أمالي ابن الشجري

هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة

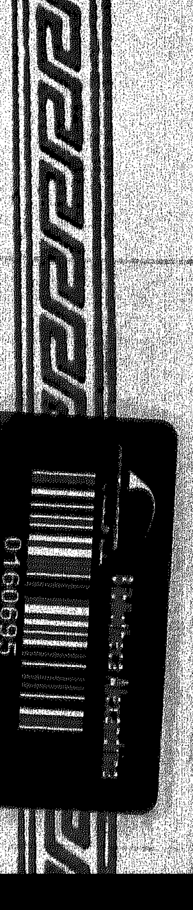
الحسني العلوي

(٤٥٠هـ - ٥٤٢هـ)

تحقيق ودراسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

الجزء الثاني



الناشر

مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع



هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة
الحسني العلوي
(٤٥٠ هـ - ٥٤٢ هـ)

تحقيق ودراسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
١٨ شارع العباسية - القاهرة . ت ٨٢٧٨٥١

المجلس السادس والثلاثون

/ يُذكر فيه ، وفيما يليه المسائلُ[1] الواردةُ من الموصِل ، وهى ثمانى مسائل : ٢٨٥

الأولى : السؤالُ عن الراجع إلى « القتال » من خبره ، فى قول الشاعر[2] :

فأمَّا القتالُ لا قِتالَ لديكُمُ ... ولكنَّ سَيْراً فى عِراضِ المَواكِبِ

وعن معنى البيت .

الثانية : السؤالُ عن قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾[3] لِمَ لم يُجمع الضميرُ الذى هو التاء فى ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ ولم يُثَنَّ فِى أرأيتَكُما ؟

الثالثة : السؤالُ عن حدِّ الاسم الذى يَسْلَمُ مِن الطَّعن .

الرابعة : السؤالُ عن وجه رفع « الشَّرّ » ونصبِه ، ونصب « الماء » ورفعه فى قول الشاعر[4] :

---

(١) حكى السيوطىُّ هذه المسائلَ وأجوبتها – عن ابن الشجريّ – فى الأشباه والنظائر ١٣١/٤ – ١٤٦ .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومى ، وعليه أكثر الناس . وقال القيسى فى إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٢٩ : « هذا البيت للوليد بن نَهِيك ، أحد بنى ربيعة بن مالك ... وُيكنى أبا حزاقة ، وينسب للكميت ابن زيد ... » .

وهذا البيت مما استفاضت به كتب العربية ، وهو فى المقتضب ٦٩/٢ ، والشعر ص ٦٤ ، ٨٤ ، والإيضاح ص ٨٦ ، وشرحه المقتصد ص ٣٦٦ ، والمنصف ١١٨/٣ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٦٤٨ ، والمغنى ص ٥٦ ، وشرح شواهده ص ١٧٧ ، وشرح أبياته ٣٦٩/١ ، والخزانة ٤٥٢/١ ، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى المقتصد ، وحواشى إيضاح شواهد الإيضاح . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين .

(٣) سورة الأنعام ٤٠ ، ٤٧ .

(٤) يزيد بن الحكم . وسبق الكلامُ على قصيدته التى منها هذا البيت فى المجلسين السابع والعشرين والذى بعده .

فَلَيْتَ كَفافاً كان خيرُك كلُّه وشَرُّك عنِّى ماارتَوَى الماءَ مُرْتَوِى

الخامسة : السّؤالُ عن « مُزَيِّن » تصغيرُ أىّ شىء هو ؟

٢٨٦ السادسة : / السؤالُ عن العِلّة الموجبة لفتح التاء فى « أرأيْتَكم » وهو لجماعةٍ

السابعة : السؤالُ عن العامل فى « إذا » من قول الشاعر :

وبَعْدَ غدٍ ياَلَهْفَ نَفْسِىَ مِن غَدٍ إذا راح أصحابى ولستُ برائح[1]

الثامنة : السؤالُ عن تبيين إعراب قول أبى على : « أَخْطبُ مايكونُ الأميرُ[2] قائماً ، وشُرْبِى السَّويقَ مَلْتُوتًا » .

الجواب

بتوفيقِ الله وحسنِ تسديده ، عن المسألة الأولى :

إنّ الجملةَ المركبةَ مِن « لا » واسمها وخبرها ، وقعتْ خبراً عن القتال ، فى قوله :

فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكُمُ

وهى عاريةٌ عن ضميرٍ عائدٍ منها إلى المبتدأ ، وإنما جاز ذلك ، لأن اسمَ « لا » نكرة شائعة مستغرقةٌ للجنس المعرَّف بالألف واللام ، فقتال المنكور مشتملٌ على القتال الأول ، ألا تَرَى أنك إذا قلت : لا إلهَ إلّا اللهُ ، عمَّت لفظة « إله » جميعَ ما يزعمُ المبطِلون أنه مستحِقٌّ لإطلاق هذه اللفظة عليه ، وليس يجرى قولك : لا رجلٌ فى الدار ، إذا رفعْتَ ، مجرى قولك : لا رجلَ فى الدار ، إذا ركَّبْتَ ، لأنك إذا قلت : لا رجلٌ فى الدار ، جاز أن تُعْقِبه بقولك : بل رجلان ، وبل ثلاثة ، ولايجوز ذلك مع تركيب « لا » لأنك إذا رفعْتَ فإنما نفيتَ واحداً ، وإذا ركَّبتَ فإنما نفيت الجنسَ

(١) تقدم تخريجه فى المجلس السابق .

(٢) سبق تخريجه فى المجلس الحادى عشر .

أجمع ، وإذا عرفت هذا فدخول القتال الأول تحت الثانى يقومُ مقام عَوْدِ الضمير إليه ، ومثل هذا البيت ماأنشده سيبويه [(١)] :

ألا ليت شِعْرِى هل إلى أم مَعْمَرٍ سبيلٌ فأما الصَّبْرُ عنها فلا صبرا

فالصبرُ من حيث كان معرفةً داخلٌ تحت الصبر المنفىّ ، لشياعه بالتنكير ، ونظير هذا أنّ قولهم : نعم الرجلُ زيدٌ ، فى قول من رفع زيداً بالابتداء ، فأراد : / زيدٌ ٢٨٧ نعم الرجلُ ، يدخل فيه زيدٌ تحت الرجل ، لأن المرادَ بالرجلِ هاهنا الجِنس ، فيستغنى المبتدأُ بدخوله تحتَ الخبر عن عائدٍ إليه من الجملة ، ويوضِّح لك هذ أن قولك : زيدٌ نعم الرجلُ ، كلامٌ مستقلّ ، وقولك : زيدٌ قام الرجلُ ، كلامٌ غيرُ مستقّل ، وإن كان قولُك : قام الرجل ، جملةً من فعل وفاعل ، كما أن قولك : نعم الرجلُ كذلك ، ولم يستقم قولك : زيدٌ قام الرجل ، حتى تقول : إليه أو معه ، أو نحو ذلك ، لكون الألف واللام فيه لتعريف العهد ، فالمراد به واحدٌ بعينه ، والرجل فى قولك : زيدٌ نعم الرجل ، بمنزلة الإنسان فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الإنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [(٢)] ألا ترى أنه استثنى منه ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ والاستثناءُ من واحدٍ مستحيلٌ ، لايصحّ إذا استثنيتَ واحدًا من واحد ، فكيف إذا استثنيت جمعاً من واحد ، ومثله : (وَإنَّا إذَا أَذَقْنَا الإنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا) [(٣)] والمرادُ بالإنسان هاهنا الناسُ كافة ، فلذلك قال : ﴿ وَإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإنَّ الإنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ .

---

(١) الكتاب ٣٨٦/١ . والبيت من قصيدة لابن ميادة « الرماح بن أبرد » أورد ابن الشجرى منها خمسة أبيات فى المجلس الثامن والسبعين . وانظرها فى الأغانى ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦ ، وفى شعره ص ١٣٤ ، وتخريجها فى ص ١٣٧ . وانظر أيضا الجمل المنسوب للخليل ص ٣٧ ، والمغنى ص ٥٠١ ، وشرح أبياته ٧٨/٧ .

والبيت أنشده سيبويه شاهدًا على نصب « الصبر » على المفعول الأجله ، والتقدير : مهما ذكرت شيئًا للصبر ، ومن أجله فلا صبرَ لى . وعلى إنشاد ابن الشجرى يكون « الصبرُ » مرفوعاً على الابتداء ، والخبر جملة « لا صبرا » ، وتقديرها : لا صبرَ لى . والرابط العموم الذى فى « لا » النافية للجنس .

(٢) الآية الثانية والثالثة من سورة العصر ، وانظر الزيادة الملحقة بالمجلس الحادى والثلاثين .

(٣) سورة الشورى ٤٨ .

وإذا كان الاسمُ المعرَّفُ بالألف واللام نحو الرجل والإنسان ، قد استوعب الجنس ، فما ظنُّك باسم الجنس المنكور المنفيّ في قوله : « لَاقِتَالَ لديكُم » وقول الآخر : « فأمّا الصبرُ عنها فلا صبرا » والتنكيرُ والنفى يتناولان من العمومِ مالا يتناوله التعريفُ والإيجاب ، ألا ترى أن قولهم : ما أتاني من أحد ، وقولَه تعالى : ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾[1] متناولٌ غايةَ العموم ، ولو حاولت أن تقول : أتانى مِن أحد ، كان ذلك داخلًا فى باب استحالة الكلام .

ويُشبه ماذكرتُه من الاستغناء بدخول الاسم المبتدأ فى اسمِ العموم الذى بعده ، عن عَودِ ضميرٍ إليه من الجملة ، تكريرُ الاسم الظاهِر مستغنًى به عن ذِكر المضمَر ، وذلك إذا أريد تفخيمُ الأمر وتعظيمُه ، كقول عديّ بن زيد :

٢٨٨ / لا أَرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ   نغَّص الموتُ ذا الغِنى والفـقيرا[2]

واستغنى بإعادة ذكر الموت عن الهاء ، لو قال مع صحّةِ الوزنِ : يسبقُهُ ، ومثله فى التنزيل : ﴿ الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ ﴾[3] ﴿ القَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ ﴾[4] ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾[5] فالحاقّةُ مبتدأ ، وقوله : ما الحاقّةُ : جملةٌ مِن مبتدأ وخبر خاليةٌ من ضمير يعود على المبتدأ ؛ لأن تكريرَ الظاهر أغنى عن الضمير العائد ، فالتقدير : أىُّ شيءٍ الحاقةُ ؛ وكذلك : ما القارعةُ ، وما أصحابُ اليمين ، التقدير فيهما : أىُّ شيء القارعةُ ، وأىُّ شيء أصحابُ اليمين ، كما تقول : زيدٌ رجلٌ أىُّ رجل ، فاستُغْنِى بتكرير الظاهر عن أن يقال : الحاّقةُ ماهِى ، والقارعةُ ماهى ، وأصحابُ اليمين ماهم . وإنما حَسَّنَ تكريرَ الاسمِ الظاهر فى هذا النحو ، أنّ[6] تكريرَه هو الأصل ،

(١) سورة الأعراف ٨٠ ، والعنكبوت ٢٨ .
(٢) سبق تخريجه فى المجلس الثانى والثلاثين .
(٣) أول سورة الحاقة .
(٤) أول سورة القارعة .
(٥) سورة الواقعة ٢٧ .
(٦) فى مطبوعة الأمالى والأشباه « لأنّ » .

ولكنهم استعملوا المضمَرات ، فاستغْنَوا بها عن تكرير المظهَرات ، إيجازاً واختصاراً ، فلما أرادوا الدلالةَ على التفخيم ، جعلوا تكريرَ الظاهر أمارةً لما أرادوه [(١) من ذلك . وأما معنى البيت : فإنه أراد] ذمَّ الذين خاطَبهم فيه ، فأراد : ليس عندكم قتالٌ وقتَ احتياجكم إليه ، ولاتُحسنونه ، وإنما عندكم أن تركبوا الخيلَ وتسيروا فى المواكِب العِراض .

وفى البيت حذفٌ اقتضاه إقامةُ الوزن ، لم يسأل عنه صاحبُ هذه المسائل ، وهو حذفُ الفاء من جواب أمّا ، وذلك أن « أمّا » حرفُ استئناف ، وُضع لتفصيل الجُمل ، وحُكمُ الفاء بعده حكمُ(٢) الفعل ، فى امتناعها من ملاصقة « أمّا » لأن الفاء إذا اتصلت بالجزاء صارت كحرفٍ من حروفه ، فكما لايلاصق فعلُ الجزاء فعلَ الشرط ، كذلك الفاء ، ألا ترى أن الفاءَ فى قولك : إن يقم زيد فعمرو يكرمه ، قد فصل بينها وبين الشرط زيد ، وكذلك إذا قال : إن تقم فعمرو يُكرمُك ، فقد فصل بين الشرط والفاء الضميرُ المستكنُّ فيه ، فلما تنزّلت « أمّا » منزلةَ الفعل الذى هو الشرط لم يجز أن تلاصقه الفاء .

فإن قال قائل : هل يجوز أن تكون هذه الفاء زائدة ، فلذلك(٣) / جاز حذفها فى الشعر . ٢٨٩

قيل : لا تخلو أن تكون عاطفة أو زائدةً أو جزاء(٤) ، فلا يجوز أن تكون عاطفة ، لدخولها على خبر المبتدأ ، وخبرُ المبتدأ لايُعطَف على المبتدأ ، ولايجوز أن تكون زائدة ، لأن الكلامَ لايستغنى عنها فى حال السَّعة ، فلم يبقَ إلا أن تكونَ جزاء .

---

(١) سقط من هـ ، وهو فى الأصل والأشباه .

(٢) فى الأشباه : « حكمها بعد الفعل » ، وسيتكلم ابن الشجرى عن « أمّا » بالتفصيل فى المجلس الثامن والسبعين .

(٣) فى هـ : « ولذلك » . وهو بالفاء فى الأصل والأشباه .

(٤) ذكر ابن هشام هذه الاحتمالات الثلاثة دون عَزْو . راجع المغنى ص ٥٦ .

. وهى حرفٌ وُضِع لتفصيل الجُمل ، وقطْع ماقبله عما بعدَه عن العمل ، وأُنيبَ[1] عن جملة الشرط وحرفه ، فإذا قلت : أمّا زيدٌ فَعاقل ، فالمعنى والتقدير عند النحويين : مهما يكنْ من شيء فزيدٌ عاقل ، فاستحقَّ بذلك جوابا ، وجوابُه جملةٌ تلزمها الفاء ، إمّا أنْ تكون مبتدئيّة أو فعليّة ، والفعليّة إما أن تكون خبريّة أو أمريّة أو نهييّة .

ولابدَّ أن يَفصِل بين « أمّا » وبين الفاء فاصلٌ ، مبتدأ أو مفعولٌ أو جارٌّ ومجرور ، فالمبتدأ كقولك : أمّا زيدٌ فكريم ، وأما بكرٌ فلئيم ، والمفعول كقولك : أمّا زيداً فأكرمتُ ، وأما عمراً فأهنتُ ، والجارُّ والمجرور ، كقولك : أمّا فى زيدٍ فرَغبتُ ، وأمّا علَى بَكْرٍ فنزلتُ ، ومثال [وقوع[2]] الجملة الأمرية قولك : أما محمدا فأكرِمْ[3] ، وأمّا عَمراً فأهِنْ ، كأنَّك قلت : مهما يكن من شيء فأكرِمْ محمداً ، ومهما يكن من شيء فأهِنْ عمراً ، ومِثالُ النهى قولُك : أمّا زيداً فلا تُكرم ، وأمّا عمراً فلاتُهِنْ ، ومثله فى التنزيل : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ[4] ﴾ .

ومثالُ فصلِك بالجارّ والمجرور ، فى قولك : أمّا بزيدٍ فامْرُرْ ، قولُه تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ[5] ﴾ .

وإنما لم يجُز أن تلاصق « أمّا » الفعلَ ، لأن « أما » لما تنزّلت منزلةَ الفعل الشَّرطى ، والفِعلُ لايُلاصق الفِعل ، امتنعت مِن مُلاصقةِ الأفعال .

فإن قيل : فقد تقول : زيدٌ كان يزورك ، وعمرو ليس يعلم بك ، فيُلاصِق كان وليس ، الفعلُ .

---

(١) فى هـ ، والأشباه : « وأُنيبت » .

(٢) سقط من هـ .

(٣) فى هـ : « فأكرمه » . ومافى الأصل مثله فى الأشباه .

(٤) سورة الضحى ٩ ، ١٠ .

(٥) آخر سورة الضحى .

فالجواب : أن الضميرَ المستتر فى كان وليس[1] ، فاصلٌ فى التقدير بينَهما وبينَ مايليهما ، وهذا الفاصلُ يَبْرُز إذا قلت : الزيدان كانا يزورانك ، والعَمْران ليسا يُلِمَّانِ بك ، وكذلك حكم الجمع إذا قلت : كانوا وليسوا ، وحكْمُ[2] الفاء حكمُ / الفعل فى ٢٩٠ امتناعها من ملاصقة « أمّا » لأن الفاءَ إذا اتصلت بالجزاء صارت كحرفٍ من حروفه ، فكما لا يُلاصق الجزاءُ الشرطَ ، كذلك الفاء ، ألا ترى [أنّ[3]] الفاء فى قولك : إن يقم زيدٌ فعمرٌو يكرمُه ، قد فصل بينها وبين الشرط زيدٌ ، وكذلك إذا قلت : إن تقم فعمرٌو يكرمُك ، فقد فصل بين الشرط والفاء الضميرُ المستكنُّ فيه ، فلما تنزَّلت « أمَّا » منزلةَ الفِعل الذى هو الشرط ، لم يجُز أن تُلاصِقَه الفاء .

فإن قال قائل : هل يجوز أن تكونَ هذه الفاءُ زائدةً ، لحذْفِها فى الشِّعر ؟ .

قيل : لايخلو أن تكون عاطفةً أو زائدةً أو جزاء ، فلا يجوز أن تكونَ عاطفةً لدخولها على خبر المبتدأ ، وخبرُ المبتدأ لايُعطف على المبتدأ ، ولايجوز أن تكون زائدَة ، لأن الكلامَ لايَستغنى عنها فى حال السَّعة ، فلم يبقَ إلا أن تكون جزاء .

وإذا عرفْتَ هذا ، فالفاء بعد « أمّا » لازمةٌ ؛ لما ذكرتُ لك مِن نيابة « أمَّا » عن الشرط وحرفه ، فإنْ حذَفها الشاعرُ فللضرورة ، كما جاز له حذفُها من جواب الشرط ، كقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

مَن يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ سِيَّانِ[4]

كان الوجه أن يقول : فالله ، ومِثلُ حذفها من قوله :

---

(١) يأتى كلام النحاة هنا فى توجيه قول العرب « ليس خلق الله مثله » أو « ليس خلق الله أشعر منه » راجع الكتاب ١/٧٠ ، ١٤٧ ، والحلبيات ص ٢٢٠ والتبصرة ١/١٩٣ ، وشرح المفصل ٣/١١٦ ، والمغنى ص ٥٨ ، ٢٩٥ .

(٢) من هنا إلى قوله : « فلم يبق إلاّ أن تكون جزاء » مكرَّر - كما ترى - فى الأصل ، وهـ ، والأشباه . وقد تقدّم قريباً ، ونُبِّه عليه فى حاشية الأصل ، ومطبوع الأشباه .

(٣) زيادة ممَّا سبق .

(٤) تقدم تخريجه فى المجلس الثانى عشر .

فأمَّا القتالُ لا قتالَ لديكمُ

حذفُها من قول بِشر بن أبى خازم[1] :

وأمَّا بنُو عامرٍ بالنِّسارِ غَداةَ لَقُوا القومَ كانوا نَعاما

ومع هذا التشديد فى حذف الفاء من جواب « أمّا » قد جاء حذفُها فى التنزيل ، ولكنه حذفٌ كلا حذْف ، وإنما حسَّن ذلك حتى جعله كطريقٍ مَهْيَعٍ[2] ، حذفُها مع مااتصلت به من القول ، لأن القولَ قد كثُر حذفُه فى التنزيل[3] ، لأنه جارٍ فى / حذفه مَجرى المنطوق به ، فمن ذلك قوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ[4] ﴾ أى يقولون سلامٌ عليكم ، ومثله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا[5] ﴾ أى يقولان[6] ربَّنا تَقبّلْ منا ، ومثله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا[7] ﴾ والآية التى ورد فيها حذفُ الفاء قولُه : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ[8] ﴾ التقدير : فيُقال لهم : أكفرتم بعد [إيمانكم][9] فحذْفُها هاهنا من أحسن الحذوف ، وأَجْراها فى ميدان البلاغة .

٢٩١

---

(١) ديوانه ص ١٩٠ ، وتخريجه فيه . وأعاد ابن الشجرى البيت مع آخر فى المجلس الثامن والسبعين .

(٢) المهيع ، بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء التحتية : الطريق الواسع المنبسط . وميمه زائدة ، وهو مَفْعَل من التهيّع ، وهو الانبساط .

(٣) انظر المجلس التاسع .

(٤) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ ، وارجع إلى المجلس التاسع

(٥) سورة البقرة ١٢٧ .

(٦) فى هـ : « يقولون » . ومافى الأصل مثله فى الأشباه . وذكر ابن الشجرى فى المجلس التاسع أن لفظة « يقولان » جاءت فى صلب الآية فى قراءة عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه .

(٧) سورة السجدة ١٢ .

(٨) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٩) زيادة من هـ ، على مافى الأصل والأشباه . وانظر المجلس التاسع .

والغالب على « أمّا » التكرير ، كقوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾[١] ثم قال : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ ثم قال : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ ﴾ وقد جاءت غيرَ مكررةٍ فى قوله : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِينًا . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُم فِى رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾[٢] .

واعلم أن « أمّا » لمَّا نُزِّلت منزلةَ الفعل نَصبَتْ ، ولكنها لم تنصب المفعول به ، لضعفها ، وإنما نصبت الظرفَ الصحيح ، كقولك : أمّا اليومَ فإنى منطلقٌ ، وأمّا عندَك فإنى جالس ، وتعلَّق بها حرفُ الظرف ، فى نحو قولك : أمّا فى الدار فزيدٌ نائم ، وإنما لم يجُز أن يعملَ مابعد الظرف فى الظرف ، لأن مابعد « إنّ » لا يعمل فيما قبلها ، وعلى ذلك يُحمل قول أبى علىّ[٣] : « أمّا على إثْر ذلك فإنّى جمعتُ » ومثله قولك : أمّا فى زيد فإنى رغبتُ ، ففى متعلقة بأمّا نفسِها فى قولِ سيبويه وجميع النحويين ، إلا أبا العباس المبّرد ، فإنه[٤] زعم أن الجارَّ متعلق برغبت ، وهو قولٌ مباينٌ للصحّة ، خارقٌ للإجماع ، لما ذكرتُه لك من أن « إنَّ » تقطع ما بعدها عن العمل فيما قبلها ، فلذلك أجازوا : زيداً جعفرٌ ضاربٌ ، ولم يُجيزوا : زيداً إنّ جعفراً ضاربٌ .

/ ٢٩٢ فإن قلت : أمّا زيداً فإنّى ضارب ، فهذه المسألة فاسدةٌ فى قول جميع النحويين ، لما ذكرتُه لك من أن « أمّا » لاتنصب المفعولَ الصريح ، وأنَّ « إنَّ »

---

(١) سورة الكهف ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ .

(٢) سورة النساء ١٧٤ ، ١٧٥ ، وللزمخشرىّ كلامٌ جيد ، فى علّة عدم تكرير « أمّا » هنا ، انظره فى الكشاف ٥٨٩/١ ، وانظر المغنى ص ٥٧ .

(٣) من مقدمته فى كتابه الإيضاح ص ٥ ، وانظر البصريات ص ٦٧٨ .

(٤) لم أجده فى المقتضب . وانظر ما يأتى فى الصفحة التالية .

لايعمل ما بعدها فيما قبلها ، وهو فى مذهب أبى العباس[1] جائز ، وفسادُه واضحٌ .
آخر المجلس ولله الحمد والمِنَّة .

* * *

(١) المقتضب ٢٧/٣ ، ويرى محققه رحمه الله أن قول المبرّد : « وجملة هذا الباب أن الكلام بعد « أمّا » على حالته قبل أن تدخل » يفيد أنه مع النحويين فى عدم جواز : أما زيدًا فإنى ضارب » .

هذا وقد أعاد ابن الشجرى نقده هذا للمبرد ، فى المجلس الثامن والسبعين . قال السيوطى فى الهمع ٦٨/٢ : « وقال المبرّد أولا وابن درستويه زيادة على ذلك : وإنَّ أيضاً يعمل مابعدها فيما قبلها مع « أما » خاصة ، نحو : أما زيدًا فإنى ضارب ، واختاره ابن مالك . قال أبو حيان : وهذا لم يرد به سماع ولا يقتضيه قياسٌ صيحيح . قال : وقد رجع المبرد إلى مذهب سيبويه ، فيما حكاه ابن ولاَّد عنه . قال الزجاج : رجوعه مكتوبٌ عندى بخطه » . وانظر البغداديات ص ٣٣٣ ، وكتاب الشعر ص ٦٤ ، والمغنى ص ٥٨ ، وشرح المفصل ١٢/٩ .

المجلس السابع والثلاثون

المسألة الثانية : أمَّا مجيءُ الفاعلِ المضمَر مفرَداً فى قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ ﴾ وكذلك فى التثنية إذا قلت[١] : أرأيْتَكُما ، وفى خطاب جماعة النساء إذا قلت : أرأيْتَكُنّ ، فإنما أُفرد الضمير فى هذا النحو ، لأنه لوثُنِّى وجُمِع ، فقيل : أرأيتُماكما وأرأيتُموكم ، وأرأيتُنَّكُنَّ ، كان ذلك جمعاً بين خِطابين ، ولا يجوز[٢] الجمع بين خِطابين ، كما لايجوز الجمعُ بين استفهامين ، ألا ترى أنك إذا قلت : يازيدُ ، فقد أَخرجتَه بالنداء من الغَيبة إلى الخِطاب ، لوقوعه موقع الكاف من قولك : أدعوك وأناديك ، فلذلك قال الشاعر[٣] :

يا أيُّها الذَّكَرُ الذي قد سُؤْتَنِى   وفضحْتَنى وطردتَ أمَّ عِيالِيا

وكان القياسُ أن يقول : قد ساءنى وفضحنى وطرد ، لأن الذى[٤] اسمُ غَيبة ،

---

(١) انظر هذا المبحث فى الكتاب ٢٤٥/١ ، ومعانى القرآن للفراء ٣٣٣/١ ، وللأخفش ص ٢٧٤ ، وللزجاج ٢٤٦/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٢١٦ ، وتفسير الطبرى ٣٥٢/١١ ، والمقتضب ٢٠٩/٣ ، ٢٧٧ ، والحلبيات ص ٧٥ ، والعسكريات ص ١٣٨ ، وتذكرة أبى حيان ص ٢٨٣ ، وص ٣٥ عن العسكريات ، والمغنى ص ١٨١ [حرف الكاف] ، وانظر حواشى المقتضب والحلبيات .

وقال ابن الأثير : « وفى الحديث : أرأيتَك وأرأيتَكما وأرأيتَكم . وهى كلمة تقولها العرب عند الاستخبار ، بمعنى أَخْبِرْنى وأخبرانى وأخبرونى ، وتاؤها مفتوحة أبدًا » النهاية ١٧٨/٢ . وانظر ما يأتى فى المسألة السادسة ؛ فإنها متصلة بهذه المسألة الثانية .

(٢) عدم جواز الجمع بين خطابين ، قاله أبو على فى التذكرة ، وحكاه عنه السيوطى فى الأشباه والنظائر ٣٢٤/١ .

(٣) أبو النجم العجلى ، وصرح به ابن الشجرى فى المجلس الموفى السِّتين ، وهو فى ديوانه ص ٢٣٦ ، وتخريجه فى ص ٢٦٠ .

(٤) راجع كتاب الشعر ص ٣٩٩ .

ولكنه لما أوقَع الذى صفةً للذَّكَر ، وقد وصَف المنادى بالذكَر ، جاز له إعادةُ ضمائر الخطاب إليه ، ويوضِّح لك هذا أنك تقول : ياغلامى وياغلامَنا وياغلامَهم ، ولا تقول : ياغلامَكم ، لأنه جَمْعٌ بين خِطابين ، خطابِ النداء والخطابِ بالكاف ، فلذلك وحدُّوا التاء فى التثنية والجمع ، وألزموها الفتحَ فى الحالين ، وفى خِطاب المرأة إذا قلتَ : أرأيتَكِ ، لأنهم جرَّدوها من الخِطاب .

* * *

المسألة الثالثة

أما حَدُّ الاسم ، فإنَّ سيبويه[1] حدَّ الفعلَ ولم يحُدَّ الاسم ، لما يَعتورُ حدَّ الاسمِ من / الطَّعن ، وعوَّل على أنه إذا كان الفعلُ محدوداً والحرفُ محصوراً معدوداً فما فارَقَهُما فهو اسم . ٢٩٣

وحَدَّ بعضُ النحويين المتأخرين[2] الاسم ، فقال : الاسمُ كلمةٌ تدلُّ على معنًى فى نفسها ، غيرُ مقترنة بزمانٍ محصَّل ، وإنما قال : تدلُّ على معنًى فى نفسها ، تحرُّزاً من الحرف ، لأن الحرفَ يدلُّ على معنًى فى غيره ، وقال : غيرُ مقترنة بزمان ، تحرُّزًا من الفعل ، لأن الفعلَ وُضع ليدلَّ على الزمان ، ووصفُ الزمان بمُحصَّل ، ليدخلَ فى الحدِّ أسماءُ الفاعلين وأسماءُ المفعولين والمصادر ، من حيث كانت هذه الأشياءُ دالَّةً على الزمان ، لاشتقاق بعضِها من الفعل ، وهو اسمُ الفاعل واسم المفعول ، واشتقاقُ الفعل من بعضها ، وهو المصدر ، إلا أنها تدلُّ على زمانٍ مجهول ، ألا ترى أنك إذا

---

(١) الكتاب ١٢/١ .

(٢) نسب العكبريُّ هذا الحدَّ للاسم إلى ابن السرّاج . والذى فى أصول ابن السراج غيرُ هذا ، قال فى تعريف الاسم : « الاسم مادلَّ على معنىً مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص » . وبهذه الألفاظ حكاه عنه الزجاجى . انظر مسائل خلافية فى النحو للعكبرى ص ٤١ ، والأصول لابن السرّاج ٣٦/١ ، والإيضاح للزجاجى ص ٥٠ . ونعم ذكر ابن السراج بعض ألفاظ هذا الحدّ المنسوب إليه ، فقال فى الفرق بين الأسماء الظروف والأفعال : « فإذا كانت اللفظة تدلُّ على زمان فقط فهى اسم ، وإذا دلَّت على معنى وزمانٍ محصَّل ، فهى فعل ، وأعنى بالمحصَّل : الماضىَ والحاضر والمستقبل » .

ولعل من تمام الفائدة أن أشير إلى ماذكره ابن السرّاج من تعريف الاسم فى كتابه الآخر : الموجز . قال فى ص ٢٧ منه : « فالاسم ماجاز أن تخبر عنه ، نحو : عمروٌ منطلق ، ورجلٌ فى الدار » .

هذا وقد ذكر أبو البركات الأنبارىّ أن النحويِّين ذكروا فى الاسم حدوداً كثيرة تُنيف على سبعين حدًّا . أسرار العربية ص ٩ ، ١٠ .

ويبقى أن أقول : إنى وجدت تعريفاً للاسم ، يوشك أن يكون هو الذى عزاه ابن الشجرى لبعض المتأخِّرين . وهو ماذكره أبو محمد الصيمرى ، من نحاة القرن الرابع ، قال فى كتابه التبصرة والتذكرة ص ٧٤ : « فحدُّ الاسم : لفظٌ يدلُّ على معنى فى نفسه مفردٍ غير مقترن بزمانٍ محصَّل » .

قلت : ضربى زيداً شديدٌ ، احتَمَلَ أن يكونَ الضربُ قد وقع ، وأن يكونَ متوقَّعا ، وأن يكونَ حاضراً .

ومما اعتُرِض به على هذا الحدِّ قولهم : آتيك مَضْرِبَ الشَّوْل[1] ، ومَقْدَمَ الحاج ، وخُفوقَ النَّجم[2] ، لدلالة هذه الأسماء على الزمان ، مع دلالتها على الحدث الذى هو الضِّراب والقُدوم والخَفَقانِ ، فقد دلَّت على معنيين .

وأسلَمُ حدودِ الاسم من الطعن قولُنا : الاسمُ مادلَّ على مسمًّى به دلالةَ الوضع[3] .

وإنما قلنا : مادلَّ ، ولم نقل : كلمةٌ تدُل ، لأننا وجدنا من الأسماء ماوُضِعَ من كلمتين ، كمَعْدِى كَرِب ، وأكثرَ من كلمتين كأبى عبد الرحمن .

وقلنا : دلالة الوَضع ، تحرُّزاً مما دلَّ دلالتين ، دلالةَ الوضع ودلالةَ الاشتقاق ، كمَضْرِب الشَّوْل وأخويه ، وذلك أنهن وُضِعن ليَدلُلْن على الزمان فقط ، ودَلْلن على اسم الحدَث ، لأنهن اشتُقِقْن منه ، فلسْن كالفعل فى دلالته على الحدث والزمان ، لأن الفعل وُضِع ليدلَّ على هذين المعنيين معاً .

فقولُنا : دلالة الوضع ، يُزيح عن هذا الحدّ اعتراضَ مَن اعترض على الحدِّ الأول ، بمَضْرِب الشَّول وأخويه .

٢٩٤ وإذا تأملْتَ / الأسماءَ كلَّها حقَّ التأمل ، وجدتَها لايَخرُج شيءٌ منها عن هذا الحدّ ، على اختلافِ ضُروبها ، فى الإظهار والإضمار ، وما كان واسطةً بين المظهَر

---

(١) الشَّول : جمع شائلة ، وهى من الإبل التى أتى عليها مِن حَملها أو وضعها سبعةُ أشهر ، فخفّ لبنُها .

(٢) راجع كتاب الشعر صفحات ٢٩٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٤٥٥ .

(٣) راجع مسائل خلافية ص ٤٢ ، فقد قال العكبرى ، بعد أن حكى الحَدَّ المنسوبَ إلى ابن السرّاج : « وزاد بعضُهم فى هذا دلالة الوضع » . ولعلّه يريد ابن الشجرى ، كما استظهر محقق المسائل ، رحمه الله .

والمضمَر ، وذلك أَسماءُ الاشارة ، وعلى تبايُنِ الأسماء فى الدلالة على المسمَّيات ، من الأعيان والأحداث ، وما سُمِّيت به الأفعال ، من نحو صَهٍ وإيهٍ ورُوَيدَ وَبَلْهَ وأُفٍّ وهَيْهاتَ ، فالمسمَّى بصهٍ : قولُك : اسكُتْ ، وبإيهٍ : حَدِّثْ ، وبرُوَيْدَ : أَمْهِل وببَلْهَ : دَعْ[1] ، وبأفٍّ : أتضجَّرُ ، وبهَيْهات : بَعُدَ ، وكذلك ماضُمِّن معنى الحرف ، نحو متى وأين وكم وكيف ، فمتى وُضِع ليدلَّ على الأزمنة ، وأين على الأمكنة ، وكم على الأعداد ، وكيف على الأحوال .

وهذه الكَلِمُ ونظائرها من نحو مَن وما وأَيَّانَ وأنَّى ، مما طُعِن به على الحدِّ الأول ، لقول قائله : كلمةٌ تدلُّ على معنًى فى نفسها ، فقال الطاعن : إنَّ كلَّ واحد من هذه الأسماء قد دلَّ على الاستفهام أو الشرط ، وعلى معنًى آخر ، كدلالة أين على المكان ، وعلى الاستفهام أو الشرط ، وكذلك متى ومَن وما ، فقد دلَّ الاسم منها على معنيين ، كدلالة الفعل على معنيين ، الزمانِ المعيَّن والحدَث .

وليس لمعترضٍ أن يعترضَ بهذا على الحدِّ الذى قرَّرناه ، لأننا قلنا : ما دلَّ على مسمًّى به دلالة الوضع ، ولم نقل : ما دلَّ على معنًى .

* * *

---

(١) سقط من هـ . وهو فى الأصل والأشباه .

المسألة الرابعة

السؤال عن قول الشاعر ، وهو يزيد بن الحكم الثقفيّ :

فليتَ كَفافاً كان خيرُك كلُّه　　وشرُّك عنى ماارْتَوَى الماءَ مُرْتَوِى

تعريبُ هذا البيت قد تقدَّم فيما سلفَ[1] من الأمالى ، ولكنّا أعدنا تعريبه هاهنا لزيادةِ فائدة وإيضاحِ مشكِلٍ ، ولكونه فى جملة المسائل الواردة .

فنقول : إن اسمَ ليت محذوف ، وهو ضمير الشأن والحديث ، وحذْفُه مما / لا يسوغ إلا فى الضَّرورة ، ومثله : ٢٩٥

فليتَ دفعْتَ الهمَّ عَنِّىَ ساعةً　　فبِتْنا على ماخَيَّلَتْ ناعِمَىْ بالِ[2]

ألا ترى أن « ليت » لا تُباشِر الأفعال ، فلو لم يكن التقدير : فليتَه ، لم تجز ملاصقتُه للفِعل ، ومن ذلك قول الآخر[3]:

إنَّ مَن لام فى بنى بنت حَسَّا　　نَ أَلُمْهُ وأَعصِهِ فى الخُطوبِ

انجزام « أَلُمْهُ » دلَّ على أن « مَن » شرطية ، وإذا كانت شرطيةً ، لم يكن بدٌّ من الفصل بينَها وبين إنّ ، لأن أسماء الشرط حكمها حكم أسماء الاستفهام ، فى أن

---

(١) فى المجلس الثامن والعشرين .

(٢) لعديّ بن زيد ، وسبق تخريجه فى المجلس المذكور .

(٣) الأعشى . والبيت فى ديوانه ص ٣٣٥ برواية :

من يلمنى على بنى بنت حسان

وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت برواية النحويين فى الكتاب ٧٢/٣ ، والنكت فى تفسيره ص ٧٣٧ ، والحلبيات ص ٢٦١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٣٨ ، وضرائر الشعر ص ١٧٨ ، وشرح الجمل ٤٢٧/١ ، ٤٤٢ ، والإنصاف ص ١٨٠ ، والبسيط ص ٤٣٦ ، والمغنى ص ٦٠٥ ، وشرح أبياته ٢٦٨/٧ ، والخزانة ٤٢٠/٥ ، ومواضع أخرى تراه فى فهرسها ١١١/١٢ .

العامل فيها يقع بعدها ، كقولك : أَيُّهُمْ تُكرِمْ أُكْرِمْ ، كما تقول إذا استفهمت : أَيُّهم أكرمْتَ ؟ ونظيرُ ذلك قول الآخر :

إنَّ مَن يدخُلِ الكنيسةَ يوماً يَلْقَ فيها جآذِرًا وظِباءَ (١)

وأنشد سيبويه (٢) :

ولكنَّ مَن لايلْقَ أمراً ينُوبُه بشِكَّتِه يَنزِلْ به وهْوَ أعْزَلُ

الأعزل : الذى لا سلاحَ معه ، وعلى هذا قول أبى الطيب أحمد بن الحسين :

وما كنتُ ممَّن يدخلُ العشقُ قَلْبَه ولكنَّ مَن يُبصِرْ جُفونَكِ يَعْشَقِ (٣)

وإذا عرفتَ هذا ، فإن كَفافا خبر كان ، وخيرك : اسمها ، وكله : توكيد له ، والجملة التى هى كان واسمها وخبرها : خبر ليت ، فالتقدير : ليتَه ، أى ليت الشأنَ كان خيرُك كلُّه كَفافاً عنّى ، أى كافًّا .

ومَن روى : « وشرُّك » رفعَه بالعطف على قوله : « خيرُك » فدخل فى حيِّز كان ، فكأنه قال : وكان شرُّك ، فغيرُ أبى علي يقدِّر خبرَ كان المضمرَ محذوفاً ، دلَّ

---

(١) نسبه ابن السِّيد فى الحُلَل ص ٢٨٧ للأخطل ، ولم أجده فى ديوانه المطبوع برواية السكّرى ، وقال البغدادى بعد أن حكى نسبة ابن السِّيد البيتَ للأخطل : « قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكّرى ، فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت فى رواية أخرى » . الخزانة ٤٥٨/١ ، وانظر فهارسها ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ ، وشرح المفصل ١١٥/٣ ، والمقرب ١٠٩/١ ، ٢٧٧ ، والضرائر ص ١٧٨ ، وشرح الجمل ٤٤٢/١ ، والبسيط ص ٤٣٥ ، ٩١٣ ، والمغنى ص ٣٧ ، ٥٨٩ ، وشرح أبياته ١٨٥/١ ، والهمع ١٣٦/١ .

(٢) الكتاب ٧٣/٣ ، ونسبه لأمية بن أبى الصّلت ، وهو بيت مفردٌ فى ديوانه ص ٢٥٠ ، وتخريجه فيه ، وزِد عليه : إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ ، والضرائر ص ١٧٩ ، والمغنى ص ٢٩٢ ، وشرح أبياته ٢٠١/٥ . والشِّكَّة ، بكسر الشين وتشديد الكاف : السِّلاح . وقيل : مايُلبَس من السِّلاح . يقول : من لم يستعدّ لنوائب الزمان قبل نزولها ضعُفَ عن دفعها إذا نزلتْ به .

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢ ، والمغنى ص ٢٩١ ، ٦٠٥ ، وشرح أبياته ٢٠٠/٥ .

عليه خبر كان المظهر ، ويُقدَّر المحذوفَ بلفظ المذكور[1] ، وهو القياس ، ونظيرُ ذلك فى حذف الخبر لدلالة الخبر الآخَر عليه ، وهما من لفظٍ واحد ، قولُ الشاعر[2] :

٢٩٦ / نحن بما عندنا وأنت بما   عندكَ راضٍ والرأىُ مُخْتلِفُ

أراد : نحن بما عندنا راضُون ، فحذَفه لدلالة راضٍ عليه ، ومثلُه فى دلالة أحد الخبرين على الآخر ، فى التنزيل : ﴿ وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾[3] التقدير : والله أحقُّ أن يُرضوه ، ورسولُه أحقُّ أن يُرضوه ، ولو كان خبراً عنهما لكان : يُرْضُوهما[4] .

فالتقدير على هذا : وكان شرُّك كَفافاً ، وهذا على أن يكون « ارتوى » مسنَدا إلى مُرْتَوِى .

وذهب أبو علىٍّ[5] إلى أن الخبرَ مُرْتَوٍ ، وكان حقُّه مرتوياً ، ولكنه أسكن الياءَ

---

(١) حكى البغدادىّ عن الرضيّ وابن الحاجب فى أماليه – ولم أجده فى المطبوع منها – أن « كفافًا » خبرٌ عن الخير والشرّ معاً . قال ابن الحاجب : « أى ليت خيرك وشرُّك بالنسبة إلىَّ لا يفضُل أحدُهما عن الآخر ؛ لأن الكفاف هو الذى ليس فيه فضل . يريد : إن شرَّك زائدٌ على خيرك ، فأنا أتمنّى لو كان غير زائد » . ثم عقَّب البغدادىّ : « وفيه ردٌّ على ابن الشجرى ، فى زعمه أن كفافا إنما هو خبر خيرك ، وخبر شرّك محذوف مدلولٌ عليه بالمذكور » .

(٢) هو عمرو بن امرىء القيس ، جاهلىٌّ قديم . وهذا بيت دائرٌ فى كتب العربية . انظر الكتاب ٧٥/١ ، ومعانى القرآن للفراء ٤٣٤/١ ، ٤٤٥ ، ٣٦٣/٢ ، ٧٧/٣ ، وللأخفش ص ٨٢ ، ٣٣٠ ، ومجاز القرآن ٢٥٨/١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٩ ، والمقتضب ١١٢/٣ ، ٧٣/٤ ، وتفسير الطبرى ٢٢٩/١٤ ، والإنصاف ص ٩٥ ، والمغنى ص ٦٢٢ ، وشرح أبياته ٢٩٩/٧ . وينسب إلى قيس بن الخطيم . انظر زيادات ديوانه ص ١٧٣ ، وقد أعاده ابن الشجرى فى المجلس التالى والسابع والسبعين .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) وهذا منهى عنه شرعا ، أن يُجمع بين الله ورسوله فى ضمير واحد . ففى حديث عدى بن حاتم أن رجلا خطب عند النبى ﷺ : فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشِد ، ومن يعصهما فقد غوى . فقال رسول الله ﷺ : « بئس الخطيب أنت . قل : ومن يعص الله ورسوله » : صحيح مسلم (باب تخفيف الصلاة والخطبة من كتاب الجمعة) ص ٥٩٤ ، ومسند أحمد ٢٥٦/٤ ، وتفسير القرطبى ٢٣٢/١٤ (تفسير الآية ٥٦ من سورة الأحزاب) . وانظر كتاب الشعر ص ٣١٦ وحواشيه .

(٥) نصّ البغدادىّ على أن أبا علىّ ذكره فى التذكرة . الخزانة ٤٧٢/١٠ ، وانظر الإيضاح ص ١٢٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٣ ، وما سبق فى المجلس الثامن والعشرين .

لإقامة الوزن والقافية ، وهو من الضَّرورات المستحسنة ، لأنه ردُّ حالةٍ إلى حالتين ، أعنى أن الشاعرَ حمل حالةَ النصب على حالة الرفع والجَرّ ، ومِثْلُه قولُ الآخر[1] :

كفَى بالنَّأيِ من أسماءَ كافى

وقوله[2]:

يادارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلَّا أثافِيها

وحَسُن الإخبارُ عن الشَّرّ بمُرْتَوٍ ، لأن الارتواءَ يكُفّ الشاربَ عن الشرب ، فجاز لذلك تعليقُ عنّى بمُرْتوِى ، كما يتعلَّق بكافٍ أو كَفافٍ ، فكأنه قال : وكان شرُّك كافًّا عنّى .

ومن قال : « وشرَّك » بالنصب ، حمله على ليت ، ولا يجوز أن يكون محمولًا على ليت المذكورة ، لأن ضميرَ الشأن لايصحُّ العطف عليه لو كان ملفوظًا به ، فكيف وهو محذوف ؟ وإذا امتنع حَمْلُه على ليت المذكورة ، حملْتَه على أُخْرَى مقدَّرة ، وحَسُن ذلك ، لدلالة المذكورةِ عليها ، كما حَسُن حذفُ « كلّ » فيما أورده سيبويه ، من قول الشاعر[3]:

أكُلَّ امرِىءٍ تحسَبِينَ امْرَءًا ونارٍ توقَّدُ باللّيلِ نارَا

أراد : وكلّ نار ، فحذف « كلّ » وأعملها مقدَّرة ، كما كان يُعمِلها

(١) بشر بن أبى خازم ، وسبق تخريجه فى المجلس الرابع .

(٢) الحطيئة . وتمام البيت :

بين الطَّوِىّ فصاراتٍ فوادِيها

ديوانه ص ٢٠١ ، والكتاب ٣٠٦/٣ ، وكتاب الشعر ص ١٩٥ ، وفى حواشيهما فضل تخريج . والأثافى : جمع أثفية ، بضم الهمزة ، وهى الحجارة تنصب عليها القدور . والطَّوِىّ : بئر بأعلى مكة . وصارات : جمع صارة ، وهى رأس الجبل .

(٣) أبو دواد الإيادى ، وقيل : عدىّ بن زيد . ديوان الأول ص ٣٥٣ ، وزيادات ديوان الثانى ص ١٩٩ ، وردته تخريجاً فى كتاب الشعر ص ٤٤ .

لو ظهرت ، فكأنه على هذا [المَثَل][1] قال : وليت شرَّكَ مرتوٍ عنى ، فمُرْتَوٍ فى هذا التقدير على ما يستحقُّه من إسكان يائه ، لكونه خبراً لليت ، وعلى مذهب أبى عليّ فى كون مُرْتَوٍ خبراً لكان / أو لِلَيْت ، يجوز فى الماء الرفع ، ورفْعُه بتقدير حذفِ مضاف ، أى ماارتوى أهلُ الماء ، كما جاء : ﴿ وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[2] أى أهلَ القرية ، و ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَهَا ﴾[3] أى يضعَ أهلُ الحربِ أسلحتَهم ، ومِن كلامهم : « صلَّى المسجدُ »[4] أى أهلُ المسجد ، و« مازِلنا نَطأُ السماءَ حتى أتيناكم »[5] يريدون ماءِ السماءِ .

٢٩٧

وقد كثُر حذفُ المضاف جدًّا ، ممّا يَشهدُ فيه ماأُبْقِى على ماأُلْقِى ، كقولِ المُرقِّش :

ليس على طُولِ الحياة ندمْ[6]

أراد على فَوْتِ طُولِ الحياة ، وكقول الأعشى[7] :

ألم تغتمضْ عيناك لَيْلَةَ أَرْمَدا

أراد اغتماضَ ليلةِ أرمد ، وأضاف الاغتماضِ المقدَّر إلى الليلة ، كما أضيف المكرُ

---

(١) ليس فى هـ ، والأشباه .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) الآية الرابعة من سورة محمد ﷺ .

(٤) كتاب الشعر ص ٢٤٣ .

(٥) سبق فى المجلس الثامن . وهو فى مجاز القرآن ١٨٦/١ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣٦٨ ، واللسان (سما) .

(٦) تقدم تخريجه فى المجلس الثامن . وانظر لحذف المضاف كتاب الشعر ص ٣٣٣ ، ٣٦٧ ، وفهارسه ص ٦٦٩ ، والمغنى ص ٦٢٣ .

(٧) ديوانه ص ١٣٥ ، مطلع قصيدته فى مدح النبى ﷺ ، وتمام البيت فى الديوان :

وعادك ماعاد السَّليمَ المسهَّدا

ويروى : وبتّ كمابات السليم المسهّدا

وسيأتى قريبا ، وأنشده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والثمانين . وانظر المحتسب ١٢١/٢ ، والخصائص ٣٢٢/٣ ، وشرح المفصل ١٠٢/١٠ ، والمغنى ص ٦٢٤ ، وشرح أبياته ٣٠١/٧ ، وشرح الشواهد للعينى ٥٧/٣ ، والهمع ١٨٨/١ .

إلى الليل والنهار ، في قوله جل وعز : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ﴾[1] فانتصاب الليلة انتصابُ المصدر ، لا انتصابُ الظرف[2] ، وكيف يكون انتصابُها انتصابَ الظرف مع قوله بعد :

وبِتُّ كما بات السَّليمُ مُسَهَّدا

وأجاز بعضُ المتأخرين أن يكون الماء رفعاً ، بأنه فاعل ارتوى ، من غير تقدير مضاف ، قال : وجاز وصفُ الماءِ بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفُه بالعطش لذلك في قوله[3] :

وجُبْتُ هَجِيراً يتركُ الماءَ صادِيا

ومَن نصَب الماءَ متّبعاً مذهبَ أبي علي : أراد ماارتوى الناسُ الماءَ ، أي مِن الماء ، أضمرَ الفاعل وحذَف الخافضَ ، فوصَل الفعلُ فنصَب ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾[4] أي مِن قومه ، وجاء فيه حذفُ الباء مِن قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾[5] أراد يُخَوِّفُكم بأوليائه ، ودليلُ ذلك قولُه : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ وجاء حذفُ « علَى » مِن قوله : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾[6] .

ومِثلُ إضمار الفاعل هاهنا ولم يتقدَّم ذكرٌ ظاهِرٌ يرجع الضميرُ إليه ، ماحكاه سيبويه من قولهم[7] : « إذا كان غدًا فأتنى » ، أى إذا كان مانحن فيه من الرخاء أو البلاء غدًا .

---

(١) سورة سبأ ٣٣ .

(٢) هذا قول أبي علي ، كما ذكر ابن جني في الخصائص ، والبغدادي في شرح الأبيات . وقد تبع أبا عليّ في ذلك السُّهيليُّ في الروض الأنف ١/٢٣٦ .

(٣) المتنبي ، وسبق تخريجه في المجلس الثامن والعشرين .

(٤) سورة الأعراف ١٥٥

(٥) سورة آل عمران ١٧٥ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/٢٤٨ ، وللأخفش ص ٢٢١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٢٢ ، والدر المصون ٣/٤٩٣ .

(٦) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٧) سبق تخريجه في المجلس الثالث عشر .

٢٩٨ / و « ما » فى قوله : « ماارْتَوَى » مصدريّة ، وأبو طالب[1] العَبْدىّ لم يعرف فى هذا البيت إلا نَصْبَ الماء ، ولم يتّجه له إلا إسنادُ ارْتَوَى إلى مُرْتَوٍ ، وذلك أنه قال : معنى ماارتوى الماءَ مرتوٍ : ماشَرِب الماءَ شارِبٌ .

ثم قال : وأمّا ماذكره الشيخُ أبو على من قوله : وإن حملْتَ العطفَ على كان ، كان « مُرْتَوٍ » فى موضع نصب ، وإن حملْتَه على ليت ، نصبتَ قولَه : « وشرِّك » ومُرْتَوٍ مرفوعٌ ، فكلامٌ لم يفسِّره رحمه الله .

ثم قال : ومرَّبى بعد هذا فى تعليقى ، كلامٌ للشيخ أبى علىّ ، أنا حاكيه على الوجه ، وهو أنه أورد البيت ، ثم قال بعد ايزاده : ليت محمولٌ على إضمار[2] الحديث ، وكَفافًا : خبر كان ، فأمّا قولُه : « وشُرُّك عنّى ماارتَوَى الماء مُرتوِى » فقياسُ من أعمل الثانى أن يكون « شرُّك » مرتفعاً بالعطف على كان ، ومرتو فى موضع نصب ، إلا أنه أسكن فى الشعر ، مثل :

كَفَى بالنَّأى من أسماءَ كافِى[3]

ومَن أعمل الأول نصب « شرَّك » بالعطف على ليت ، ومُرْتَوٍ فى موضع رفع ، لأنه الخبر ، وما ارتوى الماء : فى موضع نصب ، ظرف ، يَعمل فيه مُرْتوٍ ، هذا ماذكره أبو على .

ثم قال العبدىّ : وقد تقدَّمَتْ مُطالَبتى بفاعل ارْتَوَى ، وإذا ثبت ماذكرتُه ، عُلِم أن الأمر على ماقلْتُه ، والمعنى عليْه لا مَحالة ، انتهى كلامُ العبدىّ .

---

(١) هو أحمد بن بكر ، أخذ عن السيرافى والرمانى ، وصحب أبا على ، واعتنى بكتابه « الإيضاح » وشرحه شرحاً شافيا كافيا . توفى سنة (٤٠٦) . نزهة الألباء ص ٣٣٦ ، وإنباه الرواه ٣٨٦/٢ ، وانظر مقدمة كتاب الشعر ص ٧ .

(٢) فى هـ : أصاب الحديث .

(٣) تقدم قريبا .

وقد مرَّ بى كلامٌ لأبى علىّ فى « التذكرة » ، يُشير فيه إلى ماقاله العبدىّ .

واختيارُ أبى علىّ ماااختاره فى هذا البيت ، من كون « مُرْتوٍ » خبراً لكان ، أو ليت ، مع صحة إسناد ارْتَوَى إلى مُرْتَوٍ ، معنًى وإعراباً ، مِن مَرامِيه البعيدة .

* * *

المسألة الخامسة

وأما « مُزَيّن » فلفظةٌ تَحتمِل معنيين ، لكلٍّ واحدٍ منهما وزنٌ غيرُ وزنِ الآخر ، أحدُهما أن تكون عبارةً عن مُكبَّر ، ووزنه مُفعَّل ، وهو اسم الفاعل من قولك : / زَيَّن يُزَيِّن فهو مُزَيِّن ، كقولك : بَيَّن يُبَيِّن فهو مُبَيِّن . ٢٩٩

والآخر أن تكون عبارةً عن مُصَغَّر ، وزنه مُفَيْعِل ، وهو مُصغَّر مُزْدان ، ومُزْدان أصله مُزْتَيِن ، مُفْتَعِل من الزِّينة ، فقُلبت ياؤه ألفاً ، لتحرُّكها وانفِتاح ماقبلها ، فصار إلى مُزْتان ، فكُرِه اجتماع الزاى والتاء ، لأنَّ الزاىَ مجهور ، والتاءَ حرفٌ مهموس ، فكرِهوا التَّنافر ، فأبدلوا التاءَ دالًا ، لأن الدال تُوافِق الزاىَ فى الجَهر ، وتُقارِب التاءَ فى المخرج ، ولما أُريد تصغيرُ مُزْدان ، وعِدَّةُ حروفِه [خمسة][1] اثنان زائدان ، الميم والدال ، ووجبَ[2] أن يُرَدّ إلى أربعة بحذفِ[3] أحد الزائدين ، لم يَخْلُ من أن تُحذف الميمُ أو الدال ، فكان حذفُ الدال أولى ، لأمرين ، أحدُهما أن الميمَ تدلُّ على اسم الفاعل ، والحرفُ الدالُّ على معنًى أولى بالمحافظة عليه ، والثانى أن الدالَ أقربُ إلى الطَّرَف ، والطَّرَفُ وما قاربَه أحقُّ بالحذف ، ولمّا حُذفت الدالُ بقى مُزان ، فقيل فى تصغيره : مُزَيِّن ، كقولك فى تصغير غُراب : غُرَيِّب ، فالضَّمة التى فى المصغَّر غيرُ الضمة التى فى المكبَّر ، كما أن الضَّمةَ التى فى أول بُلْبُل تزول إذا قلت : بُلَيْبِل .

* * *

---

(١) سقط من هـ .

(٢) فى الأشباه « وجب » بواو واحدة ، وتبعه ناشر الطبعة الهندية من الأمالى . وهو خطأ .

(٣) فى هـ : فحذف .

المسألة السادسة

وأما فَتْح[1] التاء فى : أرأيْتَكُم وأرأيْتَكُما وأرأيْتَكِ ياهذه وأرأيْتَكُن ، فقد علمتَ أنك إذا قلت : رأيتَ يارجُلُ ، فتحتَ التاء ، وإذا قلت : رأيتِ يافلانة ، كسرتَها ، وإذا خاطبتَ اثنين أو اثنتين أو جماعة ذكورا أو إناثا ، ضممتَها ، فقلت : رأيتُما ورأيتُم ورأيتُنّ ، وقد ثبت واستقر أن التذكيرَ أصلٌ للتأنيث ، وأن التوحيدَ أصلٌ للتثنية والجمع ، فلما خصُّوا الواحدَ المذكرَ المخاطَبَ بفتح التاء ، ثم جرَّدوا التاء من الخطاب ، فانفردت به الكافُ ، فى أرأيْتَكَ ، وأرأيْتَكِ يازينب ، والكافُ ومازِيد عليها فى أرأيْتَكما وأرأيْتَكم وأرأيْتَكُنَّ ، ألزموا التاءَ الحركةَ الأصلية ، وذلك لما ذكرتُه لك من كون الواحدِ أصلًا للاثنين وللجماعة ، وكونِ / المذكَّر أصلًا للمؤنث ، فاعرِفْ هذا واحتفِظْ به . ٣٠٠

* * *

(١) انظر ما تقدم فى (المسألة الثانية) فإن هذه متصلة بتلك . وأصل تعليل « فتح التاء » للفراء . راجع الموضع الذى ذكرتُه هناك من معانى القرآن .

المسألة السابعة

وأمّا قولُ الشاعر :

وبعدَ غدٍ يالَهْفَ نَفْسِيَ مِن غدٍ إذا راح أصحابى ولستُ برائح

فالعاملُ فى الظرف المصدرُ الذى هو اللَّهْف ، وإن جعلت « مِن » زائدة ، على ماكان يراه أبو الحسن الأخفش من زيادتها فى الواجب[1] ، وعليه حُمِل قولُه تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ[2] ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ[3] ﴾ فالتقدير فى هذا القول : يالهفَ نفسى غدًا ، فإذا قدرتَ هذا جعلت إذا بدلًا مِن غَدٍ ، فهذان وجهان واضحان .

ولك وجهٌ ثالث ، وهو أن تُعمل فى « إذا » معنى الكلام ، وذلك أن قوله : « يالَهْفَ نفسى » لفظُه لفظُ النداء ، ومعناه التوجّع ، فإذا حملتَه على هذا ، فالتقدير : أتأسَّفُ وأتوجَّع وقتَ رواح أصحابى وتخلُّفى عنهم .

* * *

(١) فى مطبوعة الأمالى « الموجب » ومثله فى الأشباه . والذى فى الأصل وهو مثله فى الأزهية ص ٢٣٥ ، ورصف المبانى ص ٣٢٥ ، وشرح المفصل ١٣/٨ ، وانظر الشعر صفحات ٢٢٥ ، ٤٤٤ ، ٤٦٨ ، ورأى الأخفش هذا ذكره فى معانيه ص ٩٩ ، ٢٥٤ ، فى آية البقرة (٦١) والمائدة (٤) .

(٢) سورة المائدة ٤ .

(٣) سورة النور ٣٠ .

المسألة الثامنة

قول أبي على : « أخطَبُ[1] ما يكون الأميرُ قائما » أخطبُ من باب أفعل الذى هو بعضُ ما يُضاف إليه ، كقولك : زيدٌ أكرمُ الرجال ، وحمارُك أفْرَهُ الحمير ، والياقوتُ أفضلُ الحجارة ، فزيدٌ بعضُ الرجال ، والحمارُ بعضُ الحمير ، والياقوتُ بعضُ الحجارة ، ولا تقول : الياقوتُ أفضلُ الزُّجاج ، لأنه ليس[2] منه ، كما لا تقول : حمارُك أحسنُ الرجال ، وإذا ثبت هذا ، فإن « ما » التى أضيف إليها « أخطب » مصدريّة زمانية ، كالتى فى قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوٰتُ[3] ﴾ أى مدّةَ دوامِ السموات ، فقوله : أخطبُ مايكونُ الأمير ، تقديره : أخطبُ أوقاتِ كونِ الأمير ، كما قدّرت في الآية مدّةَ دوام السموات ، أو مُدَدَ دوامِ السموات ، فقد صار أخطبُ بإضافته / إلى الأوقات فى التقدير وقتاً ، لما مثّلته لك من كون أفعل هذا بعضاً لما يُضاف إليه ، وإضافةُ الخِطابة إلى الوقت توسُّعٌ وتجوُّز ، كما وصفوا الليلَ بالنوم ، فى قولهم : نام ليلُك ، وذلك لكون النوم فيه ، قال : ٣٠١

لقد لُمْتِنا ياأمَّ غَيْلَانَ في السُّرَى ونمتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنائمِ[4]

ومثلُه إضافةُ المكر إلى الليل والنهار فى قوله عز وجل : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[5] ﴾ وإنما حسُنَ إضافةُ المكر إليهما لوقوعه فيهما ، والتقدير : بل مكرُكم فى الليل والنهار .

---

(١) تقدم فى المجلس السادس ، والحادى عشر . وانظر أيضا الفصول الخمسون ص ١٨٨ ، وتذكرة النحاة ص ٦٥٤ ، وشرح الأشمونى ٢١٨/١ (باب المبتدأ والخبر) .

(٢) راجع مبحث (أفعل لايضاف إلا إلى ماهو بعضه) فى المقتضب ٣٨/٣ ، والأصول ٦/٢ ، والإيضاح ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، والشعر صفحات ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٧ ، والخصائص ٣٣٣/٣ .

(٣) سورة هود ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) فرغت منه فى المجلس السادس .

(٥) سورة سبأ ٣٣ .

وإذا عرفتَ هذا ، فأخطَبُ مبتدأٌ محذوفُ الخبر ، والحال التى هى « قائماً » سادَّةٌ مَسدَّ خبره ، فالتقدير : أخطبُ أوقاتِ كون الأمير إذا كان قائما .

ولمّا كان أخطبُ مضافاً إلى الكونِ لفظا ، وإلى الأوقاتِ تقديراً ، وقد بيّنتُ لك أن أفعل هذا بعضٌ لما يُضاف إليه ، وقد صار فى هذه المسألة وقتاً وكوناً ، فجاز لذلك الإخبارُ عنه بظرف الزمان ، الذى هو إذا الزمانية ، وإذا كان « قائما » نصباً على الحال ، فكان المقدَّرةُ فى هذا النحو هى التامّةُ المكتفيةُ بمرفوعها ، التى بمعنى حدَث ووَقع ووُجد ، ولايجوز أن تكون الناقصةَ ، لأن الناقصةَ لايلزم منصوبَها التنكيرُ ، والمنصوبُ هاهنا لايكون إلا نكرة ، فثبت بلزوم التنكير له أنه حال ، وإذا ثبت أنه حال ، فهو حالٌ من ضميرِ فاعلٍ مستكّنٍ فى فِعل ، موضعُه مع مرفوعه جرٌّ ، بإضافة ظرفٍ إليه ، عَمِل فيه اسمُ فاعلٍ محذوف ، وتفسيرُ هذا أن قائماً حالٌ من الضمير المستتر فى كان ، وكان مع الضمير جملةٌ فى موضع جرٍّ بإضافة « إذا » إليها ، لأن إذا وإذ تلزمهما الإضافةُ إلى جملة توضِّح معنييهما ، كما توضّحُ الصِّلةُ معنى الموصول ، ولذلك بُنيا ، فإذا تُضاف إلى جملة فعلية ، لأنها شرطية ، والشرط إنما يكون بالفعل ، وإذْ تضاف إلى جملة الاسم ، كما تضاف إلى جملة الفعل ، فإذا فى المسألة ظرفٌ أُوقع خبراً عن المبتدأ / الذى هو أخطبُ ، والظرفُ متى وقع خبراً ، عَمِل فيه اسمُ فاعلٍ محذوف ، مرفوضٌ إظهارُه ، نحو قولك : زيدٌ خلفَك ، والخروجُ يومَ السبت ، فالتقدير : مستقرٌّ خلْفَك ، وواقعٌ يومَ السبت . ٣٠٢

فتأمَّلْ جملَة الكلام فى هذه المسألة ، فقد أبرزتُ لك غامضَها ، وكشفتُ لك مخبوءَها .

وأما قوله : « شُرْبِى السَّوِيقَ ملتوتًا »[1] فداخلٌ فى هذا الشرح ، وأقول : إنَّ شُربِى

---

(١) يأتى أيضا فى المجلس الحادى والسبعين . ويروى : « أكثر شربى السويق ملتوتا » . الأصول ٣٦٠/٢ ، ٣٦١ ، والتصريح على التوضيح ١٨٠/١ ، وسائر كتب النحو (باب المبتدأ والخبر) .

مضافٌ ومضافٌ إليه ، فشُرب مصدرٌ أضيف إلى فاعله ، والسويقَ انتصب بأنه مفعوله ، وخبرُه على ماقرَّرته محذوف ، سدَّت الحالُ مسدَّه ، فقولك : ملتوتاً كقولك فى المسألة الأولى : قائماً ، غير أن الظرفَ المقدَّرَ فى الأولى هو إذا ، والمقدَّرَ فى هذه محمولٌ على المعنى ، فإن كان الإخبارُ قبل الشُّرب ، أردتَ شربى السويق إذا كان ملتوتا ، وإن كان الشرب سابقاً للإخبار أردتَ شربى السويق إذ كان ملتوتا ، وبالله التوفيق .

* * *

المجلس الثامن والثلاثون

يتضمَّن فنوناً من المعانى والإعراب ، فمِن ذلك قولُ مِهيار فى مَرْثية[١] :

أحسنتُ فيك فساءَهُم تقصيرُهُمْ ذَنْبُ المُصِيبِ إلى المَعِينِ المُقْصَدِ

معناهُ مُشكِلٌ ، مفتقرٌ إلى تفسيرٍ مُستَوْفًى ، وذلك أن المَعِين هو اسم المفعول ، من قولهم : عانَهُ : إذا أصابه بعينه ، وأصله مَعْيُون ، كقولك : بِعتُ الثوب فهو مَبِيع ، وأصله مَبْيُوع ، فحُذِفت ضمة الياء ، فالتقى ساكنان ، الياء والواو ، فحُذِفت إحداهما ، على الخلاف بين سيبويه والأخفش ، وقد مضى ذكرُ ذلك فى الأمالى السالفة[٢] .

والمُقْصَد : هو المقتول ، من قولهم : رماه فأقْصدَه : إذا قتله فى مكانه ، وفى الكلام تقديرُ مبتدأ ومضافٍ محذوفين ، كأنه لما تمّت الجملتان اللتان هما أحسنتُ فيك فساءهم تقصيرُهم ، ابتدأ بجملةٍ أخرى ، فقال : ذنْبى إليهم مثلُ ذَنْب المصيب ٣٠٣ / بالعين إلى المصاب ، فحذَف المبتدأ الذى هو ذنبى ، ثم حذَف المضاف الذى هو مِثل ، والمعنى : إن المصيبَ بالعَين لاذنبَ له فى الحقيقة ، لأن كلَّ مَن أبصر لايُعَدُّ مذنباً بنظَره إلى المُستَحْسَنات ، ولا يكون أيضاً مذنباً إذا استحسن بقلبه كلَّ مُستَحْسَنٍ يُنظَر إليه ، لأنه لم يقصد بذلك المنظورَ إليه ، وإنما نظرُه واستحسانُه طَبْع ، لايَقْدِر على تركه ، فقال : كذلك أنا جوَّدْتُ فى هذا الشعر ووصْفِك أيُّها المرثىُّ بطبعى ، فساء هؤلاء القومَ تقصيرُهم عن مثله ، وإن كنت لم أقصد بذلك

(١) ديوانه ٢٥٢/١ ، يرثى الشريف الرضى . والرواية فى الديوان : المغير المعضد .
(٢) فى المجلس الحادى والثلاثين .

مَساءَتهم ، فكنتُ كالعائن الذى ينظُر ويستحسِنُ بطبعه ، فيُصيب بعينه ، فهو غيرُ قاصِدٍ ضَرَرَ المَعِين ، فمِن هذا الوجه شَبَّه نفسَه بالعائن ، وشبَّههم بالمُصاب بالعين ، ويُشبِه ذلك قولُ أبى الطيب أحمد بن الحسين[1] :

نَلومُك ياعليُّ لغَير ذنبٍ لأنك قد زَرَيْتَ على العِبادِ

يعنى أنه فعل أفعالًا حسنة ، لم يفعلْها غيرُه من الناس ، فعِيبُوا بتقصيرهم عن مثلها ، فصار بذلك كأنه زارٍ عليهم ، يقال : زَرَيتُ عليه : إذا عِبْتَه ، وأَزرَيْتُ به : إذا قصَّرْتَ به[2] .

* * *

(١) ديوانه ١/٣٥٩ ، يمدح على بن إبراهيم التنوخى .

(٢) هذه التفرقة بين « زريت عليه » و « أزريت به » لابن السكِّيت ، فى إصلاح المنطق ص ٢٣٤ .

مسألـــة

سُئل عمَّا تُصَدَّر به كتبُ الإقرارات ، وهو : « أقرَّ فلانٌ وأشهدَ على نفسه » فقيل : أيُّ الألفاظ الثلاثة أولى بالاستعمال ، أيُقِرُّ ويَشهد ، أم أقرَّ وأشهد ، أم أقرَّ ويَشْهَد ؟ وهل يكون صادقاً فى قوله : أقرَّ وأشهد على نفسه ، وهو لم يَشْهد ؟

فكان الجواب : إن الإقرارَ والإشهادَ يقعان معاً فى وقتٍ واحد ، لأنه إذا تلفَّظ بالإقرار بمحضَرٍ من الشاهد ، فقد حصَل الإشهادُ بحصولِ الإقرار ، من غير فَصل ، ومِن قبل أن يُثبتَ الشاهدُ خَطَّه ، وإنما كتب الشُّروطِىّ : أقرّ ، لأنه حينئذ أقرَّ بقلبه ونِيَّته ، فإذا أقرَّ عند الشاهد [بلسانِه][1] فقد وقع الإشهادُ مع / الإقرار ، ٣٠٤ وإقرارُه بلسانه أن يقول له الشاهد : أهكذا تقول ؟ فيقول : نعم ، وإنما آثَرُوا : أقرَّ وأشْهَد ، دون يُقِرُّ ويَشْهد ، لأن لفظَ الماضى أوكَدُ وأبْعَدُ[2] من الشُّبهة ، من حيث كان دالًّا على إقرارٍ قد وقع ، فوقع الإشهادُ بوقوعه ، والمستقبلُ يدلُّ على إقرار متوقَّع ، على أن العربَ قد أوقعت بعضَ أمثلة الأفعال موقعَ بعض ، مع حصولِ العلم بما يقصِدونه ، فأوقعوا الماضىَ فى موضِع المستقبل ، والمسقبلَ فى موضِع الماضى ، فمِن إيقاع المستقبل فى موضع الماضى ، قولُه تعالى : ﴿ فلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾[3] أوقع « تقتلون » فى موضع « قتلتم » ومثله : ﴿ مَايَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾[4] المعنى : كما عَبَد آباؤُهم ، ومِن إيقاع الماضى فى موضع المستقبل قولُه تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾[5] أراد : يُنادى ، لأن هذا النداءَ إنما يكون يومَ القيامة ، ومثله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى

---

(١) سقط من هـ .
(٢) فى هـ : أوكد بعد الشبهة .
(٣) سورة البقرة ٩١ .
(٤) سورة هود ١٠٩ .
(٥) سورة الأعراف ٥٠ .

وَأُمِّىَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ﴾[1] أراد : وإذا يقولُ الله ، لأنّ هذا القولَ إنما يُوجَّه من الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلامُ فى يوم البعث ، وممَّا جاء من ذلك فى الشِّعر قولُ الطِّرِمّاح :

وإنِّى لآتيكم تَشَكُّرَ مامضَى   مِن البِّر واستيجابَ ماكان فى غدِ[2]

أوقع كان فى موضع يكون ، وجاء بعكس ذلك قولُ زيادٍ الأعجم :

فإذا مررْتَ بقبْرِه فاعقِرْ به   كُومَ الهِجانِ وكلَّ طِرْفٍ سابحِ[3]

وانضَحْ جَوانبَ قبرِه بِدِمائها   فلقد يكونُ أخادَمٍ وذبائحِ

أراد : فلقد كان .

قال أبو الفتح عثمان[4] بن جنى : قال لى أبو على : سألت يومًا أبا بكر ، يعنى ابنَ السرّاج ، عن الأفعال ؛ يقع بعضُها مَوقعَ بعض ، فقال : كان ينبغى للأفعال كلِّها أن تكون مثالًا واحدا ، لأنها لمعنًى واحد ، ولكنْ خُولِف بين صِيغها ، لاختلاف أحوالِ الزمان ، فإذا اقترن بالفعل مايدلُّ عليه ، مِن لفظٍ أو حال / جاز وقوعُ بعضِها فى موقعِ بعض . ٣٠٥

قال أبو الفتح : وهذا كلامٌ مِن أبى بكر عالٍ سَدِيد[5] .

* * *

بيت

ومَن يكُ بادِيًا ويكُنْ أخاه   أبا الضَّحّاك يَنْتَسِجُ الشِّمالا[6]

---

(١) سورة المائدة ١١٦ .

(٢) فرغت منه فى المجلس السابع . وقوله : « من البرّ » يروى « من الأمس » و « من الودّ » .

(٣) وهذا أيضا سبق فى المجلس السابع .

(٤) فى الخصائص ٣٣١/٣ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والستين . وهذا الكلام عن وقوع الأفعال ، بعضها موقع بعض ، تقدم فى المجلسين : السابع والعاشر .

(٥) فى هـ : « بحال شديد » وتحت الحاء حاء صغيرة ، علامة الإهمال . وهو تصحيف ، صوابه فى الأصل ، هنا ، وفى المجلس الثانى والستين ، ونضرة الإغريض ص ٢٨٤ ، والخزانة ٤/١٠ ، حكاية عن ابن الشجرى . ولم يرد هذا الكلام فى الموضع المذكور من الخصائص .

(٦) نسبه السيوطىُّ إلى زهير بن مسعود الضبى — جاهلى — مع بيتين منهما ذلك الشاهد السيَّار :

فخير نحن عند الناس منكم   إذا الداعى المثوّب قال يالا =

الهاء فى قوله : « أخاه » عائدة إلى البَدْوِ الذى هو ضِدُّ الحَضَر ، يقال : بدا فلان يبدُو بَدْوًا : إذا حَلَّ فى البَرّ[1] ، ودلّ على عَوْدِ الهاء إلى البَدْو قولُه : باديا ، كما دلَّ السفيهُ على السَّفَه ، فأضمره القائل :

إذا نُهِىَ السفيهُ جَرى إليهِ وخالَفَ والسَّفيهُ إلى خِلافِ[2]

أى جرَى إلى السَّفَه ، ومثلُه قولُ القُطامِىّ :

هُمُ الملوكُ وأبناءُ الملوك لَهُمْ والآخذون به والسَّاسةُ الأُوَلُ[3]

أراد : والآخذون بالمُلْك ، فأضمره لدلالة الملوك عليه ، ومثلُه فى التنزيل قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[4] .

= شرح شواهد المغنى ص ٥٩٥ . وهذان البيتان أنشدهما أبو زيد فى نوادره ص ١٨٥ ، ولم يذكر هذا الشاهد الثالث الذى معنا ، ونبه على هذا البغدادى فى شرح أبيات المغنى ٣٢٨/٤ ، وأنشده عن ابن الشجرى ، فى الخزانة ٢٢٨/٥ .

(١) هكذا فى الأصل وهـ « البَرّ » مع ضبط الباء بالفتح والراءِ بالكسر والتشديد ، وهو صحيح والبَرِّيّة من الأرضين بفتح الباء : خلاف الريفية . ويقال لِلْبَرِّيَّة : بادية ؛ لأنها ظاهرة بارزة . ويأتى « البَرُّ » مرادفاً « للبدو » جاء فى اللسان : « يقال : أفصح العرب أبَرُّهم . معناه : أبعدهم فى البرّ والبَدْو دارًا » . انظر منه مادة (برر – بدا) .

وجاء فى الخزانة – نقلا عن ابن الشجرى – الموضع السابق من طبعة شيخنا رحمه الله ، وكذلك طبعة بولاق ٣٨٤/٢ « البدو » . والراجح أنه تصحيف . والذى يؤكده أن السياق جاء فيه هكذا : « إذا حلَّ فى البدو دل على عود الهاء » فهذه الواو واو الاستئناف ، فلو كانت واو « البدو » لاحتاج إلى واو ثانية فى الفصيح ، فقال : « إذا حلَّ فى البدو ودلّ ... » ومثل هذا التصحيف إنما يوقع فيه خِداعُ السِّياق .

(٢) فرغت منه فى المجلس العاشر .

(٣) وهذا مثل سابقه .

(٤) سورة آل عمران ١٨٠ . وجاء فى الأصل وهـ ، هنا ، وفى الأصل فى المجلسين التاسع والخمسين ، والخامس والستين : ﴿ تحسبن ﴾ بالتاء الفوقية ، وهى قراءة حمزة وحده . وقرأ باقى السبعة : ﴿ يَحْسَبَن ﴾ بالياء من تحت ، ، وهذه القراءة هى التى يتجه إليها كلام ابن الشجرى ، ومن قبله سيبويه ٣٩١/١ ، وجاء بحاشيته : « يقرأ بالتاء والياء ، فمن قرأ بالتاء فتقديره : ولا تحسبّن بخل الذين يبخلون ، فحذف البخل ، وأقام المضاف إليه مقامه وهو الذين ، كما قال : ﴿ واسأل القرية ﴾ ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرًا لهم . وفى هذه القراءة استشهاد سيبويه ، وهي أجود القراءتين فى تقدير النحو ؛ وذلك أن الذى يقرأ بالتاء يضمر البخل قبل أن يجرى لفظٌ يدلّ عليه ، والذى يقرأ بالياء يضمر البخل ، بعد ما ذكر يبخلون » . =

قوله : ﴿ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾ هو : ضمير البُخْل ، والبخلُ هو المفعولُ الأول ، الذى يقتضيه ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ وحَسُن حذفُه لدلالة ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ عليه ، وقوله : ﴿ هُوَ ﴾ يُسَمَّى عِماداً عند الكوفيين ، وفَصلًا عند البصريين .

ومِثْلُ ذلك فى إضمار المصدر الذى دلَّ عليه فعلُه قولُه تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[1] أى يرضَ الشُّكرَ ، وكذلك أُضمر المصدرُ فى قوله جلَّ جلاله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً ﴾[2] أى فزادهم قولُ الناس إيماناً .

ومما قُدِّر له فاعِلٌ من لفظه « بدا » فى قوله تعالى جَدُّه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَارَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾[3] التقدير : ثم بَدا لهم بَداءٌ[4] ، لا بُدَّ من تقدير هذا الفاعل ، لأن الفِعل مطالِبٌ بفاعله ، ولايصحُّ إسنادُه إلى ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ لأن إسنادَ الفِعل إلى الفِعل مستحيل ، ولمَّا لم يكن للفعل مَنْدُوحةٌ عن إسناده إلى فاعل ، أو مايقوم مَقامَ الفاعلِ ، كالمفعول فى / نحو ضُرِب زيدٌ ، أسنَد بدا إلى الفاعل الذى أظهره الشاعرُ فى قوله[5] : ٣٠٦

لعلك والموعودُ حَقٌّ لقاؤُه بدا لك فى تِلكَ القَلُوصِ بَداءُ

وقال أبو جعفر النحاس عن قراءة التاء ﴿ تحسبنّ ﴾ التى قرأ بها حمزة ، إنها بعيدة جدا . إعراب القرآن ٣٨١/١ . وانظر معانى القرآن للفراء ١٠٤/١ ، ٢٤٨ ، وللزجاج ٤٩٢/١ ، ٤٩٣ . وتفسير الطبرى ٤٣١/٧ ، ونصرَ قراءة التاء هذه ، والسبعة ص ٢٢٠ ، والكشف ٣٦٦/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٦٨/١ ، والبحر ١٢٨/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٩٠/٤ .

(١) سورة الزمر ٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٧٣ .

(٣) سورة يوسف ٣٥ .

(٤) وإلى هذا ذهب المبرد . راجع مشكل إعراب القرآن ٤٣٠/١ ، والبيان ٤١/٢ ، وتفسير القرطبى ١٨٦/٩ ، وانظر كتاب الشعر وحواشيه صفحات ٢٢٥ ، ٤٤٢ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ .

(٥) هو محمد بن بشير الخارجى نسبة إلى خارجة بن عدوان بن عمرو – من شعراء الدولة الأموية . انظر شعره ص ١٧١ ، ضمن شعراء أميون ، الجزء الثالث ، ونسب إلى الشماخ . ملحق ديوانه ص ٤٢٧ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٢٥ ، ومعجم الشواهد ص ٢٠ .

وألسنُ العرب مُتداوِلةٌ [له][1] في قولهم : بدا لى فى هذا الأمر بَداءٌ ، أى تغيَّر رأيى عمَّا كان عليه ، ويقال : فلان ذو بَدَواتٍ : إذا بَدا له الرأىُ بعدَ الرأى .

وقوله : « أبا الضحَّاك » نَصْبٌ على النداء ، فكأنه قال : ومَن يكُ بادياً ويكنْ أخا البَدْو ، ياأبا الضحّاك ، وجعله أخا البَدْو ، كقولك : ياأخا العرب ، وياأخا الحَضَر .

وإنما قال : ومَن يكُ بادياً ، ثم قال : ويكن أخا البَدْو ، لأنه قد يَحُلُّ فى البَدْو مَن ليس من أهل البَدْو ، فيُسمَّى بادياً مادام مُقيماً فى البَدْو .

فأما الشِّمال فقد جاءت فى العربية على معانٍ ، منها اليدُ الشِّمال ، ومنها خليقة الإنسان ، وجمعُها شمائل ، يقال : فلانٌ كريمُ الشمائل ، أى كريمُ الخلائق ، قال عنترة[2] .

وكما عَلمْتِ شمائلى وتكرُّمى

وقد جُمعت اليدُ الشِّمال أيضًا على الشَّمائل ، فى قوله جَلّ اسمُه : ﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾[3] وجُمعت على الأشْمُل ، فى قول الراجز[4] :

يَبْرِى لَها عَن أيمُنٍ وأَشْمُلِ

يَبْرِى لها : يَعْرِضُ لها .

والشِّمال : وِعاءٌ كالكِيس يُجعل فيه ضَرْعُ الشاة ، يُحفظ به ، يقال :

---

(١) ليس فى هـ والخزانة .

(٢) ديوانه ص ١٤٩ ، وهو من معلقته الشهيرة ، وصدره :

وإذا صحوت فما أقصِّر عن ندى

(٣) سورة النحل ٤٨ .

(٤) أبو النجم العجلى . من أرجوزته العالية . انظر الطرائف الأدبية ص ٥٥ ، والكتاب ٢٢١/١ ، ٢٩٠/٣ ، ٦٠٧ ، والخصائص ١٣٠/٢ ، ٦٨/٣ ، والإنصاف ص ٤٠٦ ، واللسان (شمل – يمن) وغير ذلك مما تراه فى معجم الشواهد ص ٥٢٦ .

شَمَلْتُ الشاةَ : أى جعلتُ لها شِمالًا ، وهذا هو المُرادُ هاهنا .

ويَنْتسِجُ : يفتعل ، من قولك : نسجْتُ الثوبَ ، فالمعنى : مَن يكنْ من أهل البدو يُمارِسْ مايَحتاج إليه الغَنمُ .

بيت

إنّ هندُ الكريمةَ الحسناءَ   وَأْىَ مَن أضْمَرَتْ لِوَأْيٍ وَفاءَ[1]

إنّ : هاهنا فعل أمر من قولهم : وَأَيْتُ ، أي وعدتُ ، وهو موجَّه إلى امرأة ، وقد أُكّد بالنون الثقيلة ، فأصله : إِى[2] ، كما تقول إذا أمرتَها من وَفَيْت : فِى بقولكِ ، ومِن / وَعَيْت : عِى كلامى ، ولمّا اتَّصل بالنون أوجب ذلك إسقاطَ الياء ، لالتقاء الساكنين ، فقيل : إنَّ ، كما تقول مِن الوفاء : فِنَّ بما تَقُولين . ٣٠٧

وأما « هِندُ » فضمَّتُها بِناء ، لأنها مناداة ، وحُذِف حرفُ النداء ، كما حُذِف من قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّها الصِّدِّيقُ ﴾[3]

وقوله : « الكريمةَ الحسناءَ » صفتان ، ووجْهُ نصبهما أنهما محمولتان على الموضِع ، لأن المنادَى المفردَ المعرفة يجوز فى صِفته المفردةِ المعرَّفةِ بالألف واللام ، النصبُ حملًا على الموضع ، لأن النصبَ الذى ظهر فى قولك : ياعبدَ الله ، ويامكرماً زيداً ، وياغلاماً هَلُمَّ ، إذا لم تُرِدْ غلاماً بعينه ، محكومٌ به على موضِع زيد فى قولك : يازيدُ ، ويجوز فى صفته الرفع ، حملًا على اللفظ ، لأن ضمَّتَه وإن كانت بناءً ، تُشبِه ضمةَ الإعراب ، لاطِّرادها فى كل اسمِ منادًى مفردٍ معرفة ، كاطِّراد الضمّة فى كلّ

(١) البيت من غير نسبة فى الإفصاح ص ٦٤ ، والمغنى ص ١٩ ، ٣٩ ، وشرح أبياته ١/٥٧ ، ونُسب مع ثلاثة أبيات أخر إلى يوسف بن أحمد ، أبى يعقوب الدباغ الصقلى وكان من كبار نحاة المغرب - فى إنباه الرواة ٤/٦٤ ، وكذلك نسبه السيوطى مع بيت ثان فى البغية ٢/٣٥٦ ، ولم يذكره فى شرح شواهد المغنى ، ونسبه ابن أم قاسم إلى بعض المتأخرين من غير تعيين . الجنى الدانى ص ٤٠١ .

(٢) راجع سر صناعة الإعراب ص ٨٢١ ، ٨٢٩ .

(٣) سورة يوسف ٤٦ .

اسمٍ مبتدأ مسنِدٍ إليه خَبرٌ ، فتقول على هذا : يازيدُ الطويلُ ، فتصفه بالمرفوع رفعاً صريحاً ، لما ذكرته لك ، وإن شئت الطويلَ ، تنصبه ، كما نَصب جريرٌ صفةَ عُمر ، فى قوله يمدح عمرَ بنَ عبد العزيز :

يعودُ الفضلُ منكَ على قريشٍ   وتَفْرُجُ عنهُمُ الكُرَبَ الشِّدادا[1]

وتَبْنى المجدَ ياعُمرُ بنَ ليلَى   وتَكفِى المُمْحِلَ السَّنةَ الجَمادا

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعْدَى   بأجْوَدَ مِنك ياعُمَرُ الجَوادا

كان كعبُ بن مامة الإياديُّ ، وأوسُ بن حارثةَ بن لام الطائىّ ، وأمّه سُعْدَى ، من سادات أجواد العرب فى الجاهلية .

وقوله : « وَأُيَ مَن أضْمَرَتْ » نَصبٌ على المصدر ، لأن المعنى : إِى وَأْىَ مَن أضمر الوفاء ، أى عِدِى عِدَةً وفِيَّةً .

وهذا البيتُ والذى قبلَه من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين ، لا تزال تَداولُها ألسُنُ الممتحِنين .

٣٠٨ وإنما قال : « مَن أضمَرَتْ » فأنَّث ، لأن « مَن » لفظةٌ مُوغِلةٌ / فى الإبهام ، تقع لشدّةِ إبهامها على الواحد المذكَّر والمؤنَّث ، وعلى الاثنين ، وعلى الجماعةِ ذكورًا ، والجماعةِ إناثًا ، فَعْودُ الضمير إليها مفردًا مذكَّراً حملٌ على اللفظ ، وعَودُه مؤنَّثًا أو مثنًّى أو مجموعاً ، على المعنى ، فعلى المعنى قال : « وَأيَ مَن أضمَرَتْ » كأنه قال : وَأْيَ امرأةٍ أضمرتْ ، وجاء على التثنية قولُ الفرزدق[2] :

---

(١) ديوانه ص ١١٨ ، ١٢٠ ، والبيت الثالث – وهو محلّ الشاهد – أنشده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والسبعين ، وهو فى المقتضب ٢٠٨/٤ ، والأصول ٣٦٩/١ ، والجمل ص ١٥٤ ، والتبصرة ص ٣٤٠ ، والمغنى ص ١٩ ، وشرح أبياته ٦٣/١ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى ماذكرت .

(٢) ديوانه ص ٨٧٠ ، وصدر البيت :

تعش فإن عاهدتنى لا تخوننى =

نَكُنْ مِثْلَ مَن ياذئبُ يَصْطحبانِ

وجاء على الجمع فى التنزيل قولُه تعالى : ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ﴾[1] وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[2] وعلى اللفظ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾[3] وجاء على اللفظ ثم على المعنى قولُه : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾[4] ومثله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5] .

* * *

= وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الرابع والسبعين ، وهو شاهدٌ سيار ، تراه فى الكتاب ٤١٦/٢ ، والمقتضب ٢٩٥/٢ ، ٢٥٣/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٣٦٦ ، والأصول ٣٩٧/٢ ، وتفسير الطبرى ١٥٠/٢ ، وهو فى غير كتاب . انظر كتاب الشعر ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، وحواشيه .

(١) سورة الأنبياء ٨٢ .

(٢) سورة يونس ٤٢ ، وانظر الكتاب ٤٠/٢ ، ٤١٥ .

(٣) سورة الأنعام ٢٥ .

(٤) سورة الأحزاب ٣١ ، وانظر شرح القصائد التسع لأبى جعفر النحاس ص ٤٧٥ .

(٥) سورة البقرة ٦٢ .

فصـــل

اقتضاه ذكر « إنَّ » فى أول البيت المذكور آنِفاً

اعلم أنَّ « إنَّ » المكسورةَ المشدّدةَ على ضربين : لُغَوِيّ وصِناعيّ ، فمن اللُّغوىّ المؤكِّدةُ الداخلةُ على الجملة ، ومنه المستعملةُ جواباً بمعنى نَعم ، في نحو قوله :

قالوا غدَرْتَ فقلتُ إنَّ ورُبَّما نالَ المُنَى وشفى الغَليلَ الغادِرُ[1]

ومنه قولك : إنَّ ياهذا ، إذا أمرتَه بالأنين ، ومن ذلك قولك : إنَّ ذاهبٌ ، تريد : إنْ أنا ذاهبٌ ، فهذه إنِ النافية التى فى قوله تعالى : ﴿ إنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾[2] أى ما عِندَكُم ، خُفِّفَتْ[3] همزةُ « أنا » بإلقاء فتحتها على نون « إنْ » ثم حذفْتَها فصار « إنَ نَا » ذاهبٌ ، فتوالى مِثلان مُتحرِّكان ، فأسكنتَ الأوّلَ وأدغمتَه .

ومن ضُروبِها أنهم قالوا : أنَّ الماءَ في الحوض [يَؤُنُّه[4]] أنًّا ، إذا صَبَّه ، فإن بنَيْتَه للمفعول قلتَ : قد أُنَّ الماءُ ، وإن كسرتَ أوّلَه على قولِ مَن كسر أول الفِعل المبنيّ ٣٠٩ للمفعول ، من / المضاعف ، نحو شددْتُ الحبلَ ، وقَددْتُ الجلد ، فقال : قد شِدَّ الحبلُ وقِدَّ الجِلدُ ، والأصل : شُدِد وقُدِد ، فنقلوا الكسرةَ إلى أوله ، وأدغموا المِثْلَ فى المِثْل ، كما قالوا فى المعتلّ العين : قِيل القولُ ، وغِيضَ الماءُ ، والأصل : قُوِلَ وغُيِضَ – قُلْتَ على هذا : إِنَّ الماءُ ، أى صُبَّ ، ومنه قراءةُ مَن كسر فقال : ﴿ وَلَوْ رِدُّوا

(١) البيت من غير نسبة فى إعراب القرآن للنحاس ٣٤٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٢١٨/١١ [فى تفسير الآية ٦٣ من سورة طه] وشرح المفصل ١٣٠/٣ ، وأنشده البغدادى فى الخزانة ٢١٥/١١ ، وشرح أبيات المغنى ١٩٠/١ ، عن ابن الشجرى . ويأتى فى المجلس التالى .

(٢) سورة يونس ٦٨ .

(٣) ذكره ابن هشام فى المغنى ص ٢٤ ، ٣٩ ، وفيه « فحذفت همزة أنا اعتباطا » .

(٤) سقط من هـ .

لَعَادُوا[1] ﴾ وهذا الوجه والذى قبله يتجاذبهما اللغوىُّ والصناعىُّ .

« وإنّ » مِن قوله :

إنَّ هندُ الكريمةَ الحسناءَ

صِناعىٌّ لاغيرُ .

* * *

(١) سورة الأنعام ٢٨ ، وقرأ بكسر الراء يحيى بن وثّاب والأعمش . وغيرهما . تفسير القرطبى ٦/٤١٠ ، والبحر ٤/١٠٤ ، والإتحاف ص ٢٠٧ .

مسألــــة

سُئلتُ عن قول فقيهٍ ، ناظر فقيهًا ، فقال فى مناظرته : العُشْرُ والخَراجُ مؤونةٌ فلا يجتمعان ، فأنكر مناظرُه قولَه « مؤونة » ، وقال : يجب أن يقال : مؤونتان .

فأَجبتُ بأن ذلك جائزٌ مِن وجهين ، أحدُهما أن العُشْر والخراجَ يُنزَّلان منزلةَ شىءٍ واحد ، لاتِّفاقهما فى أنهما من الحقوق السُّلطانيّة ، فجاز أن يُخبَرَ عنهما بخبرٍ مفرَد ، ونظيرُ ذلك قول حَسّان[1] :

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـوَدَ ما لم يُعاصَ كان جُنونا

قال : « مالم يُعاصَ » فأفرد الضمير ، وإن كان لاثنين ، وذلك لأن كلَّ واحدٍ منهما بمنزلة الآخر ، فجريا مَجرى الواحد ، ألا ترى أن شَرْخَ الشباب هو اسودادُ الشَّعَر ، ولولا أنهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد ، كان حقُّ الكلام أن يقال : يُعاصَيا .

وأشدُّ من هذا القول قولُ القائل[2] يصف رجلًا متعرِّباً[3] فى فلاة :

أخو الذِّئبِ يَعْوِى والغُرابُ ومَن يكُنْ شريكَيْه يُطْمِعْ نَفْسَه شَرَّ مَطْمَعِ

جعل الذئبَ والغُرابَ بمنزلة الواحد ، فأعاد إليهما ضميراً مفرَداً ؛ لأنهما[4] كثيراً

---

(١) ديوانه ص ٢٣٦ ، وتخريجه فيه . وزِد عليه تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٨ ، وكتاب الشعر ص ٣١٦ ، ومافى حواشيهما ، والمقرب ٢٣٥/١ ، وشرح الجمل ٢٤٧/١ ، ٤٥٣ .

(٢) القائل امرأة تُسمَّى « غضوب » ، وهى من رهط ربيعة بن مالك أخى حنظلة . نوادر أبى زيد ص ٣٧١ ، وكتاب الشعر ص ٣١٦ ، والخصائص ٤٢٣/٢ ، والمحتسب ١٨٠/٢ .

(٣) فى هـ : « معربا » . والمتعرّب : المقيم مع الأعراب بالبادية .

(٤) بعض هذا الكلام لابن جنى ، راجع الموضع السابق من المحتسب .

ما يصطحبان فى الوقوع على الجِيَف ، ولولا ذلك كان حقُّه أن يقول : ومن / يكونا ٢١٠ شريكيه ، فهذا أشدُّ من الإفراد فى بيت حَسّان ، لأنه أفرد المُضْمَر فى « يكُن » وجاء بالخبر مُثنًّى ، فهذا أحدُ القولين فى المسألة .

والقولُ الآخر : أن يكونَ قولُه : « مؤونة » خبراً عن العُشْر وحدَه ، وخبرُ الخراج محذوف ، لدلالة الخبرِ الأوّلِ عليه ، كأنه قال : العُشْر مؤونةٌ والخراجُ مؤونةٌ ، فحُذِف خبرُ الثانى ، وإن شئتَ قدَّرتَ خبرَ الأول محذوفاً ، كما قال[1] :

نحن بما عندَنا وأنت بما … عندكَ راضٍ والرأىُ مختلِفُ

أراد : نحن بما عندنا راضون ، فحذفَه لدلالة راضٍ عليه ، ومثلُ ذلك فى حذف أحدِ الخبرين فى التنزيل قولُه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾[2] قال : يُرْضوه ، ولم يقل : يُرْضُوهما ، لأن الضميرَ عاد إلى أحد المبتدأين ، إن شئتَ أعدته إلى اسم الله تعالى ، وإن شئتَ أعدتَه إلى رسوله[3] [ومذهبُ صاحب الكتاب أن الضميرَ عائدٌ إلى رسوله] لأنه أقربُ الاسمين إليه ، والخبرُ عن الله سبحانه محذوف ، ويصحُّ هذا التقديرُ فى بيت حسّان ، ولا يصحُّ فى البيت الآخر ، لمجىء الضمير فى « يكُن » مفرداً ، ومجيءِ الخبرِ مثنًّى ، فيصحُّ : إنّ شَرْخ الشباب ما لم يُعاصَ كان جنونا ، والشَّعَر الأسود كذلك ، ولا يصح : ومن يكن الذئبُ شريكيه ، فلا يُحملُ الذئبُ والغُراب إلّا على الاتّحاد ، لكثرة الاصطحاب .

وممّا جاء فى التنزيل نظيرَ المسألة ، حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة[4] ، قولُه جلَّ وعزّ :

---

(١) تقدم فى المجلس السابق .

(٢) سورة التوبة ٦٢ ، وانظر تعليقى على هذه الآية فى المجلس السابق .

(٣) سقط من هـ . وانظر مذهب سيبويه فى الكتاب ٧٤/١ ، وإن لم يستشهد بالآية الكريمة . وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩٣/٨ .

(٤) القُذّة ، بضم القاف وتشديد الذال : ريش السَّهم . وقَذُّ الريش : قطع أطرافه وحذفه ، على نحو التدوير والتسوية . وفى الحديث : « لتركبُنَّ سنَنَ من كان قبلكم حَذْوَ القُذّة بالقُذّة » قال ابن الأثير : يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان . النهاية ٢٨/٤ ، والمراد : كما تُقدَّر كلُّ واحدة منهما على قدر صاحبتها وتُقطع .

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ﴾[1] جاء الخبرُ مُفرداً ، لاتفاق المالِ والبنين فى التزيين ، كاتِّفاق العُشْر والخَراج ، فى كونهما حقَّين سُلطانيّين ، وإن شئتَ كان على حذف أحد الخبرين ، وقد جاء فيما شذَّ من القراآت[2] : ﴿ زِينَتَا الْحَيٰوةِ ﴾ بألِف ، على التثنية .

* * *

(١) سورة الكهف ٤٦ .

(٢) لم أجده فى المحتسب فى شواذّ القراءات ، ولا فى مختصر ابن خالويه فى الشّواذّ . وقال القرطبى ٤١٣/١٠ : ويجوز « زينتا » وهو خبر الابتداء ، فى التثنية والإفراد .

مسألـــــة

سُئل عن قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا / وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[١] . ٣١١

فقيل : مامعنى ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ وكيف كان قولُ الله لهما ، وقولُهما له ، هل كان كخطاب بعضِنا لبعض ، وكيف جاء ﴿ قَالَتَا ﴾ على التثنية ، وكذلك ﴿ أَتَيْنَا ﴾ وجاء ﴿ طَائِعِينَ ﴾ على الجمع ، وكيف جاء طائِعِينَ دون طائعات ، مع تأنيث السماء والأرض ؟

الجواب : أن معنى استوى : عَمَدَ وقَصَدَ[٢] .

وأما التثنية فى ﴿ قَالَتَا ﴾ وفى قوله : ﴿ ائْتِيَا ﴾ فإنَّ الضميرين عادا مثنَّيين إلى لفظ السماء والأرض ، لأنّ لفظَهما لفظُ الآحاد ، وإن كان معناهما على الجمع ، لأن السماءَ جمع سَماوَة ، كحمام وحَمامة ، وسحاب وسحابة ، ألا ترى أنه قد جاء وصفُ السحاب بالجمع فى قوله : ﴿ وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾[٣] وإن كان قد جاء وصفه[٤] بالواحد فى قوله : ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[٥] فالسّحابُ والحمامُ والنخلُ والشجر ، وما أشبههنّ مما وقع الفرقُ بينَه وبينَ واحده بتاء التأنيث ، فليست بجموع حقيقية ، وإنما هُنَّ أسماءٌ للجمع ، فلذلك يجوز فيها التذكيرُ والتأنيث ، كقوله : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[٦] و ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٧] ويدلُّك على

---

(١) سورة فصلت ١١ .

(٢) ذكره الشوكانى فى فتح القدير ٥/٥٠٧ .

(٣) سورة الرعد ١٢ . وراجع ما تقدم فى المجلس الثانى عشر ، وما يأتى فى المجلس الثانى والسبعين .

(٤) فى هـ : « لفظه » . والصواب فى الأصل ، هنا وفى المجلس الثانى السبعين .

(٥) سورة البقرة ١٦٤ .

(٦) سورة القمر ٢٠ .

(٧) سورة الحاقة ٧.

أن السماءَ مِن هذا الباب تقع على جماعةٍ قولُه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾[1] وكذلك قولُه : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾[2] بعد قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ .

وأما الأرضُ هاهنا فهى من الآحاد التى استُغْنِىَ بلفظها عن لفظ الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[3] وكقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[4] و ﴿ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾[5] وكقول الشاعر :

كُلُوا فى نِصف بطنِكُمُ تَعِفُّوا ... فإنَّ زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ[6]

فالمراد بالأرض هاهنا سبعُ أرَضِين ، يدلُّك على ذلك قولُه تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[7] فالسماء والأرض هاهنا تجريان / مَجْرَى ٣١٢ الفرقتين أو الفريقين ، تقول : الفِرقتان قالتا ، والفريقان قالا ، ولو قلت : الفرقتان قالوا ، كان حسَناً ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا ﴾[8] .

وجاء قوله : ﴿ طَائِعِينَ ﴾ جمعاً منصوباً على الحال من السماء والأرض ، حملًا

---

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة فصلت ١٢ .

(٣) سورة غافر ٦٧ ، وانظر سورة الحج ٥ .

(٤) سورة التحريم ٤ .

(٥) سورة القمر ٥٤ .

(٦) غير معروف القائل مع كثرة دورانه فى الكتب ، وانظره فى الكتاب ٢١٠/١ ، ومعانى القرآن للفراء ٣٠٧/١ ، ١٠٢/٢ ، وللأخفش ص ٢٣١ ، وللزجاج ٩٣/٥ ، والمقتضب ٢٤١/٣ ، والأصول ٣١٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٩/٣ ، وتفسير الطبرى ٣٦١/١ ، والصاحبى ص ٣٤٨ ، والمحتسب ٨٧/٢ ، والكشاف ١٦٤/١ ، وشرح المفصل ٨/٥ ، ٢١/٦ ، ٢٢ ، وشرح الجمل ٥٦٤/١ ، ٤٤٤/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٢ ، والبسيط ص ٥٢٣ ، والهمع ٥٠/١ ، والخزانة ٥٣٧/٧ ، ٥٥٩ ، وغير ذلك . وأعاده ابن الشجرى فى المجالس : الثامن والأربعين ، والتاسع والأربعين ، والسابع والسبعين . والخميص : الجائع . والشاهد فيه ذِكر البطن ، والمراد البطون . وهو وضع المفرد موضع الجمع .

(٧) سورة الطلاق ١٢ .

(٨) سورة الحجرات ٩ ، وراجع معانى القرآن للفراء ٢٢٠/٢ .

على المعنى ، كما تقول : جاء الفريقان متسلِّحِين ، وجاء الجيشان متفرِّقِين .

وأما مجيءُ الحال أعنى طائعين ، بلفظ جمع التذكير ، ففيه قولان :

أحدُهما : أن الأشياءَ التى أخبر [1] [اللهُ عنها بأنها خُوطِبت وخاطبت ، كالسماء والأرض ، والأشياءَ التى أخبر] عنها بالسجود ، فى قوله : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ ﴾ [2] والنملةَ التى أخبر الله عنها بأنها تكلَّمت فقالت : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ [3] والنَّملَ التى فهمت ذلك الكلامَ ، أُجريت كلُّها مُجْرَى العقلاء ، لأن الخطابَ والإجابةَ عنه مما يَختصُّ به العقلاء ، وكذلك السجودُ والكلامُ وفهمُه ، ممّا يُوصَفُ به ذَوُو العقول ، فلذلك قال : طائِعِين ، ولم يقل : طائعات ، وقال : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ ﴾ ، ولم يقل : رأيتُها لِى ساجداتٍ ، وقال فى خطاب النملة [4] [للنمل] ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ ولم يقل : ادخُلْنَ مساكِنَكُنَّ لايَحْطِمَنَّكُنَّ .

والقولُ الآخَر فى طائعين : أن المرادَ أتينا نحن ومَن فينا طائِعِين ، والقولُ الأوَّل أشْبَهُ .

وأما قوله : ﴿ طَوْعاً أَوْكَرْهًا ﴾ فَطَوْعاً وكَرْهاً مصدران ، وُضعا فى موضع الحال ، كقولك : جئتُه رَكْضًا [5] [أى راكضاً] وقتلتُه صَبْرًا ، أى مَصبُوراً ، والمصبور المحبوس ، قال عنترة :

فصبَرْتُ عارِفةً لذلك حُرَّةً ترْسُو إذا نفسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ [6]

---

(١) سقط من هـ .
(٢) سورة يوسف ٤ .
(٣) سورة النمل ١٨ .
(٤) سقط من هـ .
(٥) وهذا أيضاً سقط من هـ .
(٦) تقدم فى المجلس الثانى والعشرين .

أى حبَسْتُ عن الفِرار نفساً حُرَّة ، تثبُت إذا تطلّعت أنفُسُ الجُبناء ، فالتقدير : ائتيا طائعَتْين أو كارهَتْين .

٣١٣ وقوله : ﴿ طَوْعاً ﴾ مصدر طُعْتُ طَوْعاً ، كقولك : عُدْتُ / عَوْداً ، ودُرْتُ دَوْرًا ، وهو بمعنى أطعتُ إطاعةً .

وأمّا القولُ فإن العربَ قد تصرَّفت فيه على معانٍ ، فمنها أنهم نزّلوه بمنزلة الكلام ، فعبَّروا به عن الصوت والحَرف ، وفرَّق النحويون بينَه وبينَ الكلام ، فقالوا : إن الكلامَ يتناول المفيدَ خاصَّةً ، والقولُ يقع على المفيد وغيرِ المفيد ، فهو أعمُّ ، لأن كلَّ كلامٍ قولٌ ، وليس كلُّ قولٍ كلاماً .

ومن معانى القولِ : أنهم عبَّروا به عن حديث النَّفسِ ، فقالوا : قلتُ فى نفسى كذا وكذا ، ومِن هذا الضَّرب فى التنزيل : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾(١) والكلامُ لايكونُ إلا بحرفٍ وصَوت ، فلذلك لايجوز : تكلَّمتُ فى نفسى ، كما جاز : قلتُ فى نفسى .

ومنها : أنهم استعملوه بمعنى الاعتقِاد والرأى ، فقالوا : هذا قولُ الخوارِج ، أى اعتقادُهم ورأيُهم .

ومنها : أنهم استعملوه بمعنى الحركة والإيماءِ بالشىء ، فقالوا : قال برأسه كذا فنطَحنى ، وقال بيده كذا فَطَرَف عَيْنَه ، وقالت النخلة هكذا فمالَتْ(٢) ، فعبَّروا بالقول عن الفِعل الذى هو حركة .

وقد أسنَدوا القولَ إلى مالا يصحُّ منه نُطقٌ مِن الجمادات(٣) وغيرها ، كقول الراجز :

---

(١) سورة المجادلة ٨ .

(٢) فى هـ : « وقالت النخلة كذا تمايلت » . وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى ٣٦٢/١ : « كذا أى مالت » . وقد ذكر العينىّ الأقوالَ الخمسة التى أوردها ابن الشجرى ، بألفاظه ، ولم ينسُبْها إليه . وانظر معانى أخرى للقول فى النهاية ١٢٣/٤ ، ١٢٤ .

(٣) فى هـ : كالجمادات .

امتلأ الحوضُ وقال قَطْنِى ... سَلًّا رُوَيْدًا قد ملأْتُ بَطْنِى[1]

وإنما أراد أن الحوضَ لما امتلأ فلم تَبْقَ فيه سَعةٌ لزيادة ، عبَّر عنه بأنه قال : قَطْنِى ، أى حَسْبِى ، فسُلَّ الماءَ منى سَلًّا رفيقا ، فقد ملأْتُ بطنى ، وإنما أراد أنه لو كان للحوض عقلٌ وصحَّ منه نُطقٌ ، لقال هذا القول ، ومثلُه قولُ الآخر :

فقالت له العينانِ سمعاً وطاعةً ... وحَدَّرتا كالدُّرِّ لمَّا يُثَقَّبِ[2]

المعنى أنه لما أراد انهمالَ عينيه بالدمع ، فوافَق انْهِمالُهُما إرادتَه ، عبَّر عن ذلك بالقول تشبيهاً ، فكأنه قال لهما : انهَمِلا فقالتا سمعاً وطاعة ، وكذلك القول / ٣١٤ فى الآية ، وهو أن الله جلَّ جلاله ، عَمَد إلى السماء وهى دخان ، وإلى الأرض وهى زَبَدٌ ، فأراد أن يكوِّنَهما على غير الوصفين اللذين كانتا عليهما ، فتكوَّنتا بإرادته ، على الوصفين اللذين هما الآن عليهما ، فعبَّر عن إرادته بأنه قال لهما : ائتيا طوعاً أو كَرْهاً ، وعبَّر عن انقيادهما لمشيئته ، بأنهما قالتا : أتينا طائِعِين .

* * *

(١) الكامل ص ٦١٥ ، وتفسير الطبرى ٥٤٦/٢ ، والخصائص ٢٣/١ ، واللامات للزجاجى ص ١٥٢ ، ومجالس ثعلب ص ١٥٨ ، والإنصاف ص ١٣٠ ، وشرح المفصل ١٣١/٢ ، ١٢٥/٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٦١/١ ، وشرح الأشمونى ١٢٥/١ ، واللسان (قطط – قول) والشطران أعادهما ابن الشجرى فى المجلس التاسع والخمسين .

وقول الراجز « ملأت » ضبطت فى بعض الكتب بفتح التاء . وجاء بهامش الكامل عن نسخة مخطوطة منه : « ملأتُ بضمّ التاء لا غير » . وهذه النسخة المخطوطة المرموز لها بالرمز (ى) نسخة قديمة ودقيقة ، كتبت سنة (٥٣٧) ، انظر وصفها فى مقدمة تحقيق الكامل ص ٢٢ .

(٢) الخصائص ٢٢/١ ، واللسان (قول) .

المجلس التاسع والثلاثون

اسمُ الفاعل[1] إذا جرى على غير مَن هوله ، خبراً أو وصفاً ، لزِمك إبرازُ ضمير المتكلِّم والمخاطَب والغائب ، مخافةَ اللَّبْس ، وليس كذلك الفِعل ؛ لأن ما فى أوائل الأفعال المضارعة ، مِن الزوائد الدالّة على المتكلِّمين والمخاطَبين والغائبين ، وما يتَّصل بأواخر الأفعال الماضيةِ ، من الضمائر الموضوعة لهؤلاء الفِرَق الثلاث ، يمنع من اللبس ، كقولك فى المضارع ، إذا عنيتَ نفسَك أو مُخاطِبا : زيدٌ أُكْرِمُه ، وجعفرٌ تُكاتِبُه ، وفى الماضى : زيدٌ أكرمتُه ، وجعفرٌ كاتبْتَه ، ألا ترى أن هذا كلامٌ غيرُ مفتقر إلى إبراز الضمير ، الذى هو أنا وأنت ، لدلالة حرف المضارعة عليهما ، وللاستغناء فى الماضى بتاء المتكلم وتاء المخاطَب عنهما ، ولو قلت : زيدٌ مُكْرِمُه ، وجعفرٌ مُكاتِبُه ، لم يدلَّ مُكرِمُه ومُكاتِبُهُ على مادلَّ عليه أُكرمه وتُكاتِبُه ، وأكرَمْتُه وكاتَبْتَه ، فلزمك أن تقول : مُكرِمُه أنا ، ومكاتِبُه أنت ، ولو قلت : زيدٌ مُكْرِمِى ، وجعفرٌ مُكاتِبُك ، لم يلزمك إبرازُ المضمر[2] فيه ، لأنه قد جرى خبراً على مَن هوله ، وكذلك تقول : زيدٌ نُكْرِمه ، وجعفرٌ أكرمْناه ، فلا تُضطَرُّ إلى إبراز الضمير ، فإن قلت : زيدٌ مُكرِموه ، وجب أن تقول : نحن .

وكذلك قولك : زيدٌ تُكرِمونه ، كلامٌ مستقيم ، فإن وضعتَ فى موضع تُكرِمونه اسمَ الفاعل ، قلت : مُكْرِمُوه أنتم .

---

(١) أصل هذا المبحث عند المبرد فى المقتضب ٩٣/٣ ، وعزاه ابن منظور فى اللسان (حقق) لأبى الحسن الأخفش ، وقد أفرد له أبو البركات الأنبارى المسألة الثامنة من الإنصاف ص ٥٧ ، وقد عُولج فى غير كتاب . انظر حواشى المقتضب والإنصاف .

(٢) فى هـ : الضمير .

وتقول فى إضمار الغائب : زيدٌ جعفرٌ مُكرِمه هو ، فزيدٌ[1] مبتدأ وجعفر مبتدأثان ، أخبرت عنه باسم الفاعل ، الذى هو مُكرِمه ، / واسمُ الفاعل لزيد ، فلزمك إبرازُ ٣١٥ الضمير ، مخافةَ الالتباس ، فإن كان مُكرِمُه لجعفر ، لم يلزمْك إبرازُ الضمير ، لأنك أخبرت به عَمَّنْ هُوَلَه .

والفعل فى هذه المسألة بمنزلة اسم الفاعل ، تقول : زيدٌ جعفرٌ يُكرِمه هو ، إذا جعلتَ يُكرِمُه لزيد ، وزيدٌ جعفرٌ يُكرِمه ، إذا جعلتَه لجعفر .

وتقول : هندٌ زيدٌ تُكرِمه ، فلا تُبرِزُ ضميرَها المستتر فى الفعل ، فإن قلت : هندٌ زيدٌ مُكرِمَتُه ، قلت : هى ، فأبرزْتَ ضميرها ، كما أبرزتَ ضمير زيد ، فى قولك : زيدٌ جعفرٌ مُكرِمُه هو .

فإن قيل : إنّما أبرزْنا المضمر[2] فى قولنا : زيدٌ جعفرٌ مُكرِمه هو ، مخافةَ اللَّبس ، وليس فى قولنا : هندٌ زيدٌ مُكرِمتُه ، لبسٌ ، لأن تأنيث اسم الفاعل يشهد بأنه لهند ، كما يشهد التأنيثُ فى قولنا : هندٌ زيدٌ تُكرِمه .

فالجواب : أنه لما لَزِمَنا إبرازُ الضمير من اسم الفاعل فيما يُخاف فيه اللَّبس ، أبرزْناه فيما لايُخاف اللَّبسُ فيه ، ليستمرَّ بابُه على قياسٍ واحد ، ألا ترى أنهم حذفوا الواو من مضارع وَعَد ، لوقوعها بين ياءٍ وكسرة ، فقالوا : يَعِدُ ، ثم حملوا الهمزةَ والنون والتاء على الياء ، فقالوا : أَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ ، وليس فيهنَّ مع الكسرة مافى الياء من الثِّقَل ، ولكنهم أرادوا أن يستمرَّ البابُ على سَنَنٍ واحد ، ومثْلُ هذا استثقالُهم اجتماعَ الهمزتين فى مضارع أفعل ، نحو أُكْرِمِ وأُحْسِين ، كرهوا أن يقولوا : أُأَكْرِمِ ، كما قالوا :

---

(١) فى هـ : « زيد جعفر مكرمه هو فزيد مبتدأ ثان أخبرت عنه ... » وأراد مصحح الطبعة الهندية أن يصلحها فجعلها « زيد جعفر مكرمه هو فجعفر مبتدأ ثان ... » وهو خطأ أيضا .

(٢) فى هـ : الضمير .

أُدَحْرِج ، فحذفوا الهمزة ، فأصاروه إلى أُكْرِم[1] ، واعتمدوا حذْفَها مع بقيّة حروفِ المضارَعة ، فقالوا : نُكْرِم وتُكرِم ويُكرِم ، مع عَدم الثِّقل الذى كرهوه فى اجتماع الهمزتين .

وتقول فى الوصف باسم الفاعل : مرَّ زيدٌ بامرأةٍ مُكرِمٍ لها هو ، ومرَّت هندٌ برجلٍ مُكْرِمةٍ له هى ، فإن استعملتَ فى موضعه الفعلَ قلت : مرَّ زيدٌ بامرأةٍ يُكرِمها ، ومرَّت هندٌ برجلٍ تُكرِمه ، فلم تَحتجْ إلى إبراز الضمير من الفعل ، وتقول فى التثنية : مرَّ / الزيدان بامرأتين مُكرِمَيْن لَهما هُما ، وفى الجمع : مرَّ الزيدون بنساءٍ مُكرِمين لهُنَّ هُم ، ومرَّت الهندات برجالٍ مكرماتٍ لهم هُنَّ . ٣١٦

وإذا عرفتَ هذا ، فاعلم أن قولَ النحويين : أبرزْتَ الضمير ، يريدون أخلَيْتَ اسمَ الفاعل من المضمَر المستكنّ فيه ، وأسندتَه إلى هذا الضمير الملفوظ به ، فنزَّلْتَه منزلةَ الفاعلِ الظاهر ، فليست هذه الضمائرُ كالضمائر المؤكِّدة للضمائر المستكنّة ، كقولك : زيدٌ منطلقٌ هو ، وهندٌ جالسةٌ هى ، والهندان جالستان هما ، والقومُ جالسون هم ، والهنداتُ جالساتٌ هُنّ ، وكذلك حُكم الفعل الذى يبرُزُ فاعله ، إذا قلت : زيدٌ جعفرٌ يكرمه هو ، فجعلتَ يُكرِمه لزيد ، وذلك لأنك أخبرتَ به عن غير مَن هو له ، فهو الآن خالٍ من ضمير مُستكنّ ، واسمُ المفعول حُكْمُه فى هذا الإضمار حكمُ اسم الفاعل ، تقول : هندٌ زيدٌ محمولةٌ إليه هى ، وزيد هندٌ محمولٌ إليها هو .

قال أبو إسحاق الزَّجّاج ، فى قول الله عز وجل : ﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾[2] : غَيْرَ منصوبةٌ على الحال ، المعنى إلا أن يُؤْذَنَ لكم غيرَ

---

(١) هذا من الصحاح (كرم) وانظر المقتضب ٩٦/٢ ، وهو باب معروف من الصرف . انظر : كلامهم على الشاهد :

فإنه أهلٌ لأن يؤكرما

معجم الشواهد ص ٥٣١ .

(٢) سورة الأحزاب ٥٣ . وكلام الزجاج فى كتابه معانى القرآن وإعرابه ٢٣٤/٤ .

منتظرين ، قال : « ولا يجوز الخفض فى غَيْر ، لأنها إذا كانت نَعْتاً لطعام ، لم يكن بدٌّ من إظهار الفاعل ، فلا يجوز إلّا : غَيرِ ناظرين إناه أنتم » . أراد أن غيراً مضافٌ إلى اسم الفاعل ، فلو وُصِف به الطعامُ أُجرِى على غير من هو له[1] ، فوجب إبرازُ الضمير الذى فى ناظِرين .

ومعنى إناه : نُضْجُه وبلوغُه[2] ، يقال : أَنَى يَأْنِى إِنًى : إذا نَضَج وبَلَغ ، وقد جاء نَظَرْتُ بمعنى انتظَرْتُ ، وهذا منه ، ومنه : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً[3] ﴾ أى ينتظِرون .

واعلم أن الكوفيين خالَفوا البصريين ، فى التزام إبرازِ الضمير إذا جرى على غيرِ من هو له ، خبراً أو نعتاً ، واحتجُّوا بقول الأعشى[4] :

وإنَّ امْرءًا أسْرَى إليكِ ودُونَهُ ... مِن الأرض مَوْماةٌ ويَهْماءُ سَمْلَقُ ٣١٧

---

(١) قال مثلَ هذا الزمخشرى فى الكشاف ٣/٢٧٠ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ٢/٢٠٠ ، فقد بسط مكىّ الكلام فيه ، والبيان لأبى البركات ٢/٢٧٢ ، والتبيان للعكبرى ص ١٠٦٠ .

(٢) بلسان أهل المغرب . قاله الزركشى فى البرهان ١/٢٨٨ ، وذكر السُّيوطى فى كتابه المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب ، ص ٧٤ « قال شيذلة فى البرهان : إناه نضجه ، بلسان أهل المغرب ، وقال أبو القاسم فى لغات القرآن : بلغة البربر » .

ويرى مكى أن « إناه » مقلوب عن « آن » قال : « إناه ظرف زمان ، أى وقته ، وهو مقلوب من « آن » الذى بمعنى الحِين ، قلبت النون قبل الألف ، وغُيرت الهمزة إلى الكسر ، فمعناه : غير ناظرين آنَه ، أى حينه ، ثم قلب وغُيِّر على ماذكرنا » .

وقيل إن « آن » مقلوب عن « أنى » ، وردَّه بعضهم ، جاء فى اللسان « آنَ الشيءُ أَيْناً : حانَ ، لغةٌ فى « أَنى » وليس بمقلوب عنه لوجود المصدر ، وقال :

أَلمَّا يَئِنْ لى أن تُجلَّى عَمايتى ... وأُقْصِرَ عن لَيْلَى بلى قد أَنَى ليا

فجاء باللغتين جميعا » . اللسان (أين – أنى) والمصباح (أنى) .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٣ ، والتصحيف والتحريف ص ٣٠٦ ، والموشح ص ٧٢ ، والإنصاف ص ٥٨ ، والخزانة ٣/٢٥٢ ، ٥/٢٩١ ، وللسان (حقق) . والبيت الثانى ، وهو موضع الاستشهاد فى البصريات ص ٥٢٦ ، ومقاييس اللغة ٢/١٨ .

لَمَحْقُوقَةٌ أن تَستَجيبِى لصوتِهِ وأن تَعْلَمِى أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

قالوا : وقد أُجْرِىَ اسمُ المفعول ، وهو قوله : « لمحقوقةٌ » على اسم إنّ ، خبراً ، وهو للمرأة[1] المخاطبة .

ودفع أبو علي هذا الاعتراض ، بأن قال : ليس فى قوله : « لمحقوقة » ضميرٌ ، لأنه مسند إلى المصدَر ، الذى هو « أن تستجيبى » فالتقدير : لمحقوقةٌ استجابتُكِ ، فجعل التأنيث فى قوله : « لمحقوقة » للاستجابة .

والمَوْماةُ : الأرض التى ليس فيها ماء .

واليَهْماء : التى لا طريقَ بها[2]

والسَّمْلق : الأرضُ المستوية ، ويقال أيضاً : عجوزٌ سَمْلَقٌ : إذا كانت سيّئةَ الخُلُق .

* * *

قال أبو علي فى باب تخفيف الهمزة[3] : « ولا تُخَفَّفُ الهمزةُ إلّا فى موضع يجوز أن يقعَ فيه ساكنٌ غيرُ مُدْغَم ، إلا أن يكونَ الساكنُ الذى بعده[4] الهمزةُ المخفّفةُ الألفَ ، نحو هَباءة » .

---

(١) بحاشية الأصل : « صوابه : وهو للناقة المخاطبة » . وقال البغدادى فى الموضع الأول من الخزانة : « والكاف من إليك مكسورة ؛ لأنه خطاب مع ناقته » وحكى فى الموضع الثانى ماذكره ابن الشجرى ، من أن المعنى للمرأة للمخاطبة ، لكنه قال فى ٢٩٥/٥ ، بعد أن ذكر للبيت رواية أخرى :

وإن امرءاً أهداكِ بينى وبينه فيافٍ تنوفاتٌ ويهماءُ سملقُ

قال : « فالمراد من المرء ممدوحه ، والخطاب لناقته المذكورة ، وكان ممدوحه أهداها له ، فالكلام على هذه الرواية من أوله إلى هنا خطابٌ لناقته ، ومنه يظهر أن المناسب فى الرواية الأولى أيضا كونُ المراد بالمرء ممدوحَه ، والخطابُ لناقته » .

(٢) فى النهاية ٣٠٤/٥ : « اليهماء : الفلاةُ التى لايهتدى لطرقها ، ولا ماءَ فيها ، ولا عَلَمَ بها » .

(٣) فى التكملة ص ٣٦ .

(٤) فى الأصل : « بعد » بطرح الهاء . والصواب إثباتها ، كما فى هـ ، والتكملة .

قلت : قد ألغز فى كلامه هذا ، وما وجدتُ لأحدٍ من مفسِّرى كتابه ، الذى وسَمه بالإيضاح[١] ، تفسيرَ هذا الكلام ، ولكنهم حادُوا عنه إلى تفسير قوله بعد : « فإنّ الألفَ احتملت ذلك لزيادة المدِّ فيها ، واختصاصِها بما لا يكونُ فى الياء والواو ، كاختصاصها بالتأسيس ، وانفرادِها بالرِّدْف » وأنا بمشيئة الله أكشفُ لك من غامضه .

فأقول : إن مُرادَه بهذا أنه لايجوز تخفيفُ الهمزة بَيْنَ بَيْنَ ، إلّا إذا وقعت بعد حرفٍ متحرِّك ، وذلك فى نحو : سأل ولَؤُم وسَئِمَ[٢]، وإنما لم يجُز أن تُخفَّفَ بَيْنَ بَيْنَ إذا وقعت بعد حرفٍ ساكن ، فى نحو : يسأل ويلؤُم ويَزْئِر[٣] ، مضارع زأر الأسد ، لأنها إذا انفتحتْ جعلْتَها بين الهمزة والألف ، وإذا انضمّتْ جعلْتَها بين / الهمزة ٣١٨ والواوِ الساكنة ، وإذا انكسرتْ جعلْتَها بين الهمزة والياء الساكنة ، ولذلك قال سيبويه[٤] : ألا تَرى أنك لاتُتِمُّ الصَّوتَ هاهنا وتُضعِّفه ، لأنك تُقرِّبها من الساكن ، ولولا ذلك لم يدخُلِ الحرفَ وَهْنٌ . انتهى كلامه .

وإذا قرَّبتَها من الساكن ، لم يجُز أن تأتيَ بها بعد حرفٍ ساكن ، كما لايجوز أن تجمع بين ساكنين ، فإذا كان الساكنُ الذى قبل الهمزة ألفًا ، جاز تخفيفُها بعدَه بَيْنَ بَيْنَ ، لأن زيادة المدِّ الذى فى الألف يقوم مَقامَ الحركة ، ولا يكون ذلك فى الواو والياء الساكنتين ، فى نحو : مكلوءة[٥] وخطيئة ، وساغ فى نحو هَباءة ؛ لأن الألف أمكنُ منهما فى المدّ ، من حيثُ لا يُفارِقُ المَدَّ[٦] ، والواو والياء يتحرَّك ماقبلَهما بحركةٍ

---

(١) معلومٌ أن « التكملة » هى الجزء الثانى من « الإيضاح » .

(٢) راجع سر صناعة الإعراب ص ٤٨ .

(٣) ويزأر ، أيضا ، بفتح الهمزة .

(٤) الكتاب ٥٤٢/٣ .

(٥) فى المقتضب ١٦١/١ « مقروءة » .

(٦) هذا من كلام ابن جنى . راجع اللسان (ردف) . وسيعيد ابن الشجرى هذا الكلام والذى بعده فى المجلس الرابع والستين .

لاتُجانسهما ، فضَعُف بذلك مَدُّهما ، كالواو فى سَوْء ونَوْء ، والياء فى شَىْء وفَىْء ، ولذلك انفردت الألف بوقوعها رِدْفاً فى القصيدة ، كقول القائل :

قومٌ إذا أكلوا أخفَوْا كلامَهُمُ واستَوْثَقُوا مِن رِتاج الباب والدارِ[1]

لايَقْبِسُ الجارُ مِنهُمْ فَضْلَ نارِهِمُ ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرمةِ الجارِ

فلو وَضعْتَ فى هذه القافية مع الجار : النُّور أو الخَيْر ، كان خطأً بإجماع العرب ، فالواو والياء يجيئان رِدْفين فى القصيدة ، وربّما جاءا فى بيتٍ كقوله[2] :

أجارَةَ بَيْتَيْنا أبوكِ غَيُورُ ومَيْسُورُ مايُرْجَى لديكِ عَسِيرُ

واختَصّت الألف بكونها تأسيساً ، وذلك أن يكون بينَها وبين الحرف المسمَّى رويًّا ، حرفٌ لقّبه القوافِيُّون الدَّخِيل ، كالزاى من المنازلِ ، فى قول ذى الرمة[3] :

خَلِيليَّ عُوجا مِن صُدُورِ الرَّواحِلِ بِوَعْساءِ حُزْوَى فابكِيا فى المنازِلِ

والرِّدْف : كلُّ حرفِ مَدٍّ قبلَ الرَّوىّ ، بغير فصل .

وإنما قال : « ساكنٌ غيرُ مُدْغَم »[4] ، تحرُّزاً من الياء والواو الساكنين ، وذلك أن الساكِنَ المدغَمَ يصحُّ وقوعُه / بعدَهما ، كقولِهم في تحقير أصَمّ : أُصَيْمّ ، وفى تُفُوعِل من المَدّ : تُمُودَّ الثَّوبُ[5] ، فلهما بذلك مزيَّةٌ على السَّواكِن الصَّحيحة ، ٣١٩

---

(١) ينسبان إلى دِعبل ، وإلى غيره . ديوانه ص ١٧٧ ، وتخريجهما فيه ، وزِد عليه عيون الأخبار ٣٣/٢ ، من غير نسبة – وما ذكره العلّامة الميمنى ، رحمه الله ، فى السِّمط ٣٥/٣ .

(٢) أبو نواس . ديوانه ص ٩٨ ، والعقد الفريد ٣٣٣/٥ ، ٤٩٦ . وانظر كتاب الشعر ص ١٤٥ ، والقوافى للتنوخى ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣٣٢ ، وتخريجه فى ص ٢٠٣٧ ، والكافى للتبريزى ص ١٥٤ .

(٤) من كلام أبى علىّ السابق .

(٥) انظر الكتاب ٤١٨/٣ ، ٤٣٨/٤ ، ٤٤١ ، والأصول ٤٠/٣ ، ٤١٠ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٨ ، والتبصرة ص ٦٩١ ، ورسالة الملائكة ص ٢٧٢ ، وشرح الشافية ٢٤٦/٣ ، والعروض للأخفش ص ١٢١ ، وقد أعاد ابن الشجرى الكلام على هذه المسألة فى المجلسين السادس والأربعين ، والرابع والستين .

وللألف عليهما مَزِيَّة ، بوقوع الساكن غيرِ المدغَم بعدَها ، فى قراءة مَن قرأ ﴿ مَحْيايْ وَمَمَاتِي ﴾[١] بسكون الياء من ﴿ مَحْيَايْ ﴾ وإذا صَحَّ وقوعُ الساكنِ غيرِ المدغَم بعدَها ، فوقوعُ المُدْغَم أصَحُّ وأمْكَن ، كقولهم : دابّة وشابّة[٢] ، فلذلك جاز أن تُخفَّفَ الهمزةُ بعدَها بَيْنَ بَيْنَ ، كما تُخفَّفُ بعد الحرفِ الصَّحِيح ، إذا تحرَّك فى نحو ماامثَّلتُه لك من قولهم : سأل ولَؤُم وسَئِم ، فإذا خفّفتها مفتوحةً بعد الألف ، جعلْتَها بين الهمزة والألف ، وإذا خفّفتَها مضمومةً بعدها ، جعلْتَها بين الهمزة والواو الساكنة ، وإذا خفّفتَها مكسورةً بعدها ، جعلتَها بين الهمزةِ والياءِ الساكنة ، فالأُولى فى نحو : تساءَلْنا ، والثانية فى نحو : التَّساؤُل ، والثالثة فى نحو : المسائِل .

وقال سيبويه فى هذا الفصل[٣] : واعلَمْ أنه لايجوزُ أن تجعل الهمزة بينَ بينَ إلّا فى موضعٍ لو كان فيه ساكنٌ جاز ، إلّا الألفَ وحدَها ، لأنك تُجيز ذلك فيها ، لأن الألفَ يكونُ بعدَها الساكن .

فقوله : لايجوز أن تجعل الهمزة بينَ بينَ إلّا فى موضعٍ لو كان فيه ساكنٌ جاز ، معناه أنك لاتُخفّفها إلا بعدَ متحرِّك ، ولاتُخفِّفها بينَ بينَ بعدَ ساكن ، لأن الساكنَ لايجتمعُ مع الساكن ، وكذلك لايجتمع مع ماقُرِّب إلى الساكن ، ثم استثنى الألفَ مِن السَّواكن ، لأن الساكن يقع بعدَها ، كما يقع بعدَ المتحرِّك .

فاعرِفْ ماذكرتُه فى هذا الفصل ، فإنه فى كلام أبى عليٍّ أغمضُ منه فى كلام سيبويه .

* * *

(١) سورة الأنعام ١٦٢ ، ورويت هذه القراءة عن نافع ، من رواية قالون ، وأبى جعفر . السبعة ص ٢٧٥ ، والكشف ٤٥٩/١ ، وزاد المسير ١٦١/٣ ، والإتحاف ٤٠/٢ .

(٢) راجع الموضع المذكور من سر صناعة الإعراب .

(٣) الكتاب ٥٤٥/٣ ، ٥٤٦ ، باختلاف يسير .

فصـــل

فى الحذوف الواقعةِ بالأسماءِ والأفعالِ والحروف

فالأسماءُ التى وقع بها الحذف ثلاثة عشر ضَرباً ، الأول : المبتدأُ وخبرُه .

٣٢٠ / والثانى : خبرُ كان وإنَّ ولا ، والثالث : المفعول به ، والرابع : المضاف ، والخامس : الموصوف ، والسادس : المنادَى ، والسابع : المفسِّر ، والثامن : الضميرُ العائد إلى الموصول ، والتاسع : العائدُ إلى الموصوف ، والعاشر : العائد إلى المبتدأ ، والحادى عشر : المضافُ إليه فى باب الغايات ، والثانى عشر : ياء المتكلّم ، والثالث عشر : الاسمُ الذى ينوب عنه الظَّرف ، خبراً وصفةً وحالًا .

فممّا جاء فيه حذفُ المبتدأ قولُه تعالى : ﴿ لَايَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾(١) [تقديره : تقلُّبهم متاعٌ قليل ، أو ذاك متاعٌ قليل](٢) ومثله : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾(٣) أى شأنى صبرٌ جميل ، ومثله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ . نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ ﴾(٤) التقدير : الحُطمةُ نارُ الله الموقَدة ، وجاء الحذفُ فى قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾(٥) فقيل : تقديره : أَمْرُنا طاعةٌ ، واحتجّ صاحبُ هذا القول بقول الشاعر(٦) :

فقالت على اسم الله أمرُكَ طاعةٌ ... وإن كنتُ قد كُلِّفتُ مالم أُعَوَّدِ

---

(١) سورة آل عمران ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) سورة يوسف ١٨ .

(٤) سورة الهمزة ٥ ، ٦ .

(٥) سورة محمد عليه الصلاة والسلام ٢١

(٦) عمر بن أبى ربيعة . ملحقات ديوانه ص ٤٩٠ ، والأغانى ١٩٢/١ ، والخصائص ٣٦٢/٢ ، والمغنى ص ٦٣١ ، وشرح أبياته ٣٢١/٧ ، وأيضا ٢١٧/٢ ، وشرح شواهده ص ١١٠ ، ٣١٤ ، والخزانة ١٨١/٤ .

فقال : قد أظهر الشاعرُ المبتدأَ المحذوفَ فى الآية .

والقولُ الآخر : أن قوله : ﴿ طَاعَةٌ ﴾ مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمْثَل مِن غيرِهما[1] .

ويقول القائل : الهلالُ واللهِ[2] ، أى هذا الهلالُ ، وكذلك تقول على التوقّع والانتظار : زيدٌ واللهِ ، أى هذا زيدٌ ، واسمُ الإشارة الذى هو « هذا » ، كثيراً مايُحذَف مبتدَءًا ، لأنّ حذْفَه كالنطق به ، لكثرته على الألسنة ، فممَّا جاء حذفُه فيه فى التنزيل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ[3] ﴾ أى هذا سحرٌ ، وقوله : ﴿ كأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَايُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهارٍ بَلَاغٌ[4] ﴾ أراد : هذا بلاغٌ ، فحذف الذى أظهره فى قوله : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ[5] ﴾ ومثله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا[6] ﴾ أى هذه سورةٌ أنزلناها .

ويقول لك القائل : مَن عِندك ؟ فتقول : زيدٌ ، أى زيد عندى ، فتحذفُ الخبر ، ويقول : مَن / جاءك ؟ فتقول : أخوك ، تريد أخوك جاءنى ، قال الله ٣٢١ سبحانه : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ[7] ﴾ أى اللهُ خالقُنا ، وتقول : زيدٌ

---

(١) ذكر سيبويه القولين . الكتاب ١٤١/١ ، ١٣٦/٢ ، ومعانى القرآن للزجاج ١٤/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٥/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٤٤/١٦ .

(٢) الأصول ٦٨/١ ، وجاء فى معانى القرآن للأخفش ص ٨٠ مصحفاً هكذا : « الهلاك والله » .

(٣) الآية الثانية من سورة القمر .

(٤) آخر سورة الأحقاف . وجاء فى الأصل وهـ : ﴿ كأن لم يلبثوا إلاَّ ساعة من نهار بلاغ ﴾ وهو خلط بين آية الأحقاف ، والآية (٤٥) من سورة يونس ، وتلاوتُها : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلاَّ ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾ وقد جاء صواب الاستشهاد فى الخصائص ٣٦٢/٢ ، والمغنى ص ٦٣٠ ، وسياق ابن هشام يؤذن بأنه ينقل عن ابن الشجرى ، أو أن الاثنين ينقلان عن مصدرٍ واحد .

(٥) الآية الأخيرة من سورة إبراهيم .

(٦) أول سورة النور .

(٧) سورة الزخرف ٨٧ . وقيل إن المحذوف هنا الفعلُ ، بدليل ظهوره فى الآية التاسعة من السورة نفسها : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السمواتِ والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ . وراجع المغنى ص ٥٩٥ ، ٦٢٠ ، ٦٣٢ (الباب الخامس) .

أكرمت أباه وجعفرٌ ، أردتَ : وجعفرٌ أكرمت أباه ، فحذفْتَ خبرَ الثانى لدلالة خَبرِ الأوّلِ عليه ، كما حُذِف خبرُ المبتدأ الموصولِ المعطوف ، لدلالة خبر الموصولِ الأوّلِ عليه ، فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِى لَمْ يَحِضْنَ ﴾[1] فقوله : ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ جملةٌ شرطيّة ، وقعتْ خبراً للمبتدأ الذى هو ﴿ اللَّائِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ وقوله : ﴿ وَاللَّائِى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ مبتدأ ثانٍ محذوفُ الخبر ، وتقديره : واللائى لم يحضْن فعدّتُهنّ ثلاثةُ أشهر .

ومِن الأخبار التى ألزموها الحذفَ ، خبرُ المبتدأ الواقعِ بعد لَوْلا ، فى قولك : لولا زيدٌ لعاقبْتُك ، تريد : لولا زيدٌ موجودٌ أو حاضِر ، وإنما ألزموا هذا الخبرَ الحذفَ ، لطولِ الكلام بجواب لولا ، ومثلُه حذفُ الخبر فى قولهم : لَعَمْرُ اللهِ لأفعلَن ، ولَيْمُنُ اللهِ لأذهبنّ ، تريد : لَعَمْرُ اللهِ المُقْسَمُ به ، وكذلك لَيْمُنُ اللهِ المحلوفُ به ، ولكنَّ قولَك : لأفعلنّ ولأذهبنّ ، طوَّل الكلامَ ، فحَسُن لذلك حذفُ الخبر ، ومثلُ هذا سَدُّ الفاعلِ مَسَدَّ الخبر فى نحو : أذاهبٌ أخواك ؟ فذاهبٌ مبتدأ ، ارتفع أخواك به ، ارتفاعَ الفاعل بإسناد الفعلِ إليه ، فى قولك : أيذهب أخواك ؟ ولمّا تنزَّل اسمُ الفاعل منزلةَ الفعل ، وارتفع الاسمُ بعده به ، على حدِّ ارتفاعه ، أغنى ذلك عن تقدير خبرِ هذا المبتدأ ، ولم يصحَّ الإخبار عنه لفظاً ولاتقديراً ، كما لايصحُّ الإخبارُ عن الفعل .

ومما حُذِف خبرُه لدلالة المعنى عليه ، المبتدأُ الذى هو « أنت » فى قول ذى الرمّة[2] :

---

(١) سورة الطلاق ٤ .

(٢) ديوانه ص ٧٦٧ ، وتخريجه فى ص ١٩٩٢ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٠٨ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٣٢ ، ٢٨٧ .

هَيا ظبيةَ الوَعْساءِ بينَ جُلاجِلٍ   وبينَ النَّقا آأنت أَمْ أُمُّ سالِمِ

أراد : أأنت أمْ أُمُّ سالِمٍ أحْسَنُ ؟

ومثالُ حذفِ خبر كان[1] ، أن يقولَ لك : مَن كان / فى الدار ؟ فتقول : ٣٢٢ كان أبوك ، فتحذف الظرف ، ويقول : مَن كان قائما ؟ فتقول : كان حَمُوك ، فتحذف « قائما » وجاء حذفُ خبر « إنّ » فى قول الأعشى[2] :

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مُرْتَحَلًا   وإنَّ فى السَّفْرِ إذ مَضَوْا مَهَلَا

أراد : إنّ لَنا مَحَلًّا ، وإنّ لنا مُرْتَحَلًا ، وقال الأخطل[3] :

سِوَى أنَّ حَيًّا مِن قريشٍ تَفضَّلُوا   على الناسِ أو[4] أنَّ الأكارِمَ نَهْشَلا

أراد : أو أنَّ الأكارمَ نَهْشلًا تفضَّلوا على الناس ، والبيتُ آخِرُ القصيدة[5] .

وقال أبو عبيد[6] فى حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ المهاجرين

---

(١) ممن أجازوا حذف خبر كان ، ابن جنى ، وبعضهم - ومنهم أبو حيان - يمنع حذفه . راجع الخصائص ٣٧٥/٢ ، والبحر ١٤٣/٦ ، ١٤٤ ، والهمع ١١٦/١ ، وحواشى المقتضب ١١٨/٤ .

(٢) هذا بيت دائرٌ فى كتب العربية . وتراه فى ديوان الشاعر ص ٢٣٣ ، والكتاب ١٤١/٢ ، وكتاب الشعر ص ٤٩٥ ، وفى حواشيهما فضل تخريج .

(٣) نُسب إلى الأخطل أيضا فى مجاز القرآن ١٩٢/٢ ، والمقتضب ١٣١/٤ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٥٦ ، والتبصرة ص ٢١٢ ، وشرح المفصل ١٠٤/١ ، واللسان (نهشل) ، وأنشد البيت من غير نسبة فى الخصائص ٣٧٤/٢ ، والمقرب ١٠٩/١ ، ولم أجده فى ديوان الأخطل بطبعتيه - تحقيق أنطون صالحانى ، وصنعة السكرى . وإن ذكره صالحانى فى ملحق الديوان ص ٣٩٢ ، عن اللسان والتاج .

وقال البغدادى فى الخزانة ٤٦٢/١ : « والبيت نسبه ابن يعيش إلى الأخطل ، وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرويّ ، ولم أجده فيها . والله أعلم . وكذا نسبه ابن الشجرى فى أماليه إلى الأخطل » انتهى كلام البغداديّ ، وأنت ترى أن نسبة البيت إلى الأخطل قديمة ، أقدم من ابن الشجرى ، وابن يعيش .

(٤) أو هنا بمعنى الواو .

(٥) هذا التعقيب للمبرد ، وأصله لأبى عبيدة . راجع الموضع السابق من المقتضب والمجاز .

(٦) غريب الحديث له ٢٧١/٢ ، والفائق ٦٢/١ ، والنهاية (أنن) ٧٧/١ ، والبيان والتبيين ٢٧٨/٢ ، وشرح الرضىّ على الكافية ٣٧٧/٤ ، ومقدمة فى النحو ، للذكىّ الصقلىّ ص ٤٦ .

قالوا : يارسولَ الله ، إنَّ الأنصارَ قد فَضَلُونا ، إنهم آوَوْنا ، وفعلُوا بنا وفعلُوا ، فقال : « ألستم تعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإنَّ ذلك »[1] [2] . قوله : « فإنّ ذلك » معناه : فإن ذلك مكافأةٌ منكم لهم ، أى معرفتُكم بصنيعهم وإحسانهم مكافأةٌ لهم ، وهذا كحديثه الآخر : « مَن أُزِلَّتْ إليه نِعمةٌ فلْيُكافِئْ بها فإن لم يجد فلْيُظهِرْ ثناءً حَسَناً »[3] فقوله عليه السلام : « فإن ذلك » يريد به هذا المعنى .

قال أبو عبيد : وهذا اختصارٌ من كلام العرب[4] ، يُكْتَفى منه بالضمير ، لأنه قد عُلِم ما أراد به قائلُه .

ورُوى أن رجلًا جاء[5] إلى عمر بن عبد العزيز ، فجعل يَمُتُّ بقَرابته ، فقال عمر : فإنّ ذاك ، ثم ذكر له حاجتَه فقال : لعلَّ ذاك . لم يَزِدْه على أن قال : فإنَّ ذاك ، ولعلَّ ذاك ، أى إنّ ذاك كما قلت ، ولعلّ حاجتك أن تُقْضَى ، وقال ابن قيس الرُّقَيّات .

---

(١) فى غريب أبى عبيد « نعم » . وعلى هذا استشهد به السُّهيلىّ على جواز وقوع « نعم » موقع « بلى » فى الاستفهام من النفى ، لكنه قال : « وهو خلاف ماعليه أكثر العرب » . أمالى السُّهيلى ص ٤٦ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ الذى رواه أبو عبيد ، ونقله عناه اللغويون والنحاة . وفى معناه حديث أنس رضى الله عنه ، الذى رواه أبو داود فى سننه (كتاب الأدب – باب فى شكر المعروف) ٤/٢٥٥ ، والترمذى (أبواب صفة القيامة – باب حدثنا الحسين بن الحسن المروزىّ بمكة) عارضة الأحوذى ٩/٣٠١ ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (مايقول لمن صنع إليه معروفا) ص ٢٢٢ – تحقيق د. فاروق حمادة – مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ – ومسند أحمد ٣/٢٠٠ ، ٢٠٤ . وانظر السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث ص ٥٢٣ .

(٣) وهذا أيضا لم أجده بهذا اللفظ عند غير أبى عبيد . وفى معناه حديث جابر ، رضى الله عنه ، عن النبىّ ﷺ ، قال : « مَن أُعْطِىَ عطاءً فوجَد فلْيَجْزِ به ، ومن لم يَجدْ فليُثْنِ ، فإن مَن أثْنَى فقد شكر ... » الحديث . عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى (باب ماجاء فى المتشبع بما لم يُعط . من كتاب البِرّ والصِّلة) ٨/١٨٦ .

وقوله : « أُزِلّت » أى أُسْدِيتْ إليه وأُعْطِيَها . مِن الزَّلِيل ، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان ، فاستُعير لانتقال النعمة من المُنْعِم إلى المُنْعَم عليه . يقال : زَلَّتْ منه إلى فلان نعمةٌ ، وأزلَّها إليه . الفائق ٢/١١٩ ، والنهاية ٢/٣١٠ .

(٤) زاد أبو عبيد : وهو من أفصح كلامهم .

(٥) هذا الخبر فى الموضع السابق من غريب أبى عبيد ، والبيان والتبيين ، والمفصل ص ٢٩ .

بَكَرَتْ عَلَىَّ عَواذِلِى يَلْحَيْنَنِى وأَلُومُهُنَّهْ[(١)]
وَيقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلا كَ وقد كَبِرْتَ فقلت إنَّهْ

أى إنه قد كان مايَقُلْن . انتهى كلامُ أبى عبيد .

وأقول : إنَّ بعضَ النحويين[(٢)] جعل « إنّ » فى هذا البيت بمعنى نَعم ، وجعل الهاء / للسَّكت ، ومثلُه فى استعمال « إنَّ » بمعنى نَعم قولُ الآخر : ٣٢٣

قالوا غدَرْتَ فقلتُ إنَّ ورُبَّما نالَ المُنَى وشَفَى الغَليلَ الغادِرُ[(٣)]

والهاء فى تفسير أبى عبيد ضميرُ الشأن[(٤)] .

وجاء حذفُ خبر « لا » فى قولهم : لا بأسَ[(٥)] [يُريدون : لا بَأسَ] عليك ، وكذلك قولنا : « لا إلهَ إلّا اللهُ » تقدير الخبر : لا إلهَ لنا ، أوفى الوجود إلا اللهُ[(٦)] ،

---

(١) ديوانه ص ٦٦ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه : غريب أبى عبيد ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٥٣٧/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٣ ، والأصول ٣٨٣/٢ ، والبغداديات ص ٤٢٩ ، والأزهية ص ٢٦٧ ، ورصف المبانى ص ١١٩ ، وفهارسه ، والجنى الدانى ص ٣٩٩ ، وشرح أبيات المغنى ١٨٨/١ .

ويأتى هذا الشعر فى المعاجم ، فى مادة (أنن) ، وفى كتب التفسير وإعراب القرآن ، فى الكلام على قوله تعالى : ﴿ إن هذان لساحران ﴾ الآية (٦٣) من سورة طه . انظر مثلا معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٤٧/٦ ، ٢١٨/١١ .

(٢) هو أبو الحسن الأخفش . قال : « إن بمعنى نَعَمْ ، والهاء لبيان الحركة ، وكانت خطباء قريش تفتتح خطبتها بنعم » . راجع الخزانة ٢١٣/١١ ، والموضع السابق من إعراب القرآن للنحاس . وقال الجوهرى فى الصحاح (أنن) : « وأما قولُ الأخفش إنه بمعنى « نعم » فإنما يريد تأويله ، ليس أنه موضوع فى اللغة لذلك . قال : وهذه الهاء أُدخِلت للسُّكوت » .

(٣) تقدم فى المجلس السابق .

(٤) قال البغدادى : « قال ابن الشجرى فى أماليه بعد نقل هذا الكلام عن أبى عبيد : « والهاء فى تفسير أبى عبيد « للشأن » ولم يتعقبه بشىء . ولا يخفى أن ضمير الشأن لا يجوز حذف خبره ، بل يجب التصريح بجزأى الجملة من خبره » . ثم أفاد البغدادى أن الضمير فى « إنه » راجع إلى القول المفهوم من « يقلن » أى إن قولهنّ كذلك . وهو تقدير ابن هشام فى المغنى ص ٣٨ ، ٦٤٩ .

(٥) ساقط من هـ .

(٦) ويكون لفظ الجلالة « الله » تعالى مُسمَّاه مرفوعٌ بدل من « إله » باعتبار محلّه ، وهو الرفع على الابتداء . وقيل : بدل من الضمير المستكنّ فى حبر « لا » المحذوف . وقيل غير ذلك . راجع : معنى لا إله إلّا الله . لبدر الدين الزركشى ص ٧٣ ، وحواشى ص ٧٩ ، وحواشى أوضح المسالك ٣٠/٢ .

وقولُه تعالى : ﴿ لَابَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ﴾[(١)] التقدير : ولا خُلَّةَ فيه ولا شفاعةَ فيه ، فحذف خبر الثانية والثالثة ، لدلالة الخبرِ الأوّل [عليهما][(٢)] وكذلك خبر لا المشبَّهةِ بليس ، فى قوله :

مَن صَدَّ عن نِيرانِها فأنا ابنُ قَيْسٍ لابَراحُ[(٣)]

وقد تقدم ذكر ذلك .

فأما حذف المفعول فكثيرٌ فى باب إعمال الفِعلين ، كقولك : أكرمتُ وأكرمنى زيدٌ ، أردت : أكرمتُ زيداً وأكرمنى زيدٌ ، فحذفت مفعولَ الأول لدلالةِ فاعل الثانى عليه ، وقريبٌ من هذا حذفُ مفعول الثانى لدلالة مفعولِ الأول عليه ، فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾[(٤)] التقدير : والحافظاتِ فروجَهُنّ ، والذاكراتِ الله كثيرا .

وممّا حُذِف لدلالة ماقبلَه عليه ، المنصوبُ فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾[(٥)] أراد : والسمواتُ غيرَ السموات .

وحذْفُ المفعولِ يكثُر للعلم به ، وذلك لاقتضاء الفعلِ له كقوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾[(٦)] أراد : وما قلاكَ[(٧)] ، وكذلك : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ أى فآواك ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أى فهداك ، ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ أى فأغناك .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٤ . وقراءة النصب هذه لابن كثير وأبى عمرو . السبعة ص ١٨٧ .
(٢) ساقط من هـ .
(٣) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .
(٤) سورة الأحزاب ٣٥ .
(٥) سورة ابراهيم ٤٨ .
(٦) الآية الثالثة من سورة والضحى وما بعدها .
(٧) سبق فى المجلس الثامن عشر ، أنه من باب الالتفات من الخِطاب إلى الغيبة ، وذكرت هناك استدراك الزركشىّ على ابن الشجرى ، وتصحيحه أنه من باب حذف المفعول ، كما ذكر ابن الشجرىّ هنا .

وأما حذفُ المضاف وإقامةُ المضاف إليه مُقامَه ، فكثيرٌ جدًّا ، وقد قدّمت[1] ذكرَ طَرَفٍ منه ، وذلك نحو قولهم : « صلَّى المسجدُ » ، أى أهلُ المسجد ، ومنه قول / مُهَلْهِل بن ربيعة :

نُبِّئْتُ أن النارَ بعدَك أُوقِدَتْ ... واسْتَبَّ بعدَكَ ياكُلَيْبُ المجلسُ[2]

أراد : استبَّ أهلُ المجلس ، ومنه : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً ﴾[3] أى إلى أهلِ مدين ، ألا ترى أن الضَّميرَ الذى هو الهاء والميم فى ﴿ أَخَاهُم ﴾ لايعود على ﴿ مَدْيَنَ ﴾ نفسِها ، وإنما يعود على أهلها ، وقد أُظْهِر هذا المحذوفُ فى موضع آخر ، وهو قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِى أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾[4] ومنه قولُ حُميد بن ثور[5] :

قصائدُ يَسْتَحْلِى الرُّواةُ نَشيدَها ... ويَلْهُو بها مِن لاعب الحىِّ سامِرُ

يَعَضُّ عليها الشيخُ إبهامَ كَفِّهِ ... ويَخْزَى بها أحياؤُكم والمقابِرُ

أى : وأهلُ المقابر ، ومنه : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[6] أى أهلَ القرية ﴿ والعِيرَ الَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ أى أصحابَ العِير ﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَن آمنَ باللهِ ﴾[7] أى برُّ مَن آمن بالله ، وإن شئتَ قدَّرْتَ : ولكنَّ ذا البِرِّ مَن آمن بالله ، ومنه ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾[8] أى أشهُرُ الحَجِّ أشهرٌ معلومات ، وإن شئت قدَّرت : الحجُّ حَجُّ أشهُرٌ معلومات ، ومن ذلك قول النابغة :

---

(١) فى المجالس : الثامن ، والعاشر ، والسابع والثلاثين .

(٢) تقدم تخريجه فى المجلس الثامن .

(٣) سورة الأعراف ٨٥ ، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٨٣ ، ورحم الله مصنِّفه رحمةً واسعة .

(٤) سورة القصص ٤٥ .

(٥) ديوانه ص ٨٩ .

(٦) سورة يوسف ٨٢ .

(٧) سورة البقرة ١٧٧ .

(٨) سورة البقرة ١٩٧ ، وانظر المغنى ص ٦٢٤ (الباب الخامس) .

وقد خِفتُ حتى ماتزيدُ مَخافَتِى على وَعِلٍ فى ذى المَطارةِ عاقِلِ[1]

أى على مَخافةِ وعِل ، ومنه قولُ الآخر :

كأنَّ خَزًّا تحتَه وقَزًّا وفُرُشًا محشُوَّةً إوَزّا[2]

أى رِيشَ إوَزّ ، ومثله :

أنا أبو شَرْفاءَ مَنَّاعُ الخَفَرْ[3]

أى مَنَّاعُ ذواتِ الخَفر ، يعنى النساء ، ومنه قولهم : الليلةَ الهِلالُ ، أى طُلوعُ الهلال ، ومَن رفع الليلة ، أراد الليلةُ ليلةُ الهلال ، ومثل النصب فى الليلة ، النصب فى اليوم وغد ، من قولهم[4] : « اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ » أى اليومَ شُرْبُ خمر ، وغداً حدُوثُ أمر .

٣٢٠ / وأمّا حذفُ الموصوفِ وإقامةُ الصفة مُقامه ، فكقولهم : صلاةُ الأُولى[5] ، ومسجدُ الجامع ، أى صلاةُ الساعة الأُولى من زوال الشمس ، ومسجدُ الوقتِ الجامع ، أو اليومِ الجامع ، ومنه ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾[6] ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾[7] أى حَقُّ العِلمِ اليقين ، وحَبَّ النبتِ الحَصيد ، ومن ذلك دارُ الآخرة ، قال أبو العباس محمد بن يزيد ، فى قول الله سبحانه : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾[8] إن المراد : ولَدارُ الساعةِ

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثامن .

(٢) مجالس العلماء للزجاجى ص ٣١٦ ، والسّمط ص ٢١٦ ، والصاهل والشاحج ص ٢٧٦ ، واللسان (وزز) .

(٣) من غير نسبة فى مجالس ثعلب ص ٩ ، واللسان (شرف) ، وهو من مقطوعة تُنسَب لأُرطاة ابن سُهَيّة ، ولطفيل الغنوى ، ولعمرو بن العاص . راجع السمط ص ٢٩٩ ، وديوان الطفيل ص ١٠٠ .

(٤) هو قول امرىء القيس . وتقدم فى المجلس الثامن .

(٥) الأصول ٢/٨ ، والإنصاف ص ٤٣٧ ، والفصول الخمسون ص ٢٢٤ .

(٦) سورة الواقعة ٩٥ .

(٧) سورة ق ٩ .

(٨) سورة يوسف ١٠٩ ، والنحل ٣٠ ، ولم أجد هذا النقل فى كتابى المبّرد : المقتضب والكامل . والكوفيون يجعلون هذا ونحوه من باب إضافة الشىءِ إلى نفسه . قال الفراء : « وقوله : ﴿ ولدارُ الآخرة ﴾ أضيفت الدار إلى الآخرة ، وهى الآخرة ، وقد تُضيف العربُ الشىءَ إلى نفسه ، إذا اختلف لفظه ، كقوله : ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ والحقُّ هو اليقين » معانى القرآن ٢/٥٥ ، ٥٦ ، والإنصاف ص ٤٣٦ ، وانظر حواشيه ، ومشكل إعراب القرآن ١/٤٣٩ .

الآخِرة ، قال : لأن الساعةَ مُرادٌ بها يومُ القيامة ، وكذلك قال أبو عليّ الحسن بن أحمد ، فى الإيضاح[(١)] ، وخطَر لى فى تقدير إضافتها أنّ التقدير : ولَدارُ الحياةِ الآخِرة ، وقوّى ذلك عندى قولُه : ﴿ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ﴾[(٢)] وقولُه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيٰوةُ الدُّنْيَـا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[(٣)] فالحياةُ الدانية نقيضُ الحياةِ الآخِرة .

ومِن حذْفِ الموصوف وإقامةِ الصفة مُقامه قولُه : ﴿ وذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[(٤)] أى دينُ الأُمّةِ[(٥)] القيِّمة ، ومثلُه : ﴿ أَنِ آعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾[(٦)] أى دُروعاً سابغات .

وجاء حذفُ المنادى فى قراءة من قرأ : (أَلَايَا آسْجُدُوا لِلّهِ[(٧)]) أراد : ألا ياهؤلاء اسجُدوا لله ، ومثله :

يالعنـةُ اللهِ والأقـوامِ كلِّهِــمُ والصالحين علَى سِمْعانَ مِن جارِ[(٨)]

---

(١) الإيضاح ص ٢٧١ ، وشرحه المقتصد ص ٨٩٥ ، وانظر الأصول ٢/٨ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٩/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٦٠/٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٤ ، وغيرها من آى الكتاب العزيز .

(٣) سورة آل عمران ١٨٥ ، والحديد ٢٠ .

(٤) سورة البينة ٥ .

(٥) أو المِلَّة القيّمة ، كما ذكر فى المجلسين : المتمّ الستين ، والرابع والستين .

(٦) سورة سبأ ١١ .

(٧) سورة النمل ٢٥ ، وقراءة تخفيف اللام من « ألا » قرأبها الكسائىّ ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ورُوَيْس عن يعقوب ، وتروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . معانى القرآن للفراء ٢٩٠/٢ ، وللأخفش ص ٤٢٩ ، والسبعة ص ٤٨٠ ، والكشف ١٥٦/٢ ، وزاد المسير ١٦٦/٦ ، والبحر ٦٨/٧ ، والإتحاف ٣٢٥/٢ وأعاد ابن الشجرى الكلام على هذه القراءة فى المجلس المتمّ الستين .

واعتبار المنادى هنا محذوفاً ، ذهب إليه أبو العباس المبرد ، ووافقه ابن فارس فى الصاحبى ص ٣٨٦ ، وأنكره ابن جنى ، ورأى أن « يا » هنا أخلصت للتنبيه ، مجرَّدا من النداء . الخصائص ١٩٦/٢ ، ٢٧٨ ، ٣٧٦ ، وسبقه أبو على ، راجع كتاب الشعر ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٨) الكتاب ٢١٩/٢ ، والكامل ص ١١٩٩ ، والتبصرة ص ٣٦٠ ، والإنصاف ص ١١٨ ، والكشف ١٥٨/٢ ، وتفسير القرطبى ١٨٦/١٣ ، وشرح الجمل ١١١/٢ ، والمغنى ص ٣٧٣ ، وشرح أبياته ١٧١/٦ ، وغير ذلك كثير ، تراه فى حواشى تلك الكتب . ويأتى فى المجلس الموفى الستّين .

أراد : ياهؤلاءِ لعنةُ اللهِ على سِمْعان ، وأنشد سيبويه[(١)] :

ألا يا إنَّنى سِلْـمٌ لأهلِكَ فاقْبَلِى سِلْمِى

أراد : ألا يا هذه .

وحَذْفُ المفسِّرِ كقولهم : الكُرُّ[(٢)] بعشرين ، يريدون : بعشرين ديناراً ، فحذفوا المفسِّر للعِلم به .

* * *

(١) لم أجده فى كتاب سيبويه المطبوع — اعتماداً على فهارسه التى صنعها أشياخنا : هارون والنفاخ وعضيمة . وهو فى اللسان (سلم) من غير نسبة ، برواية :

أنائــل إنّنــى سلـــم لأهــلك فاقبلى سلمــى

ولا شاهدَ على هذه الرواية .

(٢) فى هـ : « الكن » . وجعلها مصحح الطبعة الهندية : « المن » . والكُرّ ، بضم الكاف وتشديد الراء : مكيالٌ لأهل العراق . قال ابن سيده : يكون بالمصرى أربعين إردبا . اللسان (كرر) .

المجلس المُوفِى الأربعين

يتضمَّن مابَقِىَ مِن ذِكر حذف الاسم ، وضُرُوباً من ذِكر حَذْفِ الفعل .

أما حذْفُ الضميرِ العائد إلى الموصول من صِلته ، فحسَنٌ[1] كثيرٌ فى التنزيل ، / كقوله : ﴿ أَهَذَا الَّذِى بَعَثَ اللهُ رَسُولًا ﴾[2] و ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾[3] يريد : بعثه ، وخَلقْتُه[4] ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾[5] حذَف « ها » من « كَتَبها » كما حذَف « هُمْ » من قوله : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ آصْطَفَى ﴾[6] . ٣٢٦

وجاء حذفُ العائدِ من جُملة الصِّفةِ إلى الموصوف ، فى قول جرير :

أبحْتَ حِمَى تِهامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ   وما شَىءٌ حَمَيْتَ بمُسْتَباحِ[7]

حذَف الهاء من « حَمَيْتَه » ومثله للحارث بن كَلَدة الثَّقفِىّ :

فما أدْرِى أغَيَّرَهُمْ تَناءٍ   وطُولُ العهدِ أم مالٌ أصابُوا[8]

أراد : أصابُوه ، وفى التنزيل : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَاتَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾[9]

---

(١) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧٤/٣ ، ويقول مؤلفه برّد الله مضجعه : « لو تتبعنا أسلوب القرآن لوجدنا أن ذكر عائد الموصول المنصوب قليلٌ جدا بالنسبة لحذفه » .

(٢) سورة الفرقان ٤١ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٨٧ .

(٣) سورة المدثر ١١ .

(٤) راجع المجلسين الأول والثالث .

(٥) سورة المائدة ٢١

(٦) سورة النمل ٥٩ .

(٧) سبق فى المجلس الأول .

(٨) وهذا مثل سابقه .

(٩) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ .

أراد : لا تَجْزِى فيه ، فحذَف الجارَّ والمجرور المُقَرَّين فى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾[1] والعرب تقول فى أشهُر الشتاء[2] : « شهرٌ ثَرَى وشهرٌ تَرَى وشهرٌ مَرْعَى » فالأول حذفوا منه المضاف ، أى شهرٌ ذو ثَرَى ، والثَّرَى : التراب النَّدِىّ ، والثانى حذفوا منه العائدَ إلى الموصوف ، وحذفوا معه المفعول ، أى شهرٌ ترى فيه أطرافَ العُشْب ، والثالث كالأول ، حذفُوا منه المضاف ، أى شهرٌ ذو مَرْعًى .

وأما حذفُ الهاء من خبر المبتدأ ، فقد جاء وهو ضعيف ، قالوا فيما رواه النحويون : زيدٌ ضربتُ ، وجاء فى شعر امرئ القيس :

فلمَّا دَنَوْتُ تسَدَّيْتُها فثوبٌ نَسِيتُ وثوبٌ أَجُرّْ[3]

أراد : فثوبٌ نسيتُه ، وثوبٌ أجرُّه ، ومعنى تسدَّيْتُها : ركبتُها ، وأنشد سيبويه :

قد أَصبحتْ أمُّ الخِيارِ تَدَّعِى عَلَيَّ ذَنْباً كلُّه لم أصنَعِ[4]

أراد : لم أصنَعْه ، وكذلك أنشدوا برفع « كُلّ » :

ثلاثٌ كلُّهن قتلْتُ عَمْدًا فأَخْزَى اللهُ رابِعةً تَعُودُ[5]

ومنه قراءةُ ابنِ عامر : ﴿ وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ﴾[6] رفع « كُلًّا » بتقدير : وعدَه الله .

٣٢٧ / وإنما ضَعُف حذفُ العائدِ من الخبر ، لأنّ الجملةَ التى تقع خبراً عن المبتدأ

(١) سورة البقرة ٢٨١ ، وراجع المجلس الأول .
(٢) سبق تخريجه فى المجلس الرابع عشر .
(٣) فرغت منه فى المجلس المذكور .
(٤) وهذا تقدم فى المجلس الأول .
(٥) تقدم فى المجلس الرابع عشر .
(٦) سورة الحديد ١٠ ، والكلام على هذه القراءة تقدم فى المجلسين : الأول ، والرابع عشر .

إنما هى حديثٌ عنه وأجنبيّةٌ منه ، فالعائدُ منها يُعلِّقُها به ، ولكنهم شبَّهوها بالجملة التى تقع وصفاً ، كما شبَّهوا جملةَ الصّفةِ بجملة الصِّلة ، من حيث كانت الصفةُ توضِّحُ الموصوفَ كما توضِّح الصِّلةُ الموصول ، إلا أنَّ الموصولَ يلزَمُه أن يُوصَل ، والموصوفَ لايلزَمه أن يُوصَف .

وإنما حسُن وكثُر حذفُ العائدِ من الصِّلة ، لأنَّ الموصولَ مع صِلته بمنزلة اسمٍ مفرد ، فالصِّلةُ منه كبعض أجزاءِ كلمة ، فهى كالفاء والراء من جعفر ، فإذا قلت : الذى أكرمه أخوك زيدٌ ، فقد تنزَّلت أربعةُ أشياء منزلةَ اسمٍ مفرَد ، وهى الذى والفعلُ وفاعلُه ومفعولُه ، وهو الضمير العائد ، فآثروا التخفيفَ بحذفِ بعضِ الأربعة[1] ، وكان الضميرُ أولى بالحذْف ، لأنّ المفعولَ فَضْلة ، وقد ورد حذفُه فى غير الصِّلة كثيراً حَسناً ، كما أَرَيْتُك آنِفاً ، فى نحو قوله تعالى : ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى[2] ﴾ فكان حذفه من الصِّلة لهذه العِلَّة أقوى مِن حذْفِه من الصِّفة ، وحذْفُه من الصِّفة أقوى من حذفِه من الخبر .

وأما حذفُ ياء المتكلم فحسَنٌ ، لدلالة الكسرةِ قبلَها عليها ، وإنما يكون ذلك فى النداء ، لأنّ النداءَ ممّا يكثُر فيه الحذفُ والتغيير ، لكثرة استعمالِه ، ألا ترى أنّ المخبِرَ يُقدِّم النداءَ على إخباره ، فيقول : يازيدُ قد كان كذا ، وكذلك المستخبِرُ يقول : يافلانُ هل زيدٌ عندك ؟ وكذلك الآمِرُ والناهِى ، فلما كثُر النداء فى كلامِهم جدًّا ، كثُر التغييرُ فيه بالحذف تخفيفاً ، ولذلك اختصَّ به الترخيم ، فإذا ناديت غلامَك فأفصَحُ الأوجُه فيه أن تقول[3] : ياغلامِ ، فتجتزىءَ بالكسرة من الياء ، ومثله : ﴿ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ[4] ﴾ و ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ[5] ﴾ والأصل :

---

(١) راجع ما تقدم فى المجلسين الأول ، والرابع عشر .

(٢) سورة والضحى ٣ .

(٣) أصل هذا فى الكتاب ٢٠٩/٢ ، والمقتضب ٢٤٥/٤ .

(٤) سورة الزمر ١٦ .

(٥) سورة إبراهيم ٣٦ .

ياغلامِىَ ، بفتحها ، قياسًا لها على كاف الخطاب ، ومن قال : ياغلامِى ، بإسكانها ، فلأن السكونَ أخفُّ من الحركة الخفيفة ، ومَن حذَفها واجتزأ بالكسرة ، جاء بتخفيف / ثانٍ ، كما أنَّ من قال : ياغُلامَا ، فأبدل من الكسرةِ فتحةً ، ومِن الياء ألفاً ، جاء بتخفيف أكثرَ من الأول والثانى ، فِرارًا مِن ثِقل الكسرة والياء ، إلى خِفَّة الفتحة والألف ، وقد قُرِئ فى سورة الزُّخرف بالأوجه الثلاثة ، فتحها وإسكانها وحذفها ، من قوله : ﴿ يَاعِبَادِى لَاخَوْفٌ ﴾ [1] .

٣٢٨

وأمَّا حذفُ المضافِ إليه فى الغايات فمثالُه : جئتُ قَبْلُ ، وجئتَ يافلانُ بَعْدُ ، أصله : جئتُ قبلَك ، وجئتَ بعدى ، فحذفْتَ المضافَ إليه ، فاستحقَّ الظرفُ البِناء ، لأن المحذوفَ كجُزءٍ منه ، لأنه يقتضيه ، فتنزَّل بعدَ حذفِه منزلةَ بعضِ كلمة ، فأشبه الحرفَ الذى جاء لمعنًى ، وبنَوْهُ على حركة ، لأنهم لما نقلوه من الإعراب إلى البناء ، لم يكونوا ليَبْنُوه على أضعفِ وجوه البناء ، فيُسوُّوا بينَه وبين مابُنِى فى أصل وضعه ، كمَنْ وكَمْ .

ومَن قال إن الحركةَ فى قبلُ وبعدُ لالتقاء الساكنين ، عُورِضَ بما ليس فيه التقاءُ ساكنين من الغايات ، كقولهم : جئتُ مِن عَلُ ، وابدأ بهذا أوَّلُ ، كما قال [2] :

لَعمْرُكَ ماأدرى وإنّى لَأَوْجَلُ ... على أيِّنا تعدُو المنيَّةُ أوَّلُ

وإنما بَنَوْا هذا الضربَ على الضمّة دونَ الفتحةِ والكسرة ، لأنه إنما يُعرَب

---

(١) سورة الزخرف ٦٨ ، وتخريج الأوجه الثلاثة فى السبعة ص ٥٨٨ ، والنشر ٢/٣٧٠ ، والإتحاف ٢/٤٥٨ .

(٢) معن بن أوس . ويأتى هذا البيتُ أيضاً شاهدًا على أن « أفعل » التفضيل قد يأتى على غير بابه ، فيراد به مجرد الوصف ، لا المفاضلة . فقوله « لأَوْجَلُ » معناه : لوَجِلٌ . وراجع معانى القرآن ٢/٣٢٠ ، والكامل ص ٨٧٦ ، والمقتضب ٣/٢٤٦ ، والمنصف ٣/٣٥ ، وشرح الحماسة ص ١١٢٦ ، وشرح المفصل ٤/٨٧ ، ٦/٩٨ ، وشذور الذهب ص ١٠٣ ، وأوضح المسالك ٣/١٦١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣/٤٣٩ ، وشرح الأشمونى ٢/٢٦٨ ، والخزانة ٦/٥٠٥ ، ٨/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٩ . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس المتم السبعين .

بالنصب والخفض ، دونَ الرفع ، فلو بنَوه[1] على أحدِهما التبستْ حركةُ بنائه بحركة إعرابه ، وفى التنزيل : ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَاجِئْتَنَا ﴾[2] وفيه ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾[3] أى من قَبلِ غَلَبِهم ومِن بعدِ غَلَبِهم ، فلمّا حُذِف ماأُضِيفا إليه بُنِيا .

فهذان الظَّرفان أصلُ الغايات ، وماعداهما مِن الظروف محمولٌ عليهما ، وإنما سُمِّيت غاياتٍ ؛ لأن المضافَ إليه كان غايةَ كلامِك ، كقولك : جئت قبلَ زيدٍ وبعدَ محمدٍ ، فلما حذفتَ المضافَ إليه صار المضافُ غايةَ كلامِك ومُنتهاه .

٣٢٩ والمضافُ مِن هذا الضَّرب يتعرَّفُ بالمضافِ إليه / محذوفاً ، كما كان يتعرَّف به مذكوراً ؛ لأنك تَنويه وتُقدِّره ، تقول : جاء زيد قبلَ جعفرٍ ، وجاء خالدٌ بعدُ ، أردتَ بعدَه ، أى بعدَ جعفرٍ ، فحذفتَه وأنت تريده ، وتقول : جاء القومُ وأخوك خلفُ ، ومحمدٌ قُدَّامُ ، تريد : خلفَهم وقُدّامَهم ، أنشد أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد ، قال : أنشدنا[4] [أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال : أنشدنا] أبو عبد الله بن الأعرابى :

ألبانُ إبْلِ تَعِلَّةَ بنِ مُسافِرٍ مادام يَملِكُها علَىَّ حَرامُ[5]

---

(١) ذكر أبو البركات الانبارى هذا التعليل ، ولم يعزُه لأحد . أسرار العربية ص ٣١ .

(٢) سورة الأعراف ١٢٩ .

(٣) سورة الروم ٤ .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) الأبيات فى الكامل ص ٨٢ ، لرجل من بنى تميم . وأنشدها الجاحظ من غير نسبة فى البيان ٣٠٦/٣ ، والبخلاء ص ١٩٧ ، وكذلك أبو هلال فى ديوان المعانى ٢٤٥/٢ ، والبيت الثالث فى اللسان (حلق) وحوله كلام ، انظره فى التنبيهات على أغاليط الرواة ص ٩٧ . والبيت الرابع – وهو موضع الشاهد – فى تذكرة النحاة ص ٢٧٩ ، وأوضح المسالك ١٦٠/٣ ، والتصريح ٥١/٢ ، وشرح الأشمونى ٢٦٨/٢ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس المتم السبعين .

وطعامُ حَجْناءَ بنِ أَوْفَى مِثْلُها ... مادام يَسْلُكُ فى البُطونِ طَعامُ[(1)]

إن الذين يَسُوغُ فى أحلاقِهِمْ ... زادٌ يُمَنُّ عليهِمُ لَلِئامُ

لعنَ الإلهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسافِرٍ ... لَعْنًا يُشَنُّ عليه مِن قُدّامُ

أراد من قُدَّامِه ، فلما حذفَ الهاءَ بَناه .

الحَلْق : يُجمَعُ حُلُوقاً ، على القياس ، وجمعُه على أفعال شاذٌ ، كزَنْدٍ وأزناد ، وفَرْدٍ وأفراد ، وفَرْخٍ وأفراخ ، قال الأعشى[(2)] :

وزَنْدُكَ أَثْقَبُ أزنادِها

أَثْقَبُ : مِن ثَقَّبْتُ النار ، بتشديد القاف : إذا أذكَيْتَها ، وقال الحطيئة[(3)] :

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذى مَرَخٍ ... زُغْبِ الحَواصِلِ لاماءٌ ولا شَجَرُ

وقد كثُر فى فَعْلٍ : أفعال ، وإن كان خارجًا عن القِياس ، فجاء فى حَبْرٍ : أحبار ، ونطق به التنزيل[(4)] ، وجاء مع ماذكرناه مِن زَنْدٍ وفَرْدٍ وفَرْخ : أَهْلٌ وآهال ، ولَحْظٌ وألحاظ ، وسَمْعٌ وأسماع ، واتَّسع فى المضاعَف ، فقيل فى رَبٍّ وجَدٍّ وعَمٍّ ومَنٍّ : أربابٌ وأجدادٌ وأعمامٌ وأمْنان[(5)] . وأما أفنانٌ فجمْع فَنَنٍ ، وهو الغُصْن ، لاجمع فَنّ ، وفى

---

(1) يروى : عِمران بن أوفى .

(2) ديوانه ص ٧٣ ، وصدره :

وُجِدْتَ إذا اصطلحوا خَيْرَهُمْ

وهو فى الكتاب ٥٦٨/٣ ، والمقتضب ١٩٦/٢ ، والأصول ٤٣٦/٢ ، والموجز ص ١٠٤ ، والتبصرة ص ٦٤٢ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٥٢٦/٤ ، والتصريح ٣٠٣/٢ ، وشرح الأشمونى ١٢٥/٤ .

(3) ديوانه ص ٢٠٨ ، والمقتضب ١٩٦/٢ ، والكامل ص ٨٤ ، ٧٢٥ ، والخصائص ٥٩/٣ ، والتبصرة ص ٦٤٢ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٥٢٤/٤ ، والتصريح ٣٠٢/٢ ، وشرح الأشمونى ١٢٤/٤ .

(4) فى الآيتين ٤٤ ، ٦٣ من سورة المائدة ، و ٣١ ، ٣٤ من سورة التوبة .

(5) انظر أمثلة أخرى فى التنبيهات على أغاليط الرواة ص ٩٧ – ٩٩ ، والهمع ١٧٤/٢ . =

التنزيل : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[1] وإنما جمعوا الفَنَّ على القياس ، فقالوا : فُنُون ، كصَكٍّ ، وصُكُوك ، وبَتٍّ وبُتُوتٍ ، وهو الكِساء الغليظ .

وقوله : « يُشَنُّ عليه » أى يُصَبُّ عليه ، من قولهم : شَنَنْتُ علىَّ الماءَ .

٢٣٠ / وأما حذْفُ الاسمِ الذى ينوب عنه الظَّرفُ ، خبراً وصفةً وحالًا ، فمثال الخبَر : زيدٌ خلفَك ، أى مستقرٌّ[2] خلْفَك ، وكذلك الرحيلُ يومَ السبت [أى كائنٌ يومَ السبت][3] ومثال الصفة : مررتُ برجلٍ عندَ زيدٍ ، وبقومٍ حولَ جعفرٍ ، التقدير : مستقرٌّ عندَ زيد ، ومستقرِّين حولَ جعفر ، ومثال الحال : مررتُ بزيد قُدَّامَ بكر ، أى مستقرًّا قُدّامَ بكر ، وهذا جعفرٌ خلْفَ محمدٍ ، أى كائناً خلفَ محمد ، إذا كانا ماشِيْين أو راكِبيْن ، ومستقرًّا خَلْفَ محمد ، إذا كانا جالسين .

واسمُ الفاعل فى هذا الموضع ممَّا رفضوا إظهارَه تخفيفاً ، وللعلمِ به ، فحذفوه وأنابوا الظرفَ مَنابَه ، وانتقل الضميرُ الذي فيه إلى الظرف ، فتضمَّنَه الظرفُ ، وحسُنَ العطفُ عليه والتوكيدُ له بالضمير المنفصل ، تقول : مررت برجلٍ قُدامَّك هو وبكرٌ ، وقد أكَّده كُثَيِّر بن عبد الرحمن بأجمعَ ، فى قوله :

= وذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٢٦/١٥ ، ٢٧ (ترجمة أبى حيان التوحيدى) قال : « وحدَّث أبو حيان ، قال : قال الصاحب يوما : فَعْلٌ وأفعالٌ قليل ، وزعم النحويُّون أنه ماجاء إلاَّ زَنْدٌ وأزناد ، وفرخٌ وأفراخ ، وفَردٌ وأفراد . فقلت له : أنا أحفظ ثلاثين حرفاً ، كلُّها فَعْلٌ وأفعال ، فقال : هاتِ يامدَّعى ، فسردْتُ الحروفَ ، ودَلَلْتُ على مواضعها من الكتب ، ثم قلت : ليس للنحوىّ أن يجزم مثل هذا الحكم إلاَّ بعد التبحر والسماع الواسع ، وليس للتقليد وجهٌ إذا كانت الرواية شائعة ، والقياس مطّردا » . انتهى كلام أبى حيان . وذكره العلامة الميمنى فى حواشيه على التنبيهات ، حكاية عن معجم الأدباء . وقد وجدته فى كتاب أبى حيان : مثالب الوزيرين ص ١٥٠ .

(١) سورة الرحمن ٤٨ .

(٢) ذهب الإمام تقى الدين السبكى – المتوفى سنة ٧٥٦ – إلى أن الجارّ والمجرور والظرف ، إذا وقعا خبراً ، يكونان خبراً ، ولا يُقدَّر فيهما كائنٌ ولا استقرّ . قال ولده تاج الدين فى طبقات الشافعية ٣٠٦/١٠ : « وقد رأيته معزوًّا لأبى بكر بن السرّاج ، شيخ أبى علىّ الفارسى » .

قلت : والذى رأيته فى الأصول لابن السرّاج ٦٣/١ ، غير هذا ، فقد قدَّر الخبر محذوفاً ، كسائر النحاة ، فقال فى « زيدٌ خلفك » : « كأنك قلت : زيدٌ مستقرٌّ خلفك

(٣) سقط من هـ .

فإنْ يكُ جُثْمانِى بأرضٍ سِواكُمُ　　　فإنَّ فؤادى عندَكِ الدَّهْرَ أجْمَعُ[(١)]

ليس قبل « أجْمَع » مايصحُّ أن يُحملَ عليه إلّا اسمُ إنّ ، والضميرُ الذى فى الظرف والدهر ، فاسم إنّ والدهر منصوبان ، فبقى حَمْلُه على المضمَر فى قوله : « عِندَكِ » وإنما أُضْمِر فيه لكونه خبراً ، فالتقدير : مستقرٌّ عندَكِ أجمعُ .

* * *

(١) سبق فى المجلس الأول .

فصـــل

أمّا الحذفُ الواقعُ بالفعل ، فإنه ينقسم إلى ستّة أضرُب ، الأوّل : حذْفُه على شريطةِ التفسير ، والثانى : حذْفُه مع إنْ ، والثالث : حذفُه للدلالة عليه ، والرابع : حذفُه مع أمَّا ، والخامس : حذفُه جوابًا ، والسادس : حذفُه اختصارًا وإيجازًا .

فحذفُ الفعل على شريطة التفسير[1] ، يقع فى سبعة مواضع : الاستفهام والأمر والنهى والشرط والتحضيض والنفى والعطف .

فحذفه فى الاستفهام ، كقولك : أزيداً أكرمتَه ، أزيداً مررتَ به ، أزيداً ضربتَ أخاه ؟ / ﴿ أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾[2] فالعواملُ فى هذه المنصوبات أفعالٌ ٣٣١ مقدَّرةٌ قبلَها ، تُفسِّرها الأفعالُ المذكورةُ بعدَها ، ولا يجوز أن تنصبَها بالتى بعدَها ، لأن تلك قد تعدَّت إلى ماتقتضيه من المفعول ، ظاهراً أو مضمراً ، فالتقدير : أأكرمتَ زيداً أكرمتَه ، أجُزْتَ زيداً مررتَ به ، أأهنتَ زيداً ضربتَ أخاه ، أنتَّبعُ بشراً منّا واحداً نتَّبعُه ؟

وإنما أضمرتَ جُزْتَ ، ولم تُضمر مررتُ ، لأن مررتُ لا يتعدَّى إلا بالجارِّ ، فلو أضمرتَه أضمرتَ حرفَ الجرِّ ، وحرفُ الجرِّ لايُضمَر ، وأضمرتَ أهنتَ فى قولك : أزيداً ضربت أخاه ؟ لأن الضربَ لم يقع بزيد ، وإنما وقعتْ به الإهانةُ بضَرْب أخيه ، ومثل تقديرك جُزْتَ زيدًا ، ولم تُقدّر مررتَ ، التقديرُ فى قول جرير[3] :

أَثَعْلبةَ الفَوارِسِ أو رِياحَا   عَدلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا

---

(١) وهو باب الاشتغال .

(٢) سورة القمر ٢٤ .

(٣) ديوانه ص ٨١٤ ، والكتاب ١٠٢/١ ، ١٨٣/٣ – وفى هذا الموضع الثانى يُصحَّح العينى إلى ٥٣٣ ، والتبصرة ص ٣٣٥ ، وفى حواشى الكتاب تخريجات أخرى . والبيت أعاده ابن الشجرى فى المجلس الخامس والسبعين .

مدَح فى هذا البيت ثعلبةَ ورِياحاً ، وذَمَّ طُهَيَّةَ والخِشاب ، فلذلك وصف ثعلبةَ بالفوارس ، فالتقدير إذن : أحَقَرْتَ ثَعْلبةَ ؟ ولم يَجُز إضمارُ عدلْتَ ، لتعدِّيه بالباء .

وتقول فى الأمر والنهى : زيداً أكرِمْه ، وعمراً لا تضربْه ، تقدِّرُ الناصب على مامثّلتُه لك ، فتقدّر للأول : أكرِمْ ، وللثانى : لاتضربْ .

ولو رفعتَ فى هذه المواضع ، فقلت : أزيدٌ ضربْتَه ؟ وزيدٌ أكرِمْه ، وعمرٌو لا تضربْه ، جاز ذلك على ضعف ، وإنما ضعُف فى الاستفهام ، لأن الاستفهامَ يطلُب الفعلَ ، ولو أنك حذفتَ حرفَ الاستفهام من قولك : أزيداً ضربْتَه ، عَمِل الابتداءُ ، وضَعُف النصب ، لزوال المقتضى له ، كما يضعُف الرفع إذا قلت : أزيدٌ ضربْتَه ؟

والجملتان الأمريّة والنَّهييّة يضعُفُ الإخبارُ بهما ، لأن الخبرَ حقُّه أن يكونَ محتمِلًا للتصديق والتكذيب[1] .

قال أبو علي : قد كنت أستبعد إجازة سيبويه الإخبار بجملتى الأمر والنهى ، ٣٣٢ / حتى مرَّبى قولُ الشاعر :

إن الذين قتلتُمْ أَمْسِ سيِّدَهُمْ لاتَحْسَبُوا ليلَهُمْ عن ليلِكم ناما[2]

---

(١) حكى الشيخ خالدٌ هذا الكلام عن ابن الشجرىّ ، ثم قال : « قاله ابن الشجرى ، ونُوقش فيه » . وقال الشيخ يس فى حاشيته : « وجه المناقشة أن الخبر المحتمل لما ذكر يقابل الإنشاء ، أى الكلام الخبرىّ ، لا خبر المبتدأ » التصريح وبحاشيته يس ٢٩٨/١ .

(٢) البيت من غير نسبة فى المغنى ص ٥٨٥ ، والتصريح ٢٩٨/١ ، والهمع ١٣٥/١ ، ونسبه البغدادى إلى أبى مُكْعِت . الخزانة ٢٤٧/١٠ ، ٢٥٠ ، وشرح أبيات المغنى ٢٢٩/٧ .

و « أبو مكعت » بضم الميم وسكون الكاف وكسر العين – بوزن مُحْسِن – شاعرٌ من بنى أسد ، قدم على رسول الله ﷺ ، وأنشده شعرا ، وقد اختلف فى اسمه . راجع أسد الغابة ٢٩٨/٦ ، والتاج (كعت) .

ومثلُه قولُ الآخَر[1] :

ولو أصابتْ لقالت وهْىَ صادقةٌ إنَّ الرياضةَ لا تُنْصِبْكَ للشِّيبِ

ومثالُ إضمارِ الفعل بعد حرفِ الشرط ناصباً ، قولك : إنْ زيداً أكرمتَه نفعك ، تريد : إن أكرمتَ زيداً ، ومثلُه قولُ النَّمِر بن تَوْلَب :

لاتَجْزَعِى إنْ مُنْفِساً أهْلَكْتُه وإذا هلكتُ فعندَ ذلكَ فاجْزَعِى[2]

ومثالُ إضماره رافعاً ، قولك : إن زيدٌ زارنى أحسنتُ إليه ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾[3] ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ ﴾[4] ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾[5] ولو قلت : إنْ زيدٌ يزرْنى أُحسِنْ إليه ، فجزمتَ ، جاز ذلك على ضعف[6] ، وجاز فى « إنْ » لأنها أصلُ الباب ، ولايجوز هذا فى غيرها إلا فى الشعر ، كما قال[7] :

ومتَى واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّو هُ وتُعْطَفْ عليه كأسُ السَّاقِى

الواغِل : الذى يدخلُ على القوم وهم على شَرابهم من غير إذن .

وقال آخر[8] :

---

(١) هو الجُمَيح الأسدى ، والبيت من قصيدة فى المفضليات ص ٣٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٢٦ ، والخزانة ٢٤٦/١٠ ، وفى حواشيهما فضل تخريج .

(٢) فرغت منه فى المجلس الخامس .

(٣) سورة النساء ١٧٦ .

(٤) سورة النساء ١٢٨ .

(٥) سورة التوبة ٦ .

(٦) لأنه لا يجوز أن يُفصَل بين حرفِ الجزم وبين الفعل باسمٍ لم يعمل فيه ذلك الفعل . راجع الإنصاف ص ٦١٦ .

(٧) عدىّ بن زيد العِبادِىّ . ذيل ديوانه ص ١٥٦ ، والكتاب ١١٣/٣ ، والمقتضب ٧٦/٢ ، والأصول ٢٣٢/٢ ، والتبصرة ص ٤١٨ ، وشرح لامية العرب للزمخشرى ص ٣١ ، والإنصاف ص ٦١٧ ، وشرح المفصل ١٠/٩ ، وضرائر الشعر ص ٢٠٧ ، والهمع ٥٩/٢ ، والخزانة ٤٦/٣ ، ٣٧/٩ ، ٣٩ .

(٨) كعب بن جُعَيْل ، أو الحُسام بن ضِرار الكلبى . الكتاب ١١٣/٣ ، والمقتضب ٧٥/٢ ، والأصول ٢٣٣/٢ ، والإنصاف ص ٦١٨ ، وشرح المفصل ١٠/٩ ، وضرائر الشعر ص ٢٠٧ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٢٤/٤ ، ٥٧١ ، والهمع ٥٩/٢ ، والخزانة ٤٧/٣ ، ٣٨/٩ ، ٣٩ ، ٤٣ . والصحاح (صعد) . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين ، وشرح غريبه هناك .

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ فى حائرٍ   أينما الرِّيحُ تُميِّلْها تَمِلْ

وإضمارُ الماضى بعد إذا الزمانيّة ، كقولك : إذا زيدٌ حضر أعطيتُه ، ومثله فى التنزيل : ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[1] و ﴿ إذاَ السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾[2] وهو كثير ، وارتفاعُه عند سيبويه بالفعل المقدَّر ، وأبو الحسن الأخفش يرفع الاسمَ بعد « إذا » هذه بالابتداء ، وهو قولٌ ضعيف[3] ، لاقتضاء هذا الظرفِ جوابا ، كما يقتضيه حرفُ الشرط ، ولأنه ينقل الماضيَ إلى الاستقبال ، كقولك : إذا جاء زيدٌ غداً أكرمتُه ، كما تقول : إنْ جاء زيدٌ غداً ، وقد جزَموا به فى الشِّعر ، كقوله[4] :

٣٣٣

ترفَعُ لى خِنْدِفٌ واللهُ يرفَعُ لى   ناراً إذا خَمَدَتْ نِيرانُهُمْ تَقِدِ

وكقول الآخر[5] :

إذا قَصُرتْ أسيافُنا كان وصْلُها   خُطانا إلى أعدائِنا فنُضارِبِ

وإنما لم يَجْزموا به فى حال السَّعَة[6] ، كما جزموا بمَتَى ، لأنه خالف « إنْ » من حيث شرَطُوا به[7] فيما لابُدَّ من كَونِه ، كقولك : إذا جاء الصيف سافرت ، وإذا

---

(١) أول سورة التكوير .

(٢) أول سورة الانفطار .

(٣) راجع الإنصاف ص ٦٢٠ .

(٤) الفرزدق ، والبيت مفردٌ فى ديوانه ص ٢١٦ . والكتاب ٦٢/٣ ، والمقتضب ٥٦/٢ ، والأزمنة والأمكنة ٢٤١/١ ، والتبصرة ص ٤١١ ، وشرح المفصل ٤٧/٧ ، وضرائر الشعر ص ٢٩٨ ، وشرح الأشمونى ١٣/٤ ، والخزانة ٢٢/٧ .

(٥) قيس بن الخطيم . ديوانه ص ٤١ ، وتخريجه فى ص ٥٠ ، وزِد عليه : المقتضب ٥٥/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٩٨ . وفى رواية البيت ونسبته خلاف ، استوفاه البغدادى فى الخزانة ٢٦/٧ ، وانظر حماسة ابن الشجرى ص ١٨٦ .

(٦) حكى البغدادى كلام ابن الشجرى هذا ، فى الخزانة . وأصل هذه المسألة فى الكتاب ٦٠/٣ ، والمقتضب ٥٦/٢ .

(٧) فى هـ : « شرطوا أنه » .

انصرم الشتاء قَفَلْتُ ، ولا تقول : إن جاء الصيف ، ولا إن انصرم الشتاء ، لأن الصيفَ لابُدَّ مِن مجيئه ، والشتاءَ لابُدَّ من انصرامِه ، وكذا لاتقول : إن جاء شعبانُ ، كما تقول : إذا جاء شعبانُ ، وتقول : إن جاء زيدٌ لقيتُه ، فلا تقطَعُ بمجيئه ، فإن قلت : إذا جاء ، قَطعتَ بمجيئه ، فلما خالفَتْ إذا إنْ ، فيما تقتضيه إنْ من الإبهام ، لم يجزموا بها فى سَعَةِ الكلام .

و « لو » من الحروف التى تقتضى الأجوبةَ ، وتختصُّ بالفعل ، ولكنهم لم يجزموا به ، لأنه لا ينقلُ الماضىَ إلى الاستقبال ، كما تفعل حروفُ الشرط ، تقول : لو زارنى زيدٌ أمسِ أكرمتُه ، وربَّما جزموا به فى الضرورة ، قالت امرأةٌ من بنى الحارث بن كعب :

فارسًا ماغادَرُوه مُلْحَماً غَيْرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ[1]
لو يَشَا طارَ بِهِ ذُو مَيْعةٍ لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ
غيرَ أن البأسَ مِنهُ شِيمَةٌ وصُروفُ الدَّهْرِ تَجْرِى بالأَجَلْ

واقتدَى بها فى الجزم [به][2] أبو الحسن الرضىُّ ، رضي الله عنه ، فقال فى قصيدة ، رثَى بها أبا إسحقَ إبراهيمَ بنَ هلال الصابىّ :

إنَّ الوفاءَ كما اقترحْتَ فلو تكُنْ حَيًّا إذاً ماكُنْتَ بالمُزْدادِ[3]

قولها : « فارِساً ماغادَرُوه » نصبت « فارسا » بمضمَر فسَّره « غادَرُوه » ، و « ما » زيادة / و المُلْحَم : الذى أُحِيطَ به فى المَلْحَمة ، وهو الموضِعُ الذى يلتحم فيه المحارِبُون . ٣٣٤

والزُّمَّيْل : الجبانُ الضَّعيف .

---

(١) سبقت الأبيات فى المجلس الثامن والعشرين .
(٢) ليس فى هـ .
(٣) وهذا أيضا تقدم فى المجلس المذكور .

والنِّكْسُ من الرجال : الذى لا خيرَ فيه ، شبَّهوه بالسهم الذى يَنكسِرُ فُوقُه ، فيُجْعَلُ أعلاه[(١)] أسفلَه .

ويقال : رجُلٌ وَكَلٌ ووُكَلَةٌ ، وهو العاجِز الذى يكِلُ أمرَه إلى غيره .

والمَيْعَة : النشاطُ وأوّلُ جَرْيِ الفرس .

ولاحِقُ الآطال : ضامِرُ الخواصِر ، وواحد الآطال : إطْلٌ .

والنَّهْدُ من الخيل : العظيمُ المُشْرِف ، وقد تقدم ذكرُ هذه الأبيات فى الأمالى الأُوَل ، وذُكِرتْ هنا لطُولِ العَهد .

وأما « إذا »[(٢)] المكانيَّة ، فهى حرفُ استئناف ، موضوعٌ للمفاجأة ، فجملةُ الابتداء والخبر تقع بعده ، كقولك : خرجتُ فإذا زيدٌ جالِسٌ ، المعنى : فهناك زيدٌ جالسٌ ، ولما كانت اسماً للمكان أخبروا بها عن الأعيان ، فقالوا : خرجتُ فإذا أخوك جالسًا ، فأخوك مبتدأ ، وإذا خبرُه ، ونصبوا بها الحال ، كما ينصبون الحالَ بالظرف ، فى قولك : خلفَكَ زيدٌ جالساً .

ومثالُ إضمار الفعل بعد حرف التحضيض ، كقولك : هلَّا زيداً أعطيتَه ، ولولا أخاك أكرمتَه ، ومنه قوله :

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكُمْ بَنِى ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا[(٣)]

أراد : لولا تَعُدُّون الكمِيَّ ، أو لولا تَعْقِرُون الكَمِيَّ ، وقد تقدَّم ذكرُ هذا البيت .

---

(١) فى الأصل وهـ : « أسفله أعلاه » . وأثبتُّه على العكس ممَّا تقدَّم فى المجلس الثامن والعشرين ، ومثله فى اللسان (نكس) .

(٢) تقدم الكلام عليها مستوفى فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٣) تقدم فى المجلس الخامس والثلاثين .

وسبيلُ النفى سبيلُ الاستفهام ، تقول : مازيداً ضربته ، ومازيدا مررت به ، وما زيداً ضربت أخاه ، تقدِّر هاهنا من الأفعال ماقدَّرتَه هناك ، قال الشاعر[1] :

فلا ذا جَلالٍ هِبْنَهُ لجَلالِهِ ولا ذا ضَياعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ للفَقْرِ

أراد : فلاهِبْنَ ذا جَلال ، ونصَب ذا ضَياعٍ ، بيترُكْن ، لأنه لم يُشغَلْ بالعمل فى غيره ، وهذا كقولك : زيداً جعفرٌ يضرِبُ .

وأمَّا حذفُ الفعل فى العطف على شريطة التفسير ، فيقتضى أن تكونَ الجملةُ / المبدوءَ[2] بها فِعليّة ، كقولك : خرج زيد وعمراً كلّمتُه ، ومررت بجعفرٍ وخالداً أهنتُه ، وضربت بكراً ومحمداً أكرمتُه ، ولا تُبالى كان الفعلُ الأوّلُ متعدّيًا أو غيرَ متعدّ . ٣٣٥

وإنما قَوِى إضمارُ الفعل إذا بُدىء بجملة الفعل ، طلباً للتشاكُل بين الجملتين ، فأضمرتَ فِعلا ، لتكونَ قد عطفتَ جملةً على جملةٍ تُشاكلها ، فشاكلْتَ بين الكلامين ، ولو رفعت فقلت : أكرمتُ زيداً وخالدٌ أهنتُه ، خالفْتَ بين الجملتين .

فإن كانت الجملةُ المبدوءُ بها اسميّة ، قَوِى الرفع ، لمشاكلة الثانية للأولى ، كقولك : زيدٌ منطلق وخالدٌ ضربته ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ . وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ[3] ﴾ ولو نُصِبَ ﴿ الشُّعَرَاءُ ﴾ بتقدير : ويتّبعُ الغاوون الشُّعراءَ ،

---

(١) هُدْبة بن خَشْرم . الكتاب ١/١٤٥ ، والتبصرة ص ٣٣٢ ، والسّمط ص ٦٣٩ ، وشرح المفصل ٣٧/٢ . وفى ترجمة هُدْبة من الأغانى ٢٦٤/٢١ ، والخزانة ٣٣٧/٩ :

فلا تتقى ذاهيبة لجلالـه ولا ذا ضياع هنَّ يتركْن للفقرِ

وعلى هذه الرواية لا شاهد .

والبيت مع بيتين فى اللسان (قدر) .

(٢) فى هـ : المبتدأ .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

كان النصبُ ضعيفاً ، لتخالُفِ الكلامين ، ونقيضُ ذلك قوّةُ النصب فى قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾[1] وذلك لتقدُّم جُمَلٍ فِعليّة ، فى قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ فلو رفَع قارىءٌ ممّن يُؤخَذ بقراءته فقال : ﴿ وكلُّ شيءٍ فَصَّلْنَاهُ ﴾ ساغ الرفعُ فى العربيّة على ضعف .

وفى قوله تعالى : ﴿ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾[2] قولان : أحدُهما أن تنصب ﴿ فَرِيقاً ﴾ الأول ، على أنه مفعولٌ قُدِّم على ناصبه ، لأنّ ﴿ هَدَى ﴾ لم يُشغَلْ عنه بالعمل فى غيره ، وتنصب ﴿ فَرِيقاً ﴾ الثانى بإضمار فعل ، فى معنى قوله : ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ تقديره : وأضَلَّ فريقاً ، فعلى هذا القول يكون الوقف على قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[3] والقول الثانى : أن تنصب فريقاً وفريقاً ، على الحال من المضمر فى ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أى تعودون فريقاً مهديًّا وفريقاً مُضَلًّا ، فعلى هذا القول لايجوز الوقف على ﴿ تَعُودُونَ ﴾ لتعلقِ الحال بما قبلها ، ويقوِّى هذا القولَ قراءةُ أُبَىّ بن كعب[4] : ﴿ تَعُودُونَ فَرِيقَيْنِ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ .

٣٣٦ / وقوله جلّ وعلا : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[5] انتصاب ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾[6] فيه بتقدير حذف « يعذِّب » لأن قوله : ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) سورة الإسراء ١٢ .

(٢) سورة الأعراف ٣٠ ، وهذان القولان اللذان ذكرهما ابن الشجرى فى توجيه النصب ، أوردهما مكى فى مشكل إعراب القرآن ٣١١/١ ، وكأن ابن الشجرى ينقل عنه ، أو كأن الاثنين ينقلان عن مصدر واحد . وأغار أبو البركات الأنبارى على ما ذكره الرجلان ، دون عزو ، كما هو شأنه فى كتابه البيان ٣٥٩/١ ، وأصل الكلام كله عند الفراء فى معانى القرآن ٣٧٦/١ ، وأيضاً ٢٤٠ ، وانظر الكتاب ٨٩/١ .

(٣) سورة الأعراف ٢٩ .

(٤) راجع معانى القرآن ، الموضع السابق . وإيضاح الوقف والابتداء ص ٦٥٣ .

(٥) آخر سورة الإنسان .

(٦) هذا الذى ذكره ابن الشجرى كلّه عند مكى فى مشكل إعراب القرآن ٤٤٣/٢ ، مع تغيير يسير فى بعض العبارات . والعجب من ابن الشجرى يحمل على مكى ثم يستاق كلامه =

عَذَاباً ﴾ يفسِّره ، من حيث كان إعدادُ العذاب يؤول إلى التعذيب ، ولايجوز إضمار « أعَدَّ » لما قدمتُه لك فى غير موضع ، من أن الفعل إذا تعدَّى بالخافض ، لايصحُّ إضمارُه .

وفى مصحف ابن مسعود : ﴿ ولِلظَّالِمِينَ أعَدَّ لَهُمْ ﴾ بلام الجر فى ﴿ الظَّالِمِين ﴾ على تقدير : وأعدَّ للظالمين أعدَّلهم ، ويجوز فى العربية[1] رفع ﴿ الظَّالِمِين ﴾ بالابتداء ، والجملة التى هى ﴿ أعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً ﴾ خبره .

ورُوِى عن الأصمعىّ أنه سمع مَن يقرأ بذلك ، وليس بمعمولٍ به فى القرآن ، لأنه مخالِفٌ لخطِّ المصحف ، وللقراءة المجمَع عليها .

وأجاز الفرّاء[2] أن يكون الرفع فيه بمنزلة الرفع فى قوله :[3] ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ وليس بِمثْلٍ له ، لأنّ قبلَ قوله : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ ﴾ جملةٌ من مبتدأ وخبر ، وقبل ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ جملةٌ فعلية ، فالرفع فى ﴿ الشُّعراء ﴾ هو الوجه ، على ماذكرتُه لك ، والقرّاء مجمِعُون على الرفع فيه ، والنصب فى ﴿ الظَّالمين ﴾ هو الوجه .

* * *

= انظر ماتقدم عن (مصادر ابن الشجرى) ص ١٤٩ من الدراسة .

وتقدير « يعذِّب » ناصباً للظالمين ، عزاه ابن الجوزى فى زاد المسير ٤٤٢/٨ ، إلى الزجاج ، وهو كذلك فى كتابه معانى القرآن وإعرابه ٣٣٦/٥ .

(١) وقرىء به فى الشواذّ ، قرأ به عبد الله بن الزبير ، وأبان بن عثمان . المحتسب ٣٤٤/٢ ، وردَّه أبو إسحاق الزجاج ، بمخالفته للمصحف ، كما ذكر ابن الشجرى ؛ ولأن البصريين يختارون فى مثل هذا النصب . قال : « فلا يختارون للقرآن إلّا أجودَ الوجوه » راجع الموضع المذكور من كتابه .

(٢) معانى القرآن ٢٢٠/٣ .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٤ .

المجلس الحادى والأربعون

يتضمَّن مابقى من ذكر النصب على شريطة التفسير في العطف ، وما يلى ذلك من الضُّروب

اختلف القُرّاءُ فى رفع ﴿ القَمَر ﴾ ونصبه ، من قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾[1] فرفعه ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عمرو[2] ، فوجْهُ الرفع أن قبلَه جملةً مِن مبتدأ وخبر ، وهى قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِى ﴾[3] ووجْهُ النَّصب عندَ أبى على : أنه تقدَّمه فعلٌ وفاعل ، فالفعل ﴿ تَجْرِى ﴾ وفاعلُه الضمير المستكنّ فيه ، ولمّا جرى ذِكرُ فِعل ، حسُن إضمارُ الفعل ، قال أبو على : مَن نصب ، فقد حمله سيبويه[4] على : زيدًا ضربتُه ، قال : / وهو عربىّ ، يعنى أنه قد يجوز إضمارُ الفعل ، وإن لم يتقدّم ذِكرُ فِعل ، فكأن سيبويه لم يعتدّ بذكر ﴿ تَجْرِى ﴾ فنصَب بعدَ ذِكر الجملة المبتدئية ، كما تقولُ مبتدئاً : زيدًا ضربتُه ، فتنصبُه وإن لم يتقدَّمْه فِعل . ٣٣٧

قال أبو علىّ : ويجوز فى نصبه وجهٌ آخر ، وهو أن تحملَه على الفِعل الذى هو خبرُ المبتدأ ، على ماأجازه سيبويه ، من قولك : زيدٌ ضربتُه وعمرًا أكرمتُه ، وهو أن تحملَه مرّةً على الابتداء ، ومرّةً على الخبر الذى هو جُملة من فِعل وفاعل ، وهو ﴿ تَجْرِى ﴾ من قوله : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ ﴾ انتهى كلامُ أبى على .

---

(١) سورة يس ٣٩ .

(٢) السبعة ص ٥٤٠ ، والكشف ٢/٢١٦ ، والمشكل ٢/٢٢٦ ، والإتحاف ٢/٤٠٠ .

(٣) سورة يس ٣٨ .

(٤) راجع الكتاب ١/٨٨ – ٩٢ ، ولم يَتْلُ سيبويه آيتى سورة يس .

وأقول : إن الرَّفعَ فى هذا الحرف أقوى ، لأمرين : أحدهما : تقدُّمُ المبتدأ الذى هو ﴿ الشمس ﴾ على الخبر الذى هو ﴿ تَجْرِى ﴾[(١)] فمراعاة الاسمِ الذى الفعلُ فى ضَمنه أولى ، ألا ترى أنّ سيبويه[(٢)] لم يعتدَّ بالفعل الذى هو ﴿ تَجْرِى ﴾ وَحمَل نصْبَ ﴿ القمر ﴾ على قولك : زيداً ضربتُه .

والثانى : أن « قدَّر » يتعدَّى إلى مفعولٍ واحد ، وقد تعدَّى هاهنا إلى مفعولين ، الهاء والمنازل ، وإنما تعدَّى إلى الهاء بتقدير حرفِ الخفْض ، أى قَدَّرْنا له منازل[(٣)] ، هذا هو المعنى ، ألا ترى أنك تقول : قدَّرتُ لزيد ديناراً ، ولا تقول : قدَّرْتُ زيداً ديناراً ، وإذا كان حق « قدَّر » أن يتعدَّى بالجار ، وكان إضمارُه مخالِفاً للقياس ، كما أن[(٤)] [إضمار] « مررتُ » فى قولك : خرج زيدٌ وعمراً مررتُ به ، لايجوز ، وموجِبُ نصب ﴿ القَمَر ﴾ عِندى ذِكرُ المصدَر ، الذى هو التقدير فى قوله : ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ألا ترى أن المصدرَ إذا وقع هذا الموضع ، فإنه فى تقدير التحليل إلى أَنْ والفعل ، كقوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾[(٥)] أى : ولولا أنْ دفَعَ اللهُ الناسَ ، فكأنه قيل : ذلك أنْ قدَّره العزيزُ العليم ، أى قدَّر جرَيانَ الشمس لمستقرٍّ لها ، أى إلى مستقرٍّ لها ، ومعنى اللام هاهنا معنى « إلى » كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[(٦)] أى : إليها ، والإشارة بقوله : ﴿ ذَلِكَ ﴾ إلى الجريان الذى / دلَّ عليه ﴿ تَجْرِى ﴾ وُجِّهت الإشارةُ إلى المصدر ، الذى دلَّ عليه فِعله ، كما عاد الضميرُ إلى الشكر ، لدلالة فِعله عليه ، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[(٧)] . ٣٣٨

(١) راجع التصريح ٣٠٤/١ .
(٢) قدَّمت أن سيبويه لم يَتْلُ آيتى يس .
(٣) فى نصب ﴿ منازل ﴾ وجهان آخران ، ذكرتهما فى حواشى المجلس الثامن والعشرين .
(٤) ليس فى هـ . وتقدم تعليل ذلك فى المجلس السابق .
(٥) سورة البقرة ٢٥١ ، والحج ٤٠ .
(٦) سورة الزلزلة ٥ .
(٧) سورة الزمر ٧ .

وإذا عرفْتَ هذا ، فالناصبُ للقَمر فعلٌ مقدَّر ، معطوفٌ على الفعل الذى انسبك منه ومن « أنْ » المصدرُ الذى هو التقدير ، فالقمر داخلٌ بالعطف فى صِلة التقدير ، فكأنه قال : ذلك أنْ قَدَّره العزيزُ العليم ، وقدَّر القمر ، أى قدَّر جَرَيانَ القمر ، ثم استأنف الجملةَ التى بعده ، فقال : قدَّرْناه مَنازِلَ ، أى قدَّرنا له منازل ، وحُذِفت اللامُ هاهنا كما حُذفت من قوله : ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[1] أى : ويَبْغُون لها عوجا ، فعلى هذا التقدير الذى قدَّرته ، لايكون ﴿ قَدَّرْنَاهُ ﴾ مفسِّرًا لناصب القمر ، بل يكون جملةً مستأنفة ، فى استئنافها التخلُّصُ من كون الفعل المفسِّر متعدِّياً بالجارّ ، فتأمّلْ ماقرّرتُه فى هذا الفصل فهو ممّا خَطر لى .

ومن هذا الضَّرب قولُه تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾[2] حسُن النصبُ هاهنا بإضمار « أغرقْنا » لتقدّم قوله : ﴿ ٱذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ ﴾ ثم جاء بعدها : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾[3] فأُضمر ناصبٌ غير « أغرقْنا » ، وتقديره : وأهلَكنا عادًا ، ثم جاء : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ فأُضمر فعلٌ ثالث ، فالتقدير : ووَعظْنا كُلًّا ، لأنّ ضرْبَ الأمثالِ وعظٌ ، ثم جاء : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا ﴾ فلم يُضمر ناصبٌ لكُلّ ، لأن ﴿ تَبَّرْنَا ﴾ لم يشتغل عن العمل فيه .

وقد ورد فى التنزيل حرفٌ منصوبٌ ، نصبُه فى الظاهر خارجٌ عن القياس ، لأنه لا داعىَ إلى النصب فيه ظاهرًا ، والقراء مجتمعون على النصب فيه ، وهو ﴿ كُلّ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4] أجمع البصريون على أنّ

---

(١) سورة إبراهيم ٣ .

(٢) سورة الفرقان ٣٦ – ٣٩ .

(٣) راجع المشكل ١٣٢/٢ ، والبيان ٢٠٤/٢ .

(٤) سورة القمر ٤٩ ، وقرأ أبو السَّمّال وحده ﴿ كُلٌّ ﴾ بالرفع . راجع المحتسب ٣٠٠/٢ ، وتفسير القرطبى ١٤٧/١٧ ، والبحر ١٨٣/٨ .
=

رفعه أجود[1] ، لأنه لم يتقدّمْه مايقتضى إضمارَ ناصب ، وقال الكوفيون : نصبُه أجود ، لأنه قد تقدّمه عاملٌ ناصب ، وهو « إنَّ » فاقتضى ذلك / إضمار « خَلقْنا » وقوله : ﴿ خلَقْناه ﴾ مفسِّرٌ للضمير[2] .

٣٩ ب

ووجدتُ بعضَ مُعرِبى القرآن[3] مسدِّداً ومقويًّا لمذهب الكوفيِّين ، لأن ماذهبوا إليه يقتضى العُمومَ فى المخلوقات ، أنها كلَّها لله ، من حيث كان التقدير : إنا خلقْنا كلَّ شىء بقدر ، فقوله : ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ متعلِّق بخلَقْنا ، ولو رُفع ﴿ كُلٌّ ﴾ لكان ﴿ خَلقْناه ﴾ صفة لشىء ، وتعلَّق قوله : ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بمحذوف ، لكونه خبراً للمبتدأ ، فالتقدير : كلُّ شىءٍ مخلوقٍ لنا بقَدَرٍ ، وهذا يقتضى الخصوصَ فى المخلوقات ، وإذا كان ﴿ خَلَقْنَاه ﴾ مُفسِّراً للناصب ، الذى هو « خَلَقْنا » لم يجز أن يكونَ وصفاً لشىء ، لأن الصِّفة لا تكون مفسِّرةً لما قبلَ الموصوف ، فحكمُها فى ذلك حكمُ الصِّلة .

وذكر بعضُ النحويين وجهاً آخر فى نصب ﴿ كُلّ ﴾ ، وهو أن يكونَ منصوبًا بخلقْناه ، على أن تكونَ الهاءُ ضميرَ المصدر ، الذى دلّ عليه ﴿ خَلَقْنَاه ﴾ كما كانت الهاء فى قول الشاعر :

هذا سُراقةُ للقرآنِ يَدْرُسُهُ والمرءُ عندَ الرُّشَا إنْ يَلْقَها ذِيبُ[4]

= و « أبو السَّمّال » – بفتح السين وتشديد الميم – واسمه قعنب بن أبى قعنب العدوىّ البصرى . قال عنه ابن الجزرىّ : « له اختيار فى القراءة شاذٌّ عن العامَّة » . طبقات القراء ٢٧/٢ .

(١) راجع الكتاب ١٤٨/١ ، والتصريح ٣٠٣/١ ، والموضع السابق من المحتسب .

(٢) يعنى المضمر .

(٣) ممّن نصر مذهب الكوفيين مكّىٌّ ، فى مشكل إعراب القرآن ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ، وانظر مع المراجع السابقة : البيان ٤٠٧/٢ ، والمغنى ص ٥٩٧ ، وشرح الأشمونى ٨٠/٢ .

(٤) الكتاب ٦٧/٣ ، والنكت فى تفسيره ص ٧٣٢ ، واستشهد به سيبويه على التقديم والتأخير . فأصله عنده « والمرءُ ذيبٌ إن يلق الرُّشا » ، وانظر الحجة لأبى على ٢٤١/٢ ، ٣٧٥ ، والأصول ١٩٣/٢ ورسالة الغفران ص ١٥٣ ، والمقرب ١١٥/١ ، والهمع ٣٣/٢ ، والخزانة ٣/٢ ، وفهارسها ١٠١/١٢ ، وشرح أبيات المغنى ٣١٥/٤ ، وشرح شواهده ص ٥٨٧ ، واللسان (سرق) . =

ضميرَ المصدر الذى هو الدرس[(١)]، فالتقدير : للقرآن يدرُس درساً ، وكذلك التقدير : إنا كلَّ شيء خلقْناه خلقًا ، وهذا القولُ وإن كان يصح به النصبُ فى ﴿ كُلَّ ﴾ فإنه مقتضٍ للعموم فى المخلوقات أنها كلَّها لله جلَّت عظمتُه ، لأن قوله : ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ يتعلَّق فى هذا الوجه بخلَقْنا .

= والرُّشا ، بضم الراء وكسرها : جمع رشوة ، مثلثة الراء . وسراقة : رجلٌ من القراء ، هجاه الشاعر ووصفه بالرياء وقبول الرشوة والحرص عليها حرص الذئب على فريسته .

والبيت أنشده ابن هشام فى المغنى ص ٢١٨ بهذه الرواية :

هذا سراقة للقرآن يدرسه ... يُقطِّع الليل تسبيحًا وقرآنا

هكذا رأيته فى المغنى بطبعتيه : طبعة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد التى أحلتُ عليها ، وطبعة دار الفكر ببيروت (ص ٢٤٠) ، وكذلك جاءت الرواية فى المغنى بحاشية الدسوقى ٣١٣/١ – طبعة بولاق ١٢٨٦ هـ ، وبحاشية الأمير ١٨٢/١ ، ولم يتعرض له الدسوقى ، وقال الأمير : « الذى فى الحماسة :

والمرءُ عند الرشا إن يلقها ذيب »

قلت : لم أجده فى الحماسات التى أعرفها : حماسة أبى تمام والبحترى وابن الشجرى ، والبصرية . وهذا العجز الذى جاء فى المغنى :

يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

يأتى مع صدرٍ آخر ، هو :

ضَحَّوْا بأشمطَ عنوانُ السجود به

وينسب لحسَّان بن ثابت ، رضى الله عنه ، ولغيره . على مافى الخزانة ٤١٨/٩ ، وديوانه ٩٦ .

والذى أميلُ إليه – وهو الصواب إن شاء الله – أن ابن هشام لم يُنشد إلاَّ صدر البيت :

هذا سراقة للقرآن يدرسه

أما : « يقطع الليل تسبيحا وقرآنا » فهو من الزيادات عليه . والذى يؤكد هذا أن السيوطىَّ والبغدادى فى شرحهما على شواهد المغنى ، لم يذكرا عنه سِوى :

هذا سُراقةُ للقرآن يدرسه

ثم قالا عقب إنشاد هذا الصدر : تمامه :

والمرء عند الرشا إن يلقها ذيبُ

وهذا كافٍ فى تصحيح الرواية . والحمد لله على ماوفَّق وأعان . ولعلِّى أقف على مخطوطة قديمة للمغنى تكون فيصلاً وحكماً .

(١) هذا تقدير أبى على الفارسى . وإنما لم يجُز عودُ الضمير للقرآن ، لئلاَّ يلزمَ تعدِّى العامل إلى الضمير وظاهره معاً .

وخطَر لى فى نصب ﴿ كُلّ ﴾ وجهٌ مخالِفٌ للوجهين المذكورين ، وهو أن يكون قوله : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ نصباً على البدل من اسم إنّ ، وهو بدلُ الاشتمال ، لأن الله سبحانه محيطٌ بمخلوقاته ، فيكون التقدير : إنّ كلَّ شيء خلقناه بقدر ، فيكون قوله : ﴿ خَلَقْناهُ ﴾ صفةً لشيء ، وقوله : ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ متعلّقاً بمحذوف ، لأنه خبر إنّ .

فإن عُورِض هذا القولُ بأنّ ضميرَ المتكلّم وضميرَ المخاطب لايُبدلُ منهما ، لأن البدلَ إنما / يُرادُ به تخصيصُ المبدَلِ منه ، وضميرُ المتكلّم والمخاطَب فى غاية التعريف ، فلا حاجةَ بهما إلى التخصيص . ٣٤٠

فالجواب عن هذه المعارَضة ، بأن الإبدالَ من ضميرِ المتكلّم وضميرِ المخاطب لايَسُوغ إذا كان البدلُ هو المبدلَ منه ، وذلك بدلُ الشيء من الشيء ، وهو هو ، ويُسمّونه بدلَ الكُلّ ، وأمّا بدلُ الاشتمال وبدلُ البعض ، فيسُوغان فى ضمائر المتكلّمين والمخاطَبين ، لأن بدلَ الاشتمال وبدلَ البعض لايخصِّصان المبدلَ منه ، لأنهما ليسا إياه ، ألا تراك إذا قلت : إنك كلامَك يثقُل عليَّ ، فنصبت « كلامَك » لأنك أبدلتَه من الكاف ، كان حسناً ، فالتقدير : إن كلامَك يثقلُ علي ، وكذلك لو قلت : إنى لأُبغِضُك كلامَك ، كان مستقيماً ، وكذلك بدل البعض ، كقولك : إنى أحبُّك وجهَك ، تريد أُحبُّ وجْهَك ، وكذلك إذا قلت : زيدٌ يُحبُّنى عِلْمى ، أردت : يُحبُّ عِلمِى ، فكلامٌ مستقيم .

وقد جاء فى التنزيل إبدالُ البعض من ضميرِ المخاطَبين المجرور ، وأُعيدَ فى البدل حرفُ الجر ، فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ ﴾[1] فقوله : ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ ﴾ بدلٌ[2] من قوله : ﴿ لَكُمْ ﴾

---

(١) سورة الأحزاب ٢١ .

(٢) هذا رأى الكوفيين والأخفش ، وعليه الزمخشرىّ ، ولا يجيزه البصريّون ؛ لأن الغائب لا يُبدل من المخاطب ، وعندهم أن اللام فى ﴿ لمن ﴾ متعلّقة بحسنة . الكشاف ٢٥٦/٣ ، وتفسير القرطبى ١٥٦/١٤ ، والبحر ٢٢٢/٧ . وانظر البيان ٢٦٧/٢ ، والتبيان ص ١٠٥٤ .

وأعيدت اللامُ فى البدل ، كما أعيدت فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ آسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ آسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾[1] وكذلك أعيدت فى قوله : ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ ﴾[2] فقوله : ﴿ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ بدلُ البعض ، وقوله : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بدلُ الاشتمال .

فإن قيل : إنّ بدلَ الاشتمال حقُّه أن يكونَ الأوّلُ مشتملًا على الثانى ، كقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[3] فالشهرُ مشتمِلٌ على القتال ، وقوله : ﴿ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بعكس ذلك ، لأن البيوتَ تشتملُ

تمالُ الملكيّة ، ومثل ذلك : سُرِق زيدٌ ثوبُه .

* * *

---

(١) سورة الأعراف ٧٥ .

(٢) سورة الزخرف ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ٢١٧ .

فصـــل

/ قد مضى إضمارُ الفعل على شريطة التفسير ، ويليه إضمارُه مع « إنْ » ٣٤١
وذلك فى قولهم[1] : « الناسُ مَجزيُّون بأعمالِهم ، إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فَشرّ »
التقدير : إنْ كان عملُهم [خيراً فجزاؤُهم خيرٌ ، وإن كان عملُهم][2] شرًّا فجزاؤهم
شرٌ ، ومثلُه فى إضمار « كان » قولُ ليلى الأخيلية :

لاتقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظالماً فيهمْ وإنْ مَظْلُوما[3]

أى إن كنتَ ظالماً وإن كنتَ مظلوما ، ومثلُه قولُ النعمان بن المنذر ، للربيع
ابن زياد العَبْسىّ ، من أبياتٍ فى قصّةٍ جرتْ له مع نَفرٍ من بنى عامر بن صَعْصَعة :

---

(١) هكذا تأتى عبارة ابن الشجرى « قولهم » ، وكذلك صنع سائر النحاة ، وعبارة سيبويه : « قولك » ، ولم يصرِّح بإسناده إلى النبى ﷺ إلاّ ابنُ مالك ، وذلك قوله : « فمن النثر قولُ النبىّ ﷺ « المرءُ مجزىٌّ بعمله إن خيراً فخير ، وإن شرًّا فشر » شواهد التوضيح ص ٧١ ، وقال محققه رحمه الله : « لم أقف على هذا الحديث » وقال فى شرح الكافية الشافية ص ٤١٨ : « وفى الحديث » ثم ذَكَرَه ... وقال القليوبى فيما حكاه الصبان عن شيخه : « المرء مجزى بعمله ، ليس حديثاً وإن صحّ معناه » حاشية الصبان على الأشمونى ٢٤٢/١ . وقال شمس الدين السخاوى ، فى المقاصد ص ١٧٣ : « ووقع فى كتب النحاة ، كشروح الألفية وتوضيحها » الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر » ، ذكره فى أثناء الكلام على « الجزاء من جنس العمل » وبيّض لمخرِّجه ، وحكاه العجلونى فى كشف الخفاء ٣٣٢/١ ، وقد تكلم عليه كلاماً طيبا الدكتور محمود فجال فى كتابه : السَّير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث ص ٢٨٢ ، وراجع : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ص ٧٢ ، والحديث النبوىّ الشريف وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية ص ٣٤٧ .

ثم انظر من كتب النحاة : الكتاب ٢٥٨/١ ، وأيضا ١١٣/٣ ، ١٤٩ ، والأصول ٢٤٨/٢ ، والشعر ص ٥٧ ، والعضديات ص ١٤٩ ، والخصائص ٦٣/٢ ، والمساعد ٢٧٢/١ ، وشرح المفصل ٩٧/٢ والإيضاح فى شرح المفصل ٣٨٠/١ ، والكافية ص ١١٣ وأوضح المسالك ٢٦١/١ ، والتصريح ١٩٣/١ ، والهمع ١٢١/١ .

(٢) سقط من هـ .

(٣) الكتاب ٢٦١/١ ، وأمالى القالى ٢٤٨/١ ، وشرح الحماسة ص ١٦٠٩ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١١١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٧/٢ ، والتصريح ١٩٣/١ ، والهمع ١٢١/١ .

والبيت ينسب لحميد بن ثور . ديوانه ص ١٣٠ ، برواية :

لا ظالماً أبدًا ولا مظلوما

=

قد قِيل ذلك إنْ حَقًّا وإنْ كَذِبًا فما اعتذارُك مِن شيءٍ إذا قِيلا[(١)]

أى إن كان حقًّا وإن كان كَذِبًا ، وتقول : افعلْ هذا وإلا هجرتُك[(٢)] [تريد : وإلا تفعلْه هجرتُك] فتحذف جملة الشرط ، وجاء فى شعرٍ للأحوص بن محمد الأنصارى[(٣)] :

سلامُ اللهِ يا مَطرٌ عليها وليس عليكَ يامطرُ السَّلامُ
فإن يكنِ النكاحُ أحلَّ أُنْثى فإنَّ نِكاحَها مَطرٌ حَرامُ
فطلِّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلّا يَعْلُ مَفرِقَكَ الحُسامُ

أراد : وإن لا تُطلِّقْها يَعْلُ ، وسيبويه[(٤)] يروى : « يامَطرٌ » بالرفع والتنوين ، يشبّهه بالمرفوع الذى لاينصرف ، فيُنوّنه على لفظه اضطرارًا كقولك فى الشعر : هذا أحمدٌ يافتى ، وأبو عمرو بنُ العلاء ومن أخذَ أَخْذَه ، يردُّون المنادَى إلى الأصل ، فينصِبون ويُنَوِّنُون .

ومثلُ بيت الأحوص ، فى حذفِ جملة الشرط قولُ الآخر :

أقِيمُوا بنى النُّعمان عنَّا صُدُورَكُمْ وإلَّا تُقِيمُوا صاغِرِين الـرُّؤُوسَا[(٥)]

التقدير : وإن لاتقيموا صُدورَكم تُقيموا الرؤوس .

= وهى الرواية الجيدة ، فيما يرى أبو عبيد البكرى . انظر السّمط ص ٥٦١ . والشاهد أعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين ، منسوباً لليلى الأخيلية .

(١) الكتاب ٢٦٠/١ ، والفاخر ص ١٧٢ ، والأغانى ٣٦٦/١٥ ، ١٨٧/١٧ ، وشرح المفصل ٩٧/٢ ، ١٠١/٨ ، وغير ذلك كثير ، تراه فى حواشى كتاب الشعر ص ٥٧ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين .

(٢) سقط من هـ .

(٣) ديوانه ص ١٩٠ ، وتخريجه فى ص ٣١٩ ، وزِد عليه مافى كتاب الشعر ص ٦١ ، وضرورة الشعر ص ٤٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٥٣ .

(٤) الكتاب ٢٠٢/٢ ، وانظر المقتضب ٢١٤/٤ ، والخزانة ١٥٠/٢ .

(٥) فرغت منه فى المجلس الخامس والثلاثين .

٣٤٢ / والضَّرْب الثالث من حذف الفِعل ، حذفُه للدلالة عليه ، كقولك إذا كنت محذِّرًا : الأسدَ الأسدَ ، وكذلك : الطريقَ الطريقَ ، تريد : خَلِّ الطريقَ ، وقد أظهر الشاعرُ هذا الفِعل ، فى قوله[1] :

خَلِّ الطَّرِيقَ لمن يَبْنِى المَنارَ به وابرُزْ بِبَرْزَةَ حيث اضطرَّك القَدَرُ

ومثله : النَّجاءَ النَّجاءَ ، تريد : انْجُ النَّجاءَ ، ولابُدَّ من تكرير المنصوب إذا حذفْتَ الفعل ، فإن أظهرتَه لم تُكرِّرْه ، ولكن تقول : انْجُ النَّجاءَ ، وخَلِّ الطريقَ ، واحذرِ الأسدَ ، وقد يقوم العطفُ مَقامَ التكرير ، كقولهم : « أهْلَكَ واللَّيلَ » ، فهذا تقديرُه فى الإعراب : بادِرْ أهلَك[2] وبادِرِ اللَّيلَ ، وتقديره فى المعنى : بادر أهلك قَبْلَ الليل ، ومثله : رأسَه والجِدارَ ، تقديره فى الإعراب : انطَحْ رأسَه والجدارَ ، وفى المعنى : انطح رأسَه بالجِدار ، ومثلُه فى العطف : ﴿ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا ﴾[3] أى احذَرُوا ناقةَ الله وسُقْياها ، وفيه تقديرُ حذفِ مضافين ، أى احذَروا عَقْرَ ناقةِ الله ، وقَطْعَ سقياها ، ومنه قولُ الحطيئة[4] :

فإيّاكُمْ وحَيَّـةَ بَطْـنِ وادٍ هَمُوزِ النّابِ ليس لكُمْ بِسِيٍّ

قدَّره النحويُّون : إيَّاكم احذَرُوا ، كأنه حذَّرهم أنفُسَهم مع الحيَّة الذى[5] وصفه ، أى احذَرُوا تَسْوِيلَ أنفُسِكم عَداوةَ حَيَّةٍ ، من صِفته كذا وكذا .

---

(١) جرير . ديوانه ص ٢١١ ، وتخريجه فى ص ١٠٦٨ ، وزد عليه : التصريح ١٩٥/٢ ، وشرح الأشمونى ١٩١/٣ ، و « برزة » هنا : اسم أمّ عمر بن لجأ التيمى . راجع اللسان (برر) .

(٢) المنصف ١٣١/١ – وتكلم عليه ابن جنى كلاماً عاليا – والفصول الخمسون ص ١٩٥ .

(٣) سورة الشمس ١٣ .

(٤) ديوانه ص ٣٨ ، والخصائص ٢٢٠/٣ ، والمنصف ٢/٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ص ٤١٧ وشرح المفصل ٨٥/٢ ، والخزانة ٨٦/٥ ، واللسان (سوا) .

ويأتى هذا البيت أيضاً شاهدًا على جَرِّ « هموز » على الجِوار لقوله « وادٍ » وإلاَّ فحقّه النصب ؛ لأنه صفة لحيَّة .

(٥) الحية تذكر وتؤنث . قال الأخطل :

إن الفرزدق قد شالت نعامتُه وعضّه حيَّةٌ من قومه ذكَرُ =

والهَمْز : الكَدْمُ والعَضّ ، والسِّيُّ : المِثْل .

ومن هذا الضَّرب قولُهم فى الدعاء : سَقْياً لك ورَعْياً ، يريدون : سَقاك اللهُ سَقياً ، ورعاك اللهُ رعياً ، وقولهم : لك ، يُسمِّيه النحويون تبييناً ، فهو فى تقدير الانقطاع ، والتعلُّق بمحذوف ، أى هذا لك .

ومن المنصوب فى الدُّعاء بفعلٍ محذوف ، ماحُكِيَ عن الحَجّاج[1] ، أنه قال فى خطبته : « امْرَءاً اتَّقى اللهَ ، امرءًا حاسَبَ نَفْسَه ، امرءًا أخذَ بعِنان قلبه فَعَلِم مايُرادُ به » أراد : رحِم اللهُ امرءًا ، فإن قلت : امرؤٌ ، فهو على تقدير : ليتقِ الله امرؤٌ[2] .

٣٤٣ ومِن هذا الباب ، أعنى / باب الدعاء ، قولهم للقادم : خَيْرَ مَقْدِم[3] ، يُضمِرون : قَدِمْتَ ، ويجوز : خيرُ مَقْدِم ، أى مَقْدِمُك خيرُ مَقْدِم .

وممَّا جاء فيه الحذفُ قولُهم : وراءَكَ[4] أوْسَعَ لك ، وحَسْبُك خيراً لك ،

= قال الجوهرىّ : « والحية تكون للذكر والأنثى ، وإنما دخلته الهاء لأنه واحدٌ من جِنس ، كبطة ودجاجة ، على أنه قد رُوِى عن العرب : رأيت حيًّا على حيّة ، أى ذكراً على أنثى » . الصحاح (حيا) والمذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ص ٤٣٩ ، ولابن التُّسترى ص ٦٦ ، ٧٣ .

(١) البيان والتبيين ١٧٣/٢ ، وعيون الأخبار ٢٥١/٢ ، والعقد الفريد ١١٧/٤ ، وشرح نهج البلاغة ١٠٢/٢ ، والرواية فى الأولين بالنصب « امرءًا » ، وفى الأخيرين بالرفع « امرؤ » .

(٢) يأتى هذا عند النحاة شاهداً مرسَلاً من كلام العرب ، وهو « اتقى اللهَ امرؤٌ وفعل خيرًا يُثَبْ عليه » . ويروى « فعل خيرًا » بطرح الواو . وهو شاهد على مجىء الطلب أو الأمر فى صورة الخبر . انظره فى الكتاب ١٠٠/٣ ، ٥٠٤ ، والأصول ١٦٣/٢ ، والمسائل العسكرية ص ١٢٧ ، وشرح المفصل ٤٩/٧ ، والمقرب ٢٧٣/١ ، والمغنى ص ٤٠٠ ، والتصريح ٢٤٣/٢ ، والهمع ١٤/٢ ، وشرح الأشمونى ٣١١/٣ . وانظر نتائج الفكر ص ١٤٦ . وما سبق فى المجلس الثالث والثلاثين .

وذكر الزمخشرى أنهم وضعوا الخبر موضع الإنشاء لقوّة الداعى إلى حصول الأمر ، فكأنما حصل ونَجِز ، فهو يخبر عنه . المحاجاة بالمسائل النحوية ص ١٤٥ (المسألة ٣٣) .

(٣) الكتاب ٢٧٠/١ ، والأصول ٢٤٨/٢ ، والفصول الخمسون ص ١٩٦ .

(٤) سبق فى المجلس الخامس والعشرين ، وزِدْ فى تخريجه : التبصرة ص ٢٦٤ ، ومجمع الأمثال ٣٧٠/٢ ، والفصول الخمسون ص ١٩٥ ، وشرح المفصل ٢٨/٢ .

التقدير : ارجِعْ وراءَك وائتِ مكاناً أوسعَ لك ، فحذفوا الفعلين والموصوفَ الذى هو المكان ، وكذلك حَسْبُك خيرًا لك ، معناه : اكتَفِ ائتِ أمْراً خيراً لك ، وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾[1] ففيه ثلاثةُ أقوال :

أحدها : أن التقدير : يكُنْ خيرًا ، وهذا قولُ الكِسائى[2] ، ومِن مذهبِ سيبويه أنّ « كان » لايجوز إضمارُها إلا مع « إنْ » فيما قدّمتُه من قولهم : « الناسُ مجزيُّون بأعمالهم ، إن خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ » .

والثانى : أن ﴿ خيْرًا ﴾ صفةُ مصدرٍ محذوف ، تقديره : انتَهُوا انتهاءً خيرًا لكم ، وهو قولُ الفرَّاء[3] ، وهذا القولُ ليس فيه زيادةُ فائدة على ما دلَّ عليه ﴿ ٱنْتَهُوا ﴾ لأن انتهوا يدلُّ على الانتهاء بلفظه ، فيفيدُ مايُفيده الانتهاء[4] .

والثالث : قول سيبويه[5] ، وهو أن التقدير : ائتُوا خيراً لكم ، وفى هذا التقدير فائدةٌ عظيمة ، لأنه نهاهم بقوله : ﴿ انْتَهُوا ﴾ عن التثليث ، وأمرهم بقوله : ائتُوا خيرًا لكم ، بالدخول فى التوحيد ، فكأنه قال : انتهوا عن قولكم : آلهتُنا ثلاثةٌ ، وأْتُوا خيرًا

---

(١) سورة النساء ١٧١ .

(٢) وهو قول أبى عبيدة أيضاً . وتراه فى مجاز القرآن ١٤٣/١ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٤٧٥/١ ، وتفسير الطبرى ٤١٣/٩ – ٤١٥ ، ومشكل إعراب القرآن ٢١٤/١ ، والبحر ٤٠٠/٣ .

(٣) معانى القرآن ٢٩٥/١ ، ولم يقله الفراءُ صراحةً ، وقد أول محقق المعانى – رحمه الله رحمة واسعة – كلام الفراء ، تأويلا ينتهى إلى ماذكره الناقلون عنه . وانظر تعقُّبَ الزجاج الفراء ، فى معانى القرآن وإعرابه ١٣٤/٢ .

ويبقى شىء . وهو أن الفراء إنما ذكر هذا الإعراب فى الآية السابقة ، وهى قوله تعالى : ﴿ فآمنوا خيرًا لكم ﴾ . ولهذا قال الزجاج : « قال الفراء : انتصب هذا وقوله – ﴿ خيراً لكم ﴾ لأنه متصل بالأمر ... » فقوله « هذا » إشارة إلى مافى الآية (٧٠) والذى بعده من الآية (١٧١) التى أدار عليها الكلامَ ابنُ الشجرى .

(٤) تعقَّب الأخفش الصغير علىّ بن سليمان قولَ الفراء بمثل ما ذكره ابن الشجرى ، قال : هذا خطأٌ فاحش ؛ لأنه يكون المعنى : انتهوا الانتهاء الذى هو خير لكم » . إعراب القرآن للنحاس ٤٧٦/١ ، وتفسير القرطبى ٢٥/٦ .

(٥) راجع الكتاب ٢٨٢/١ .

لكم ، فقولوا : إنما اللهُ إلهٌ واحِدٌ ، فقد أخرجهم بهذا التقدير عن أمرٍ فظيع ، وأدخلهم فى أمرٍ حَسَنٍ جميل ، ومنه ماأنشده أبو علي ، فى كتابه الذى وسمه بالإيضاح[1] :

تَرَوَّحِي أَجْدَرَ أن تَقِيلِى غَداً بجَنْبَىْ باردٍ ظَلِيلِ

وفيه على ماذهب إليه ، ولم يذكره فى الإيضاح ، خمسةُ حذوف[2] ، لأنه قدَّر أْتِى مكاناً أَجْدَرَ بأن تَقِيلِى فيه ، فحذَف الفعل ، وحذَف المفعولَ الموصوفَ الذى هو مكانًا ، وحذف الباء التى يتعدَّى بها أَجْدَرَ ، وحذَف الجارَّ مِن فيه ، فصار : تَقِيلِيه ، فحذَف العائدَ إلى الموصوف ، كما حُذِف فى قوله سبحانه : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَاتَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً[3] ﴾ أى لاتَجْزِى فيه ، وقال الخليلُ وسيبويه فى قول عمر ابن أبى ربيعة[4] :

٣٤٤

فواعِدِيه سَرْحَتَىْ مالِكٍ أو الرُّبا بَيْنَهُما أَسْهَلا

إن التقدير : ائْتِى مكانًا سَهْلًا ، وضَع أَسْهَلَ ، مكانَ سَهْل ، كما وُضِعَ أفعل

(١) صفحة ١٨٤ ، وأنشده أيضا فى البصريات ص ٩٠٤ ، وانظر المقتصد شرح الإيضاح ٦٤٩/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٢٥ ، والشطران نسبهما القيسىّ لأبى النجم العجلى ، وليسا فى ديوانه المطبوع ، ونسبهما العينى فى شرح شواهد الكبرى ٣٦/٤ لأحيحة بن الجُلاح ، وهما فى ديوانه ص ٨١ ، والتخريج فيه ، وفى إيضاح شواهد الإيضاح .

(٢) هذا من كلام ابن جنى فى المحتسب ٢١٢/١ ، وذكره القيسىّ من غير عَزْو .

(٣) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ ، وراجع المجلس الأول .

(٤) ديوانه ص ٣٤٩ ، برواية :

وواعديــــه سدرتى مالك أو ذا الذى بينَهما أسهلا

والبيت بروايتنا فى الكتاب ٢٨٣/١ ، والمحتسب ١٤٣/١ ، وتفسير الطبرى ٤١٥/٩ ، والقرطبى ٢٥/٦ ، والخزانة ١٢٠/٢ ، وأشار البغدادى إلى رواية للبيت أوردها صاحبُ الأغانى يفوت معها الاستشهاد . وهى :

سَلْمَى عِدِيه سَرْحَتَىْ مالكٍ أو الرُّبَا دونهما منـــزلا

قال البغدادى : « ومنزلاً إمّا بدلٌ من الرُّبا أو حالٌ منه ، وسلمى : منادى » .

موضعَ فَعيل ، فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[1] أى هَيِّن .

وما يُحذَفُ لدلالة الحال عليه ، الفِعلُ[2] [من قولك] إذا رأيتَ رجلًا متوجِّهاً وِجْهةَ الحجّ ، عليه آثارُه : مكةَ واللهِ ، أى يريد مكةَ ، وكذلك قولُك إذا سمعتَ صوتَ السهم ، بعد أن رأيتَ الرامىَ يُسدِّده : القِرْطاسَ واللهِ ، أى أصاب القِرطاسَ ، وكذلك إذا رأيتَ رجلًا فى حال ضربٍ أو إعطاء ، قلت : زيدًا ، أى اضرِب زيدًا ، أو أعْطِ زيدًا .

ومنه النصبُ على إضمار « أعْنى » للمدح ، أو للذّمّ ، فمن المدح قولُك : جاءنى زيدٌ الفاضلَ الكريمَ ، تريد أعنى الفاضلَ الكريم ، والذّم قولك : مررت بعمرٍو الخبيثَ اللئيمَ ، فمن الذّم قراءةُ عاصِم : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[3] يُريد أعنِى أو أذُمُّ حَمّالةَ الحَطَب .

قال أبو عليّ : فكأنها كانت اشْتَهَرتْ بذلك ، فجرتْ عليها الصِّفةُ للذمّ ، لا للتخصيصِ والتخليصِ مِن موصوفٍ غيرِها ، كقوله[4] :

ولا الحَجَّاجُ عَيْنَىْ بنتِ ماءٍ تُقَلِّبُ طَرْفَها حَذَرَ الصُّقُورِ

---

(١) سورة الروم ٢٧ ، وراجع مجاز القرآن ١٢١/٢ ، وتفسير القرطبى ٢١/١٤ ، والبحر ١٦٩/٧ .

(٢) سقط من هـ .

(٣) سورة المَسَد ٤ ، وقراءة النصب لعاصم ، ووافقه ابنُ محيصن . السبعة ص ٧٠٠ ، والكشف ٣٩٠/٢ ، والإتحاف ٦٣٦/٢ ، وانظر الكتاب ٧٠/٢ .

(٤) هو إمام بن أقْرَم النُّمَيْرىّ ، كما فى البيان والتبيين ٣٨٦/١ ، قال الجاحظ : « وكان الحجاج جعله على بعض شُرَط أبان بن مروان ، ثم حبسه ، فلمّا خرج قال :

طليقُ اللهِ لم يَمنُن عليه أبو داود وابن أبى كثيرِ
ولا الحجاجُ ...

لأن طير الماء لا يكون أبدًا إلاَّ منسلقَ الأجفان . وكان الحجاج أُخَيْفش منسلق الأُجفان » .

والانسلاق : حمرةٌ تعترى العين فتقشر منها . خلق الإنسان ص ١٢٤ .

ذكر الشاعر أنه كان سجيناً فتحيّل حتى استنقذ نفسه ، دون أن يمنّ عليه مَن حبسه فيطلقه . وشبَّه عينى الحجاج عند تقليبه لهما حذراً وجُبْناً بعينى بنت الماء ، وهى ما يصاد من طير الماء ، إذا نظرت =

لم يُرِد وصفه إياه بالجُبْن ، ولكنْ ذمَّه[1] وسبَّه ، ومن الذمّ قولُ النابغة[2] :

أَقَارِعُ عَوْفٍ لا أحاولُ غيرَهُمْ ... وُجُوهَ كِلابٍ تَبْتَغِى مَن تُجادِعُ

ومن المدح قولُ الخِرْنِق بنت هِفّان[3] :

٣٤٥ / لايَبْعَدَنْ قَومِى الذين هُمُ ... سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النازِلينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبينَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

أرادت : أَعِنى أو أمدحُ النازلين والطّيّبين .

ومِن المدح فى التنزيل قولُه : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ ﴾[4] بعد قوله : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ أراد : وأعْنِى الصابرين ، ومثلُه : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ ﴾[5] وبعده ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ذهب سيبويه[6] إلى أن ﴿ الْمُقِيمِينَ ﴾ منصوبٌ على المدح ، وهو أصَحُّ ماقِيل فيه ؛ لأنّ بعضَ مُعربِى القرآن زعَم أن ﴿ المُقِيمِينَ ﴾ مجرورٌ بالعطف على

= إلى الصقور فقلبت حماليقها حذراً منها . وقال الثعالبى : « بنات الماء : هى ما يألف الماءَ من السمك والطير والضفادع » ثمار القلوب ص ٢٧٦ . وذكر ابن الأثير أنه يقال أيضا : ابن ماء . المرصع ص ٣٠٧ ، ٣١٥ ، وانظر لهذا الشعر : الكتاب ٧٣/٢ ، والكامل ص ٩٣٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٦٤ ، والحماسة البصرية ٢٩٧/٢ ، ٢٩٨ .

ويفهم من كلام ابن السِّيرافيّ أن « الحجاج » فى هذا الشعر شخص آخر غير « الحجاج بن يوسف الثقفى » انظر شرحه على أبيات سيبويه ٧/٢ ، ٨ .

(١) فى هـ : ذمّه به وسبّه . .

(٢) ديوانه ص ٥٠ ، والكتاب ٧١/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٦٤ ، والتبصرة ص ١٨٢ ، والخزانة ٤٤٦/٢ .

(٣) ديوانها ص ٢٩ ، والتخريج فيه ، وزِد عليه : معانى القرآن للفراء ١٠٥/١ ، ٤٥٣ ، وللأخفش ص ٨٧ ، ١٥٧ ، والأصول ٤٠/٢ ، والبغداديات ص ١٤٧ ، والجمل ص ١٥ ، وشرحه البسيط ص ٣١٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٦١ ، والتبصرة ص ١٨٢ ، ونتائج الفكر ص ٢٤١ - ٢٤٨ ، وأعاد ابن الشجرى صدر البيت الثانى فى المجلس الخامس والسبعين .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) سورة النساء ١٦٢ .

(٦) الكتاب ٦٣/٢ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١٠٥/١ ، وللزجاج ١٣٠/٢ - ١٣٢ - وأنشد بيتى الخرنق - وتفسير الطبرى ٣٩٥/٩ ، والمشكل ٢١٢/١ ، والبحر ٣٩٥/٣ . والكامل ص ٩٣١ .

الهاء والميم ، فى ﴿ مِنْهُمْ ﴾ مِن قوله تعالى : ﴿ لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ فالتقديرُ على هذا القول : منهم ومن المقيمين الصلوة ، وزعم آخَرُ أنه معطوفٌ على الكاف من ﴿ إلَيْكَ ﴾ فالتقدير : يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلوة ، وقال آخَرُ : هو معطوفٌ على الكاف من ﴿ قَبْلِكَ ﴾ فالتقدير : وما أُنزل مِن قَبلِك وقبلِ المقيمين الصلوة .

وقال الكِسائىُّ : هو مخفوضٌ[1] بالعطف على ﴿ مَا ﴾ من قوله : ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ ﴾ فالمعنى على هذا القول : يؤمنون بالذى أُنزل إليك وبالمقيمين الصلوة ، وهذا قولٌ بعيدٌ من جهة المعنى ، والأقوالُ الثلاثةُ فاسدةٌ مِن جهة الإعراب ، وذلك أن الاسمَ الظاهر لايسُوغُ عطفُه على الضمير المجرورِ إلا بإعادة الجارّ[2] ، لأمرين :

أحدهما : أنهم لايعطفون المجرورَ إلّا بإعادة الجارّ ، كقولك : مررتُ بزيدٍ وبك ، ولا تقول : بزيدٍ وكَ ، فوجب أن يُنَزَّلَ عطفُ الظاهر عليه منزلةَ عطفه على الظاهر ، فيقال : بِكَ وبزيدٍ ، كما قيل : بزيدٍ وبِكَ ، ولايُقال : بك وزيدٍ ، كما لايقال : بزيدٍ وكَ ، وهذا قولُ أبى عثمان المازنىّ .

والقولُ الآخَر ، وهو قول أبى علىّ : أن الضميرَ المجرورَ نحو الكاف فى بِك ، وفى غلامِك ، والياء فى بِى / وفى غلامِى ، أشْبَهَ التنوينَ ، من حيثُ صِيغَ على حرفٍ واحد ، كما أن التنوينَ كذلك ، ومن حيثُ حذَفُوا ياءَ المتكلّم فى النداء ، فقالوا : ياغلامِ ، و ﴿ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[3] فكان حذْفُها أكثرَ من إثباتها ، وألزموها الحذفَ فى نَحو : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾[4] بإجماع القرّاء ، كما ألزموا التنوينَ

٣٤٦

---

(١) فى هـ : مخصوص .

(٢) هذا من أصول البصريين المعروفة . راجع مجالس العلماء ص ٣٢٠ ، والإنصاف ص ٤٦٣ ، والبحر ١٥٧/٣ ، والهمع ١٣٩/٢ ، وحواشى الإنصاف ، وكتب التفسير ، وإعراب القرآن والقراءات عند تفسير الآية الأولى من سورة النساء .

(٣) سورة الزمر ١٦ .

(٤) سورة آل عمران ٤٧ .

الحذفَ فى قولهم : ياغلامُ ، بالضم ، ومن حيث لم يجمعوا بين التنوين فى اسمِ الفاعل ، وبين الضميرِ المتّصل ، فيُعَدُّوا اسمَ الفاعل إليه ، فيقولوا : مُكرمنْك وضاربنْك ، كما قالوا فى الظاهر : مكرمٌ زيداً ، وضاربٌ عمرًا ، ولكنهم ألزموه الإضافة ، فقالوا : مُكرِمُكَ وضارِبُكَ ، كرِهوا الجمعَ بينَه وبينَ التنوين ، كما كرهوا الجمعَ بين خِطابين وبين تأنيثين وبين تعريفين ، ولذلك امتنع الجرُّ فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾[1] فلم يَجُز فيه إلا النصبُ ، بإضمار فِعلٍ دلَّ عليه اسمُ الفاعل ، تقديره : ونُنَجِّى أهلَك ، وقد أشبعتُ القولَ فى هذه المسألة فيما تقدَّم[2].

وقولُ أبى علىّ : أشبَه التنوينَ لأنه صِيغ على حرفٍ واحد ، يتوجَّه عليه اعتراضٌ ، لأنه قد صِيغ على أكثر من حرف ، كقولهم : بكُما وبكُم وبكنّ ، وكرِهوا مع ذلك الجمعَ بينَه وبين التنوين ، والقولُ فى ذلك أنهم كرهوا الجمع بين التنوين وضميرِ الواحد ، ثم حملوا الفرعَ الذى هو التثنية والجمع ، على الأصلِ الذى هو الواحد .

ومما حُذِف منه الفعل ، وقامت الحالُ مَقامَه ، قولهم : هنيئًا لك قُدومُك ، قال أبو الفتح فى قول أبى الطيّب :

هنيئًا لكَ العِيدُ الذى أنت عِيدُهُ وعِيدٌ لمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا[3]

العيدُ مرفوعٌ بفعله ، وتقديره : ثبتَ هنيئًا لك العيدُ ، فحذَف الفعل وقامت الحالُ مَقامَه ، فرفعت الحالُ العِيدَ ، كما كان الفعلُ يرفعه .

وقال أبو العلاء المَعرِّى : هنيئاً ينتصب عند قومٍ علَى قولهم : ثبَت لك هنيئًا ، وقيل : هو اسمُ فاعل ، وُضِع موضعَ / المصدر ، كأنه قال : هنأك هناءً ، ٣٤٧

---

(١) سورة العنكبوت ٣٣ .

(٢) راجع المجلس المتمّ الثلاثين .

(٣) تقدّم فى المجلس الخامس والعشرين .

لأنهم ربّما وضعوا اسمَ الفاعل موضَع المصدر ، كما قالت بعضُ نساء العرب ، وهى تُرقِّصُ ابنَها :

قُمْ قائماً قُمْ قائما لاقَيْتَ عبداً نائِمــا [1]

أرادت : قُمْ قِياماً .

* * *

(١) الخصائص ١٠٣/٣ ، وديوان المتنبى بالشرح المنسوب للعكبرى ٢٨٥/١ ، وشرح الشواهد الكبرى ١٨٤/٣ ، والهمع ١٢٥/٢ . وسبق الشطر الأول فى المجلس الخامس والعشرين ملفقاً مع بيتٍ آخر ، وتكلمت عليه هناك .

وانظر لوضع اسم الفاعل موضع المصدر : كتاب الشعر ص ٣٦٨ .

المجلس الثانى والأربعون

يتضمَّن ذكرَ فُصولٍ من إضمار الأفعال

ذكر سيبويه[(١)] ، فى (باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعلِ المتروكِ إظهارُه) قولَهم : سُبحانَ الله ، وعَمْرَك اللهَ ، وقِعْدَكَ اللهَ ، فقال : وذلك قولُك : سُبحانَ اللهِ ورَيْحانَه ، وعَمْرَك اللهَ إلّا فعلْتَ ، وقِعْدَكَ اللهَ إلّا فعلْتَ ، فكأنه حيث قال : سُبحانَ اللهِ ، قال : تسبيحاً ، وحيث قال : ورَيْحانَه ، قال : استِرزاقاً ، لأنَّ معنى الرَّيحان الرزق ، فنَصَب هذا على أُسبِّحُ[(٢)] تسبيحًا ، وأسترزِقُ استرزاقاً ، وخُزِل الفعل هاهنا ، لأن المصدرَ بدلٌ من اللفظ بقوله[(٣)] [أُسَبِّحُك] وأسترزقك . انتهى كلامه .

وأقول : إن سُبحانَ اسمٌ للتسبيح ، كما أنَّ الكلامَ والسلامَ اسمان للتكليم والتسليم ، وجاء سُبحان على زنة الغُفْران والكُفران ، فى قولهم : « غُفْرانَكَ اللَّهُمَّ لا كُفْرانَكَ[(٤)] » وجاء الكُفران فى قوله تعالى : ﴿ فلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ[(٥)] ﴾ ومِثلُه فى الزِّنَة ،

---

(١) الكتاب ٣٢٢/١ .

(٢) فى الكتاب : أسبّح الله تسبيحاً ، وأسترزق الله استرزاقا ، فهذا بمنزلة سبحان الله وريحانه ، وخزل الفعل هاهنا لأنه بدلٌ من اللفظ ... » .

(٣) سقط من هـ .

(٤) جاء « غفرانك » فى حديث عائشة رضى الله عنها : « أن النبى ﷺ كان إذا خرج من الخلاء — الغائط — قال : « غفرانك » . عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى (باب مايقول إذا خرج من الخلاء ، من أبواب الطهارة) ٢٢/١ ، ومسند أحمد ١٥٥/٦ ، وجاء « كفرانك » فى رجز خالد بن الوليد رضى الله عنه حين هدم العُزَّى :

يا عُزُّ كفرانَكِ لاسبحانَكِ ... إنى رأيت الله قد أهانَكِ

مغازى الواقدى ص ٨٧٤ ، وتفسير القرطبى ١٠٠/١٧ .

(٥) سورة الأنبياء ٩٤ .

وهو نقيضُه فى المعنى ، الشُّكْران ، فكما قالوا : كلَّمتُه كلاماً ، وسَلَّمتُ عليه سلاما ، فاستعملوهما فى موضع التكليم والتسليم ، كما استُعمِل السَّراح فى موضع التَّسريح ، من قوله تعالى : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلًا ﴾(١) كذلك استعملوا سُبحانَ فى موضع التسبيح .

قال سيبويه(٢) : وزعَم أبو الخَطَّاب ، يعنى الأخفش الكبير ، أنّ سُبحانَ الله براءةَ اللهِ من السوء ، وزعَم أن مِثلَه قولُ الأعشى(٣) :

أقولُ لمَّا جاءنى فَخْرُهُ سُبحانَ مِن عَلْقمةَ الفاخِرِ

/ قال : وإنما تُرِك التنوينُ فى سبحان ، وتُرِكَ صرفُه ، يعنى فى بيت الأعشى ، ٣٤٨ لأنه صار عندهم معرفةً .

وأقولُ : إنه لمَّا صار علَماً للتسبيح ، وانضمَّ إلى العلَميّةِ الألفُ والنونُ الزائدتان ، تنزَّلَ منزلةَ عثمان ، فوجب تركُ صرفه ، وقد قطَعوه عن الإضافة ، ونوَّنوه ، لأنهم نكَّروه ، وذلك فى الشِّعر ، كقول أُميّةَ بن أبى الصَّلت ، فيما أنشده سيبويه :

سُبْحانَهُ ثم سُبْحانًا يَعُودُ لَهُ وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ(٤)

---

(١) سورة الأحزاب ٤٩ .

(٢) الكتاب ١/٣٢٤ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ – والموضع السابق من الكتاب – والمقتضب ٣/٢١٨ ، والبصريات ص ٤١٠ ، والخصائص ٢/١٩٧ ، ٤٣٥ ، ٣/٣٢ ، وتفسير الطبرى ١/٤٧٤ ، وشرح المفصل ١/٣٧ ، وشرح الكافية الشافية ص ٩٥٩ ، والمقرب ١/١٤٩ ، والبسيط ص ٢٨٦ ، وشرح الجمل ١/١٧٤ ، والهمع ١/١٩٠ ، ٢/٥٢ ، والخزانة ٣/٣٩٧ ، وفهارسها ١٢/١٧١ ، وغير ذلك كثير . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والستين .

هذا وللراغب الأصبهانى تأويلٌ غريبٌ فى البيت ، قال فى المفرداتِ ص ٢٢١ : « قيل : تقديره : سبحان علقمة ، على طريق التهكم ، فزاد فيه « مِن » ردًّا إلى أصله ، وقيل : أراد : سبحان الله من أجل علقمة ، فحذف المضاف إليه » . وردَّه البغداديُّ فى الخزانة .

(٤) ملحق ديوان أمية ص ٣٣٢ ، ويُنسب أيضاً لورقة بن نوفل ، ولزيد بن عمرو بن نُفَيل ، وانظر الكتاب ١/٣٢٦ ، وشرح الكافية الشافية ص ٩٥٩ ، والخزانة ٣/٣٨٨ ، وممّن نسبه إلى ورقة : مصعب فى نسب قريش ص ٢٠٨ . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والستين منسوبا لأمية . والجودىّ والجُمُد : جبلان .

وقد عرَّفوه بالألف واللام ، فى قول الشاعر :

سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ ذا السُّبْحانِ[(١)]

و « مِن » فى بيت الأعشى متعلقة بسُبْحان ، كأنه قال : البَراءةُ مِن عَلْقَمة .

وأما قولهم : عَمْرَكَ اللهَ ، فليس كقولهم : عَمْرُ اللهِ ، لأنهم قالوا : لَعَمْرُ اللهِ ، وعَمْرُ اللهِ ، رفعوه مع اللام بالابتداء ، وألزموا خبرَه الحذفَ ، لأن الجوابَ سَدَّ مسَدَّ الخبر ، إذا[(٢)] قلت : لَعَمْرُ اللهِ لأفعلنّ ، تريد : لَعَمْرُ اللهِ قَسَمِى ، ونصبَوه مع حذف اللام بالفعل المقدَّر ، وذلك أن الأصل : أُقْسِمُ بعَمْرِ الله ، أى ببقائه ودوامِه ، ثم حذَفوا الفعلَ والجارّ ، فنَصَبُوا ، كما قالوا : اللهَ لأفعلَنّ ، والأصل : أُقْسِم بالله ، والجوابُ يلزمه منصوبًا كما يلزَمه مرفوعًا ، تقول : عَمْرَ اللهِ لاقُمت ، وعمرُك لاذَهبت .

والعَمْرُ بمعنى العُمْر ، مصدر قولهم : عَمِرَ الرجلُ يَعْمَرُ ، إذا امتدَّ بقاؤه ، ولكنهم لم يستعملوا فى القَسَم إلا المفتوح .

وقولهم : عَمْرَكَ اللهَ ، مخالفٌ لقولهم : عَمْرُ اللهِ ، من ثلاثة أوجه ، أحدها : أن عَمْرَكَ اللهَ ليس بقَسَمٍ عند جُلِّ النحويين ، قالوا : والدليلُ على ذلك أنه لاجوابَ له ، لا ظاهرٌ ولا مقدَّر ، وإنما هو إخبارٌ بأنك داعٍ للمخاطَبِ بالتعمير ، قال عمر بن أبى ربيعة[(٣)] :

٣٤٩ أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللهَ كَيفَ يلتقيانِ

---

(١) شرح الكافية الشافية ص ٩٦١ ، والهمع ١٩٠/١ ، والخزانة ٢٤٣/٧ ، وحاشية يس على التصريح ١٢٥/١ .

(٢) فى هـ : فإذا .

(٣) ملحقات ديوانه ص ٥٠٣ ، والأغانى ٢٠٩/١ ، ٢٣٤ ، والمقتضب ٣٢٩/٢ ، وأمالى المرتضى ٣٤٨/١ ، والروض الأنف ١١٩/٢ ، وشرح المفصل ٩١/٩ ، واللسان (عمر) ، والخزانة ٢٨/٢ ، وبحواشيها مراجع أخرى .

والثانى : أنك تنصب عَمْرَ الله ، نصْبَ المفعول[1] [به] على ماأريتُك ، وتنصب عَمْرَك الله نصْبَ[2] المصادر ، لأنّ سيبويه ذكره مع سُبحانَ الله .

والثالث : أن العَمْرَ فى قولك : عَمْرُ[3] الله وعمرُكَ يافلان ، بمعنى العُمْر ، وهو فى قولك : عَمْرَك اللهَ ، بمعنى التعمير ، حذفوا زوائده ، ونصبوه بفعلٍ اختزلوه ، لأنه صار بدلًا من اللفظ بالفعل ، فلا يجوز إظهارُه معه ، والناصب له عمَّرْتُك مشدَّداً ، أنشد سيبويه للأحوص بن محمد[4] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلَّا ماذكرتِ لَنا   هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذى سَلَمِ

وأنشد ، ولم يذكر قائلَه ، وهو لابن أحمر[5] :

عَمَّرْتُكَ اللهَ الجليلَ فإنَّنى   أُلوِى عليكَ لوَ آن لُبَّكَ يَهْتَدِى

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد[6] فى قولهم : عَمْرَك الله ، أن انتصابَه على المصدر ، بتقدير : عمَّرْتُك اللهَ تعميرًا ، على ماقرَّره سيبويه ، وأجاز فيه أبو العباس أن ينتصب بتقدير حذف الجارّ ، لأنه ذكره مع قولهم : يمينَ اللهِ ، وعهدَ اللهِ ، فى قول مَن نصبَهما ، وإنما النصبُ[7] فيهما بتقدير : أُقسم بيمينِ الله ، وبعهدِ الله ، فلمَّا حذفوا الباءَ وصَل الفعلُ فعَمِل ، وعلى هذا يكون قولهم : عَمْرَكَ اللهَ ، تقديره : أُقسِمُ بعَمْرِك الله ، فيكون عَمْرُك الله قَسَماً محذوفَ الجواب ، والمراد بالعَمْر التَّعمير ،

---

(١) زيادة من هـ .
(٢) فى هـ : بنصب .
(٣) فى هـ : « عمرُ الله وعمرُك الله يافلان » . وجعلها مصحح المطبوعة الهندية « عمرُ الله يافلان » .
(٤) ديوانه ص ١٩٩ ، وتخريجه فى ص ٣٢١ ، والكتاب ٣٢٣/١ ، والمقتضب ٣٢٩/٢ ، والكامل ص ١٤٤٥ .
(٥) ديوانه ص ٦٠ ، والكتاب والمقتضب ، الموضع السابق ، والمنصف ١٣٢/٣ ، والخزانة ١٥/٢ ، واللسان (عمر) .
(٦) راجع الموضع المذكور من المقتضب والكامل .
(٧) فى هـ : انتصب .

فالمعنى : أُقْسِم بتعميرِك اللهَ، أى بإقرارك له بالدَّوام والبقاء .

وذكر أبو العباس بعد عَمْرك الله : قِعْدَكَ اللهَ لاتَقُم ، فنزَّل عَمْرَك اللهَ منزلةَ قِعْدكَ اللهَ ، قال : وإن شئت : قَعِيدَكَ اللهَ ، وهذا دليلٌ قاطعٌ على نصبه عنده ، بتقدير : أُقسِمُ بعَمْرِك اللهَ .

وقال أبو عليّ : عَمْرَكَ اللهَ ، مصدرٌ ، استعملوه بحذف الزوائد كقوله[1] :

٣٥٠ / فإن يَبرأْ فلم أنفِثْ عليهِ وإن يَهْلِكْ فذلك كان قَدْرِى

أى تقديرى ، وأصله بالزيادة : تَعْمِيرَكَ الله ، ألا ترى أن الفعلَ لمّا ظهر ، كان على فَعَّلْتُ فى قولك[2] :

عمَّرْتُكِ اللهَ إلَّا ما ذكرتِ لَنا

والأصل فيه : عَمَّرْتُكِ اللهَ تعميرًا ، مثل تعميرِك إياه نَفْسَك ، أى سألت اللهَ تعميرَك ، مثل سؤالك إياه تعميرَ نفسِك ، فالتعمير الأول مضافٌ إلى الفاعل ، يعنى الكاف ، قال : والاسمان الآخَران مفعولٌ بهما ، يعنى إياه نفسك ، قال : ثم اختُصِر هذا الكلامُ ، وحُذِفت زوائدُ المصدر . انتهى كلامه .

ويجب أن تُرْعِيَ قلبَك مأأقولُه فى تفسير قول أبى عليّ ، وذلك أن الأصل كما ذكر : عمَّرْتُك اللهَ تعميرًا ، مثلَ تعميرِك إيّاه نفْسَك ، فحذفوا الفعلَ والفاعل والمفعولَين ، فبقى تعميراً مثلَ تعميرِك إياه نفْسَك ، ثم حذفوا الموصوفَ الذى هو « تعميرًا » ، وقامت صفتُه التى هى « مثل » مَقامَه ، فبقى : تعميرَك إياه نَفْسَك ، ثم حذفوا زوائدَ المصدر ، فبقى : عَمْرَك إياه نَفْسَك ، فوُضِع الظاهرُ فى موضع المضمَر ، أعنى وضعوا لفظة « الله » موضع « إياه » فصار : عَمْرَك اللهَ نَفْسَك ،

---

(١) هو يزيد بن سنان . المفضليات ص ٧١ ، وتخريجه فيه .
(٢) الأولى : « قوله » فهو من قول الأحوص السابق .

فحذفوا المفعولَ الثانى ، فبقى : عَمْرَكَ اللهَ ، وإنما ساغ حذفُ المفعول الثانى ، لكون الفعل متعديًّا إلى مفعولين ، ليس الثانى منهما هو الأوّل ، كقولك : أعطيتُ زيداً درهماً .

ومعنى عَمَّرْتُك اللهَ : أى سألتُ اللهَ تعميرَك ، فلهذا لم يكن قولُهم : عَمْرَكَ اللهَ ، قَسَماً فى هذا المذهب ، وكان إخباراً بأنك داعٍ للمخاطب بالتعمير . فهذه جملةُ القول فى مذهب مَن نصبَ اسمَ اللهِ تعالى .

وأمَّا من رفع ، فقال : عَمْرَك اللهُ ، فإنّ أبا الفتح عثمان بن جنّى ، قال : حكى أبو عثمان المازنى : عَمْرَك اللهُ ، بالرفع ، وله وجهٌ ، ولم يذكر أبو الفتح الوجْهَ فيه ، وقال أبو عليّ عَقِيب كلامِه ، فى عَمرَكَ اللهَ : ووجدتُ فى بعض الكتب : حُكِيَ عن أبى العباس ، عن أبى عثمان / أنه سمع أعرابيًّا يقول : عَمْرَك اللهُ ، قال أبو عليّ : ولا يجيء هذا على تفسير النصب ، والمعنى فيه ، إن كان ثَبَتًا ، أنه أراد : عمرَّك اللهُ تعميرًا ، فأضاف المصدرَ إلى المفعول ، وذكَر الفاعلَ بَعْدُ ، كقول الحُطَيئة[1] : ٣٥١

أمِن رَسْمِ دارٍ مَرْبَعٌ ومَصِيفُ

انتهى كلامه .

وأقول : إن المصدرَ المقدَّرَ بأنْ والفعلِ المتعدِّى ، إذا أُعمِل مضافاً ، أضيف تارةً إلى الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾[2] وتارةً إلى المفعول ، كقول الحطيئة :

أمِن رَسْمِ دارٍ مَرْبَعٌ وَمَصِيفُ لِعَيْنيكَ مِن ماءِ الشُّؤون وَكِيفُ

---

(١) ديوانه ص ٢٥٣ ، والإيضاح ص ١٥٨ ، وشرحه المقتصد ٥٥٩/١ ، والإيضاح فى شرح شواهده ص ١٧١ ، وشرح المفصل ٦٢/٦ ، والخزانة ٤٣٦/٣ ، واللسان (رسم) .

(٢) سورة البقرة ٢٥١ ، والحج ٤٠ .

لأنَّ الرسم هاهنا مصدر : رسَم المطرُ الدارَ يَرْسُمُها رَسْمًا : إذا جعل فيها رُسُوماً ، أى آثاراً ، وهو مضافٌ إلى المفعول ، والمرْبَع : رَفْعٌ بأنه الفاعل ، والمرادُ به مَطَرُ الرَّبيع ، والمَصِيفُ : مَطَرُ الصَّيف .

ومَن فسَّر شِعْرَ الحطيئة من اللغويين فسَّرُوا الرَّسْمَ بالأثر ، وفسَّروا المَرْبَع بأنه المنزِلُ فى الربيع ، والمَصِيف بأنه المنزِلُ فى الصَّيف ، وذلك فاسد ، لأن تقديره : أمِن أثرِ دارٍ منزلٍ فى الربيع ومنزلٍ فى الصيف ؟ ثم لايتَّصل عَجزُ البيتِ بصدره ، على هذا التقدير ، وتكون « مِن » في هذا القول للتبعيض ، فكأنه قال : أبَعْضُ أثرِ دارٍ منزلٍ فى الربيع ، وهى فى قول [بعضِ] النَّحويِّين[1] بمعنى لام العِلَّة ، مِثْلُها فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾[2] أى لإملاق ، وفى قولهم : فعلتُ ذلك مِن أجلِك ، يريدون لأجلِك .

والصحيحُ ماذهب إليه النحويُّون ، لأن المعنى : أمِن أجلِ أن أثَّر فى دارٍ مطرُ ربيعٍ ومطرُ صيف ، لعينيك وَكِيفٌ[3] من ماء الشؤون ، والشُّؤون : مَجارِى الدمع ، واحِدُها : شأن .

ثم نعودُ إلى القول فيما حكاه المازنىّ ، من أنه سَمِع أعرابيًّا يقول : عَمْرَكَ اللهُ ، فأقول : إن أبا الحسن الأخفش قد ذكر هذا الوجهَ ، فى كتابه / الذى سَمَّاه « الأوسط » ، فقال : أصله أسألك بتعميرك الله ، أى بأن يُعَمِّرَكَ اللهُ ، وحُذِفت زوائدُ المصدر ، وحُذِف الفعلُ الذى هو أسألك ، وحُذِف الجارُّ فانتصب المجرور . ٣٥٢

وذهب أبو العلاء المعرّىّ فى قولهم : عَمْرَكَ اللهَ ، إلى خِلاف ماأجمعَ عليه أئمَّة النحويين ، الخليل وسيبويه ، وأبو الخطّاب الأخفش الكبير ، وأبو الحسن

---

(١) سقط من هـ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ .

(٣) وكيف : أى سائل . يقال : وكفَ المطرُ والدمعُ والعين ، وُكُوفاً ووَكيفاً ووَكافاً : أى سال .

الأخفش الصغير[١] ، وأبو عثمان المازنىّ ، وأبو عُمر الجَرْمىّ ، وأبو العباس محمد بن يزيد ، وأبو إسحق الزجّاج ، وأبو بكر بن السرّاج ، وأبو علىّ الفارسى ، وأبو سعيد السِّيرافى ، وغيرُ هؤلاء من المتقدّمين والمتأخّرين ، فزعم أن العَمْرَ مأخوذٌ من قولهم : عَمَرْتُ البيتَ الحرام : إذا زُرْتَه ، قال : ومنه اشتقاق الاعتِمار والعُمْرة ، ونَصْب عَمْرَك ، من قولهم : عَمْرَكَ الله ، بتقدير : أُذكِّرُكَ عَمْرَك اللهَ ، قال : كأنك قلت : أُذكّرُكَ خِدْمتَك اللهَ [٢] [لأنَّ زيارة البيت خدمةُ اللهِ] قال : ويَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُهم : عَمْرَك ، مأخوذاً من عَمَرْتُ الدِّيارَ ، من العِمارةِ ، أى بعَمْرِك المنازلَ المشرَّفةَ بذِكر الله وبعبادته ، ذكَر هذا فى تفسيره لقول المتنبى :

عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتَ بُدُورًا قَبْلَها فى بَراقِعٍ وعُقُودِ[٣]

وأورده عنه أبو زكريا يحيى بن علي التِّبريزىّ ، فى تفسيره لشعر أبى الطيب .

وبالجملة إنه تصيَّد اشتقاقَ قولهم : عَمْرَك الله ، تارةً من الاعتمار ، وتارةً من العِمارة ، فخالَف قولَ فحولِ النحويين المتقدّمين والمتأخِّرين ، فِراراً من غُموض معانى[٤] أقوالِهم فيه ، لأنه لم يتَّجه له حقيقةُ ماقالوه ، فتمحَّل اشتقاقا مُحالًا .

وأمّا قولهُم : قِعْدَك أن لا تفعلَ كذا ، وقَعِيدَكَ أن لا تقومَ ، وقِعْدَك اللهَ ، وقَعِيدَك اللهَ ، ففيهما قولان ، أحدهما : أنهما مصدران جاءا على الفِعْل والفَعِيل ،

---

(١) لاشكَّ أنَّ ابن الشجرىَّ – رحمه الله – قد سها ، فقد نقل قريباً عن كتاب « الأوسط » وهو للأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة . راجع إنباه الرواة ٤٢/٢ ، وكشف الظنون ص ٢٠١ . على أن « الأخفش الصغير » وهو على بن سليمان ، لا يأتى فى الذِّكر قبل المازنى والجرمى والمبرّد ، فهؤلاء أسَنُّ منه ، لأنه توفى سنة (٣١٥) وقد قرأ على المبرّد . وأيضا فإن أبا عثمان المازنى ، وأبا عمر الجرمىّ كانارفيقين للأخفش الأوسط ، وقصّتهما معه فى ألاَّ يمكِّناه من ادعاء كتاب سيبويه لنفسه ، معروفة ، فمن المناسب أن يُذكَرَ الثلاثة فى نسقٍ واحد .

(٢) سقط من هـ .

(٣) ديوانه ٣١٤/١ .

(٤) فى هـ : معنى أقوالهم ... فتحمل ...

كالحِسِّ والحَسِيس ، ومعناهما المُراقَبة ، فانتصابهما بتقدير أُقْسِم ، فكأنك قلت : أُقسِمُ بمُراقبتِكَ اللهَ ، / ولما أضمرْتَ أُقْسِم ، عدَّيْته بنفسِه ، لأن الفِعلَ إذا كان يتعدَّى بالخافض وأُضمِر ، حُذِف الخافض ، فوصَل الفعلُ فنَصب ، كما قال : ٣٥٣

أتيتَ بعبدِ الله فى القَدِّ مُوثَقاً فهَلَّا سعيداً ذا الخِيانةِ والغَدْرِ [1]

وهذا قليل ، لأن القياسَ أن لايُضْمَرَ مايتعدَّى بخافِضٍ [2] .

والقولُ الآخر : أنَّ معنى القِعْد والقَعِيد : الرَّقيبُ الحَفيظ ، من قوله تعالى : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [3] أى رَقِيبٌ [4] وحفيظ ، فقِعْدٌ وقَعِيد فى هذا القول ، كخِلٍّ وخَلِيل ، ونِدٍّ ونَدِيد ، وشِبْهٍ وشَبِيه ، وإذا كان كذلك فهُما مِن صفات القديم سبحانه وتعالى ، فهو الرَّقيب الحَفيظ ، فإذا قلت : قِعْدَكَ اللهَ وقَعِيدَك اللهَ ، على هذا المعنى [5] ، نصبْتَ اسمَ الله على البدل .

قد انتهى القولُ فى حذف الفعلِ ، للدلالة عليه ، ويليه حذفُ الفعل مع « أمَّا » وهو القسم الرابع .

حذفوا الفعلَ مع « أمَّا » فيما حكاه سيبويه [6] من قولهم : أمَّا أنت منطلقًا انطلقْتُ معك ، وأمَّا زيدٌ ذاهباً ذهبْتُ معه ، أى لِأَن كان ذاهباً ذهبْتُ معه ، قال عباس بن مِرْداس :

أبا خُراشةَ أمَّا أنت ذا نَفَرٍ فإنَّ قَوْمِىَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ [7]

---

(١) شرح الشواهد الكبرى ٤/٤٧٥ – وقال العينى : لم أقف على اسم قائله – وشرح الأشمونى ٤/٥١ .

(٢) تقدم هذا كثيرا ، وانظره فى آخر المجلس المتمّ الأربعين .

(٣) سورة ق ١٧ .

(٤) لم ترد الواو فى هـ .

(٥) ضعَّف البغدادىُّ هذا ، إذ لم يُسمع أن هذين اللفظين « قِعْد وقَعِيد » من أسماء الله تعالى . الخزانة ١٠/٥٢ .

(٦) الكتاب ١/٢٩٣ ، وانظر أيضا ٣/١٠١ ، ١٤٩ ، ٣٣٢ .

(٧) فرغت منه فى المجلس الخامس .

قال : فإنما هى « أن » ضُمَّت إليها « ما » وهى ما التوكيد ، ولَزِمت « ما » كراهيةَ أن يُجحِفُوا بها ، لتكونَ عِوَضًا مِن ذَهاب الفِعل ، كما كانت الهاءُ والألفُ عِوضًا من ياء الزَّنادقة واليَمانِى .

قوله : وهى « ما » التوكيد ، يعنى « ما » التى تُزادُ مؤكِّدةً للكلام ، إلا أنها هاهنا لازمة ، لما ذكره مِن كونها عِوضًا .

وقوله : كراهةَ أن يُجْحِفوا بها ، أى بالكلمة التى زيدت معها ، لأن « أنْ » مع « كان » فى تقدير الكون ، والكونُ المُقدَّرُ هو الكلمةُ التى كَرهوا أن يُجْحِفوا بها .

وقوله : كما كانت الهاء والألف / عِوضًا من ياء الزَّنادقة واليمانى ، أراد أنّ واحدَ ٣٥٤ الزَّنادِقة : زِنْدِيق ، فقياسُه فى الجمع : زَنادِيق ، كمَنادِيل ، فحذفوا ياء زَنادِيق ، وعوَّضوا منها هاءَ التأنيث ، وأمَّا اليَمانِى ، فالأصلُ فى النَّسَب إلى اليمن : يَمَنِيّ ، فخفّفوه بأن حذفوا إحدى يائيه ، وعوَّضوا منها الألف ، فدخل فى باب المنقوص ، ومثله قولهم فى النَّسَبِ إلى الشام : شآم ، وإلى تِهامة : تِهام ، والأصل : تَهَمِىّ كَيَمَنِىّ ، نسَبوا إلى التَّهَم ، ثم عدَلوا عنه إلى تِهام .

* * *

فصـــل

قال سيبويه[1] بعد أن ذكر « أمَّا » : ومثلُ ذلك قولهم : افعَلْ ذا إمَّالا ، كأنه قال : افعَلْ هذا إن كنتَ لاتفعلُ غيرَه ، ولكنهم حذَفوا « ذا » لِكثرةِ استعمالِهم إيَّاه .

انتهى كلامه .

وأقول : إنَّ قولَهم : أما أنتَ منطلقاً انطلقتُ معك ، وأمَّا زيدٌ ذاهباً ذهبتُ معه ، حذفوا منه « كان » وحدَها ، وأبقَوا اسمَها وخبرَها ، وقولهم : إمَّالا ، حذفوا فيه كان واسمَها وخبرَها ، على أنَّ خبرَها جملة ، و « إمّا » هى إنْ الشرطية ، مُدغمةً نُونُها فى مِيم « ما » ، وإنما أُلزموها « ما » عِوضًا من كان واسمها وخبرها ، وجعلوا « لا » النافيةَ منتهى الكلام ، وأهلُ الإمالة يُميلُون ألفَها ، لقوَّتها من حيث سدَّت مَسَدَّ الفِعل وفاعلِه ومفعولِه ، أعنى الجملةَ التى هى خبرُ كان ، كما استجازوا إمالة « بلى » لأنها سَدَّت مَسدَّ جوابِ التقرير ، فى نحو : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[2] وكما استحسنوا إمالةَ حرفِ النداء ، لنيابته عن أدعو .

ولا يستعملون « إمَّا لا » إلَّا بعد كلامٍ دائرٍ بين مُتكالِمين ، وسأل أحدُهما الآخَرَ أن يفعل شيئاً سأله أن يفعلَه فأبى ، فقال له السائل : إن كنت لا تفعلُ كذا فافعلْ كذا ، وتمثيل ذلك أن يكون سأله الإقامةَ عنده ثلاثةَ أيام ، فامتنع من ذلك / واعتذر بعُذْرٍ مّا ، فقال : إمَّا لا فأَقِمْ عندى يومين ، أى إن كنتَ لاتقيم ثلاثةَ أيام فأَقِمْ يومين . ٣٠

---

(١) الكتاب ١/٢٩٤ ، وانظر أيضاً ٢/١٢٩ ، والمقتضب ٢/١٥١ ، والأصول ٢/٢٥٤ ، والبغداديات ص ٣٠٩ ، والنكت على الكتاب ص ٣٥٧ ، والإنصاف ص ٧٢ ، وشرح المفصل ١/٩٥ ، والمغنى ص ٣١٢ ، ٦١٠ ، ٦٤٩ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلسين : السادس والستين ، والثامن والستين .

(٢) سورة الأعراف ١٧٢ .

فتأمَّلْ هذا الفصلَ ، فما علمتُ أنّ أحداً كشفَه هذا الكَشْفَ[١] .

وهذا اللفظ ، أعنى « إمَّالا » كثيراً ما يدور فى كلام العامَّة ، فيفتحون همزة « أمَّا لا »[٢] يُميلون ألفَ لا .

والخامس : حذْفُ الفعلِ جواباً ، فمِن ذلك حذفُه جواباً للشرط والقَسَم ، ولو ولولا ولمّا وأمَّا ، وحتى إذا .

فحذفُه جواباً للشَّرط ، كقولِك : مَن كُفِىَ شَرَّ نَفْسِه ، فتحذِفُ الجوابَ ، لأنه معلوم ، أى كُفِىَ شَرًّا عظيماً ، وكذلك تقول : أتصيرُ إلىّ ؟ فيقول : إن انتظرْتَنِى ، يريد : إن انتظرتنى صِرْتُ إليك ، وحَسُنَ حذف الجواب ، لأنَّ قوله : أتصير إلىّ ؟ دلَّ عليه ، وفى التنزيل : ﴿ مَايَفْعَلُ اللهُ بِعَذابِكُمْ إنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾[٣] أى إن شكرتم وآمنتم لم يُعذِّبْكم ، لأن معنى ﴿ مَايَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ ﴾ أىّ شىءٍ يفعلُ اللهُ بعذابكم ؟ فما هاهنا مَخرجُها مَخْرَجُ الاستفهام ، ومعنى الكلامِ التقريرُ بأنّ العذابَ لايكون للشاكِر المؤمن ، لأن تعذيبَ الشاكرِ المؤمن لاغَرضَ لحكيمٍ فيه ، فكيف بمَن لاتضرُّه المَضارُّ ، ولا تنفعه المَنافِعُ ، سبحانه وتعالى ؟

وأمَّا حذْفُ جوابِ القَسَم ، فقد ورد فى قوله جل اسمه : ﴿ صٓ . وَٱلْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ ﴾[٤] تقدير الجواب : لقد حَقَّ الأمرُ ، وقيل : الجواب ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾[٥] والمراد : لَكَمْ أهلَكْنا ، فحذَف اللام ، لأنَّ الكلامَ بينَهما طال ،

---

(١) الحقّ أن ابن الشجرى ليس أوَّلَ من كشف معنى « إمّالا » فقد سبقه إليه الليثُ ، كما حكى صاحب اللسان فى « إمّالا » ٣٥٧/٢٠ ، غير أن لابن الشجرى فضلَ بسط العبارة . وانظر العين ٣٥١/٨ .

(٢) هكذا ، ولعل الصواب « ويميلون » . وقال الجوهرىّ فى الصحاح : « وقد أمالت العرب « لا » إمالةً خفيفة ، والعوامّ يُشبعون إمالتَها فتصير ألفُهاياءً ، وهو خطأ » . وانظر درَّة الغوّاص ص ٢٣١ .

(٣) سورة النساء ١٤٧ .

(٤) أول سورة ص .

(٥) الآية الثالثة من السورة . وهذا القول حكاه الفراء وثعلب . معانى القرآن ٣٩٧/٢ ، وزاد المسير ٩٩/٧ .

فصار طولُهُ عِوضاً منها ، كما حُذِفت مِن جواب ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [(١)] وهو قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ وقيل : إنَّ الجوابَ قولُه : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [(٢)] وهذا قولٌ ضعيفٌ جدًّا [(٣)] ، لبُعدِ مابَينَه وبينَ القَسَم ، ولأنَّ الإشارةَ بقوله : ﴿ ذَلِكَ ﴾ متوجِّهةٌ إلى ما يكون مِن التَّلاوُمِ والتَّخاصُم بينَ أهل النار / يومَ القيامة ، وذِكْرُ تَلاوُمِهم متأخِّرٌ عن القَسَم ، والذى يقتضيه صَوابُ الكلام أن تعودَ الإشارةُ إلى شيءٍ سابق ، نحو أن تُوجِبَ شيئاً قد جَرى قبل القَسَم ، فتقول : واللهِ لقد فعلتُ ذلك ، فتتوجَّه الإشارةُ إلى ما تقدَّم ذِكرُه ، أو تُنكِرَ شيئاً فتقول : واللهِ مافعلتُ ذلك .

٣٥٦

فالقولُ الأوَّل فى تقدير الجواب هو الوَجْه .

وقد يَجمَعُون بينَ القَسَم والشَّرط ، فيَحْذِفون جوابَ أحدِهما ، لدلالة المذكور على المحذوف ، فإنْ قدَّموا القَسَم حذَفوا جوابَ الشَّرط ، وإنْ قَدَّموا الشَّرطَ حذفوا جوابَ القسم ، فمثالُ تقديم الشَّرط ، قولُك : إن زُرْتَنى واللهِ أكرمْتُك ، ومثالُ تقديم القَسَم ، قولُك : واللهِ إن زُرْتَنى لأُكرِمنَّك ، وقد يُدخِلون على حرف الشَّرط اللامَ ، مزيدةً مفتوحة ، مُؤْذِنةً بالقَسَم ، فيُغلِّبون بها القَسَم على الشرط ، وإن لم يذكروا القَسَم ، كقولك : لَئن زُرْتَنى لأُكرمنَّك ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَايَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾ [(٤)] وأمّا

---

(١) سورة والشمس ١ ، ٩ .

(٢) سورة ص ٦٤ ، وهذا القول يُعْزَى إلى الكسائى ، كما ذكر ابن الجوزى ، فى زاد المسير ، ونسبه أبو حيان للكوفيين والزجاج . البحر ٣٨٣/٧ ، وهو كما قال فى معانى القرآن للزجاج ٣١٩/٤ ، وحكى القول السابق أن الجواب هو قوله تعالى ﴿ كم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ .

(٣) سبق إلى هذا التضعيف الفراءُ ، قال فى الموضع السابق من المعانى : « وذلك كلامٌ قد تأخر تأخرًا كثيراً عن قوله : ﴿ والقرآن ﴾ وجرتْ بينهما قصصٌ مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيماً فى العربية . والله أعلم » . وضعَّفه ابن الأنبارى أيضا ، على مافى تفسير القرطبى ١٤٤/١٥ ، وانظر المغنى ص ٦٤٦ .

(٤) سورة الحشر ١٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ[١] ﴾ فإنّ الفاءَ جواب « أمّا » لأمرَيْن ، أحدُهما : تقديمُها على « إن » والآخَرُ : أنّ جواب « أمّا » لا يُحذَفُ في حال السَّعَة والاختيار ، وجوابُ « إنْ » قد يُحْذَفُ فى الكلام ، نحو ماقدَّمتُه ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ[٢] ﴾ أى إن كنتم تؤمنون بالله فَرُدُّوه إلى الله والرسول ، ونظيرُه فى الكلام : أنتَ ظالمٌ إن فعلْتَ[٣] ، حذفْتَ جوابَ إن فعلت ، لدلالة قولك : أنت ظالم ، عليه .

فإن قيل : قد جاء حذفُ جواب « أمّا » فى القرآن فى قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ[٤] ﴾ .

قيل : إنما جاز ذلك ، لأن تقديرَ الجواب : فيُقال لهم : أكفرْتُم ، والقولُ إذا أُضمِر[٥] ، فهو كالمنطوق به .

وممّا سَدَّ فيه الجوابُ مَسَدَّ الجوابين ، قولُه تعالى : / ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ[٦] ﴾ قوله : ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ سَدَّ مسَدَّ الجوابين ، جوابِ لولا ، وجوابِ لو ، وكثيرًا ما يحذفون جوابَ « لو » وذلك نحو ٣٥٧

---

(١) سورة الواقعة ٩٠ ، ٩١ ، وراجع الكتاب ٧٩/٣ ، والمقتضب ٧٠/٢ ، والبحر ٢١٦/٨ ، وتقدم فى الزيادة الملحقة بالمجلس الحادى والثلاثين .

(٢) سورة النساء ٥٩ .

(٣) الكتاب ، الموضع السابق ، والبغداديات ص ٣٢٧ ، ٤٥٩ ، والخصائص ٢٨٣/١ .

(٤) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٥) راجع معانى القرآن ٢٢٨/١ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٣٣٢/١ ، وقد تكلم ابن الشجرى على إضمار القول فى المجالس : التاسع ، والمتمّ الستين ، والثامن والسبعين .

(٦) سورة الفتح ٢٥ ، وتقدم فى المجلس الحادى والثلاثين .

قولك ، إذا كنتَ مخبراً بعظيمِ أمرٍ شاهدتَه : لو رأيتَ الجيشَ خارجاً قد جَمعَ الطِّمَّ والرِّمّ ، تريد : لرأيتَ شيئًا عظيماً .

إذا بالغوا فى تكثير الجمع شبَّهوه بالطِّمّ والرِّمّ ، فالطِّمّ : البَحْر ، والرِّمّ : الثَّرَى .

وممّا حُذِف فيه جواب « لو » قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾[1] ثم قال : ﴿ بَلْ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ وتقديرُ الجواب : لكان هذا القرآنُ .

وكذلك جواب « لولا » تحذفُه بعدَ قولك لمن توبِّخه وتعنِّفه : فعلتَ كذا وفعلتَ كذا ولولا زيدٌ ، تريد : لقابلْتُ فِعالَكَ بالعقوبة .

وأمَّا حذْفُ جوابِ « حتى إذا » فقال أبو إسحاق الزجّاج فى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[2] : سمعتُ محمد بن يزيد ، يذكر أن الجوابَ محذوف ، وأن المعنى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خَالِدِينَ ﴾[3] سُعِدُوا ، فالمعنى فى الجواب : حتى إذا كانت هذه الأشياءُ

---

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر معانى القرآن للأخفش ص ١٣٦ ، فى أثناء تفسير الآية (٨٩) من سورة البقرة .

(٢) سورة الزمر ٧٣ . وكلام أبى إسحاق الزجاج فى كتابه معانى القرآن ٣٦٣/٤ ، ٣٦٤ .

(٣) لم يصرح المبرد — فى المقتضب ٨١/٢ — بهذا الجواب المحذوف ، وإنما حكى أوّلاً قولَ من ذهبوا إلى أن الواوَ زائدة ، ثم ذكر أن زيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، وقال : « فأمّا حذف الخبر فمعروف جيد » . وهذا راجعٌ إلى ماحكاه عنه الزجاج ؛ والمبرد يُعبِّر عن حذفِ الجواب بحذف الخبر ، وهو تعبير قديم ، يأتى فى كلام أبى عبيدة والأصمعى ، نبَّه على هذا الشيخ العلامة محمد عبد الخالق عضيمة ، برَّد الله مضجعه .

وانظر معانى القرآن للأخفش ص ١٢٥ ، ٤٥٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٣١/٢ ، وزاد المسير ٢٠٠/٧ ، وتفسير القرطبى ٢٨٥/١٥ .

صاروا إلى السعادة ، وقال أبو إسحاق الزجّاج : وقال قوم[1] : الواوُ مُقحَمة ، والمعنى حتى إذا جاءوها فُتِحت أبوابُها ، وقال : والمعنى عندى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ دخلوها ، وحُذِف الجواب ، لأنّ فى الكلام دليلًا عليه ، انتهى كلام أبى إسحاق .

وأقول : إنّ حذْفَ الأجوبة فى هذه الأشياء أبلَغُ فى المعنى ، ولو قُدِّر فى موضع دخلوها : فازوا[2] ، لكان حسَناً ، ومثلُ الآية فى حذف الجواب قولُ الشاعر :

حتَّى إذا قَمِلَتْ بُطُونُكُمُ ورأيتُمُ أبناءَكُمْ شَبُّوا[3]

/ وقَلَبْتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لَنا إنَّ اللئيمَ العاجِزُ الخِبُّ ٣٥٨

تقديرُ الجواب بعد قوله :

وقلبتُمُ ظَهْرَ المِجَنّ لنا

ظَهَرَ عجزُكم عنّا ، وخَبُّكم لنا ، ودلّك على ذلك قوله : إنّ اللئيم العاجِزُ الخِبُّ .

---

(١) الكوفيون وبعض البصريين . راجع معانى القرآن للفراء ١٠٧/١ ، ١٠٨ ، ٢٣٨ ، ومجالس ثعلب ص ٥٩ ، والإنصاف ص ٤٥٦ ، والجنى الدانى ص ١٦٤ ، والمغنى ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

وممّن ذهب إلى زيادة الواو : ابنُ قتيبة ، فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٢ .

(٢) لا أجدُ فرقاً بين هذا التقدير وتقدير المبرّد ، الذى حكاه الزجاج ، إلاّ أن يكون فى المعنى .

(٣) البيتان فى المراجع السابقة ، عدا المغنى ، وهما أيضا فى معانى القرآن ٥١/٢ ، والمعانى الكبير ص ٥٣٣ ، والأزهية ص ٢٤٥ ، وشرح القصائد السبع ص ٥٥ ، ورصف المبانى ص ٤٢٥ ، وشرح المفصل ٩٤/٨ ، وتذكرة النحاة ص ٤٥ ، وضرائر الشعر ص ٧٢ ، والخزانة ٤٤/١١ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى تلك الكتب .

والبيتان للأسود بن يعفر ، فى ديوانه ص ١٩ ، والرواية فيه بتقديم البيت الثانى على الأول ، مع إقحام بيت بينهما . وانظر تخريجه فى ص ٧٣ .

و « قَمِل » هنا بمعنى كثُر . يقال : قَمِل القومُ : كثروا . وقَمِلت بطونكم : أى كثرت قبائلكم . ذكره صاحب اللسان ، وأنشد البيتين .

وقيل فى البيت كما قيل فى الآية : إن الواوَ مُقحمَة ، وليس ذلك بشىء ، لأن زيادةَ الواو لم تثبُتْ فى شىءٍ من الكلام الفصيح ، وحذْفُ الأجوبة كثيرٌ ، وأمَّا قولُ الآخر[(١)] :

حتَّى إذا أسْلَكُوهُم فى قُتائِدةٍ ... شَلًّا كما تطرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا

وهو آخر القصيدة ، فإن الجوابَ هو الفِعلُ المقدَّر الناصبُ للمصدر ، أى شَلُّوهم شَلًّا[(٢)] .

ومثالُ حذف جواب « لمّا » أنك تقول : لمَّا التقت الأقران ، وخرج فلانٌ مِن الصّفّ ، مُعْلِماً شاهِرًا سَيْفَه ، وجالَ بين العسكرَيْن ، وتسكُتُ ، تريد : قاتَلَ وأبْلَى وبَالَغ .

وحذف جواب « أمّا » كقوله تعالى : ﴿ فأَمَّا الَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾[(٣)] فعلَى ماقدّمتُه ، أى : فيُقال لهم : ﴿ أَكَفَرْتُمْ ﴾ ومثله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾[(٤)] أى : فيُقال لهم : أفلم تكُنْ آياتى تُتْلَى عليكم ؟

* * *

---

(١) هو عبد مناف بن ربع الهذلى . شرح أشعار الهذليين ص ٦٧٥ ، وتخريجه فى ص ١٤٥٤ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والسبعين .

(٢) وعلى هذا التأويل ، لا تكون « إذا » فى البيت زائدة ، كما ذهب إليه بعضهم . وقد حكى البغدادىُّ كلام ابن الشجرى هذا ، ثم تعقّبه فى كلام طويل ، اشتمل على فوائد جمة ، تراها فى الخزانة ٤٠/٧ .

وقد شدَّد أبو جعفر الطبرى فى إنكار زيادة « إذا » قال فى تفسيره ٤٤٠/١ : « وغير جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى فى الكلام » .

(٣) تقدمت قريبا .

(٤) سورة الجاثية ٣١ .

المجلس الثالث والأربعون

يتضمَّن ذِكرَ ماحُذِف من الجُمَل والأسماء الآحاد ، اختصاراً ، وهو القِسْم السادس ، ويليه فصولٌ مِن حذف الحرف . [الحذفُ][1] اختصارًا مِن أفصح كلامِ العرب ، لأنَّ المحذوفَ كالمنطوق به ، من حيث كان الكلامُ مقتضياً له ، لا يكمُلُ معناه إلا به ، فمن ذلك فى التنزيل ، الحذفُ فى قوله : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضًا أَوْبِهِ أَذًى مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[2] أراد : فَحَلَقَ فَفِدْيةٌ ، فاختَصَر ، ولم يذكر « فَحَلق » اكتفاءً بدلالة قوله : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ ﴾ عليه ، وحُذِف أيضاً « عليه » الذى هو خبر ﴿ فِدْيَة ﴾ ، وقد ذكرتُ ذلك فيما تقدم[3] ، وحُذِف مفعولُ « حَلَق » فحقيقة اللفظ : فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من / رأسه فحَلَق رأسَه فعليه فِديةٌ . ٣٥٩

ومثلُه فى حذف الجُملة والعاطِف قولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾[4] أراد : فضَرَبه فانفلَق ، فلم يذكر فضَرَبه ، لأنه حين قال : ﴿ أَنِ ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ عُلِم أنه ضَربه ، ومثله : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾[5] ومثلُه ، وهو أبلَغُ فى الحذف ، لأنَّ المحذوفَ منه جملتان وعاطفان ،

---

(١) ساقط من هـ .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) فى المجلس الثالث والثلاثين .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ ، وانظر البيان ٢/٢١٤ ، والبحر ٧/٢٠ .

(٥) سورة البقرة ٦٠ .

قوله : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾[١] التقدير : فضربُوه فَحَيِيَ ، كذلك يُحْيِي اللهُ الموتى .

وممّا حُذِف منه ثلاثُ جُملٍ وثلاثةُ عَواطِف ، قولُه تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾[٢] ثم قال : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾ وإنما التقدير : فأرسلوه فأتى يوسُفَ فقال له : يوسفُ أيُّها الصِّدِّيق .

وممّا حُذِف منه همزةُ الاستفهام مع مادخلتْ عليه من الكلام ، قولُه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾[٣] جاء فى التفسير ، أن المعنى : أهذا أفضلُ أم مَنْ هو قانِتٌ ؟ فحذف ذلك اكتفاءً بالمعرِفة بالمعنى ، وأنشدوا للأخطل[٤] :

لمَّا رأَوْنا والصَّليبَ طالِعَا ... ومارَسَرْجِيسَ وَمَوْتاً ناقِعَا

خَلَّوْا لَنا راذانَ والمَزارِعا ... وحِنْطةً طَيْسًا وكَرْماً يانِعَا

كأنَّما كانوا غُراباً واقِعَا

أراد : فَطارُوا كأنهم كانوا غُراباً ، فحذَف اللفظَ الذى فيه المعنى ، لأنه قد عُلِم ماأراد بتشبيههم بالغُراب ، ولا معنَى لتشبيههم به ، إلا كونُ انهزامِهم كطَيَرانه ، فحذَف الفعلَ والفاعلَ مع العاطِف ، وشبيهٌ بذلك قولُ جرير[٥] :

---

(١) سورة البقرة ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، ٤٦ ، وانظر زاد المسير ٢٣١/٤ ، والبحر ، الموضع السابق ، وأيضا ٣١٥/٥ ، وراجع ماتقدم فى المجلس الثالث والعشرين .

(٣) سورة الزمر ٨ ، ٩ .

(٤) ديوانه ص ١٢٩ ، ٧٤٤ . ومارسرجيس : قدِّيسٌ مشهورٌ عندهم . والناقع : الدائم ، ويقال : سَمٌّ ناقع : أى بالغٌ قاتِل . وراذان : موضعٌ بسواد العراق . والطَّيْس : الكثير . وأراد بالغراب غِرْباناً ، فهو من باب إطلاق المفرد ، وإرادة الجمع .

(٥) ديوانه ص ٨٨٠ ، والنقائض ص ٥٤٠ ، وأمالى المرتضى ٧٢/٢ . وقوله « يخُور » من الخَوَر ، وهو الضعف . ويقال : خار يخور : إذا ضعفت قوّتُه ووهَتْ .

وردتُمْ على قَيْسٍ بِخُورِ مُجاشِعٍ   فبُؤْتُم علَى ساقٍ بَطيءٍ جُبُورُها

أراد : فبُؤْتُمْ على ساقٍ مكسورةٍ بطيءٍ / جُبُورُها ، كأنه لما كان فى قوله : « بَطِيءٍ جُبورُها » دليلٌ على الكَسر ، اقتَصر عليه[1] . ٣٦٠

ومما حُذِف منه ثلاثُ جُمل قولُ الشَّنْفَرَى :

لاتَقْبُرونى إنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ   عليكم ولكنْ خامِرِى أمَّ عامِرِ[2]

أمُّ عامر : كُنيةُ الضَّبُع ، وكان الرجلُ إذا أراد أن يصطادَها دخل عليها وهى فى مَغارِها ، وهو يقول : خامِرِى أمَّ عامِر ، ويكرِّرُ هذا القول ، ومعنى خامِرِى : قارِبِى ، فلا يزال يقولُ ذلك ويدنو ، حتى يضعَ فى عنقها حبلًا ، فأراد : لاتدفِنُونى ولكنْ دَعُونى تأكلُنى التى يُقال لها : خامِرِى أمَّ عامر[3] .

ومِن حذْف هذا الضَّرب فى التنزيل أيضًا ، حذفُ الجملة فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[4] أى : وقِيل لى : ولا تكُونَنَّ مِن المُشركين[5] ، ومثلُه فى قصة سُليمانَ والجِنّ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَايَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾[6]

---

(١) هذا الكلام كلُّه بحروفه للشريف المرتضى فى الموضع السابق من الأمالى ، وكذلك ما قدَّره ابن الشجرى فى الشواهد التالية ، كله من كلام الشريف .

(٢) ديوان الشنفرى (ضمن الطرائف الأدبية ص ٣٦) ، ويُنسب إلى تأبط شرًّا . ديوانه ص ٢٤٣ (القسم الثانى من الشعر المنسوب إليه) .

وقوله : « لا تقبرونى » فيه الخرم ، وهو حذف الفاء من « فعولن » . ويروى : « فلا تقبرونى » على التمام .

(٣) وانظر تأويلاً آخر فى شرح الحماسة للمرزوقى ص ٤٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٤ .

(٥) هذا تقدير الأخفش ، فى معانيه ص ٢٧٠ ، وحكاه عنه ابن الجوزى فى زاد المسير ٣/١١ ، وهو فى أمالى المرتضى ٢/٧١ من غير عَزْو . وكذلك ذكره العكبرى من غير عَزْو ، ثم قال : « ولو كان معطوفاً على ماقبله لقال : وألاَّ أكون » التبيان ص ٤٨٤ . وراجع تفسير الطبرى ١١/٢٨٥ .

(٦) سورة سبأ ١٣ .

أى : وقيل له : اعملوا آلَ داودَ شُكْرًا ، فالخِطاب له فى اللفظ ، وله ولأهل بيته فى المعنى ، كما قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾[2] وكما قال : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾[3] ثم قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَايُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فالخطاب فى هذا ونظائرِه له ولأمّته .[1]

وهاهنا سؤال ، وهو : كيف قال : (اعْمَلُوا شُكْرًا) ولم يقل : اشكُروا ، كما قال : ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[4] ولم يقل : اعملُوا له شُكرًا ، وكما قال : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[5] ولم يقل : واعملوا لى شُكْراً ، وكلامُ العرب أن يقولوا : شكَرْتُ لفلان ، وشكرتُ فلانًا ، ولا يقال : عَمِلتُ له شُكرًا ، وهذا ممّا سُئلتُ عنه قديما ، سألنى عنه بعضُ أفاضل العجم .

والجواب : أن قوله ﴿ شُكْراً ﴾ ليس بمفعول[6] [به] وإنما هو مفعولٌ له[7] ، ومفعول : ﴿ اعْمَلُوا ﴾ / محذوف ، والمراد : اعملوا الأعمالَ الصالحةَ شكراً على هذه النِّعم . ٣٦١

وممّا جاء فيه حذفان ، قولُ أوس بن حَجَر[8] :

حتَّى إذا الكَلَّابُ قال لَها   كاليومِ مَطلُوباً ولا طَلَبَا

أراد : قال للبقر والكِلاب : لم أرَ كاليوم مطلُوباً وطالِبا[9] ، فحذَف النافىَ

---

(١) فى هـ : أى اشكروا وقيل له ...
(٢) أول سورة الطلاق .
(٣) أول سورة الأحزاب ، والآية الثانية .
(٤) سورة العنكبوت ١٧ .
(٥) سورة البقرة ١٥٢ .
(٦) زيادة من هـ .
(٧) ووجهٌ ثان عند أبى إسحاق الزجاج : أن يكون منصوباً على المفعول المطلق ، على معنى : اشكروا شكرا . ذكره فى معانيه ٢٤٧/٤ ، وحكاه عنه أبو جعفر النحاس ، فى إعرابه ٦٦١/٢ .
(٨) ديوانه ص ٣ ، وتخريجه فى ص ١٤٥ .
(٩) فى مطبوعة الأمالى : « وطلبا » . وانظر ما يأتى .

والمنفىّ ، اللذين هما « لم أرَ » فلذلك جاء بحرف النفى مع المعطوف فى قوله : « ولا طَلَبا » لأنه عطفه على ماعَمِل فيه فعلٌ منفىٌّ ، ووَضَع المصدر الذى هو « طَلَب » موضعَ اسم الفاعل الذى هو « طالِب » ويجوز أن يكون التقدير : ولا ذا طَلَبٍ ، فهذا حذْفٌ ، والحذف الآخر : أنهم إذا قالوا : لم أرَ كاليوم رجلًا ، فإنهم يريدون : لم أرَ رجُلًا كرجلٍ أراه اليوم ، فكذلك أراد : لم أرَ مطلوبًا كمطلوبٍ أراه اليوم .

ومِن الحذف الطويل فى قول أبى دُواد الإيادىّ[1] :

إنَّ مِن شِيمَتِى لَبذْلَ تِلادِى ... دُونَ عِرْضِى فإنْ رَضِيتِ فكُونِى

أراد : فكونِى[2] معى على ما أنتِ عليه ، فإن لم تَرْضَىْ فَبِينِى ، فحذَفَ هذا كلَّه .

وقال آخَرُ :

إذا قِيلَ سِيرُوا إنَّ ليلَى لعلَّها ... جَرَى دُونَ ليلَى مائلُ القَرْنِ أعْضَبُ[3]

أراد : لعلها قريبةٌ ، فحذف خبرَ لعلَّ ، وقد قدَّمنا نظائرَ هذا ، والمعنى : إذا قيل : سِيروا لعلَّ ليلى قريبةٌ ، بَرَح لنا ظبىٌّ ذو قَرْنٍ مُعوَجٍّ وقَرنٍ مكسور ، فآذن ببُعْدها . والبارِحُ من الظِّباء : الذى يجىء عن ميسَرة السائرين ، وهم يتطيَّرون به ، والسانِحُ : الذى يجىء عن يمينهم ، وهم يتيمَّنون به .

* * *

(١) ديوانه ص ٣٤٦ ، وتخريجه فى ص ٣٤٥ . وقوله : « فى قول أبى دُواد » الأَوْلَى حذف « فى » .

(٢) هذا من كلام الشريف المرتضى ، ونبهت عليه قريبا .

(٣) أمالى المرتضى ٧٣/٢ ، وتذكرة النحاة ص ٥٧٣ ، والمغنى ص ٦٣١ ، وشرح أبياته ٣٢٠/٧ . وقوله : « إن ليلى » يريد : قبيلة ليلى ، ذكره البغدادىّ .

فصـــل

ذكر حذف الحرف

الحرفُ على ضربين : حرفُ معنًى ، وحرفٌ من نَفْسِ الكلمة .

٣٦٢ فمِن الحروف / المعنويّة التى وقع بها الحذف ، أحرفٌ خافضة ، منها اللام ، وحذْفُها مطَّرِدٌ مع أنَّ الشديدةَ وأن الخفيفة ، كقولك : ماجئتُكَ إلا أنَّك كريم ، تريد : إلَّا لأنك ، وكذلك : ما أَتيتُه إلا أنْ يُحْسِنَ إلىَّ ، تريد : إلَّا لأنْ يُحسِنَ .

وممَّا حذفوا منه اللامَ فى الشِّعر ، قولُ الأعشى[1] :

أبالموتِ الذى لابُدَّ أنِّى مُلاقٍ لا أباكِ تُخَوِّفِينى

والوجه : لا أبا لَكِ ، كما قال زهير[2] :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانين حَوْلًا لا أبـالَكَ يَسْأَمِ

وإنما ضَعُف حذفُ هذه اللام ، لأنها فى هذا الكلام مُعْتَدٌّ بها ، مِن وَجه ، وإن كانت غيرَ مُعْتدٍّ بها مِن وجهٍ آخر ، فالاعتدادُ بها ، من حيث منعت الاسمَ ، لفَصْلها بينَه وبين المجرور بها ، أن يتعرَّفَ بإضافته إليه ، فيكون اسمُ « لا » معرفة ،

---

(١) لم أجده فى ديوانه المطبوع . ونسبه الصيمرى فى التبصرة ص ٣٩١ إلى عنترة ، وليس في ديوانه المطبوع ، وقال القيسىّ فى إيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٨١ : « هذا البيت لعنترة بن شدّاد العبسىّ ، فى رواية ابن السّكّيت ، ونُسِب لأبى حية النُّميرى» ، ولم أجده فى شعر أبى حية المنشور بالعدد الأول من المجلد الرابع من مجلة المورد – ١٩٧٥ م ، وهو فى شعره الذى نشره الدكتور يحيى الجبورى ص ١٧٧ (نقلا عن حواشى الكامل ص ٦٧٠) . وانظر الكامل أيضا ص ١١٤٠ .

وهذا الشاهد مما استفاضت به كتب العربية ، فانظره فى معانى القرآن للأخفش ص ٢٣٥ والمقتضب ٣٧٥/٤ ، والأصول ٣٩٠/١ ، واللامات ص ١٠٣ ، والخصائص ٣٤٥/١ ، والمقتصد ص ٨١١ ، وشرح المفصل ١٠٥/٢ ، وشرح الجمل ٢٧٧/٢ ، والمقرب ١٩٢/١ ، والشذور ص ٣٢٨ ، والهمع ١٤٥/١ ، والتصريح ٢٦/٢ ، والخزانة ١٠٠/٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، واللسان (أبى) ، وفى حواشى تلك الكتب فضل تخريج .

(٢) ديوانه ص ٢٩ .

وتركُ الاعتدادِ بها ، من حيث ثبتت الألف فى « أب » ألا ترى أنَّ الألفَ لاتثبُتُ فى هذا الاسم إلَّا فى الإضافة[1] ، نحو : رأيتُ أباكَ وأبا زيدٍ ، فلولا أنه فى تقدير الإضافة إلى الكاف ، فى « لا أبالك » لم تثبُت الألفُ ، وكذلك حكمُ اللام ، فى قولك : لاغلامَىْ[2] لك ، ولا غلامَىْ لزيدٍ ، فالاعتدادُ بها ، من حيث منعت « غلامين » التعرُّفَ بالإضافة إلى المعرفة ، وتركُ الاعتدادِ بها ، من حيث حُذفت نون « غلامين » ، فلو لم يُقدِّروا إضافتهما لَمَا حُذِفت النُّون .

وممّا حُذِفت منه اللامُ قولُهم : شكرتُ لزيد ، ونصحتُ له ، هذا هو الأصل فيهما ، لأن التنزيلَ جاء به ، فى قوله جلَّ اسمه : ﴿ وَاشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[3] وقوله : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[4] وقوله : ﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾[5] و ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ ﴾[6] وجاء حذْفُها فى كلامهم نظماً ونثراً ، فمن النَّظْم قولُ النابغة[7] :

نصحْتُ بنى عوفٍ فلم يتقبَّلُوا ... رَسُولِى ولم تَنجَحْ لَدَيهم وَسائِلِى

/ وقولُ آخَرَ : ٣٦٣

سأشكُر عَمراً إن تراخَتْ مَنِيَّتِى ... أيادِىَ لم تُمْنَنْ وإنْ هِىَ جَلَّتِ[8]

نصَبَ « أيادِىَ » بتقدير حذفِ الخافض ، أراد : على أيادٍ ، فلما حذَف

---

(١) قال أبو جعفر النحاس : « ولولا أن اللام زائدة لكان : لا أبَ لك ؛ لأن الألف إنما ثبتت مع الإضافة ، والخبر محذوف ، والمعنى : لا أبالك موجود أو بالحضرة » شرح القصائد التسع ص ٣٥٢ . وانظر الكتاب ٢٧٦/٢ ، واللامات ص ٩٩ .

(٢) انظر ما يأتى فى المجلس التاسع والأربعين .

(٣) سورة البقرة ١٥٢ .

(٤) سورة لقمان ١٤ .

(٥) سورة الأعراف ٦٢ .

(٦) سورة التوبة ٩١ .

(٧) ديوانه ص ٦٧ ، ومعانى القرآن ٩٢/١ ، وإصلاح المنطق ص ٢٨١ ، وأدب الكاتب ص ٤٢٤ ، وتفسير الطبرى ٢١٢/٣ ، واللسان (نصح) .

(٨) يُنسب لأبى الأسود الدؤلى ، ولعبد الله بن الزَّبير – بفتح الزاى – الأسدىّ ، وينسب لغيرهما . انظر ملحق ديوان الأول ص ١٠١ ، والثانى ص ١٤١ ، وفى هذا تخريج البيت مستقصى .

« عَلى » نصَبَ ، ويجوز أن تنصبَ « أيادى » بدلًا من « عمرو » بدلَ الاشتمالِ ، وتقدِّرَ العائدَ إلى المبدَلِ منه محذوفاً ، تريد : أيادِىَ له ، وحذفت « له » كما حذَف الأعشى الضميرَ مع الجارّ فى قوله[1] :

لقد كان فى حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُهُ تَقَضِّى لُباناتٍ ويَسْأَمَ سائمُ

أراد : ثويتُه[2] فيه .

ومما عدُّوه باللام كالَ ووزَنَ ، فى نحو : كِلْتُ لك قَفِيزَيْن بُرًّا ، ووزنْتُ لك مَنَوَيْنِ عَسَلًا ، وجاء حذفُ هذه اللام فى كثيرٍ من كلامهم ، كقولك : كِلْتُكَ البُرَّ ، ووزنْتُك العَسلَ ، وقد يحذفون المفعولَ الثانى ، فيقولون : كِلتُكَ ووزنْتُك ، وعليه جاء قولُه تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[3] معناه : كالُوا لَهم أو وزَنُوا لهم .

وأخطأ بعضُ المتأوِّلين فى تأويل هذا اللفظ ، فزعَم[4] أن قوله : ﴿ هُمْ ﴾ ضميرٌ مرفوع ، وُكِّدتْ به الواو ، كالضميرِ فى قولك : خرجوا هم ، فهُم على هذا التأويل عائدٌ على المطفِّفين .

---

(١) ديوانه ص ٧٧ ، والكتاب ٣٨/٣ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٦٤ ، والمقتضب ٢٧/١ ، ٢٦/٢ ، ٢٩٧/٤ ، والأصول ٤٨/٢ ، والجمل ص ٢٦ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٤٣ ، والتصحيف والتحريف ص ٢٩٤ ، والتبصرة ص ١٥٩ ، ونتائج الفكر ص ٣١٧ ، وشرح المفصل ٦٥/٣ ، والمغنى ص ٥٠٦ ، وشرح أبياته ٩١/٧ ، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى البسيط ص ٢٣٤ ، ٤٠٧ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والثمانين . و « ثواء » يروى بالرفع والنصب والخفض : فالرفع على أنه اسم كان ، والنصب على أنه مفعول مطلق ، أو مفعول لأجله . والخفض على أنه بدل من « حول » بدل اشتمال . وقوله « ويسأم » يروى بالرفع والنصب ، فالرفع بالعطف على « تُقَضِّى » فيمن رواه فعلاً مبنياً للمجهول ، والنصب بإضمار « أن » والعطف على « تَقَضِّى » ليُعطفَ المصدرُ المؤوَّل على المصدر الصريح .

(٢) هذه الهاء من « ثويته » مفعول مطلق ، وهى ضمير الثَّواء ؛ لأن الجملة صفته ، والهاء رابط الصفة . راجع الموضع المذكور من المغنى ، وشرح أبياته .

(٣) سورة المطففين ٣ .

(٤) ممن ذهب إلى هذا : عيسى بن عمر ، وحمزة بن حبيب . راجع إعراب القرآن للنحاس ٦٤٩/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٥٢/١٩ ، والبحر ٤٣٩/٨ .

ويدلُّك على بُطلانِ هذا القولِ عدمُ تصويرِ الألف بعد الواو ، فى ﴿ كَالُوهُمْ ﴾ و ﴿ وَزَنُوهُمْ ﴾ ولو كان المراد ماذهب إليه هذا المتأوِّل ، لم يكن بُدٌّ من إثبات ألف بعد الواو ، على مااتفقتْ عليه خطوطُ المصاحف كلِّها ، فى نحو : ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ و ﴿ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ﴾ وإذا ثبَت بهذا فسادُ قوله ، فالضمير الذى هو ﴿ هُمْ ﴾ منصوب بوصول الفعل إليه ، بعد حذْفِ اللام ، وهو عائدٌ على ﴿ النَّاسِ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ ﴾ وهذا أيضاً دليلٌ على فساد قوله : إن الضميرَ مرفوع ، ألا ترى أن المعنى : إذا كالُوا على الناس يَستَوْفُون ، وإذا كالوا / للناس أو وزنُوا للناس يُخْسِرُون . ٣٦٤

[1] [2] [3] [4] [5]

وممَّا حذفوا من الحروف الخافضة « مِنْ » ، فى قولهم : اخترتُ الرجالَ زيداً ، يريدون : مِن الرجالِ ، وجاء فى التنزيل : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [6] أى مِن قومِه ، وقال الفرزدق :

ومِنَّا الذى اختِيرَ الرِّجالَ سَماحةً وجُوداً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعـازِعُ [7]

فالنصب فى « الرِّجال » بوصول الفعل بعد حذفِ الخافض .

ومما حُذفت منه « مِن » وأُعملتْ محذوفةً ، قولُ أبى حيَّة النُّميرىِّ [8] :

---

(١) هذه حُجّة أبى إسحاق الزجاج ، فى معانيه ٥/٢٩٨ .

(٢) سورة البقرة ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة ٢٤٦ ، وجاء فى الأصل وهـ : ﴿ وقالوا لنبيّهم ﴾ وهو تحريف .

(٤) سورة المطففين ٢ .

(٥) للزمخشرى كلامٌ شبيه بهذا : انظره فى الكشاف ٤/٢٣٠ ، وتعقّبه أبو حيان فى البحر ، الموضع السابق .

(٦) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٧) فرغت منه فى المجلس الثامن والعشرين .

(٨) أثبته الدكتور يحيى الجبورى ، فى شعر أبى حيّة ص ١٦٧ ، عن ابن الشجرى فقط . والبيت الأول وحده أنشده أبو علىّ فى كتاب الشعر ص ٥١ ، ونسبه لجرير أو غيره ، ولم أجده فى ديوان جرير المطبوع . وأنشده ابن عصفور فى الضرائر ص ١٤٤ ، من غير نسبة .

رأَيْنَ خَلِيسًا بعدَ أَحْوَى تلعَّبتْ[(١)] بفَوْدَيْهِ سبعُونَ السِّنينَ الكَوامِلِ
وأنكرتُ إعراضَ الغَوانى ورابَنِى وأَنكَرْنَ إعراضِى وأَقْصَرَ باطِلى

أراد : مِن السِّنين ، فحذفَها وأعملَها .

وذهب الخليل إلى أن النكرةَ بعد « كَمْ » فى نحو : كم رجلٍ عندى ، تَنْجرُّ على إرادة « مِنْ » والدليلُ على جواز ذلك ، كما قال الخليل ، قولُ الأعشى[(٢)] :

كم ضاحِكٍ مِن ذا ومِن ساخِرِ

أراد : كم مِن ضاحكٍ ، فلذلك عَطف عليه بِمِن ، فقال : ومِن ساخِرِ .

وبالجملة إنَّ إضمارَ الجارِّ وإعمالَه بغير عِوَضٍ ، ضعيف ، وإنما استجازوا إضمار « مِن » بعد « كَم » لأنه قد عُرِف موضعُها ، وكثُر استعمالُها فيه ، كما كثُر استعمالُ الباء فى جواب قولهم : كيف أصبحتَ ؟ فقيل ذلك لرُؤبة ، فقال[(٣)] : « خيرٍ عافاك الله » ، فحذف الباء وأعملَها ، وسوَّغ له ذلك ماذكرتُه مِن كثرة استعمالها مع هذا اللفظ .

ومِثلُ ذلك حذفُ الباءِ من اسمِ الله تعالى ، فى القَسَم ، فى لغة من قال : اللهِ لَتفعلَنَّ ، وهو قليل ، ولم يستعملوه فى غير هذا الاسم ، تعالَى مُسمَّاه ، فهو مما اختصّ به ، كاختصاصه بالتاء فى القَسَم ، وبقطع همزته فى النِّداء ، فى إحدى اللُّغتين ، وبتفخيم لامه[(٤)] إذا تقدمتها ضمّةٌ أو فتحة ، وبإلحاق آخرِه ميمًا مثقّلة عِوضاً

---

(١) فى هـ : « تغلبت » .

(٢) ديوانه ص ١٤١ ، وكتاب الشعر ص ٥١ . والرواية فى الديوان :

ياعجبَ الدهرِ متى سُوِّيا كم ضاحكٍ من ذا وكم ساخرِ

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت ، لأن منزع الشاهد هو من قوله « ومِن ساخر » فى رواية أبى على وابن الشجرى ، فإنَّ ذكر « مِن » هنا دليلٌ على أنها مرادة قبل « ضاحك » بدليل قول ابن الشجرى الآتى .

(٣) سبق تخريجه فى المجلس الثامن والعشرين .

(٤) راجع (باب ترقيق اللام وتغليظها) من الكشف ٢١٩/١ ، وانظر مايأتى فى المجلس السابع والأربعين .

من حرف النداء قبلَه ، فى قولهم : اللهُمّ ، وإنما يكثُر فى كلامهم الخفضُ فى هذا الاسم بهمزة الاستفهام ، نائبةً عن الواو ، / فى قولهم : آللهِ لتفعلنّ ، أصله : أوَ اللهِ ، فحذفوا الواو وأنابوا الهمزةَ عنها ، فأعملوها عملَها ، وكذلك أنابوا حرفَ التنبيه عن الواو ، فجرُّوا بها فى قولهم : لاها اللهِ ذا ، يريدون : لا واللهِ ذا قَسَمِى . ٣٦٥

وممّا حذفوا منه الباء ، فعاقَبها النصبُ ، قولُهم : أمرتُكَ الخيرَ ، يريدون : بالخيرِ ، قال :

أمرْتُكَ الخيرَ فافعَلْ ماأُمِرْتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[1]

والباءُ كثيراً ماتُحذف فى قولهم : أمرتُك أن تفعلَ كذا ، فإذا صرَّحوا بالمصدر ، قالوا : أمرتُك بفِعل كذا ، وإنما استحسنوا حذْفَ الباء مع « أنْ » لطول « أنْ » بصلتها التى هى جملة ، فمن حذْفِها فى التنزيل ، حذْفُها فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ[2] ﴾ ومِن إثباتها مع المصدر الصريح إثباتُها فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بالْفَحْشَاءِ[3] ﴾ .

ومعنى قولِ أبى حَيَّة : « رأين خَلِيساً بعد أَحْوَى » الخَليس : الشَّعَرُ الأشْمَطُ[4] ، والأحْوَى : الأسود .

وقوله : « بفَوْدَيْه » الفَوْدان : شَعَرُ جانبى الرأس ممّا يلى الأُذنين .

---

(١) نسبه ابن الشجرى فى المجلس الثامن والستين ، لعمرو بن معد يكرب ، والبيت يُنسَب إلى عمرٍو كما ترى ، وإلى خُفاف بن نُدبة السّلمى ، وإلى العباس بن مرداس ، وإلى زرعة بن السائب ، وإلى أعشى طَرُود – واسمه إياس بن عامر – راجع ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٣٣ ، ٣٥ ، وديوان خفاف ص ١٢٦ ، وديوان الأعْشَيْنِ (الصبح المنير) ص ٢٨٤ . وانظر الكتاب ٣٧/١ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، والأصول ١٧٨/١ ، وتفسير الطبرى ١٤٥/١٣ .

(٢) سورة النساء ٥٨ .

(٣) سورة الأعراف ٢٨ .

(٤) وهو الذى اختلط سوادُه ببياضه .

وممّا حُذِف منه حرفُ الجَر ، فعاقَبه النصبُ قولُ المتلمّس[1] :

آليتَ حَبَّ العِراقِ الدَّهْرَ أطعَمُهُ والحَبُّ يأكلُه فى القريةِ السُّوسُ

أراد : علَى حَبِّ العراق .

وممّا حذفوه من الحروف الجارّة ، وعوَّضوا منه ، كما حذَفُوا واو القسم وعوَّضوا منها الهمزةَ الاستفهامية وحرفَ التنبيه : رُبَّ ، حذفوها ، وعوَّضوا منها الواو ، كقولِ القائل[2] : « وقِرْنٍ قد دلَفْتُ إليه فى المِصاع » وكقوله :

وسَبْيٍ قد حَوَيْته فى المغَارِ

أراد : رُبَّ قِرْنٍ ، فحذف رُبَّ ، وأدخل الواو ، فمن النحويين[3] من قال : إن الواو هى الجارَّة ، على طريق النيابة ، ومنهم / من قال : إن الجرَّ برُبَّ مقدَّرةً ، والقولُ الأوَّل عند بعض النحويين أجْوَدُ ، قال : لأنك إذا لم تحكُمْ بأن الجرَّ للواو ، كانت عاطفةً ، والعاطفُ لايقع أوَّلا ، وإنما يجىء بعد معطوفٍ عليه ، وهذه الواوُ كثيراً ماتقع مبتدأً بها فى الشّعر ، كقول رؤبة : ٣٦٦

وبلدٍ عاميةٍ أعمـاؤُهُ كأنَّ لونَ أرضِهِ سَمـاؤُهُ[4]

فلو حكمتَ بأن الجرَّ لرُبّ ، تمحَّضت الواوُ للعطف ابتداءً ، والعطفُ لايقع

---

(١) ديوانه ص ٩٥ ، وتخريجه فيه . وانظر أيضاً الأصول ١/١٧٩ ، والبصريات ص ٩١٤ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٩٦ ، والمغنى صفحات ٩٩ ، ٢٤٥ ، ٥٩٠ ، ٦٠٠ ، وشرح أبياته ٢/٢٥٩ .

وقوله : « آليتَ » أى أقسمْتَ وحلفْتَ . وهو بفتح التاء – لا بضمّها كما يأتى فى كثيرٍ من الكتب – لأنه يخاطب عمرَو بن هندٍ الملك .

(٢) هذا والذى بعده من الشواهد التى لم أعرف صوابَها ولا تتمّتها .

(٣) الكوفيون والمبرّد من البصريين . والرأى الآخر لعامة البصريين . الإنصاف ص ٣٧٦ ، والجنى الدانى ص ١٥٤ ، والمغنى ص ٣٦١ (حرف الواو) ، وتذكرة النحاة ص ٨ ، وراجع المقتضب ٢/٣١٩ ، ٣٤٧ ، وقد ذكر ابن الشجرى هذا الخلافَ فى المجلس الثانى والعشرين .

(٤) فرغت منه فى المجلس الثانى والعشرين .

إبتداءً ، وعند آخَرين من أئمة النحويّين ، منهم أبو علي[١] ، أن الجرَّ برُبّ ، واستدلَّ أبو عليّ بقول الهُذليّ :

فإمّا تُعْرِضِنَّ أُمَيْمَ عَنِّى   وتَنْزِعْكِ الوُشاةُ أُولو النِّياطِ[٢]
فَحُورٍ قد لهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ   نَواعِمَ فى البُرُودِ وفى الرِّياطِ

فالفاء جوابُ الشَّرط ، وإذا كانت الفاءُ جوابًا للشرطِ ، حصَل انجرارُ الاسم [بالجارِّ][٣] المضمَر ، ومِن الدليل على ذلك أيضا قولُه :

بل بَلَدٍ مِلْءُ الفِجاجِ قَتَمُهْ[٤]

« فلو كان الجرُّ بالواو ، دونَ رُبَّ المضمرة ، لكان الجرُّ فى قوله : « بل بلدٍ » ببَلْ ، قال : وهذا لا نعلمُ أحدًا به اعتدادٌ يقوله » .

قوله : « أولو النِّياط » النِّياط : جمع نَوْطة ، والنَّوْطة : الحِقْد .

والرَّيْطة : المُلاءة إذا كانت قطعةً واحدة ، ولم تكن لِفْقَيْن ، وجمعها : رَيْطٌ ورِياطٌ .

وقول رؤبة : « عامِية أعماؤُه » أى غيرُ واضحةٍ نواحيه وأقطارُه .

وقوله : « كأنّ لونَ أرضِه سماؤه » هو من المقلُوب ، وفيه تقديرُ حذفِ مضاف ، وإنما أراد : كأنَّ لونَ سمائه لونُ أرضه ، وَذلك لأن القَتامَ لأجل الجَدْب ارتفع حتى غطَّى السماء ، فصار لونُها كلون الأرض ، وقد اتَّسع القلبُ فى كلامِهم حتى استعملوه فى غير الشِّعر ، فقالوا : أدخلتُ القَلَنْسُوَةَ فى رأسى ، والخاتَمَ فى

---

(١) وذكره فى كتاب الشعر ص ٥٠ .
(٢) وهذا أيضا تقدم فى المجلس المذكور .
(٣) ساقط من هـ .
(٤) لرؤبة ، وسبق فى المجلس المذكور .

إصبَعى ، وممَّا جاء منه فى الشعر قول الأخطل[1] :

٣٦٧ مِثْلُ القَنافِذِ هَدَّاجُونَ قد بلغَتْ   نَجرانُ أو بلغَتْ سَوءاتِهِمْ هَجَرُ

قال الأخفش[2] : جعل هَجَرَ كأنها هى البالغة ، وهى المبلوغةُ فى المعنى .

قوله : « هَدَّاجُون » الهَدَجان : مَشْىُ الشيخ ، وهَدَج الظَّلِيمُ : إذا مشَى فى ارتِعاش .

ومِن المقلوب قولُ كعب بن زهير[3] :

كأنَّ أوْبَ ذِراعَيْها إذا عَرِقَتْ   وقد تَلَفَّع بالقُورِ العَساقِيلُ

القُور : جمع قَارة ، وهى الجُبَيْلُ الصغير .

والعَساقِيل : اسمٌ لأوائل السَّراب ، جاء بلفظ الجمع ، ولا واحدَ له مِن لفظه .

والتَّلفُّع : الاشتمالُ والتَّجَلُّل ، وقال : « تلفَّعَ بالقُورِ العَساقيل » وإنما المعنى : تلفَّعَ القُورُ بالعَساقيل .

وقال أبو العباس ثعلب ، فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ

---

(١) ديوانه ص ٢٠٩ ، برواية :

على العِيَارات هَدّاجون قد بلغتْ   نجران أو حُدِّثت سوءاتِهِمْ هَجَرُ

والبيت برواية النحويين فى معانى القرآن للأخفش ص ١٣٤ ، والمحتسب ١١٨/٢ والجمل المنسوب للخليل ص ٥١ ، والمغنى ص ٦٩٩ ، والهمع ١٦٥/١ ، وشرح الأشمونى ٧١/٢ ، وغير ذلك كثير مما تراه فى حواشى كتاب الشعر ص ١٠٧ ، وقد أشار أبو تمام إلى الروايتين ، فى نقائض جرير والأخطل ص ١٦٣ .
وقوله : « نجران » يأتى بنصب النون ورفعها . والراجح الرفع ، على ما حقَّقتُه فى كتاب الشعر .

(٢) راجع معانى القرآن ، له ص ١٣٥ ، وابن الشجرى يذكر كلام الأخفش بعبارة أبى علىّ فى كتاب الشعر ص ١٠٨ ، إلاَّ إن كان النقل من كتابٍ آخر للأخفش غير المعانى .

(٣) ديوانه ص ١٦ ، والمغنى ص ٦٩٦ ، وشرح أبياته ١١٩/٨ ، وشرح قصيدة كعب لابن هشام ص ٢٣٦ — ٢٤١ ، واللسان (أوب — قور — لفع — عسقل) .

ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾[1] : هذا من المقلوب ، وتقديره : اسلُكُوا فيه سِلْسلةً .

وقال أبو زيد[2] : يقال : « إذا طَلَعت الجَوزاء انتَصَبَ العُودُ فى الحِرْباء » يريدون : انتصَب الحِرْباءُ فى العُود ، والحِرْباء : دُوَيْبَّةٌ تُعانِقُ عُودًا ، وتدور مع عين الشمس حيث دارتْ إلى أن تغيب .

وقال أبو الحسن الأخفش : يقولون : « عرضْتُ الناقَة على الحَوض ، وعرضْتُها على الماء » يريدون : عرضْتُ الماءَ عليها ، وأنشد الأخفش :

وإن أنت لاقَيْتَ فى نَجْدةٍ ... فلا تَتَهيَّبْكَ أن تُقدِما[3]

قال : أراد : لاتَتَهيَّبْها ، وقال ابن مقبل[4] :

ولا تَهَيَّبُنِى المَوْماةُ أركَبُها ... إذا تجاوَبَت الأصداءُ بالسَّحَرِ

الأصداء : جمع الصَّدَى ، وهو ذَكَرُ البُوم ، والصَّدَى : الصَّوت الذى يُجيبك إذا صِحْتَ بقُرْب جَبل .

وأنشدوا فى المقلوب :

كما لَفَفْتَ الثَّوبَ فى الوِعاءيْنْ[5]

أراد : كما لَفَفْتَ الثَّوبين فى الوِعاء .

ومما حذفوا منه « إلى » قولُهم : دخلْتُ البيتَ ، وذهبتُ الشامَ ، ولم يستعملوا

---

(١) سورة الحاقة ٣٢ ، وما قاله ثعلب سبق إليه الفراء فى المعانى ١٨٢/٣ ، ورُوِى أيضاً عن مقاتل . تفسير القرطبى ٢٧٢/١٨ .

(٢) فى نوادره ص ٤٠٩ ، وكتاب الشعر ص ١٠٥ . والحرباء يذكر ويؤنث .

(٣) للنمر بن تولب ، رضى الله عنه . ديوانه ص ١٠١ ، وتخريجه فى ص ١٥١ ، وزِد عليه : كتاب الشعر ص ١٠٧ ، ومافى حواشيه . والقصيدة كلها فى مختارات ابن الشجرى ص ٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٧٩ ، وتخريجه فيه ، وزِد عليه مافى كتاب الشعر ص ١٠٧ ، وحواشيه .

(٥) كتاب الشعر ، الموضع السابق ، والمخصص ١٢٢/٣ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٠ ، وشرح أبيات المغنى ١١٦/٨ ، واللسان (دحس) .

٣٦٨ ذَهبتُ / بغير « إلى » إلّا فى الشّام ، وليس كذلك دخلْتُ ، بل هو مُطَّردٌ فى جميع الأَمكنة ، نحو : دخلتُ المسجد ، ودخلتُ السُّوق ، فمذهب سيبويه[1] أن البيتَ ينتصب بتقدير حذفِ الخافض ، وخالَفه فى ذلك أبو عُمر الجَرْمِىّ ، فزعم أن البيتَ مفعولٌ به ، مثله فى قولك : بنيْتُ البيتَ ، واحتجَّ أبو عليّ لمذهب سيبويه ، بأنَّ نظيرَ دخلتُ ونقيضه ، لا يصلان إلى المفعول إلّا بالخافض ، فنظيره : غُرْتُ ، ونقيضُه خرجتُ ، فلما قالوا : غُرْتُ فى البيت ، وخرجتُ من البيت ، كان حكمُ دخلتُ كحكمِهما[2] فى التعدِّى بالخافضِ ، ولما عَدُّوا خرجتُ بِمِنْ ، وهى لابتداء الغاية ، دلَّ على أن دخلتُ حكمُه التعديةُ بإلى ، لأنها لانتهاء الغاية .

واحتجَّ أبو علي أيضًا بأنَّ مصدر دخَل ، جاء على الفُعُول ، والفُعُول فى الأغلب إنما يكون للأفعال اللازِمة ، نحو صَعَد صُعُودًا ، ونزل نُزولًا ، وخرج خُروجًا ، ولَغَب لُغُوباً ، وشَحَب لونُه شُحُوبًا ، وسَهَم وجهُه سُهومًا ، فجعل الدخولِ دليلًا على أنَّ دَخل فى أصل وَضْعِه مُستحِقٌّ للتعدية بالخافض ، الذى هو « إلى » وقد تعدَّى بِفِى ، كما عُدِّىَ بها غُرْتُ ، فيقال : دخلْتُ فى البيت ، كما يقال : دخلتُ فى هذا الأمر ، ومثل ذلك فى التنزيل : ﴿ ٱدْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[3] .

فإن قيل : إنَّ تعديتَه بفى إنما جاء فى غير الأمكنة .

قيل : وقد جاء فى الأمكنة كقول أعرابيٍّ أُدْخِلَ حَمَّامًا :

---

(١) الكتاب ١/٣٥ ، ١٥٩ . وبيان مذهب سيبويه فى هذه المسألة والردّ عليه ، تراه فى حواشى المقتضب ٣٣٧/٤ ، وانظر الأصول ١٧٠/١ ، ١٧١ ، ٥٤/٢ ، وشرح الحماسة ص ١١٢١ ، واللسان (دخل) .

(٢) فى الأصل : حكمها .

(٣) سورة البقرة ٢٠٨ .

أُدْخِلْتُ فى بيتٍ لَهُمْ مُحَنْدَسٍ قد مَرَّدُوه بالرُّخـامِ الأَمْلَسِ[1]
فقلتُ فى نَفْسِىَ بالتَّوَسْوُسِ أُدْخِلْتُ فى النارِ ولمَّا أُرْمَسِ

مُحَنْدَس : مِن الحِنْدِس ، وهو الظَّلام .

ومَرَّدُوه : مَلَّسُوه ، ومنه الغُلامُ الأَمْرَدُ ، وشجرةٌ مَرْداءُ : لا وَرَقَ عليها .

* * *

(١) الحماسة البصرية ٢/٣٧٤ .

المجلس الرابع والأربعون

٣٦٩ / يتضمَّن ذِكْرَ الحذف ، فيما لم نذكرْه مِن حروف المعانى ، وحذْفِ حروفٍ من أنْفُسِ الكَلِم ، فممَّا حُذِف مِن حروف المعانى « لا » إذا وقعتْ جوابًا للقَسَم ، كقولِ امرىءِ القيس[(١)] :

فقلتُ يمينُ اللهِ أبْرَحُ قاعِدًا ولو قَطَعُوا رأسى لَديْكِ وأوصالِى

أى لا أبرحُ ، ومثلُه :

تاللهِ يَبْقَى على الأيَّامِ ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّـانُ والآسُ[(٢)]

الظَّيَّانُ : الياسَمِين .

وقد جاء حذفُ « لا » من هذا الضَّرب فى التنزيل ، فى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ[(٣)] ﴾ أراد : لا تَفْتأ ، أى لا تزال تذكرُ يوسُفَ ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾

---

(١) ديوانه ص ٣٢ ، والكتاب ٥٠٣/٣ ، والمقتضب ٣٢٦/٢ ، والخصائص ٢٨٤/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٠٨ ، والمغنى ص ٦٣٧ ، وشرح أبياته ٣٣٢/٧ ، وغير ذلك كثير .

(٢) لمالك بن خالد الخُناعى ، ويُنسب لأبى ذُؤيب ، ولأميَّة بن أبى عائذ . شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٧ ، ٤٣٩ ، وتخريجه فى ص ١٣٩٨ ، وزِد عليه ما فى كتاب الشعر وحواشيه ص ٥٤ .

والرواية فى أشعار الهذليين :

يامىُّ لا يُعجز الأيامَ ذو حيد

ولا شاهدَ على هذه الرواية . والحَيَد ، بفتح الحاء والياء : مصدر بمنزلة العَوَج والأَوَد ، وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل ، وهو التَّيس الجبلىّ . ورُوِى بكسر الحاء وفتح الياء ، جمع حَيْد ، بفتح وسكون : وهو كلُّ نتوءٍ فى القرن أو الجبل . والمشمخر : الجبل العالى . والآس : الريحان ، وإنما ذكر هذين إشارة إلى أن الوعل فى خصب ، فلا يحتاج إلى أن ينزل إلى السَّهل فيُصاد .

(٣) سورة يوسف ٨٥ .

والحَرَضُ : الذى أذابه الحُزنُ أو العِشق ، قال الشاعر (١) :

إنِّى امرؤٌ لَجَّ بِى حُبٌّ فأحْرَضَنِى حتَّى بَليتُ وحتّى شَفَّنِى السَّقَمُ

وقد حُذِفت اللامُ من جواب القَسَم ، كما حُذِفت « لا » وذلك مِن جواب : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ (٢) وهو قولُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ وكذلك حذَفها الشاعرُ من قوله :

وقَتيلِ مُرَّةَ أُثأَرَنَّ فإنَّهُ فِرْغٌ وإنَّ أخاكُمُ لم يُثأَرِ (٣)

أراد : لَأُثأرَنَّ .

وقوله : « فِرْغٌ » ، يقال فيه : ذهَب دمُ فُلانٍ فِرْغاً ، أى باطلًا لم يُطلب [به] (٤) .

وقد جاء حذفُ النون وإبقاءُ اللام فى قراءة ابنِ كَثير : ﴿ لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ

---

(١) هو العرجى ، كما فى مجاز القرآن ٣١٧/١ ، وهو فى ديوانه ص ٥ ، وتخريجه فى حواشى المجاز . وما ذكره ابن الشجرى فى تفسير « الحرض » هو من كلام أبى عبيدة . وراجع زاد المسير ٢٧٣/٤ .

(٢) سورة والشمس ١ ، ٩ ، وتقدّم ذكرُ هذا الحذف فى المجلس الثانى والأربعين .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل ، من قصيدة دالية فى ديوانه ص ٥٦ ، وقافيته : « لمُ يُقْصَدِ » وهى كذلك فى الأصمعيات ص ٢١٦ ، والمفضليات ص ٣٦٤ ، وشرح الحماسة ص ٥٥٨ ، والبيت بروايتنا فى كتاب الشعر ص ٥٣ ، وفى حواشيه التخريج . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والستين .

وقتيل مرة : هو أخوه حنظلة بن الطفيل . و « قتيل » يروى بالحركات الثلاث : أما الخفض فعلى أن الواو للقَسَم ، وعليه استشهاد النحويين هنا . وأما النصب فعلى أن الواو عاطفة على محلّ « مالك » المجرور بالباء الزائدة ، فى قوله :

ولَأُثأرَنَّ بمالِكٍ وبمالِكٍ

وأما الرفعُ فعلى الابتداء ، وأُثأرنَّ : خبره ، والعائد محذوف ، أى أثأرنَّ به ، أو أثأرنَّه .

وقوله : « فرغ » شرحه المصنف . ورُوى « فَرْع » بفتح الفاء وسكون الراء ، بعدها عينٌ مهملة ، أى أنه رأسٌ عالٍ فى الشرف .

وقوله فى الرواية الأخرى : « لم يُقصد » أى لم يقتل ، يقال : أقصدتُ الرجل : إذا قتلْتَه .

(٤) ليس فى هـ .

الْقِيَـٰمَةِ ﴾[1] وحذْفُ النون هاهنا حسن[2] ، لأنّ نون التوكيد تُخلِّصُ الفعلَ للاستقبال ، واللهُ تعالى أراد الإقسامَ فى الحال ، كقولك : واللهِ لأخْرُجُ ، تريد بذلك خروجاً أنت فيه ، ولو قلت : لأخرُجَنَّ ، أردت خروجاً مُتوقَّعاً .

ومَن قرأ ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ ﴾[3] ففى قراءته قولان ، أحدُهما : أن تكون « لا » مزيدةً / كالتى فى قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[4] وهو قولُ أبى على ، وقال : فإن قلت : إنّ الحرفَ الذى يُزاد إنّما يُزادُ وسَطًا ، كزيادة « ما » و « لا » فى قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[5] و ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾[6] وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ والْمَغَارِبِ ﴾[7] [ولايُزادُ أوّلًا[8] . فقد قالوا : إن مَجازَ القرآنِ مجازُ الكلام الواحد والسورة الواحدة ، قالوا : والذى يدلّ على ذلك أنه قد يُذكر الشىءُ فى سورةٍ فيجىءُ جوابه فى سورة أخرى ، كقوله : ﴿ وَقَالُوا يَاأَيُّها الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[9] جاء جوابُه فى سورة أخرى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[10]

٣٧٠

---

(١) أول سورة القيامة . وانظر لهذه القراءة معانى القرآن ٢٠٧/٣ ، والسبعة ص ٦٦١ ، والكشف ٣٤٩/٢ ، والمشكل ٤٢٩/٢ .

(٢) لكن ابن جنى يرى أن حذف النون هنا ضعيفٌ خبيث . المحتسب ٣٤١/٢ .

(٣) سيتكلم ابن الشجرى على هذه القراءة بإفاضة فى المجلس السابع والستين .

(٤) آخر سورة الحديد .

(٥) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٦) سورة نوح ٢٥ . وجاء فى الأصل ﴿ خَطِيئَاتِهِم ﴾ . وفى هـ ﴿ خطايَاهُمْ ﴾ بوزن « قضاياهم » وهى قراءة أبى عمرٍو وَحده ، وقد اختَرتُها — دون الأولى ، وقد قرأبها السّتّة — لأنها هى التى جاءت فى المجالس : السابع والستين ، والثامن والستين ، والمتِمّ السبعين . وهذا المجلس الأخير جاء فى جزءٍ من الأمالى مقروء على ابن الشجرى . وراجع السبعة ص ٦٥٣ ، وإرشاد المبتدى ص ٦٠٥ .

(٧) الآية المتمة الأربعين من سورة المعارج .

(٨) مابين الحاصرتين سقط من هـ — وهو سقط طويل كما ترى — وقد أعاده ابن الشجرى على التمام فى المجلس السابع والستين . وقد رأيته فى كلام أبى على ، فى كتابه الحجة ٣١٢/٧ (مصوَّرة نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ٣٥٧٠) ، وأصلُ هذا الكلام عند شيخَىْ أبى علىّ : ابنِ السرَّاج فى الأصول ٤٠١/١ ، والزجاج فى معانى القرآن ٢٥١/٥ ، وانظر أيضا ١٣٧/٢ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥٥١/٣ ، ٧٠٣ والكشف ٣٤٩/٢ ، والمغنى ص ٢٤٩ (مبحث لا) ، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٧٧/٢ .

(٩) سورة الحجر ٦ .

(١٠) سورة القلم ٢ .

فلا فرقَ إذن على هذا بين قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ ﴾ وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ والْمَغَارِبِ ﴾] وبين قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾ ، وقد حُمِلت « ما » على الزيادة ، مع وقوعها أوّلًا فيما أنشده أبو زيد[1] :

مامع أنّكَ يومَ الوِرْدِ ذو جَزَرٍ[2] ضَخْمُ الدَّسِيعةِ بالسَّلْمَيْنِ وَكَّارُ

وأنكر بعضُ النحويين[3] أن تكون « لَا » زائدةً فى قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾ قال : لأنَّ كونَ الحرفِ زائداً يدلُّ على اطِّراحه ، وكونَه أوَّلَ الكلام يدلُّ على قوَّةِ العِناية به ، فكيف يكونُ مُطَّرَحًا مَعْنيًّا به فى حالةٍ واحدة ، وإذا قَبُح الجمعُ بينَ اطِّراح الشيء والعنايةِ به ، بطَل كونُ « لا » فى هذه الآية زائدة ، وجعلْناها نافيةً ، ردًّا على مَن جحَد البعث ، وأنكر القيامة ، وقد حكى اللهُ تعالى أقوالَهم فى مواضعَ من كتابه ، وكأنه قيل : ﴿ لاَ ﴾ ليس الأمْرُ على ماتقوَّلتُموه ، من إنكاركم ليوم القيٰمة ﴿ أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيٰمَةِ . وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ فلا هاهنا جوابٌ لما

---

(١) فى نوادره ص ٢٣٧ ، ونسبه لعَبْدة بن الطبيب ، وهو أيضاً فى الحيوان ٢٦٣/٥ ، ٨٦/٦ ، والهمع ١٥٧/٢ ، وأنشد منه ابن دريد « بالسَّلْمين وكَّارُ » فى الاشتقاق ص ٣٥ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والستين .

(٢) هكذا « جزر » بتقديم الزاى على الراء ، فى هذا المجلس ، والمجلس الآخر ، وفسَّره ابن الشجرى عليه فيما بعد . والذى فى نوادر أبى زيد : « جرز » بتقديم الراء ، وقال فى تفسيره : « الجرز : القُوَّة » . والرواية فى الحيوان : « ذو لغط » .

هذا وقد وجدت بهامش أصل الأمالى ، فى المجلس السابع والستين ، حاشية ، هذا نَصُّها : « الصواب : ذو جرز ، براء مهملة قبل الزاى ، وهو ... الشديد الصُّلب . والجرز : القوة ، والذى فى هذا الكتاب تصحيف بلا شك ، وشرحه يدلّ على ... للشعر » .

انتهت الحاشية ، ومكان النقط مطموس فى التصوير .

ويبقى أن أقول : إنه فى الهمع : « جزر » بتقديم الزاى ، وكذلك فى نسخة قديمة متقنة من نوادر أبى زيد ، أشار إليها المحقق فى حواشيه ، وهى نسخة عاطف افندى ، ولى بهذه النسخة أُنسٌ ، إذ كانت من مستودعات معهد المخطوطات بالقاهرة ، وكنت كثير النظر فيها .

(٣) منهم الفراء ، فى معانى القرآن ٢٠٧/٣ .

حكى مِن جَحْدهم البعثَ ، كما كان قولُه تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لقولهم : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ لأنَّ القرآنَ يجرى مَجْرى السُّورةِ الواحدة .

ومِثْلُ قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لما قذَفوه به من الجنون ، مجىءُ قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَاقَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[1] جواباً لما ورد فى السُّورة الأخرى من قول عبدِ الله بن أُبَىّ بن سَلُول ، ومَن كان معه من المنافقين : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ﴾[2] .

ومجىء « ما » زائدةً فى قول القائل :

مامع أنك يومَ الوِرْد / ذو جَزَرٍ ٣٧١

مِن الشاذّ النادر ، وقوله : « ذو جَزَرٍ » الجَزَر : جمع الجَزَرة ، وهى الشاة المذبوحة .

والدَّسِيعة ، هاهنا : الجَفْنة ، والدَّسِيعةُ فى غير هذا : العَطِيَّةُ الضَّخْمة ، والدَّسِيعةُ أيضًا : مُرَكَّب العُنُق فى الكاهل .

والسَّلْمُ : الدَّلْوُ ، ووَكَّار : عَدَّاء .

وممَّا حذفوه مِن حروفِ المعانى : الفاء ، حُذِفت مِن جواب الشرط ، فى قول عبدِ الرحمن بن حسان بن ثابت :

مَن يَفْعلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ سِيَّانِ[3]

أراد : فاللهُ يشكرُها .

---

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) سورة المنافقون ٨ ، وانظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٥١ .

(٣) تقدّم فى المجلس الثانى عشر .

والفاءُ العاطفةُ كثيراً ماتُحذفُ فى الكلام وفى الشعر ، وحذفُها فى التنزيل كثير ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ ﴾[1] المعنى : فقالوا : أتتَّخذنا هُزُوًا ، فقال : أعوذُ بالله ، وقال الشاعر :

لمَّا رأيتُ نَبَطًا أنصارا شَمَّرْتُ عن رُكْبَتِىَ الإزارا[2]
كنتُ لهم مِن النَّصارى جارا

أراد : فكنتُ[3] .

وممَّا جاء فيه حذفُ الواو عاطفةً قولُ الحطيئة :

إنَّ امرَءاً رهْطُه بالشام مَنْزِلُه برَمْل يَبْرِينَ جاراً شَدَّ مااغْتَرَبا[4]

أراد : ومنزلُه .

وممَّا استمرَّ فيه حذفُ الفاء من أوائل آياتٍ مُتواليات ، قولُه تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَابَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ ورَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ . قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[5] جميعُ هذه الآى ، الفاءُ مرادةٌ في أوائلها .

---

(١) سورة البقرة ٦٧ .
(٢) فرغت منه فى المجلس المذكور .
(٣) قدَّره فى المجلس المذكور على حذف الواو .
(٤) وهذا أيضاً مثل سابقه .
(٥) سورة الشعراء ٢٣ – ٣١ .

٣٧٢ / ومن حروف المعاني التي حُذِفت وقُدِّرتْ «قد» في قوله تعالى: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾[1] أي: وقد اتَّبعك الأرذلون، أي أنؤمن لك في هذه الحال؟ وإنما وجب تقديرُ «قد» هاهنا لأن الماضيَ لايقع في موضع الحال إلّا ومعه «قد»[2] ظاهرةً أو مقدَّرةً، فالظاهرة كقولك: جاء زيد وقد أَعْيا، أي: مُعْيِيًا، والمقدَّرةُ في الآية المذكورة، ومثلُها قوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾[3] التقدير: وقد كنتم أمواتًا فأَحْياكم، ومثله: ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾[4] قيل: معناه: قد حَصِرتْ صدورُهم، ويدلُّ على ذلك قراءةُ الحسن ويعقوب الحَضرمي: ﴿ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ ﴾[5] وقيل: إن الحالَ هاهنا محذوفة، و ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ صِفَتُها، والتقدير: جاءوكم قوماً حَصِرتْ صُدُورهم، وهو قول الأخفش[6]، وذهب أبو العباس المبرِّد[7] إلى أن قوله: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُم ﴾ دعاءٌ عليهم، على طريقة: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللهُ ﴾[8] و ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[9]

---

(١) سورة الشعراء ١١١.

(٢) هذا رأى البصريين، والفراء من الكوفيين. راجع معانى القرآن للفراء ١/٢٤، ٢٨٢، وللزجاج ٢/٨٩، والأصول ١/٢٥٤، وشرح مشكل شعر المتنبى ص ٣٥، والإنصاف ص ٢٥٢، والتبيين ص ٣٨٦، وزِدتُه تخريجاً فى كتاب الشعر ص ٥٦. وهذه المسألة (وقوع الماضى حالاً) أعاد ابن الشجرى كلاماً عنها فى المجالس: الثانى والخمسين، والرابع والستين، والحادى والسبعين.

(٣) سورة البقرة ٢٨.

(٤) سورة النساء ٩٠.

(٥) إرشاد المبتدى ص ٢٨٧، والنشر ٢/٢٥١، والإتحاف ١/٥١٨.

(٦) وذكره فى كتابه (المسائل الكبير) كما ذكر أبو على، فى البغداديات ص ٢٤٥، ٣٩٧، أما فى كتابه معانى القرآن ص ٢٤٤، فقد تلا القراءتين ﴿ حَصِرةً ﴾ و ﴿ حَصِرتْ ﴾. وقال: «قد» «حَصِرةً» اسمٌ نصبتَه على الحال، و «حَصِرَتْ»: فَعِلَتْ، وبها نقرأ»، ولم يزد على ذلك شيئا. وسيأتيك فى المجلس الحادى والسبعين، كلامٌ لابن الشجرى ينسب فيه إلى الأخفش جوازَ وقوع الحال من الماضى بتقدير «قد». والتعليق عليه هناك إن شاء الله.

(٧) المقتضب ٤/١٢٤.

(٨) سورة التوبة ٣٠، والمنافقون ٤.

(٩) سورة عبس ١٧.

ودفَع ذلك أبو علي[1] وغيرُه ، بقوله تعالى : ﴿ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ قالوا : لايجوز أن ندعُوَ عليهم بأن تُحْصَرَ صدورُهم عن قِتالهم لقومهم ، بل نقول : اللهُمّ ألْقِ بأسَهُم بينَهم .

وأمَّا العواملُ فى الفِعل ، فمنها « أن » المصدرية ، وهى تنصِبُ مضمَرةً ، كما تنصِبُ مظهرةً ، ونصبُها مضمرةً يكون بعد ثلاثة أحرُف عاطفة ، وحرفين جارَّين ، فالعاطفة : الفاء والواو وأو ، والجارّانِ : لامُ الإضافة ، وحتَّى التى بمعنى إلى .

فالفاء تُضمَر بعدها « أن » بعد الأمر والنهى والاستفهام ، والنفى والتمنىّ والدعاء والعَرْض .

ووجْهُ إضمارِ « أن » بعد الفاء إذا وقعتْ بعد هذه المعانى ، أن المرادَ بها عَطْفُ [مصدرٍ على[2]] مصدر متأوَّل ، لأنك إذا قلت : زُرْنى فأُكرمَك ، فالتقدير : لتكنْ زيارةٌ منك فإكرامٌ منّى ، وألزموها الإضمار ، لأن المصدرَ الأول غيرُ مصرَّح به ، فكرهوا التصريح بالمصدر الثانى ، فالفاء هنا / فى التحقيق عاطفة ، لا جوابٌ ، ٣٧٣ لأنّ « أنْ » مع الفعل فى حكم المُفْرَد ، والمفردُ لا يستقلُّ بنفسه ، فيكونَ جواباً ، وإنما سَمَّاها النحويون جوابًا ، لأنها لو سقطت انجزم الفعلُ الذى بعدها ، بكونه جوابًا ، إلَّا بعدَ النفى ، وإنما يكون الجزمُ بعدها ، لأنّ الأمْرَ فى قولك : زُرْنى أكرِمْك ، ناب عن الشرطِ ، من حيث كان الثانى مُستحَقًّا بالأوّل ، ومُسبَّباً عنه ، كما يكون الجزاءُ مُستَحقاً بالشرط ، فلما دخلتْ على ماهو جوابٌ بمنزلة الجزاء ، سمَّوها جواباً ، ألا ترى أنك إذا أسقطتَها قلت : زُرْنى أكرِمْك ، فجزمت أكرمك ، لأن قولك : زُرْنى ، قام مقامَ قولك : إن تزُرْنى ، وكذلك النهى ، تقول : لاتضربْه يُكرمْك ، تقديره : إنْ لا تضربْه يُكرمْك ، وإنما قدَّرتَ فيه حرفَ النّفى ، لأن النَّهىَ

---

(١) الذى فى الإيضاح ص ٢٧٧ « ولا يجوز أن يكون ﴿ حصرت ﴾ دعاءً » ولم يزدْ ، فهو قد ذكره فى موضع آخر من كتبه التى ليست تحت يدىّ .

(٢) ساقط من الأصل .

نَفْى ، وكذلك قولك : هل تزورُنى أكرمْك ؟ أنبتَّ فيه الاستفهامَ منابَ الشرط .

وأمّا الواو فيُضْمِرون « أن » بعدها ، إذا أرادوا النَّهىَ عن الجمع بين الشيئين ، كقولك : « لا تأكُلِ السَّمكَ وتشربَ اللَّبَن »[1] ، أى لاتجمعْ بينَهما ، وكذلك يفعلون بعد النفى ، كقولهم[2] : لايَسَعُنِى شىءٌ ويَعْجِزَ عنك ، أى لا يجتمعُ فى شىءٍ أن يَسعَنِى وأن يعجِزَ عنك ، ومنه قولُ دُرَيْد بن الصِّمَّة[3] :

قتلتُ بعبدِ الله خَيْرَ لِداتِهِ ذُؤاباً فلم أفْخَرْ بذاكَ وأَجْزَعا

أى : فلم يجتمعْ لى الفخرُ والجَزَعُ .

وإضمارُها بعد « أو » إذا أردت بأو : إلّا أنْ ، كقولك : لألزمَنَّكَ أو تَفِيَنِى بحَقِّى ، تريد : إلّا أن تَفِيَنِى .

فإن قيل : فإذا كانت بمعنى إلّا ، فمِن أىِّ شىءٍ وقع الاستثناء ؟

قيل : وقع الاستثناء من الوقت ، لأن التقدير : لألزمَنَّك أبداً إلّا وقتَ إيفائك إيّاى بحَقِّى .

فأمّا إضمارُها بعد « حتّى » فتكون « حتى » فيه على معنيين ، معنى كى ، ومعنى إلى / أنْ ، فإذا كان ماقبلَها سبباً لما بعدها ، فهى بمعنى كى ، كقولك : أطِعِ الله حتى يُدْخِلَك الجنّة ، المعنى : كى يُدخِلَك الجنة ، لأن دخولَ الجنة مسبَّبٌ عن ٣٧٤

---

(١) سبق فى المجلس الثالث .

(٢) الكتاب ٣٢/٣ ، ٤٣ ، والأصول ١٥٤/٢ ، ١٥٥ ، وأيضا ١٧٩ ، والتبصرة ص ٤٠٠ .

(٣) الكتاب ٤٣/٣ ، والتبصرة ص ٤٠١ ، والأصمعيات ص ١١١ - وفيها التخريج - وحماسة ابن الشجرى ص ٤٥ . وقد روى عجز الشاهد فى الأغانى ١٣/١٠ ، بروايتين مختلفتين ، يضيع معهما الاستشهاد . الرواية الأولى :

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قاربِ

والثانية :

وخير شباب الناس لو ضمّ أجمعا

وانظر ديوان دريد ص ٣٦ ، ١٣١ .

الطاعة ، وإذا كان ما بعدها غايةً لما قبلَها ، كانت بمعنى إلى أنْ ، كقولك : لأنتظرنَّك حتى تغيبَ الشَّمسُ ، تريد : إلى أن تغيبَ الشمس ، فَغَيْبُوبةُ الشمس غايةٌ لانتظارِه له .

فإن كان الفعلُ بعد « حتى » حالًا ، رفَعْته ، لأن العواملَ لا تعمل فى الفِعل الحاضر ، وعلى هذا مثَّل النحويون رفْعَه بقولهم : سرتُ حتَّى أدخلُها ، إذا قلتَ هذا وأنت فى الدّخول ، وكذلك : شرِبَتِ الإبلُ حتَّى يجىءُ البعيرُ يجرُّ بطنَه ، ترفع « يجىء » ، إن أردت به : يجىءُ الآن ، أو أردتَ به المضىّ ، وتكون حكايةَ حالٍ قد مضت[1] ، وعلى هذا قراءةُ من قرأ : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ ﴾[2] رفعاً ، معناه : حتى قال .

وأمَّا اللامُ فعلى ضَرْبين : لام كى ، ولام الجَحْد ، فلام كى ، مثالُها قولك : زُرْنى لأُكرِمَك ، التقدير : لأنْ أكرمَك ، والمعنى كي أكرمَك ، ولو أظهرت « أنْ » هاهنا كان حَسَنًا ، لأنَّ اللامَ فى هذا النحو لامُ العِلّة التى يحسُن إظهارها ، فى قولك : جئتُه مخافةَ شرِّه ، وفى قول الشاعر :

متَى تَفْخَرْ ببيتِكَ فى مَعَدٍّ يَقُلْ تَصْدِيقَكَ العُلماءُ جَيْرِ[3]

الأصل : لمخافةِ شرِّه ، ولتصديقك ، أى يقولُون : نعم ليُصدِّقُوك .

ولام الجَحْد كقولك : ماكان زيدٌ ليُكرِمَك ، والتقدير : لأنْ يكرمَك ، ولايجوز إظهار « أنْ » هاهنا ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾[4] قال علىُّ ابن عيسى الرُّمّانِيّ : هذه لامُ الجَحْد ، وأصلُها لام الإضافة ، والفعلُ بعدَها نصبٌ

---

(١) الكتاب ١٨/٣ .

(٢) سورة البقرة ٢١٤ . وقراءة الرفع لنافع ، وهى قراءة أهل الحجاز ، كما ذكر سيبويه فى الكتاب ٢٥/٣ ، وانظر السبعة ص ١٨١ ، ومعانى القرآن للزجاج ٢٨٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٥/١ ، والبحر ١٤٠/٢ ، وقد تكلم أبو زكريا الفراء كلاماً عاليا جيدا على « حتى » فى معانى القرآن ١٣٢/١ – ١٣٨ .

(٣) لم أعرفه ، وقد أعاده ابن الشجرى فى المجلس السادس والسبعين .

(٤) سورة البقرة ١٤٣ .

بإضمار « أنْ » ولا تظهرُ بعدَها « أن » لأن التأويل : ماكان اللهُ مُضيعًا إيمانَكم ، فلما كان معناه على التأويل ، حُمِل لفظه على التأويل ، من غير تصريح بإظهار « أنْ » يعنى[1] [أنه] لمَّا حُمِل قوله : ﴿ لِيُضيعَ ﴾ فى المعنى ، على مُضيع ، وبهذا الحمل يصحُّ معنى الكلام ، لزِم « أنْ » / الإضمارُ ، فلم يُصرِّح بالمصدر ، ليتَّفقَ اللفظُ والمعنى على التأويل دونَ التصريح .

٣٧٠

وممّا أضمروه من عوامِل الأفعال ، وأجاز النحويُّون ذلك فى الشِّعر ، لامُ الأمر ، وأنشدوا :

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذا ماخِفْتَ مِن شىءٍ تَبالا[2]

قالوا : أراد : لِتَفْدِ ، فاضطَرَّه الوزنُ إلى حذف اللام ، لأنَّ تبقيةَ الجزم يدلُّ على أنَّ ثَمَّ جازِمًا ، وقال بعضُهم : هو خبرٌ يُراد به الدعاء ، وأصله : تَفْدِى نفسَك كلُّ نفسٍ ، كما قال[3]

ويرحَمُ اللهُ عبداً قال آمينا

وكما جاء فى التنزيل : ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[4] فاحتاج إلى حذف الياء ، وإن كان المرادُ به الخبر ، كما حُذِفت[5] فى التنزيل من ﴿ نَبْغِى ﴾ فى

---

(١) ليس فى هـ .

(٢) نسب إلى ثلاثة من الشعراء : أبى طالب عمِّ النبىّ ﷺ ، والأعشى ، وحسان رضى الله عنه ، كما ذكر البغدادى فى الخزانة ١٤/٩ ، وليس فى ديوان واحد منهم ، على ماذكر شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، فى حواشى الكتاب ٨/٣ ، والشاهد أثبته المستشرق رودلف جاير فى ديوان الأعشى (الصبح المنير) ص ٢٥٢ ، بيتا مفرداً ، فى زيادات ديوان الأعشى . وانظر تخريجه فى حواشى كتاب الشعر ص ٥٢ .

(٣) تقدّم فى المجلس الثالث والثلاثين .

(٤) سورة يوسف ٩٢ .

(٥) فى هـ : كما حذفت من التنزيل من نبغى نحب قوله ...

قوله : ﴿ ذَلِكَ مَاكُنَّا نَبْغِ ﴾[١] وأنشد أبو بكر محمد بن السَّرِىّ[٢] ، هذا البيت ، وأنشد معه لمتمِّم بن نُوَيْرَةَ[٣] :

على مِثْلِ أصحابِ البَعُوضةِ فاخْمُشِى لكِ الويلُ حُرَّ الوَجْهِ أوَيَبْكِ مَن بَكَى

أراد : أو لِيَبْكِ ، فحَذف اللام ، قال أبو بكر : وقال أبو العباس[٤] : لا أرى ذا على ماقالوه ، لأنَّ عواملَ الأفعال لا تُضْمَر ، وأضعَفُها الجازمة ، لأنَّ الجزمَ فى الأفعال نظيرُ الخفضِ فى الأسماء ، ولكن بيت مُتمِّم يُحملُ على المعنى ، لأن قوله : « فاخمُشِى » فى موضع « فلْتَخْمُشِى » فعَطف[٥] « يَبْكِ » على المعنى ، فكأنه قال : فلْتَخمِشِى أويَبْكِ . وأما البيتُ الآخر ، فليس بمعروف ، يعنى قولَ القائل :

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ

قال أبو بكر[٦] : « على أنه فى كتاب سيبويه على ماذكرتُ لك » يعنى أن سيبويه قدَّر فيه إضمارَ اللام .

قوله : « تَبالا » التَّبال : الإهلاك ، تَبلَهُم الدهرُ : أفْناهُمْ .

* * *

---

(١) سورة الكهف ٦٤ ، وقرأ ابن كثير ﴿ نبغى ﴾ بياءٍ فى الوصل والوقف . وقرأ نافعٌ وأبو عمرو ، والكسائى ، بياءٍ فى الوصل . وقرأ ابنُ عامر وعاصمٌ وحمزة ، بحذف الياء فى الحالين . السبعة ص ٤٠٣ ، وزاد المسير ١٦٧/٥ ، والإتحاف ٢١٩/٢ . وستأتى مرة أخرى فى المجلس الثالث والخمسين .

(٢) ابن السَّراج ، فى الأصول ١٥٧/٢ ، ١٧٤ .

(٣) ديوانه ص ٨٤ ، والكتاب ٩/٣ ، والمقتضب ١٣٢/٢ ، والتبيين ص ١٧٩ ، وشرح أبيات المغنى ٣٣٩/٤ ، والخزانة ١٢/٩ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى ما ذكرتُ .

والبعوضة : اسم موضع بنجد ، قتل فيه مالكٌ أخو الشاعر ورجالٌ من قومه .

(٤) المقتضب ١٣٣/٢ ، والأصول ١٧٥/٢ .

(٥) الذى فى المقتضب والأصول : « فعطف الثانى على المعنى » . وعبارة « فكأنه قال : فلتخمشى أو يبك » تفسيرٌ من ابن الشجرى ، ولم تأت فى كتابى المبرد وابن السرّاج .

(٦) هذا كلام المبرد نفسه فى المقتضب ، وحكاه ابن السرّاج .

فصـــل

فى ذكر [بعضٍ](1) ما حُذِف من الحروف التى من أنْفُسِ الكَلِم ، فمن ذلك حروفُ العِلَّة ، / الألف ، والواو ، والياء ، والهمزة . ٣٧٦

فالألف تُحذَفُ فى نحو : تَخشَى وتسعَى ، إذا لقيتْها الواو ، فى قولك : تَخْشَوْنَ وتَسْعَوْنَ ، وإذا لقيتْها الياء ، فى قولك : أنتِ تَخْشَيْنَ وتَسْعَيْنَ ، فوزن تَخْشَوْنَ : تَفْعَوْنَ ، وتَخْشَيْن : تَفْعَيْن .

وكذلك الواو فى نحو : يدعُو ويخلُو ، تُحذَف فى قولِك : هم يَدْعُونَ ويَخْلُون ، وأنتم تَدْعُونَ وتَخْلُونَ ، ولا تُحذف فى قولك : هُنَّ يَدْعُونَ ويَخْلُونَ ، وأنتُنَّ تَدْعُونَ وتَخْلُونَ ، لعلَّةٍ نذكرها فيما بعدُ بمشيئة الله . والأصل : يَدْعُوون وتَدْعُوون ويَخْلُوونَ وتَخْلُوونَ ، فاستثقلوا الضمَّةَ على الواو فأسقطوها ، فالتقى واوان ساكنتان ، لامُ الفعل وواوُ الإضمار ، فحذفوا الأولى ، فآل وزنُ الفِعل إلى يَفْعُون .

وكذلك تُحذَف الواوُ مِن يَدْعُو ونظائِرِه ، إذا قلت : تَدْعِينَ ياهذه ، وكان أصله : تَدْعُوِين ، فحُذِفت الكسرة ، فلما سكنت الواو ، حُذِفت لسكونها وسكونِ ياء الإضمار ، ثم أُبدِلت من الضمّة التى قبل الواو كسرة ، لتصحَّ ياءُ الضمير ، فقيل : تَدْعِين ، وزنه تَفْعِين ، ومنهم مَن يُشِمُّ العَينَ الضَّمّةَ .

وكذلك حكُم الياء ، فى نحو : يَقْضِى ويَرْمِى ، إذا قلت : يَقْضُون ويَرْمُون ، أصله : يَقْضِيُون ويَرْمِيُون ، فحُذفت ضمّةُ الياء ، ثم حُذفت الياء لسكونها وسكونِ الواو ، وكذلك إذا أسندتَ الفعلَ إلى ضمير المؤنّث ، أصله : تَرْمِيِينَ ، فحذَفوا الكسرةَ ، ثم حذَفوا الياءَ لسكونها وسكونِ ياءِ الإضمار بعدَها .

* * *

(1) ساقط من هـ .

فصــــل

في الفرق بين : هُم يَدْعُون ، وهُنَّ يَدْعُونَ[(١)] .

أمّا هم يَدْعُون ، فقد قدَّمتُ أن لامَ الفعل حُذِفت لسكونها وسكونِ واو الإضمار ، فوزْنُه : يَفْعُون ، والنون فيه علامةُ رفعِ الفعل ، يحذِفُها الجازمُ والناصبُ .

والواو في قولك : هُنّ يَدْعُون ، لامُ الفِعل ، كالجيم من يَخْرُجْنَ ، والنون ضميرُ جمعِ المؤنَّث ، تثبُتُ في الأحوال / الثلاث ، ألا تراها ثبَتَتْ في موضع النصب ، في قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ[(٢)] ﴾ فَيَعْفُون هاهنا : يَفْعُلْنَ .

٢٧٧

ونعود إلى ذكر حروف العِلّة ، فنقول : إنهنّ يُحذَفْنَ لالتقاء الساكنين ، في نحو : ﴿ قَضَى اللهُ[(٣)] ﴾ و ﴿ قَالُوا الْآنَ[(٤)] ﴾ و ﴿ يَقْضِي الْحَقَّ[(٥)] ﴾ .

ويُحذَفْنَ من نحو : يخاف ويقول ويبيع ، إذا سكنَت اللامُ للجزم أو الوقف ،

---

(١) انظر الفرق بين هاتين النُّونين في الكتاب ٢٠/١ ، ومعاني القرآن ١٥٥/١ ، وكتاب الشعر ص ١٩٢ ، والحلبيات ص ٨٧ ، ٨٨ ، والدر المصون ٤٩٣/٢ ، وحواشيه . وشذور الذهب ص ٦١ ، ٦٢ (إعراب الأفعال الخمسة) .

(٢) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٦ .

(٤) سورة البقرة ٧١ .

(٥) سورة الأنعام ٥٧ ، و ﴿ يقضي ﴾ بالضاد المعجمة هكذا جاءت في النسختين ، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي . وقرأ ﴿ يَقُصُّ ﴾ بالصاد المهملة : ابنُ كثير ونافع وعاصم . السبعة ص ٢٥٩ ، ومعاني القرآن ٣٣٧/١ ، وتفسير الطبري ٣٩٩/١١ ، والكشف ٤٣٤/١ ، والإتحاف ١٤/٢ .

بقي شيءٌ ، وهو أن ﴿ يقضي ﴾ رُسِمت في النسختين من الأمالي ، هكذا بإثبات الياء ، وحقُّها الحذف لموافقة الرسم العثماني ، وكأنما جاء ذلك لبيان الأصل قبل الحذف . وقال مكّي في الكشف : « وأصلُها أن يتصل بها ياء ؛ لأنه فعلٌ مرفوع ، من القضاء ، لكنَّ الخطَّ بغير ياء – يعني خطَّ المصحف – فتكون الياء حذفت لدلالة الكسر عليها » . وقال الزجاج في معاني القرآن ٢٥٦/٢ : « هذه كتبت هاهنا بغير ياء على اللفظ ؛ لأن الياء أسقطت لالتقاء الساكنين ، كما كتبوا : ﴿ سندعُ الزبانية ﴾ بغير واو » .

فسكونُها جزمًا ، فى نحو : لم يَخَفْ ولم يقُلْ ولم يبِعْ ، وسكونها وقْفاً ، فى نحو : خَفْ وقُلْ وبِعْ .

لمّا اجتمع الساكنان الألفُ والفاء ، فى لم يخافْ ، والواو واللام فى لم يقولْ ، والياء والعين فى لم يبيعْ ، وجب حذفُ أحدِهما ، فكان حرفُ العِلّة أولى بالحذف مِن وجهين ، أحدُهما : ضعفُه وقُوّةُ الحرفِ الصحيح ، والثانى : أنه إذا حُذِف دلَّتْ عليه الحركةُ التى تُجانِسُه .

وأصلُ المِثال الأمرىّ مِن هذا النحو : إخْوَفْ وأُقْوُلْ وإبْيِعْ ، كقولك فى مُوازِنِه من الصحيح : إرْكَبْ ، أُقْتُلْ ، إضْرِبْ ، فنُقلت حركةُ حرف العلة إلى الفاء ، فاستُغْنِى عن همزة الوصل بتحريك الفاء ، فحُذِفت فصار حينئذ إلى : خَوفْ وقُولْ وبِيعْ ، فحُذف حرفُ العِلّة ، لما ذكرناه من التقاء الساكنين .

ومما حُذِفت منه الواو ، لوقوعها بين ياءٍ وكسرة : يَفْعِل ، المبنىُّ ممَّا فاؤه واو ، كالوَعْد والوَزْن ، قالوا : يَعِدُ ويَزِنُ ، استثقالًا ليَوْعِد ويَوْزِن ، هذه عِلَّةُ حذف الواو من هذا النحو ، فإن زالت الكسرة ثبتَت الواو ، كقولهم فى مضارع وَجِل ووَحِل ووَسِن : يَوْجَل ويَوْحَل ويَوْسَن ، ولمّا حذفوا الواوَ من يَفْعِل ، حملوا عليه أَفْعِل ونَفْعِل وتَفْعِل ، فقالوا : أعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ ، كراهةَ أن يختلفَ الباب ، وحمَلُوا عليه أيضاً مصدرَه[1] الذى جاء على فِعْلة ، فأعلُّوه بحذْف فائه ، ونقْلِ كسرتها إلى عينه ، فقالوا : عِدَة وزِنَة ، وإنما أعلُّوه ، لانكسار فائه مع اعتلال فِعله ، ألا ترى أن المصادرَ تتبَعُ الأفعال ، فى صِحّتها واعتِلالها ، وذلك كاعتلال الصِّيام والقِيام / لاعتلال صام وقام ، ٣٧٨ وصِحّة الجِوار واللِّواذ ، فى نحو : ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً ﴾[2] لصِحّةِ جاوَرَ ولاوَذَ ،

---

(١) أعاد ابن الشجرى الكلامَ على هذا المبحث فى المجلس السادس والأربعين ، وبيانه فى المقتضب ٨٨/١ ، وقد جمع محققه العلّامة ، رحمه الله ، قدراً صالحا من المراجع التى عالجت هذا الموضوع ، فالإحالة على ماذكر الشيخ الجليل مما توجبه أمانة العلم . وقد رأيت كثيراً من أهل زماننا يَسْطون على جهود غيرهم ، وينسبونها إلى أنفسهم بغيا وعدْوا ، وهى آفة نعوذ بالله من شرّها .

(٢) سورة النور ٦٣ .

وكذلك صحّ عَوِرَ وحَوِلَ ، حملًا على صِحّة اعْوَرَّ واحْوَلّ ، لأنه بمعناه ، ثم حُمل مصدرُ فَعِلَ على فِعْلِه ، فى الصِّحَّة ، فقيل : العَوَر والحَوَل ، ولم يُعِلُّوا ماجاء من مصدر باب يَعِد ، على مثال فَعْل ، كوَعْدٍ ووَزْن ، لمباينته لِفعله بفتح أوّله .

والجِهةُ مصدرٌ ، كالعِدَة والزِّنَة ، والفِعل منه : وَجَهَ يَجِهُ .

واختلف أهلُ العربيّة فى الوِجْهة ، من قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[1] فمِنهم[2] من ذهب إلى أنه مصدرٌ شَذَّ عن القياس ، فجاء مُصَحَّحًا ، كما صَحّ – مَنْبَهَةً على الأصل – قولُهم : الخَوَنة والحَوَكَة ، واستَحْوَذ ، ونحو ذلك .

ومنهم مَن قال : إن الوِجهةَ اسمٌ غيرُ مصدر ، وجاء على أصله فى الصِّحّة ، من حيث كان اسماً للمُتَوَجَّه ، فالمراد[3] [إذنْ] بالوِجْهة القِبْلَة .

اعتراض : فإن قيل : قد وقعت الواوُ بين ياءٍ وكسرة ، فى مثل : يُوعِد ويُوقِن ويُوجِب ، وأجمعوا على إقرارها مع وجود الشَّرطَيْن .

فالجواب : أنّ يُفعِل أصلُهُ يؤَفْعِل ، كقولك فى مضارع دَحْرج : يُدَحْرِج ، فالأصل : يُؤَوْعِد ، ويُؤَيْقِن ، فحذفوا الهمزةَ استثقالًا ، لاجتماعها مع همزه المتكلّم ، فلمَّا كرِهوا أن يقولوا : أُأَوْقِن ، حذفوها ، ثم حملوا على أُوقِن : يُوقِن وتُوقِن ونُوقِن ، ليستمرَّ البابُ على طريقة واحدة ، ولما حذفوا الهمزةَ من هذا الضَّرب ، حافظوا على الواو ، فلم يحذفوها ، لئلَّا يُوالوا بينَ إعلالين : حذف الهمزة وحذف الواو .

* * *

(١) سورة البقرة ١٤٨ .

(٢) هذا التفصيل لأبى على الفارسى . وهو فى التكملة ص ٢٤٦ ، باختلاف العبارة ، وكذلك هو فى المنصف ١/٢٠٠ ، باختلاف العبارة أيضا . وانظر شرح الملوكى فى التصريف ص ٣٤١ ، وتفسير القرطبى ٢/١٦٥ .

(٣) ليس فى هـ .

فصـــل

وقد جاءت أفعالٌ فاءاتُها واو ، على مثال فَعِل يَفْعِل : وهى وَرِث يَرِث ، ووَثِق يَثِق ، ووَلِىَ يَلِى ، ووَرِم الجرحُ يَرِمُ ، ووَرِعَ الرجلُ يَرِعُ : إذا كَفَّ(١) ، ووَمِق يَمِقُ مِقَةً : إذا أَحَبَّ ، ووَفِقَ يَفِقُ : مِن الوِفاق بين الشيئَين ، كالالتحام بينَهما ، / ووَرِىَ الزَّنْدُ يَرِى ، ويقال أيضا : وَرَى يَرِى وأَوْرَى ، كلُّ ذلك إذا أظهر نارًا . ٣٧٩

ومجىءُ هذه الأفعال على فَعِلَ يَفْعِل ، شذُوذٌ عن القياس ، لأنّ قياس فَعِلَ أن يأتى مضارعُه على يَفْعَل ، مفتوحَ العين ، كقولك : عَجِلَ يَعْجَل ، وعَلِم يَعْلَم ، وعَمِل يَعْمَل ، وقد ندَر من الصَّحيح أربعةُ أحرُف ، تكلَّم بعضُ العرب بها على وجه القياس ، وبعضُهم على الشذوذ ، وهى حَسِب يَحْسَب ويَحْسِب ، ونَعِم يَنْعَم ويَنْعِم ، وبَئِس يَبْأَس ويَبْئِس ، ويَئِس يَيْأَس ويَيْئِس ، ولم تأت اللغتان معاً ، القياسيةُ والشذوذية ، فى شىءٍ من المعتلّ الفاء ، إلّا فى وَرِىَ الزَّنْد . ووَرَى(٢) فأمَّا وَطِىءَ يَطَأُ ، ووَسِعَ يَسَعُ ، فإنما حذفوا الواو مِن يَطأ ويسَع ، ومابعدها مفتوح ، لأنهما فى الأصل يَوْطِئى ويَوْسِع ، مِن حيِّز وَثِق يَثِق ، ولكنهم فتحوا العينَ منهما ، لمكان الحرف الحلقىّ ، ألا ترى أنّ فَعَل الذى قياسُ مضارعه يَفْعِل ، بكسر عينه ، إذا كانت العين منه أو اللامُ حرفاً من حروف الحلق الستّة : « الغين والخاء والعين والحاء والهمزة والهاء » جاء المضارعُ منه على يَفْعَل ، كقولهم : جَبَه يَجْبَه ، وجَرَح يَجْرَح ، وسَلَخ يَسْلَخ ، وصَنَع يَصْنَع ، وبَدَأ يَبْدَأ ، ونَعَت يَنْعَت ، وشَغَل يَشْغَل ، وفَخَر يَفْخَر ، ونَحَر يَنْحَر ، ونَهَض يَنْهَض ، وإنما استحسنوا الفتحةَ فى هذا الضَّرب ،

---

(١) فى الأصل وهـ : « خَفَّ » مضبوطا بفتح الخاء وتشديد الفاء . ولم أجده تفسيراً مقبولا للوَرَع ، ولا صلة بين الخِفّة والوَرَع . والذى فى كتب اللغة أن الوَرَعَ هو الكَفُّ عن المحارم والتحرُّج منه . وقد أصلحه مصحح الطبعة الهندية فجعله « خاف » . ولم يُذكر هذا المعنى صراحةً فى المعاجم ، على أن له وجهاً يمكن أن يُحْمَلَ عليه ، فقد قالوا عن الوَرِع إنه الرجل الجبان . وأصل هذه المادة يرجع إلى معنى الكفّ والانقباض . كما ذكر ابن فارس فى المقاييس ١٠٠/٦ . ثم انظر أمثلة هذه الأفعال التى جاءت على « فَعِل يَفْعِل » فى المنصف ٢٠٧/١ .

(٢) والفتح أكثر ، كما ذكر ابن جنى فى المنصف ٢٠٧/١ .

لموافقتها لحروفِ الحَلْق ، ووَجْه الوِفاق بينَهما : أن الفتحةَ من الألف ، والألفُ مَخْرَجُها من الحَلْق .

وقد يجيء الحرفُ من هذا الضَّرب على الأصل[1] ، كقولهم : دخَل يَدْخُل[2] ، وفرَغ يفرُغ ، ونَحَت يَنْحِت ، ونَطَح يَنْطِح .

وأَما يَدَعُ ، فماضيه فَعَل ، مفتوح العين ، وإن لم يتكلَّموا به ، استغناءً عنه بتَرَكَ ، فأصله : يَوْدِع ، وحُذِف واوُه لاجتماع الشرطين ، الياء والكسرة ، ثم فتحت عينُه لمكان حرفِ الحلق ، ويَذَرُ محمولٌ على يَدَع ، لِوفاقه له فى المعنى[3] ، فلولا حملُه عليه كُسِرت عينُه ، فقيل : يَذِر ، كقولك : وَجَب يَجِب ، إذ ليس فيه حرفٌ / حَلْقىٌّ ، تُفتَحُ عينُه لأجله . ٣٨٠

وحُكم المضارع مِن وَهَب يَهَبُ ، ووضَعَ يَضَعُ ، حكم يَدَع ، فى أنهم حذَفوا الواوَ منهما ، لوقوعِها بين ياءٍ وكسرة ، ثم فَتَحوا عينَيْهما ، لمكان الحرف الحلْقيّ .

اعتراض : فإن قيل : لِمَ استثقلُوا وقوعَ الواو بين ياءٍ وكسرة ، ولم يستثقلوا وقوعَها بين ياءٍ وضمّة ، فى قولهم : وَضُؤ يوضُؤ ، والضمَّة أثقلُ من الكسرة[4] ؟

قيل : إن الخروجَ مِن ضَمٍّ إلى ضمّ ، أسهلُ عليهم من الخروج مِن ضمٍّ إلى كسر ، ومِن كسرٍ إلى ضَمّ ، ألا ترى أنه قد جاء فى الأسماء فُعُل ، مثل طُنُب

---

(١) راجع المنصف ٢٠٨/١ .

(٢) فى هـ : « فزع يفزع » بالزاى والعين المهملة . ومافى الأصل جاء مثله فى الحلبيات ص ١٢٢ .

(٣) ولأن كليهما ليس له ماضٍ ولا مصدرٍ ولا اسم فاعل . راجع المقتضب ٣٨٠/٣ ، والحلبيات ص ١٢٢ ، وفهارسها ص ٤٣١ ، والإنصاف ص ٤٨٥ ، وكتاب الشعر ص ١٦٤ ، ومافى حواشيه . وقد أعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والستين .

(٤) راجع المنصف ٢٠٩/١ ، وشرح الشافية ١٢٠/١ .

وعُنُق ، ولم يأتِ فيها مثال فُعِل [١] ، وإنما جاء هذا البناءُ فى الفعل المبنىّ للمفعول ، وأما الخروجُ مِن كسرٍ إلى ضَمّ ، فلم يأت مثالُ فِعُل فى الاسم ولا فى الفِعل .

وممَّا حذفوه من الواوات ، واوُ الضمير المرفوعِ والمنصوبِ والمجرور ، فمثال المرفوع : أنتمو [٢] فعلتمو ، ومثال المنصوب : لقيتهمو وأكرمتهمو ، ومثال المجرور : عليكمو وعليهمو ، بكسر الهاء وضمها ، فمَن حذف هذه الواوَ أتبعها الضَّمةَ فقال : أنتمُ فعلتُمْ ولقيتُهُمْ وأكرمتُهُمْ ، وعليكُمْ وعليهُمْ ، ولأن بقاءَ الضمة يجلبُ الواو . وأجمعوا على حذف الواو فى الوقف ، فأما حذف الهمزة ، فسأذكره فى فصل مفرد ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) ابنُ الشجرىّ يُتابع سيبويه ، قال فى الكتاب ٢٤٤/٤ : « واعلم أنه ليس فى الأسماء والصفات فُعِل ، ولا يكون إلاَّ فى الفِعل ، وليس فى الكلام فِعُل » . وانظره أيضا ١٧٤/٤ . قلت : ذكر أهلُ العلم ثلاثة أسماء جاءت على (فُعِل) : دُئِل : علَماً لقبيلة ، واسمُ دُوَيْبَّةٍ . والوُعِل : لغة فى الوَعِل ، وهو التَّيْسُ الجبلىّ . ورُئِم : اسمُ الاست . وقيل : إن هذه الأسماء الثلاثة منقولة عن أفعال مبنية للمجهول . راجع ليس فى كلام العرب ص ٦٥ ، واللسان (دأل – وعل – رأم) ، وتصريف الأسماء للشيخ محمد الطنطاوى ص ١٤ – ١٦ .

(٢) فى هـ : أنتم .

المجلس الخامس والأربعون

يتضمَّن ذكرَ حذفِ ضُروبٍ من الحروف التى مِن ذوات الكَلِم .

فمِن المحذوفات التى استمرَّ حذفُها ، وكثُرَ فى ضُروبٍ من الكلام : التنوين ، حذفوه للإضافة فى نحو : غُلامُكَ ، وغلامُ عمرٍو[1] ، وجَدَّةُ زينب ، وحذفوه لمعاقَبة لام التعريف له ، وحذفوه فى الوقْف بعِوَض ، فى نحو : رأيت زيدا ، وبغير عِوض فى اللُّغَة العليا ، فى نحو : هذا زيدْ ، ومررت بزيدْ ، وأَزْدُ السَّراة[2] عوَّضوا ، فقالوا : زيدُو ، / وبزيدِى ، وهى لغة رديَّة ، لِثقَل الواوِ والضمّة ، والياءِ والكسرة ، ولوقوع الواو وقبلَها ضمَّةٌ فى آخر اسمٍ معرَب ، وهو ممَّا رفَضُوه فى كلامهم ، ولالتباس الياء في نحو : مررت بزيدِى وبغلامِى ، بياء المتكلّم . ٣٨١

وحذفوه من الاسم العلَم فى النداء كقولك : يازيدُ ، و ﴿ يَانُوحُ ٱهْبِطْ ﴾[3] ومِن النكرةِ المقصودِ قَصْدُها فى نحو : ياغلامُ هَلُمّ ، و ﴿ يَاجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ ﴾[4] .

وحذفوه فكان حَذْفُه عَلماً لثقل الاسم ، فى نحو رأيتُ أحمدَ ، ومررت بأحمدَ ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى ٱسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[5] كما جعلوا إثباتَه علامةً لخفَّة الاسم ، في نحو : رُبَّ أحمدٍ غَيْرِك أكرمتُه .

---

(١) فى الأصل : غلام عمٍّ جدّةِ زينب .

(٢) راجع الكتاب ١٦٧/٤ ، والأصول ٣٧٢/٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٣٩٠/١ ، والتسهيل ص ٣٢٨ ، وشرح المفصل ٧٠/٩ ، وشرح الشافية ٢٧٤/٢ ، ٣١٧ ، والتصريح ٣٣٨/٢ ، والهمع ٢٠٥/٢ .

(٣) سورة هود ٤٨ .

(٤) سورة سبأ ١٠ .

(٥) سورة الصف ٦ .

وحذفوه لالتقاء الساكنين ، وذلك على ضربين : لازم وغير لازم ، فاللازم أن تحذفَه لسكونه وسكونِ الباء من ابن ، باجتماع شرائط : منها أن يكونَ في اسمٍ عَلَمٍ ، ومنها أن يكونَ ابنُ مضافاً إلى عَلَم ، ومنها أن يكونَ ابنُ صفةً للاسم ، لا خبرًا عنه ، ولا تكون الواسِطةُ بين الاسمين إلّا هذه اللفظةَ التي هى ابن ، وتُحذَفُ ألفُه من الخط ، فإن عُدِمت إحدى هذه الشرائط وجَب إثباتُ التنوين ، فمثالُ اجتماع شرائط حذْفِه ، قولك : هذا زيدُ بنُ جعفرٍ ، ورأيتُ زيدَ بنَ جعفرٍ ، ومررتُ بزيدِ بنِ جعفر ، فإن قلت : زيدٌ ابنُ جعفرٍ ، نوَّنْتَ وأثبتَّ ألف ابن ، لأنّ قولك : « زيدٌ » مبتدأ و« ابنُ جعفرٍ » خبرُه ، وكذلك إن قلت : مررت بزيدٍ ابنِ أخيك ، نوَّنتَ ، لأنك أضفتَ الاسم إلى غيرِ علَم ، وكذلك إن قلت : مررتُ بزيدٍ[1] عمٍّ جعفر نوَّنْتَ ، لأنك وصفتَه بغير ابن .

وإنما حذفوا التنوينَ فى هذا النحو لكثرة الاستعمال[2] ، لأن الإنسانَ لايخلو من اسمٍ عَلَمٍ ، وهو مع ذلك ابنُ صاحبِ اسمٍ عَلَمٍ ، ولابُدَّ له من الأبوّة ، والأُبُوَّة دالّة على البُنوّة ، وقد يجوز أن يخلُوَ من الأُخُوّة والعُمومة والخُؤولة .

٣٨٢ ولايجوزُ إثباتُ التنوين مع ماذكرتُه من اجتماع هذه الشرائط إلّا اضطراراً / كقول الحطيئة[3] :

إلّا يكنْ مالٌ يُثابُ فإنَّه ... سيأتى ثَنائى زَيداً ابْنَ مُهَلْهَلِ

وأنشد سيبويه[4] :

---

(١) فى هـ : بزيد جعفر .

(٢) راجع الكتاب ٥٠٤/٣ ، والمقتضب ٣١٢/٢ ، والمراجعَ التى تأتيك فى تخريج الشعر التالى .

(٣) ديوانه ص ٨٤ ، ومعانى القرآن ٤٣٢/١ ، والخصائص ٤٩١/٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٣١ ، ومختارات ابن الشجرى ص ٥٤٤ ، وشرح المفصل ٦/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٨ .

(٤) الكتاب ٥٠٦/٣ ، ونسبه للأغلب العجلى . وانظر المراجع السابقة – ماعدا المختارات – والمقتضب ٣١٥/٢ ، والتبصرة ص ٧٢٨ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٨ ، والمقرب ١٨/٢ ، =

جاريةٌ من قيسٍ ابنِ ثَعْلَبَهْ   تزوَّجَتْ شيخاً غليظَ الرَّقَبَهْ

ومَن نوَّن « عُزَيْراً » فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ﴾[1] فلأنه جعل ابناً خبراً لاصِفة ، والتنوين فى « عُزَيرٍ » للصَّرف ، لأن مصغَّر الثلاثىّ ينصرف وإن كان عجميًّا ، كما ينصرف مكبَّره ، وينصرفُ فى هذه العِدَّة ، وإن كان متحرِّكَ الأوسط ، كما ينصرف إذا سَكن أوسَطُه ، ولا اختلافَ فيه كما اختُلِف فى نحو : هِنْد ودَعْد ، وكما أجمعوا على منع الصرف ، لاجتماع التأنيث والتعريف مع تحرّك الأوسَط ، فى نحو : لَظَى وسَقَرَ وقَدَمَ ، إذا سمِّيَتْ بها[2] امرأة ، فالساكن الأوسط نحو : نُوحٍ ولُوطٍ ، والمتحرّك الأوسط نحو سُبُكٍ[3] وغُزَرٍ ، اسمٌ تُرْكِيّ .

ومَن قرأ ﴿ عُزَيْرُ بْنُ اللهِ ﴾[4] بحذفُ التنوين احتَمَل وجهين ، أحدهما : أن يكون « عُزَيْر » خبرَ مبتدأ محذوف ، و« ابن » صفة ، فيجب بذلك حذفُ التنوين ،

= وشرح الجمل ٢/٤٤٨ ، والإيضاح فى شرح المفصل ١/٢٦٩ ، والمغنى ص ٦٤٤ ، وشرح أبياته ٧/٣٦٦ ، والتصريح ٢/١٧٠ ، والخزانة ٢/٢٣٦ .

والشطر الثانى من هذا الرجز يأتى باختلاف فى الرواية .

(١) سورة التوبة ٣٠ .

(٢) فى هـ : « به » . والقدم مؤنثة ، قال تعالى : ﴿ فتزِلَّ قَدَمٌ بعدَ ثُبوتِها ﴾ سورة النحل ٩٤ . وانظر البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٦٦ ، وقد أعاد ابن الشجرى « قدم » هذه ، اسم امرأة فى المجلس الرابع والخمسين . وانظر المسائل المنثورة ص ٢٥٦ .

(٣) فى هـ : سبل .

(٤) قرأبها ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٣١٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٤٣١ ، و٣/٣٠٠ ، وللأخفش ص ٣٢٩ ، وللزجاج ٢/٤٤٢ ، وضرورة الشعر ص ١٠٤ ، والعسكريات ص ١٧٦ ، وتفسير الطبرى ١٤/٢٠٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٢ ، والكشف ١/٥٠١ ، والمشكل ١/٣٦٠ .

وقد قوَّى المفسِّرون النحاة قراءةَ التنوين . فقال الفراء : « والوجه أن يُنَوَّن ؛ لأن الكلام ناقص ، و(ابن) فى موضع خبر لعُزَير » . وقال الأخفش : « وقد طرح بعضُهم التنوين ، وذلك ردىء ؛ لأنه إنما يترك التنوين إذا كان الاسم يستغنى عن الابن » . وقال الزجاج : « والوجه إثبات التنوين لأن « ابنا » خبر ، وإنما يُحذف التنوين فى الصفة ، نحو قولك : جاءنى زيدُ بنُ عمرٍو » . ثم قال : « ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود » .

ويكون المبتدأ فيما قدَّره أبو على : صاحبُنا أو نَسيبُنا أو نبيُّنا عُزَيْرُ بنُ الله ، والوجه الآخر : أن لايُقدَّر مبتدأٌ بل يكون « عُزَير » هو المبتدأ ، و « ابن » خبره ، وحُذِف التنوينُ لالتقاء الساكنين ، فتتَّفق القراءتان على هذا التقدير .

ومِن حذْفِ التنوين لالتقاء الساكنين ، مارُوِى عن أبى عمرو ، فى بعض طرُقه : ﴿ أَحَدُ . اللهُ الصَّمَدُ ﴾[1] وحذْفُه على هذا الوجه متَّسعٌ فى الشّعر ، كقوله[2] :

حُميدُ الذى أَمَجٌ دارُهُ   أخو الخَمْر ذو الشَّيْبةِ الأَصْلَعُ

وكقولِ الآخر :

لَتجِدَنِّى بالأَميرِ بَرّا   وبالقَناةِ مِدْعَساً مِكَرّا
/ إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيّ فَرّا[3]

٣٨٠

ومثلُه :

(١) سورة الإخلاص ١ ، ٢ ، وانظر طريق أبى عمرو هذا فى السبعة ص ٧٠١ ، والبحر ٥٢٨/٨ ، ثم انظر الكتاب ١٥٢/٤ ، ومعانى القرآن ٣٠٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٣ ، والخزانة ٣٧٦/١١ .

(٢) هو حميد الأمجى ، من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز . العقد الفريد ٣٥٢/٦ ، ومعجم ما استعجم ص ١٩٠ ، فى رسم (أمج) ، ورسالة الغفران ص ٤٧٠ ، ونوادر أبى زيد ص ٣٦٨ ، والكامل ص ٣٢٨ ، والمقتضب ٣١٣/٢ ، والعسكريات ص ١٧٧ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٣٥ ، والإنصاف ص ٦٦٤ ، وضرائر الشعر ص ١٠٦ ، والخزانة ٣٧٦/١١ ، واللسان (أمج) . وأنشده العلوىّ فى نضرة الإغريض ص ٢٦٤ ، فى سياق يؤذن بأنه ينقل عن ابن الشجرى . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والستين .

و « أمج » بلد من أعراض المدينة .

وهذا البيت وقع مع آخرين مجرورين ، ففيه إقواء ، ووقع مع آخر مرفوع ، فلا إقواء فيه . راجع حواشى الكامل .

(٣) نوادر أبى زيد ص ٣٢١ ، ومعانى القرآن ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣ ، وضرورة الشعر ص ١٠٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٤ ، والتبصرة ص ٧٣٠ ، وتفسير الطبرى ٢٠٥/١٤ ، والقرطبى ١١٦/٨ ، والبحر ٣١/٥ ، والإفصاح ص ٦٠ ، والإنصاف ص ٦٦٥ ، ونضرة الإغريض ص ٢٦٥ ، واللسان (دعس - دعص - غطف) ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى تلك الكتب .

حَيْدةُ خالى ولَقِيطٌ وعَلِى وحاتِمُ الطائىُّ حَمَّالُ المِئِى[1]

وقال عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات[2] :

كيف نَومِى على الفِراشِ ولَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غارةٌ شَعْواءُ

تُذْهِلُ الشيخَ عن بَنِيهِ وتُبْدِى عن خِدامِ العَقيلةُ العَذْراءُ

أراد : وتُبْدِى العقيلةُ العذراءُ عن خِدامٍ ، والخِدام : الخَلْخالُ ، أى ترفع المرأةُ الكريمةُ ثوبَها للهرَب فيبدو خَلخالُها ، والجملة التى هى « تُبْدِى العقيلةُ » موضعُها رفعٌ بالعطف على الجملة التى هى « تُذْهِلُ الشيخَ عن بَنِيه » وموضعُ الجملة التى هى « تُذْهِلُ الشيخَ عن بنيه » رفعٌ على النعت لقوله « غارة » والعائد إلى الموصوف من الجملة المعطوفة [محذوف][3] تقديره : وتُبدِى العقيلةُ العذراءُ لَها عن خِدام ، أى لأجلِها . والشَّعْواء : المتفرِّقة .

وممّا حُذِف منه التنوينُ لالتقاء الساكنيْن ، قولُ الآخَر[4] :

---

(١) لامرأة من بنى عقيل ، وقيل : من بنى عامر ، وقيل : ليلى العامرية . النوادر ص ٣٢١ ، والأصول ٣٢٩/٣ ، ٣٣٢ ، والعسكريات ص ١٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٤ ، والخصائص ٣١١/١ ، والمنصف ٦٨/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٨ ، ودلائل الإعجاز ص ١٩٥ ، والإفصاح ص ٦٠ ، والإنصاف ص ٦٦٣ ، وضرائر الشعر ص ١٣٤ ، والخزانة ٣٧٥/٧ ، وما بعدها ، وانظر فهارسه ، وشرح شواهد الشافية ص ١٦٣ ، واللسان (مأى) ، ونسبه العينى فى شرح الشواهد ٥٦٥/٤ ، إلى قُصَىّ بن كِلاب ، وردّه البغدادىّ فى الخزانة ٣٧٩/٧ .

(٢) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٦ ، وتخريجه فيه ، وزِد عليه : مجالس ثعلب ص ١٢٣ ، والجمل المنسوب إلى الخليل ص ١٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٥ ، والمنصف ٢٣١/٢ ، والإفصاح ص ٥٤ ، والإنصاف ص ٦٦١ ، وشرح المفصل ٣٦/٩ ، وضرائر الشعر ص ١٠٥ ، ونضرة الإغريض ص ٢٦٥ ، والخزانة ٣٧٧/١١ .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) أبو الأسود الدؤلى . والبيت فى مستدرك ديوانه ص ١٢٣ ، وهو بيت سيَّار ، وقد استقصيت تخريجه فى كتاب الشعر ص ١١٤ ، وانظر أيضا ضرورة الشعر ص ١٠٣ ، وضرائر الشعر ص ١٠٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٤ .

فألفيتُه غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكِرَ اللهَ إلّا قَلِيلا

والذى حسَّن لقائل هذا البيت حذْفَ التنوين ، لالتقاء الساكنين ، ونصْبَ اسمِ الله تعالى ، واختيارَ ذلك على حذف التنوين للإضافة ، وجرِّ اسم الله : أنه لو أضافه[1] لتعرَّف بإضافته إلى المعرفة ، ولو فعل ذلك لم يُوافِق المعطوفُ المعطوفَ عليه فى التنكير ، فحذَف التنوينَ لالتقاء الساكنين ، وأعملَ اسم الفاعل ، فعطف[2] نكرةً على نكرةٍ مجرورة ، بإضافة « غير » إليها ، وانتصابُ « غير » على الحال ، كانتصابِ ﴿ ضَالِّينَ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ أَلْفَوْا آباءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾[3] فصار فى التقدير : غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرٍ .

٣٨٤ / وحُكِى عن القاضى أبى سعيد السِّيرافىّ[4] ، أنه قال : حضرتُ فى مجلس أبى بكر بن دُرَيد ، ولم أكن قبل ذلك رأيتُه ، فجلست فى ذيل المجلس ، فأنشد أحدُ الحاضرين بيتين يُعْزَيان إلى آدم عليه السَّلام ، قالهما لما قَتَل ابنُه قابيلُ أخاه هابيل ، وهما :

تَغيَّرتِ البلادُ ومَنْ عَلَيْها فَوجْهُ الأَرضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ[5]
تَغيَّر كلُّ ذِى حُسْنٍ وطِيبٍ وقَلَّ بَشاشةُ الوَجهِ المليحِ

فقال أبو بكر : هذا شعرٌ قد قِيل فى صدر الدنيا ، وجاء فيه الإقواءُ ،

---

(١) فى هـ : أضاف .

(٢) حكاه البغدادى عن ابن الشجرى ، وذكر أن بعضهم أعرب « ذاكرَ » بالنصب عطفاً على « غير » . الخزانة ٣٨٢/١١ ، وانظر حواشى كتاب الشعر .

(٣) سورة الصافات ٦٩ .

(٤) وذكره فى كتابه ضرورة الشعر ص ١٠١ ، ١٠٢ ، باختلاف فى العبارة .

(٥) هذان البيتان مما استفاضت بهما كتب العربية ، انظر التنبيه على حدوث التصحيف ص ١٨ ، والإفصاح ص ٦١ ، ورسالة الغفران ص ٢٨٣ ، والإنصاف ص ٦٦٢ ، ومعجم الأدباء ١٨٦/٨ (فى ترجمة السِّيراف) ، ونضرة الإغريض ص ٢٤٦ ، وطبقات الشافعية ١٤٠/٣ (فى ترجمة ابن دريد) ، والهمع ١٥٦/٢ ، وغير ذلك كثير .

فقلت : إنَّ له وجهاً يُخرجُه من الإقواء ، فقال : ماهو ؟ قلت : نَصْبُ « بشاشةً » وحذْفُ التنوينِ منها لالتقاء الساكنين ، لا للإضافة ، فتكون بهذا التقدير نكرةً منتصبةً على التمييز ، ثم رفع « الوَجْه » وصِفَتِه بإسناد « قَلّ » إليه ، فيصير اللفظ : « وقَلَّ بشاشة الوجهُ المليحُ » ، والأصل : بشاشَتَنِ الوجهُ المليحُ[1] ، فقال : ارتَفِعْ ، فرفَعَنِي حتى أقعدَنى إلى جَنْبه .

هذا حكمُ التنوين .

فأما النُّونُ فقد حذفوها ساكنةً ومتحرّكة ، فمِن حذْفِ الساكنة ، حذْفُ نون التوكيد الخفيفة ، بعِوضٍ وبغير عِوَض ، فحذْفُها بِعِوَض يكون إذا وقفْتَ عليها فى نحو : يارجلُ قُومَا ، ويازيدُ اخرُجا ، أبدلتَ منها الألف ، كما أبدلْتَه من التنوين ، فى نحو : رأيت زيدًا ، وكذلك : ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾[2] تقف عند انقطاع نَفسِك على الألف ، ومنه قولُ الأعشى[3] :

وَصلِّ على حِينِ العَشِيّاتِ والضُّحَى ... ولا تَعْبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فاعْبُدا

وقولُ آخر ، فى وصف وَطْبٍ مملوءٍ لبناً ، ملفوفٍ فى غِشاء :

يحسَبُه الجاهِلُ مالم يَعْلَمَا ... شيخًا على كُرسِيِّه مُعَمَّمَا[4]

---

(١) قال أبو العلاء المعرى : « هذا الوجه الذى قاله أبو سعيد شرٌّ من إقواء عشر مرَّات فى القصيدة الواحدة » . وكان أبو العلاء قد ذكر رواية أخرى لا إقواء معها :

وغُودِر فى الثَّرَى الوجهُ المليحُ

(٢) سورة العلق ١٥ .

(٣) ديوانه ص ١٣٧ . والبيت فى رواية ابن الشجرى ملفق من بيتين وردا فى الديوان هكذا :

وذا النُّصُبَ المنصوب لا تنسُكَنَّه ... ولا تعبد الأوثانَ واللهَ فاعبدا

وصلّ على حين العشيات والضحى ... ولا تحمد الشيطان واللهَ فاحمدا

وانظر الكتاب ٥١٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦٧٨ ، والتبصرة ص ٤٣٣ ، والإنصاف ص ٦٥٧ ، وشرح المفصل ٣٩/٩ ، ٨٨ ، ٢٠/١٠ ، والمغنى ص ٣٧٢ ، وشرح أبياته ١٦٢/٦ ، وغير ذلك كثير . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس المتمّ السبعين .

(٤) اختلف فى قائله ، فقيل : ابن جبابة اللصّ ، وقيل غيره . راجع الكتاب ٥١٦/٣ ، =

أراد يحسَبُه الجاهلُ به .

٣٨٥ وحذْفُها بغير عِوض ، يكونُ لالتقاء الساكنين ، / كقولك : اضرِبَ الغُلام ، حذفْتَها لسكُونِها وسُكونِ اللام ، وبقيت الفتحةُ قبلَها دالَّةً عليها ، ولم تُحرِّكْها لالتقاء الساكنين ، كما تُحرِّك التنوين فى اللغة العليا فى نحو : ﴿ أَحَدُنِ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[1] و ﴿ فَتِيلَنِ انْظُرْ ﴾[2] جعلوا لِزيادة الاسمِ مزيَّةً على زيادة الفعل[3] ، فحذفوا زيادةَ الفرع ، وحرَّكوا زيادةَ الأَصلِ ، ومثلُ قولك : اضرِبَ الغُلام ، فى حذْفِ النون ، لدلالة الفتحةِ عليها ، قولُ الشاعر[4] :

وَلا تُهِينَ الفقيرَ علَّكَ أَنْ ... تركَعَ يوماً والدَّهْرُ قَدْ رفَعَهْ

أراد : تُهِينَنْ ، فحذفَ النون ، وبقيتْ ياء « تُهِين » لثبات الفتحةِ بعدها .

= والنوادر ص ١٦٤ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٢ ، وسر صناعة الإعراب ص ٦٧٩ ، والتبصرة ص ٤٣١ ، والجمل المنسوب إلى الخليل ص ٢٣٨ ، والإنصاف ص ٦٥٣ ، والمقرب ٧٤/٢ ، وشرح المفصل ٤٢/٩ ، والخزانة ٤٠٩/١١ ، وفى حواشيها فضل تخريج .

(١) أول سورة الإخلاص .

(٢) فى الأصل : « فتيلن » ، وفى هـ : « فتلن » وكل ذلك خطأ . والمراد قولُه تعالى : ﴿ ولا يُظلمون فتيلا . انظر كيف يفترون على الله الكذب ﴾ سورة النساء ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) فى هـ : « جعلوا الزيادة الاسم على زيادة الفعل » . وأراد مصحح الطبعة الهندية إصلاحها فأتلفها وجعلها : « حملوا زيادة الاسم على ... » .

(٤) هو الأضبط بن قريع السَّعدى ، كما فى البيان والتبيين ٣٤١/٣ ، وحماسة ابن الشجرى ص ٤٧٣ ، والتخريج فيهما مستوفى . وانظر أيضا : التبصرة ص ٤٣٤ ، والإنصاف ص ٢٢١ ، والمقرب ١٨/٢ ، والمغنى ص ١٥٥ ، ٦٤٢ ، وشرح أبياته ٣٧٩/٣ ، وشرح المفصل ٤٣/٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٦٠ .

وهذا الشاهد من المنسرح ، وأول أجزائه « مستفعلن » وقوله : « ولا تُهِي » وزنه : مُتَفْعِلن » حُذِفت السين بالخَبْن ، وهو جائز فى كلّ « مستفعلن » . لكنه رُوِى فى بعض المراجع « لا تهين » بطرح الواو ، فيكون وزن التفعيلة الأولى : « تفعلن » فتكون الميم قد حُذِفت بالخرم ، ومثله شاذ ، لأن الخرم لا يقع فى غير الوتد المجموع . نبَّه عليه البغدادى – رحمه الله – فى شرح أبيات المغنى .

هذا وقد روى صدر البيت : « لا تحقرنّ الفقير » و : « ولا تعاد الفقير » وعليهما لا شاهد فيه .

وممَّا حذفوا نُونَه ، وعوَّضوا منها فى موضعها ألفاً ، قولُهم : « جَرَنْفَش »[١] وهو العظيمُ الجَنْبين ، « وشَرَنْبَث » وهو الغليظُ الكَفَّين ، قالوا فيهما : جُرافِشٌ وشُرابِثٌ . وكذلك حذفوا النونَ من قولهم : « شِنْذارة » ، وهو السيِّىء الخُلُق ، وعوَّضوا منها الهمزة ، فقالوا : شِئْذارة ، وحذفوا النونَ من « قِنْفَخْر »[٢] وهو الضّخمُ من الرجال ، وعوَّضوا منها أَلِفاً ، فى غير موضعها ، فقالوا : قُفاخِرِىٌّ .

ومِن حذفها اضطراراً حذفُها فى قول النَّجاشى[٣] :

فلستُ بآتيـــهِ ولا أستطيعُــهُ ولاكِ اسْقِنِى إن كان ماؤكَ ذا فَضْلِ

كان حقُّها أن يُحرِّكَها ، لولا الضرورة .

وممَّا حذفوها منه استحساناً ، وتشبيهاً لها بحروف المدِّ واللِّين لفظة « يكون »[٤]] ، وذلك إذا سكنتْ للجزم فى نحو : لم يكُنْ ، ولا تكُنْ ، كقولك : لم يكُ جالسًا ، وكقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً ﴾[٥] وكذلك قولك : لاتكُ فى شكٍّ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَاتَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾[٦] وإنما حذفوها فى هذا الحرف ، لكثرة استعمالِه ، كما يحذفون حروفَ العِلّة ، فى قولهم : لم يَخْشَ ولم يَدْعُ ولا تَرْمِ ، ولم يحذفوها من نظائر هذا الفعل ، أعنى ما وازَنَه ولامُه نونٌ ، نحو يَصُون ويَهُون ، فيقولوا : / لم يَصُ نَفْسَه ، وذلك لِقلة استعمالِه . ٣٨٦

---

(١) فى الكتاب ٣٢٣/٤ ، والحلبيات ص ٣٧٧ : « جرنفس » بالسين المهملة ، وكلاهما صحيح .

(٢) وقال ابن الدهان : « قنفخر : فائق فى نوعه » . شرح أبنية سيبويه ص ١٤٥ ، وراجع الكتاب ٢٩٧/٤ ، ٣٢٤ .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثىّ كان فاسقاً رقيق الإسلام ، أقام عليه علىٌّ كرَّم الله وجهه ، الحدَّ ؛ لإفطاره فى رمضان . الشعر والشعراء ص ٣٢٩ . والبيت الشاهد فى الكتاب ٢٧/١ ، وقد استقصيت تخريجه فى كتاب الشعر ص ١١٣ ، وانظر ضرورة الشعر ص ٩٩ ، ٢١٦ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢١٤ .

(٤) الكتاب ٤٠٥/٤ ، واللسان (كون) .

(٥) سورة غافر ٢٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٧ .

ومِمَّا حذفوها منه قولُهم ، لضَرْبٍ من الشَّجر : « عَرَنْتَنٌ »[١] قالوا فيه : عَرَتُنٌ حذفوها منه ثالثةً ساكنة ، كما حذفوا الألفَ من « عُلابِط »[٢] وهو القطيعُ الضَّخمُ من الغنم[٣] ، فقالوا : عُلَبِطٌ ، قال :

ما راعَنِى إلَّا رِياحٌ هابِطَا على البُيوتِ قَوْطَهُ العُلابِطَا[٤]

القَوْطُ : القطيعُ من الغنم ، يكون ضخماً وغيرَ ضخم ، فلذلك وصفه بالعُلابط ، ونَصَب العُلابِطَ[٥] بِهابِط ، لأنَّ هَبَط لازمٌ ومتَعدّ ، تقول : هَبَط زيدٌ وهبطتُه[٦] .

ومِمَّا حُذِفت منه النونُ لالتقاءِ الساكنين ، قولُه :

أبلِغْ أبا دَخْتَنُوس مَألُكَةً غيرَ الذى قد يُقالُ مِلْكَذِبِ[٧]

أراد : مِن الكَذِب ، ومثلُه قولُ الآخَر[٨] :

كأنَّهما مِلآنَ لم يَتغيَّرا وقد مَرَّ للدارَيْنِ مِن بَعْدِنا عَصْرُ

أراد : مِن الآن .

وأما حذفُها متحرِّكة ، فكحذْفِ نونِ التثنية والجمع فى الإضافة ، كقولك :

---

(١) راجع الكتاب ٢٨٩/٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٧ ، والأصول ١٨٤/٣ .

(٢) راجع الكتاب ٢٨٩/٤ ، ٣٢٣ ، ٤٣٧ ، والأصول ٦٥/٣ ، ١٨٤ ، ٤١٠ .

(٣) وقيل : هو اللبن الثخين ، وهو الغليظ . وقيل : الكثير . شرح أبنية سيبويه ص ١٢٥ .

(٤) نوادر أبى زيد ص ٤٧٥ ، وفعلت وأفعلت ، لأبى حاتم ص ١٤٣ ، والجمهرة ٤٣٨/٣ ، والخصائص ٢١١/٢ ، والمنصف ٢٧/١ ، والمحتسب ٩٢/١ ، واللسان (علبط - قوط - لعط - هبط) .

(٥) الذى فى كتب ابن جنى الثلاثة ، واللسان ، أن « قوطه » هو المنصوب بهابط ، وهو الصحيح .

(٦) راجع فعلتُ وأفعلتُ ، والجمهرة .

(٧) فرغت منه فى المجلس الرابع عشر .

(٨) أبو صخر الهذلى . شرح أشعار الهذليين ص ٩٥٦ ، وتخريجه فى ص ١٤٧٧ ، وانظر ضرائر الشعر ص ١١٥ .

ضاربا زيدٍ ، ومُكرِمُو أخيك ، وكحذْفِها من بني العَنْبَر وبنى الهُجَيْم وبنى الحارث ، قالوا : بَلْعَنْبَر وبَلْهُجَيْم وبَلْحارث ، وإنّما حذفوها هاهنا لمقاربتها للاّم فى المخرَج ، لأنهم يستثقلون اجتماعَ المتقاربَيْن ، كما يستثقلون اجتماعَ المِثْلين .

وإنما استمرَّ هذا الحذفُ والإبدالُ فى النون ، لما بينَها وبينَ حروف العِلة من المشابهة[1] ، لأنها إذا سكنتْ تضمّنتْ غُنَّة ، كما تتضمّن حروفُ اللِّين مدًّا ، وهذا تعرِفُه بأنك إذا أمسكتَ جانبى طرَفِ أنفك بسبّابتك وإبهامك وتلفَّظتَ بقولك : من قام ، تعذَّر عليك إخراجُ النون ، لأنّ مخرَجَها إذا سكنت من الخياشيم ، ولذلك أدغموها فى الواو والياء[2] ، من قولك : مَن وَّعدك ، ومن يَّقُولُ ذاك .

وأبدلوها من الواو فى النَّسَب إلى صَنعاءَ وبهراء ، قبيلة يمانية ، وإلى سَوْراء ، فقالوا : صَنْعانيّ وبَهْرانيّ وسَوْرانيّ .

٣٨٧ وجعلوها إعراباً ، علَماً للرفع / فى خمسة أمثلة : تفعلانِ ويفعلانِ وتفعلونَ ويفعلونَ وتفعلينَ ، كما جعلوا الألفَ والواوَ والياءَ إعراباً في تثنية الأسماء وجمعِها .

وجعلوها ضميراً ، فى فَعلْنَ ويفعَلْنَ وافْعَلنَ ، كما جعلوهُنّ ضمائر ، فى افعَلَا وافعَلُوا وافعَلِى ، وفى تَفعلانِ وتَفعلونَ وتَفعلينَ .

ومن المحذوفات من ذَوات الكَلِم : الياءُ من المضاعف ، فمن ذلك حذْفُها من المضاعَف ، الذى جاء على مثال فَيْعِل ، نحو سَيِّد ومَيِّت[3] وهَيِّن ولَيِّن ، وليس فى

---

(١) أصل هذا الكلام عند ابن جنى فى المنصف ٢٢٨/٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤٣٨ ، ثم انظر الكتاب ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ فى صفات الحروف المجهورة .

(٢) وهذا عند أبى علىّ ، فى العضديات ص ١٢٣ .

(٣) راجع لهذا المبحث الكتاب ٣٦٥/٤ ، والأصول ٢٦٢/٣ ، ورسالة الملائكة ص ١٧٠ ، والتبصرة ص ٦٩٠ ، والإنصاف ص ٧٩٥ ، والممتع ص ٤٩٨ . وأعاده ابن الشجرى فى المجلسين السادس والخمسين ، والحادى والستين .

الكلام فَيْعِلٌ إلّا مُعتلّ العين ، اختصّ بذلك المعتلُّ دونَ الصحيح ، كما اختصّ بمثال فَيْعَلُولة ، نحو كَيْنُونَة وقَيْدُودَة وصَيْرُورَة ، إلا أنهم لم يستعملوا هذا المثال إلا مخفَّفاً ، حذفوا عينَه ، فقالوا : كان كَيْنُونةً ، وقادَ قَيْدُودَةً ، وصار صَيْرُورةً ، فوزنه الآن : فَيْلُولة ، وكذلك قالوا فى سَيِّد ونظائره : سَيْدٌ ومَيْتٌ وهَيْنٌ ولَيْنٌ ، كما جاء فى الحديث : « المؤمنُ هَيْنٌ لَيْنٌ »[1] حذفوا عَينَه ، كما حذفوا عين فَيْعَلُولة ، فوزن مَيْت : فَيْل ، فإذا جمعوه رَدُّوا عَينَه فى قولهم : أَمْواتٌ .

وكما اختصّ المعتلُّ بفَيْعِل ، اختصّ الصحيحُ بفَيْعَل ، نحو صَيْرَف ، للمتصرِّف فى الأمور ، وجَيْدَر للرجل القصير ، وغَيْلَم ، بالغين المعجمة ، للسُّلَحْفاة ، والجاريةِ أيضا ، وعَيْلَم ، للبئر الكثيرةِ الماء ، وللبحر أيضا .

فأما قولُهم للمَلِك الذى دونَ الملك الأعظم : « قَيْلٌ » فقال فيه ابن السِّكِّيت[2] : القَيْلُ : المِلكُ مِن ملوك حِمْير ، وجمعه : أَقْيالٌ وأَقْوالٌ ، فمن قال : أقيالٌ ، بناه على لفظ قَيْل ، ومن قال : أقوالٌ ، جمعَه على الأصل ، وأصله مِن ذوات الواو ، وكان أصله : قَيِّل[3] ، فخفِّف ، مثل سَيِّد ، من سادَ يسودُ .

وأبى قومٌ[4] من النحويِّين هذا القولَ ، وجعلوا للقَيْل اشتقاقين ، بحسَب اختلافِ جَمْعِه ، فذهبوا إلى أنه فَعْلٌ ، من اليائىّ ، فِيمَنْ[5] قال : أقيال ، كقَيْدٍ وأقْياد ، واشتقاقُه من قولهم : تَقَيَّلَ فلانٌ أباه : إذا رجع إليه فى الشَّبَه ، وقولهم فى الملك : قَيْل ، معناه أنه أشبَه المِلكَ الذى كان قبلَه ، كما أن « تُبَّعا » معناه : تَبِعَ فى المُلْك / مَن كان

---

(١) خرَّجْتُه فى المجلس الخامس والثلاثين .

(٢) إصلاح المنطق ص ١٠ ، ١١ .

(٣) فى الإصلاح : « قيلا » أعطاه حقَّه من الإعراب .

(٤) جاء بهامش الأصل حاشية : « هذا قول أبى على الفارسىّ ، فى كتابه المعروف بالتذكرة ، ولم يُسبق إليه ، وهو اشتقاق واضح ، ولم يُنكر قول ابن السِّكِّيت ، ولكن ترجَّح عنده قولُ نفسه » .

وقد أشار المرتضى الزَّبيدى إلى اختلاف العلماء فى هذا الحرف ، ثم قال : « وفيه كلامٌ طويل لابن الشجرىّ وغيره » تاج العروس (قول) .

(٥) فى هـ : فمن .

قبلَه ، كما قيل للظِّل : تُبَّع ، لأنه يتبَعُ ضوءَ الشمس ، قالوا : ولو كان « قَيْل » من الواوىّ ، كمَيْت ، لم يأت فى جمعه إلَّا أقوال ، كما لم يأتِ فى جمع مَيْت إلا أموات .

وأمَّا مَن جمعَه على أقوال ، فأصلُه قَيِّل ، فَيْعِلٌ من القَوْل ، والمعنى أنه يُقْبَلُ قولُه ولايُرَدّ ، فهو مِثل مَيِّت وأموات ، فوزْنُه على هذا : فَيِّل ، رُدَّت عينُه فى التكسير .

وأقول : إنّ قولَ ابنِ السِّكِّيت غيرُ بعيد ، فيجوز أن يكونَ أصلُه فَيْعِل ، من القَول ، فلما خفَّفوه ، حَمله مَن قال فى جمعه : أقيال ، على لفظه ، وحملَه من قال : أقوال ، على أصله ، كما قالوا من الشَّوْب : مَشُوب ومَشِيب ، فمن قال : مَشِيب ، حملَه على لفظ شيب ، ومثله المَجْفُوّ والمَجْفيّ ، وهو من جَفوْت ، قال :

ما أنا بالجافِى ولا الْمَجْفِىِّ[1]

حمل المجْفِيَّ على[2] [لفظِ] جُفِىَ ، ولم يَطّرِد ذلك ، فيقولوا من الصَّوْغ : مَصِيغ ، كما قالوا من الشَّوب : مَشِيب ، ولا قالوا من الغَزْوِ : مَغْزِىّ ، كما قالوا من الجَفْوة : مَجْفِىّ ، فكذلك قالوا : أقيال ، على لفظ قَيْل ، وإن لم يقولوا : أَميات ، فى جمع مَيْت .

فأمَّا مُضاعَف الفِعل ، فمنه ماحذفوا منه أحدَ المِثْلين ، بغير عِوض ، ومنه ماوقع الحذفُ منه بعِوض ، فالمحذوفُ بغيرِ عِوَض : اللامُ من ظَلِلتُ ، والسين من مَسِستُ وأحْسَسْتُ ، فقالوا : ظَلْتُ ومَسْتُ وأحَسْتُ ، نقلوا فتحةَ السين إلى الحاء ، ثم حذفوها ، قال :

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٤٣ ، ١٨٥ ، وأدب الكاتب ص ٥٦٨ ، ٦٠١ ، والمخصص ٣٧/١٣ ، واللسان (جفا) .

(٢) ليس فى هـ .

سِوَى أنَّ العِتاقَ مِن المَطايا أَحَسْنَ به فهُنَّ إليه شُوسُ[1]

وفى التنزيل : ﴿ وَٱنْظُرْ إِلَى إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً[2] ﴾ ومنهم مَن يُلقى كسرةَ اللام على الظاء ، ثم يحذفها ، فيقول : ظِلت ، وقد قرأ به بعض أصحاب الشواذ[3] .

ومما حُذِف منه أحدُ المِثلين ، قولُه تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ[4] ﴾ حُذفت التاءُ الثانية ، من ﴿ تتَنَزَّلُ ﴾ وخُصَّت بالحذف ، لأنّ الأولى حرفُ المضارَعة ، فهو لمعنًى ، / والذى لمعنًى يُحافَظُ عليه . ٣٨٩

و« شُوس »[5] [فى البيت] جمع أَشْوَس ، وهو الذى يَنْظُر بأحد شِقَّيْ عينِه تغيُّظاً .

وأمّا ما حذفوا منه وعوَّضوا ، فنحو : تظنّنْتُ ، قالوا : تظَنَّيْتُ ، فعوَّضوا من النون الياء ، وقد حَكى الفرّاء : قَصَّيْتُ أظفارى ، يريدون : قَصَصْتُ ، وحكى ابنُ الأعرابيّ : خرجْنا نَتَلعَّى ، أى نأخذُ اللُّعاعَةَ ، وهى بَقلةٌ ناعمة ، فى أوّل ماتبدُو ، وقال الأصمعيّ ، فى قولهم : « تسَرَّيْتُ » أى اتخذْتُ سُرِّيَّة : أصله تسَرَّرْتُ ، من السِّرّ الذى هو النكاح ، قال امرؤ القيس[6] :

أَلا زعمَتْ بَسْباسةُ اليومَ أَنّنى كَبِرْتُ وأن لا يُحسِنَ السِّرَّ أمثالى

---

(١) فرغْتُ منه فى المجلس الرابع عشر .

(٢) سورة طه ٩٧ .

(٣) خرَّجْت هذه القراءة فى المجلس المذكور . وانظر الكتاب ٤٢٢/٤ .

(٤) الآية الرابعة من سورة القدر .

(٥) ليس فى هـ .

(٦) ديوانه ص ٢٨ ، برواية « يُحسِن اللهو » . وجاءت روايتنا فى ص ٣٧٧ ، فى ذكر فروق روايات الديوان ، وكذلك جاءت الرواية فى معانى القرآن ١٥٣/١ ، وتفسير القرطبى ١٩١/٣ وجاء فى ٢٤٨/٦ ، برواية : « وألاّ يشهد اللهو » . والبيت أعاده ابن الشجرى برواية الديوان ، فى المجلس الحادى والثمانين .

وقيل فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لاتُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[١] إنه أراد نكاحاً ، ومن هذا الضَّرب قولُ العجّاج ، يمدح عمر بن مَعْمَر التَّيْمىّ[٢] :

إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بَدَرْ تَقَضِّىَ البازِى إذا البازِى كَسَرْ

أراد : تَقَضُّضَ ، فأبدل من الضاد ياء ، وكسَر ماقبلَها لتصحَّ ، يقول : إذا الكرامُ ابتدُروا فِعلَ المكارم ، بدَرَهُمْ وأسرعَ كانقِضاض البازى فى طيرانه ، وذلك أسْرَعُ مايكون الطيران ، ومعنى كَسَر : ضَمَّ جَناحَيْه ، ومنه قولُ الشاعر :

فآليتُ لاأشْرِيه حتّى يَملَّنى بشىءٍ ولا أمْلاهُ حتّى يُفارِقا[٣]

أراد : لا أُملُّه ، فردَّه إلى أصله ، الذى هو أمْلُله ، وأبدل من اللام الأخيرةِ ياءً ، فصار فى التقدير : أمْلَيَه ، فانقلبت الياء ألفا ، لتحرّكها وانفتاح ماقبلها ، ومعنى لاأشْرِيه : لا أبيعُه ، وقوله : « بشىء » متعلّق بأشْرِيه .

وقال أبو إسحاق الزجّاج فى قول الله سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[٤] معناه : خابَتْ نفسٌ دسَّاها الله ، أى جعلها قليلةً خسيسة ، والأصل : دَسَّسَها ، ولكنّ الحروفَ إذا اجتمعت من لفظٍ واحد ، أُبدِلَ من آخرها ياء .

---

(١) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٢) هذا اختصار فى نسبه ، وتمامه : عمر بن عبيد الله بن معمر ، كما فى ديوان العجاج ص ٣ ، والشطران فيه ص ٢٨ ، وبينهما هذا الشطر :

دانى جناحيه من الطور فمر

والشاهد من الرجز السيّار . انظر مجاز القرآن ٣٠٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٤٨٧ ، وأمالى القالى ١٧١/٢ ، والعضديات ص ٣٢ ، ٢٠٧ ، والخصائص ٩٠/٢ ، والمحتسب ١٥٧/١ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٧٥٩ ، والتبصرة ص ٨٣٤ ، وشرح المفصل ٢٥/١٠ ، وشرح الملوكى ص ٢٥٠ – ونُسب فيه خطأً لرؤبة – والمقرب ١٧٠/٢ ، وغير ذلك كثير ، مما تراه فى معجم الشواهد ص ٤٦٩ .

(٣) من غير نسبة فى المخصص ٢٠٩/١٥ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٤١ ، وصدره فقط فى العضديات ص ٣٣ ، برواية :

فآليت لا أملاه حتّى يملّنى

(٤) الآية العاشرة من سورة والشمس . وكلام الزجاج فى كتابه معانى القرآن ٣٣٢/٥ .

٣٩٠ [قال][1] وقيل : إن المعنى : قد أفلح مَنْ زكّى نفسَه / بالعمل الصالح ، وخاب مَن دَسَّى نفسَه بالعمل الطالح .

وقيل فى قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾[2] معناه : يتبختَر ، يقال : جاء يمشى المُطَيطَا ، مقصورة ، وهى مِشْيةٌ فيها تبختر ، وهو أن يُلقى يدَيه ويتكفّأ ، وكان الأصل : يتمَطَّطُ ، فقُلبت الطاءُ الثالثةُ[3] ياء ، كما قالوا فى يتظَنَّنُ : يتظَنَّى .

وقال أبو إسحاق الزجاج : يَتَمَطّى[4] : يُلوِّى مَطاه فى مِشْيَتِهِ[5] ، والمَطَا : الظَّهر .

وممَّا حذفوا منه أحدَ المِثْلَين قولُهم : بَخْ ، ساكن الخاء ، وهى كلمةٌ يقولونها للشيء إذا أرادوا[6] مدْحَه وتفخيمَه ، ويكرِّرونها فى أكثر الاستعمال ، قال أعشى هَمْدان :

بينَ الأشَجِّ وبين قَيْسٍ باذِخٌ ... بَخْ بَخْ لوالــدِه وللمَولــودِ[7]

وربَّما نوَّنوه ، فقالوا : بَخٍ ، كما قالوا : صَهٍ ، ويدلُّ على أن أصلَه التشديد ، قولهم : حَسَبٌ بَخٌّ[8] . قال العجاج :

فى حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسا

---

(١) ساقط من هـ . وأنبّه هنا إلى سقط فى إعراب القرآن المطبوع ، وهو قوله : « وخاب من دسَّى نفسه بالعمل الطالح » فلم يرد هذا فى المطبوع ، ثم وجدته فى مصورة الكتاب ، نسخة الخزانة العامة بالرباط ١/١٤٤ .

(٢) سورة القيامة ٣٣ .

(٣) فى هـ : الثانية .

(٤) الذى فى معانى القرآن للزجاج ٥/٢٥٤ « معناه يتبختر ، مأخوذ من المطا ، وهو الظهر » لم يزد على ذلك .

(٥) فى هـ : مشيه .

(٦) فى هـ : أرادوا به .

(٧) الصبح المنير ص ٣٢٣ ، والأغانى ٦/٤٦ ، وشرح المفصل ٤/٧٨ ، وشرح الملوكى ص ٤٣٣ ، واللسان (بخخ) .

(٧) ديوانه ص ١٣٤ ، برواية :

وعددا بَخًّا وعزًّا أقعسا

=

وقد صرّفوا منه فِعلًا ، فقالوا : بَخْبَخَ يُبَخْبِخُ ، إذا لفظ به ، كما قالوا : هلّلَ يُهَلِّل ، إذا قال : لا إلهَ إلا الله ، وسَبَّح يُسَبِّح ، إذا قال : سبحانَ الله ، وحَوْلَقَ [يُحَوْلِقُ] [1] إذا قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .

ومِثلُه فى حذف أحدِ مِثْلَيه ، قولُهم فى التضجّر : أُفٌّ ، خفّفها بعضُ العرب ، وأسكنوا فاءَها ، قال أبو الفتح عثمان [2] : فيها ثمانى لغات : أُفَّ وأُفِّ وأُفُّ وأُفًّا وأُفٍّ وأُفٌّ وأُفْ ، خفيفة ، وأُفِّى مُمالٌ ، مثل حُبْلِى ، ولا يقال : أُفِّى بالياء ، كما تقول العامّة .

وأقول : إن الذى تقوله العامّةُ جائزٌ فى بعض اللغات ، وذلك فى لغة من يقول فى الوقف : أفْعِى وأعْمِى وحُبْلِى ، يقلبون الألف ياءً خالصة ، فإذا وصلوا عادوا إلى الألف ، ومنهم من يحمل الوصلَ على الوقف ، وهم قليل .

وأُفٌّ : اسمٌ من أسماء الفعل ، مُسَمَّاه : أتضجّر ، جاء اسماً للفعل فى الخبر [3] ، كما جاء هَيْهاتِ اسمًا لبُعد ، وشَتَّانَ اسمًا لافترَق ، فى قولهم : شَتَّانَ زيدٌ وعمرٌو .

ومن قال : أفِّ ، فكسَر ، / حرّكه بأصل حركةِ التقاءِ الساكنين . ٣٩١

ومَن قال : أُفَّ ، ففتح ، اختار الفتحةَ لِثقل التضعيف ، كما قالوا : رُبَّ وثُمَّ .

ومن قال : أفُّ ، أتبع الضَّمَّ الضَّمَّ على لغة من قال : شُدُّ ومُدُّ .

ومَن نوّنه أراد به التنكير ، لأنّ تنوينَ هذا الضَّرْبِ عَلَمٌ للتنكير ، كقولهم فى

= والشطر بروايتنا فى الكتاب ٤٥٢/٣ ، والمقتضب ٢٣٤/١ ، والموضع المذكور من شرح المفصل ، وشرح الملوكى .

(١) ساقط من هـ . ويقال أيضا : « حوقل يحوقل » . النهاية ٤٦٤/١ ، واللسان (حلق) .

(٢) شرح الملوكى ص ٤٣٧ ، وانظر الغريبين ٥٦/١ ، وزاد المسير ٢٣/٥ .

(٣) هو فى حديث ابن عباس : « فجاء ينفض ثوبه ويقول « أفّ » . مسند أحمد ٣٣١/١ ، والنهاية ٥٥/١ .

الاستزادة من الحديث : إيهٍ ، إذا أرادُوا : حدِّثْنى حديثًا مَّا ، وإيهِ [1] [فى الاستزادة] من حديثٍ يعرفه المحدِّثُ والمحدَّث ، ومثله : صَهٍ وصَهْ ، ومَهٍ ومَهْ ، فمَنْ نوَّن ، فكأنه قال : افعل سكوتًا وكَفًّا ، ومن لم ينوّن ، فكأنه قال : افعلِ السكوتَ والكَفَّ ، وكذلك من قال : أفٍّ ، فنوَّن ، أراد : أتضجَّر تضجُّرًا [2] ، ومن لم يُنوِّن فهو بمنزلة : أتضجَّرُ التضجُّرَ المعروف ، وقد قُرِىء بالوجهين ، فالتنوين قرأ به مع الكسر [3] نافعٌ وحَفْصٌ ، وقرأه الباقون بغير تنوين ، إلّا أن ابنَ كثير اختصَّ بالفتح ، والباقون بالكسر [4] .

* * *

(١) ساقط من هـ .

(٢) فى شرح الملوكى ص ٤٣٨ : « تَضجُّرًامًا » ، وسياق ابن يعيش هنا يؤذن بأنه ينقل عن ابن الشجرى ، أو أن الاثنين ينقلان عن مصدرٍ واحد .

(٣) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ الإسراء ٢٣ ، وراجع معانى القرآن ٢/١٢١ ، والسبعة ص ٣٧٩ ، والكشف ٢/٤٤ ، وزاد المسير ٥/٢٣ .

(٤) هنا انتهى الجزء الأول من « الأمالى » فى النسخة « هـ » وكتب الناسخ : « ووافق الفراغ منه فى اليوم المبارك يوم الجمعة خامس يوم من الشهر المحرَّم سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن حسين بن على الشهير بالعاملى .... » .

المجلس السادس والأربعون

يتضمَّن الحذفَ مِن حروف المعانى المضاعَفة ، والحذفَ

/ من اسم المفعول ، وغيرِ ذلك ، ممَّا اقتضاه الكلام[1] . ٢/٢

فمِمَّا حُذِف منه أحدُ الْمِثْلَين مِن مضاعَف الحروف « إنَّ » فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[2] حُذِفت النونُ المتطرِّفة ، وأُلغيت « إن » ، وقد حُذفت نونُها وأُعمِلَت فى قراءةِ ابن كثيرٍ ونافعٍ وعاصم ، فى رواية أبى بكر : ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[3] وجاء تخفيفُ المفتوحةِ الهمزةِ فى قوله : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[4] التقدير : أنَّه الحمدُ لله ، فحُذِفت نونُها واسمُها كما ترى ، وهو ضميرُ الشأن ، ومثلُه للأعشى[5] :

---

(١) فى هـ : الاسم .

(٢) سورة يس ٣٢ . وانظر ما يأتى فى المجلس الثامن والستِّين .

(٣) سورة هود ١١١ ، وانظر الكتاب ١٤٠/٢ ، والسبعة ص ٣٣٩ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٨/٢ ، وللزجاج ٨٠/٣ ، والكشف ٥٣٦/١ ، والمشكل ٤١٥/١ ، وأعاد ابن الشجرى هذا المبحث فى المجلسين الثامن والستين ، والتاسع والسبعين . وقرأ ابن كثير ونافع « لما » بتخفيف الميم ، وشدَّدها عاصم .

(٤) الآية العاشرة من سورة يونس .

(٥) ديوانه ص ٥٩ . والبيت برواية النحويين هذه ملفق من بيتين وردا فى الديوان هكذا :

إمَّا ترينا حفاةً لا نعالَ لنا ... إنَّا كذلك ما نحفى وننتعلُ

فى فتية كسيوف الهند قد علموا ... أنْ ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيلُ

وأنشده ابن الشجرى بالروايتين فى المجالس : الثامن والستين ، والثامن والسبعين ، والتاسع والسبعين . وانظر الكتاب ١٣٧/٢ ، ٧٤/٣ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ، والمقتضب ١٠/٣ ، والأصول ٢٣٩/١ ، والمسائل المنثورة ص ٢٢٨ ، وتفسير الطبرى ٤٤٤/١٢ ، والتبصرة ص ٤٦١ ، والخزانة ٣٩٠/٨ ، وفى حواشيها فضل تخريج ، وانظر فهارسها ٢١٦/١٢ .

فى فتيةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قد عَلِمُوا أَنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

أراد : أنه هالِكٌ .

٢/٢ / ومِمَّا حذفوا تضعيفَه وألغَوه « لكنّ » جعلوها بعد التخفيف عاطفةً ، إذا لم تكن معها الواو ، وذلك نحو : ما قام أخوك لكنْ أبوك ، فإن استدركْتَ بها مجرَّدةً من العطف ، قلت : ولكنْ ، وقد خفَّف الشاعر « كأنَّ » وأعملَها فى الاسم الظاهر ، فى قوله :

وصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ[1]

وأنشد بعضهم[2] : « ثَدْياه » رفعًا على الابتداء ، « وحُقَّان » الخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها ، واسمها محذوف ، فالتقدير : كأنه ثدياه حُقَّان .

وأمَّا قولُ الآخر :

كأنْ ظبيةً تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ[3]

فقد رُوى « ظبيةً وظبيةٌ وظبيةٍ » فمَن نصَب أعملها فى الظاهر مخفَّفةً ، والجملة التى هى « تعطو » صفةٌ لظَبْية ، والخبرُ محذوف ، والتقدير : كأنْ ظبيةً عاطيةً إلى وارِقِ السَّلَم هذه المرأةُ ، ومَن قال : « ظبيةٌ » فرفع ، أضمر اسمَها ، وظَبْيةٌ[4] خبرُها ،

---

(١) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٢) هو سيبويه ، فى الكتاب ١٣٥/٢ ، وغريب من ابن الشجرى ألاّ يُصرِّح به ، وغريبٌ منه أيضا ألّا يكونَ قد عرفه . وانظر الخزانة ٣٩٨/١٠ .

(٣) صدره :

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ

وهو لعِلباء بن أرقم اليشكرى من قصيدة فى الأصمعيات ص ١٥٧ ، ونُسِب إلى ابن صُرَيْم اليشكرى – واسمه باغث أو باعث ، ونسب إلى غيرهما . راجع الكتاب ١٣٤/٢ ، ١٦٥/٣ ، والكامل ص ١١١ ، والأصول ٢٤٥/١ ، والبصريات ص ٦٥٣ ، والمنصف ١٢٨/٣ ، ٢٦٥ ، والتبصرة ص ٢٠٨ ، والإنصاف ص ٢٠٢ ، وشرح المفصل ٨٣/٨ ، والمقرب ١١١/١ ، ٢٠٣/٢ ، والمغنى ص ٣٣ ، وشرح أبياته ١٥٨/١ ، ١٩٧/٥ ، والخزانة ٤١١/١٠ – ٤١٣ ، وانظر فهارسها ، وفى حواشيها فضل تخريج .

(٤) فى الأصل : فظبية .

فالتقدير : كأنَّها ظبيةٌ ، ومَن خَفض ، فبالكاف ، « وأن » زائدة .

وإذا اتصلت إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ ، بياء المتكلِّم ، وصلُوها بالنون المسمَّاة وِقاية ، بمعنى أنها تقى الحرفَ الذى قبلَها الكسرَ ، فقالوا : إنَّنى وأنَّنى ولكنَّنى وكأنَّنى ، وأجْرَوْا أواخِرَهُنَّ مُجرى أواخرِ الأفعال ، مِن نحو : أكرمنى ويُكرمنى ، وإنما فعلوا ذلك بالفعل كراهةَ أن يقولوا : أكرمِي ويُكرمِي ، كما قالوا فى الاسم : مُكْرِمِي ، لأنهم لما جنَّبوا الأفعالَ الكسرَ ، الذى هو إعراب ، جنَّبوها الكسر الذى ليس بإعراب ، وشبَّهوا أواخرَ باب « إنَّ » بأواخِر الماضية ، في بنائها على الفتح ووِقائها الكسر ، لأنهم أجْرَوْها مُجراها فى عمل النصب والرفع .

ومَن خفَّفهنّ بحذف إحدى النُّونات ، فقال : إنِّي وأنِّي ولكنِّي وكأنِّي ، حذَف النونَ الوسطى ، لأنها هى التى حذَفها قبل أن يتَّصلْن بالنون الثالثة[1] ، وجاء القرآن بإقرارها فى قوله : ﴿ إنَّنِي أَنَا اللّهُ ﴾[2] وبحَذْفِها فى قوله : ﴿ إنِّي أنَا رَبُّكَ ﴾[3] .

/ وممَّا حذفوا منه من مضاعَف الحروف « رُبَّ » قال الشاعر[4] : ٢/٤

أَزُهَيْرَ إن يَشِبِ القَذالُ فإنَّـه رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بهَيْضَلِ

---

(١) بهامش الأصل : « أجاز أبو علىّ حذف النون الثالثة ، فيما رواه عنه ابن جنى فى سرّ الصناعة ، وذكره ابن برهان أيضا عنه » . انتهت الحاشية . والذى وجدته فى سرّ الصناعة المطبوع ص ٥٤٩ « الثانية » ، وسياقه يدل على صوابها ، قال : « فأصله « إننا » ولكن حُذِفت إحدى النونين من « إنَّ » تخفيفا ، وينبغى أن تكون الثانية منهما ؛ لأنها طرف ، فهى أضعف » . ولا تعارض بين مافى حاشية الأصل ، وما فى سرّ الصناعة المطبوع ؛ لأن كليهما أراد النون الأخيرة ، وهى الطرف ، غاية مافى الأمر أن كاتب الحاشية نظر إلى النون الأولى المشددة على أنها نونان . وهى فى سر الصناعة نون واحدة . لكن السيوطى ذكر أن أبا علىّ رجَّح حذف النون الوسطى ، دون نون الضمير . راجع الأشباه والنظائر ١/٨٠ ، ثم انظر البحر المحيط ١/٤٥١ ، ٥/٢٣٨ ، وكتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٤٢٣ ، ورحم الله مصنفه رحمة واسعة سابغة .

(٢) سورة طه ١٤ .

(٣) سورة طه ١٢ .

(٤) أبو كبير الهذلى . شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٠ ، والتخريج فيه ، وفى كتاب الشعر ص ٧٣ . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والسبعين . و « زهير » هنا ترخيم « زهيرة » وهي ابنته . ويجوز فى الراء الضم والفتح ، على ماهو معروف فى إعراب المرخم .

وخفَّفه نافعٌ وعاصم ، فى رواية حفص ، فى قوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] الهَيْضَل : الجماعة المتسلِّحة ، واللَّجِبُ : المرتفعُ الأصوات .

ومما حذفوا لامَهُ من الحروف لاجتماعها مع لام التعريف « عَلَى » فيما حكاه سيبويه ، مِن قولهم : « علْماءِ بَنُو تميم »[2] يريدون : على الماء ، فهمزةُ الوصل سقطتْ فى الدَّرْج ، وألف « عَلَى » سقطت لسكونها وسكونِ لامِ الماء ، وحُذِفت لام « علَى » تخفيفاً ، وأنشد سيبويه للفرزدق[3] :

وما سُبِق القَيْسيُّ مِن ضَعْفِ حِيلةٍ ولكنْ طفَتْ علْماء غُرْلَةُ خالدِ

طَفَتْ : قَفَتْ[4] ، والغُرْلَة : القُلْفَة ، ومثله لِقَطَرِىّ بن الفُجاءة :

غداةَ طفَتْ عَلْماءِ بكرُ بنُ وائلٍ وعُجْنا صُدُورَ الخيلِ نحوَ تَميمِ[5]

وممَّا حذفوا منه إحدى اللَّامين ، قولهم : « وَيْلُمِّهِ » الأصلُ : وَيْلٌ ، لأُمِّه[6] ، فحذفوا تنوينَه ، وأدغموا اللامَ التى هى لامُ الكلمة فى اللام الجارَّة ، فصار [فى]

---

(١) سورة الحجر ٢ ، وانظر السبعة ص ٣٦٦ ، والكشف ٢/٢٩ ، وزاد المسير ٤/٣٧٩ .

(٢) الكتاب ٤/٤٨٥ ، وفيه : « علماء بنو فلان » . وكذلك فى الأصول ٣/٤٣٤ ، والعسكريات ص ٢٦٠ ، والجمل ص ٤١٨ .

(٣) ديوانه ص ٢١٦ – وهو بيت مفردٌ فيه – وحواشى الكتاب ٤/٤٨٥ ، وهو من زيادات بعض النُّسَخ من الكتاب ، والكامل ص ١٢٢٨ ، والمقتضب ١/٢٥١ ، والجمل ص ٤١٨ – وهو آخر شاهدٍ فيه – وكذلك الفصول الخمسون ص ٢٧٧ ، وشرح المفصل ١٠/١٥٥ ، وجاء استطراداً فى الخزانة ٧/١٠٦ .

(٤) هكذا جاءت الكلمة فى الأصل ، وهـ . وجاء بهامش الأصل حاشية بخط قديم ، نصُّها : « تفسيرُه طفت بقفت ، وهْمٌ ؛ لأن الطفو علوُّ الشيء فوق الماء ، وضِدُّ الرُّسوب ، والقَفْو : تتبّعُ الشيء ، إلاّ أنها كلمة تخطىء فيها العامة فى بغداد ، يقولون : قفا ، أى طفا ، فذكرها على عادتهم فيها » . انتهت الحاشية .

وجاء فى اللسان : طفا الشيء فوق الماء ، يطفو طفواً وطُفُوًّا : ظَهَرَ وعلا ولم يَرْسُب . وأنبّه هنا إلى أن مصحح الطبعة الهندية من الأمالى غيَّر « قَفَتْ » إلى « عَلَتْ » مِن عند نفسِه .

(٥) فرغت منه فى المجلس الرابع عشر .

(٦) ليس فى هـ .

التقدير : وَيْلٌ أُمِّه ، ثم حذفوا اللامَ المدغمةَ وهمزةَ « أُمّ » فصار : وَيْلُمِّه .

وإنما جاز إدغامُ هذا[1] ، وإن كان منفصلًا ، وكان الحرفُ الذى قبل الحرف المدغَم ساكناً ، لكون الساكنِ حرفَ لِين ، فالياءُ فى قولهم : ويلُ أُمِّه ، بمنزلة الياء فى قولك : جَيْبُ[2] بَكر ، وقد أدغموا هذا النحو ، وكذلك : ثوبّ بِشر ، وحسُنَ الإدغامُ فى هذا ، مع كونه منفصلًا ، إذ كانوا قد قالوا فى عبدِ شَمْس : هذا عَبُشَّمْس[3] ، ألقَوْا حركةَ الدال على الساكن ، الذى هو الباء ، ثم أدغموا الدال فى الشينَ ، وإن كان ذلك شاذًّا ، ولا يحسُن مثلُه فى قولك : قَرْمُ[4] مُوسى ، واسمُ مالك ، لأن عبد شمس أكثرُ استعمالًا منه ، وهو مع ذلك عَلَم ، والأعلام تُغيَّر كثيراً ، إلا أنهم / ٢/٥ لم يُلْزِموا عبدَ شمس الإدغام ، وألزموه ويْلُمِّه ، لِما ذكرتُه من كون عبد شمس أكثرَ استعمالًا منه ، كما ألزموا المُعَيْدِىّ التخفيفَ ، فى نحو : « تسمعُ بالمُعَيْدِىّ لا أنْ تراه »[5] و « خيرٌ مِن أنْ تراه » لأنه كثيرُ الاستعمال ، والمُعَيْدِىّ تصغيرُ مَعَدِّىٍّ .

قال أبو على : إن قيل : ماتُنكِر من أن تكون « وَىْ » من « وَيْلُمِّه » ليس مِن

---

(١) هذا كلام أبى علىّ فى الحلبيات ص ٤٤ .

(٢) فى هـ : « حبيب » . ومافى الأصل مثلُه فى الكتاب ٤٤٠/٤ ، والأصول ٤١١/٣ ، والتكملة ص ٢٧٥ ، والموضع المذكور من الحلبيات .

(٣) لم يقيِّد أبو علىّ ، فى الحلبيات ، حركة الباء ، لكنه نص فى التكملة ص ٢٧٥ ، على أنها بالضم ، فقال : « فأدغموا الدال فى الشين ، وحرَّكوا الباء الساكنة بالضمة التى كانت على الدال للإعراب » . وانظر اللسان (شمس) .

(٤) فى الأصل ، وهـ : « قوم » بالواو ، وكذلك جاء فى الحلبيات – الموضع السابق – وأثبتُّه بالراء من عبارة سيبويه فى الكتاب ٤٤٦/٤ ، وابن الشجرى يحكى عنه ، كما سيصرِّح قريبا . وعبارة سيبويه قاطعة بأنه بالراء . قال : « فلم يقْوَ الإدغام فى هذا كما لم يقْوَ على أن تحرّك الراء فى : قَرْمُ مُوسى » . وكذلك جاء بالراء فى التكملة – الموضع المذكور – قال أبو علىّ : « فكان ذلك يكون أكثر من تحريك الساكن من قَرْم مالك » . ويلاحظ أن سيبويه ذكر أيضا « اسم موسى » فى الصفحات ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ . ويُصْلَح مافى ص ٤٤٣ « قوم مالك » إلى : « قَرْم » . كما ترى .

والقَرْم ، بفتح الراء وسكون الراء : الفَحْل ، والقَرْم من الرجال : السيّد المعظَّم . وهو المراد هنا . راجع شرح الجاربردى على الشافية . (مجموعة الشافية) ٣٣٣/١ .

(٥) تخريجه فى كتاب الشعر ص ٤٠٣ . والمراد بالتخفيف فى هذا المثل تخفيف الدال . وسيأتى .

« وَيْل » ولكنها التى فى ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾[1] وفى قول عنترة « وَيْكَ[2] عَنْتَرُ أَقْدِمِ » فإنَّ الدلالةَ على أنه من « وَيْل » دون « وَىْ » هذه قولُ الشاعر[3] :

لأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّتْ غَداةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السبيلُ

[الحسَن : مَوْضِع][4] فلما ظهرت اللامُ فى وَيْل ، لمّا قدّم الشاعر اللامَ الجارّة ، كذلك إذا أُخِّرت اللامُ ، فقيل : ويلٌ لأمّه ، هذا معنى كلام أبى علىٍّ فى هذه المسألة ، وفى كلامى بعضُ لفظه .

وقوله : « وجاز إدغامُ هذا ، وإن كان منفصلًا ، وكان الحرفُ الذى قبلَ الحرف المدغَم ساكنًا ، لكون الساكنِ حرفَ لين ، فهو مِثل : جَيْبّ بَكر » كلامٌ مُحْتاجٌ إلى تفسير ، وذلك أنهم إنما يُدغمون المتّصل ، إذا سَكن ماقبل الحرف المدغَم ، كإدغامهم استفعل من المضاعَف ، بعد إلقاء حركة المِثل الأوّل على الساكن قبلَه ، كقولهم فى استَعْدَد : استَعَدَّ ، وفى استَقْرَر[5] : استَقرَّ ، ولم يُجيزوا مثل هذا فى المنفصل ، نحو قول سيبويه : قَرْم[6] موسى ، واسم مالك ، وجاز[7] [هذا] فى ويْلُمِّه ، لأن الياء إذا سكنتْ فيها لِينٌ ، وإن كان ماقبلَها مفتوحا ، فجاز لذلك وقوعُ الساكن المدغَم بعدَها ، كما جاز فى قولك : جَيْبّ بَكر ، وانضمَّ إلى ذلك كثرةُ استعمالِ[8] هذا

---

(١) سورة القصص ٨٢ .

(٢) يأتى تخريجه قريبا .

(٣) هو عبد الله بن عنَمةَ الضبىّ ، يرثى بسطام بن قيس . وقد خرجته فى كتاب الشعر ص ٣٠٣ ، وزِدْ عليه : الحلبيات ص ٤٥ ، والعضديات ص ٢٢٤ ، واتفاق المبانى ص ٢٣٩ ، وحاشية البغدادى على بانت سعاد ١/٦٤٥ .

(٤) زيادة من هـ . وهو موضع فى ديار ضبّة . وقيل : جَبل . وقيل : رملة لبنى سعد .

(٥) فى هـ : استفزز : استفزّ .

(٦) فى الأصل وهـ : « قوم » بالواو ، ونبَّهت عليه قريبا .

(٧) ليس فى هـ .

(٨) فى هـ : كثرة الاستعمال لهذا .

الحرف ، كما كثُر استعمالُ المُعَيْدِىّ ، وأصله : مَعَدِّىٌّ[1] ، مشدّد الدال ، وأمَّا مجىء الساكن مدغَماً بعد الياء المفتوح ماقبلَها فى المتّصل ، فحسَنٌ ، كقولهم ، فى تحقير أَصَمّ : أُصَيْمٌّ ، وفى تحقير مُدُقّ : مُدَيْقٌّ[2] .

ولمَّا جرَى ذِكر « وَىْ » فى هذه المسألة رأيت إيرادَ الكلام فيها ، وإيضاحَ معانيها .

/ قال المفسِّرون فى قول الله تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾[3] معناه : ألم تَرَ أنَّ الله ، ومثلُ ذلك قوله : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَايُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾[3] واختلف فيها اللغويّون ، فقال الخليل : إنها « وَىْ » مفصولة من « كأنّ » والمراد بها التنبيه ، وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه[4] والكسائى ، وقال أبو سعيد السِّيرافىّ : « وَىْ »[5] كلمةٌ يقولها المتندِّمُ عند إظهار نَدامته ، ويقولها المندِّمُ لغيره ، والمُنبِّهُ له ، ومعنى كأن اللهَ يبسُط الرزق : التحقيق ، وإن كان لفظُه لفظَ التنبيه ، فالتقدير : تَنَبَّهْ ! إنَّ الله يبسطُ الرزق ، أى تَنَبَّهْ لبَسْطِ[6] اللهِ الرزقَ ، قال الفرّاء[7] : « معناها فى كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تُقرِّره : أما تَرَى إلى صُنْعِ الله » فكأنَّه قِيل : أما تَرى أن الله يَبسُط الرزقَ !

٢/٦

---

(١) قال ابن السِّكِّيت : « وهو تصغير مَعَدّىّ ، إلا أنه إذا اجتمعت الياء الشديدة فى الحرف وتشديدة ياء النسبة خُفِّف الحرفُ المشدَّد مع ياء التصغير » إصلاح المنطق ص ٢٨٦ ، وانظر اللسان والتاج (عدد – معد) .

(٢) راجع ماسبق فى المجلس التاسع والثلاثين .

(٣) سورة القصص ٨٢ .

(٤) الكتاب ١٥٤/٢ ، وانظر مجاز القرآن ١١٢/٢ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٤٣٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦ ، والعضديات ص ٦٠ ، والخصائص ١٦٩/٣ ، وزاد المسير ٢٤٦/٦ ، وتفسير القرطبى ٣١٨/١٣ ، والبحر ١٣٥/٧ ، ورصف المبانى ص ٤٤٢ ، والجنى الدانى ص ٣٥٢ ، والمغنى ص ٣٦٩ ، وحكى البغداديُّ كلام ابن الشجرى . الخزانة ٤٢٢/٦ .

(٥) فى هـ : « وهى كلمة ... » ومافى الأصل مثله فى الخزانة .

(٦) فى هـ : « تنبه يبسط الله الرزق » ، والذى فى الأصل مثله فى الخزانة .

(٧) معانى القرآن ٣١٢/٢ .

وأقول : إنّ كلَّ واحدٍ من هذين المذهبين ، مذهبى الخليل والفرّاء ، وكذلك ماقاله أبو سعيد ، من أن التقدير : تَنَبَّهْ ؛ إنّ اللهَ يبسُط الرزق . [كلهنّ يُخَرَّج على ماقاله المفسِّرون ، وأنَّ معنى قوله : ويْكأنَّ اللهَ يبسُطُ الرزق .][1] معناه : ألم تَر أنَّ اللهَ يبسُطُ الرزق ، وشاهِدُ ذلك قولُه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً[2] ﴾ فهذا تنبيهٌ على قُدرته ، وتقريرٌ بها .

وقال غير هؤلاء من اللغويين : هى وَيْكَ ، بمعنى[3] : ويلَكَ ، وحُذِفت اللامُ لكَثرة استعمال هذه اللفظة فى الكلام ، « وأنَّ » مِن قوله : ﴿ أنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ مفتوحة ، بإضمار اَعْلَمْ ، واحتجُّوا بقول عنترة[4] :

ولقد شفَى نفسى وأبْرأَ سُقْمَها   قِيلُ الفوارسِ ويْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضعٌ من الإعراب .

وقال آخرون[5] : هي وَىْ : اسمٌ للفعل ، ومعناها : أتعَجَّبُ ، كما تقول : وَىْ لِمَ فعلتَ هذا ؟ فالكاف فى هذا الوجه حرفٌ للخطاب ، كالكاف فى رُوَيْدَك ، فهى

---

(١) مابين الحاصرتين من هـ ، وليس فى الأصل والخزانة .

(٢) سورة الحج ٦٣ .

(٣) وصف أبو إسحاق الزجاجُ هذا القولَ بأنه غلطٌ عظيم . راجع معانى القرآن ١٥٦/٤ ، وأنكره ابن جنى أيضا ، فقال : « وهذا يَحتاجُ إلى خبرنبىٍّ ليُقبَل » المحتسب ١٥٦/٢ ، وقد نُسب هذا القول للكسائى . راجع الخصائص ١٧٠/٣ ، والجنى الدانى ص ٣٥٣ ، وهو مخالفٌ لما حكاه عنه ابن الشجرى من قبل .

(٤) من معلقته المعروفة . راجع شرح القصائد السبع ص ٣٥٩ ، وشرح القصائد التسع ص ٥٣٣ ، وفيهما كلامٌ كثير حول « ويكأنّ » . وانظر الخزانة ٤٢١/٦ ، وشرح أبيات المغنى ١٤٨/٦ .

(٥) نُسب هذا القول لأبى الحسن الأخفش ، على مافى العضديات والخصائص والجنى الدانى ، وليس فى الموضع السابق من معانى القرآن .

دالّةٌ على أن التعجُّبَ موجَّهٌ / إلى مخاطَب ، لا إلى غائب ، وانفتحت « أنَّ » بتقدير ٢/٧
اللام ، أى أتعجَّبُ ، لأنّ اللهَ يبسُطُ الرزق ، وعلى أحدِ هذين القولين تُحْمَلُ « وَىْ »
فى قول المتنبي[1] :

كُفِّى أَرانِى وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما هَمٌّ أقام علَى فُؤادٍ أَنْجَمَا

وأقول فى تفسير هذا البيت : إنَّ الإنجامَ مِن صفات السَّحاب ، وهو الإقلاع ، ونقيضُه : الإثجام ، لأنه الإقامةُ والدَّوام ، يقال : أَثْجَمت السماءُ : إذا دام مطرُها أيّاماً ، وأَنْجَمت : إذا أقلَعتْ ، ولا يُقال : أَنْجَم الفُؤادُ ، ولكنه استعار ذلك ، ليُقابلَ أقام ، ومقابلةُ الشيء بنقيضه مِن بديع صناعة الشعر ، ويُسمَّى الطِّباق ، وحقيقةُ إنْجام فُؤادِه أن الحبَّ أذابَه فأذْهَبه ، كما قال[2] :

أصبحْتُ مِن كَبِدى ومنها مُعْدِما

وقد رُوِى عنه أنه قال : لم أَقُلْ أَنْجَم ، وإنما قلت : أثجم ، أى أقام على الهوى فلم يُقلِعْ عنه بالملام .

وقوله : « أرانى » أرى : ماضٍ ، بمعنى أَعْلَم ، فهو منقولٌ مِن رأى الذى بمعنى عَلِم ، المتعدِّى إلى مفعولين ، ولمَّا نُقِل بالهمزة مِن رأى المقتضى مفعولين ، اقتضى [بالنقل][3] ثلاثةَ مفاعيل ، فالمفعول الأَول الياء ، من قوله : « نى » والثانى قوله : « لَوْمَكِ » والثالث قوله : « أَلْوَما » وفاعله « هَمٌّ » والمعنى : أَعْلَمَنِى هَمٌّ مقيمٌ على فؤادى أنّ لَوْمَكِ لى أحقُّ باللوم منِّى ، أى أنتِ فى لومِكِ لى أحَقُّ بأن تُلامِى[4] .

---

(١) ديوانه ٢٧/٣ .

(٢) من القصيدة نفسها . الديوان ٢٩/٣ ، وصدر البيت :
إن كان أغناها السُّلوّ فإننى

(٣) زيادة من هـ .

(٤) هذا تفسير ابن جنى ، وتعقّبه الواحدىُّ ، فقال فى شرحه للديوان ص ١٧ : « وعلَى ماقال ، أَلْوَم مبنىٌّ من المَلُوم ، وأفعل لايُبنى من المفعول إلاّ شاذًا » وتأويل البيت فيما يرى الواحدىّ : « يقول =

فإن قيل : كيف يصحُّ إسنادُ الإعلام إلى الهَمّ ؟

قيل : هذا مجاز ، وحقيقة المعنى : علمتُ بما غلَب على فؤادى مِن الهَمِّ أنكِ حقٌّ باللَّومِ منِّى .

ثم نعود إلى مانحن بصدَدِه ، مِن ذِكر حذفِ الحروف ، التى من أنْفُسِ الكَلِم ، وقد تقدَّم ذكرُ الواو التى هى فاء ، وحذْفُها على ضربين بعِوَضٍ ، وبغير عِوض ، فالمحذوفةُ بغير عِوَض ، هى المحذوفةُ في « يَعِدُ » وبابه ، والمحذوفة بعِوَض على ضُروب ، الضَّرب الأول : المحذوفةُ مِن المصدر المكسور أوَّلُه ، مصدرِ باب « يَعِد » نحو : العِدَة والزِّنة والثِّقة ، فأصلُ هذا الضرب : وِعْد ، ووِزْن ، ووِثْق ، / فأعَلُّوه بحذف فائه ، لأمرين : أحدُهما استثقالُ الكسرة فى الواو ، والثانى : أنَّ هذه الواوَ قد أُعِلّت بالحذف فى الفعل ، والمصدرُ تابعٌ للفعل فى صِحَّته واعتلالِه ، والمصدرُ الأصليّ فى هذا الباب هو الفَعْل ، نحو : الوَعْد والوَزْنِ ، والفَعْلُ أصلٌ فى المصادر الثلاثية ، نحو الضَّرب والقَتل والمَشْى والسَّعى والغَزو والعَدْو ، ألا ترى أنهم إذا أرادوا المرَّةَ الواحدةَ ، جاءوا بها على فَعْلة ، كقولك : خرجتُ خَرْجةً ، ودخلتُ دَخْلةً ، ولا يقولون : خُرُوجةً ولا دُخُولة ، فلما خرج المصدرُ بكسر أوَّلِه عن أصله ، سَرَى إليه الإعلالُ من فِعله ، ولمَّا أرادوا حذْفَ واوِه ، نقلوا كسرتَها إلى مابعدَها ، ثم أسقطوها وهى ساكنة ، لئلّا يسقطوا حرفاً وحركة ، وفعلوا ذلك أيضاً لتدلَّ حركةُ المحذوفِ عليه ، ولما أسقطوها عوَّضوا منها تاء التأنيث ، كما عوَّضوا تاء التأنيث من العين المحذوفة ، من مصدر أفعلتُ المعتلِّ العين ، نحو : أقمتُ وأجبتُ وأعنتُ وأغثتُ ، لمَّا حذفوا العين من أفعلت ، وهى واو أقْوَمت وأجْوَبت وأعْوَنت وأغْوَثت ، حذفوها من مصدره ، وكان أصله : إفعال ، إقْوام وإجْواب وإعْوان وإغْواث ، فألْقَوْا

(٢/٨)

= للعاذلة : كفِّى واتركى عذلى ، فقد أرانى لومَك أبلغَ تأثيراً وأشدَّ علىَّ ، همٌّ مقيم على فؤاد راحلٍ ، ذاهب مع الحبيب ، وذلك أن المحزون لا يُطيق استماع الملام ، فهو يقول : لومُك أوجَعُ فى هذه الحالة ، فكفِّى ودَعِى اللوم » .

حركةَ الواوِ على الساكن قبلَها ثم قلَبوها ألفاً ، لتحرُّكِها فى الأصل ، وانفتح[1] ماقبلها الآن ، فالتقى فى التقدير ألفان ، فحذفوا الأولى ، فصار المصدرُ إلى إقامٍ وإجابٍ وإعانٍ وإغاث ، فعوَّضوا من المحذوف تاءَ التأنيث ، فقالوا : إقامة وإجابة وإعانة وإغاثة ، وربَّما استغْنَوْا عن تاء التأنيث ، بإضافةِ هذا المصدر ، فسدَّتْ إضافتُه مَسَدَّ التعويض ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ ﴾[2] .

ومصدرُ استفعل المعتلّ العين ، يجرى مَجرى هذا المصدر ، فى الحذف والتعويض ، نحو : استقام استقامةً ، واستجاب استجابةً ، واستعان استعانةً ، واستغاث استغاثةً .

ومِن الواوات التى حذفوها وعوَّضوا منها همزةً : كلُّ واوٍ وقعتْ / مضمومةً أولا ، وذلك على ضربين : لازم وغير لازم ، فغيرُ اللازم يكون فى الاسم والفعل ، فالاسمُ نحو : وُجوه ووُقُوف ووُعُود ووُحُول ، والفعل نحو : وُعِد ووُزِن ووُقِف ووُقِّت ، تقول على طريق الاستحسان : أُجُوه وأُقُوف وأُعود وأُحول ، وأُعِد وأُزِن وأُقِف وأُقِّت ، كما قرأ القرَّاء : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[3] وانفرد أبو عمرٍو بالواو ، وقرأ بعضُ أصحاب الشَّواذّ : « إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُثُناً »[4] أراد : وُثُناً ، جَمْع وَثَن ، ٢/٩

---

(١) فى هـ « وانفتاح » . وانظر هذه المسألة فى المنصف ١/٢٩١ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٣ ، والنور ٣٧ ، وآية الأنبياء بفتح الميم ﴿ وإقامَ ﴾ ، وآية النور بكسرها ﴿ وإقامِ ﴾ وضبَطتُ عليه ؛ لأنه الذى جاء فى الأصل . وقال بعضهم :

ثلاثةٌ تُحذَفُ تاءاتُها   مضافةً عند جميع النُّحاةْ
وهْىَ إذا شئت أبو عُذرِها   وليت شِعْرى وإقام الصلاةْ

أنشدهما الشوكانى فى فتح القدير ٣٥/٤ . وراجع اللسان (شعر - عذر) ، والكتاب ٤٤/٤ .

(٣) سورة المرسلات ١١ ، وراجع معانى القرآن للفراء ٢٢٢/٣ ، وللزجّاج ٢٦٦/٥ ، والسبعة ص ٦٦٦ ، والكشف ٣٥٧/٢ ، وزاد المسير ٤٤٧/٨ ، والإتحاف ص ٥٨٠ .

(٤) سورة النساء ١١٧ ، وراجع الكتاب ٥٧١/٣ ، و معانى القرآن للفراء ٢٨٨/١ ، وللزجاج ١٠٨/٢ ، والتكملة ص ١٥٠ ، والعضديات ص ٩٧ ، والمحتسب ١٩٨/١ ، وزاد المسير ٢٠٢/٢ ، والبحر ٣٥٢/٣ .

جَمعَه على فُعْل ، على سبيل الشذوذ ، كقولهم فى جمع أسَدٍ : أُسْد .[1]

وإنما أبدَل الهمزةَ مِن هذه الواو مَن أبدلها من العرب ، لأنهم نزَّلوا الضمَّةَ منزلةَ الواو ، فكأنه اجتمع واوان ، ففرُّوا لذلك إلى الهمزة[2] [وأمّا الإبدالُ اللازمُ ، فإبدالُ الهمزة] من الواو المضمومة ، إذا وقعتْ بعدَها واوٌ متحرّكة ، كقولهم فى تحقير واصِلٍ وواعِدٍ ، وشَعَرٍ واحِفٍ[3] ، وسَقْفٍ واكِفٍ[4] : أُوَيْصِلٌ ، وأُوَيْعِدٌ ، وشُعَيْرٌ أُوَيْحِفٌ ، وسُقَيْفٌ أُوَيْكِفٌ ، وكذلك تكسير هذا الضرب يُوجِب ما أوجبه تحقيرُه[5] من إبدال واوه همزةً ، تقول : أَواصِلُ ، وشُعورٌ أَواحِفُ ، وسُقوفٌ أواكِفُ ، قال الشاعر[6] :

ضربتْ صَدْرَها إلىَّ وقالتْ ... ياعَدِيًّا لقد وقَتْك الأَواقِى

أصله : الوَوَاقِى ، جمع واقية .

فإن كانت الواوُ الثانيةُ مَدَّةً ، لم يلزمْك الإبدالُ ، كقولك فى فُوعِل ، من الوَعد[7] [والمُوافَقة][8] والمُوافَقة والمُواراة : قد وُوعِد فلان [وقد وُوفِق فى فِعله][8] وقد وُوقِف على كذا ، وقد وُورِىَ الميت ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ مَاوُورِىَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾[9] وإنما حَسُن هذا ، لأن الثانيةَ جرتْ مَجرَى الألِف التي

---

(١) جَمْعُ « فَعَل » بالتحريك على « فُعْل » بضم فسكون ، من الشاذّ ، وإنما قياسُه فى القِلّة : أفْعال ، نحو جَمَلٍ وأجمال ، وأسَدٍ وآساد – وهو الذى معنا – وفى الكثرة : فِعال ، نحو جمالٍ وجِبال ، وفُعُول ، نحو ذكور وأسُود . راجع الكتاب ٥٧٠/٣ ، وفهارسه ٢٩٠/٥ ، والتكملة ص ١٤٩ ، والشعر ص ١٣٦ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والستين .

(٢) سقط من هـ .

(٣) أى كثيرٌ أسود .

(٤) يقال: وكَف البيتُ : أى هَطَل وقَطَر ، وكذلك السَّطْحُ والسَّقْف .

(٥) فى هـ : يوجب تحقير ما أوجبه تحقيره ...

(٦) مهلهل بن ربيعة . الأغانى ٥٤/٥ ، والمقتضب ٢١٤/٤ ، والعسكريات ص ٢٣٣ ، والمنصف ٢١٩/١ ، وشرح المفصل ١٠/١٠ ، وشرح الملوكى ص ٢٧٥ ، وشرح ابن عقيل ٢٠٥/٢ ، (باب النداء) ، وشرح الجمل ٨٤/٢ ، ٥٥٣ ، وشذور الذهب ص ١١٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ٢١١/٤ ، وانظر رسالة الغفران ص ٢٧٠ ، واللسان (وق) .

(٧) فى هـ : « الوعيد » . وانظر المنصف ٢١٨/١ .

(٨) ساقط من هـ فى الموضعين .

(٩) سورة الأعراف ٢٠ .

انقلبت عنها الواو ، فى واعَدَ ووافَق وواقَف ووَارَى ، فصحَّت الأولى فى فُوعِل ، كما تصحُّ فى فَاعَل ، ولك أن تقول : أُوعِدَ وأُورِيَ وأُوقِف ، كما قلت فى وُجُوه : أُجُوه .

وكلُّ العرب قالوا في مؤنّث الأَوَّل : أُولَى ، وأصلها : وُولَى ، بزنة فُعْلَى ، / ٢/١٠ لأن مذكّرها أَفْعَلُ .

فإن كانت الواوُ الواقعةُ أوَّلًا مكسورةً ، كواو وِشاح ووِكاف ووِسادة[1] ، جاز همزُها ، وهو أقلُّ من هَمز المضمومة ، لأنَّ الكسرةَ دون الضَّمةِ فى الثِّقَل ، فمن النحويِّين من يَقْصُر ذلك على المسموع ، ومنهم مَن يجعله مَقِيساً على همز المضمومة ، لأنَّ الكسرةَ أختُ الضمَّة فى الثِّقل ، ألا ترى أنهم جعلوا حُكمَها حكمَ الضمّة ، فى استثقالها على ياء المنقوص ، ومن ذلك قراءةُ سعيد بن جُبَير : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ إِعَاءِ أَخِيهِ ﴾[2] .

وقالوا فى مؤنَّث أَحَدٍ : إِحدَى ، فألزمُوها الهمزةَ .

فإن كانت مفتوحةً ، كواو وَشَل ووَجِل ووَعَد ، لَم يجُز همزُها ، لمُباينة الفتحةِ لأختَيْها بالخِفَّة ، فلذلك انفردت بالاستعمال فى باب قاضٍ ، وفى باب يغزُو ويَقْضِى ، ولم يأت همزُها إلّا قليلًا ، وذلك فى قولهم : أَحَد ، وهو من الوَحدة ، وامرأةٌ أَناةٌ ، وهى فَعْلةٌ من الوُنِيّ ، لأنَّ فى مدح النساء الوصفَ بالفُتُور والكَسل ، وقالوا : أَبَلَةُ الطعام ، وأصلها وَبْلة ، فَعْلة مِن الوَبِيل ، وهو الردىء الوَخِيم ، وقالوا فى تسمية النّساء : أسماء ، وهي فَعلاء من الوَسامة ، وقد سَمَّوْا الرجلَ بذلك ، وهو أسماءُ بن خارِجة الفَزارِيّ ، والوَسَامة : الحُسن .

---

(١) فى هـ : « وساد » بطرح التاء . وانظر الكتاب ٣٣١/٤ ، وأدب الكاتب ص ٥٧٠ ، والمنصف ٢٢٩/١ ، وشرح المفصل ١٤/١٠ .

(٢) سورة يوسف ٧٦ ، وانظر المحتسب ٣٤٨/١ .

وقال ابن السِّكِّيت : « يقال[1] : وِالِدةٌ وآلِدة » وقالوا فى الفعل : أَجَم ، يريدون : وَجَم ، من الوُجوم[2] .

فإن توسَّطت الواو المضمومة ، استحسن بعضُ العرب إبدالَ الهمزة منها ، وذلك فى نحو : أَدْؤُر ، وأَنْؤُر ، منهم من يقول : أدؤُرٌ وأَنْؤُر ، وقالوا فى جمع ساق : أَسْؤُق وسُؤُوق ، مثل أسْعَق وسُعُوق ، وقرأ بعضُ القراء : ﴿ بالسُّؤُوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾[3] .

فإن انكسرت المتوسطةُ الواقعةُ بعد متحرِّك ، كواو طوِيل وسَوِيق ، لم يجز همزُها ، وكذلك الواو المضمومة المثقَّلة ، كواو التخوُّف والتقوُّل ، مجمعٌ على ترك إبدال الهمزة منها ، لأن تضعيفَ الهمزة أثقلُ من تضعيف الواو .

* * *

---

(١) الذى فى إصلاح المنطق ص ١٦٠ : « وِلدة وإِلدة » . ذكره فى (باب ما يقال بالهمز مرّةً وبالواو أخرى) . وانظر المنصف ١٩٦/١ .

(٢) بهامش الأصل : الوجوم : حزنٌ فى سكوت .

(٣) سورة ص ٣٣ . وقراءة الهمز لابن كثير . انظر السبعة ص ٥٥٣ ، وزاد المسير ١٣٠/٧ . وانظر أيضا السبعة ص ٤٨٣ ، والكشف ١٦١/٢ ، فى الآية (٤٤) من سورة النمل . وانظر المنصف ٢١٢/١ ، ٢١٤ ، ٢٨٤ .

فصـــــل

/ قد ذكرتُ فيما مضى[1] الحذفَ الواقعَ باسم المفعول المعتلِّ العين ، المأخوذِ ٢/١١ من نحو : خافَ وحازَ وهابَ وباعَ ، وذكرتُ اختلافَ النحويين فى الحرف المحذوف منه ، ذكراً مُستوفًى ، غيرَ أنّى أُلِمُّ بذكر ذلك هاهنا تكملةً لذكر الحُذوف .

فأقول : إنّ أصلَ اسم المفعول من الخوف : مَخْوُوف ، ومن الهَيْبة : مَهْيُوب ، ومذهب الخليل وسيبويه أن الواوَ الزائد فى نحو : مَخْوُوف ، هو المحذوف ، لكونه زائداً ، والزائدُ أحقُّ بالحذف من الأصلىّ ، وطريقُ حذفِه أنهم ألقَوْا ضمّةَ الواو الأوّل على الساكن الذى قبله ، ثم حذفوا الثانى ، لالتقائهما ساكنين ، فوزن مَخُوف إذن : مَفُعْل .

وكذلك القولُ فى ذوات الياء[2] [أنَّ ضمَّة الياء مِن] مَهْيُوب ومَبْيُوع ونحوِهما ، أُلقِيتْ على الساكن ، ثم حُذِفت الواو لسكونها وسكون الياء وكسرِ ماقبل الياء ، لئلّا تنقلبَ لانضمام ماقبلَها واوًا ، فقيل : مَهِيب ومَبِيع ، فوزنهما : مَفِعْل .

وقال الأخفش : إنّ الياءَ لمّا سكنت حُذِفت لسكونها وسكون الواو ، وأبدلت من الضمّة قبلَها كسرة ، لئلّا يصيرَ إلى مَهُوب ومَبُوع ، فتلتبسَ ذواتُ الياء بذوات الواو ، فوزن مَخُوف على قوله : مَفُول ، ووزن مَهِيب : مَفِيل .

والحجّة للخليل وسيبويه : أنَّ واو مفعول أولَى بالحذف مِن عينه ، لأن حذفَ الزائد أولى من حذف الأصلىّ .

وقال الأخفش : إنما حَذفتُ العينَ وأقررتُ الزائد ، لأنَّ الزائدَ لمعنًى ، وكلُّ حرفٍ لمعنًى يقتضى المحافظة عليه ، ألا ترى أنّ الياءَ لما سكنت فى باب قاضٍ ، ولقيها

---

(١) فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٢) ساقط من هـ .

التنوين ، وجب حذف الياء ، وإن كانت لامًا ، لأن التنوينَ علَمُ الصَّرف ، فوجب لذلك إقرارُه .

٢/١٢ / والجواب عن هذا القول : أنَّ واوَ مفعول ليست وحدَها هى الدالَّةَ على اسم المفعول ، بل هى والميم وُضِعا لذلك ، والميمُ أقوى منها فى الدَّلالة على هذا المعنى ، لأنها أوَّلُ الكلمة ، فلما حُذِفت الواو اجتُزِىء بدلالة الميم على أنّ الاسمَ موضوعٌ للمفعول ، ويدلُّك على أن الميمَ هى الأصلُ فى الدلالة على اسم المفعول ، انفرادُها بهذا المعنى ، فى نحو : مُكْرَم ومُدَحْرَج ومُستَخْرَج .

وقد صحَّحوا طرَفاً من ذوات الياء ، فقالوا : ثَوبٌ مَخْيُوطٌ ، وبُرٌّ مَكْيُول ، وفرسٌ مَعْيُوب ، إلى غير ذلك ، ولم يأت [التصحيحُ] [1] فى شىءٍ من ذوات الواو إلا فى قولهم : مِسْكٌ مَدْوُوف ، وثوبٌ مَصْوُون ، وحكى قومٌ حرفَين آخَرَيْن : فرسٌ مَقْوُودٌ ، ، والمعروف فيهنّ الحذف .

، المجلس السادس والأربعون ، بعون الله وحسن توفيقه .

* * *

(١) ساقط من هـ . وانظر ليس فى كلام العرب ص ١١٥ .

المجلس السابع والأربعون

يَتضمَّن ذكرَ حذفِ الهمزة الأصليّة والزائدة

وأقول : ممَّا كثُر حذفُه من الحروفِ الهمزةُ ، وجاء ذلك فى الاسم والفعل ، فحذفوها فاءً وعيناً ولاماً ، وزائدةً .

فمِن حذْفِها فاءً : حذفُها مِن أناس ، قالوا فيه : ناسٌ ، ووزْنُه من الفِعل عال ، وذهب الكسائىُّ إلى أن وزنه : فَعْلٌ مثل باب ، وكان أصله فَعَل : نَوَس ، واستدلّ على هذا بأنّ تحقيرَه نُوَيْس ، كبُوَيْب ، وأنه لو كان أصلُه فُعال ، لقِيل فى تحقيره : أُنَيْس ، كما يُقال فى تحقير غُراب : غُرَيب .

والصحيحُ ماذهب إليه جماعةُ البصريِّين ، ووافقهم فيه الفرَّاء ، لقول العرب : أُناس ، وإنما كثُر حذفُ فائه إذا دخل عليه الألف واللام ، فلا يكادون يقولون الأُناس إلَّا فى ضرورة الشعر كقوله :

إنَّ المَنايا يطَّلِعْـ ـنَ علَى الأُناسِ الآمِنينا (١)

/ وإنما قالوا فى تحقيره : نُوَيس ، فلم يردُّوا فاءَه ، لأن ردَّ المحذوف إنما يلزم ٢/١٣ فى التحقير للحاجة إليه ، كقولك فى تحقير عِدَة وزِنة : وُعَيْدَة ووُزَيْنة ، وفى سَهٍ : سُتَيْهة ، وفى أبٍ وأخ : أُبَىّ وأُخَىّ ، ألا ترى أنك لو لم تردَّ المحذوف من عِدَة ، أوقعْتَ ياءَ التحقير ثالثةً بعد الدال ، وحرَّكْتَها بالفتح ، لوقوع تاء التأنيث بعدها ، فصارت الكلمةُ إلى عُدَيَة ، بزنة فُعَلَة ، كرُطَبَة ، وحقيقة زِنتها : عُلَيَّة ، لأن وزن

(١) سبق تخريجه فى المجلس التاسع عشر . وانظر أيضا شرح الملوكى ص ٣٦٣ .

عِدَة : عِلَة ، والياء زائدةٌ للتحقير ، فخرجت بذلك عن مثال التحقير ، ثم انقلبت الياءُ ألفًا ، لتحرُّكها وانفتاح ماقبلها ، فصارت إلى عُدَاة ، وهذا إفسادٌ مُسْتَحْكِم ، لأنَّ ياءَ التحقير لاتَمسُّها الحركة[1] ، كما لا تَمسُّ ألفَ التكسير التى فى مثالَ مفاعِل[2] ، فكيف تحريكُها ثم قَلْبُها ألفاً ؟ وكذلك لو لم تردَّ عينَ سَهٍ ، فتقل : سُتَيْهَة ، لزِمك أن تقول : سُهَيَة ، مثل رُطَبَة ، فتحرِّك ياءَ التصغير ثم تقلبها ألفاً ، وهذا فسادٌ تَبِعه فساد ، وهو إبطالٌ لمثال التحقير ، ولو لم تَرُدَّ اللامَ من أبٍ وأخٍ ، وقعتْ ياءُ التحقير طرَفاً ، ولزم تحريكُها بحركاتِ الإعراب ، ثم قلْبها ألفاً ، لانفتاح ماقبلها ، فصار إلى أباً وأخاً ، وليس فى تحقير أُناس ، إذا لم تردَّ المحذوف ، شىءٌ يُخرِج بابَ التحقير عن قياسه ، لأنّ قولَنا : ناسٌ ، وإن كان بوزن عالٍ ، فإنه مماثلٌ لبابٍ ، وإن كان بابٌ وزنه فَعْل ، وكذلك[3] تحقيرُه مماثلٌ لتحقيره ، وإن كان نُوَيْس وزنه عُوَيْل ، وبُوَيْب وزنه فُعَيْل .

ووافق الكسائىُّ من الكوفيين ، فى أن ناسًا كباب ، وأصله نَوَس ، فَعَل مِن النَّوْس ، وهو التحرُّك : سَلمةُ بنُ عاصم[4] .

ومن ذلك – أعنى حذفَ الهمزة فاءً – حذفُ همزة « إلاه » حذفوها تخفيفاً ، كما حذفوا همزة أناس ، وهمزة أب ، فى قولهم : يابَا فُلانٍ ، فقالوا : لاهِ أبوك ، يريدون : لِلهِ ، كما قال[5] :

---

(١) راجع الكتاب ٤٤١/٤ ، وانظر أيضا ٤١٧/٣ . وسيتكلم ابن الشجرى عن مشابهة التصغير لجمع التكسير فى المجلس التالى .

(٢) فى هـ : مفاعيل .

(٣) فى هـ : فكذلك .

(٤) راجع كلامه فى المجلس التاسع عشر .

(٥) ذو الإصبع العَدْوانى . من مفضليته الشهيرة . انظرها فى المفضليات ص ١٦٠ ، والشاهدُ أعاده ابن الشجرى فى المجلس المتم السبعين ، وخرَّجْتُه فى كتاب الشعر ص ٤١ .

لاهِ ابنُ عَمِّك لاأفْضَلْتَ فى حَسَبٍ عَنِّى ولا أنت دَيَّانى فتَخْزُونى

/ معنى « تَخْزُونى » : تَسُوسُنى وتَقْهَرُنى ، ومعنى « عَنِّى » هاهنا بمعنى عَلَّى . ٢/١٤
والدَّيَّان : ذو السِّياسة .

فلاهِ فى قوله : « لاهِ ابنُ عمِّك » أصله : لِلهِ ، فحذف لامَ الجر ، وأعملَها محذوفةً ، كما أعمل الباءَ محذوفةً فى قولهم : اللهِ لأفعلنَّ ، وأتبعها فى الحذف لامَ التعريف ، فبقى لاه ، بوزن عال ، ولايجوز أن تكونَ اللامُ فى قوله : « لاهِ ابنُ عَمِّك » لامَ الجرّ ، وفُتِحت لمجاورتها للألف ، كما زعم بعضُ النحويين[1] ، لأنهم قالوا : لَهْىَ أبوك ، بمعنى لِلهِ أبوك ، ففتحوا اللام ، ولا مانعَ لها مِن الكسر فى « لَهْىَ » ، لو كانت الجارّة ، وإنما يفتحون لامَ الجرّ مع المضمرَ ، فى نحو : لَك ولَنا ، وفتحوها فى الاستغاثة ، إذا دخلت فى اسم المُستغاثِ به ، لأنه أشبهَ الضمير ، من حيث كان مُنادًى ، والمُنادَى يَحُلُّ مَحلَّ الكاف من قولك : أدعوك .

فإن قيل : فكيف يتصل الاسمُ بالاسم ، فى قوله : لاهِ ابنُ عَمِّك ، بغير واسطة ، وإنما يتصل الاسمُ بالاسم فى نحو : لِلهِ زيدٌ ، ولأخيك ثوبٌ ، بواسطة اللام ؟

قيل : إن اللامَ أوصلت الاسمَ بالاسم ، وهى مقدَّرة ، كما عملت الجرَّ وهى مقدَّرة ، وكما أوصلت الباءُ فعلَ القَسَم إلى المُقْسَم به ، وهى محذوفةٌ ، فأصل هذا الاسم الذى هو « الله » تعالى مُسَمَّاه ، إلٰه ، فى أحد قولَىْ سيبويه[2] ، بوزن فِعال ، ثم

---

(١) هو أبو العباس المبرد ، كما ذكر ابن يعيش فى شرح المفصل ١٠٤/٩ ، وانظر أيضا ٥٣/٨ ، وقد ناقش أبو علىّ هذا الرأىَ وردَّه ، لكنه لم يصرح بنسبته إلى المبرد . راجع كتاب الشعر ص ٤٦ . ثم انظر الخزانة ١٧٤/٧ .

(٢) أول من نقل هذا عن سيبويه : أبو إسحاق الزجاج ، وذكره فى آخر سورة الحشر ، من معانى القرآن ١٥٢/٥ ، وردَّ عليه الفارسىّ فى (الأغفال) ، ثم ردَّ علَى الفارسىِّ ابنُ خالويه ، فى كلامٍ طويل حكاه البغدادىُّ فى الخزانة ٣٥٧/١٠ .
=

لاه ، بوزن عال ، ولمّا حذفوا فاءَه عوَّضوا منها لامَ التعريف ، فصادفَتْ وهي ساكنةٌ ، اللامَ التى هى عين ، وهى متحرِّكة ، فأُدغمت فيها ، وبعضُ العرب يقطعون همزةَ لامِ التعريف منه فى النداء ، فيقولون : ياأَللّه ، ليدُلّوا بقطعها على أن الألفَ واللامَ فيه عِوضٌ من همزة قطع ، وخصُّوه بشيءٍ لم يُسمع فى غيره ، وهو تفخيمُ لامه[1] ، تعظيماً له وتنويهًا به ، وذلك إذا وقعتْ بعد ضمّة أو فتحة ، كقولك : يقولُ الله ، وقالَ الله ، ويفعلون ذلك أيضاً إذا ابتدؤا به ، لأنّ همزةَ لامِ التعريف مفتوحة ، وهذا التفخيمُ معدومٌ فى اللّات ، وما قاربها فى اللفظ ، / كالّتى واللّاتى ، فإن جيء به بعد كسرةٍ ، رقّقوا لامه ، لموافقةِ التّرقيق للكسر . ٢/١٥

والذى ذهب إليه سيبويه ، مِن أنّ أصلَ هذا الاسم : إلاه ، قولُ يونُس بن حبيب ، وأبى الحسن الأخفش ، وعلىّ بن حمزة الكسائىّ ، ويحيى بن زياد الفَرّاء ، وقُطرُب بن المستنير ، وقال بعد وِفاقه لهذه الجماعة : وجائزٌ[2] أن يكونَ أصله : لاه ، وأصل لاه : لَيَه ، على وزن فَعَل ، ثم أدخِل عليه الألفُ واللام ، فقيل : الله ، واستدلَّ على ذلك بقول بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، يريدون : لاه أبوك ، قال : فتقديرُه على هذا القول : فَعَل ، والوزن وزن بابٍ ودار ، وأنشد للأعشى[3] :

= وقد أفاد العلامة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – رحمه الله – أن سيبويه ذكر الاشتقاقين : فذكر الاشتقاق الأول ، وهو (أله) فى الجزء الأول ص ٣٠٩ ، وذكر الاشتقاق الثانى ، وهو (لاه) فى الجزء الثانى ص ١٤٤ . راجع فهارس كتاب سيبويه ص ١٤ – ١٥ .

والموضعان اللذان ذكرهما الشيخ من الكتاب ، يقابلان فى طبعة شيخنا عبد السلام هارون – رحمه الله – ١٩٥/٢ ، ٤٩٨/٣ ، وانظر الخصائص ٢٨٨/٢ ، وشرح الملوكى ص ٣٥٦ .

(١) راجع المجلس الثالث والأربعين .

(٢) لم أجد هذا الكلام فى كتاب سيبويه المطبوع . وانظر التعليق السابق . وقد حكى البغدادىُّ كلامَ سيبويه هذا ، عن ابن الشجرى ، فى موضعين من الخزانة ٢٦٧/٢ ، ١٧٦/٧ ، وقال فى كلا الموضعين : « البيتان اللذان أوردهما – يعنى ابنَ الشجرىّ – ليسا فى كتاب سيبويه » .

(٣) ديوانه ص ٢٨٣ ، ومعانى القرآن ٢٠٤/١ ، ٣٩٨/٢ ، وكتاب الشعر ص ٤١ ، والعضديات ص ٧٨ ، وسر صناعة الإعراب ص ٤٣٠ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣١٠ ، وشرح المفصل ٣/١ ، وشرح الملوكى ص ٣٦١ ، والهمع ١٧٨/١ ، واللسان (أله) ، والخزانة ، الموضعين السابقين .

وفى موضع الشاهد روايات أخرى ، انظرها فى معانى القرآن والخزانة .

كحَلْفةٍ مِن أبى رِياحٍ يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبارُ

ولذى الإصْبَع العَدْوانىّ : « لاهِ ابنُ عمك » البيت . انتهى كلامُ سيبويه .

وأقول : إنّ الاسمَ الذى هو « لاه » على هذا القول ، تامّ وأصله : لَيَه ، فَعَل ، مثل جَبَل ، فصارت ياؤه ألفاً ، لتحرُّكها وانفتاح ماقبلها ، ومن قال : لَهْىَ أبوك ، فهو مقلوبٌ من لاه ، قُدِّمتْ لامُه التى هى الهاء ، على عينه التى هى الياء ، فوزنه فَلْعٌ ، وكان أصلُه بعد تقديم لامه على عينه : لِلَّهْى ، فحذفوا لامَ الجرّ ثم لامَ التعريف ، وضمَّنوه معنى لام التعريف ، فَبَنَوْه ، كما ضمَّنوا معناها أمسِ ، فوجب بناؤُه ، وحرَّكو الياءَ لسكون الهاء قبلَها ، واختاروا لها الفتحةَ لخِفَّتها .

فأمّا اشتقاقُ هذا الاسم ، تعالى المُسَمَّى[1] به ، فقد قيل فيه غيرُ قول ، فمن ذلك قولُ مَن قدَّمتُ ذِكره من أهل العلم بالعربيّة ، أن أصله إلاه ، فِعال بمعنى مفعول ، كأنه مَأْلوه ، أى مستحقٌّ للعبادة ، يعبُده الخلقُ ويأْلَهُونه ، والمصدرُ الأُلُوهة ، والتألُّه : التعبُّد ، قال رؤبة[2] :

سَبَّحْنَ واسترْجَعْنَ مِن تألُّهِى

أى تعبُّدى ، ومعنى العبادة : الخضوعُ والتذلّل ، من قولهم : طريقٌ مُعَبَّد ، إذا كان موطوءًا مُذَلَّلا ، لكثرة السَّيْر[3] فيه ، ومنه اشتقاقُ العَبْد ، لخضوعه وذِلَّته لمولاه .

وقال الخليلُ بن أحمد : أصلُ إلاه : وِلاه ، من الوَلَه ، والوَلَهُ : الحَيْرة ، فأبدلوا ٢/١٦

---

(١) فى هـ : تعالى مسمّاه .

(٢) ديوانه ص ١٦٥ ، والمحتسب ٢٥٦/١ ، وشرح المفصل ٣/١ ، وشرح الملوكى ص ٣٥٩ ، وانظر معجم الشواهد ص ٥٥٧ .

(٣) فى هـ : السَّفر .

الواوَ لانكسارها همزةً ، كما قالوا فى وِشاح ووِعاء : إشاح وإعاء ، ثم أدخلوا عليه الألفَ واللام للتعريف ، فقالوا : الإلاه ، ثم حذفوا همزتَه بعد إلقاء حركتها على لام التعريف ، فصار : اَلَلاه ، فاجتمع فيه مِثْلان مُتَحرِّكان ، فأسكنوا الأول ، وأدغموه فى الثاني ، وفخَّموا لامَه ، فقالوا : الله ، فكأنَّ معناه على هذا المذهب أن يكونَ الوَلَهُ مِن العباد إليه جَلَّتْ عظمتُه .

وقال قُطْرُب وغيرُه من العلماء بالعربية : إنَّ هذا الاسمَ لكثرة دَوْرِهِ فى الكلام ، كثُرت فيه اللُّغات ، فمِن العرب مَن يقول : واللهِ لا أفعلُ ، ومنهم من يقول : لاهِ لا أفعل ، ومنهم مَن يقول : واللهْ بحذف ألفه ، وإسكان هائه ، وتركِ تفخيمِ لامه ، وأنشدوا :

أَقْبَل سَيْلٌ جاء مِن أمرِ اللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ (١)

يَحْرِدُ : يَقْصِد .

وأقول : إن حذْفَ ألِفه إنما استعمله قائلُ هذا الرجز للضرورة ، وأسكن آخرَه للوقف عليه (٢) ، ورقَّق لامه ، لانكسارِ ماقبلها ، ولو لم يأت فى قافية البيت الثانى « المُغِلَّهْ » لأمكنَ أن يقولَ : جاء من أمر اللّاه ، فيُثبت ألفَه ، ويقف على الهاء بالسكون .

---

(١) نُسب هذا الرجز إلى حنظلة بن مصبح ، وإلى قُطْرب ، وقيل : انه أنشده فقط ، وقيل : إنه صنعه . رُوِى عن أبى حاتم أنه قال : « هذه صنعة من لا أحسن الله ذِكره » يعنى قُطْرباً . راجع حواشى الكامل ص ٧٤ ، ٦١٠ ، وانظر رغبة الآمل ١٨٠/١ ، ومعانى القرآن ١٧٦/٣ ، ومجاز القرآن ٢٦٦/٢ ، وإصلاح المنطق ص ٤٧ ، ٢٦٦ ، وشرح المفضليات ص ٥٩٤ ، وأمالى القالى ٧/١ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٧٢١ ، وزاد المسير ٣٣٧/٨ ، وتفسير القرطبى ١٦/٥ ، ٢٤٢/١٨ ، وشرح الجمل ٥٧٣/٢ ، وضرائر الشعر ص ١٣٢ ، والخزانة ٣٥٦/١٠ ، وحواشى كتاب العربية ، ليوهان فك ص ٦٨ .

(٢) بهامش الأصل حاشية : « قد جاء حذف هذه الألف فى غير الوقف أيضا فى قوله :

ألا لا باركَ اللهُ فى سهيلِ إذا ما اللهُ باركَ فى الرجالِ

وحملُه على الضرورة صوابٌ حسن » . وانظر لهذا البيت الخصائص ١٣٤/٣ ، والمحتسب ١٨١/١ ، وتثقيف اللّسان ص ١٤٩ ، والخزانة ٣٤١/١٠ ، ٣٥٥ .

ومن الأسماء المحذوف منها الهمزةُ ، فاءً « أبو فلان » إذا نادَوْه ، كقول أبى الأسود الدُّؤلىّ[1] :

يابَا المُغيرةِ رُبَّ أمْرٍ مُعْضِلٍ فرَّجْتُه بالمكرِ مِنِّى والدَّها

وأمَّا الأفعال التى حُذِفت الهمزةُ منها فاءً ، فمنها قولُك إذا أمرتَ من الأَخْذِ والأَكْل : خُذْ وكُلْ ، أصلهما أأْخُذْ و أأْكُل ، فثَقُل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثُر استعمالُه ، فأسقطوا الثانية ، فوجَب بإسقاطها إسقاطُ الأولى ، لأنها همزةُ / ٢/١٧ وصل ، وهمزةُ الوصل إنما تُجتَلب توصُّلًا إلى النطق بالساكن ، فإذا سقَط الساكنُ الذى لأجلِه تُجْتلَب ، استُغْنِىَ عنها .

فأما[2] [قولُك] افعَلْ مِن أمرَ يَأْمُرُ ، فللعرب فيه مذهبان ، منهم مَن نزَّله منزلةَ خُذْو كُلْ ، فقالوا : مُرْ فلاناً بكذا ، ومنهم مَن فرَّق بينَه وبينَهما ، لأنه لم يكثُر استعمالُه كثرةَ استعمالِهما ، فلمَّا فارقهما بكونه أقلَّ منهما استعمالا ، وكرِهوا اجتماعَ الهمزتين ، أبدلوا الثانية لانضمام ماقبلها واوًا ، فقالوا : أُومُرْ ، كما فعلوا ذلك فيما قلَّ استعمالُه من هذا الضَّرب ، نحو أجَرَ الدارَ يأْجُرها ، وأثَرَ الحديثَ يأْثُره ، فقالوا : أُوجُرْ دارَك ، أُوثُرْ حديثَ[3] زيدٍ ، فإذا دخل حرفُ العطف عليه ، أجمعوا على إعادة همزته إليه ، فقالوا : مُرْ زيداً وأْمُرْ عمرًا ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ ﴾[4] .

وقد شبَّه بعضُ العرب « آتِ » بخُذْ وكُلْ ، وإن لم يكن مِثلَهما فى الكثرة ، فأسقطوا الهمزةَ التى هى فاء ، فاجتمع عليه إسقاطُ فائه ولامِه ، فقالوا : تِ زيدًا ،

---

(١) مستدرك ديوانه ص ١٣٤ ، وكتاب الشعر ص ١٤٢ ، ٣٠٣ .

(٢) ليس فى هـ .

(٣) فى هـ : أُوثُر حديثك .

(٤) سورة طه - عليه السلام - ١٣٢ .

فإذا وقفوا عليه قالوا : تِهْ ، فألحقوه هاءَ السَّكْت ، كما تقول إذا أمرْتَه من وَلِى : لِ عملَك ، ومِن وفَى يَفِى : فِ بقَوْلك ، فإذا وقفْتَ قلت : لِهْ ، وَفِهْ ، وكذلك تكتبُ هذا الضَّرب ، أعنى أنك تُلحقه فى الخطِّ الهاء ، لأن الخطَّ مبنىٌّ على الوقف ، ألا ترى أنهم يُصوِّرون التنوينَ ، فى نحو رأيت زيدًا ، ألفًا ، لأنهم إذا وقفوا عليه وقفوا بالألف ، وكذلك يحذفون الياء من الخطِّ فى باب قاضٍ فى الرفع والجر ، لأنهم يقفون عليه فى اللغة العليا [بغير ياء][1] قال الشاعر :

تِ لِى آلَ زيدٍ فانْدُهُمْ لِى جَماعةً وسَلْ آلَ زيدٍ أىُّ شَىْءٍ يَضيرُها[2]

قوله : « فانْدُهُمْ » ؛ أى فأْتِهِمْ فى نادِيهم ، وقوله : « لِى » أى لأجلى .

وأمّا حذفُ الهمزة عيناً ، فجاء على ضربين ، ملتزَم وغير ملتزَم ، فغيرُ الملتزَم حذفها بعد إلقاء حركتها على ساكنٍ قبلها ، كقولك فى يَسْأل : يَسَل ، وفى قولك : اسْأَلْ : سَلْ ، ألقيْتَ فتحةَ الهمزة من قولك : اسأل ، على السّين ، وحذفْتَها ثم حذفْتَ / همزة الوصل ، استغناءً عنها بحركة السّين ، فهذا حذفٌ قياسيّ ، لأنّ استعمالَه على سبيل الجواز ، وكذلك إن كانت الهمزةُ فاءً من كلمة ، والساكنُ قبلها مِن كلمة ، ألقيْتَ حركتَها عليه وحذفْتها ، فقلت فى كَمْ إبلُك : كَمِ بِلُك ، ومَنْ أُخُوك ؟ منَ خُوك ، وفى قَدْ أفْلح : ﴿ قَدَ فْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[3] .

٢/١٨

فأمَّا الحذْفُ الملتزَم فيها إذا كانت عيناً ، فحذْفُ الهمزة من يَرَى ونَرَى

---

(١) سقط من هـ .

(٢) من غير نسبة فى سرّ صناعة الإعراب ص ٨٢٣ ، وشرح الملوكى ص ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، والهمع ٢١٨/٢ ، واللسان (أتى) . وواضح أن الشاهد فى البيت هو استعمال « ت » فعل أمر من « أتى » . وقد جاء فى النسخة هـ : « لى آل زيد » بإسقاط « تِ » ، وجعلها ناشر الطبعة الهندية من الأمالى : « له لى » . وهو خطأ .

(٣) أول سورة المؤمنون . وهذه قراءة ورش . راجع الكشف ٨٩/١ ، وإرشاد المبتدى ص ١٨٢ ، والنشر ٤٠٨/١ ، والإتحاف ٢١٣/١ (باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها) .

ونظائرِهما ، وهِى تَرى ونَرى ويَرى وأَرى ونُرِى وأُرِى وتُرِى ويُرِى ، كان الأصلُ فى يَرى : يَرْأَى ، مثل يَرْعَى ، وفي يُرِى : يُرْ إِى ، مثل يُرْعِى ، فألقَوْا حركةَ الهمزةِ على الراء ، ثم حذَفوها والتزموا حذفَها ، والتزامُه شاذّ ، وحذَفوها[1] [أيضاً] من ماضى يُرِى ، فقالوا : أَرِى ، وأصله أَرْإِى ، مثل أَرْعِى ، ومِن اسم فاعله ، فقالوا : مُرِى ، وأصلُه مُرْئِى ، مثل مُرْعِى ، وحذفوها من مثال الأمر المصوغ مِن رأى ، كقولك : يازيدُ رَ جعفراً ، تريد أبصِرْ جعفرًا ، وكان الأصل : آرْ أَ ، مثل آرْعَ ، فأُلْقِيَتْ حركةُ الهمزة على الراء ، وحُذِفَتْ ثم حُذِفَتْ همزةُ الوصل ، للاستغناء عنها ، وهذا جمعٌ بين إعلالَين متواليين ، حذفِ الهمزة التى هى عين ، وحذف[2] [الألف] المنقلبة عن الياء ، التى هى لامٌ فى رأيت ، فلم يبقَ إلّا الفاءُ ، فقولك : رَ جعفرًا ، مثالُه فَ جعفراً ، فإن أمرْتَ اثنين ، ردَدْت اللام ، فقلت : رَيَا ، وأصله : ارْأَيَا ، مثل ارْعَيَا ، فألقيتَ حركةَ الهمزة على الراء وحذفْتَها ، ثم حذفْتَ همزة الوصل ، فوزن رَيَا فَلَا ، وإنما رددْتَ اللامَ هنا ، كما ردَدْتَها من كلّ فِعلٍ معتلِّ اللام ، أمرْتَ منه اثنين ، كقولك مِن خَشِيتُ : اخْشَيَا ، ومن دَعوْتُ : ادْعُوَا ، فإن أمرْتَ رجالًا قلت : رَوْا ، وأصله آرْأَوْا ، مثل آرعَوْا ، ففعلتَ من إلقاء حركة الهمزة على الراء ، وحذفِها بعد الإلقاء ، ثم حذْف همزة الوصل ، للاستغناء عنها ، كما فعلتَ فيما قدَّمتُ ذكره ، فوزن رَوْا : فَوْا ، وإنّما لم تَرُدَّ اللامَ هنا ، كما تردُّها فى نحو : اخشَوْا ، لأنّ أصله : اخْشَيُوا ، / فحذفْتَ ضمّةَ الياء استثقالًا لها على الياء ، ثم حذفْتَ الياءَ لالتقاء الساكنين ، ولم تحذِف الياءَ من اخْشيا لخفّة الفتحة . ٢/١٩

فإن أمرْتَ نساءً قلت : رَيْنَ ، وأصله : آرْأَيْنَ ، مثل آرْعَيْنَ ، ففعلتَ ماتقدَّم ذكره ، من إلقاءِ الحركة ، ثم حذفِ الهمزتين ، الهمزةِ التى هى عين ، وهمزةِ الوصل ، فوزن رَيْن : فَلْنَ ، وإنما رَدَدْتَ اللامَ هنا كما رددْتَها فى نحو اخْشَيْن ، وإنما ثبتَتْ فى اخْشَيْن ، لسكونها كما سكنت الميمُ في اعْلَمْن ، والباءُ فى اشْرَبْن .

---

(١) ليس فى هـ .

(٢) مثل سابقه .

[فصلٌ][1]

يقتضيه هذا الفصل ، وهو أنك إذا ناديتَ اسماً منقوصا ، فللنحويِّين فى يائه اختلاف ، فمذهبُ سيبويه إثباتُها[2] ، لأنها احتمَتْ بالنداء من التنوين ، كما احتمت بالألِف واللام[3] [وبالإضافة] ومذهب يونس بن حبيب حذْفُها ، فعندَه أنّ قولك : ياقاضِ ، أوجَهُ من قولك : ياقاضى ، قال : لأنَّ بابَ النداء بابُ حذفٍ وتغيير ، فهو مما كثُر فيه التخفيف ، لكثرة استعماله ، فلذلك اختصَّ به الترخيم ، واتَّسع فيه حذفُ ياء الضمير ، فى نحو : ياغُلامِ ﴿ وَيَاقَوْمِ لَايَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِى ﴾[4] اكتفاءً بدلالة الكسرة على الياء ، ولم يُخالف يُونسَ سيبويه في إثبات الياء من اسم الفاعل المصوغ[5] من أرَى يُرِى ، إذا نُودِىَ ، فكلاهما يقول : يامُرِى ، فيُثبتُها لئلَّا يجتمع على الاسم حذفُ عينه وحذفُ لامه ، وقد جاء في هذا التركيب لُغَيّة ، ردُّوا فيها اللام ، وهى لغةُ التقديم فيه والتأخير ، وذلك قولهم : راءَ ، مثلُ راعَ ، أخَّروا همزته ، وقدَّموا ياءَه ، فصارتْ ألفاً ، لتحرُّكها وانفتاح ماقبلها ، فوزْنُه : فَلَع ، قال كُثَيِّر عزة ، أو غيره[6] :

وكُلُّ خليلٍ راءَنى فهْوَ قائِلٌ ... مِنَ آجْلِكِ هذا هامةُ اليومِ أوغَدِ

---

(١) مكانه فى هـ بياض .

(٢) إثبات الياء هو اختيار الخليل ، حكاه سيبويه ، ثم قوّى مذهب يونس الآتى . راجع الكتاب ١٨٤/٤ .

(٣) ساقط من هـ ، ولم يأت هذا التعليل جميعه فى الكتاب

(٤) سورة هود ٨٩ .

(٥) هو قول الخليل ويونس ، حكاه سيبويه ، ولم يُقيِّدا إثبات الياء فى هذا الموضع بالنداء ، بل أطلقاه فى الإخبار . راجع الموضع المذكور من الكتاب .

(٦) ديوانه ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، والكتاب ٤٦٧/٣ ، والكامل ص ٨٠٦ ، ١٢٩٥ ، والحلبيات ص ٤٧ ، وحماسة ابن الشجرى ص ٥١٠ ، واللسان (رأى) .

وقوله : هذا هامة اليوم أو غد : أى يموت فى يومه أو فى غده ، حُزناً وأسفا . وأصل الهامة فيما تزعم الأعراب : طائرٌ يخرج من رأس الميت . النكت فى تفسير كتاب سيبويه ص ٩٣٨ .

فإذا استعملوا مُضارِعَه ، ردُّوا عينه ، فجاءوا به على يَفْعَل ، دون يَفْلَع ، فقالوا : يَرْأَى ، مثل يَرْعَى ، وهى من اللُّغات القليلةِ الاستعمال ، لقلّة مستعمليها .

ومِمّا التزموا فيه حذْفَ همزته ، وهي عين ، كما التزموا حذْفَها فى يَرَى / ٢/٢٠ ونظائره [قولُهم] [1] مَلَكٌ ، أصلُه : مَلْأَكٌ ، مَفْعَلٌ مِن الأَلُوك [2] ، وهى الرسالة ، فألقَوا حركَةَ الهمزة على اللام ، ثم حذفوها ، واستمرَّ ذلك فى استعمالهم إيّاه ، ولم يردُّوها إلّا فى الجمع ، ولم يأتِ رَدُّها فى الأصل الذى هو الواحدُ إلّا نادرًا فى الشّعر ، كقوله :

فلستُ لإنْسِيٍّ ولكنْ لمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ [3]

كما جاء فى النادر :

أُرِى عَيْنَىَّ مالم تَرْأَياهُ ... كِلانـــا عالِـــمٌ بالتُّرَّهَـــاتِ [4]

---

(١) ليس فى هـ .

(٢) بهامش الأصل حاشية : « قوله « من الألوك » يوجب أن يكون مألك ، وإنما يجب أن يكون مقلوبا ، ويكون وزنه على القلب : معفل . والكلام فيه يطول » انتهت الحاشية ، وقد تكلم ابن الشجرى على الخلاف فى أصل « ملك » بتفصيل فى المجلس الثانى والسبعين .

(٣) يُنْسب هذا الشاهد إلى علقمة الفحل ، وإلى متمِّم بن نُوَيْرة ، ويُنْسب إلى غيرهما . راجع ذيل ديوان علقمة ص ١١٨ ، وتخريجه فى ص ١٥٨ ، وديوان مالك ومتمم ص ٨٧ ، وانظر الأصول ٣٣٩/٣ ، ومعانى القرآن للزجاج ١١٢/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٤٠٢ ، وتفسير القرطبى ٢٦٣/١ ، وأنشده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والسبعين .

(٤) قائله سُراقة البارق . ديوانه ص ٧٨ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٩٦ ، والحلبيات ص ٨٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ٧٧ ، والخصائص ١٥٣/٣ ، والمحتسب ١٢٨/١ ، والصاهل والشاحج ص ٥٨٨ ، وشرح المفصل ١١٠/٩ ، وشرح الملوكى ص ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ٨٩ ، والممتع ص ٦٢١ ، والمغنى ص ٢٧٧ ، وشرح أبياته ١٧٩/٢ ، ١٣٣/٥ ، ١٣٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٢٢ ، وطبقات الشافعية ٣٣٠/٩ ، واللسان (رأى) ، وغير ذلك . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الرابع والستين .

قال أبو القاسم الزّجاجى فى أماليه ص ٨٨ : « أما قوله : « ما لم ترأياه » فإنه ردَّه إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلاّ بإسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما فى الماضى فالهمزة مثبتة ، وكان المازنىُّ يقول : الاختيارُ عندى أن أرويه « لم تَرَياه » [يعنى بفتح الراء] ، لأن الزحاف أيسرُ من ردّ هذا إلى أصله » .

التُّرَّهة : الباطِلُ من كلّ شيء .

ومما حذفوا عينَه وهي همزةٌ ، حذْفاً شاذًّا ، قولهم في المئين : المِين ، وهى لغة ردِيَّة ، لأنَّ فيها جمعاً بين إعلالين متلاصِقين : حذف العين وحذف اللام ، لأن أصل مائة : مِئيَة[1] ، ومثله فى الجمع بين إعلالين ، قولهم فى بنى العنبر وبنى الحارث : بَلْعَنْبر وبلحارث ، فحذفوا النونَ من « بنى » مع حذف اللام من ابن ، ويتبَّين هذا فيما تراه بعد[2] ، بمشيئة الله وحسن إعانته .

انتهى المجلسُ السابعُ والأربعون بعون الله وحسنِ توفيقه .

* * *

(١) راجع اللسان (مأى) .

(٢) فى المجلس الثانى والخمسين .

المجلس الثامن والأربعون

يتضمَّن ذِكرَ حذف الهمزة لاماً ، وما يتّصل به

قد انقضى ذكرُ حذف الهمزة عيناً ، وأمَّا حذفُها لاماً ، فقد حذفوها من مصدر سُؤْتُه ، فقالوا : سَواية ، بوزن فَعاية ، وأصله سَوائِية[1] ، فَعالِية .

وحذَفُوها من « أشياء » فى قول أبى الحسن الأخفش وقولِ الفراء[2] ، اتّفقا على أن أصلَها أشْيِئاء ، بوزن أفْعِلاء ، فحُذفت الهمزةُ التى هى لام ، فوزنها الآن : أفْعاء ، فعُورِضا بأنَّ الواحدَ مثالُه فَعْل ، وليس قياسُ فَعْل أن يُجمعَ على أفعلاء ، فاحتجَّا بقولهم فى جمع سَمْح : سُمَحاء[3] ، ورُوِى عن الفَرّاء أنه قال : أصلُ شَىْءٍ شَيِّىء ، كَهَيِّن ، وخُفّف كما خُفِّف هَيْن ، / إلا أنَّ شيئاً أُلزِم التخفيفَ ، ولمَّا كان أصلُه ٢/٢١

---

(١) ذكره أبو زيد فى (كتاب مسائية) الملحق بالنوادر ص ٥٦٥ ، قال : « يقال : سُؤْتُه مَساءةً ومسائية وسوائية » . وانظر الكتاب ٣٧٩/٤ ، والتكملة ص ١٠٩ ، والمنصف ٩١/٢ ، ٦٨/٣ ، والممتع ص ٥١٤ ، ٥١٨ .

(٢) راجع معانى القرآن ، له ٣٢١/١ ، والكتاب ٥٦٤/٣ ، ٣٨٠/٤ ، والمقتضب ٣٠/١ ، وشرح الملوكى ص ٣٧٣ – ٣٨٠ ، ومعانى القرآن للزجاج ٢١٢/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥٢١/١ ، والإنصاف ص ٨١٢ ، والمنصف ٩٤/٢ – ١٠١ ، والممتع ص ٥١٣ – ٥١٧ ، وشرح الشافية ٢١/١ – ٣٢ ، والدرّ المصون ٤٣٤/٤ – ٤٤٠ ، وقد لخَّص السَّمينُ الكلامَ فى هذه المسألة تلخيصاً جيدا ، واللسان (شيأ) .

(٣) فى هـ : « أسمحاء » وهو خطأ ، لعل الذى أوقع فيه ما يُوهمه السِّياقُ من التنظير بالورن « أفعلاء » . ووجه التنظير كشفه أبو البركات الأنبارى ، فقال فى الإنصاف ص ٨١٣ : « وأما أبو الحسن الأخفش فذهب إلى أنه جمع شىء بالتخيف ، وجمع فَعْل على أفعلاء ، كما يجمعونه على فُعلاء ، فيقولون : سَمْح وسُمَحاء ، وفُعَلاء نظير أفعلاء ، فكما جاز أن يجىء جمعُ فَعْل على فُعَلاء جاز أن يجىء على أفعلاء لأنه نظيره » . وانظر ما يأتى قريباً عن أبى على ، ثم انظر اللسان (شيأ – سمح) .

فَيْعِل ، جمعوه على أفعِلاء ، كهَيِّن وأهْوِناء . وقولُه فى شىء : إنَّ أصله التثقيل ، دَعْوَى لا دليلَ عليها .

وذكر أبو على فى التكملة[1] مذهب الخليل وسيبويه ، فى أشياء ، ثم قال [وقد قيل][2] فيه قولٌ آخر ، وهو أن يكونَ أفعِلاء ، ونظيره سَمْحٌ وسُمَحاء[3] ، وحُذِفت الهمزةُ التى هى لامٌ حَذْفاً ، كما حُذِفت من قولهم : سَوائِية ، حيث قالوا : سَوَايَة ، ولزِم حذْفُها فى أفعِلاء لأمرين ، أحدُهما تقارُبُ الهمزتين ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزةَ مفردةً ، فجديرٌ إذا تكرَّرت أن يلزَمَ الحذْفُ .

والآخر : أن الكلمةَ جَمْعٌ ، وقد يُستثقل فى الجموع مالا يُستثقل فى الآحاد ، بدلالة إلزامِهم خَطايا : القلبَ ، وإبدالِهم من الأُولى فى ذوائب : الواو ، وهذا قولُ أبى الحسن ، فقيل له : فكيف تُحقِّرها ؟ قال : أقول فى تحقيرها : أُشيّاء ، فقيل له : هلَّا ردَدْتَ إلى الواحِد ، فقلت : شُيَيْئات ، لأن أفعِلاء لايُصغَّر ، فلم يأت بمَقْنَع .

وأقول : إنّ الذى ناظره فى ذلك أبو عثمان المازنىّ ، فأراد أن أفعِلاء مِن أمثلة الكثرة ، وجموعُ الكثرة لاتُحقَّر على ألفاظِها ، ولكنْ تُحقَّر آحادُها ، ثم يُجمع الواحد بالألف والتاء ، كقولك فى تحقير دراهم : دُرَيْهِمات .

ثم قال أبو علىّ بعد قوله ، فلم يأتِ بمَقْنَع : والجوابُ عن ذلك ، أن أفعِلاء فى هذا الموضع جاز تصغيرُها ، وإن لم يَجُز التصغير فيها فى غير هذا الموضع ، لأنها قد صارت بدلًا من أفعال ، بدلالة استجازتهم إضافةَ العدد [القليل][4] إليها ، كما

---

(١) صفحة ١٠٩ .

(٢) ساقط من هـ . وهو فى التكملة .

(٣) حكيت قريباً كلامَ الأنبارىّ فى بيان هذا التنظير . وقال ابن بَرِّى تعليقاً على كلام أبى علىٍّ هذا : « وهو وهمٌ من أبى على ؛ لأنَّ شيئاً اسمٌ ، وسَمْحاً صفة ، بمعنى سميح ، لأن اسم الفاعل من سَمُح قياسُه سميحٌ ، وسَميحٌ يُجمع على سُمَحاء ، كظريف وظُرفاء ، ومثلُه خَصْمٌ وخُصَماء ؛ لأنه فى معنى خَصيم » . التنبيه والإيضاح المعروف بحواشى ابن بَرّى على الصحاح ٢٢/١ .

(٤) زيادة من التكملة .

أُضيف إلى أفعال ، ويدلُّ على كونها بدلًا من أفعال ، تذكيرُهم العددَ المضافَ إليها ، فى قولهم : ثلاثةُ أشياء ، فكما صارت بمنزلة أفعال فى هذا الموضع ، بالدلالة التى ذكرتُ ، كذلك يجوز تصغيرُها ، من حيث جاز تصغيرُ أفعال ، ولم يمتنع تصغيرُها على اللفظ ، من حيث امتنع تصغيرُ هذا الوزن فى غير هذا الموضع ، لارتفاع المعنى المانع / من ذلك عن أشياء ، وهو أنها صارت بمنزلة أفعال ، وإذا كان كذلك لم يجتمع فى الكلمة مايتدافَعُ من إرادة التقليل والتكثير فى شىءٍ واحد . انتهى كلامه . ٢/٢٢

وأقول فى تفسير قوله « إنَّ أفعِلاء فى هذا الموضع صارت بدلًا من أفعال » : يعنى أنه كان القياسُ فى جمع شىء : أشياءٌ[1] ، مصروفٌ ، كقولك فى جمع فَيْء : أفْياءٌ ، على أن تكون همزةُ الجمع هى همزةَ الواحد ، ولكنهم أقاموا أشياء ، التى همزتُها للتأنيث ، مُقام أشياء التى وزنها أفعال ، واستدلالُه فى تجويز تصغير أشياء على لفظها بأنها صارت بدلًا من أفعال ، بدلالة أنهم أضافوا العدد[2] إليها ، وألحقوه الهاء ، فقالوا : ثلاثة أشياء ، مما لاتقوم به دلالة ، لأنّ أمثلَة القِلَّة وأمثلةَ الكثرة يشتركْن فى ذلك ، ألا ترى أنهم يُضيفون العددَ إلى أبنية الكثرة ، إذا عُدِم بناءُ القِلّة ، فيقولون : ثلاثة شُسُوع[3] ، وخَمسةُ دراهم .

وأما إلحاق الهاء فى قولنا : ثلاثة أشياء ، وإن كان أشياء مؤنثا ، فلأنَّ الواحد مذكَّر ، ألا ترى أنك تقول : ثلاثة أنبياء ، وخمسة أصدقاء ، وسبعة شعراء ، فتُلحق الهاء وإن كان لفظُ الجمع مؤنَّثا ، وذلك لأنّ الواحد نبىٌّ وصديقٌ وشاعر ، كما أنّ واحد أشياء : شىء ، فأىُّ دلالةٍ فى قوله : ويدلُّ على كونها بدلًا من أفعال ، تذكيرُهم العدد المضاف إليها فى قولهم : ثلاثة أشياء ؟

وأقول : إن الذى يجوز أن يُستدلَّ به لمذهب الأخفش ، أن يقال : إنما جاز

---

(١) هكذا جاء فى الأصل بالرفع ، ووجهه : « أشياءً ، مصروفاً » .

(٢) سبق أنّ عبارةَ أبى علىّ « العدد القليل » .

(٣) الشسوع : جمع شِسْع ، وهو أحد سُيُور النَّعل . وله معانٍ أخرى . وراجع الكتاب ٤٩١/٣ ، ٥٧٥ ، والشعر ص ١٣٩ ، واللسان (شسع) .

تصغيرُ أفعِلاء على لفظه ، وإن كان من أبنية الكثرة ، لأنَّ وزْنَه نقص بحذف لامِه ، فصار أفْعاء ، فشبَّهوه بأفعال ، فصغَّروه .

وقولُ أبي عليّ في أشياء : « إن أصلها أفْعِلاء ، وحُذفت الهمزة التي هي لامٌ حذفا ، كما حُذفت من قولهم : سوائية ، ولزم حذفُها من أفعلاء لأمرين ، أحدهما : تقارُب الهمزتين ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة ، فجديرٌ إذا تكررت أن يلزم الحذفُ » يعني أن الهمزتين / في أشْيِئاء تقارَبَتا ، حتى لم يكن بينَهما فاصلٌ إلا الألف مع خفائها ، فهي كَلَا فاصِلٍ ، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزةَ المفردة في سَوائِية ، فحذْفُ الهمزة التي وليتها همزةٌ أولى . ٢/٢٣

وقوله : « ولزِم حذْفُها في أَفعِلاء لأَمرين » أراد أن يُعرِّفَك بذلك أن حذْفَها في سَواية ، لم يلتزموه ، فأحدُ الأمرين الداعيين إلى حذْفها تقارُبُ الهمزتين ، ثم قال : « والآخَر أن الكلمةَ جمعٌ ، وقد يُستثقل في الجموع مالا يُستثقل في الآحاد ، بدلالة إلزامِهم خَطايا : القَلْبَ ، وإبدالِهم من الأولى في ذوائب : الواو » يعني أن الهمزةَ حُذِفت في سوائية ، وهو اسمٌ غيرُ جَمع ، فكان حذفُها من أشياء ، أجدرَ ، لكونه جمعاً ، والجمعُ ثقيل ، لأن الجموعَ فروعٌ على الآحاد ، فلذلك التزموا في خطايا قلْبَ همزةِ خطيئة ياءً ، وكان أصلها : خطائِيء ، بهمزتين ، مثل خطاعِع ، الأُولى منهما منقلبةٌ عن ياء خطيئة ، كما انقلبت ياءُ صحيفة همزةً في صحائف ، والثانية همزة خطيئة ، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين في خطائِيء ، فأبدلوا المتطرِّفة ياءً ، فصار : خطائِي ، فاستثقلوا الكسرةَ في همزةٍ بعدَها ياء ، فأبدلوا الكسرةَ فتحة ، إذْ كانوا قد قالوا في المَدارِي[1] : مَدارا ، فأبدلوا من كسرته فتحة ، وهي في حرفٍ صحيح ، فكان إبدالُها في حرفٍ علّةٍ واجباً ، فصار حينئذ إلى خطاءا ، فوقعت الهمزةُ بين ألفين ، والهمزةُ أخت الألف ، فتوالت ثلاثة أمثال ، فأبدلوا الهمزة ياء .

---

(١) المدارى : جمع المِدْرَى والمِدراة ، وهي شيءٌ يُعمل من حديد أو خشب ، على شكل سِنٍّ من أسنان المُشْط وأطول منه ، يُسَرَّح به الشَّعر المتلبِّد ، ويستعمله من لا مُشْطَ له . النهاية ٢/١١٥ .

وأما ذَوائب ، فأصله : ذآئب ، الهمزة الأولى همزة ذُؤَابة ، والثانية بدل من ألف ذؤابة ، كما أبدلت ألفُ رسالةٍ همزةً ، فى رسائل ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاثة أمثال فى جَمْع ، فأبدلوا من الأولى الواو .

فأما مذهب الخليل وسيبويه فى (١) [أشياء ، فإن أبا على ذكر أشياء بعد ذكر قَصْباء وطَرْفاء وحَلْفاء ، فقال (٢) : وأما الاسم الذى يراد به الجمع عند سيبويه ، فقولهم : القَصْباء والطَّرْفاء والحَلْفاء . ثم قال : ومن هذا الباب على قول الخليل وسيبويه] قولُهم : أشياء فى جمع شيء ، وكان القياسُ فيه : شَيْئاءَ ، ليكون فَعْلاء ، كطَرْفاء ، فاستثقلوا تقارُبَ الهمزتين ، فأخَّروا الأولى التى هى اللام ، إلى أوَّل الحرف ، فصار : أشياء ، ووزنه من الفعل : لَفْعاء ، ثم قال : والدلالة / على أنها اسمٌ مفرَد ، ما رُوِى من تكسيرها على أشاوَى ، كسَّروها كما كسَّروا صحراء على صَحارَى ، حيث كانت مثلَها فى الإفراد ، انتهى كلامه . ٢/٢٤

وأقول : إن أشياءَ يتجاذبها أمران : الإفرادُ والجمع ، فالإفراد فى اللفظ ، والجمعُ فى المعنى ، كطَرْفاء وقَصْباء وحَلْفاء ، هُنَّ فى اللفظ كصَحْراء ، وفى المعنى جمع طَرَفة وقَصَبة وحَلِفة (٣) ، بكسر لامها وفتحه على الخلاف ، وكذلك أشياء ، لَفْظُها لفظُ الاسم المفرد ، مِن نحو صحراء ، وهي فى المعنى جمعُ شيء ، ودليلُ [ذلك (٤)] ماذكره أبو علىّ مِن قولهم فى جمع أشاوَى كصَحارَى ، وأصله أشايا ، كما تقول العامّة ، فأبدلوا الياءَ واواً ، على غير قياس ، كإبدالها واوًا ، فى قولهم : جَبَيْتُ الخَراجَ جِباوة ، ودليلٌ آخر ، وهو قولُهم فى تحقيرها : أُشَيَّاء ، كصُحَيْراء ، ولو كانت جمعاً لفظاً ومعنى ، وجب أن يقال فى تحقيرها : شُيَيَّئات ، ويدل على أنها فى المعنى جمعٌ ،

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من هـ .
(٢) التكملة ص ١٠٨ ، وراجع الكتاب ٥٩٦/٣ .
(٣) الثلاثة أسماء نبات .
(٤) ساقط من هـ .

إضافةُ العددِ إليها ، فى قولهم : ثلاثة أشياء ، ولو كانت اسماً مفرداً لفظا ومعنى ، لم تجُز إضافة العدد إليها[1] ، ألا ترى أنه لايجوز : ثلاثُ صحراء ، ولم يأتِ إضافةُ العدد إلى مفردٍ إلّا إلى مائة ، فى قولهم : ثلاث مائة ، كما جاء : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَمِائَةٍ ﴾[2] وكان القياس : ثلاثَ مِئِينٍ ، أو مِئات ، كما جاء فى قول الفرزدق :

ثلاثُ مِئِينٍ للمُلوكِ وَفَى بها ... رِدائى وجَلَّتْ عن وُجُوهِ الأهاتِمِ[3]

ومِن حذْفِ الهمزة لاماً، حذفُها فى بُرَءاء ، جمع برىء ، خالف الفَرَّاءُ الرُّواةَ ، فى قولِ الحارث بن حِلِّزة[4] :

أَمْ جَنايا بَنِى عَتِيقٍ ومَن يَغْـ ... ـدِرْ فإنَّا مِن حَرْبِـهِمْ بُرَءَاءُ

فروى : لَبَراء .

فقولهم فى جمع برىء : بُرَءَاء ، جاء على التَّمام ، كظريف وظُرَفاء ، والذى

---

(١) بعد هذا فى هـ : « فى قولهم ثلاثة أشياء » . وقد سبق .

(٢) سورة الكهف ٢٥ .

(٣) ديوانه ص ٨٥٣ ، برواية :

فِدًى لسيوف من تميم وَفَى بها

وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت برواية النحويين فى المقتضب ١٧٠/٢ ، والمقتصد ص ٧٣٣ . وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٤٥ ، والمساعد ٦٩/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٦ ، ٢٣ ، وشفاء العليل فى إيضاح التسهيل ص ٥٦١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٨٠/٤ – وأشار العينىّ إلى رواية الديوان – والتصريح ٢٧٢/٢ ، وشرح الأشمونى ٦٥/٤ ، والخزانة ٣٧٠/٧ ، وأشار البغدادىُّ أيضاً إلى رواية الديوان . وسيعيد ابن الشجرى البيت الشاهد فى المجلس الثانى والخمسين . والأهاتم : بنو الأهتم بن سِنان بن سُمَىّ . قيل : غَرِم ثلاثَ ديات فرهن بها رداءَه ، وكانت الدية مائة إبل ، والمعنى ثلاثمائة إبل ، يقول : وفى بها ردائى حين رهنتُه بها ، وجلَّتْ نَعْلتى هذا العار عن وجوه الأهاتم . الخزانة ٣٧١/٧ ، والنقائض ص ٣٧١ .

(٤) من معلقته . شرح القصائد السبع ص ٤٨١ ، وشرح القصائد التسع ص ٥٨٤ ، والمحتسب ٣١٩/٢ ، وشرح الملوكى ص ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، وانظر معانى القرآن للفراء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إنابرآءمنكم ﴾ الآية الرابعة من سورة الممتحنة ١٤٩/٣ . وأيضا كتابه المنقوص والممدود ص ٤٧ . ثم انظر الكلام على هذا الجمع فى معانى القرآن للزجاج ١٥٧/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤١٣/٣ ، والبحر المحيط ٢٥٤/٨ .

رواه الفَرَّاء مختَلَفٌ فيه ، قيل : أصلُ بُراء : بُرَءاء، حُذِفت لامُه استثقالاً ، / ٢/٢٥ لتقارُب الهمزتين فى جَمْعٍ ، فبقى : فُعاء ، وقيل : هو جمع برىء على غير القياس ، جاء على فُعال ، كما قالوا فى جمع رَخْل[1] وظِئْر وتَوْأم وفَرِير ، وهو ولَدُ البقرة : رُخال وظُؤار وتُؤام وفُرار ، وقد قيل : إن الفُرارَ واحدٌ كالفَرِير .

وقال آخرون فى بُراء : إنه واحدٌ مثل برىء ، كخَفِيف وخُفاف ، وكَبيرٍ وكُبَار وطَوِيلٍ وطُوال ، وعَجِيبٍ وعُجاب ، ووضْعُه فى موضِع الجمع كقول الآخَر :

كُلُوا فى نِصفِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإنَّ زَمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ[2]

ومثلُه فى التنزيل : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[3] أُوقِع ظَهِير فى موضع ظُهَراء ، كما أُوقع رَفِيق فى موضع رُفَقاء ، فى قوله تبارك اسمُه وجَلَّتْ عظمتُه : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾[4] وقد اتَّسع هذا فى فَعِيل ، كظهير ورفيق فى الآيتين ، وكنَجِىٌّ فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾[5] أوقع نَجِيًّا فى موقع أَنْجِية ، فى قول الراجز[6] :

إنِّى إذا ما القومُ كانوا أَنْجِيَهْ

(١) الرَّخْل : الأنثى من أولاد الضأن .

(٢) فرغت منه فى المجلس الثامن والثلاثين .

(٣) الآية الرابعة من سورة التحريم .

(٤) سورة النساء ٦٩ .

(٥) سورة يوسف ٨٠ .

(٦) نسبه ابن منظور فى اللسان (نجا) إلى سحيم بن وثيل اليربوعى ، وأنشده من غير نسبة فى (روى) . وهو كذلك من غير نسبة فى الصحاح (نجا) ، ونوادر أبى زيد ص ١٥٩ ، وتفسير غريب القرآن ص ٢٢٠ ، ومعانى القرآن للزجاج ١٢٤/٣ ، والوساطة ص ٣٩٥ ، وتهذيب اللغة ١٩٩/١١ ، ومقاييس اللغة ٣٩٩/٥ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ص ٦٥٦ ، والأزمنة والأمكنة له ١٣٥/١ ، وأساس البلاغة (نجا) ، وزاد المسير ٢٦٦/٤ ، وتفسير القرطبى ٢٤١/٩ ، والبحر ٣٣٥/٥ ، والمغنى ص ٦٤٨ ، وشرح أبياته ٢٣١/٧ ، وقال البغدادىّ : « وهذا الرجز فى غالب كتب اللغة وكتب الأدب ، ولم يذكر أحدٌ قائله . والله أعلم » .

وكإيقاعِ كثيرٍ فى موضعِ[1] كثيرين ، وقليل فى موضعِ[2] قليلين ، فكثيرٌ فى قوله تعالى : ﴿ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[3] وقليل فى قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[4] فالشكورُ اسمُ جنسٍ صِيغ على مثال فَعُول للمُبالغة ، كالعَفُوّ والغَفُور ، فالمعنى : وقليلون مِن عبادى الشاكرون ، وكونُ اسم الجنس مُشتقًّا قليل ، وإنما يغلب على أسماء الأجناسِ الجُمود ، كالدِّينار والدِّرهم ، والقَفيزُ والإردَبّ ، فى قولهم : « عَزَّ الدِّينارُ والدرهم ، وكثُر القَفيزُ والإرْدَب »[5] يريدون : عزَّت الدنانيرُ والدَّراهم ، وكثُرت القُفْزانُ والأرادِبّ .

ومِن ذلك المَلَكُ والإنسان ، فى قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾[6] وفى قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾[7] أراد : والملائكةُ على جَوانبها ، وإنا إذا أذقْنا الناس ، فلذلك قال : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلإنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ .

ومِمّا جاء مِن المشتقّ يُرادُ به / الجنس : المُفْسِد والمُصْلِح ، فى قوله تعالى :

= ومعنى « كانوا أنجيه » أى صاروا فِرَقاً لِما حَزَبهم من الشرّ ، ودَهِمَهم من الخوف ، يتناجَوْن ويتشاورون .

ويروى « أَنْحِيَة » بالحاء المهملة ، أى انتحوا عن عملٍ يعملونه . التهذيب ٢٥٤/٥ ، واللسان (نحا) .

(١) فى هـ : موقع .

(٢) يرى الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – رحمه الله وبرَّد مضجعه – أن جمع « كثير وقليل » جمع مذكر سالما ، مما انفرد به ابن الشجرى ، وأنه لم يجد ذلك فى شيء من كتب النحو . وقد عرضتُ لذلك فى الفقرة (١١) من آراء ابن الشجرى النحوية . وانظر كلامَ ابن الأثير على « كثير وقليل » فى منال الطالب ص ٤٢٥ .

(٣) مفتتح سورة النساء .

(٤) سورة سبأ ١٣ .

(٥) ويقال أيضا : « أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم » و « كثر الدِّرهمُ والدينارُ فى أيدى الناس » . الكامل ص ٧٩٥ ، والأصول ١٥٠/١ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣٦٩/١ ، ٣٥٩/٥ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٥ ، ٣٥٠ .

(٦) سورة الحاقة ١٧ .

(٧) سورة الشورى ٤٨ .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾[1] أى المُفسِدين مِن المُصلِحين ، ومنه قولُ الآخر :

إنْ تَبْخَلِى ياجُمْلُ أو تَعْتَلِّى أو تُصْبِحِى فى الظاعِنِ المُوَلِّى[2]

أراد : فى الظاعِنِين المُوَلِّين .

وأمّا ما حُذِف من الهمزات المزيدة ، فهمزة أفْعَل ، نحو أُكْرَم وأُحْسَن ، إذا اجتمعتْ فى المضارع مع همزة المتكلّم ، كقولك : أنا أُكْرِمُ وأُحْسِن ، وقد قدمتُ ذِكرَ ذلك فى غيرِ موضع .

وقد حُذِفت الهمزةُ حذفاً مطَّرِدًا ، زائدةً وأصلّية ، وذلك إذا وقعتْ بعد حرفٍ ساكن ، فأهلُ التخفيف يُلْقُون حركتَها على الساكن ، فالزائدة كهمزة أفْعَل ، نحو أحْسَن وأكْرَم ، تقول : قَدَ حْسَنْتُ إليك ، وقدَ كْرَمْتُك ، كقراءة مَن قرأ : ﴿ قَدَ فْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[3] ، ﴿ وَلَوَ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[4] .

فأما الأصليّةُ فيقع بها الحذف فاءً وعيناً ولاما ، فالفاء كهمزة أب وأرض ، تقول : مَنَ بُوك ؟ وكَمَ رْضُكَ جَرِيباً ؟ ومثله فى التنزيل : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنَ رْضِكُمْ ﴾[5] — ﴿ وَبِلَاخِـرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[6] ومنه قراءةُ مَن قرأ : ﴿ عَادَلُّو لَى ﴾[7]

---

(١) سورة البقرة ٢٢٠ .

(٢) تقدم فى المجلس الثامن .

(٣) أول سورة المؤمنون . وتقدم تخريج هذه القراءة فى المجلس السابق .

(٤) سورة آل عمران ١١٠ .

(٥) سورة الأعراف ١١٠ ، والشعراء ٣٥ ، وقد جاءت الآية محرَّفة فى كلتا النسختين ، ففى الأصل « ليخرجوكم من رضكم » ، وفى هـ « ليخرجنكم من رضكم » .

(٦) الآية الرابعة من سورة البقرة .

(٧) سورة النجم ٥٠ ، وهذه قراءة نافع وأبى عمرو ، وكذلك قرأها أبو جعفر ويعقوب ، وقد ضعَّفها مكّى ، وقال : إن بعضهم عدَّها من اللحن ، وذكر علّة ذلك . الكشف عن وجوه القراءات ٩٢/١ ، والتبصرة ص ٦٨٧ ، وانظر أيضا الخصائص ٩١/٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١٠٢/٣ ، وللزجاج ٧٧/٥ ، والنشر ٤١٠/١ ، وإرشاد المبتدى ص ٥٧٣ ، وشرح الشافية ٥١/٣ .

الأَصل : عادَنِ الْأُولى ، فألقى ضمة أُولَى ، وهى فُعْلَى كحُبْلى ، على لام التعريف ، ثم حُذفت ، فاجتمع متقاربان ، النونُ المسمَّاة تنويناً ، واللام ، فأُدغم التنوينُ فى اللام .

والهمزة التى هى عين ، كهمزة يسأل ، تقول فى تخفيفها : يَسَلُ ، أَلْقيتَ فتحتها على السين ، ثم حذفْتَها ، وتقول إذا أمرْتَ منه : سَلْ ، وأصله : اسْأَل ، فلما ألقيتَ فتحةَ الهمزة على السين وحذفْتَها ، حذفْتَ همزةَ الوصل ، استغناءً عنها ، لأن الساكنَ الذى اجتُلِبت لأجله قد عُدِم سكونُه ، فوزن سَلْ : فَلْ .

وممَّا همزتُه عين : جَيْأَل ، وهو اسمُ علمٍ للضَّبُع ، والحَوْأَب ، وهو اسمُ ماءٍ[1] ، / قال الشاعر : ٢/٢٧

هلْ هِىَ إلا شَرْبَةٌ بالحَوْأَبِ فصَعِّدِى مِن بَعْدِها أو صَوِّبِى[2]

فَجَيْأَلٌ : فَيْعَل ، وحَوْأَب : فَوْعَل ، تقول فيهما إذا خَفَّفْتَ : جَيَل ، والحَوَب .

والهمزةُ التى هى لام ، كهمزة المرأة والكَمْأة ، تقول فيهما : المَرَة والكَمَة ، فوَزْن مَرَة وكَمَة : فَعَه .

واعلم أنَّ هذا النقلَ ربَّما امتنع فى بعض السَّواكن ، فلم يَجُزْ حذفُ الهمزة ، وذلك فى الألِف ، والواو والياء إذا كانتا بمنزلة الألف فى المَدِّ والزيادة .

أمَّا امتناعُ الألف ، فلأن الألفَ لاتحتمل الحركة ، وذلك فى نحو هَباءَة ، وأما امتناعُه فى الواو والياء ، إذا كانتا مدَّتيْن زائدتين ، فلأنَّهما باجتماع هذين الشرطين بمنزلة

---

(١) قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، وله ذِكرٌ مشهور فى حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ، ويوم الجمل . معجم ما استعجم ص ٤٧٢ ، وتاريخ الطبرى ٣/٢٦٤ ، ٤/٤٥٦ .

(٢) إصلاح المنطق ص ١٤٦ ، وتهذيب اللغة ٥/٢٧٠ ، ومعجم ما استعجم – الموضع السابق – ومعجم البلدان ٢/٣٥٣ ، واللسان (حبأ – ها) .

الألف ، وذلك فى مثل : مَقْرُوءة وخَطِيئة ، فلا يحتملان الحركة ، كما لاتحتملها الألف ، وكذلك ياءُ التصغير ، كقولك فى تحقير أفْؤُس : أُفَيْئِس ، لايصحُّ إلقاءُ حركةِ الهمزة عليها ، لأنها بمنزلة ألف التكسير (١) ، فى أفاعِل ، لا تتحرَّك أبدًا ، كما لاتتحرَّك ألفُ أجادِل وأرامِل .

فإن كانت الواو والياء أصليّين ، كواو يَغزُو ، وياء يَرْمِى ، أو للإلحاق ، كواو حَوْأَب ، وياء جَيْأَل ، أو ضميرين ، كواو فعلُوا ، وياء افْعَلِى ، كانتا كالحروفِ الصحيحة ، فى جواز إلقاء حركة الهمزة عليهما ، تقول فى يغزو أخاه ، ويرمى أباه : يغْزُوَخَاه ، ويرمِىَ بَاه ، وفى قولك : فلان ذو أمرهم ، وعجبت من ذي أمرهم : ذُوَ مْرِهم ، وذِىَ مْرِهم ، لأن الواو فى قولك « ذُو » عين ، وتقول فى الحَوأَب : الحَوَب ، وفى جيأل : جَيَل ، كما مضى ، لأن الواو والياء فيهما للإلحاق ، وتقولُ فى الأمر من الامتِثال : امتثِلُوا مْرَهم ، وامتثِلِي مْرَهم .

انتهى المجلسُ الثامن والأربعون ، بعونِ الله وحسنِ توفيقه .

* * *

(١) تقدّم هذا فى المجلس السابق .

المجلس التاسع والأربعون

يتضمَّن ذِكرَ حذف الهمزة من « أُمّ » فى قوله : ويْلُمّ قوم ، وتفسيرَ أبيات ، وذِكْرَ حذفِ لامات

٢/٢٨ / فممَّا حُذِفت فيه همزة « أُمّ » قولُ الشاعر :

وَيْلُمِّ قَوْمٍ غَدَوْا عنكُمْ لِطِيَّتِهِمْ لايَكْتَنُونَ غداةَ العَلِّ والنَّهَلِ[1]

صُدْءُ السَّرابِيلِ لا تُوكَا مَقانِبُهُمْ عُجْرَ البُطُونِ ولا تُطْوَى على الفُضُلِ

يُروى : ويْلِمّ ، بكسر اللام ، ووْيلُمّ ، بضمّها ، والأصل فيه ماقدَّمتُ[2] حكايته عن أبى علىٍّ ، وهو : ويلٌ لأمٌ قومٍ ، فحُذِف التنوين ، فالتقى مِثلان ، لام « وَيْل » ولام الخفض ، فأُسكِنَت الأولى وأُدغِمت فى الثانية ، فصار : وَيْلٌ اَمّ قَوم ، مشدد اللام مكسورها ، فخفِّف بعد حذف الهمزة بحذف إحدى اللامين ، فأبوعلىّ ومَن أخذ أخْذَه ، نَصُّوا على أنَّ المحذوفةَ اللامُ المدغمة ، فأقَرُّوا لامَ الخفضِ على كسرتها ، وآخرون نصُّوا على أن المحذوفةَ لامُ الخفض ، وحرَّكوا اللامَ الباقية بالضمة التى كانت لها فى الأصل .

وقوله : « لِطِيَّتِهِم » الطِّيَّة : السفر[3] ، وموضع « لِطِيَّتهم » نصبٌ على الحال ، أى غَدَوْا عنكم مسافِرين .

---

(١) أنشدهما الشريف المرتضى فى أماليه ١٥٧/٢ ، من غير نسبة ، وفى شرح ابن الشجرى بعضُ لفظه ، وسيشير ابن الشجرى إلى ذلك . والبيتان فى الحماسة البصرية ٣٠١/٢ ، لأعشى تغلب ، واسمه ربيعة ابن نجوان ، ولم أجد البيتين فى شعره المنشور فى ديوان الأعْشَيْن . (الصبح المنير) .

(٢) فى المجلس السادس والأربعين . وقد حكى البغدادى كلامَ ابن الشجرىّ هذا ، فى الخزانة ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ .

(٣) الطِّيَّة : تكون منزلاً ، وتكون مُنْتَوَى ، ويقال : مضى لِطِيَّته ، أى لوجهه الذى يريده ، ولنيّته التى انتواها . اللسان (طوى) .

والعَلُّ : الشُّرْب[1] الأوّل ، والنَّهَلُ : الشُّرْبُ الثانى .

وقوله « لَايكْتَنُونَ » أى لايقول أحدُهم مفتخراً عندَ شُرب إبله الأوّل وشربها الثانى : أنا أبو فلان ، أراد أنهم ليسوا برِعاءٍ يسقُون الإبل ، وإنما يَكْتنى ويرتجز على الدَّلْو السُّقاةُ والرِّعاء .

وقد قِيل فيه قولان آخرَان ، أحدُهما[2] [أنهم] يُسامِحُون شَرِيَبهم ، ويُؤْثِرونه بالسَّقْى قبل أموالِهم[3] ، ولايَصُولُون عليه فيكْتَنُون ، وهذا مِن كرمهم .

والقولُ الآخَر : أنهم ذَوُو عِزٍّ ومَنَعة ، فإذا وردتْ إبلُهم ماءً أفرجَ الناسُ لها عنه ، لأنها / قد عُرِفت ، فلا حاجةَ لأربابها إلى الاكتِناء لتُعْرَف . ٢/٢٩

وقال بعضُ أهل العِلم باللغة ، فى قوله : « يكْتَنُون » إنه مِن قولهم : كَتِنَتْ يدُه تَكْتَن ، إذا خَشُنتْ[4] [مِن العمل] فقال : ليسوا بأهل مَهْنةٍ فَتَكْتَنَ أيديهم وتخشُنَ مِن العمل ، بل لهم عبيدٌ يَكْفُونهم ذلكْ[5] ، فوزن يَكْتَنُون فى هذا القول : يَفْعَلُون ، وفى القول الأول : يَفْتَعُون ، وأصله يَكْتَنِيُون ، يَفْتَعِلُون من الكُنْية ، فحُذِفت ضمّةُ يائِه ، ثم حُذِفت الياء لسكونها وسكون الواو ، ثم أبدلت الكسرةُ قبل الواوِ ضمَّة ، لئلا تنقلب الواوُ ياءً .

---

(١) هكذا فى النسختين . والذى فى كتب اللغة أن « النهل » الشُّربُ الأول ، و « العَلَل » الشُربُ الثانى ، ومن أقوالهم : سقاه عَلَلاً بعد نَهَل .

(٢) ساقط من هـ . وهو فى أمالى المرتضى .

(٣) المرادُ الإبل . قال ابن الأثير : « المالُ فى الأصل : ما يُملَك من الذهب والفضة ، ثم أُطلق على كلّ ما يُقتنَى ويُملَك من الأعيان ، وأكثر ما يُطلق المالُ عند العرب على الإبل ؛ لأنها كانت أكثر أموالهم » . النهاية ٣٧٣/٤ .

(٤) ساقط من هـ ، وهو فى أمالى المرتضى .

(٥) بهامش الأصل حاشية : « كأنّ هذا سَهْو ؛ لأن خُشونة اليد وصلابتَها من العمل ، يقال له : الكَنْب ، بالنون والباء ، كنبت يده وأكنبت ، فأما « كتنت » بالتاء والنون فمعناه الوسخ والدَّرَن ، يتلطخ به الشىء ، وهو أثر الدخان » .

وقوله : « صُدْءُ السَّرابيل » السَّرابيل : اسمٌ يقع على الدُّروع وعلى القُمُص بذلك جاء التنزيلُ فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾[1] وفى هذا الكلام حذفُ عاطِفٍ ومعطوف ، إذ التقدير : تقيكم الحَرَّ والبردَ[2] .

ووصفَهم بأن دُروعَهم صُدْءٌ ، لكثرةِ حملهم السلاحَ ولُبسِهم له ، وصُدْء : جمع أَصْدَأ ، كأحمر وحُمْر .

وقوله : « لاتُوكَا مَقانِبُهُمْ » معناه : لاتُشَدُّ أوعيتُهم التى يكونُ فيها الزاد ، واحِدُها مِقْنَب ، كنى بذلك عن إطعامِهم الزاد ، أى إنهم إذا سافَرُوا لاتُشَدُّ أَوعيةُ زادهم ، بل يبذُلُونه لمُصاحِبِيهم .

وقوله : « عُجْرَ البُطُون » مِن صفة المَقانِب ، والعُجْر : جمع أَعْجَر ، وهو الضَّخم ، وانتصابُ قوله : « عُجْرَ البُطون » على الحال ، وهو من باب : حَسَنٌ الوَجْهَ ، أى لاتُشَدُّ أوعيةُ زادهم ضِخاماً بُطونُها ، أى لاتُشَدُّ وهى مملوءةٌ .

وقوله : « تُوكَا » من الوِكاء ، وهو السَّيرُ الذى يُشَدُّ به رأسُ القِربة ، والخيطُ الذى يُشَدُّ به رأسُ الجِراب ونحوه ، وشَبَّه رسولُ الله ﷺ ، العينين فى اليقظة بالوِكاء ، فى قوله : « العَيْنانِ وِكاءُ السَّهِ ، فإذا نامتِ العينانِ استَطْلَقَ الوِكاءُ »[3] السَّهُ والاسْتُ بمعنًى[4] ، أراد

---

(١) سورة النحل ٨١ .

(٢) ابن الشجرىّ ، رحمه الله ، مولع بذكر المحذوف فى القرآن الكريم ، ولم أجد فيما بين يدىّ من كُتب ، مَن ذكر أن فى الآية حذفاً ، كلُّ ماقالوه أنه سبحانه وتعالى لم يذكر « البرد » إمّا لأن الوقاية من الحرّ أهمّ عندهم ، وقلّما يهمّهم البرد لكونه يسيراً محتملا ، أو أن مايقى من الحرّ يقى من البرد ، فدلّ ذكرُ الحرّ على البرد . معانى القرآن للفراء ١١٢/٢ ، وللزجاج ٢١٥/٣ ، والكشاف ٤٢٣/٢ ، وزاد المسير ٤٧٨/٤ ، والبحر ٥٢٤/٥ .

(٣) الحديث بهذا اللفظ فى مسند أحمد ٩٧/٤ (من حديث معاوية رضى الله عنه) وسنن الدارمىّ ١٨٤/١ (باب الوضوء من النوم) ،وحلية الأولياء . ١٥٤/٥ ، ونصب الراية ٤٦/١ ، وغريب الحديث لأبى عبيد ٨١/٣ .

(٤) فى هـ : بمعنىً واحد .

أن العينين شِدادُ الاسْت ، فإذا كان يقظانَ / حَفِظتْ عينُه استَه ، كما يَحفظُ الوِكاءُ ٢/٣٠ مافى الوِعاء ، فإذا نام انحلَّ الشِّداد .

وقوله : « لا تُطْوَى على الفُضُل » أراد أنَّ أوعيةَ زادِهم لاتُطْوَى على مافَضَل فيها منه ، وجَمعَ فاضِلَ الطَّعام على الفُضُل ، لأنَّ مِثال فاعِل من الصفات قد جُمِع على الفُعُل فى قول الأعشى[1] :

إنَّا لأمثالِكمْ ياقَوْمَنا قُتُلُ

وفى قوله[2] :

إنْ تركبوا فرُكوبُ الخيلِ عادَتُنا   أو تَنزلون فإنَّـــا مَعشرٌ نُزُلُ

جَمع قاتلًا ونازلًا ، على قُتُلٍ ونُزُلٍ ، كما ترَى ، ورفَع قوله : « أو تنزلون » على الاستئناف بتقدير[3] : أو أنتم تنزلون .

وذكر أبو عليّ فى قول الله سبحانه : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[4] أن النُّزُلَ يجوز أن يكون جمعَ نازِل ، فينتصب على الحال من الهاء والميم ، من قوله : ﴿ لَهُمْ ﴾ أى كانت لهم جنات الفردوس نازِلين فيها ، ويجوز أن يُراد بقوله : ﴿ نُزُلًا ﴾ الطعامُ الذى يُهَيَّأُ للنَّزيل ، فيكونَ فى الكلام تقديرُ حذف مضاف ، أى كانت لهم ثمراتُ جناتِ الفردوس نُزُلًا ، فعلى هذا ينتصب قوله : ﴿ نُزُلًا ﴾ بأنه خبر كان .

---

(١) ديوانه ص ٦١ ، وصدر البيت :

كَلَّا زعمتم بأنا لا نقاتلكم

(٢) ديوانه ص ٦٣ ، والكتاب ٥١/٣ ، والمحتسب ١٩٥/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٩٣ ، وشرح جمل الزجاجى ٤٥٦/١ ، والبحر ٣٣٦/٣ ، والمغنى ص ٧٧٣ ، وشرح أبياته ١٠٣/٨ ، والهمع ٦٠/٢ ، والخزانة ٥٥٢/٨ .

(٣) هذا تقدير يونس بن حبيب ، على مافى الكتاب ، ولا ينصرف هذا التقدير إلى رواية الديوان ، فقد جاء صدر البيت فيه :

قالوا الركوب فقلنا تلك عادتُنا

(٤) سورة الكهف ١٠٧ .

وقد جاءت لفظة « الفُضُل » بمعنًى آخر ، اسماً غيرَ جَمْع ، وذلك فى بيت للمتنخِّل الهذلى ، من قصيدة رثى بها ابنه أُثيلة[1] [وكان خرج مع ابن عمٍّ له ، يقال له : ربيعةُ بن الجَحْدر غازِيَيْن ، فأغارا على طوائف من فَهْم[2] بن عمرو بن قيس عَيلان ، فقُتِل أُثيلةُ] وأفلَت ربيعةُ ، فقال أبوه فى مَرْثيته له :

فقد عجبتُ وما بالدَّهر مِن عَجَبٍ ... أنَّى قُتِلْتَ وأنت الحازمُ البَطَلُ[3]

السَّالِكُ الثُّغرةَ اليَقْظانَ كالِئُها ... مَشْىَ الهَلُوكِ عَليْها الْخَيعَلُ الفُضُلُ

قوله : « أنَّى قُتِلْتَ » أى كيف قُتِلت ؟ .

والثُّغْرةُ والثَّغْر بمعنًى واحدٍ ، وهو مَوضِع المخافة .

وكالِئُها : حافِظُها .

والهَلُوكُ مِن النساء : التى تتهالَكُ فى مِشْيتها ، أى تتبختَر وتتكسَّر ، وقيل : الهلوكُ : الفاجرةُ التى تَتواقَعُ على الرجال .

والخَيْعَلُ : القَمِيصُ الذى لاكُمَّىْ له[4] ، وقيل : لاكُمَّىْ له ولادَخارِيصَ[5] .

---

(١) مابين الحاصرتين سقط من هـ ، وانظر هذه القصة فى الأغانى ١٠١/٢٤ .

(٢) فى الأصل : « نقيم » ، وكذلك فى الخزانة ٢٨٦/٢ – طبعة بولاق – نقلاً عن ابن الشجرى فيما أرجح ، وهو خطأ ، أثبتُّ صوابه من الأغانى ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٤٣ ، وقد نبَّه على هذا الخطأ وأصلحه شيخنا عبد السلام هارون ، برَّد الله مضجعه ، وأصلحه فى نشرته ٧/٥ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨١ ، وتخريجه فى ص ١٥١٨ ، وزِد عليه مافى حواشى كتاب الشعر ص ٤٣٤ .

(٤) فى الخزانة ١١/٥ ، نقلاً عن ابن الشجرى : « الذى ليس له كُمَّان » ، وكأنَّ البغدادىّ ، رحمه الله ، يريد أن يفرّ من حذف النون فى « لاكُمَّىْ له » ، مع أنهم نصُّوا على جوازه ، على الإضافة ، واعتبار اللام كالمقحمة . راجع الكتاب ٢٧٨/٢ ، والمقتضب ٣٧٤/٤ ، ومقاييس اللغة ٢٠٠/٢ ، ٢٥٣ ، والمجمل ٢٩٦/١ ، والغريبين ٣١٢/١ ، وقد استعمل الفرزدق هذه اللغة ، وذلك قوله يخاطب عمر بن لجأ :

ولو كنت مولى العز أو فى ظلاله ... ظَلَمْتَ ولكنْ لا يَدَىْ لك بالظُّلم

ديوانه ص ٨٢٥ . وراجع الكلام على هذه اللام فى المجلس الثالث والأربعين .

(٥) هو ما يوصل به البدن ليوسّعه ، وقيل : إنه معرَّب ، أصله فارسى ، وهو عند العرب : البَنِيقة . المعرب ص ١٤٣ ، واللسان (دخرص) .

ويقال : امرأةٌ فُضُلٌ : إذا كان عليها قميصٌ ورِداء ، وليس عليها إزارٌ ولا سَرَاوِيلُ ، فأراد بما وصَفَه به : أنت الذى مِن شأنه سُلوكُ موضعِ المخَافة ، يمشى متمكِّناً غيرَ فَرُوقٍ ولا هَيُوبٍ ، / مَشْىَ المرأةِ الفاجرة المتبخترة الفُضُلِ ، وقال الأعشى ٢/٣١ فى الفُضُل :

ومُسْتَجِيبٍ لصَوتِ الصَّنْجِ يَسْمَعُهُ إذا تُرجِّعُ فيـه القَيْنَـةُ الـــفُضُلُ[1]

فأمّا إعرابُ البيت ، فإن الوجْهَ فى قوله : « السَّالكُ الثُّغْرَةَ » نصبُ الثُّغْرة ، كقولك : الضاربُ الرجلَ ، ويجوز فيها الخفضُ ، كقولك : الضاربُ الرجلِ ، على التشبيه بالحسَنِ الوَجْهِ [كما قالوا : الحسَنُ الوجهَ[2]] فنصبوا على التشبيه بالضاربِ الرجلَ ، وإذا نصبت الثُّغرةَ أو خفضتَها ، أجريْتَ عليها اليقظانَ وصفاً ، فنصبْتَه أو جررْتَه ، وارتفع به كالئُها ، كقولك : مررت بالمرأةِ الحسنِ وجْهُها ، وجاز ذلك لعَوْد الضمير إلى الموصوف .

وقوله : « مَشْىَ الهَلُوك » إن شئت نصبته بتقدير : يَمْشِى مَشْىَ الهلوك ، وإن شئتَ أعملت فيه السالك ، لأن السالكَ يقطعُ الأرضَ بالمشْى ، فيكون من باب[3] : تبسَّمْتُ وَمِيضَ البَرْقِ ، لأنّ تبسّمْتُ بمعنى أوْمَضْتُ ، ومثله : إنّى لَأُبْغِضُه كراهةً ، وإنى لَأشنَؤُه بُغْضًا ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً[4] ﴾ وقوله :

---

(١) ديوانه ص ٥٩ ، واللسان (فضل) . وجاء بهامش الأصل : « صوابه تخال الصنج » . وهى رواية الديوان واللسان .

(٢) سقط من هـ .

(٣) أى من باب وقوع المصدر موقع المصدر لا تفاقهما فى المعنى ، وليسا من لفظٍ واحد . وقد عرض ابن الشجرى لهذا بالتفصيل فى المجلس التاسع والخمسين .

(٤) آخر سورة الطارق . و « رويدًا » على هذا التأويل مصدر محذوف الزيادة ، والأصل : إروادًا . وقيل فى توجيه نصبه : إنه نعت لمصدر محذوف ، أى إمهالاً رُويدًا . ووجهٌ ثالث أن يكون منصوباً على الحال ، أى أمهلهم غير مستعجل لهم العذاب . التبيان ص ١٢٨٢ ، وتفسير القرطبى ١٢/٢٠

﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً ﴾[1] .

وزعم بعضُ[2] من لا معرفةَ له بحقائق الإعراب ، بل لا معرفةَ له بجُملة الإعراب ، أن ارتفاع « الفُضُل » على المجاورة للمرفوع ، فارتكب خطأً فاحشًا ، وإنما الفُضُل نعتٌ للهَلُوك على المعنى ، لأنها فاعلةٌ من حيث أُسْنِد المصدرُ الذى هو المَشْىُ إليها ، كقولك : عجبتُ مِن ضَرْبِ زيدٍ الطويلُ عمراً ، رفعت « الطويل » لأنه وصفٌ لفاعل الضرب ، وإن كان مخفوضاً فى اللفظ ، ولو قلت : عجبتُ مِن ضرب زيدٍ الطويلَ عمرٌو ، فنصبْتَ « الطويل » بأنه نعتٌ لزيدٍ على معناه ، من حيث هو مفعولٌ فى المعنى ، كان مستقيماً ، كما عطف الشاعرُ عليه المنصوبَ فى قوله :

قد كنتُ داينْتُ بها حَسَّانا مَخافَةَ الإفلاسِ والَّليَّانـــا[3]

ومِثلُ ذلك فى العطف قراءةُ الحسن : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ﴾[4] عطَف الملائكةَ والناسَ على اسمِ الله ، على المعنى ، لأنّ التقدير : عليهم أنْ لَعَنَهُمُ اللهُ[5] . ٢/٣٢

(١) سورة النور ٦١ ، قال مكّىّ فى إعراب « تحية » : مصدر ؛ لأن « فسلّموا » معناه : فحيُّوا . مشكل إعراب القرآن ١٢٨/٢ .

(٢) أول من قال ذلك الأصمعىّ ، وممن ذهب هذا المذهب : ابنُ قتيبة . انظر التنبيهات على أغاليط الرواة ص ٨٧ ، والمعانى الكبير ص ٥٤٤ ، والخزانة ١٢/٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، وقد أفاد البغدادىُّ أن الرفع على المجاورة لم يثبت عند المحققين ، وإنما ذهب إليه بعض ضَعَفة النحويين . وانظر تذكرة النحاة ص ٣٤٧ .

(٣) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٤) سورة البقرة ١٦١ .

(٥) ذهب ابن جنى فى تقدير الرفع إلى غير هذا ، قال : « هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدلُّ عليه قولُه سبحانه : ﴿ لعنةُ الله ﴾ أى وتلعنهم الملائكةُ والناس أجمعون ؛ لأنه إذا قال : ﴿ عليهم لعنةُ الله ﴾ فكأنه قال : يلعنهم الله » المحتسب ١١٦/١ ، وذكر الدمياطىُّ وجهاً ثالثا ، أن يكون مبتدأً حُذِف خبره ، أى : والملائكة والناس يلعنونهم . الإتحاف ٤٢٤/١ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١ . وقال أبو زكريا الفراء عن قراءة الحسن هذه : « وهو جائز فى العربية ، وإن كان مخالفاً للكتاب » أى رسم المصحف . معانى القرآن ٩٦/١ ، وقال أبو إسحاق الزجاج : « وهو جيّد فى العربيّة إلاّ أنى أكرهه لمخالفته المصحف ، =

ومِثلُ رَفْع الفُضُل على النَّعْت للهَلُوك ، رفعُ المظلوم على النعت للمُعَقِّب ، فى قول لبيدٍ يصف الحِمار والأُتانَ :

يُوفِى وَيرْتَقِبُ النِّجادَ كأنه ذُو إرْبَةٍ كُلَّ المَرامِ يَرُومُ[1]

حتَّى تهجَّرَ فى الرَّواح وهاجَها طَلَبَ المعقِّبِ حَقَّه المَظلومُ

قوله : يُوفِى : أى يُشْرِف .

والنِّجادُ : جمع النَّجْد ، وهو المرتفعُ من الأرض ، أى يُشرِف على الأماكن المرتفعة كالرَّقيب ، وهو الرجل الذى يكونُ رَبيئةً لِقَومٍ ، يَرْبِضُ على نَشَزٍ مُتَجسِّساً .

والإرْبةُ : الحاجة .

وقوله : « حتَّى تهجَّر فى الرَّواح » أى عَجَّل رواحَه فراح فى الهاجِرة .

وهاجَها : أى هاجَ الأتانَ ، طرَدَها وطَلَبها ، مِثل طَلَبِ الغريمِ المُعقِّبِ حقَّه ، [2] [فالمُعقِّب فاعلُ الطلب ، ونصب حقّه لأنه مفعول الطلب ، والمظلومُ صفةٌ للمعقِّب على المعنى ، فرفَعه لأن التقدير : طلبها مِثلَ أنْ طلب المعقِّبُ المظلومُ حقَّه] والمعقِّبُ : الذى يطلُب حقَّه مرّةً بعدَ مرّة ، وهذا تفسيرُ الأصمعىّ ، أراد أنه يطلب حقَّه طلباً عَقِيبَ طلَب .

وفى مَرْثية المتنخِّل :

فاذهَبْ فأىُّ فتًى فى الناس أحرزَه مِن حَتْفِه ظُلَمٌ دُعْـجٌ ولا جَبَـلُ[3]

= والقراءة إنما ينبغى أن يلزم فيها السُّنَّة ، ولزوم السُّنَّة فيها أيضاً أقوى عند أهل العربية ؛ لأن الإجماع فى القراءة إنما يقع على الشىء الجيّد البالغ » . معانى القرآن ١/٢٣٦ ، وقد أخذ ابن الشجرى تأويله منه .

(١) سبق تخريجه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من هـ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣ .

ذهب بقوله : « أىُّ فتًى » مذهبَ النفى ، أى ليس فى الناس فتًى أحرزه مِن حَتْفِه ظُلَمٌ ، فلذلك عطَف عليه بالنفى ، فقال : ولا جَبَلُ ، وهذا كقولك لمن أكرمتَه فجحَد إكرامَك له ، أو قابلَه بقبيح : أىُّ إنسانٍ يُكرمُك بعد هذا ؟ تريد : لايُكرِمك إنسانٌ . وفيها :

أقولُ لمّا أتاني الناعِيانِ به لايَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النَّصلَيْن والرَّجُلُ[1]

قوله : « به » أى بنَعِيِّه ، فحذفه لدلالة قوله : « الناعِيانِ » عليه .

وقوله : « ذو النَّصْلَين » شبَّهه بالرُّمح الذى له نَصْلٌ وزُجٌّ ، فسمَّى الزُّجَّ نَصْلا ، وإنما الزُّجُّ الذى يكون فى أسفل الرمح ، فغلَّب النَّصلَ على الزُّجّ ، لأن العملَ للنَّصْل ، وإذا كان / للرمح زُجٌّ ، كان أمكَنَ للطَّعْن به . ٢/٣٣

وقوله : « والرجلُ » أراد : والرجلُ فى الشجاعة والعقلِ[2] . وبعد هذا البيت :

رَبَّاءُ شَمَّاءَ لا يدنُــو[3] لقُــلَّتها إلّا السَّحابُ وإلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

أراد أنه يكون رَبيئةً فى قُلَّةِ جبلٍ أَشَمَّ شامِخ .

والأَوْبُ : جماعةُ[4] النَّحل ، وقيل : الأَوْبُ : الرِّيح .

---

(١) ص ١٢٨٤ .

(٢) بهامش الأصل : لعله والفعل .

(٣) فى هـ : « يأوى » . ومافى الأصل هو رواية أبى عمرو ، كما فى شرح أشعار الهذليين .

وقوله « شماءَ » ضبطت فى الأصل بفتح الهمزة ، وهو حقُّ الضبط وصوابه ، وأحسن الله إلى كاتب هذه النسخة وجزاه خيرًا ، فقد ضُبطت الهمزة بالضم فى شرح أشعار الهذليين ، وكثيرٍ من مراجع تخريج البيت ، وقد علقتُ عليها فى كتاب الشعر ص ٣٩٣ بأن « شماء » مخفوض بإضافة « ربَّاء » إليه ، والفتحة علامة الخفض لأنه لا ينصرف ، وهمزته للتأنيث . و « رباء » صيغة مبالغة ، وهو الربيئة ، العينُ والطليعة .

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : الأوب : رجوع النحل . وفى اللسان (أوب) : الأوب : النحل ، وهو اسم جمع ، كأن الواحد آيب ... وقال أبو حنيفة : سُمِّيت أوباً لإيابها إلى المباءة ، قال : وهى لا تزال فى مسارحها ذاهبة وراجعة ، حتى إذا جنح الليل آبت كلّها حتى لا يتخلف منها شىء .

والسَّبَلُ : المطر .

ذكر الشريفُ المرتضَى ، رضى الله عنه ، البيتين اللذين الأوَّلُ منهما[1] : « وَيْلُمِّ قَوْمٍ » فى كتابه الذى سماه (غُرَر الفوائد)[2] وبيَّن معنَيَيهما ، غير أنه لم يستوعب [تفسيرَ][3] مافيهما من اللُّغة ، ولم يتعرَّض للإعراب فيهما ، ولم يزَلْ قليلَ الإلمام بهذا الفنّ ، وقال فى قوله : « وَيْلُمِّ قَوْمٍ » : هذا من الزَّجْرِ المحمود الذى لايُقصدُ به الشَّر ، مثل قولهم : قاتلَ اللهُ فلاناً ، ما أشجَعَه !. وتَرَحَهُ اللهُ ، ماأسْمَحَه ! ومثلُه قول آخر :

فَويْلٍ بها لِمَنْ تكون ضَجِيعَهُ   إذا ما الثُّرَيَّا ذَبْذَبتْ كُلَّ كَوكَبِ[4]

* * *

---

(١) فى هـ : اللذين أول الأول منهما .

(٢) غرر الفوائد ودرر القلائد ، المعروف بأمالى المرتضى ، وقد دللتُ على موضع الشعر فيه فى أول المجلس .

(٣) سقط من هـ .

(٤) البيت من غير نسبة فى كتاب الشعر ص ٣٠٢ ، وأمالى المرتضى ١٧٥/٢ ، وفى حواشيها من نسخة « فويل آمِّها » . قلت : يقال : ويل له ، وويل به . والأخيرة حكاها ثعلب ، كما فى اللسان .

وقوله « فويلٍ » ضبطها ابن السِّكِّيت بكسر اللام ، على ماحكى أبو علىّ فى كتاب الشعر ، قال : « أنشد « ويلٍ » بالكسر ، والبناءُ فيه مثلُ البِناء فى « فداءِ لك » من حيث كان المراد بكلِّ واحدٍ منهما الدعاء » . وكشفُ هذا الكلام فى الصحاح . قال الجوهرىّ : « ومن العرب من يكسر « فداء » بالتنوين إذا جاور لام الجرّ خاصّة ، فيقول : فداءٍ لك ، لأنه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء » . وتوجيه هذا الكلام كلّه فى الكتاب ٣٠٢/٣ .

فصــــل

تَرْدِفُه فصولٌ فى حذفِ اللام

اللامُ أمكَنُ فى الحذف مِن العين ، والكَلِمُ المحذوفُ لاماتُها على ضَربين ، ضربٌ عوَّضوه مِن محذوفه ، وضربٌ لم يُعوِّضوه ، فالذى لم يُعوِّضوه على ضَربين ، مذكرٌ ومؤنَّث بالهاء ، فالمذكَّر سِوى اليد [1] : دَمٌ وغَدٌ ويَدٌ ودَدٌ وأبٌ وأخٌ وحَمٌ وهَنٌ وحِرٌ وفُوك وذو مال .

والمؤنث : شاةٌ وشَفَةٌ وسَنَةٌ وأَمَةٌ وضَعَةٌ وبُرةٌ ولُغَةٌ وقُلَةٌ وثُبَةٌ وظُبَةٌ وكُرَةٌ وحُمَةٌ ومائةٌ وسِيَةٌ وفِئَةٌ ورِئَةٌ وعِزَةٌ وعِضَةٌ [2] ولِثَةٌ .

والضَّربُ الذى عوَّضوه على ضَربين ، ضربٌ عوَّضُوه حرفاً فى أوّله ، وضربٌ عوَّضُوه حرفاً فى آخره أو أوسطِه .

فالذى عوَّضوه فى الأوائل ، عوَّضوه همزةَ الوصل ، وهو : اسْمٌ واستٌ وابنٌ وابنةٌ / واثنان واثنتان . ٢/٣٤

والضربُ الآخر عوَّضوه التاء ، وهو : بِنتٌ وأختٌ وهَنْتٌ وثِنْتان و كِلتا وكَيْتَ وذَيْتَ .

فأصل دَمٍ عند بعض التصريفيين [3] : دَمْىٌ ، ساكن العين ، قالوا : لأنّ الأصل فى

---

(١) يريد أن « اليد » مؤنثة ، لكنه ذكرها فى سياق المذكّر لخلّوها من هاء التأنيث . وانظر لتأنيث اليد المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ص ٢٧٥ ، والبلغة لأبى البركات الأنبارى ص ٧١ .

(٢) فى هـ : وعنة .

(٣) وهو مذهب سيبويه والزجاج وابن جنى . انظر الكتاب ٥٩٧/٣ ، ومعانى القرآن ١٣١/١ ، والعضديات ص ٢١٥ - ٢١٨ ، والمنصف ١٤٨/٢ ، وشرح الملوكى ص ٤٠٩ ، وشرح بانت سعاد لابن هشام ص ٣٦ ، وحاشيته للبغدادى ٧٤١/١ ، والخزانة ٤٨٥/٧ ، واللسان (دمى) .

هذه المنقوصات أن تكون أعينُها سَواكِن ، حتى يقومَ دليلٌ على الحركة ، من حيث كان السُّكونُ هو الأصل ، والحركة طارئة ، قالوا : وليس ظهورُ الحركة فى قولنا : « دَمَيَان » دليلًا على أن العين متحرّكة فى الأصل ، لأنّ الاسمَ إذا حُذِفت لامه واستمرّت حركاتُ الإعراب على عينه ، ثم أُعيدت اللامُ فى بعض تصاريف الكلمة ، ألزموا العينَ الحركة ، لإلْفِهم الحركةَ فيها ، إذا قالوا : دمٌ ودماً وبدمٍ .

وقالَ من[1] خالف أصحابَ هذا القول : أصلُ دَمٍ : دَمَىٌ ، فَعَلٌ مفتوح العين ، لأنّ بعضَ العرب قلَبوا لامَه ألفاً ، فألحقوه ببابِ رَحًا ، فقالوا : هذا دما[2] وبِدَما ، وأنشدوا :

كأَطُومٍ فَقَدَتْ بُرْغُزَها أعقبَتْها الغُبْسُ مِنْه عَدَما[3]
غَفَلتْ ثم أتَتْ تطلبُهُ فإذا هِيْ بعظامٍ ودَما

---

(١) هو أبو العباس المبرد . المقتضب ٢٣١/١ ، ١٥٣/٣ ، وتبعه أبو بكر بن السراج فى الأصول ٣٢٣/٣ – وفى المطبوع منه « فَعْل » بسكون العين ، وهو خطأ .

هذا ومما ينبغى التنبيه عليه أن عبارة ابن السرّاج فى الأصول قد تُوهم بظاهرها مخالفةً للمبرد ، وجاءت عبارةُ ابن هشام فى شرح بانت سعاد مُقويّةً لهذا التوهُّم ، ممَّا جعل البغداديَّ يقول فى حاشيته : « ظاهره أنه ردٌّ لما ادّعاه المبرد ، وليس كذلك ، وإنما ردٌّ دليلَه فقط » . وهكذا يكون فقهُ النصوص ، والبصرُ بعبارات الأقدمين ، والتنبهُ لمراميهم البعيدة . ورحم الله البغدادىّ رحمة واسعة سابغة .

(٢) فى الأصل ، والخزانة ٤٨٦/٧ – عن ابن الشجرى : « هذا دم ودما » ، وأثبتُّ مافى هـ ، وهو الصواب الذى يقتضيه الإلحاق بباب « رحا » والمراد أنه مقصور يعرب بالألف على كلّ حال . والرحى تكتب بالياء والألف ، على مايرى الفراء وابن السّكّيت ، وابن ولّاد يرى أنها تكتب بالياء ليس غير . راجع المنقوص والممدود ص ٣١ ، وحروف الممدود والمقصور ص ١١٧ ، والمقصور والممدود ص ٤٦ .

(٣) مجالس العلماء ص ٣٢٦ ، والجمهرة ٤٨٤/٣ ، والمنصف ١٤٨/٢ ، ورسالة الملائكة ص ١٦٤ ، والمخصص ٩٣/٦ ، ٣٨/٨ ، وشرح المفصل ٨٤/٥ ، وشرح الملوكى ص ٤١٥ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٢ ، والهمع ٣٩/١ ، والأشباه والنظائر ٤٠/٣ ، والخزانة ٤٩١/٧ ، ٤٩٣ ، استطرادا – وحاشية البغدادى على شرح بانت سعاد ٧٤٤/١ ، واللسان (برغز – أطم) . وانظر الموضع السابق من العضديات .

وقوله : « فإذا هى » يأتى شاهدًا على إسكان الياء من « هى » ضرورة – والبيت من بحر الرمل – لأن هذه الياء يلزمها الحركة ، وليست كياء « عليه » و « إليه » لأن هذه لا يلزمها الحركة ، فيجوز حذفها للاستغناء بالكسرة عنها . قاله القيسىّ فى إيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٢ . =

وعلى هذه اللغة أنشدوا : « يَقْطُرُ الدَّما » بالياء[(١)] ، فى قوله :

فَلَسْنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ علَى أقدامِنا يَقْطُـر الدَّمـا[(٢)]

وقال بعضُ العرب فى تثنيته : دَمَان ، فلم يردُّوا اللام ، كما قالوا فى تثنية يد : يدان ، والوجْهُ أن يكونَ العملُ على الأكثر ، ولذلك حكى قومٌ : دَمَوان ، والأعرف فيه الياء ، وعليه أنشدُوا :

فلو أنَّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيَانِ بالخبرِ اليقينِ[(٣)]

= وقوله « ودَما » بفتح الدال ، وهو موضع الشاهد ، ويأتيك فى بعض الكتب « ودِما » بكسر الدال . على أن الأصل « ودِماء » ثم قصر الممدود . وهى حقّ الرواية عند الأصمعىّ .

(١) يعنى الياء فى « يقطر » ليكون « الدما » فاعلاً مرفوعاً بضمة مقدَّرة لإجرائه مُجْرى المقصور . ويروى « تقطر » بالتاء ، و« نقطر » بالنون ، على مافى مراجع التخريج الآتية .

(٢) بيتٌ سيّار ، قائله الحُصَين بن الحُمام المُرِّىّ . البصريات ص ٦٢٦ ، والحلبيات ص ٨ ، وشرح الحماسة ص ١٩٨ ، وخلق الإنسان ص ٣٢٠ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣٢٥ ، وشرح المفصل ١٥٣/٤ ، ٨٤/٥ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٣ ، والجمل المنسوب إلى الخليل ص ٢٢٠ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٢ ، وشرح الملوكى ص ٤١٥ – وفى حواشيه مراجع أخرى – والموضع السابق من العضديات والمنصف والخزانة . والشاهد أعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والستين .

(٣) نسبه ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين إلى المثقب العبدىّ . والبيت من مقطوعة ، اختلف فى نسبتها اختلافاً كثيراً ، فرُويت للمثقب – كما ترى – ولعلىّ بن بدّال ، وللفرزدق ، وللأخطل . راجع ديوان المثقب ص ٢٨١ ، وفيه تخريجٌ عالٍ ، ورحم الله محققه رحمة واسعة ، وانظر أيضا المنصف ١٤٨/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٢١ ، والإنصاف ص ٣٥٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٣ ، وشرح المفصل ١٥١/٤ ، ٨٤/٥ ، ٥/٦ ، ٢٤/٩ ، وشرح الملوكى ص ٤٠٩ ، والمقرب ٤٤/٢ ، والممتع ص ٦٢٤ ، وحاشية البغدادى على شرح بانت سعاد ٧١٧/١ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٣ ، والتبصرة ص ٥٩٩ ، وأنبّه هنا على أن ابن الشجرى قد ذكر فى المجلس الثامن والسبعين البيتَ الشاهد المختلَف فى نسبته مع بيتين مقطوع بنسبتهما إلى المثقب . وابن الشجرى فيما أنشد ناقلٌ عن الهروى فى الأزهية ص ١٥٠ .

ومعنى البيت : أنه لشدة العداوة بينه وبين مَن ذكره لا تختلط دماؤهما ، فلوذُبحا على حجرٍ لذهب دم هذا يمنة ودم ذاك يسرة ، وهذا كقول المتلمس :

أحارثُ إنّا لو تُشاط دِماؤنا تزَيَّلْنَ حتى لا يمسّ دمٌ دما

وتُشاط : تُخلط . ويقال بالسين والشين .

قال بعضُ أهل اللغة : مِن العرب مَن يقول : الدمّ ، بالتشديد ، كما تلفِظُ به العامَّة[1] ، وهى لُغة رديئة ، وأنشدوا لتأبَّط شرًّا[2] :

حيثُ التقَتْ بكرٌ وفَهْمٌ كُلُّها والدَّمُّ يَجْرِى بينَهُمْ كالجَدْوَلِ

/ والعامَّةُ تفعلُ مِثلَ هذا فى الفَم ، ومِن العرب مَن يُشدِّد الفمَ أيضا ، ٢/٣٥ وإنما يكون ذلك فى الشِّعر ، كما قال :

يالَيْتَها قد خرجَتْ مِن فُمِّهْ[3]

الأَطُوم : البقرةُ الوحشيّة ، والبُرْغُزُ : وَلَدُها ، والغُبْسُ : الذِّئاب .

وغد ، أصله : غَدْوٌ ، وقد نطقوا به ، قال[4] :

وما الناسُ إلّا كالديارِ وأهلُها بها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْواً بَلاقعُ

---

(١) راجع تثقيف اللسان ص ١٦٢ .

(٢) ديوانه ص ١٩٤ ، وفيه « والدهر يجرى بينهم » وليس بشىء ؛ لأن مرجع المحقق فيه رسائل أبى العلاء ص ٧١ ، والذى فيها « والدَّم » كالذى عندنا .

(٣) نُسِب فى اللسان (طسم) إلى العُمانى الراجز – وهو محمد بن ذؤيب الفقيمى – ونُسِب أيضا فى المادّة نفسها إلى جرير ، حكاية عن ابن خالويه . وفى (فمم) نُسِب أيضا إلى العُمانى ، وأنشد من غير نسبة فى (فوه) .

والشطر ينسب إلى العجاج . ملحقات ديوانه ص ٨٩ ، وأورده محقق ديوان جرير فى ذيل الديوان ص ١٠٣٨ ، نقلا عن اللسان .

وهو من غير نسبة فى إصلاح المنطق ص ٨٤ ، والمشوف المعلم ص ٥٨٢ ، والخصائص ٢١١/٣ ، والمحتسب ٧٩/١ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤١٥ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٧٧ ، والمخصص ١٣٧/١ ، ١٣٨ ، ٧٨/١٥ ، وشرح المفصل ٣٣/١٠ ، والمقرب ١٧٦/٢ ، والممتع ص ٣٩١ ، والهمع ٣٩/١ ، والخزانة ٤٩٣/٤ – وانظر فهارسها .

هذا وقد أفاد محقق سفر السعادة فى ص ٥٩ – أحسن الله إليه – أن الشطر نُسب إلى الأُقيبل القينى فى العقد الفريد ٤٢٣/٤ ، والأمرُ على ما قال .

(٤) لبيد . ديوانه ص ١٦٩ ، وتخريجه فى ٣٨٠ ، وانظر أيضا : التبصرة ص ٥٩٨ ، ٧٨٤ ، وشرح الملوكى ص ٣٩٤ ، وحاشية البغدادى على شرح بانت سعاد ٧٤٧/١ .

وقال آخَر :

لاتَقْلُواها وادْلُواها دَلْـوَا إنَّ معَ اليومِ أخاه غَدْوَا[1]

قوله : « لا تَقْلُوَاها » أى لا تَعْجَلا بِها فى السَّير ، ويقال : قَلَتِ الناقةُ براكبها : إذا تقدَّمتْ به ، وقَلا العَيْرُ أُتُنَه[2] [قَلْواً] إذَا طردَها .

والدَّلْو : ضَرْبٌ مِن السَّير السَّهل ، قال :

لا تَعْجَلا فى السَّيرِ وادْلُواها[3]

ويَدٌ ، أصلُها : يَدْىٌ لظهور الياء فى تثنيتها ، ولقولهم : يدَيْتُ إليه يداً ، أى أسْدَيْتُ إليه نِعمة ، قال[4] :

يَدَيْتُ علَى ابنِ حَسْحاسِ بنِ بَدْرٍ بأسْفَـلِ ذى الجَـذاة[5] يَدَالكريـمِ

---

(١) الألفاظ لابن السكيت ص ٢٩١ ، والفاضل ص ١٩ ، والمقتضب ٢/٢٣٨ ، ٣/١٥٣ ، وغريب الحديث للخطابى ٢/٢٤٤ ، والمنصف ١/٦٤ ، ٢/١٤٩ ، والصاهل والشاحج ص ٣٩٤ ، وشرح الملوكى ص ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، والممتع ص ٦٢٣ ، وذكر محققه أن البيهقى نسب الشطرين فى المحاسن والمساوئ ٢/١٢٣ إلى رؤبة . وليسا فى ديوانه المطبوع .

وفى حواشى المقتضب مراجع أخرى لتخريج الشاهد .

والقلو : السَّوق الشديد ، والدلو : السوقُ اللّين . يقول : ارفُق بها ولا تقتلها اليوم بشدة السَّير ، فإنك تحتاج إليها غدا . وهذا مما يُتَمَثَّل به . انظر جمهرة الأمثال ٢/٢٨٤ وحواشيها .

وقال التبريزى فى شرح ألفاظ ابن السّكّيت : قوله : إن مع اليوم أخاه ، كقولك : إن مع اليوم غدا . المعنى أنه ينبغى أن تدبّر أمرَك تدبيراً يصلُح لجميع أوقاتك ، وتنظر فى عواقب الأمور .

(٢) ليس فى هـ .

(٣) مقاييس اللغة ٢/٢٩٣ ، والجمهرة ٣/١٦٤ ، وغريب الحديث للخطابى ٢/٢٤٤ ، والأساس واللسان (دلا) ، ومنال الطالب ص ٤٣٦ .

(٤) معقل بن عامر الأسدى ، على ما فى حواشى شرح الحماسة ص ١٩٣ ، وانظر معجم ما استعجم ص ٢٨٧ ، فى رسم (بيان) ، ومعجم البلدان ٢/٣٨ ، فى رسم (الجداه) ، وشرح المفصل ٥/٨٤ ، ١٠/٥٦ ، وشرح الملوكى ص ٤١٣ ، واللسان (يدى) ، والخزانة ٧/٤٧٨ ، حكاية عن ابن الشجرى .

(٥) هكذا بالذال المعجمة فى الأصل ، وبعض ما ذكرت من مراجع ، وفى بعضها الآخر بالدال المهملة ، وهو موضع لم يعينه البكرى ، وقال ياقوت : موضع فى بلاد غطفان .

فيجوز أن تكونَ اليدُ التى هى النعمة مأخوذةً من التى هى الجارحة ، لأن النعمة تُسْدَى باليد ، ويجوز أن تكونَ الجارحةُ مأخوذةً من النِّعمة ، لأن اليدَ نِعمةٌ من نِعَم الله على العبد .

ويدلُّ على سكون عيْنها جَمْعُها على أيدٍ ، لأنَّ قِياس فَعْل فى جمع القِلّة أَفْعُل ، كقولهم : أَكْلُبٌ وأَكْعُبٌ وأبحُرٌ وأَنسُرٌ . [فى جَمْع نَسْرٍ][1] وفَتْحُ الدال فى التثنية كقوله :

يَدَيانِ بَيضاوانِ عندَ مُحَلِّمٍ قَدْ يَمْنعانِكَ أن تُذَلَّ وتُقْهَرَا[2]

لايدلُّ على فتحها فى الواحد ، لما ذكرتُه لك من إجراء هذه المنقوصات على الحركة ، إذا أُعيدت لاماتُها ، وذلك لاستمرار حركات الإعراب عليها فى حال نقصها ، وكذلك إذا نَسبْتَ إليها أعدْتَ المحذوف ، وفتحْتَ الدال ، / وأبدلْتَ من الياء واواً ، كما أبدلْتَ من ياء قاضٍ ، فقلت : يَدَوِيٌّ ، هذا قول الخليل وسيبويه فى النَّسَب إلى هذا الضَّرب ، وأبو الحسن الأخفش ينسُب إليه على زِنته الأصلية ، فيقول : يَدْيِيٌّ[3] ، وفى غد : غَدْوِىّ ، وفى جِرٍ : جِرْحِىّ ، والخليل وسيبويه يقولان : غَدَوِىٌّ وجِرَحِىّ . ٢/٣٦

وجمع اليد التى هى الجارحة فى الأكثر على أيد ، وقد جاء جمعها على أياد ، فى قوله :

---

(١) ساقط من هـ .

(٢) يروى بثلاثة قوافٍ ، هذه التى تراها ، و « تضهدا » و « تهضما » . مجالس العلماء ص ٣٢٧ ، والمنصف ١/٦٤ ، ٢/١٤٨ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٢٢ ، والمخصص ١٧/٥٢ ، ورسالة الملائكة ص ١٦٨ ، والتبصرة ص ٥٩٩ ، ٧٨٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٤ ، ٧٩٩ ، وشرح المفصل ٤/١٥١ ، ٥/٨٣ ، ٦/٥ ، ١٠/٥٦ ، وشرح الملوكى ص ٢٨٢ ، ٤١٢ ، والمقرب ٢/٤٤ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٣ ، وشرح الأشمونى ٤/١١٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ١١٣ ، والخزانة ٧/٤٧٦ . ومحلِّم : من ملوك اليمن .

(٣) وأجاز سيبويه أيضا : يَدِىّ ، وجِرِىّ . راجع الكتاب ٣/٣٥٨ ، ٣٥٩ .

قُطْنٌ سُخامٌ بأيادى غُزَّلِ[1]

سُخامٌ : ناعم .

واليدُ التى هى النِّعمة جَمْعُها فى الأكثر الأشهر على الأيادى ، وقد جمعوها على الأيدى ، وإنما الأيادِى[2] جمع الجمع ، كقولهم فى جمع أَكْلُب : أكالِب .

وقولهم فى تثنيتها : يدان ، أكثرُ من قولهم : يدَيان ، فهذا مضادٌّ لقولهم : دَمان ودَمَيان .

وقولهم : « دَدٌ » أصله : دَدَنٌ ، وهو اللهو واللَّعِب ، وجاء فى الحديث عنه

---

(١) قبله – وهما في وصف سراب :

كأنه بالصَّحْصحان الأنجلِ

والصحصحان : ما استوى من الأرض . والأنجل : الواسع . والسُّخام ، بضم السين ، وهو هنا : الليّن الناعم

والبيتان فى إصلاح المنطق ص ٣٨١ ، والألفاظ ص ٦٧١ ، منسوبين إلى جندل بن المثنى الطُّهوىّ ، وكذلك فى اللسان (سخم – يدى) عن ابن برّى ، ونسبهما الزمخشرى فى الأساس (سخم) لأبى النجم ، وليسا فى ديوانه المطبوع بالرياض . وهما من غير نسبة فى كتاب الشعر ص ٣٣٤ ، والخصائص ٢٦٩/١ ، وشرح المفصل ٧٤/٥ ، والمقاييس ١٤٥/٣ ، وروايته :

قطنٌ سُخاميٌّ بأيدى غُزَّلِ

وعليها يفوت الاستشهاد .

هذا وقد جاء جَمْعُ « اليد » التى هى الجارحة ، على « الأيادى » أيضًا فى قول عدىّ بن زيد العِبادىّ :

أنكرَتْ ما تبيَّنَتْ فى أيادينا   وإشناقُهـا إلى الأعنـاقِ

وهو من إنشاد أبى الخطاب الأخفش الكبير ، فى مجلس مع أبى عمرو بن العلاء . انظره فى مجالس العلماء ص ١٦٢ ، والقصة هناك دالَّةٌ على فضل الأخفش وإجلاله لأبى عمرو . وجاءت « الأيادى » أيضًا جمعاً للجارحة ، فيما أنشده أبو زيد لنُفَيع ، شاعر جاهلىّ :

أمّا واحدًا فكفاك مثلى   فمَنْ ليد تطاوحها الأيادى

النوادر ص ٢٥٥

(٢) راجع الموضع السابق من شرح المفصل .

صلى الله عليه وآله وسلم : « ماأنا مِن دَدٍ ولَاالدَّدُمِنِّى »[١] وقال عدىٌّ بن زيد العِبادِىّ[٢] :

أَيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ   إنَّ هَمِّى فى سَماعٍ وأَذَنْ

الأَذَن : الاستماع ، يقال : أَذِنَ للحديثِ يأْذَنُ أَذَناً[٣] : إذا استمع ، وفى المأثور عنه عليه السلام : « ما أَذِنَ اللهُ لشىءٍ كأَذَنِه لنبىٍّ يَتغنَّى بالقرآن[٤] » وقال قَعْنَب بن أُمِّ صاحب :

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرْتُ بِهِ   وإن ذُكِرْتُ بسُوءٍ عندَهُمْ أَذِنُوا[٥]

أى استمعوا ، وليس الجمعُ بين السَّماع والاستماع فى بيت عَدِىّ ، كالجمع بين النأى والبُعد فى قول الحطيئة[٦] .

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ٤٠/١ ، والفائق ٤٢٠/١ ، والنهاية ١٠٩/٢ .

ورواه البزار والطبرانى ، من حديث أنس ومعاوية ، رضى الله عنهما ، برواية : « لستُ من دَدٍ ولا الدَّدُ منى » مجمع الزوائد ٢٢٨/٨ (باب عصمته ﷺ من الباطل) وميزان الاعتدال ٤٠٥/٤ (ترجمة يحيى بن محمد بن قيس) . وعلل الحديث ٢٦٦/٢ .

(٢) ديوانه ص ١٧٢ ، وتخريجه فيه ، والرجز فى الموضع المذكور من غريب الحديث ، وأيضا ١٣٩/٢ .

(٣) بفتح الهمزة والذال ، وفعله من باب فرح .

(٤) صحيح البخارى (باب من لم يتغن بالقرآن ، من كتاب فضائل القرآن ٢٣٥/٦ ، وصحيح مسلم (باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ص ٥٤٥ ، ومسند أحمد ٤٥٠/٢ ، وغريب الحديث لأبى عبيد ١٣٩/٢ ، وإصلاح غلط المحدثين ص ٦٢ ، وهو بآخر غريب الحديث للخطابى ٢٥٦/٣ ، وتصحيفات المحدثين ٣٥٥/١ ، وفى حواشيه فضل تخريج . وانظر الأفعال للسرقسطى ٧٠/١ ، وزاد المعاد ٤٨٣/١ .

(٥) أمالى المرتضى ٣٢/١ ، ومختارات ابن الشجرى ص ٢٨ ، وحماسته ص ٢٦٧ ، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى الحماسة .

(٦) ديوانه ص ٦٤ ، وتخريجه فى ص ٣٤٦ ، والصاحبى ص ١١٥ ، ومعانى القرآن للزجاج ١٨٥/٢ وشرح المفصل ١٠/١ ، ٧٠ ، وصدره :

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ

وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الأخير .

وهِندٌ أتى مِن دُونِها النَّأْىُ والبُعْدُ

لأن السماعَ هو القولُ المسموع ، والاستماع فى أصل وضعه هو الإصغاء إلى المسموع .

وأصل أبٍ وأخٍ وحَمٍ وهَنٍ : أَبَوٌ وأخَوٌ وحَمَوٌ وهَنَوٌ ، فَعَلٌ كقَلَم ، بدلالة جمعهنّ على أفعال : آباء وآخاء وأحماء وأهناء ، كأقلام ، والدليلُ على أن المحذوفَ منهنّ / واوٌ ، قولُهم : أبَوان وأخَوان [وحَمَوان][1] وهَنَوان وهَنَوات ، فى جمع مؤنّثه ، وقد ألحقوا فى بعض اللغات أباً وأخاً وحَماً ، بباب عَصًا ، وذلك قليل ، كقِلّةِ[2] قولهم : بِدَمًا 2/37

وإذا أضافوا هذه الأسماء الأربعة ، أعادوا إليهنّ لاماتِهنّ ، فقالوا : أبوكَ وأبو زيد ، وأخوك وأخو بكر ، وحموك وحموهند ، وهنوك وهنو خالد . والحَمُ أبو الزوج ، وأبو امرأة الرجل ، وبعضُهم[3] يقصُره على أبى الزوج خاصّةً ، وأنشد :

هِىَ ماكَنَّتِى وتَزْ عَمُ أنّى لَها حَمُ[4]

وفيه لغة ثالثة ، رواها الأصمعيُّ[5] ، وهو : الحَمْء ، مهموز ، مثل الكَمْء .

---

(١) ساقط من هـ .

(٢) فى هـ : « كقوله بد ما » . وتقدم قريبا معاملة « دما » معاملة المقصور .

(٣) رُوِى عن الأصمعىّ ، قال : « الأحماءُ مِن قِبَل الزوج ، والأختان مِن قِبَل المرأة ، والصِّهرُ يجمعهما . التهذيب ٢٧٢/٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠٠/٧ (حمو – ختن) ، ومجالس ثعلب ص ١٤٣ .

(٤) شاعر من بنى كُنَّة ، بطن من ثقيف . ويقال له : فقيد ثقيف . والبيت من مقطوعة ، فى قصةٍ طريفة تدلُّ على فِطنةِ الطبيب العربى الحارث بن كَلَدَة ، ذكرها التبريزى فى شرح الحماسة ٨١/٢ ، وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧١١ .

وانظر البيت الشاهد فى الاشتقاق ص ٢٨ ، والجمهرة ١٢١/١ ، والإبدال والمعاقبة ص ٨ ، وشرح الملوكى ص ٣٩٦ ، والتهذيب ٢٧٢/٥ ، واللسان (حما) .

وجاء فى الأصل ، وهـ : « وأزعم » . وليس بشىء .

(٥) عن الفراء . إصلاح المنطق ص ٣٤٠ .

وقد جاء تركُ إعادةِ اللامِ مِن « هَنُوك » فى بيت الفرزدق[(١)]، وقد مَرَّ بامرأة وهو سكرانُ يَتواقَعُ ، فسَخِرَتْ منه ، فقال :

وأنتِ[(٢)] لو باكَرْتِ مَشْمُولَةً حَمراءَ مِثْلَ الفرسِ الأشقَرِ
رُحْتِ وفى رِجْليكِ عُقَّالَةٌ[(٣)] وقد بدا هَنْكِ مِن المِئْزَرِ

أراد : هنُك ، فحذف الضمة من المنفصل ، تشبيها بالمتصل ، فنزَّل « هَنُك » منزلة عَضُد[(٤)] .

فإن أضفْتَهُنَّ إلى ياء المتكلم لم تُرَدَّ ، وقلت : أبى وأخى وحَمِى ، وأجاز

---

(١) لم أجده فى ديوان الفرزدق المطبوع ، وجاء بهامش أصل الأمالى : « صوابه الأُقَيْشر لا الفرزدق ، كما فى الأغانى وغيره ، وأول الشعر :

تقول ياشيخ أما تستحى من شربك الخمر على المكبر »

ومثل هذا ذكر البغدادى فى الخزانة ٤٨٥/٤ ، وقد طلبتُ هذا الشعرَ فى ترجمة « الأقيشر » من الأغانى ٢٥١/١١ - ٢٧٦ فلم أجده ، ثم وجدته فى ترجمته من مختار الأغانى ٩/٧ - وفى هذا وأمثاله من تراثنا دليلٌ على أنه لا يُغنى كتابٌ عن كتاب - وانظر الشعر فى شرح ابن هشام على بانت سعاد ، ص ٢٥ ، وحاشية البغدادى عليه ٥٥٥/١ .

وانظر الشاهد فى الكتاب ٢٠٣/٤ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٩٣ ، وضرورة الشعر ص ١٢٠ ، والبغداديات ص ٤٣١ ، والخصائص ٧٤/١ ، ٣١٧/٢ ، ٩٥/٣ ، والمحتسب ١١٠/١ ، والتنبيه على حدوث التصحيف ص ٧٧ ، وشرح المفصل ٤٨/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٥٦ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج ص ٨٣٨ ، والبحر ٢٠٦/١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٥١٦/٤ ، والهمع ٥٤/١ .

وقد أنشد ابن عصفور الشاهد فى شرح الجمل ٥٨٣/٢ ، ولم ينسبْه ، على حين نسبه فى الضرائر ص ٩٥ لابن قيس الرقيّات ، ولم أجده فى ديوانه المطبوع .

(٢) بهامش الأصل : « صوابه : فقلتُ لو باكرت » . قلت : والذى رواه ابن الشجرى جاء فى بعض ماذكرتُ .

(٣) بضم العين وتشديد القاف ، وهو ظَلَعٌ وعَرَجٌ يأخذ فى القوائم . ويروى : وفى رجليك مافيهما .

(٤) أى فى جواز تسكين عينه ، فيقال : عَضْد . وأبو العباس المبرّد ينكر رواية « هنْك » هذه ، ويروى موضعها : « ذاك من المئزر » . قال ابن جنى : « واعتراض أبى العباس فى هذا الموضع إنما هو ردٌّ للرواية ، وتحكُّمٌ على السماع بالشهوة ، مجرَّدة من النَّصَفة ، ونفسَه ظَلَمَ لا مَن جعله خصمه . وهذا واضح » . الخصائص ٧٥/١ .

أبو العباس المبرِّد : أبِيّ وأخِيّ وحَمِيّ ، واحتجَّ بقول الشاعر[(١)] :

قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المجاز وقد أرى وأبِيَّ مالَكَ ذُو المَجازِ بِدارِ

ومنع أبو عليّ من هذا ، وقال : إن « أبِيَّ » فى البيت جمع أب ، على لغة من قال فى جمعه : أَبُون وأَبِين ، وعليه قولُ الشاعر[(٢)] :

فلمّا تَبَيَّنَّ أصواتَنا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنا بالأَبِينا

وقولُ الآخر[(٣)] :

يُدَفِّنَّ البُعُولَةَ والأَبِينا

وأما قولُ الآخر ، وهو من أبيات الكتاب[(٤)] :

٢/٣٨ / فقُلْنا أسلِمُوا إنَّا أخُوكُمْ فقد بَرِئتْ من الإحَنِ الصُّدُورُ

---

(١) هو مؤرِّج السُّلمىّ ، من شعراء الدولة الأموية ، وتخريجه فى حواشى كتاب الشعر ص ١١٦ ، وزِد عليه إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٤ .

(٢) زياد بن واصل ، جاهلىٌّ من بنى سُليم . الكتاب ٤٠٦/٣ ، وشرح أبياته ٢٨٤/٢ ، والمقتضب ١٧٤/٢ ، والخصائص ٣٤٦/١ ، والمحتسب ١١٢/١ ، وأمالى السهيلى ص ٦١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٤ ، والإكسير فى علم التفسير ص ١٥٢ – وفيه تحريفٌ منكر – وشرح المفصل ٣٧/٣ ، وشرح الملوكى ص ٣٩٨ ، والخزانة ٤٧٤/٤ ، واللسان (أبى) .

(٣) هو غيلان بن سلمة الثقفى ، وهو الذى أسلم وعنده عشر نسوة ، فأمره النبىّ ﷺ أن يمسك أربعاً ويفارق سائرهن . والبيت الشاهد من قصيدة فى الأغانى ٢٠٤/١٣ ، برواية :

تركن نساءكم فى الدار نوحاً يُبَكُّون البعولة والبنينا

وانظر التكملة ص ١٤٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٥ ، ٧٥٩ ، ٧٦٤ – ونسبه فى الموضع الثانى إلى الكميت ، وليس فى ديوانه المطبوع – وشرح المفصل ٣٧/٣ ، واللسان (أبى) . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثانى والسبعين .

(٤) وهكذا نسب البيتَ إلى الكتاب ابنُ جنى فى سرّ صناعة الإعراب ص ٢٥٦ ، ولم يذكر ذلك فى الخصائص ٤٢٢/٢ ، والخاطريات ص ٥٣ ، ١٢٤ ، ولم يرد فى الكتاب ، وقال البغدادى تعليقا على كلام ابن الشجرى : « هذا البيت ليس من شواهد سيبويه » . الخزانة ٤٧٨/٤ ، ٤٧٩ . والبيت للعباس بن مرداس رضى الله عنه . مجاز القرآن ٧٩/١ ، ١٣١ ، ٤٤/٢ ، ١٩٥ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٥ ، والمقتضب ١٧٤/٢ ، ومجالس العلماء ص ٣٣٠ ، والصاحبى ص ٣٤٨ ، والسيرة النبوية ٤٥٢/٢ ، وتذكرة النحاة ص ١٤٤ ، واللسان (أخو) .

فقيل فيه : إنه وَضع الواحدَ موضعَ الجمع ، كقول آخر[1] :

كُلُوا فى نِصْفِ بطنِكمُ تَعِفُّوا فإنَّ زمانَكُمْ زمنٌ خَمِيصُ[2]

وكقولِ آخَر :

قد عَضَّ أعناقَهُمْ جِلْدُ الجَوامِيسِ[3]

وقيل : إنه جمع أخٍ ، كجمع أبٍ على الأَبِين ، وحذف النون من « أَخُون » للإضافة ، ومَن قال : الأَبُون والأَخُون ، قال فى التثنية : الأبانِ والأخانِ ، فلم يردَّ اللامَ فى التثنية ، كما لم يردَّها فى الجمع ، فالياء التى قبل ياء المتكلم فى قوله : أَبِىَّ ، ياء الجمع التى فى أبين ، لالام أبٍ ، فوَزْنُ أَبِىّ : فَعِىّ ، لا فَعِلْىَ ، وعلى هذا الجمع حُمِلت قراءةُ مَن قرأ[4] : ﴿ نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ ﴾ ليكونَ بإزاء ﴿ آبائِكَ ﴾ فى القراءةِ الأُخرى ، وقد ذكرتُ هذا الفصلَ فيما قدَّمتُه من الأمالى .

---

(١) فى هـ « الآخر » هنا وفى الشاهد التالى .

(٢) فرغت منه فى المجلس الثامن والثلاثين .

(٣) صدره :

تدعوك تيمٌ وتيمٌ فى قرى سبأ

وهو لجرير ، فى ديوانه ص ١٣٠ ، ومعانى القرآن ٣٠٨/١ ، ١٠٢/٢ ، ٢٩٠ ، ٣٥٨ ، وكتاب الشعر ص ٥٣٠ ، وتفسير القرطبى ١١٢/١٠ ، ١٨١/١٣ ، ٢٨٣/١٤ ، والخزانة ٥٣٧/٧ ، ٥٦١ ، واللسان (ضغبس) . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والسبعين .

(٤) سورة البقرة ١٣٣ . وتُعْزَى هذه القراءة إلى ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمرَ – بفتح الميم – والجحدرى وأبى رجاء العطاردى . المحتسب ١١٢/١ ، وتفسير القرطبى ١٣٨/٢ ، والبحر ٤٠٢/١ ، والإتحاف ٤١٩/١ .

وفى توجيه هذه القراءة وجهان ، أحدهما أن يكون أفرد وأراد إبراهيم وحده ، وكره أن يجعل « إسماعيل » أباً ؛ لأنه عمٌّ . قال أبو جعفر النحاس : هذا لا يجب ؛ لأن العرب تسمّى العمَّ أباً . والوجه الثانى : أن يكون « أبيك » جمع مذكر سالما ، حذفت نونه للإضافة ، وهو ماذكره ابن الشجرى . وراجع معانى القرآن للفراء ٨٢/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٦/١ ، وتفسير الطبرى ٩٩/٣ ، وانظر كتاب الشعر ص ١٨٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٥ .

والهَنُ : عِبارةٌ عن السَّوْءة ، كما قال الفرزدق :

وقد بَدَاهَنْكِ مِن المِئْزَرِ

ويقال : هَنا المرأَةَ : إذا غَشِيها ، وقد استعملوه مؤنّثا وجمعُوه ، فردُّوا المحذوف ، ولم يَرُدُّوا ، فقالوا : فى فُلانٍ هَناتٌ وهَنَواتٌ ، أى خَصَلاتُ سُوء ، ولايقال ذلك فى الخير ، قال فى الردِّ :

أَرَى ابنَ نِزارٍ قد جَفانِى وَملَّنِى   على هَنَواتٍ شأْنُها مُتَتايِعُ[1]

التَّتايعُ : التهافُتُ فى الشرّ ، وقيل : هو اللَّجاج ، ولا يكونُ إلّا فى الشر ، وقال فى ترك الردّ :

ونِعمَ الحيُّ كَلْبٌ غيرَ أنّا   لَقِينا فى جِوارِهِمُ هَناتِ[2]

وحِرٌ : أصله حِرْحٌ ، لقولهم فى تحقيره : حُرَيْحٌ ، وفى جمعه : أَحْراح ، قال :

وقد أقودُ جَملًا مِمْراحا   ذاقُبَّةٍ مملوءةٍ أَحْراحا[3]

---

(١) الكتاب ٣/٣٦١ ، والمقتضب ٢/٢٧٠ ، والتكملة ص ١٦٣ ، والعضديات ص ٣٠ ، والمنصف ٣/١٣٩ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٥١ ، ٥٥٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠١ ، وشرح المفصل ١/٥٣ ، ٥/٣٨ ، ٦/٣ ، ١٠/٤٠ ، ٤٤ ، وشرح الملوكى ص ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٩٩ ، واللسان (هنا) .

و « متتايع » بالياء التحتية قبل العين – كما يدلّ عليه شرح ابن الشجرى – ويأتى فى كثيرٍ من الكتب « متتابع » بالباء الموحدة ، وهما روايتان كما ذكر الأعلم . ويأتى هذا الخلاف أيضا فى شعر الأسود بن يعفر :

وأتبعتُ أُخراهم طريقَ أُلاهُمُ   كما قيل نجمٌ قد خوى متتايعُ

انظر حواشى كتاب الشعر ص ٢٠٨ . والموضع السابق من إيضاح شواهد الإيضاح .

(٢) قائله البُرْج بن مُسْهِر ، شرح الحماسة للمرزوقى ص ٣٥٩ ، وفى حواشيه تخريجه .

(٣) نسبه الجاحظ فى الحيوان ٢/٢٨٠ ، وثابت فى خلق الإنسان ص ٢٩٤ ، إلى الفرزدق ، وليس فى ديوانه المطبوع . وهو من غير نسبة فى المخصص ٢/٣٧ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٨٢ ، وشرح =

/ انتهى المجلسُ التاسع والأربعون ، بعونِ الله وحسنِ توفيقه . ٢/٣٩

* * *

= الملوكى ص ٤٣١ ، والممتع ص ٦٢٧ ، والمقرب ٢/٢٠١ ، واللسان (حرح) .

وجاء فى الأصل بعد ختام هذا المجلس :

تم الجزءُ الأول من أمالى الشريف النقيب ضياء الدين ابن الشجرى ، رحمه الله ، يتلوه فى الجزء الثانى إن شاء الله : المجلس الموفى الخمسين . وكتب أسعد بن معالى بن إبراهيم بن عبد الله ، فى شهور سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ، حامداً الله تعالى على نعمه ، ومصليًّا على نبّيه محمد النبيّ وعلى آله وأصحابه ومسلما . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وبعد ذلك كُتب على يسار الورقة : قُوبل بأصله المنقول منه ، وصُحِّح بحسَب الطاقة . ولله الحمد .

المجلس الموفى الخمسين

يتضمَّن ذِكرَ الحذف من قولهم : فُوك وذو مال ، ومايتّصل بذلك

قولهم : « فُوكَ » مما ألزموه الإضافةَ مادام على هذه القضية ؛ لأنهم لو أفردوه سقطت الواوُ ؛ لسكونها وسكونِ التنوين ، فبقى على حرفٍ واحد ، وهذا معلومٌ فى الأسماء الظاهرة ، واللام منه هاء ، ووزنه فى الأصل[1] فَعْلٌ ، فَوْهٌ ، مثل فَوْز ، بدلالة قولهم فى تحقيره وتكسيره : فُوَيْهٌ وأَفْوَاهٌ ، وفى تصريف الفعل منه : تَفوَّهْتُ ، وحذفوا لامَه ؛ لأن الهاءَ حرفٌ خفيٌّ مهموس ، فلذلك استعملوه فى القوافى وصلًا ، ساكناً ومتحرِّكاً ، فالساكن فى نحو :

وقَفْتُ على ربعٍ لِمَيَّةَ ناقتِى فما زلتُ أبكِى عندَه وأُخاطِبُهْ[2]

والمحرّك فى نحو :

عفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فمُقامُها[3]

وبلدٍ عامِيَةٍ أعماؤُهُ[4]

كما استعملوا الألفَ والواوَ والياءَ وصلًا فى نحو :

---

(١) انظر المقتضب ١/٢٣٩ .

(٢) لذى الرمة . ديوانه ص ٨٢١ ، وتخريجه فى ١٩٩٦ . وراجع الكافى فى العروض والقوافى ص ١٥٢ .

(٣) تمامه : بمنى تأبّدَ غولُها فرِجامُها

وهو مطلع معلقة لبيد ، رضى الله عنه . ديوانه ص ٢٩٧ .

(٤) فرغت منه فى المجلس الثانى والعشرين .

أَقِلِّى اللومَ عاذِلَ والعِتابا (١)

ونحو :

سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخِيامُو (٢)

ونحو :

قِفانَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِى (٣)

---

(١) تمامه :

وقولى إن أصبتُ لقد أصابا

وهو مطلع قصيدة لجرير . ديوانه ص ٨١٣ ، عن النقائض ص ٤٣٢ ، وهو بيتٌ سيّار تراه فى غير كتاب ، راجع كتاب الشعر ص ١٤ ، ١٥٧ ، وتفسير أرجوزة أبى نواس ص ١٠٠ ، والأصول ٣٨٦/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٣٧ ، وتأتى قافية هذا البيت على ثلاث صور :

لقد أصابا
لقد أصابْ
لقد أصابَنْ

على ماهو معروف فى كتب القوافى . وراجع القوافى للأخفش ص ٨٦ ، وفهارسه ، والصاهل والشاحج ص ٤٦٥ .

(٢) صدره :

متى كان الخيامُ بذى طُلُوحٍ

وهو مطلع قصيدة لجرير ، فى ديوانه ص ٢٧٨ ، وتخريجه فى ١٠٧٣ ، وزِدْه : القوافى للأخفش ص ١١٩ ، وفهارسه ، والكافى ص ١٥١ ، وفهارسه ، وتفسير أرجوزة أبى نواس ص ٩٩ ، والمنصف ٢٢٤/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٧٨ ، وشرح المفصل ٣٣/٩ ، ٧٨ ، والتبصرة ص ٦٥٠ ، وشرح الجمل ٥٥٣/٢ ، وشرح أبيات المغنى ١٤١/٦ ، والموضع السابق من الأصول . وقافية هذا البيت تأتى عند علماء القوافى على ثلاث صور ، مثل البيت السابق .

(٣) مطلع معلقة امرئ القيس الشهيرة . ديوانه ص ٨ ، والكتاب ٢٠٥/٤ ، والقوافى ص ٨٥ ، وفهارسه . وكثير من المراجع السابقة . وتمامه :

بسقط اللوى بين الدخول فَحومل

قال شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ فى حواشى القوافى : وإنما استشهد المؤلف والآخرون بصدر البيت والكلام فى القوافى ؛ لأن البيت مقفى ، تجرى على عروضه أحكامُ الضرب وما يتصل به من أحكام القافية .

وقد أَبدلوها من الياء فقالوا فى دَهْدَيْتُ : دَهْدَهْتُ ، وأبدلوها من الأَلف فى قولهم « مهما » أصلُها : ماما ، فى قول بعض النحويِّين[1] ، فاستثقلوا تكريرَ اللفظِ بعينه . وقال آخرون : هى مَهْ ، زِيدت عليها « ما » .

وقد أبدلوها من الهمزة فقالوا فى إيَّاك : هِيَّاك ، وفى أَنْرَتُ[2] الثَّوبَ : هَنَرْتُ .

وعاقَبتِ الواوَ التى هى لامُ الكلمة ، فى قولهم من السَّنَة : سانَيْتُ مُساناةً ، وسانَهْتُ مُسانهةً .

فلما قَوِيت مشابهتُها لحروف الاعتلال حذَفُوها .

٢/٤٠ ولمَّا بقى الاسمُ على حرفين ، المتطرِّفُ منهما حرفُ عِلَّة ألزَمُوا / الكلمةَ الإِضافةَ ؛ لأن إفرادَها يؤدِّى إلى إسقاط حرفِ العلّة منها .

ولما أرادوا التصرُّفَ فيها بالإِفراد ، كما تصرَّفوا فيها بالإِضافة ، أَبدلوا من الواو الميمَ لاتِّفاقهما فى الخروج من الشَّفتين[3] ، فقالوا : فَمٌ ، وفَمُ زيدٍ ، وإضافتُه مع الميم قليلة[4] ، وقالوا فى تثنيته : فَمَانِ وفَمَوانِ ، فلم يرُدُّوا الهاءَ كما ردُّوها فى فُوَيْهٍ وأفواه .

والأَوجَهُ فى تثنيته : فَمان ؛ لأَنَّ مَن قال : فَمَوان ، جمَع بين العِوَض والمعوَّض منه[5] .

وكذلك قالوا فى النَّسب إليه : فَمِىٌّ وفَمَوِىٌّ[6] .

---

(١) يأتى تفصيل ذلك فى آخر المجلس الثامن والستين .

(٢) أنرت الثوب : أى جعلتُ له علما . الإبدال لابن السكيت ص ٨٩ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٥٤ ، والممتع ص ٣٩٩ ، وشرح الملوكى ص ٣٠٥ .

(٣) راجع سرّ صناعة الإعراب ص ٤١٤ .

(٤) راجع العسكريات ص ١٧٣ .

(٥) راجع الأصول ٢٧٣/٣ ، ووصف ابن السراج هذه اللغة بالضعف ، والصحاح واللسان (فوه) ، والعسكريات ص ١٨٣ ، والبغداديات ص ١٥٩ ، والعضديات ص ٣٦ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤١٧ ، والخصائص ١٧٠/١ ، ١٤٧/٣ ، ومجالس العلماء ص ٣٢٧ ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ص ١١٤ .

(٦) راجع الكتاب ٣٦٦/٣ .

وهذا الاسم أحدُ الأسماء التى جعلوا ماقبلَ حرفِ إعرابها تابعاً لحرف الإعراب ، فقالوا : أبُوه وأباه وأبيه ؛ وعِلَّةُ ذلك أنهم إذا أُفردوهنَّ أعربوهنَّ بالحركات ، فقالوا : أبٌ وأباً وأبٍ ، والأبُ والأبَ والأبِ ، وكذلك الأخ والحَمُ والهَنُ ، فلمّا ردُّوا إليهنّ حرفَ العِلّة فى الإضافة كرِهوا أن يمنعوا الحرفَ الملاصِقَ لحرف العِلّة ماأَلِفُوه فيه من الحركة ، وإن كانت الحركةُ مختلفةً فى التقدير ، فكانت فى الإفراد إعراباً ، وفى الإضافة إتباعاً .

وزعم الفرّاء أنّ حركةَ الإتباع إعرابٌ ، وسمَّى هذا الضَّربَ معرباً مِن مكانين . وليس ماقاله بصحيح ؛ لأنه لايجوز الجمعُ بين إعرابين ، كما لايجوز الجمع بين تعريفين ولاتأنيثين[1] .

وعِلَّة أخرى تُحسِّن الإتباعَ فى هذه الأسماء ، وذلك أنهم قد استعملوا الإتباعَ فى الصَّحيح ، من قولهم : امرُؤٌ وابنُمٌ[2] ، فقالوا : رأيت امرَءًا ، ومررت بامرِىءٍ ، وهذا امرُؤٌ ، وكذلك ابنُمٌ وابنَماً وابنِمٍ ، وإذا كانوا قد استحسنوا ذلك فى الحرف الصحيح ، فاستحسانهُم إيّاه فى المعتلّ أجدَر .

ولأبى عليٍّ كلام فى « فى » أورده فى تكملة الإيضاح ، وهو مفتقرٌ إلى كلامٍ يُبرزه ، وتفسيرٍ يوضِّحه .

وذلك قولُه فى باب إضافة الاسم المنقوص وغير المنقوص / إلى ياء المتكلم : ٢/٤١ « تقول : كسرتُ فاهُ ، ووضعتُه فِى فِيه ، فإن أضفتَ الفمَ إلى الياء قلت : هذا فِيَّ ، وفَغرْتُ فِيَّ ، وفِى فِيَّ ، فيكون الاسمُ فى الأحوال الثلاث فى الإضافة إلى الياء

---

(١) راجع المقتضب ١٥٥/٢ ، والإنصاف ص ٢٠ ، والتبيين عن مذاهب النحويين ص ١٩٤ ، وفى حواشيه مراجع أخرى .

(٢) انظر الكتاب ٢٠٣/٢ ، ٥٣٣/٣ ، وكتاب الشعر ص ١٦٧ .

على صورةٍ واحدة ، لأنّ حركةَ الحرفِ الأول منه تَتبعُ حركةَ الحرفِ الثانى ، مثل امْرُؤٌ وابنُمٌ وأخٌ وأبٌ وحَمٌ ، فيمن قال : حَمُوها ، وذو مال ، فلما لزِم كسرُ الآخِرِ أتبعَته الأوَل ، فلذلك لم يجز كسرتُ فاىَ ، كما تقول : كَسَرتُ فاه »[1] انتهى كلامه .

وأقول : إنما لم يجُز كسرتُ فاىَ ، كما تقول : كسرتُ عَصاىَ ؛ لأنَّ هذا الاسم قد عرفْتَ أنه من الأسماء المعتلَّة التى يتبَعُ ماقبلَ حرفِ إعرابها حرفَ الإعراب فى حركته ، رفعاً ونصباً وجرًّا كقولك : هذا أبوه ، ورأيت أباه ، ومررت بأبيه ، ونظيرُها من الصحيح امْرُؤٌ وابْنُمٌ .

فإذا أضفْتَ هذا الاسمَ إلى كاف الضمير أو هائه قلتَ فى الرفع : هذا فُوك ، وذاك فُوه ، وكان حقُّه أن تقول : فُوُك وفُوُه ، بضمّتين ، ضمّةُ الواو إعراب ، وضمّةُ الفاء إتباع ، كما قلتَ : هذا ابنُمٌ ، فضممتَ النونَ إتباعاً لضمّة الميم ، ولكنهم استثقلوا الضمةَ على واوٍ قبلَها ضمَّة ، فحذفوها ، وكذلك كان حقُّه فى الجَرّ : ضَعْه فى فِوِكَ وفى فِوِه ، بكسرتين ، كسرةُ الواو إعراب ، وكسرةُ الفاء إتباع ، كما أن كسرةَ النون من قولك : بابنِمٍ ، إتباعٌ لكسرة الميم ، فاستثقلوا الكسرةَ على واوٍ قبلَها كسرة فحذفوها ، فصارت الواوُ ياءً لسكونها وانكسارِ ماقبلَها ، كما صارت واوُ مِيزانٍ ومِيقاتٍ ومِيعاد ، ياءً لوجود الشرطين فيها ، سكونُها وانكسارُ ماقبلها ، فقلت : ضعه فى فِيك وفى فِيه .

وكذلك فى حال النصب كان حقُّه فَوَك وفَوَه ، بفتحتين ، فتحةُ الواو إعراب ، وفتحةُ الفاء إتباع ، كما أنّ فتحةَ النون فى قولك : رأيت ابْنَمًا إتباعٌ لفتحة الميم ، فصارت الواوُ ألفاً لتحرّكها وانفتاحِ ماقبلها ، فقلت / فاك وفاه . ٢/

هذا حكم « في » فى إضافته إلى كاف الضمير وهائه ، فإن أضفتَه إلى ياء الضمير فقد عرفتَ أنها تقتضى كسرَ ماقبلَها إذا كان حرفاً يحتمل الحركةَ ،

(١) التكملة ص ٤٨ ، ٤٩ ، وفيها : « رأيت فاه » . وهذا البحث ذكره أبو علىّ أيضا فى العضديات ص ٦٤ ، ١٨٥ .

كقولك : هذا غلامِى ، وضربتُ غلامِى ، وإنما قلتُ : إذا كان حرفاً يحتمل الحركةَ[(١)] تحرُّزًا مِن الألف فى نحو ﴿ هِىَ عَصَايَ ﴾[(٢)] .

وإذا عرفْتَ أنّ ياءَ الضميرِ يُكسَر لها ماقبلَها ، وأضفْتَ هذا الاسمَ إليها وقد علمتَ أن أولَه تابعٌ لثانيه فى الحركة ، فإنَّ حقَّه فى الأصل أن تقول فى نصبه : فغَرْتُ فِوِىَّ ، بكسرتين ، فكسرةُ الواو هى التى تقتضيها ياءُ المتكلّم ، وكسرةُ الفاء إتباع ، كما أنَّ كسرةَ الميم فى قولك : رأيت ابْنِمِى حدثت لاتصاله بياء المتكلّم ، وكسرةُ النون إتباعٌ ، فلما آل فى النصب إلى فِوِىّ ، استثقلوا كسرةً فى واوٍ قبلَها كسرة ، فأسقطوها ، أعنى كسرةَ الواو ، فأوجب سكونُ الواو مع انكسارِ ماقبلَها قَلْبَها ياءً ، لما ذكرتُه لك مِن وجوب قلبِ الواو ياءً باجتماع هذين الشرطين ، ولم تكن الواوُ مدغمةً كواو اجْلِوَّاذ ، مصدر اجْلَوَّذَ السَّيرُ : إذا طال ، لأنّ إدغامَها حَماها من القلب ، ولمّا صارت الواوُ ياءً ساكنةً أُدغِمت فى ياء الضمير ، فقِيل : فَغرْتُ فِيَّ ، ولم يقولوا : فغَرْتُ فاىَ ، كما قالوا : كسرتُ عَصاىَ ، وإن كان أصل عَصاىَ عَصَوِىّ ، لأن الصاد فى قولك عَصَوِىّ ، غير تابعةٍ حركتُها لحركة الواو ، كما تتبع حركةُ الفاء حركةَ الواوِ فى هذا الاسم ، الذى كان حقُّه فى الأصل أن يُقال فيه : فغرت فِوِىَّ . فاعرِفِ الفرقَ بين فَغرْتَ فاكَ وفَغرْتُ فِيَّ ، فقد بالغْتُ فى إظهار إشكاله بتوفيق الله .

فأمّا قولُ أبى علىّ « وحَمٌ فيمَن قال : حَمُوها » فإنما قال هذا تحرُّزاً مِن قول مَن قال : هذا حماها ، فقَصَره ، ومِن قول مَن قال : حَمْؤُها ، فهَمَزه .

وأمَّا « ذُو مال » فالمحذوف منه ياء ، وأصله ذَوَىٌ ، فَعَلٌ ، بوزن قَدَم ، بدلالة

---

(١) جاء بعد هذا : « كقولك هذا غلامى وضربت غُلامى » وهو مكرَّر ، كما ترى ، وقد ضُرِب عليه فى الأصل .

(٢) سورة طه ١٨ .

٢/٤٣- أنهم / كسَّروه على أفعال ، فقالوا : أذْواء اليمن[١] ، لِذِى نُواس ، وذى رُعَيْن ، وذى يَزَن ، وغيرِهم من ملوك اليمن .

وإنما حكموا بأنّ المحذوفَ منه ياءٌ ، لأنّ العينَ إذا كانت واوًا فالحكمُ بأنّ اللام ياءٌ ؛ لأنّ باب لَوَيْتُ أكثرُ مِن باب قُوَّة[٢] ، ولم يرُدُّوا لامَه فى التثنية ، كما لم يردُّوا لامَ « فَمٍ » فى تثنيته ، فلم يقولوا : ذَوَيا مالٍ ، كما قالوا : أبَوَا زيدٍ ، وأخَوَا عمرٍو ، وحَمَوَا بكرٍ ، ولكنهم ردُّوا اللام فى تثنية مؤنّثه ، فقالوا : ذَوَاتا مال ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[٣] و ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾[٤] الأصل فيهما : ذَوَيتا وذَوَيَتَىْ ، فَعَلَتَا ، وفَعَلَتَىْ ، فصارت الياءُ التى هى لامٌ ألفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ماقبلها ، فقولُك : ذواتا صَيْدٍ ، كقولك : فَتاتا زيدٍ ، وكذلك ردُّوا لامَه فى جمع التكسير ، فى قولهم : أذْواء اليمن ، كما ردُّوا لاماتِ أبٍ وأخٍ وحَمٍ وهَنٍ وفَمٍ ، فى قولهم : آباء وآخاء وأحماء وأهناء وأفواه .

وإنَّما لزِمت الإضافةُ هذا الاسمَ ، لأنهم إنما صاغُوه توصُّلًا به إلى الوصف بأسماء الأجناس ، كالعِلْم والمالِ والحُسْن ، لَمَّا لم يستحسنوا أن يقولوا : رجلٌ مالٌ ، وشيخٌ عِلْمٌ ، وامرأةٌ حُسْنٌ ، قالوا : ذو مال ، وذو عِلْم ، وذاتُ حُسْن ، أى صاحبُ عِلمٍ ، وصاحِبة حُسْن ، فلزِمت إضافتُه لهذا ؛ لأنهم لو أفردوه فاتَهُمْ ماحاوَلُوه وأرادُوه ، ولأن إفرادَه كان يُسْقِطُ واوَه لسكونِها وسكونِ التنوين .

* * *

---

(١) ذكرهم ابن الشجرى بالتفصيل فى المجلس السادس والعشرين .

(٢) سيشرحه المصنّف قريبا . وانظر له : الحلبيات ص ٩ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٧٨ ، واللسان (ذو) ٣٤٤/٢٠ .

(٣) سورة الرحمن ٤٨ .

(٤) سورة سبأ ١٦ .

فصـــــل

سألني بعضُ المستفيدِين أن أُبيِّنَ له معنى قولهم : إنَّ باب لَوَيْتُ أكثرُ من باب قُوَّة ، تبييناً شافياً .

فأجبت بأنَّ ماجاءت الواوُ فيه عيناً والياءُ لاماً أكثرُ ممَّا جاءت فيه الواوُ عيناً ولاماً ، فقولك : لَوِيْتُ مثالُه فَعلْتُ ، وقولُك : قُوَّة مثاله فُعْلة ، فمِن باب « قُوَّة » : الجَوُّ : جَوُّ السماء ، وهو الهواء ، وجَوٌّ : اسمُ اليمامة .

والبَوُّ : جِلدُ حُوارٍ يُحْشَى فتُعطَفُ عليه الناقةُ إذا مات ولدُها لتَدِرَّ عليه فتُحْلَب .

والكُوَّة : فى الحائط .

/ والحُوَّةُ : السَّواد . ٢/٤٤

والصُّوَّةُ : واحدة الصُّوَى ، وهى الأعلامُ مِن الحِجارة ، تُنصَبُ فى الفَلاة ليُستَدلَّ بها .

والصَّوَّانُ : حِجارةٌ فيها صَلابةٌ ، مثاله فَعْلان ، ويجوز أن تكونَ النونُ فيه أصلًا فيكونَ مثالُه فَعَّال ، مأخوذ من الصَّوْن ؛ لأن الحِجارة تُصانُ الأقدامُ عن مُلابستها ، كقولهم فى الاسم العَلَم : حَسّان ، يكون فَعَّالا إذا أخذتَه مِن الحُسْن ، فإن غلَّبْتَ زيادةَ الألف والنون فأخذْته من الحَسّ ، وهو القَتلُ فى قوله تعالى : ﴿ إذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾[1] كان فَعْلان .

والهُوَّة : الوَهْدةُ العميقةُ .

والقُوَّة : الواحدةُ مِن قُوَى الحبل . والقُوَّةُ : ضد الضَّعف ، ومنه رجل مُقْوٍ :

---

(١) سورة آل عمران ١٥٢ ، وراجع ما تقدم حول صرف « حسّان » وعدم صرفه ، فى المجلس السادس والعشرين .

إذا كان كثيرَ المال ، والمُقْوِى أيضاً : المسافرُ الذى لا زادَ معه ولا شيءَ له ، فهو مِن الأضداد ، وقيل : إنما قالوا له : مُقْوٍ لنُزوله فى القَواءِ من الأرض ، وهو القَفْر ، ومنه قولُ الله تعالى فى ذكر النار : ﴿ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ ﴾ [(١)] فمعنى ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ أنها يُذكَرُ بها نارُ الآخرة ، ومعنى ﴿ وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ ﴾ أَنَّ الذين ينزلون بالقَواءِ يتمتَّعون بها ، يختبِزُون ويطبُخون ويَشْتَوُون ويَصْطَلُون ويستضيئون .

والدَّوُّ : المَفَازَةُ ، وهى الدَّوِّيَّةُ أيضًا .

وأمَّا باب « لَوَيْتُ » فمنه : أويْتُ إلى الشيء ، وآوَيْتُ فلاناً إليَّ .

وثوَيْتُ فى المكان وأثْوَيْتُ : إذا أقمتَ فيه ، لغتان فاشِيتان [(٢)] ، فمِن أثْوَيْتُ قولُ الأعشى [(٣)] .

أَثْوَى وقَصَّر لَيلَه لِيُزَوَّدا

ومِن ثَوَيْتُ فى التنزيل قولُه تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِى أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ [(٤)] والثَّوِيَّةُ : اسمُ مكان ، والثَّوِيُّ : الضيفُ ، وأُمُّ المَثْوَى : صاحِبة المنزِل .

وحَوَيْتُ الشيءَ أَحْوِيه ، والحَوِيَّةُ : واحدةُ الحَوايا ، وهى الأمعاءُ ، والحَوِيَّةُ أيضًا : كساءٌ يُحَوَّى حولَ سَنامِ البَعير . والحِواءُ : بَيتٌ مِن وَبَر ، والحُوَّاءُ [(٥)] : نبتٌ ،

---

(١) سورة الواقعة ٧٣ .

(٢) هذا قول أبى عبيدة وأبى الخطاب الأخفش الكبير . وأنكر الأصمعىّ « أثوى » . راجع فعلت وأفعلت لأبى حاتم ص ١٧٦ ، وللزجاج ص ٦ ، ومجاز القرآن ١٠٧/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٥٦/١٥ .

(٣) تمامه :

فمضت وأخلف من قُتيلة موعدا

ديوانه ص ٢٢٧

(٤) سورة القصص ٤٥ .

(٥) ضبطت فى الأصل بكسر الحاء وتخفيف الواو ، وضبطته بالضم والتشديد من القاموس ، والنبات للأصمعى ص ١٤ .

كان أصله حُوَّاى ، فقُلِبت ياؤُه همزةً لتطرُّفِها بعد ألِف زائدة .

والجَوَى : داءُ القَلْب ، لامُه ياءٌ ، لأنه متى كانت الواوُ عيناً واللامُ معتلَّة حَكَمْتَ بأن اللامَ ياءٌ ، حتى / يقومَ دليلٌ على أن أصل الألف واو ، فلو سمَّيتَ بالجَوَى وثنَّيْتَه قلت : جَوَيان . ٢/٤٥

ومثلُه فى أن عينَه واوٌ ، فلا تكون لامُه إلَّا ياء ، قولُهم : خَوَى المنزلُ : إذا خلا ، وخَوَى النجمُ وأخْوَى : إذا سَقَط ولم يكن عن سُقوطه مطرٌ ، وخَوَّى البعيرُ : إذا تجافَى فى بُرُوكِه ، وغير ذلك من تركيب (خ و ى) .

ومثلُه مِن باب « لَوَيْتُ » : رَوَيْتُ الحديثَ أرْوِيه رِوايةً ، ورَوَيْتُ على أهلى : إذا أتيتَهم بالماء ، والرَّوِيُّ : حرفُ قافيةِ الشِّعر اللازمُ ، والرَّوِيَّةُ : الحاجَةُ ، والراوِيةُ : الجملُ يُحمَلُ عليه الماء ، ومنه قِيل للمَزادة : راوِية ، والأصل أنّ الرَّاوِيةَ هو البعير ، قال :

مَشْيَ الرَّوايا بالمَزادِ الأثْقَلِ[1]

ورجلٌ راويةٌ للشِّعر : أنَّثوه للمبالغة فى وصفه ، كما قالوا : رجلٌ علَّامةٌ ونسَّابةٌ ، وكما قالوا فى ضِدّه طَلباً للمبالغة : رجلٌ لحَانَّة ، ورجلٌ هِلْباجَةٌ جَخَابةٌ فَقَاقةٌ ، مخفَّفان ، ولهذه الأسماء ونظائرِها فصلٌ تُذكَر فيه بعدَ هذا الفصل .

ومِن تركيب (زَوَى) قولُهم : زَوَيْتُ الشيء : إذا جمعْتَه ، ومنه قولُه صلى الله عليه وآله وسلم « زُوِيَتْ لِيَ الأرْضُ »[2] أى جُمِعَتْ ، ومنه سُمِّيت زاويةُ البيت ؛ لاجتماعها ، ومنه زَوَى المالَ عن وارثِه .

---

(١) من أرجوزة أبى النجم العجلى ، فى الطرائف الأدبية ص ٧٠ ، واللسان (ثجل – روى) .

(٢) سنن ابن ماجة (باب مايكون من الفتن . من كتاب الفتن) ص ١٣٠٤ ، والبداية والنهاية ٢٧٠/٦ .

وروى بلفظ : « إن الله زَوَى لى الأرض .. » صحيح مسلم (باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض . من كتاب الفتن وأشراط الساعة) ص ٢٢١٥ ، وهو من حديث ثوبان رضى الله عنه ، وانظر تخريجه فى حواشى غريب الحديث للحربى ص ٩٥٦ ، ٩٥٨ .

ومِن تركيب (ذَوَى) : ذَوَى العُودُ يَذْوِى : إذا يَبِس وبَقِيتْ فيه نُدُوَّة .

ومِن تركيب (سَ وَ ى) استوى الشيءُ : اعتدل ، وهذا لايُساوِى درهماً : أى لايُعادِلُه ، وهما على سَوِيَّةٍ من هذا الأمر : أى على استواءٍ ، ومكانٌ سُوًى[1] : يُعلَم الدُّخولُ فيه والخروجُ منه ، وقيل : هو النَّصَفُ بين مكانَيْن ، وسَواءُ الدار : وسَطُها ، ومنه ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾[2] وجاء القومُ سِوَى زيدٍ ، وسَواءَ زيدٍ ، استثناء ، واستُعمِلا بمعنى غير ، قال[3] :

تَجانَفُ عن جُلِّ[4] اليمامةِ ناقتِى وماقصَدَتْ مِن أهلِها لِسَوائكا

٢/٤ / أى لغيرك .

والخَلّ : الطريقُ فى الرّمل . ويُروى : عن جُلِّ اليمامة : أى عن جُلّ أهلِ اليمامة .

ومِن تركيب (ك و ى) كَوَيْتُ الجُرْحَ ، وكَوَيْتُ الرجلَ بعينى : إذا أحدَدْتَ النظرَ إليه .

ومِن تركيب (ل و ى) لَوَى يدَه يَلْوِيها لَيًّا ، ولَواه بدَيْنِه لَيَّاناً : إذا مَطَلَه ، ولِوَى الرَّمل : مُنْقَطَعهُ ، مقصور ، ولِواءُ الجيش ، مَمدُود ، واللَّوَى : وجَعُ الجَوف ، إلى غير ذلك .

ومِن تركيب (ن و ى) نَوَيْتُ الأمْرَ أنْوِيه ، والنَّوَى : التحوُّلُ مِن دارٍ إلى دار ، ونَوَى التَّمرِ وغيرِه .

ومِن تركيب (هـ و ى) الهَوَى : هَوَى النَّفس ، مقصور ، والهَواء : الفَراغُ

---

(١) عقد المصنف لـ « سوى » فصلاً فى الزيادة التى ألحقت بالمجلس الحادى والثلاثين .

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٤) جاء فى الأصل بالخاء والجيم ، وفوقها « معا » . وسيشرحه المصنف بالخاء المعجمة . ولم أجد من ذكر هذه الرواية فى بيت الأعشى .

بينَ السماءِ والأرض ، ممدُود ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[١] أى فارغةٌ غيرُ واعيةٍ للذّكر ، وهَوَى يَهْوِى : إذا سقَط مِن عُلْوٍ ، والهاوِيةُ : كُلُّ مَهْواةٍ ، والهاوِيةُ : اسمٌ مِن أسماء جهنّم ، إلى غير ذلك .

وماجاء مِن تركيب (ش و ى) شَوَيْتُ اللَّحمَ ، والشَّوَى : رُذالُ المال ، والشَّواةُ : جِلْدةُ الرأس ، وجمعها شَوًى ، ومنه قوله تعالى : ﴿نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى﴾[٢] والشَّوَى : القَوائم ، ومنه : رَماه فأَشْواه : إذا لم يُصِبْ له مَقْتلًا ، والأَصلُ أنه أصاب بعضَ قوائِمه ، والشَّوَى : الأمْرُ الهَيِّن ، وهذا التركيبُ واسِع .

ومِن تركيب (ط و ى) طَويتُ الثَّوبَ ، وطُوًى[٣] : مَكان ، وأَطْواءُ الناقةِ : طَرائقُ شَحْمِ جَنْبَيها ، والطَّوِيُّ : البئرُ المَطْوِيَّة ، والطَّاوِى : الخالِى البَطْنِ مِن الطّعام ، والمصدر : الطَّوَى ، وأُنْشِدَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قولَ عنترةَ[٤] :

ولقد أَبيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّهُ   حتّى أنالَ به كريمَ المأْكَلِ

/ فقال : « كنتُ أشتَهِى أن أراه »[٥] . ٢/٤٧

---

(١) سورة إبراهيم ٤٣ .

(٢) سورة المعارج ١٦ . وضبط فى الأصل ﴿ نزاعةٌ ﴾ بالرفع ، وعليه جميع القراء ، ولم يقرأ بالنصب إلاّ حفص عن عاصم ، وقرأ أبو بكر شعبة بن عياش ، عن عاصم بالرفع كسائر القراء . قال أبو إسحاق الزجاج : والقراءة نزاعةٌ [بالرفع] ، والقراءُ عليها ، وهى فى النحو أقوى من النصب ، وذكر أبو عبيد أنها تجوز فى العربية ، وأنه لا يعرف أحداً قرأ بها » معانى القرآن ٢٢١/٥ . وانظر السبعة ص ٦٥٠ ، والكتاب ٨٣/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١٨٥/٣ ، وللأخفش ص ٥٠٨ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٠٧/٢ .

(٣) بضم الطاء وكسرها : وهو اسم وادٍ فى أصل الطُّور بالشام ، وقيل : بل جبلٌ هناك . معجم ما استعجم ص ٨٩٦ ، و « طُوًى » يُنوَّن ولا يُنوَّن . فمن نوّنه جعله اسماً للمكان غير معدول ، مثل حُطَمٍ وصُرَد ، ومن ترك تنوينه جعله اسماً للبُقْعة ، أو جعله معدولا عن « طاء » مثل « عمر » المعدول عن « عامر » . معانى القرآن للزجاج ٣٥١/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٢ .

(٤) ديوانه ص ٢٤٩ ، وتخريجه فى ٣٤٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٠٨ .

(٥) رواية صاحب الأغانى ٢٤٣/٨ : « ما وُصِف لى أعرابيٌّ قطُّ فأحببتُ أن أراه إلاّ عنترة » .

قوله : وأَظَلُّه ، أراد : وأَظَلُّ عليه[1] .

ومِن تركيب (ض و ى) الضَّوَى : الهُزالُ ، وغلامٌ ضاوِيٌّ : مَهزُول ، ووزْنُه فاعُول ، وكانت العربُ تقول : إذا تقارَب نسَبُ الأبوين جاء الولدُ ضاوِيًا . ومنه قولهم : « استَغْرِبُوا لاتُضْوُوا[2] » ، وهذا التركيبُ متَّسِع .

---

(١) فحذف « علَى » كما حذفها الآخَرُ فى قوله :

تحنّ فتبدى مابها من صبابه وأُخفى الذى لولا الأُسَى لقضانى

يريد : لقضى علىَّ . الكامل ص ٤٧ ، والعسكريات ص ١٩٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٨٢ وشرح الحماسة للمرزوقى ص ١١٦٢ ، والمغنى ص ١٤٢ ، ٥٧٧ .

(٢) هذا القول يُروى « استغربوا لاتُضْوُوا » كما ترى ، ويروى : « اغتربوا ولا تُضْوُوا » و « اغتربوا لا تُضْوُوا » وقدتناقلته برواياته الثلاث كتبُ الفقه واللغة وغريب الحديث والأدب . وجاء فى كثير منها مسبوقاً بعبارة : « وفى الحديث » ، أو : « وجاء فى الحديث » . أو « ورد به الخبر » . وعلى ذلك جاء فى إصلاح المنطق ص ١٩٧ ، والبيان والتبيين ١/١٨٥ ، والصحاح (ضوى) ، والتهذيب ١٢/٩٥ ، ومقاييس اللغة ٣/٣٧٦ ، والغريبين (ضوى) ، وسمط اللآلى ص ٨٧١ ، والفوائد المحصورة فى شرح المقصورة ص ٣٩١ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ص ١٧٦١ ، والفائق ٢/٣٥٠ ، وأساس البلاغة (ضوى) . وعبارة ابن الأثير فى النهاية ٣/١٠٦ « وفيه » ومعناها : وفى الحديث ، على ماهو معروف فى منهجه .

ولم أجد هذا القول فى حديثٍ من أحاديث رسول الله ﷺ ، ولا فى أثرٍ من آثار الصحابة والتابعين ، رضى الله عنهم أجمعين . وقد أورده ابن قتيبة فى غريب الحديثِ ٣/٧٣٧ ، مع أحاديث أخرى ، وضعها تحت عنوان (أحاديث سمعتُ أصحاب اللغة يذكرونها لا أعرف أصحابها) . ثم ذكره أيضا فى المعانى الكبير ص ٥٠٣ ، مسبوقا بعبارة : « وجاء فى الحديث » .

وقد وجدتُ مصادر أخرى ذكرتْ هذا القولَ دون نِسبته إلى الحديث أو الخبر أو الأثر ، وجاء فيها مسبوقاً بعبارة « ولذلك قالوا » أو : « يقال » ، أو « قيل » ، أو « قال » دون ذكر القائل ، كما ذكر الإمام الحربىُّ فى غريب الحديث ص ٣٧٩ . وانظر : الجمهرة ٣/١٠٣ ، والمجمل ١/٥٦٨ ، وجمهرة الأمثال ١/٦٠ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٠٩ ، والمجموع المغيث ٣/٢٨٧ ، والشرح الكبير على المقنع لابن قدامة المقدسى ، بأسفل المغنى ٧/٣٤٠ ، وحاشية ديوان جرير ص ٦٦٢ ، عن نسخة المتحف البريطانى ، وفيها شرحٌ يظن محقق الديوان أنه من صنع ابن السكيت .

ومِن أصرح ما رأيته مِن نفى هذا القول عن الحديث والأثر ، ماوجدته فى الأشباه والنظائر للخالديَّين ١/٢٢٩ ، قالا : « ومن أمثالهم : اغتربوا لا تُضْوُوا » .

وواضح أن المراد بالأمثال هنا الأقوال الحكيمة ، فإنى لم أجده فى كتب الأمثال المعروفة ، والذى ذكرتُه من جمهرة الأمثال للعسكرى ، إنما جاء استطرادًا فى سياق المثل : « إن بنىَّ صبيةٌ صيفيّون » . =

ومِن تركيب (دوى) الدَّواء ، والدَّواةُ : التى يُكتَبُ بها ، أصلها دَوَيَةٌ . والدَّوَي : الرجلُ الأحمقُ ، وهو كثير .

ومِن تركيب (ع و ى) عَوَى الكلبُ يَعْوِى عُواءً ، وعوَّيْتُ عن الرجل تَعْوِيةً : إذا كذَّبْتَ عنه ، ورَددْتَ على مُغْتابه ، واسْتَعْوَى الرجلُ لَفيفاً مِن القوم : إذا نَعَق بهم .

والعُواءُ مقصورٌ وممدودٌ : اسمُ نجم ، وهو مأخوذ من قولهم : عَوَيْتُ يدَه : إذا لَوَيْتَها ؛ لأنه فى الصُّورة نجمٌ مُلْتوٍ على نَجم .

والمُعاوِيةُ : كَلبةٌ تُجْعِلُ ، أى تطلُب الذَّكَر فتُعاوِى الكِلابَ ، وهى كلبةٌ مُجْعِلٌ .

ورُوِى أنّ شَرِيكَ بنَ الأعور الحارِثىَّ – وكان مِن أصحاب أمير المؤمنين علىِّ

= ويبقى أن أشير إلى أنه قد رُوِى فى معنى هذا القول حديثٌ وأثر . أمّا الحديث فهو ما رُوِى من قوله ﷺ : « لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا » . وقد قال الحافظ ابن حجر فيه : « هذا الحديث تبع فى إيراده إمامَ الحرمين والقاضى الحسين ، وقال ابن الصلاح : لم أجد له أصلاً معتمدًا . انتهى . تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير ص ٢٩١ ، مطبعة الأنصارى . دهلى – الهند ١٣٠٧ هـ ، وانظر أيضا المغنى عن حمل الأسفار ، للحافظ زين الدين العراقى ، بهامش إحياء علوم الدين ٤٢/٢ ، طبعة عيسى البابى الحلبى بمصر . وأورده ابن السّبكى ضمن الأحاديث التى لم يجد لها إسناداً فى كتاب الاحياء . طبقات الشافعية ٣١٠/٦

وأورد الفَتَّنى الهندى هذا الحديث فى تذكرة الموضوعات ص ١٢٧ ، وقال : ليس بمرفوع . وكذلك الشوكانى فى الفوائد المجموعة ص ١٣١ .

وأمّا الأثر فهو ما رُوى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه قال : « يا آل السائب – أو يابنى السائب ، إنكم قد أضويتم فانكحوا فى النزائع » أى الغرائب . راجع الموضع السابق من المغنى عن حمل الأسفار ، والمجموع المغيث ٢٨٧/٣ ، والنهاية ٤١/٥ ، والأفعال للسرقسطى ٢٢١/٢ ، ولابن القطاع ٢٨٥/٢ .

هذا وقد كتب صديقنا الدكتور على أحمد السَّالُوس ، بحثاً جيّداً عن (زواج الأقارب بين العلم والدين) ، وعرض فيه للنصوص السابقة ، وأبطل نسبتها إلى رسول الله ﷺ . راجع هذا البحث فى حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر – العدد الخامس ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .

عليه السلام – دخل على معاويةَ ، فقال له مُتعرِّضاً به : إنَّك لَشَرِيكٌ ، ومالله مِن شَرِيك ، وإنَّك لَابنُ الأعور ، والصَّحيحُ خيرٌ مِن الأعور ، وإنك لَدَميمٌ سيِّىءُ الخُلق ، فكيف سُدتَ قومَك ؟

فقال له : وأنت مُعاوية ، وما مُعاويةُ إلّا كَلبةٌ عوَتْ فاستَعْوَتْ ، فسُمِّيت مُعاوية ، وإنك لابنُ صَخْر ، والسَّهلُ خيرٌ مِن الصَّخر ، وإنك لابنُ حَرب ، والسِّلْم خيرٌ مِن الحرب ، وإنّك لابنُ أُميّة ، وماأُميّةُ إلّا أَمَةٌ صُغِّر بها ، فكيف سُمِّيت أميرَ المؤمنين ؟

فقال معاوية : واحدةٌ بواحدة والبادى أظلَم ، فأنشأ يقول :

أيشتُمُنى معاويةُ بنُ حربٍ وسَيفى صارِمٌ ومعى لِسانى[1]

وحَولِى مِن ذَوِى يَمَنٍ لُيوثٌ ضَراغِمةٌ تَهَشُّ إلى الطِّعانِ

فلا تبسُطْ لِسانَك يابنَ حربٍ فإنّك قد بلغْتَ مَدَى الأمانى

/ فإن تَكُ من أميَّةَ فى ذُراها فإنى فى ذُرَى عَبِدِ المَدانِ ٢/٤٨

وإن تكُ للشَّقاءِ لَنا أميراً فإنّـا لانُقيـــمُ على الهوانِ

فترضّاه معاوية .

قوله : وما أُميّةُ إلّا أمةٌ صُغِّر بها : أى حُقِّرتْ ، وعَدَّى صُغِّر بالباء ، كما قالوا : نَدَّدْتُ به : إذا أَشَعْتَ شتْمَه ، وشَتَّرتُ به : إذا تنَقَّصْتَه وعِبْتَه ، وكذلك : صَغَّرتُ به : إذا أعلنْتَ تحقيره .

وقوله : استَعْوَتْ : أى طلبتْ بعُوائها أن تُعاوِيَها الكِلاب ، كما تقول : استقْتَل : أى طلَب القتل .

* * *

---

(١) فرغت منه فى المجلس السابع عشر . وزِد فى تخريجه أسرار البلاغة للعاملى ص ٣٣٠ (منشور مع المِخلاة) .

المجلس الحادى والخمسون

يتضمَّن ذكرَ ما دخلته الهاءُ للتكثيرِ والمبالغةِ فى الوصف ، ثم مايلى ذلك مِن ذِكر حذفِ اللّامات

زادوا الهاءَ للتكثير والمبالغةِ فى الوصف ، فى قولهم : رجلٌ علّامةٌ ونسّابة وسأّالة ، وراويةٌ للشّعر ، وكذلك قولُهم : رجلٌ فَرُوقةٌ ومَلُولةٌ وحَمُولةٌ ، دلَّت الهاءُ فيه على كثرة الفَرَق والمَلَل والاحتمال ، وكذلك امرأةٌ فَرُوقةٌ ومَلُولةٌ وحَمولةٌ ، دخلتهنَّ الهاءُ لِما ذكرناه من التكثير والمبالغة ، لا للتأنيث ، ألا ترى أنهم لم يُدخِلوا الهاءَ فى فَعُول وصفاً للمرأة ، نحو امرأةٌ صَبُور وشَكُور وغَدُور ولَعُوب ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾[1] وامرأةٌ نَصُوحٌ .

ومثلُ إدخالهم الهاءَ للمعنى الذى ذكرتُه فى قولهم : عَلّامةٌ ونَسّابةٌ ، إدخالهُم إيّاها فى قولهم : رجلٌ لَحّانة ، ورجلٌ هِلْباجة جَخَابةٌ فَقاقَةٌ ، مخفَّفان ، بوزن سَحابة .

ومِن النحويِّين مَن نصب « كافّة » من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾[2] على الحال من الناس ، وجعل اللام بمعنى إلى ، كما جاءت بمعناها فى قوله : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[3] إليها ، كما قال : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾[4] وقالوا :

---

(١) سورة التحريم ٨ .

(٢) سورة سبأ ٢٨ ، وانظر مايأتى فى المجلس الحادى والسبعين .

(٣) سورة الزلزلة ٥ .

(٤) سورة النحل ٦٨ .

هديتُه إلى الطريق وللطريق ، كما قال : ﴿ قُلِ اللهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ ﴾[1] فالمعنى على هذا / القول : وماأرسلناك إلّا إلى الناس كافّةً ، فالتأنيث فى قوله « كافّة » للجمع ، كما تقول : جاء القومُ كافّةً ، ومِثله : ﴿ آدْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[2] وقال الزجّاج : إن « كافّة » حالٌ من الكاف فى « أرسلْناك » ولحقت الهاءُ « كافّةً » للمُبالغة فى الوصف بالكَفّ ، أى أرسلناك كافًّا[3] للناس ، فاللام فى هذا القول على معناها ، وإنما لم يجعل « كافّةً » حالًا من الناس ، لأن حالَ المجرور لا يتقدَّم عليه . ٢/٤٩

وذهب ثعلبٌ ، وهو مذهبُ الفرّاء ، إلى أن الهاء فى قولهم : علّامة ونسّابة وراوية ، للتأنيث لا للمبالغة فى الوصف ، وكذلك رجلٌ مِجْذامَةٌ ومِطْرابةٌ ومِعْزابة ، قال : وذلك إذا مدحوه ، كأنهم أرادوا به داهيةً ، وكذلك إذا ذَمُّوه فقالوا : رجلٌ لَحّانة ، ورجلٌ هِلْباجةٌ جَخَابةٌ فَقَاقة ، كأنهم أرادوا به بَهِيمةً[4] .

والذى ذهب إليه البصريون من أن المرادَ بتأنيث هذه الأوصاف المبالغةُ فى الوصف ، هو الوجه ؛ لأنه قد جاء مِن هذا القَبيل ماهو خارجٌ عن معنى الداهية والبهيمة ، وذلك نحو قولهم : رجلٌ مَلُولةٌ ورجلٌ صَرُورةٌ : للذى لم يَحجُجْ قطُّ .

ومِن مُنكرِى قولِ الفراء وأحمد بن يحيى أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه فى تصحيحه للكتاب ، الذي سماه ثعلب : الفصيح ، قال : إنّ الداهية نفسَها لم تُوضَعْ للمدح خاصَّة ، ولكنها تُطلَقُ على الخير والشر إذا جاوز الحَدَّ فى

---

(١) سورة يونس ٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٠٨ .

(٣) لم أجد هذا النقل عن الزجاج فى كتابه معانى القرآن وإعرابه ٤/٢٥٤ ، وإن كان تقديره ينتهي إلى ماحكاه ابن الشجرى عنه من أن « كافّة » حال من الكاف ، وذلك قوله : « والمعنى أرسلناك جامعاً للناس فى الإنذار والإبلاغ » وتعقّبه أبو حيان بأنه لم يُحفظ أن « كفّ » معناه « جَمَع » . البحر المحيط ٧/٢٨١ ، وانظر الكشاف ٣/٢٩٠ ، والتبيان ص ١٠٦٩ .

(٤) فصيح ثعلب ص ٧٥ . وانظر إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٠ .

الدُّهْي ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾[1] قال الشاعر :

وَكُلُّ أُناسٍ سوف تدخُل بيتَهُمْ دُوَيْهِيَـةٌ تصفَـرُّ مِنها الأَنامِـلُ[2]

يعنى الموت ، وتصغيرُه إيَّاها ، والمرادُ بها الموتُ ، تصغيرُ التعظيم ، والموتُ مكروهٌ إلى كلِّ نفس ، وهو عندها مذموم ، وإنما الداهيةُ كقولهم للرجل : راوِيةٌ ، فهى اسمٌ من أسماء الفاعلين الجاريةِ على أفعالها ، دخلتْه تاءُ التأنيث للمبالغة ، وكذاك إذا ذمُّوا الرجلَ بقولهم : لَحَّانة وهِلْباجةٌ ونحوهما ، على تشبيهه بالبهيمة ، فغيرُ صحيح ؛ / لأنه ليس فى قولهم : رجلٌ لَحَّانة شىءٌ مِن شَبَه البهيمة ؛ لأنَّ اللحنَ ٢/٥٠ مما يتعلَّقُ باللفظ ، فهو عن البهيمة بمَعْزِل ، وإنما يُشَبَّه الأحمقُ والجاهلُ بالبهيمة ؛ لأن الجهلَ والحُمقَ مِن نَقْص العقل

وقد وَجدْنا فى الوزراء الوافِرِى العقول ، المُدبِّري الممالك مَن يشُوبُ كلامَه لحنٌ مُفرِطٌ ، فهذا ونحوُه دليلٌ على أن ماذهب إليه الفرّاءُ فى هذا القول ليس بشىء .

وأقول مع هذا : إنه لايجوزُ فى وصفِ القديم سبحانه عَلَّامةٌ ، لا يقال : عَلَّامةُ الغُيُوب ، وإن كانت الهاءُ فيه لتكثير العلم والمبالغةِ فى الوصف به ؛ لأن هذه الهاءَ فى الأصل عَلَمٌ للتأنيث ، وقد زَرَى عليهم بقوله : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾[3] فدلَّ على أنه لايجوز أن يُجْرَى عليه نحوُ ذلك ، ولو أنَّك سمَّيتَ بعَلَّامة أو فَرُوقة ، لم تَصْرِفْه للتأنيث والتعريف .

المِجْذامة مِن الأَدِلَّاء : الشَّديدُ السَّيرِ ، القَطَّاعُ للأرض ، والجَذْمُ : القَطْعُ .

والمِطْرابة : الذى يُكثِرُ الطَّرَبَ .

---

(١) سورة القمر ٤٦ .

(٢) فرغت منه فى المجلس الرابع . وقوله : « بيتهم » جاء هكذا فى الأصل بالتاء الفوقية . وهى رواية . والمشهور « بينهم » بالنون . وراجع الديوان ص ٢٥٧ .

(٣) سورة النساء ١١٧ .

والمِعْزابة : الذى يُطيلُ العُزُوبَ عن أهله ، أى يغيبُ عنهم في الرَّعى وغيرِه .

والهِلْباجة : الكَسْلانُ النَّوَّام .

والفَقَاقَةُ : الأحمقُ المخلِّطُ فى كلامه ، وهو الفَقْفاقُ أيضًا ، والعامَّةُ تَغْلَط فتقول : بقْباق .

والجَخَابة : قريبٌ منه فى الحُمق ، دونَ التخليطِ فى الكلام ، وكِلاهما فَعالة بوزن سَحابة .

ونعود الآن إلى ذكر ماكنَّا فيه مِن حذف اللامات ، فنقول : أصل شاة : شَوْهَة[1] ، ساكنةُ الواو ، لِما عرَّفتُك مِن أن السكونَ هو الأصل ، فلا يسوغُ العُدولُ عنه ، والدليلُ على أن لامَها هاءٌ قولُهم فى تحقيرها : شُوَيْهَةٌ ، وفى تكسيرها: شِياهٌ ، وحكى أبو زيد أنهم يقولون : تشَوَّهْتُ شاةً : إذا صادَ شاةً ، وأما قولُهم : شاءٌ ، فإنه اسمٌ للجمع ، ليس بجمع ، وقال قوم : أصله شاه ، فأبدلوا من الهاء همزة ، وهذا ٢/٥١ / قولٌ مرغوبٌ عنه ؛ لأنك إذا حكمْتَ به حكمْتَ بالجمع بين إعلالين متواليَيْن : قلبُ واوِها ألفاً ، وإبدالُ هائها همزةً ، وهذا لايُسْلَكُ به إلَّا طريقُ الشذوذ .

وجاء ذلك فى قولهم : ماء ، أصله : مَوَهٌ ، لقولهم فى تحقيره وتكسيره : مُوَيْهٌ وأمواهٌ ، وصارت واوُه ألفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ماقبلَها ، ثم أُبدلتْ هاؤه همزةً ، فحَملُ شاءٍ علَى أنه اسمٌ للجمع وليس بمشتقّ مِن شاة ، أولى .

وكذلك قولُهم : شاوِيٌّ[2] اسمٌ للجمع ، غير مأخوذٍ من لفظ شاة ، وإن كان فيه بعضُ حروفها[3] .

---

(١) انظر هذه المسألة فى الكتاب ٣٦٧/٣ ، ٤٦٠ ، والمنصف ١٤٤/٢ – ١٥٠ ، والممتع ص ٦٢٦ ، وشرح الشافية ٥٦/٢ ، ٥٧ .

(٢) هكذا جاء فى الأصل ، وليس « شاوىٌّ » اسمَ جمع ، ولكنه نسبة إلى « شاءٍ » ، أو مُسَمًّى به ، ولعل الصواب : « شَوِيٌّ » أو « أشاوه » فإنّ هذين اسمٌ للجمع . راجع سرّ صناعة الإعراب ص ٧٩٠ ، والمنصف ١٤٩/٢ ، واللسان (شوه) .

(٣) قال ابن جنى : « كما أنَّ « سواسية » جمع سواء من غير لفظه ، وإن كان فيه بعض حروفه ؛ =

ولَمَّا حذفوا اللامَ مِن شاة ، وهى الهاء مِن شَوْهة ، وجاورت الواوُ تاءَ التأنيث ، وجب فتحُها ، وآلتْ إلى شَوَة ، فانقلبت الواو ألفاً لتحرّكها وانفتاح ماقبلها .

ومَن زعم أن أصلَها شَوَهةٌ ، فَعَلَةٌ مفتوحةُ العين ، فليس قولُه بشىء ؛ لِما ذكرته لك ، من كون السكون أصلًا ، فلا يسوغُ العدولُ عن الأصل ماوُجد عنه مَندُوحة .

يدلُّ أيضاً على أن أصلَ واوها السكون انقلابُها إلى الياء فى شِياه ، ولو كانت الواوُ فى الواحِد متحرّكةً صَحَّت فى الجمع ، كما صَحَّت واو طويل وقويم ، فى طِوالٍ وقِوام ، وانقلابُها إلى الياء فى شِياه ، كانقلاب واوِ حَوْض ، وواو ثَوْب ، فى حِياض وثِياب ، وذلك أنّ انقلابَ الواوِ ياءً فى فِعال ، إذا لم يكن مصدرًا كجِوارٍ وحِوار ، يَحتاج إلى خمسِ شَرائط[1] ، إحداهنّ : أن يكون هذا المثالُ جَمعاً ، فإن كان واحداً صحَّت الواوُ فيه ، وذلك نحو سِوار وخِوان .

والثانية : أن تكون الواوُ فى واحِده ساكنةً ، كواوِ ثَوْب وحَوْض ، فإن تحرّكت فى الواحد صحَّت فى الجمع ، كواو طوِيل وقوِيم .

والثالثة : أن تقع بعدها ألفٌ فى الجمع ، فإن لم يكن بعدَها ألفٌ صحَّت ، وذلك قولهم فى جمع زَوْج وجَمَلٍ عَوْدٍ[2] : زِوَجةٌ وعِوَدةٌ .

والرابعة : أن تكونَ لامُه صحيحةً ، كلام ثَوْبٍ وحَوْض ، فإن كانت معتلَّةً فى الواحد صحَّت فى الجمع ، كقولهم / فى جمع رَيَّان وطَيَّان : رِواءٌ وطِواءٌ ، فِعالٌ ٢/٥٢

= لأن تركيب « سواء » من سين وواء وياء ، و « سواسية » من مضاعف الواو ، وأصله : س ، و ، س » . المنصف ١٤٥/٢ .

(١) راجع لهذه الشرائط سرّ صناعة الإعراب ص ٧٣٣ ، والمنصف ٣٤٢/١ ، والتبصرة ص ٨٢٤ ، وشرح المفصل ٢٣/١٠ ، وشرح الشافية ١٣٨/٣ .

(٢) بفتح العين ، وهو البعير المسِنّ .

مِن الرِّىّ والطَّوَى ، وهو خُلُوّ البطن من الطعام ، وقد تقدَّم ذكره .

والخامسة : وجودُ الكسرة قبلَها فى الجمع ، فإن عُدِمت الكسرةُ صَحَّت كواو أثواب وأحواض .

وإنما اعتلَّت الواوُ في الجمع وصحَّت فى الواحد ؛ لأن الجمع ثقيلٌ ، فقلَبوا فيه الحرفَ الأثقلَ إلى الأخَفّ ، وأعلُّوها فى الجمع ؛ لسكونها فى واحِده ، لأنّ سكونَ الحرف يُضْعِفه ، ألا تَرى أن منهم مَن يُصحِّح الواو الزائدة إذا كانت متحرّكةً فيقول فى تحقير جَدْوَل وقَسْوَر : جُدَيْوِل وقُسَيْوِر ، وأجمعوا على قلب واو عجوز فى التحقير ، لضَعْفها بالسكون .

وأما عِلّة قَلْبِها إلى الياء مع وجود الألف بعدها فى ثِياب ونحوه ، ولم تُقلب فى عِوَدة ونحوِه ؛ فإنّ الألفَ أقربُ إلى الياء منها إلى الواو ، فهى أشبَهُ بها ؛ لأن الياءَ مِن وسَط اللسان ، والواوَ من الشفتين ، والألفَ من الحلق ، واعتلَّت لوجود الكسرة قبلها ؛ لأن الكسرةَ مُجانِسةٌ للياء ، فاجتذبت الواوَ إلى الحرف الذى هو مُجانِسها .

ووجْهُ اعتلالِ الواو فى ثياب وصِحَّتها فى رِواء ، أنّهم قد أعلُّوا لامَ رِواء ، بقَلْبها إلى الهمزة ، فلو أعلُّوا واوَه فقالوا : رِياء ، جمعوا بين إعلالين متواليين ، وذلك إنما يكون نادراً .

فإن قيل : فلِمَ أُعلَّت اللامُ فى رِواء وطِواء ، دون العين ؟

قيل : لضَعْف اللام بالتطرُّف ، ألا ترى أنّ من يُصحِّح عينَ أُسْوَد فى التحقير فيقول : أُسَيْوِد ، لايقول فى تحقير عُرْوة إلّا عُرَيَّة ، فيُعِلُّها لكونها لاماً .

هذا الفصلُ اقتضى ذكرَه الدَّلالةُ على أنّ شاةً أصلها شَوْهة ، ساكنةُ الواو ، وكذلك شَفَة ، أصلها شَفْهة ، مثل جَفْنة ، على ماقرَّرناه مِن الأخذ بالسكون حتى يقومَ دليلٌ على الحركة .

وأما الدَّلالةُ على كون لامِها هاءً ، فظهورُ الهاء فى / التحقير ٢/٥٣

والتكسير والتصريف ، وذلك قولهم : شُفَيْهةٌ وشِفاه ، وشافَهْتُه مُشافَهةً وشِفاهاً .

وسَنَةٌ أصلها سَنْوَة ، فى أشْيَع اللُّغتين[1] ، لقولهم فى جمعها : سَنَوات ، وفى تحقيرها : سُنَيَّة ، وفى الفعل منها : سانَيْتُ مُسانَاةً[2] .

والياء فى سانَيْتُ أصلها الواو ، ولكنها لمَّا وقعت رابعةً صارت إلى الياء ، وكذلك سُنَيَّة أصلها سُنَيْوَة ، فلما اجتمعت مع الياء ، والياءُ ساكنةٌ قُلبت ياءً ، فوجب الإدغام .

وأصلُها فى لغة بعض العرب : سَنْهَةٌ ، فظهرت الهاءُ فى تصريف الفعل منها ، قالوا : سانَهْتُ مُسانَهةً .

وحكى بعضُ النحويِّين فى جمعها : سَنَهات ، وفى تحقيرها : سُنَيْهَة .

ويُقوِّى كونَ لامِها واواً أنها من الأسماء المؤنَّثة ، التى جمعوها بالواو والنون ، عِوضًا من المحذوف منها ، وإنما عوَّضوها الجمعَ بالواو وبالياء ، فقالوا : سِنُون وسِنِين وثِبُون وثِبين ؛ لأن المحذوفَ من هذه المنقوصات إنما هو فى الأغلب واوٌ أو ياءٌ .

ومنهم مَن جعل النونَ فى جمع سَنَةٍ حرفَ الإعراب ، وألزمها الياء ، وأثبت النونَ فى الإضافة ، ورفَعها ونَصبها وخفَضها ونوَّنها ، تشبيهاً لها بنون غِسْلِين ، فقالوا : أقمتُ عندَه سِنيناً ، وعجبتُ مِن سِنينِ زيدٍ ، وأعجبتْنى سِنينُك ، قال[3] :

دَعانِىَ مِن نَجْدٍ فإنّ سِنينَه لَعِبْنَ بِنَاشِيباً وشَيَّبْننا مُرْدَا

وأما « أَمَةٌ » فالمحذوفُ منها واو ، فأصلها : أَمَوَةٌ[4] ، بدلالة ظهور الواو فى

(١) راجع الكتاب ٣/٣٦٠ ، ٤٥٢ ، وأيضاً ٤/٤٢٤ ، والكامل ص ٩٦٧ ، ومعانى القرآن للزجاج ١/٣٤٣ [فى تفسير الآية ٢٥٩ من سورة البقرة] ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٥٥ ، ٦١٣ .

(٢) يقال : سانيتُ وعاملتُه مساناة : أى عاملتُه بالسَّنة ، أى بالأجل إلى سنة .

(٣) قائله الصِّمّة بن عبد الله القشيرىّ . وقد خرَّجتُه فى كتاب الشعر ص ١٥٨ .

(٤) بوزن فَعَلة ، محرَّكة العين ، نصّ عليه المبرد فى الكامل ص ٧٦ .

جمعها الذى جاء على فِعْلان ، قالوا : إمْوانٌ وإماء ، وفى جمع القِلّة : آمٍ[1] ، قال الشاعر[2] :

أمَّا الإماءُ فلا يَدْعُونَنِى ولداً إذا تَرامَى بَنُو الإمْوانِ بالعارِ

وقال السُّلَيكُ[3] :

ياصاحِبيَّ ألَا لاحَيَّ بالوادِى إلَّا عَبيدٌ وآمٍ بينَ أذْوادِ

٢/٥٤ ولم يُعوِّضُوها الجمعَ بالواو والنون ، حملًا على نظائرها من هذه المنقوصات المؤنَّثة ، وعلَّل أبو علىّ ذلك بأن قال : « لم يقولوا : إمُون ، حيث كُسِّر على مارَدّ الأصلَ ؛ لأن الجمع بالواو والنون إنما كان يُلحَقُ عِوَضاً ممّا حُذِف منها ، وأَفْعُلٌ يَجرى مَجرى المفرد ، فكأنَّ مُفردَه لم يلحَقْه حَذْفٌ[4] » .

وأقول فى تفسير كلامه هذا : إنه أراد أن العربَ لم يقولوا فى جمع أَمَةٍ : إمُون ، كما قالوا فى جمع سَنَةٍ : سِنُون ، وإن كان الحذفُ قد لحِق لامَ أَمَة ، كما لحق لامَ سَنة ، لأنَّ لامَ أمةٍ قد أُعِيدت فى جمع القِلَّة الذى هو أَفْعُلٌ ، فقالوا : رأيت آمِياً ، وقد جاءت الآمِى ، وأَفْعُلٌ بمنزلة الواحد فى لحَاق التصغير له ، كقولهم فى أكْلُب : أُكَيْلِبٌ ، فلم يُعوِّضوا أمةً الجمعَ بالواو والنون ، كما عوَّضوا سنةً ونظائرَها ؛ لأن رجوعَ ماحُذِف من المفرد إلى جمع بناء القِلَّة ، كرجوعه إلى المفرد .

وأقول : إن هذا التعليلَ ينفسخُ بأن الواوَ المحذوفَ مِن سَنَة ، قد أُعيد فى

---

(١) وزن « آم » أفْعُل ، بضم العين ، مثل أَكَمَةٍ وآكُم . وانظر الكلام عليه فى اللسان (أما) .

(٢) القتّال الكلابى . ديوانه ص ٥٥ ، ٥٩ ، وتخريجه فى ص ١٠٩ ، وزِد عليه التكملة للصاغانى ٣٦٩/٦ ، والبيت ملفّق من بيتين بينهما فى الديوان ثلاثة أبيات . وهما :

أمّا الإماء فما يدعوننى ولدًا إذا تحدّث عن نقضى وإمرارى
أنا ابنُ أسماء أعمامى لها وأبى إذا ترامى بنو الإموان بالعار

(٣) الأغانى ٣٧٧/٢٠ ، وشرح القصائد السبع ص ٢٢٢ ، واللسان (أما) .

(٤) التكملة ص ١٦٤ .

قولهم : سَنَوات ، وهو جمع قِلَّة يُشبِه مُفردَه ، فى أن التصغيرَ يلحقه كما يلحقه .

والوجهُ عِندى في تعليل ذلك أنهم إنما استجازوا أن يقولوا فى جمع سَنَة : سِنُون ، ولم يستجيزوا أن يقولوا فى جمع أمَة : إمُون ؛ لأن تأنيثَ سَنةٍ وثُبة ونظائرِهما غيرُ حقيقى ، وتأنيث أمةٍ حقيقيّ ، لا فرقَ بينه وبين تأنيث امرأة ، وإذا كانت هندٌ ، وتأنيثُها غير تأنيث أَمَة ، لخُلُوِّها مِن علامة تأنيث ، أَبَوْا أن يقولوا فى جمعها : هِندُون ، فكيف يجوز أن يُقال فى جمع أَمَةٍ : إمُون ، وإذا كان طلحة ، وهو اسمُ رجل ، لم يقولوا فى جمعه : طَلْحَتون ولا طَلْحون ، فكيف يجوز فى أمةٍ ، وهو اسمٌ واقعٌ على امرأه ، فهو مؤنَّثٌ لفظًا ومعنًى ، أن يجمعوه بالواو والنون ، فيُجامِعَ التأنيثُ الحقيقيُّ علامةَ التذكير ؟ ألا تَرى أنه يجوز أن يقال : خرج السَّنةُ ، ولا يقال : خَرج الأمةُ ، إلا فى حالِ اضطرارٍ مع الفصل ، كما قال :

/ * لقد ولَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ[1] * ٢/٥٥

فكلُّ ماجمعوه بالواو والنون مِن المنقوصاتِ المؤنَّثة ، وغيرِ المنقوصات ، كأرضٍ وحَرَّة ، والحَرَّةُ : الأرضُ التى بها حِجارةٌ سودٌ ، وإنما استجازوا فيه ذلك ؛ لأن تأنيثَه غيرُ حقيقىّ ، ثم إنهم غيَّروا فى الجمع لفظَ شيءٍ من هذا القَبيل ، بتغيير حركةٍ أو زيادةِ حركةٍ ، أو زِيادةِ حرفٍ ، ليقرُبَ بذلك مِن جمع التكسير ، فالذى غيَّروا حركتَه سَنَةٌ وقُلَة وثُبَة ، كسَروا أوائلَهُنَّ فى الجمع .

وأما قولُهم في جمع أَرْضٍ : أَرَضُون ؛ فلأنهم نزَّلوا تاءَ التأنيثِ[2] منزلةَ الحرف الأصلي ، ففتحوا عينَها فى الجمع ، وكان التغييرُ بفتح أوسطها أحسنَ من تغيير حركةِ

---

(١) تمامه :

على باب استِها صُلُبٌ وشامُ

وهو لجرير . ديوانه ص ٢٨٣ ، ومعجم الشواهد ص ٣٥١ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس المتمّ الستّين .

(٢) وذلك لأن « أرض » مؤنثة ، فكأنَّ فيها هاءً مرادة ، وكأنّ تقديرها « أرضة » . انظر الإحالة الآتية على سرّ صناعة الإعراب .

أولها ؛ لأنهم لو جمعوها جمعَ الأسماءِ المؤنَّثة لقالوا : أَرَضات[(١)] ، ففتحوا الراء ، كما قالوا : جَفَنات .

وأما قولهم فى جَمع حَرَّةٍ : إِحَرُّون ؛ فلأنّ المضاعفَ يَعتلّ ، ألا ترى أنهم يَفرُّون من التضعيف إلى إبدال أحد حرفيه ياءً ، كقولهم فى تظَنَّنْتُ وتسرَّرْتَ : تظَنَّيْتُ وتسَرَّيْتُ ، ويخفّفونه فى القوافى كقول طَرَفة[(٢)] :

فِفداءٌ لبنى قَيْسٍ علَى ما أصابَ الناسَ مِن سُرٍّ وضُرّْ
ما أَقَلَّتْ قَدَمِي إنَّهُمْ نَعِمَ الساعُونَ في الأمر المُبِرّْ

وشبيهٌ بذلك قولُهم : امرُؤٌ وامرأةٌ ، ألحقوهما همزةَ الوصل ، وإنما تُلْحَق همزةُ الوصل عِوضًا من محذوف[(٣)] ، وجاز ذلك فيهما من غير أن يلحقَهما حذفٌ ؛ لأن الهمزةَ يلحقها التخفيفُ ، بجَعْلها بَيْنَ بَيْنَ ، وبالإبدال منها ساكنةً ومتحرّكةً ، فالساكنةُ كهمزة كَأْس وبِئْر ولُؤْم ، والمتحركة كهمزة جُؤَنٍ وذِئَبٍ ، جمع جُؤْنة وذِئْبة ، ويلحقها الحذفُ لازماً وجائزاً ، فاللازمُ حذفُها مِن نَرى وتَرى وأخواتِهما ، إذا قلت : نُرِى ، وتُرِى ، والجائز حذفُها للتخفيف ، فى نحو كَمِ بِلُكَ ؟ ومَنَ خُوكَ ؟ تريد : كمْ إِبِلُكَ ؟ ومَن أخوك ؟

٢/٥٦ فلمَّا تعاورَها التَّليينُ والإبدالُ والحذفُ / تنزَّلَ الاسمُ الذى هي فيه منزلةَ الاسم الذى دخله الحذفُ ، فعُوِّضَ همزةَ الوصل .

ومَن قال من العرب : إِحَرُّون ، فقوله أقْيسُ مِن قول مَن قال : حَرُّون ؛ لأنه

---

(١) سرّ صناعة الإعراب ص ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٦ .

(٢) ديوانه ص ٧٢ ، وتخريجه فى ص ٢٢٢ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس المتم الستّين . والمبِرّ : اسم فاعل من أَبَرَّ فلانٌ على أصحابه : أى غلبهم ، أى هم نعم السَّاعون فى الأمر الغالب الذى عجز الناسُ عن دفعه . وفى الديوان رواية أخرى ، فانظرها هناك .

(٣) نحو ابن واسم واسْت ، فقد حُذِفت اللام من الثلاثة ، وأصلها : بنو ، وسمو ، وسته . راجع سر صناعة الإعراب ص ١١٥ ، والمصنف ٥٨/١ .

زاد فى أول الكلمة حرفاً ، حِرصاً على التغيير ، فوافقَ الحرفُ المزيدُ فى أول الجمع الحركةَ فى أول سِنِين ، كما اتّفق الحرفُ والحركةُ فى غير هذا وذلك ، كاتّفاق حركةٍ وافقتْ فتحةَ العين مِن قَدَمَ ، عَلَماً لامرأة ، والباءِ من زينب ، فى منع الصرف[1] ، وكما وافقت فتحةُ العين مِن جَمَزَى الألفَ الخامسةَ من جُمادى فى الحذف ، إذا نسبتَ إليهما فقلتَ : جَمَزِىٌّ ، كما قلت : جُمادِىٌّ ، وكما وافق الحرفُ الحركةَ فى الحذف للجزم ، إذا قلت لم يَدْعُ ولم يَرْمِ ولم يَخْشَ ، كما قلتَ : لم ينطلقْ .

قال أبو بكر بن دُرَيد : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبى عبيدة ، قال : لمَّا فرغ علىٌّ صلى اللّه عليه[2] مِن حرب الجَمل ، فَرَّق على رِجالٍ أَبْلَوْا ، فأصاب الرجلُ منهم خمسَ مائةِ درهم ، وكان مِمَّن أخذ رجلٌ من بنى تميم ، فلما خرج إلى صِفِّين خرج ذلك الرجلُ معه ، فعضَّتْه الحربُ ، فلمَّا رجع إلى الكوفة قالت له ابنتُه : أين خَمْسُ المائةِ التى أُعْطِيتَها ؟ فأنشأ[3] يقول :

إنَّ أباكِ فَرَّ يومَ صِفِّينْ ... لَمَّا رأى عَكًّا والأشْعَرِيِّينْ

وحاتِمًا يَسْتَنُّ[4] فى الطائيِّينْ ... وذا الكُلاعِ سَيِّدَ اليَمانِينْ

وقَيْسَ عَيْلانَ الهَوازِنِيِّينْ ... قال لِنَفْسِ السَّوْءِ هل تَفِرِّينْ

لاخَمْسَ إلَّا جَنْدَلُ الإِحَرِّينْ ... والخَمْسُ قد جَشَّمْنَكِ الأَمَرِّينْ[5]

---

(١) سرّ صناعة الإعراب ص ٢٦ ، وانظر البغداديات ص ٤٨٨ ، والمقتضب ١٤٩/٣ ، وماف حواشيه .

(٢) فى الاشتقاق ص ١٣٦ – والنقل منه – : « رضى الله عنه » .

(٣) هو زيد بن عتاهية التيمى . راجع الموضع السابق من الاشتقاق ، والجمهرة ٥٩/١ ، ٥١٠/٣ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٦١٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠٧ ، وزِدتُه تخريجاً فى كتاب الشعر ص ١٤٠ .

(٤) يستنّ : أى يعدو بهمّة ونشاط .

(٥) فى الأصل : « أجشمنك » ولا يستقيم به الوزن . وأثبتُّ مافى اللسان (حرر) ، وفيه روايتان أخريان .

والأمَرّين : الشرّ والأمر العظيم ، ويقال بكسر الراء وفتحها ، على الجمع والتثنية . كما فى التاج . ومعنى قوله : « لا خمس إلاّ جندل الأحرين » : ليس لك اليوم إلاّ الحجارة والخيبة .

جَمْزاً إلى الكوفةِ مِن قِنَّسْرِينْ[1]

والضَّعةُ مِن ذوات الواو ، لقولهم فى جَمْعها : ضَعَوات ، وهى ضَرْبٌ مِن الشجر ، قال[2] :

٢/٥٧ / مُتَّخِذاً مِن ضَعَواتٍ تَوْلَجا

التَّوْلَج : السَّرَبُ ، شبَّه مايجعله الوَحْشِيُّ عليه من الشجر ظُلَّةً بالسَّرَب ، وأصله : وَوْلَجٌ ، فَوْعَلٌ[3] مِن الوُلُوج ، أبدلوا واوَه تاءً كما أبدلوها تاءً فى تُراث وتُقاة وتُجاه وتُخَمَة وتُهَمَة ، وفى تاللهِ .

وقيل فى « التَّوراة » إن أصلَها : وَوْراة ، وكانت وَوْرَية ، فَوْعلَة ، مِن قولهم : وَرِى الزَّنْدُ : إذا أظهر النار ؛ لأن التَّوراةَ نُورٌ ، فأبدلوا واوها تاءً وياءَها ألفاً .

وتُراث أصله وُراث ، وتُجاه : وُجاه ، فُعالٌ مِن وَرِث وواجَه ، وتُقاة أصلها وُقَيَة ، فُعَلَة مِن وَقَيْتُ ، وكذلك تُخَمة أصلها وُخَمة ، فُعلة مِن الوَخامة ، وتُهَمَة مِن تَوهَّمْتُ ، وتُكَأَة مِن توكَّأْتُ ، وقالوا : ضَربه حتى أتْكأه ، أصله أَوْكأه ، وقالوا : تُكْلان ، أصله وُكْلان ، فُعْلان مِن تَوكَّلتُ .

وقال بعضُ العرب فى تَوْلَج : دَوْلج ، أبدلوا الدالَ من التاء ، لتقارُبهما فى المخرج ، كما أبدلوا الدالَ تاءً فى قولهم للناقة الذَّلول : تَرَبُوت ، وأصلها دَرَبُوت ، فَعَلُوت مِن الدُّرْبَة ، وهى العادة ، لأنّ الذَّلولُ مدرَّبٌ ، وقيل : هي فَعَلُوتٌ ، من التُّراب ، للينها وذُلّها .

* * *

---

(١) الجمز : ضربٌ من السَّير السريع .

(٢) جرير : ديوانه ص ١٨٧ ، والعسكريات ص ٢٣٣ ، والخصائص ١٧٢/١ ، والمنصف ٢٢٦/١ ، ٣٨/٣ ، والمخصص ١٨٢/٧ ، واللسان (ولج - ضعا) .

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٦ ، ٦٠٣ ، والممتع ص ٣٥٨ ، ٣٨٣ ، وشرح الشافية ٨١/٣ .

المجلس الثانى والخمسون

يتضمَّن ذِكرَ حذفِ اللامات من الأسماء المؤنَّثة بالهاء ، وما يتصل بذلك .

البُرَةُ : الحَلْقة تكون فى أنف البعير ، وكلُّ حلقةٍ من سِوارٍ أو خَلخالٍ أو قُرْط ، فهى بُرَةٌ ، وجمْعُها بُراتٌ وبُرًى وبُرُون ، وقال بعضهم : بِرُون ، فكسر أوَّلَها ، وأصلها بُرْوَة ، وقد تكلَّموا بها .

ولُغة : أصلها . لُغْوَة ، قيل : اشتقاقُها مِن لَغِىَ بالشىء يَلْغَى : إذا لَهِجَ به ، وردُّوا لامَها فى التكسير فى قولهم : لُغىً ، ولم يَرُدُّوه فى قولهم : لُغات ، كما ردُّوه فى سَنَوات وعِضَوات .

والقُلَة : أصلُها قُلْوَة ، فُعْلَة ، مِن قولهم : قَلَوْتُ ، أى لعبتُ بالقُلَة ، وهى الخُشَيْبة التى تسمَّى اللَّاحةَ ، والخَشبةُ التى تُضرَبُ بها تسمَّى القاطر . / قالوا ٢/٥٨ فى جمعها : قُلاتٌ ، وجمَعَها بعضُهم بالواو والنون فقالوا : قِلُون ، غيَّروا حركةَ أوّلها ، كما قالوا : سِنُون وثِبُون ، قال سيبويه : وبعضهم يقول : قُلُون ، فلا يُغيِّر[1] .

والثُّبة : الجماعةُ من الناس ، وأصلها ثُبْوَة ، فُعْلة مِن ثَبا يَثْبُو : إذا اجتمع وتَضامَّ ، فقيل للجَماعة : ثُبَةٌ ، لانضمام بعضِها إلى بعض ، وليس فى قولهم : ثَبَّيْتُ[2] ، إذا جمعتَ ، دليلٌ على أن لامَها ياءٌ ، لأنَّ الواوَ إذا وقعتْ رابعةً انقلبت إلى الياء ، وقالوا فى جمعها : ثِبُون وثُبات ، وفى التنزيل : ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ[3] ﴾ قال الجَرْمىُّ : كان أبو عبيدة

---

(١) الكتاب ٣/٥٩٨ .

(٢) بتشديد الباء ، راجع سرّ الصناعة ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، واللسان (ثبا) .

(٣) سورة النساء ٧١ .

إذا سئل عن تفسير « ثُبات » قال : جماعاتٌ فى تفرِقة[1] ، وأنشد أبو عمر :

نحن هبَطْنا بَطْنَ والِغِينا والخَيْلُ تَعْدُو عُصَبًا ثُبِينَا[2]

وبعضُهم قال : ثِبُون ، فغيَّروا أوَّلَه .

فأما الثُّبة التى هى أسفلُ الحوضِ ، فالمحذوف منها عين[3] ، وأصلها ثُوْبة ، فُعْلة مِن ثابَ يثُوبُ : إذا رجع ، وذلك لِرجُوع الماء إليها .

والظُّبة : حَدُّ السيفِ ، وجمعوها ظُبات ، وجاء فى شِعر الكُميت :

يَرَى الرَّاؤون بالشَّفَراتِ منها كنارِ أبى الحُباحِب والظُّبِينا[4]

حُباحِب : رجلٌ كان لايُنتَفعُ بِناره لبُخله ، فنُسِبت إليه كلُّ نارٍ لايُنتفَع بها فقِيل لما تقدَحه حوافرُ الخيلِ على الصَّفا : نارُ الحُباحِب[5] ، قال النابغةُ فى وصف السيوف :

ويُوقِدْن بالصُّفَّاح نارَ الحُباحِبِ[6]

---

(١) مجاز القرآن ١٣٢/١ .

(٢) الشطران للأغلب العجلىّ . معجم البلدان ٨٩٥/٤ ، فى رسم (والِغِين) ، وذكر أنه اسم واد . والتكملة ص ١٦٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠٠ ، والمخصص ١٢٠/٣ ، والشطر الأول فى بلاد العرب ص ٣٥ ، وجاء فيه منثورا هكذا : « نحن دخَلْنا جوفَ والغين » .

(٣) هذا رأى أبى إسحاق الزجاج . ذكره فى أثناء تفسير الآية السابقة من سورة النساء ، من معانى القرآن ٧٥/٢ ، واللسان (ثبا) ، وردَّه أبو علىّ ، وذكر أنه من المحذوف اللام . البغداديات ص ٥٣١ . وانظر سرّ الصناعة ص ٦٠٢ ، وأصل كلام الزجاج فى كتاب العين ٢٤٨/٨ .

(٤) المخصص ٢٨/١١ ، والصاحبى ص ٤١٩ ، والمقاييس ٤٧٤/٤ ، ومبادىء اللغة ص ٦١ ، وضرائر الشعر ص ١٠٤ ، وارتشاف الضرب ٢٩٦/٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٦١/٤ ، والخزانة ١٥١/٧ ، واللسان (حبحب - شفر - ظبا) .

(٥) انظر تفسيره والخلاف فيه ، فى الحيوان ٤٨٧/٤ ، وجمهرة الأمثال ٢٤٦/١ ، والأوائل ٦٩/١ ، وثمار القلوب ص ٥٨١ ، والمرصع ص ١٣٦ ، والعربيّة ليوهان فك ص ٤٣ .

(٦) ديوانه ص ٤٦ ، وصدر البيت :

تَقُدُّ السَّلُوقِىَّ المضاعَفَ نَسْجُه

وجعل الكُميت اسمَه كُنيةً للضرورة .

وقال القُطامِىّ ، والقَطامِىّ ، بضم القاف وفتحها : الصَّقْر ، وهو لقبٌ غَلَب عليه ، واسمُه عمرو بن شُتَيْم التَّغلبىّ ، من قصيدة ، وقد نزل بامرأة مِن مُحارِب طُرُوقاً ، فلم تَقْرِه ، فهجاها وذمَّ قيسَ بنَ عَيلان ببيتٍ فى آخر القصيدة ، وهو[1] :

ألا إنما نيرانُ قيسٍ إذا شَتَوْا[2] لطارق ليلٍ مثلُ نارِ الحُباحِبِ

وأولُ الأبيات التى هجا بها المحاربيّة :

أُخبِّرُكَ الأنباءَ عن أُمِّ مَنْزِلٍ تَضيَّفْتُها بين العُذَيْب وراسِبِ

/ الأنباء : الأخبار . ٢/٥٩

ولابُدَّ أنّ الضَّيفَ مُخْبِرُ أهلِهِ بما قَدْ رآه أو مُخَبِّرُ صاحِبِ

تلفَّعْتُ فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى وفى طِرْمِساءٍ غيرِ ذاتِ كواكِبِ

تلفَّعْتُ : اشتملْتُ بثَوب .

وطِرْمِساء : ليلةٌ ظلماء ، وقال بعضُ أهلِ اللغة : الطِّرْمِساء والطِّرْفِساء والطِّرْفِسان : الظُّلمة .

إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِدُ النارَ بعدَما تَلفَّعتِ الظَّلماءُ مِن كُلّ جانِبِ

حَيْزَبون : عجوزٌ فيها بقيَّة .

وقوله : تلفَّعَت الظَّلماءُ ، استعار التلفُّعَ للظُّلمة .

فما راعَها إلّا بُغامُ مَطِيَّةٍ تُريحُ بمَحْسُورٍ مِن الصَّوت لاغِبِ

---

(١) ديوان القطامى ص ٤٦ — ٥٠ .

(٢) كتبت فى الأصل : « اشْتَوَى » وكتب فوقها « صوابه إذا شتوا » . وفى الديوان : « إذا اشْتَوَوْا » .

البُغام : صوتُ الناقةِ والظَّبية ، ويقال : ناقةٌ بَغُومٌ : تُكْثِرُ التصويت .

ومَحسُور : ضعيف .

ولاغِب : من اللُّغوب ، وهو التعب والمشقَّة ، وفى التنزيل : ﴿ وَمَامَسَّنَا مِنْ لغُوبٍ ﴾[1] .

تقولُ وقد قَرَّبْتُ كُورِى وناقتِى إلَيْكَ فلا تَذْعَرْ علىَّ ركائِبى

الكُور : رَحْلُ البعير .

وقولُها « إلَيْكَ » أى تَنَحَّ .

والذُّعْرُ : الإفْزاع .

وجُنَّتْ جُنوناً مِن دِلاثٍ مُناخةٍ ومِن رَجُلٍ عارِى الأشاجع شاحِبِ

دِلاثٌ : ناقةٌ ماضيةٌ ، تَركَبُ رأسَها فى سَيرِها .

والأشاجع : عروقُ ظاهرِ الكَفّ .

وشاحِب : مُتغيِّرُ اللَّون .

سَرَى فى جَلِيدِ الليل حتى كأنَّما تَحزَّمَ[2] فى الأطرافِ شَوْكُ العَقاربِ

أى كأنما تحزَّم بأطرافِه ؛ يديه ورجليه ، مِن البَرْد إبَرُ العقارب .

وردَّتْ سلاماً كارِهاً ثم أعرضَتْ كما انحازتِ الأفعَى مخافةَ ضارِبِ[3]

---

(١) سورة ق ٣٨ .

(٢) هكذا فى الأصل « تحزّم » بالحاء المهملة ، وتحتها حاءٌ صغيرة علامةُ الإهمال ، ويدلُّ عليه أيضًا شرحُه . والذى فى الديوان « تخزم » بالخاء المعجمة ، وكذلك أنشده صاحب اللسان فى (خزم) شاهدًا على : تخزَّم الشوكُ فى رجله : شكَّها ودخل فيها .

(٣) قبل هذا فى الديوان :

فسلَّمتُ والتسليمُ ليس يسرُّها ولكنه حقٌّ على كلِّ جانبِ
فردَّت سلاماً ...

والجانب هنا : الغريب .

فقلتُ لها لاتَفعَلِى ذا براكبٍ أَتاكِ مُصيبٍ ماأصابَ فذاهبِ
ولمَّا تنازَعْنا الحديثَ سألتُها مَنِ الحَيُّ قالت مَعْشرٌ مِن مُحارِبِ
/ مِن المُشْتَوِينَ القَدَّ ممّا تَراهُمُ جِياعاً ورِيفُ الناسِ ليس بناضِبِ ٢/٦٠

الرِّيفُ : الخِصْبُ ، يقال : خِصْبٌ وخَصْبٌ ، بكسر أوله وفتحه .

والنَّاضِبُ : الذاهبُ ، مِن قولهم : نَضَبَ الماءُ : إذا ذهب ، أى يَشْتَوُون القَدَّ[1] فيأكلونه فى زمن الخِصب .

فلمَّا بَدا حِرْمانُها الضَّيفَ لم يكُنْ عليَّ مُناخُ السّوءِ ضَرْبَةَ لا زِبِ

يقال : ليس هذا الأمرُ ضَرْبَةَ لازِبٍ ، أى ليس بثابتٍ ، لازِمٍ ، وقد قالوا : ضربة لازِمٍ .

وقمتُ إلى مَهْرِيَّةٍ قد تعوَّدَتْ يداها ورجلاها خَبيبَ المَواكِبِ

مَهْرِيَّةٌ : منسوبةٌ إلى مَهْرة بنِ حَيْدان ، بطنٍ من اليمن ، يُضْرَب بإبلهم المَثَلَ فى الكرم .

والخَبَبُ والخَبيبُ : ضَرْبٌ مِن العَدْو .

تُخَوِّدُ تَخْوِيدَ النَّعامةِ بعدَما تصوَّبتِ الجَوْزاءُ قَصْدَ المَغارِبِ

التَّخويد : ضَرْبٌ مِن السَّير السَّريع .

ألا إنَّما نيرانُ قيسٍ إذا شَتَوْا لِطارِقِ ليلٍ مِثْلُ نار الحُباحِبِ
إذا مُتُّ فانْعَيْنِى بما أنا أهلُهُ لتَغْلِبَ إنّ الموتَ لابُدَّ غالبِى

وهجا عبدُ الصَّمد بن المُعَذَّل أخاه ، فعرَّض فى هَجْوِه بذكر هذه العجوز ، فقال[2] :

---

(١) القَدّ ، بفتح القاف : جِلد السَّخْلة ، وهى ولد الضأن والمعز .
(٢) البيتان الأخيران فى معاهد التنصيص ١/١٨٢ .

لِى أخٌ لا تَرَى لَهُ سائلًا غيرَ خائبِ
فمُرَجِّيــهِ آمِــلٌ للبُرُوقِ الكَـواذِبِ
ليت لى منكَ ياأخى جارَةً مِن مُحارِبِ
نارُها كُلَّ شَتْوَةٍ مِثْلُ نارِ الحُباحِبِ

قوله : ليت لى منك جارةً : أى بدلًا منك ، ومثله .

كَسَوْناها مِن الرِّيْطِ اليَمانِى مُسُوحا فى بَنائِقِهـا فُضُولُ[1]

أراد : كَسَونا الإِبلَ بدلًا مِن الرَّيط مُسُوحًا . والرَّيْط : جَمعُ الرَّيطة ، وهى المُلاءة / لاتكون لِفْقَين ، وعنى بالمسُوح عَرَقها ، شبَّهه لاسوادِه بالمُسُوح . ٢/٦١

والبنائق : جمع بَنِيقة ، وهى كلُّ رُقعةٍ فى الثوب كالَّلبِنة والنَّيْفَق ، ومثلُه فى قول الراعى ، يذمُّ عُمّالَ الصَّدقات :

أخذُوا المَخاضَ مِن الفَصِيل غُلُبَّةً ظُلْماً ويُكْـتَبُ للأميـرِ : أَفِيـلَا[2]

المَخاضُ : النُّوق الحَوامِلُ ، واحِدتُها خَلِفَة .

والفَصِيلُ : ولَدُ الناقةِ الذى فُصِل عن أُمِّه .

والأَفِيلُ : الصَّغيرُ . أراد : أخذُوا النُّوقَ الحوامِلَ بدلًا مِن الفِصال ، ويكتُبونها للأمير ، أى أميرِ المؤمنين ، إفالا .

وضعَ الفَصِيلَ والأَفيلَ فى موضع الفِصال والإفال ، على ما ذكرتُه لك فى

---

(١) فرغت منه فى المجلس السادس .

(٢) ديوانه ص ٢٤٢ ، وتخريجه فيه ، وزِد عليه : التكملة ص ٢١٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٧٩ ، وشرح أبيات المغنى ٣٢٥/٥ .

وقوله : « يكتب » يروى بفتح الياء على البناء للفاعل ، أى يكتب الساعى ، وهو جامع الصدقات . ويروى بضم الياء على البناء للمفعول – وهى الرواية المشهورة – وعليها يكون نصب « أفيلا » بفعل محذوف ، أى ويُكْتَبُ : أخذنا من فلان أفيلا . قاله البغدادى فى الخزانة ١٥٠/٣ . وقال ابن هشام : وانتصاب « أفيلا » على الحكاية ؛ لأنهم يكتبون « أدّى فلانٌ أفيلا » المغنى ص ٣٢٠ .

عِدَّة مَواضِعَ مِن وَضْع الواحدِ فى موضع الجماعة ، ومِن هذا الضَّرب قولُ كُثَيِّر :

وإنَّا لَنُعْطِى العَقْلَ دُونَ دِمائنا ونأبَى فلا نَسْتاقُ مِن دَمِنا عَقْلَا (١)

أراد بالعَقْل الدِّيةَ ، وإنما سُمِّيت الدِّيةُ عَقْلًا ؛ لأنهم كانوا يَدُون قَتْلاهم بالإبل ، فيَعْقِلُونها بفِناء أولياءِ المقتول ، فقال : إذا قَتَلْنا أعطَيْنا الدِّيةَ دُونَ القِصاص ، وإذا قُتِل مِنّا أَبَيْنا إلَّا القِصاصَ ، فلا نَستاقُ بدلًا مِن دم قتيلنا إبلًا .

ومِن هذا الضَّرب قولُ المتنبى (٢) :

وخَيْلًا تَغْتَذِى رِيحَ المَوامِى ويَكْفِيها مِن الماءِ السَّرابُ

وصَف خيلَ بنى كِلابٍ بأن غِذاءَها الرِّيحُ وماءَها السَّراب .

فالتقدير : ويكفيها السَّرابُ بدلًا من الماء ، أى إذا رأت شَبِيه لون الماء اكتفَتْ به .

ومما جاء فى التنزيل مِن هذا الضَّرب قولُه تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٣) ﴾ المعنى : لجعلْنا بدلًا منكم فى الأرض ملائكةً يخلُف بعضُهم بعضاً .

ومثلُه فى المعنى : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ (٤) ﴾ .

ونظيرُه فى إضمار / البدل قولُه : ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ (٥) ﴾ أى بدلًا من الآخرة ، وقال بعضُ المفسِّرين فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ ٢/٦٢

(١) فرغت منه فى المجلس السادس .

(٢) ديوانه ١/٨٤ .

(٣) الآية المتمة الستين من سورة الزخرف .

(٤) سورة النساء ١٣٣ .

(٥) سورة التوبة ٣٨ .

بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾[1] وأقولُ : أىُّ عِلمٍ كان عند المشركين بالله ؟ وإنما المعنى : فَرِحوا بما عندَهم بدلًا مِن العِلم ، أى فرِحوا بما عندَهم من الباطل ، بدلًا من الحقّ .

وقال أبو إسحاق الزجّاج[2] : أى هذا العذابُ الذى نزل بكم بما كنتم تفرحون بالباطل الذى كان فى أيديكم .

فعلى هذا التفسير يكون العِلمُ فى الآية الباطلَ الذى كان يُسمُّونه عِلْماً ، ويعتقدونه حقًّا .

* * *

مِمّن هجا أخاه أبو المُرَجَّى[3] ، خالُ ابنِ أبى الجَبْر ، صاحب البَطِيحة ، واجتمعتُ به ، وأنشدنى قولَه فيه :

أىُّ حَرامٍ مِن الحَلالِ أخى كأنه الخمرةُ ابنةُ العِنَبِ[4]

أجاد فى هذا التشبيه ، وما أظنُّ أنّ أحدًا سبقه إليه :

قاتَلَك اللهُ ياأُخَيَّ لقدْ فضحْتَنا فى قبائل العربِ

كأننا الغُرُّ مِن قُريشٍ سَمَوْا وأنت ما بينَنا أبو لَهبِ

---

(١) سورة غافر ٨٣ ، وهكذا وقف الكلام ، ولم يأت مقول القول الذى يتّجه إليه كلام ابن الشجرى « وأقول ... » . ولعلّ المراد هو ما أُثر عن مجاهد من قوله : « إن الكفار الذين فرحوا بما عندهم من العلم قالوا : نحن أعلم منهم ، لن نعذَّب ولن نُبعث » راجع تفسير الطبرى ٥٨/٢٤ ، والقرطبى ٣٣٦/١٥ ، والدر المنثور ٣٥٨/٥ . وانظر تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، هذا وقد ذكر ابن الجوزى من معانى « العلم » فى القرآن الكريم : ما يَعُدُّه أربابُه علماً وإن لم يكن كذلك ، ثم تلا الآية الكريمة . نزهة الأعين النواظر ص ٤٥٣ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه ٣٧٨/٤ .

(٣) ترجم له العماد الأصبهانى باسم (الصارم مُرَجَّى بن بنّاه البطائحى) فى خريدة القصر ص ٥٣٢ (قسم شعراء العراق – المجلد الثانى من الجزء الرابع) . وابن أخته ابن أبى الجبر هو : مهذب الدولة أحمد بن محمد . ترجمته فى الجزء المذكور من الخريدة ص ٥٢٥ .

(٤) الأبيات فى الخريدة ص ٥٣٧ .

قوله : « سَمَوْا » فى موضع الحال ، « وقد » مُضمرةٌ فيه ، التقدير : كأنَّنا الغُرُّ مِن قريش سامِينَ ، كما أُضمرت « قد »[1] فى قوله تعالى : ﴿ أَوْجَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[2] فالتقدير : حَصِرى الصُّدُور .

ورُوِى أن شاعراً توعَّد أخاه بالهِجاء ، فقال له : أتهجُونى وأبى أبُوك وأمّى أمّك ؟ قال : نعم ، أقول :

لئيمٌ أتاه اللؤمُ مِن عندِ نفسِه ... ولم يأتِه مِن عند أمٍّ ولا أبِ[3]

وقال آخر :

أبوك أبٌ حُرٌّ وأُمُّك حُرَّةٌ ... وقد يَلِدُ الحُرّانِ غيرَ نجيبِ[4]

فلا يَعجَبنَّ الناسُ مِنك ومِنهما ... فما خَبَثٌ مِن فِضّةٍ بعجيبِ

/ وهجا الحطيئةُ أمَّه بقوله[5] : ٢/٦٣

تَنحَّىْ فاقْعُدِى منِّى بعيداً ... أراح اللهُ مِنكِ العالَمِينا

أغِرْبالًا إذا استُودِعْتِ سِرًّا ... وكانُونًا على المتحدِّثِينا

الكانُونُ من الرجال : الثَّقيلُ على مُجالِسيه .

وقوله : غِرْبالًا وكانُوناً ، منتصبان انتصابَ المصادرِ[6] ، فهو ممّا دخله حذفُ

---

(١) سبق هذا البحث فى المجلس الرابع والأربعين .

(٢) سورة النساء ٩٠ .

(٣) البيت من غير نسبة فى أمالى القالى ٢/٨٢ ، بروايته عن ابن الأعرابى .

(٤) البيتان فى ديوان المعانى ١/١٩٢ ، ونسبهما أبو هلال إلى حسّان رضى الله عنه ، فى هجاء أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب – قبل أن يُسْلم – رضى الله عنه ، وتبع أبا هلال النويرىُّ فى نهاية الأرب ٣/٢٨٤ ، ولم أجدهما فى ديوان حسّان المطبوع .

وهما من غير نسبة فى الزهرة ٢/١٦٢ ، والأشباه والنظائر للخالدين ١/٩٥ ، وفى حواشيهما فضل تخريج . وعجز البيت الثانى وحده فى التمثيل والمحاضرة ص ٢٨٨ من غير نسبة .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ ، وتخريجه فى ص ٣٥٠ ، وهو شعرٌ سيَّار .

(٦) ذهب ابن السِّكّيت إلى أنه منصوب بإضمار الفعل ، أراد : أراكِ غربالاً ، ومثَّل له بقول العرب : « أثَعْلَبًا وتفرّ ؟ » أى : أتُرى ثعلباً وتفرّ ؟ وانظر قول العرب هذا وتوجيهه فى معانى القرآن ٢/٢٩٧ .

جُملتَيْن ومُضافَيْن ، وما اتصل بذلك ، والتقدير : أتُخْرِجين ماتُسْتَوْدَعِينَه مِن السِّرّ إخراجَ غِربالٍ مافيه ، وتَثْقُلِينَ على المتحدِّثين ثِقَلَ كانُون .

وما كنتُ أظنُّ أن أحداً هجا أمَّه إلَّا الحطيئة ، حتى أنشدنى رجلٌ مِن عُدولِ واسِط ، يُعرَف بابن كُرْدِى ، أبياتًا لأبى المُرَجَّى المذكور آنِفاً ، يهجو بها أُمَّه ، وهى :[1]

إنَّا إلى الله مِن عَجُوزٍ تأخذُها هِزَّةُ الغَيُورِ
كانت لها دَولَةٌ ووَلَّتْ ودَولةُ الحُبِّ للغَرِيرِ

الغَرِيرُ : الحديثُ السِّنّ ، والغَرارة : الحداثة .

كأنَّما وجْهُها قَميصٌ قد فرَّكُوه علَى حَصِيرِ
تَفْتَرُّ عن مَبْسَمٍ غليظٍ كأنه مِشْفَرُ البَعيرِ
مابينَ نابٍ لها طويلٍ وبينَ أنْفٍ لها قَصيرِ

وكان هذا الرجلُ لَهِجاً بالهَجْو ، حتى إنّ مدْحَه كان شبيهاً بالهَجْو .

فمن ذلك أنه مدح الوزيرَ زعيمَ الدولة محمدَ بن جَهير ، رضى الله عنه ، بقصيدة ، اعتقد أنه قد بالغ فى تجويدها ، فقال فيها :

بقيَّةٌ فى زمانِ سُوءٍ صالِحَةٌ مِن بَنى جَهِيرِ

فلما سمع الوزيرُ هذا البيتَ قال لاهياً به : حفظك الله ، ما قصَّرتَ !

ونعود إلى ماكنّا آخِذين فيه ، مِن ذكر حذفِ اللامات ، فنقول : والكُرة : ٢/٦٤ / المحذوف منها عند المحقِّقين لامُها ، وهى واوٌ ، لأن الفعلَ منها كَرَوْتُ ، وأصلها : كُرْوَة ، وجمعُها كُراتٌ وكُرُون ، وزعم قومٌ أن المحذوفَ عينُها ، فحكموا بأن أصلها :

---

(١) ذكر العِماد أن هذه الأبيات فى هجاء زوجة الشاعر ، وأورد ثلاثة أبيات فقط ، وليس منها مما ذكره ابن الشجرى إلاّ البيت الثالث . خريدة القصر – الجزء السابق ص ٥٣٨ .

كُوْرَة ، فِعْلة ، من قولهم : كار العِمامةَ على رأسه يكُورُها ، وكوَّرها يُكوِّرها : إذا عبَّأ بعضَها على بعض ، ومِن ذلك قولُه تعالى : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾[1] أى يجعل هذا على هذا ، وهذا على هذا ، فقيل لها : كُرَةٌ لتدوُّرِها كتدَوُّرِ العمامة والكارة .

وحُمَةُ العقرب : سَمُّها ، وليست بإبرتها ، كما يعتقد العامَّة[2] ، وأصلُها حُمْوَة ، فُعْلة ، فى لغة مَن قال : حَمْوُ الشمس ، وحُمْيةٌ ، فى قول مَن قال : حَمْىُ الشمس .

والمحذوف من مِئة لامها ، وهى ياء ، فأصلها مِئْية ، وحكى الأخفش أبو الحسن أنه سمع أعرابيًّا يقول : أعطنى مِئْيَة ، فجاء بها على الأصل ، وكذلك أنشدوا :

أدنى عطائِهُمُ إيَّايَ مِئْياتُ[3]

والمشهور : مِئاتٌ ومِئُون ، قال الفرزدق :

ثلاثُ مِئِينٍ للملوكِ وَفَى بها رِدائى وجَلَّتْ عن وُجوهِ الأَهاتِمِ[4]

ورَوى بعضُ التصريفيِّين أنهم حذفوا همزتَها فى الجمع ، فقالوا فى الجرّ والنصب : مِين ، وهذا ردىء[5] ؛ لأنه جمعٌ بين إعلالين متلاصِقين : حَذْفِ العين وحذفِ اللام .

---

(١) سورة الزمر ٥ .

(٢) أدب الكاتب ص ١٩٩ ، ٣٧٨ ، وتقويم اللسان ص ٩٥ .

(٣) صدره :

فقلتُ والمرءُ تُخطيه مَنيَّتُه

وقبلَه الشاهدُ المعروف :

قد كنت أحجو أبا عمرو أخاثقةٍ حتى ألمَّتْ بنا يوماً ملمّاتُ

وينسب إلى تميم بن أُبىّ بن مقبل – وليس فى ديوانه المطبوع – وإلى أبى شنبل الأعرابى . إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥١٦ ، وتذكرة النحاة ص ٥٠٨ ، وشرح الشواهد الكبرى ٢/٣٧٦ ، والهمع ٢/٢٣٩ ، واللسان (ضربج) .

(٤) تقدّم فى المجلس الثامن والأربعين .

(٥) سبق فى المجلس السابع والأربعين .

والسِّيَةُ : طَرَفُ القَوس ، عينُها عند قومٍ ياءٌ ، والنَّسَب إليها سِيَوِىٌّ ، وجمعها سِياتٌ ، وقال الجَرْمِىّ : سمعت أبا عبيدة يقول : سِئةُ القوس ، مهموزة .

وحكى غيرُه من البصريين : أسْأَيْتُ القَوسَ ، ويجوز أن يكون المحذوفُ منها واوًا ، وليس فى قولهم : أسْأَيْتُ ، دليلٌ على أن المحذوفَ ياءٌ ؛ لأنّ الواوَ تصيرُ هنا ياءً ، نحو أغرَيْتُ وأدنَيْتُ ، ولكنْ فيه دلالةٌ على أنّ المحذوف منها لامٌ .

وقالوا : إنَّ هذه المنقوصاتِ ؛ مالامُه واوٌ أكثرُ ممَّا لامه ياء ، فإذا جَهِلْتَ جِنسَ لام الكلمة / فاحكُم بأنها واوٌ ، حتى يقومَ دليلٌ على خِلافه . ٢/٦٥

والمحذوف مِن « فِئة » واوٌ ، وجمعُها فِئات ، وهى مِن قولهم : فَأَوْتُ : إذا شقَقْتَ وفرَّقْتَ ؛ لأن الفِئَة كالفِرْقة ، وقالوا : فأَوْتُ رأسَه بالسيف : إذا فلقْتَه .

ولام الرِّئة ياءٌ ، لقولهم : رأيتُه : إذا ضربْتُ[1] رِئَته ، وجمعُها رِئات ، وحكى أبو زيد : رِئُون ، وأنشد :

فغِظْناهُمُ حتى أتى الغَيظُ مِنهُمُ قُلُوباً وأكبادًا لَهُم ورِئِينا[2]

والعِزَة : الجماعةُ مِن الناس ، وهى مأخوذةٌ مِن عَزَوْتُه إلى كذا ، وعزَيْتُه : إذا نسبْتَه إليه ، وجمعها عِزُون ، وفى التنزيل : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[3]

و عِضَة : واحِدةُ العِضاه ، وهو شجرٌ مِن شجر الشَّوك ، كالطَّلْح والعَوْسَج ، وعِضَةٌ كسَنة ، فى كون لامِها فى لُغةٍ هاءً ، وفى أخرى واوًا ، ويقال فى جمعها : عِضَوات وعِضُون ، قال :

وعِضَواتٌ تقطَعُ اللَّهازِما[4]

---

(١) الملاحن ص ٨ ، والمقتضب ٢٤١/١ .

(٢) للأسود بن يعفر . ديوانه ص ٦٣ ، ونوادر أبى زيد ص ١٩٥ ، واللسان (رأى) .

(٣) سورة المعارج ٣٧ .

(٤) الكتاب ٣٦٠/٣ ، والكامل ص ٩٦٧ ، والأصول ٣٢١/٣ ، والبغداديات ص ١٥٨ ، ٥٠٤ ، والحلبيات ص ٣٤٦ ، والعسكريات ص ١٧١ ، والعضديات ص ٣٢ ، والخصائص ١٧٢/١ ، =

فأصلُها فى هذا القول عِضْوة ، وأمّا قولُه تعالى : ﴿ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ ﴾[1] ففيه قولان : أحدُهما : أنه مِن الواو ، لأنه فُسِّر على أنهم فرَّقوه ، فكأنهم جعلوه أعضاءً ، فقال بعضُهم : هو شِعر ، وقال بعضهم : هو سِحر ، وقال آخرون : أساطيرُ الأولين .

والقول الثانى : أن الواحدةَ عِضْهَةٌ ، مأخوذةٌ مِن العَضيهة ، وهى الكَذِب .

وأراد الشاعرُ باللَّهازِمِ اللِّهْزِمَتَيْن ، وهما ماتحت الأذنين مِن أعلى اللَّحْيَين ، وإنما جمَعهما بما حولَهما ، كقولهم : شابتْ مَفارِقُه[2] ، وبعيرٌ ذُو عَثانِينَ ، ومثله .

والزَّعْفرانُ علَى تَرائِبِها شَرِقٌ به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ[3]

وضع التَّرائبَ فى موضع التَّريبة ، واللَّبَّات فى موضع اللَّبَّة ، ويجوز أن يكون جَمَع لأنه أراد باللَّهازِمِ لَهازِمَ جماعةٍ من الإبل .

واللِّثَةُ[4] : ما انحدر من اللحم على الأسنان ، وجمعُها لِثاتٌ ولِثىً ، والمحذوف منها ياءٌ ، / قال بعضُ اللّغويِّين : لأنها مأخوذةٌ من اللَّثَى ، وهو مايخرج من الشجر ٢/٦٦ أبيضَ كالماء يسقُط ويقطُر ، ويقال : أمةٌ لَثْياءُ ، إذا كان قُبُلها يَعْرَق .

قلت : أما اللَّثَى فلا دَلالةَ فيه على أن المحذوفَ من اللِّثة ياءٌ ، وإنما الدليلُ على ذلك ظهورُ الياء فى اللَّثْياء ، لأنهم شبَّهوها لعَرقِ قُبُلِها بالشجرة التى يسقطُ منها المسمَّى لَثىً .

* * *

= والمنصف ٥٩/١ ، ٣٨/٣ ، ١٢٧ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤١٨ ، ٥٤٨ ، والمخصص ٧/١٤ ، وشرح المفصل ٣٨/٥ ، والممتع ص ٦٢٥ . وهو من إنشاد الأصمعىّ عن أبى مهدية . اللسان (أزم - عضه) .

(١) سورة الحجر ٩١ .

(٢) راجع المجلس الثامن والعشرين .

(٣) فرغت منه فى المجلس الحادى عشر .

(٤) هذا أحد قولين ، والقول الثانى أن « اللثة » معتلّة العين ، والمحذوف منها الواو ؛ لأنها من لُثْتُ العمامة أَلُوثها : إذا أدَرْتَها . واللثة محيطة بالأسنان . اللسان (لوث - لثا) .

المجلس الثالث والخمسون

يتضمَّن ذِكرَ مالم نذكرْه مِن حذف اللامات ، التى عوَّضُوا منها ، وماحُذِف على طريق الشذوذ مِن الياآت ، التى هى لامات .

فمِن الضَّرْب الأول : الاسم ، فالمحذوفُ منه عند البصريِّين[(١)] لامُه ، وهى واوٌ واشتقاقُه عندَهم من السُّموّ ، لأن المسمَّى يرتفع ذِكرُه باسمه فيُعرَف به ، وإذا جُهِل اسمُه كان خاملًا ، ومن هذا المعنى يقال : فلانٌ له اسمٌ ، إذا كان شهيراً ، وفيه لغات ، أعلاها : اسمٌ ؛ لأن التنزيلَ جاء به ، والثانية : سِمٌ ، مكسورُ السين ، والثالثة : سُمٌ ، بضمّها ، والرابعة : سُماً ، مضمومُ الأول ، مقصورٌ كهُدًى ، ومنهم مَن يقول : أُسْمٌ ، فيضمّ همزتَه ، وهى قليلة ، قال الراجز[(٢)] :

باسْمِ الذى فى كُلِّ سُورةٍ سُمُهْ

وقال آخرُ ، فضَمَّ السينَ وأثبت اللام :

لِأَحسَنِها وجهاً وأكرمِها أباً ... وأسْمحِها كَفًّا وأَعْلَنِها سُمَا[(٣)]

---

(١) هذه إحدى مسائل الخلاف الشهيرة بين البصريّين والكوفيين . انظر لها الإنصاف ص ٦ ، وأسرار العربية ص ٤ ، وائتلاف النصرة ص ٢٧ ، والتبيين ص ١٣٢ ، وفى حواشيه فضل تخريج للمسألة .

(٢) من بنى كلب ، كما فى النوادر ص ٤٦٢ ، والبيت من غير نسبة فى المقتضب ٢٢٩/١ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣٩/١ ، والأصول ٣٢٢/٣ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ٣٤٠ ، والصاحبى ص ٣٨٣ ، والمنصف ٦٠/١ ، وتفسير أرجوزة أبى نواس ص ٢٠٢ ، والمخصص ١٣٥/١٧ ، والإنصاف ص ١٦ ، وأسرار العربية ص ٨ ، وتفسير القرطبى ١٠٠/١ ، وشرح الجمل ٣٥١/٢ ، وبعضهم ينسب هذا البيت إلى رؤبة ، وقد ردَّ هذه النسبةَ البغداديُّ ، فى شرح شواهد الشافية ص ١٧٦ .

وقوله : « سمه » يروى بضم السين ، ويروى بكسرها ، وهو أقلُّ ، كما ذكر ابن السرّاج .

(٣) النوادر ص ٤٦٢ ، والمقتضب ٢٣٠/١ ، والأصول ٣٢٣/٣ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ٣٣٩ ، والمنصف ٦٠/١ ، والمخصص ١٧٨/١٥ ، ورسالة الملائكة ص ١٢٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٧٧ .

ومثلـــه :

اللهُ أسْماكَ سُماً مُباركا[1]

وقال آخرُ ، فضَمّ السينَ وحذفَ اللام :

وعامُنــا أعْجَبَنــا مُقَدَّمُــهْ يُدْعَى أبا السَّمْحِ وقِرْضابٌ سُمُهْ[2]

القِرْضابُ : الفقير ، وهو القُرْضُوبُ أيضاً

ومثال اسْم ، فى أصل وضعِه : سِمْو ، فِعْل ، مكسورُ الأول ساكنُ الثاني ، مِثل جِذْع ، أو سُمْوٌ ، فُعْل ، مثل قُفْل ، فى لغة مَن قال : سُمٌ ، فضمّ السين ولم يفتح الميم ، أو سُمَوٌ ، فُعَلٌ ، مِثل رُطَب ، فى قول مَن / فَتح ميمَه ، فصارت واوُه ألفاً ، وجمعوه على أفعال . ٢/٦٧

فمَن كسر أولَه ، كان كأجْذاعٍ وأعْدال ، ومَن ضَمّ أولَه وحذَف واوَه فلم يقلبْها ، كان كأبْرادٍ[3] وأقْفال ، ومَن ضمّ أولَه وقلَب واوَه ، كان كأرْطابٍ وأرباع ، جمع الرُّبَع ، وهو ولدُ الناقة التى تَلِده فى الرَّبيع .

ومن قال : اسمٌ ، فإنه حذفَ لامَه ، وأسكَن فاءَه ، واجتلب له همزةَ الوَصل عِوضًا من المحذوف ، كما فعلوا ذلك فى ابْنٍ واسْتٍ ونحوِهما .

---

(١) هو من غير نسبة فى الموضع السابق من التنبيهات ، ورسالة الملائكة ، وتفسير القرطبى ، والإنصاف ص ١٥ ، وأسرار العربية ص ٩ ، وأوضح المسالك ٣٤/١ ، ونسبه العينىّ فى شرح الشواهد ١٥٤/١ لأبى خالد القنانى – بفتح القاف – وأبو خالد هذا من قَعَد الخوارج ، ولم أجد له شيئًا فى « شعر الخوارج » .

هذا وقد أنشد ابنُ السّكّيت البيت الشاهدَ مع بيتٍ بعده ، فى إصلاح المنطق ص ١٣٤ ، عن الفراء ، بعبارة « قال : وأنشدنى القنانىُّ » . والقنانىّ هذا هو « أبو محمد » ، أستاذ الفراء ، وبهذا يظهر تخليط العينىّ ، رحمه الله ، وانظر حواشى كتاب الشعر ص ٤١٠ .

(٢) المخصص ١٤٠/٤ ، ١٢٣/٩ ، والمواضع المذكورة من الإصلاح والمنصف ورسالة الملائكة ، والإنصاف والأسرار ، والقرطبىّ .

(٣) جمع بُرْد .

ومن قال : سِمٌ وسُمٌ ، لم يُعوِّض ، كما لم يُعوِّضوا فى أبٍ وأخٍ ونحوِهما .

وخالف الكوفيّون البصريّين فى اشتقاقه ، فزعموا أن المحذوفَ فاؤُه ، وأخذوه من السِّمة[1] ، فوزن سِمٌ وسُمٌ على قولهم : عِلٌ وعُلٌ ، وكذلك اسْمٌ : إعْلٌ ، وأصله وِسْمٌ أو وَسْمٌ ، قالوا : لأنّ السِّمةَ العلامةُ ، والاسمُ علامةٌ تدلُّ على المسمَّى .

وهذا القولُ صحيحٌ فى المعنى ، فاسدٌ من جهة التصريف[2] ، وذلك أنك إذا صغّرتَه أو كسَّرتَه أو صرَّفتَ منه فِعلا ، رددتَ المحذوفَ منه إلى موضع اللام ، ولو كان من السِّمة كما زعموا رددتَ المحذوفَ إلى موضع الفاء ، ألا ترى أنك تقول فى تصغيره : سُمَيّ ، وفى تكسيره : أسماء ، وفى الفِعل منه : سمَّيْتُ ، ولو كان من السِّمة ردُّوا المحذوفَ منه أوّلًا ، فقالوا : وُسَيْمٌ ، وأوسامٌ ، ووَسَمْتُ .

ودليلٌ آخَرُ يُسقِط ماقالوه ، وهو أنك لاتجد فى العربية اسماً حُذفت فاؤه وعُوِّض همزةَ الوصل ، وإنما عَوَّضوا مِن حذف الفاء تاءَ التأنيث ، فى عِدَة وزِنَة وثِقَة ، ونظائرهنّ .

وممّا احتجُّوا به على مذهب البصريّين ، فى اشتقاقهم الاسم مِن السُّموّ ، أنهم قالوا : قد وجدْنا من الأسماء أسماءً تضَع مِن مُسمَّياتها كقِردٍ وكلبٍ وجِرْوٍ ، وعَوْسَجٍ وشَوك .

---

(١) الحقُّ أن الكوفيين الأوائل لم يقولوا بهذا ، وأنهم يتفقون مع البصريين فى أن اشتقاق الاسم من « السموّ » . قال أبو القاسم الزجاجى : « أجمع علماء البصريّين ، ولا أعلم عن الكوفيين خلافاً محصَّلاً مستنداً إلى من يُوثق به ، أن اشتقاق « اسم » من سموتُ أسمو : أى علوتُ ، كأنه جُعل تنويهاً بالدلالة على المسمَّى لما كان تحته ... وقد حُكي أن بعضهم يذهب إلى أن أصله من « وسمتُ » كأنه جُعل سِمةً للمسمَّى » . اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٥ . وقد حرَّر هذه المسألة تحريرا جيدًا الدكتور محمد خير الحلوانى رحمه الله ، فى كتابه الجيد : الخلاف النحوى ص ٢١٦ ، وانظر حواشى التبيين عن مذاهب النحويين ص ١٣٢ .

(٢) استاق أبو البركات الأنبارىّ حُجَجَ ابن الشجرى هذه . راجع الإنصاف ص ٨ وما بعدها ، وفى كلامهما معاً مَشابِهُ من كلام مكىّ فى مشكل إعراب القرآن ٦٦/١ – طبعة بغداد .

وليس هذا الذى تعلّقوا به بشىء ؛ لأن هذه الأسماء عُلِّقت على أجناسٍ وَضِيعة ، فالوَضاعةُ لاحقةٌ بها مِن الجنسيّة ، لا مِن جهة الاسميّة ، / ألا ترى أنهم ٢/٦٨ قد سَمَّوْا بكَلْبٍ وكِلاب ، وعَوْسَجة ، وكَنَّوْا بأبى الشَّوك ، فلم يَضَع ذلك من المُسَمَّيْنَ والمُكَنَّيْن ، وجرى مَجرى تسميتهم ببَدْرٍ وهِلالٍ ومطرٍ وأسد .

قيل لعلىّ بن عيسى الرُّمَّانىّ : لِمَ عَوَّضوا فى آسم وآبن ، ولم يُعوِّضوا فى أبٍ وأخٍ ؟

فقال : كراهةَ إدخالِ ألِف الوصل على ألِف الأصل .

أراد أنهم لو أسكنوا أوَّلَهما واجتلَبُوا لهما الهمزةَ الوصليّةَ صارت همزتاهما يائيْن[1] ، لانكسار الهمزة قبلهما فقيل : إيبٌ وإيخٌ .

وأمَّا « اسْتٌ » فأصلها : سَتَهٌ ، مفتوحةُ العين ، بزنة قَدَحٍ ، بدلالة جمعها على أفعال كأقداح .

فإن عُورِض هذا القولُ بأنها يجوز أن يكون أصلها : سِتْه كعِذْل ، أو سُتْه كبُرْد ، وكِلاهما قياسُه فى الجمع أفعال .

قيل : لايجوز ذلك ؛ لقولهم فى اللغة الأخرى : سَهٌ ، ففتْحُ السين فى هذه اللغة مقطوعٌ به على أن أصلها سَتَهٌ ، فَعَلٌ[2] .

ووزْن سَهٍ : فَلٌ ، ودَلّ على أنّ المحذوفَ منها هاءٌ ، ظهورُ الهاء فى سَهٍ ، وفى

---

(١) هذا كلام المبرد . راجع المنصف ٦٣/١ .

(٢) الكتاب ٣٦٤/٣ ، والمقتضب ٢٣٢/١ ، وحواشيه . وقال الجوهرىّ فى الصحاح (سته) . « الاستُ : العَجُزُ ، وقد يُراد به حلْقةُ الدُّبُر ، وأصلها : سَتَهٌ ، على فَعَلٍ بالتحريك ، يدلُّ على ذلك أنَّ جمعه أسْتاهٌ ، مِثل جَمَلٍ وأجمال ، ولا يجوز أن يكون مثل جِذع وقُفْل اللذين يُجْمَعان أيضاً على أفعال ؛ لأنك إذا رَدَدْتَ الهاء التى هى لام الفعل وحذَفْتَ العين قلت : سَهٌ ، بالفتح ... وفى الحديث : « العينُ وكاءُ السَّهِ » بحذف عين الفعل ، ويروى : « وكاء السَّتِ » بحذف لام الفعل » . فهذا تفصيل ما أجمله ابن الشجرى . وانظر أيضا شرح المفصل ١٣٤/٩ .

جمعها وتصغيرها وما صُرِّف منها ، كقولهم : رجلٌ أسْتَهُ ، وسُتْهُمٌ ، بمعنى أُسْتَه ، وامرأةٌ سَتْهاءُ ، والميم فى سُتْهُمٍ زائدةٌ[1] ، كما زِيدت فى زُرْقُم .

ولمَّا حذفوا لامَها صارت إلى سَتٍ ، بوزن فَع ، فأسكنوا فاءَها ، واجتلبوا لها همزةَ الوصل تعويضاً مِن محذوفها .

وأما « ابْنٌ » فأصلُه : بَنَوٌ ، فَعَلٌ ، مفتوحُ العين ، بدلالة جمعه على أفعال ، كأجبال ، فلا يجوز أن يُقال : إنّ أصلَه بِنْوٌ ، بكسر أوّله وسكونِ ثانيه ، بدلالة كسر بائه في بِنت ، فيكون كقِنْو[2] ، وجُمِع على أبناء ، كأَقْناء ، لأن هذا يَبطُل بفتح الباء فى بَنين وبَنات وبَنَوِيٍّ .

٢/٦٩ / وأكثرُ النحويّين حكَموا بأن المحذوفَ منه واوٌ ، واستدلُّوا بظهور الواو فى البُنوَّة .

وقال آخرون : ليس ظهورُ الواو فى البُنوّة بدليل على أنّ لامَه واوٌ ؛ لقولهم فى مصدر الفَتَى : الفُتُوَّة ، ولامُه ياءٌ ، بدلالة ظهور الياء فى فَتَيانِ وفِتْيانٍ وفَتَيات ، قالوا : وإذا لم يكن فى البُنُوَّة دلالةٌ على الواو ، فأصله بَنَيٌ ، فَعَلٌ مِن بَنَيْتُ ، لأن الابنَ مبنيٌّ على الأب ، وهذا قولٌ ، وإن كان معظمُ النحويِّين على القولِ الأوّل[3] .

وأشكَلُ مافى هذا الاسم قولُهم فى جمع مُصغَّره : أُبَيْنُون ، قال سُلْمِيُّ بن ربيعة السِّيدىّ :

زعمَتْ تُماضِرُ أنَّنى إمَّا أَمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتِى[4]

---

(١) السُّتْهم : العظيم الاست ، والزُّرْقُم : الأزرق الشديد الزُّرقة ، وانظر المنصف ١/٦١ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٧٠ ، ٤٣١ ، ٦٠٤ .

(٢) القِنو : عِذْق النخل ، وهو الكُباسَةُ ، كالعنقود من العنب . ومثَّل الجوهريُّ لهذا البناء بجِذْع ، راجع الصحاح (بنا) . وانظر الخصائص ١/٢٠١ ، وشرح الشافية ٢/٢٥٥ .

(٣) راجع سرّ صناعة الإعراب ص ١٥٠ ، وشرح الملوكى ص ٤٠١ ، وشرح الشافية ٢/٢٥٧ ، ٢٥٨ ، واللسان (بنا) .

(٤) فرغت منه فى المجلس السابع .

لايجوز [أن يكونَ[1]] أُبَيْنُون جمعًا لمصَغَّر ابن ؛ لأنه لو كان كذلك لقيل : بُنَيُّون ، ولايجوز أن يكون جمعاً لمصَغَّر أبناءٍ ، لأنه لو كان كذلك لقيل : أُبَيْناءُون ، ولو أرادوا هذا لاستَغْنَوْا بقولهم : أُبَيْناءٌ عن جمعه بالواو والنون .

وإذا بطَل الأوَّل والثانى ، فإنّ قولهم « أُبَيْنُون » جمعٌ لتصغير اسمٍ للجَمع ، وليس بجَمْع ، ولكنه كنَفَرٍ ورَهْط ، وهو مما قَدَّروه ولم يَنطقوا به ، ومثاله : أَبْنَى مقصور ، بوزن أَعْشَى ، ثم حُقِّر فصار إلى أُبَيْن ، مثل أُعَيْش ، ثم جُمِع فقيل : أُبَيْنُون ، وأصلُه : أُبَيْنِيُون ، ففُعِل فيه مافُعِل فى القاضُون .

وابْنة : حكمُها حكمُه ، فى أنّ أصلها بَنَوَة ، أوبَنَيَة ، فى قول مَن حكم بأن لامَه ياء ، ولَمّا حذفوا لامَيْهما أسكنوا فائيهما ، واجتلَبوا لهما همزةَ الوصل تعويضاً لِما دخلهما من الحذف .

وأما بِنْت ، فسنذكرها مع نظائرها ، إن شاء الله .

والمحذوفُ من قولهم : « اثنان » ياءٌ ، فالواحد أصله ثَنَىٌ ، فَعَلٌ ، مِن ثَنَيْتُ ، بوزن قَلَم ، لأن الاثنين قد ثُنِيَ أحدُهما على صاحبه .

وحكى سيبويه[2] أنهم قد قالوا فى جمعه : أثناء ، فهذا دليلٌ على فتح عينه .

ويجوز أن يكونَ أصله ثِنْيٌ ، كجِذْع ، فأفعالٌ محتَمِلٌ للمثالين ، ولايجوز أن يُقطعَ على / أن أصلَه فِعْل ، كجِذْع ، دُون فَعَل ، كجَبَلٍ ، استدلالًا بكسر الثاء مِن ثِنتان ، كما لم يَجُز أن يُحكَم بأن أصل ابن : بِنْيٌ ، اعتبارًا بكسر الباء مِن بِنت . ٢/٧

وأصلُ مؤنَّثه ثَنَيَةٌ ، كرَقَبة ، أو ثِنْية ، كسِدْرة ، ولَمَّا حُذِفت لاماهما أُسكنت فاآهما ، وعُوِّضا منهما همزةَ الوصل .

* * *

(١) تكملة مما حكاه البغدادىُّ من كلام ابن الشجرى . الخزانة ٣٥/٨ .

(٢) الكتاب ٣٦٤/٣ ، وانظر الممتع ص ٣٨٨ .

فصـــل

فأمّا ماعُوِّض مِن لامه التاءُ ، فمنه « بِنْت »[1] وقد قدَّمْنا أن أصلها : بَنَوَة ، فحذفوا منها هاء التأنيث ، ثم حذفوا الواوَ أو الياء التى هى لامها ، وكسروا أوَّلَها ، وأسكنوا ثانيَها ، وزادوا التاءَ فى آخرها ، عِوضاً من لامها ، فألحقوها بجِذْع .

وكذلك « أخت » أصلُها : أَخَوَة ، فَعَلة ، كبَقَرة ، فحذفوا منها الهاءَ ثم اللام ، وضمُّوا أوَّلَها وأسكنوا ثانيَها وعوَّضوها التاءَ من محذوفها ، فألحقوها بقُفْل ، فليست التاء فيها وفى بنت كالتاء التى تَلحَقُ للتأنيث ، فى نحو مَرْأَة وظريفة ، لأن هذه يلزَمُ ماقبلَها الفتحُ ، فسكونُ النون من بنت ، والخاءِ من أُخْت يُخْرِج تائيهما من أن تكونا مِن قَبِيل ماذكرناه ، إلّا أنهما مع ذلك غيرُ عاريتَيْن من التأنيث بالكليّة ، بدلالة قولك فى النَّسَب إليهما : بَنَوِيّ وأُخَوِيّ[2] ، حذفْتَ التاءَ منهما كما حذفتَ تاءَ التأنيث فى قولك : مَكّيّ وكُوفيّ ، ولو كانت مجرّدةً من التأنيث لقيل بِنْتِيّ وأُخْتِيّ .

ودليلٌ آخَرُ ، وهو أن هذه التاءَ المزيدةَ فى بِنت وأُخت عِوَضاً من محذوفَيْهما اختصُّوا بزيادتها أسماءً مؤنَّثةً ، سيأتى ذكرُ جميعها ، فمنها « ثِنْتان » وحكمُها حكمُ بِنت وأُخت ، فى حذف الهاء منها ، ثم حَذْفِ لامها وتعويضِها منها التاءَ ، إلّا أن المحذوفَ منها ياء ، فأصلها : ثَنَيَةٌ ، مثل قَصَبة ، أو ثِنْيَة ، مِثل سِدْرَة ، على ماقرَّرناه فى مذكَّرها .

٢/٧١ / وهَنْتٌ[3] أصلُها : هَنَوَةٌ ، مفتوحة العين ؛ لأن مذكَّرها فَعَلٌ ، بدلالة جمعه

---

(١) الكتاب ٣١٧/٤ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، والممتع ص ٣٨٥ .
(٢) الكتاب ٣٦٢/٣ .
(٣) انظر المراجع المذكورة ، وأيضاً الكتاب ٣٦٤/٣ .

على أفعال ، فحذفوا منها هاءَ التأنيث ثم الواو ، وأسكنوا ثانيَها ، وعوَّضوها التاء فألحقوها بكَعْب .

وذهب سيبويه[1] فى « كِلْتا » إلى أنها فِعْلى ، كذِكْرَى ، وأصلُها كِلْوَى ، فحذفوا واوَها وعوَّضوها منها التاء ، كما فعلوا فى بنت وأُخت وهَنْت ، ويدلّ على أن تاءَها ليست بأصل ، بل بدلٌ مِن حرف عِلّة ، اعتلالُ اللام مِن كِلا ، ويدلُّ على أن لامها واوٌ ماذكرناه من أن اللامَ أغلب على الواو .

ودليلٌ آخر ، وهو أن تعويضَ التاء من الواو أكثرُ مِن تعويضها مِن الياء .

وذهب الجَرمىُّ إلى أنّ وزن كِلْتا فِعْتَلٌ ، وأن التاءَ على تأنيثها .

ويشهدُ[2] بفساد هذا القول ثلاثةُ أشياء .

أحدها : سكونُ ماقبلها[3] .

والثانى : أن تاءَ التأنيث لاتُزاد حَشْوًا .

والثالث : أن مثال فِعْتَل معدومٌ فى العربيّة .

وأمّا « كَيْتَ وذَيْتَ »[4] فإنّ العربَ استعملت هاتين اللفظتين كنايةً عن الجُمل والحديثِ الطويل ، وألزموهما التكرير ، فقالوا : بلغنى كَيْتَ وكَيْتَ ، وكان من الأمر ذَيْتَ وذَيْتَ .

وفيهما ثلاث لغات : فتحُ التاء وكسرُها وضمُّها ، والفتحُ أشهرُ وأقْيَس .

---

(١) الكتاب ٣٦٤/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥١ ، ١٥٢ ، وسياقه يؤذن بأن ابن الشجرى ينقل عنه . وانظر شرح المفصل ٥٥/١ ، وشرح الشافية ٧٠/٢ .

(٢) هذا من كلام ابن جنى ، راجع الموضع السابق من سرّ الصناعة ، والخصائص ٢٠٣/١ ، وأصل الكلام لأبى على ، راجع البصريات ص ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ثم انظر المرتجل ص ٦٧ .

(٣) والتاء لا تكون علامة تأنيث الواحد إلاّ وقبلها فتحة ، نحو طلحة وحمزة ، وقائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها ألف ، نحو سِعلاة وعِزهاة ، واللام فى « كلتا » ساكنة كما ترى . ذكره ابن جنى .

(٤) الكتاب ٢٩٢/٣ ، ٣٦٣ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٥٣ ، والممتع ص ٣٨٨ ، وشرح الشافية ٢٢٠/١ ، ٢٢٢ ، ٦٩/٢ .

وأصلهما : كَيَّةَ وذَيَّةَ ، فأسقطوا منهما الهاءَ والياءَ المتحركة ، وعوَّضوا منها التاء ، وقد استعملوا كَيَّةَ وذَيَّةَ مكرَّرتين أيضاً مفتوحتين لاغير ، وإنما بَنَوْا هاتين اللفظتين لأنهم عبَّروا بهما عن الجُمل ، والجُمل مَبنيّة .

ألا ترى أنك إذا سمَّيتَ بالجملة حكيْتَها ، كما سمَّوْا بتأبَّطَ شرًّا ، وبَرَقَ نَحْرُه[1] ، وشابَ قَرْناها ، فلو سمَّيت بقولك : يخرُج زيدٌ ، لقلت : جاء يخرجُ زيدٌ ، ورأيت يخرجُ زيدٌ ، ومررت بيخرجُ زيد ، وكذلك زيدٌ منطلقٌ هذا حكمه ، فالجملةُ مجموعُها مبنيَّةٌ ، وإنما المعربُ « يَخرجُ » بانفراده و« زيدٌ » بانفرادِه .

* * *

---

(١) راجع كتاب الشعر ص ١٢ .

/ فصـــل ٢/٧٢

ومِن حذْف اللام على الشذوذ ، ماجاء من حذف الياء اكتفاءً بالكسرة ، وذلك فى غير الفَواصل والقوافى ، كقوله :

كَفَّاكَ كَفٌّ لا تُلِيقُ دِرهمـا جُوداً وأُخرى تُعْطِ بالسَّيف الدَّما[1]

قوله : « لا تُلِيقُ » لاتُمْسِك .

وقال آخرُ ، فحذف الياءَ من الأيدى :

دَوامِى الأَيدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا[2]

السَّرِيح : جلودٌ تُنعَلُها الإبلُ إذا حَفِيَتْ ، واحدتها : سَرِيحة .

وقال آخَرُ[3] :

---

(١) معانى القرآن ٢٧/٢ ، ١١٨ ، ٢٦٠/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ ، وشرح الجمل ٥٨٥/٢ ، وضرورة الشعر ص ١١٣ ، وضرائر الشعر ص ١٢١ ، وفى حواشى هذين فضل تخريج . وانظر كتب التفسير فى سياق شرح الآية (١٠٥) من سورة هود : ﴿ يوم يأتِ لا تكلم نفسٌ إلاَّ بإذنه ﴾ .

(٢) صدره :

فطِرْتُ بمُنْصُلِى فى يَعْمَلاتٍ

وينسب ليزيد بن الطثرية ، وهو فى شعره ص ٦٠ (جمع الدكتور ناصر بن سعد الرشيد) ، وينسب لمضرّس بن رِبعىّ الأسدى . راجع ضرورة الشعر ص ٢١٥ ، وضرائر الشعر ص ١٢٠ .

والمنصل : السيف . واليعملة : الناقة القَوِيّةُ على العمل .

(٣) هو أنس بن العَبّاس بن مِرْداس السُّلمىّ . وقيل : أبو عامر جد العَبّاس . شرح أبيات سيبويه ٥٨٤/١ ، وسمط اللآلى ٣٧/٣ ، وشرح أبيات المغنى ٣٤٣/٤ . والبيتان ينسبان أيضا إلى أبى الرُّبَيْس التغلبىّ ، فى اللسان (ودى) . ويأتى قبلهما هذا الشاهدُ المعروف :

لا نسَبَ اليومَ ولا خُلّةً اتَّسع الخَرْقُ على الراتـقِ

فى إحدى روايتيه ، والرواية الشهيرة : « على الراقع » . وانظر موضع الشاهد عندنا فى المنصف ٧٣/٢ ، والخصائص ٢٩٢/٢ ، والإنصاف ص ٣٨٨ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٥١/٢ ، واللسان (قمر – يدى) .

هذا ويأتى البيت الأول شاهدًا على جواز تأنيث « العاتق » . راجع المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٢٠٨ ، وإصلاح المنطق ص ٣٦٢ ، والمخصص ١٥٩/١ ، ١٣/١٧ ، وخلق الإنسان لأبى محمد الحسن ابن أحمد ص ٢٠٠ .

=

لاصُلْحَ بينى فاعْلَمُوه ولا بينكمُ ماحَمَلتْ عاتِقى
رُمْحِى وماكُنَّا بنَجْدٍ وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ

وقولُه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾[(١)] من هذا الضَّرب ، وكذلك ﴿ ذَٰلِكَ مَاكُنَّا نَبْغِ ﴾[(٢)] لأنه ليس كقوله : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[(٣)] إلّا أن أبا علّي[(٤)] شبَّه « نَبْغِ » بالفاصلة ، قال : لأنه قد تمَّ عليه الكلام .

وكذلك حذفوا الياء فى قولهم : « لا أدْرِ » لكثرة استعماله[(٥)] .

واختلفوا فى الوقف على الاسم المنقوص[(٦)] ، المرفوع والمجرور ، إذا كان فيه لامُ

= وقرقر الطائر قرقرةً : صَوَّت . وقُمْر – بضم القاف – إما أن يكون جمع أقمر ، مثل أحمر وحُمْر ، وإما أن يكون جمعَ قُمْرِيٍّ ، مثل رُومىٍّ ورُوم . قاله الجوهرى فى الصحاح (قمر) وأنشد البيتين . والشاهق : الجبل المرتفع .

(١) سورة هود ١٠٥ ، وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى ﴿ يوم يأتى ﴾ بإثبات الياء فى الوصل ، ويحذفونها فى الوقف ، وكان ابن كثير يثبتها فى الوقف أيضا .

وباقى السبعة ﴿ يوم يأتِ ﴾ بغير ياء ، وصلاً ووقفا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨ ، وحجة القراءات ص ٣٤٨ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٧/٢ ، وللزجاج ٧٧/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ١١١/٢ ، ثم انظر لهذه الآية والآيات التى بعدها : إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٦١ .

(٢) سورة الكهف ٦٤ ، وذكرتُ القراءة فيها فى المجلس الرابع والأربعين .

(٣) سورة الفجر ٤ . وقول ابن الشجرى « لأنه ليس كقوله ... » يريد أن قوله ﴿ إذا يسر ﴾ رأس آية ، وليست كذلك آية سورة الكهف . وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٣ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣٢١/٥ .

(٤) البغداديات ص ٥٠٧ ، وأيضا البصريات ص ٨٧٧ ، والعسكريات ص ٢٠٤ ، وقد سبق سيبويه إلى اعتبار ﴿ نبغ ﴾ فاصلة . انظر الكتاب ١٨٥/٤ ، وإيضاح الوقف والابتداء ص ٧٥٩ ، والقطع والائتناف ص ٤٤٩ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣٠٠/٣ ، والمنصف ٧٤/٢ ، ٢٣٢ ، والأصول ٣٧٦/٢ .

(٥) الكتاب ١٩٦/٢ ، ٢٠٤ ، ١٨٤/٤ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٥٣ ، وللزجاج ٥٣/٢ ، ٧٧/٣ ، والمسائل المنثورة ص ١٣١ ، والمنصف ٢٣٢/٢ ، والمحتسب ٣٧/١ ، والخاطريات ص ٦٩ ، والصحاح (درى) ، والتهذيب ١٥٦/١٤ . وراجع ماسبق فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٦) الكتاب ١٨٣/٤ ، والأصول ٣٧٥/٢ ، والتكملة ص ٢١ ، والتبصرة ص ٧١٩ .

التعريف ، فأثبتها بعضُهم ، وحذَفها آخرون ، فالحجَّة لمن أثبتها أنّ حرفَ التعريف حماها من التنوين ، فزال حكمُ التنوين تقديرًا ، كما زال حكمُه لفظا . ومَن حذَفها شبَّهها لسكونها بالحركة ، فحذفها كما تُحذف الحركةُ فى الوقف ، فى نحو : هذا الرجلْ ، ومررت بالرجلْ ، ألا ترى أنهم قد نزَّلوا حروفَ اللِّين فى نحو يدعو ويقضِي ويخشَى منزلةَ الحركة ، فحذفوهنّ للجزم ، كما يحذفون الحركةَ من الحرف الصحيح .

ونظيرُ حذفِ هذه الياء إذا سكنَتْ حذْفُ ياء المتكلّم فى الوقف ، كقراءة مَن قرأ : ﴿ رَبِّى أَكْرَمَنْ ﴾ و ﴿ رَبِّى أَهَانَنْ ﴾[1] وكقول الأعشى[2] :

ومِن شانِيءٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ   إذا ماانتسبْتُ له أَنكَرَنْ   ٢/٧٣

والذين حذفوها ممّا فيه الألفُ واللام فريقان ، فرِيقٌ خالف بين وَصْله ووقْفِه ، فأثبتها فى الوصل ، وحذَفها فى الوقف ، وفريقٌ حذَفها فى الوصل والوقف .

وعِلَّةُ حذفِها فى الوصل أنهم اجترؤا على حذْفها ؛ لدلالة الكسرةِ عليها ، كما اجترؤا على حذف ياءِ المتكلِّم لدلالة الكسرةِ عليها ، فى نحو ﴿ وإيَّاىَ فَارْهَبُونِ ﴾[3] وعلى هذه اللغة قالوا : عمرو بن العاصِ[4] ، وحذيفة بن اليمانِ ،

---

(١) سورة الفجر ١٥ ، ١٦ . وهذه القراءة عزاها سيبويه إلى أبي عمرو . الكتاب ١٨٦/٤ . وقال اليزيدىّ : « كان أبو عمرو يقول : ما أُبالى كيف قرأتُ : بالياء أم بغير الياء فى الوصل ، فأمّا فى الوقف فعلى الكتاب » . يعنى حذف الياء . السبعة ص ٦٨٤ ، والكشف ٣٧٤/٢ ، والتكملة ص ٢٩

(٢) ديوانه ص ١٩ ، والكتاب ١٨٧/٤ ، وإيضاح الوقف والابتداء ص ٢٥٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٩ ، وضرائر الشعر ص ١٢٨ ، وشرح المفصل ٨٣/٩ ، ٨٦ ، وفقه اللغة للثعالبى ص ٣١٣ والشانىء : المبغض . والكاسف الوجه : المتغير اللون .

(٣) سورة البقرة ٤٠ .

(٤) حكى الحافظ ابن حجر فى ترجمة « العاصى بن وائل السَّهمى ، والد عمرو » من تبصير المنتبه ص ٨٨٩ ، عن النحاس ، قال : « سمعت الأخفش يقول : سمعت المبرّد يقول : هو العاصى بالياء ، لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة ، يعنى أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثباتُ الياء وحذفها ، والمبرد لم يخالف النحويين فى هذا ، وإنما زعم أنه سُمّى العاصى ؛ لأنه اعتصى بالسيف ، أى أقام السيف مُقام العصا ، وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدى عنه » . =

والحافِ[1] بن قُضاعة ، وعليها قراءةُ من قرأ : ﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾[2] و ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾[3] و ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾[4] .

واختلفوا فى المنقوص إذا نُودِيَ ، فسيبويه كان يرى إثباتَ يائه أَوْجَهَ[5] ؛ لأنها احتمَتْ مِن التنوين بالبناء ، ويونُس بن حَبيب كان يرى حذْفَها ؛ لأن النداءَ يكثُر فيه الحذفُ والتغييرُ ، لكثرة استعماله ، ولذلك اختَصُّوه بالترخيم ، وقد ذكرت هذا مِن قبل .

ومما حُذفت ياؤه وهى لام : ماباليْتُ به بالَةً ، الأصل : بالِيَة ، على فاعِلة ، كالعافية[6] .

وممّا حُذِفت فيه ألفٌ منقلبةٌ عن ياءٍ منقلبةٍ عن واو ، هى لامٌ ، قولُ لَبيد[7] :

= قال ابن حجر : « وهذا إن مشي فى العاصى بن وائل ، لكن لا يطّرد ؛ لأن النبىّ ﷺ غيَّر اسم « العاص بن الأسود ، والد عبد الله » فسمّاه مطيعاً ، فهذا يدلّ على أنه من العصيان . وقال جماعة : لم يَسلم من عُصاة قريش غيره ، فهذا يدلُّ لذلك أيضا » .

وقال النوويّ ، فى ترجمة « عمرو بن العاصى » من تهذيب الأسماء واللغات – الجزء الثانى من القسم الأول ص ٣٠ – « والجمهور على كتابة العاصى بالياء ، وهو الفصيح عند أهل العربية ، ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها ، بحذف الياء ، وهى لغة ، وقد قرىء فى السبع نحوه ، كالكبير المتعال ، والداع ونحوهما » . وانظر النهاية ٢٥٠/٣ ، وتقدم فى المجلس الخامس عشر

(١) راجع المجلس الخامس عشر .

(٢) سورة البقرة ١٨٦ . وانظر حجة القراءات ص ١٢٦ ، وإرشاد المبتدى ص ٢٥٦ ، والإتحاف ٤٣١/١ ، والهمع ٢٠٦/٢ .

(٣) سورة القمر ٨ . وراجع السبعة ص ٦١٧ .

(٤) سورة القمر ٦ .

(٥) وهو اختيار الخليل . الكتاب ١٨٤/٤ ، والهمع ٢٠٥/٢ .

(٦) الكتاب ٤٠٦/٤ ، والأصول ٣٤٤/٣ ، والمنصف ٢٣٦/٢ ، والممتع ص ٥٨٣ . وفى الحديث الذى رواه البخاريّ أن النبى ﷺ قال : « يذهب الصالحون الأوّلُ فالأوّلُ ، ويبقى حُفالةٌ كحفالة الشعير أو التمر ، لا يباليهم الله بالَةً » . يقال : حفالة وحثالة ، وهو الرديءُ من كلّ شيء . فتح البارى (باب ذهاب الصالحين ، من كتاب الرقاق) ٢٥٢/١١ ، وأعلام الحديث ص ٢٢٤٤ ، والنهاية ١٥٦/١ .

(٧) ديوانه ص ١٩٩ ، وليس فى أصل الديوان ، وأثبته محققه عن كتب العربية . وانظر طبقات فحول الشعراء ص ٤٤٨ ، وكتاب الكتّاب لابن درستويه ص ١٠٤ ، والبغداديات ص ٤٤١ ، =

وقَبِيلٌ مِن لُكَيْزٍ شاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَلّْ

حذَفَ الألفَ من المُعَلَّى ، مع التضعيف ، وأصل مُعَلَّى : مُعَلَّوٌ ، مُفَعَّلٌ ، مِن عَلَوْتُ ، ثم مُعَلَّيٌ ، صارت الواوُ ياءً لوقوعها خامسةً ، ثم مُعَلَّى ، صارت الياءُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاحِ ماقبلَها ، والتضعيف يُحذَف فى القَوافى ، كقول طَرَفة :

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرّْ (١)

وكقول امرئ القيس (٢) :

إذا ركِبوا الخيلَ واستَلأَمُوا تحرَّقَتِ الأرضُ واليومُ قُرّْ

والألف لاتكون أصلًا إلا فى حروف المعانى ، وإنما تكون منقلبةً أو زائدةً ، / فى الأسماء والأفعال (٣) ، وحذفُها قليلٌ لخفّتها ؛ لأن خُروجَها من الحَلْق مع النَّفَس بغير كُلْفة ، قال الخليل : مَخْرَجُها فُوَيْقَ مَخرج الهمزة ، وتحت مَخْرج الهاء ، وممّا حُذفت فيه قولُ الآخر : ٢/٧٤

فلستُ بمُدْرِكٍ مافاتَ مِنِّى بِلَهْفَ ولابِلَيْتَ ولالَوَانِّى (٤)

أراد : بِلَهْفَى ، وأكثرُ مايجىء حذفُها فى الشِّعر ، ليُقَوِّموا به الوزن ، ويُصحِّحوا به القافية .

* * *

= ٥٠٦ ، والعسكريات ص ٢٠٣ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٢٢ ، ٧٢٨ ، وضرائر الشعر ص ١٣٥ ، وشرح الجمل ٥٧٨/٢ ، وارتشاف الضرب ٣٩٤/١ ، ٣٠١/٣ .

(١) تمامه :

ومن الحبّ جنونٌ مُستَعِرْ

ديوانه ص ٥٠ ، وتخريجه فى ص ٢١٧ ، وانظر لحذف التضعيف فى القوافى : العروض للأخفش ص ١١٨ ، والقوافى للتنوخى ص ٦٨ ، وتفسير أرجوزة أبى نواس ص ١٩٠ ، والخصائص ٢٢٨/٢ ، ٣٢٠ . وأصل هذا عند أبى على ، راجع الشعر ص ١٤١ ، وانظر الأصول ٤٤٨/٣ ، وضرورة الشعر ص ٨٠ ، والموضع السابق من شرح الجمل .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ ، وكتاب الكُتّاب لابن درستويه ص ١٠٣ .

(٣) سرّ صناعة الإعراب ص ٦٥٣ .

(٤) فرغتُ منه فى كتاب الشعر ص ٢٨٢ .

المجلس الرابع والخمسون

يتضمَّن القولَ فى حذف ياءِ المتكلم من أُمٍّ وعَمٍّ ، إذا أضيف إليهما ابنٌ فى النداء . وفى حذف ألفاتٍ من كَلِمٍ شتّى . وفَصلًا فى الحذف للترخيم .

اختلفت العربُ فى قولهم : يابنَ أُمٍّ ، ويابنَ عَمٍّ ، فمنهم مَن أثبت الياءَ ، وهو القِياس ، كقول أبي زُبَيد الطائىّ[(١)] :

يابنَ أمِّى وياشُقَيِّقَ نَفْسِي أنت خلَّيْتَنِى لدهرٍ كَؤُودِ

وكقول الآخر[(٢)] :

يابنَ أمِّى ولو شهِدتُكَ إذ تَدْ عُو تَمِيماً وأنت غيرُ مُجابِ

ومِنهم من أبدل مِن الكسرةِ فتحةً ، فقلب الياء ألفاً ، فقال : يابنَ أُمّا ، ويابنَ عَمّا ، وأنشدوا لأبى النّجم العِجْلىّ[(٣)] .

---

(١) شعره ص ٤٨ ، برواية :

يا ابن حسناء شِقّ نفسى يالْجُلاح خلّيْتنى لدهرٍ شديد

ولا شاهدَ فى ذلك ، والبيت بروايتنا فى الكتاب ٢١٣/٢ ، والمقتضب ٢٥٠/٤ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣٧٩/٢ ، والجمل ص ١٦١ ، وتفسير الطبرى ١٢٩/٣ ، والتبصرة ص ٣٥٢ ، وأوضح المسالك ٤٠/٤ ، والقطر ص ٢٢٦ ، وغير ذلك كثير ، وسيعيده المصنف فى المجلس التاسع والخمسين .

(٢) هو غلفاء بن الحارث بن آكل المُرار – وهو عم امرىء القيس – من قصيدة يرثى بها أخاه شرحبيل بن الحارث . الوحشيات ص ١٣٣ ، وتفسير الطبرى ١٣٠/١٣ ، وفى حواشيهما فضل تخريج . والبيت الشاهد فى المقتضب ٢٥٠/٤ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٣١١ ، والبصريات ص ٥٦١ ، والجمل ص ١٦٢ ، ورصف المبانى ص ١٦٠ ، والخزانة ٣٤/١١ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس الرابع والستين .

(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، والكتاب ٢١٤/٢ ، والنوادر ص ١٨٠ ، والمقتضب ٢٥٢/٤ ، والأصول ٣٤٢/١ ، والبغداديات ص ٥٠٦ ، والعسكريات ص ٢٠٨ ، والمحتسب ٢٣٨/٢ ، والجمل ص ١٦٠ ، ورصف المبانى ص ٢٣٥ ، والخزانة ٣٦٤/١ ، ٣٦٦ ، وغير ذلك كثير .

ياابْنَةَ عَمَّا لاتَلُومِى واهْجَعِى

ومِنهم مَن يحذف الألف ويُبقى الفتحةَ فيقول : يابنَ أُمَّ ، ويابنَ عَمَّ .

وإنما كان القياسُ إثبات الياء ، دونَ حذفِها ؛ لأن حذفَها إنما يَقوَى إذا كان المنادى مضافاً إليها كقولك : ياغلامِ ، فيحذفونها كما يحذفون التنوين فى قولهم : ياغلامُ ، إذا أرادوا غلاماً بعينه ، فإذَا قالوا : ياغلامَ غلامِى ، ضَعُف حذفُها ؛ لأن الغلامَ الثانيَ غيرُ منادًى .

وإنما جاز حذفُها فى قولهم : يابنَ أمِّ ويابنَ عَمِّ ، ولم يُكره / كما كُره فى ٢/٧٥ قولك : ياغلامَ غلامِى ، لأن إضافةَ ابن إلى هذين الاسمين مما كَثُر استعمالُه ، فتغيَّرا عن أحوالِ نظائرِهما ، ألا ترى أن العربيَّ يَلْقَى العربيُّ الأجنبيَّ وهو لايعرفه ، فيقول له يابنَ عَمّ ، وكذلك يقول من لا نسبَ بينَه وبينَه : يابن أمّ ، كما يقول له : ياأخي .

فأما اختلاف القُرّاء فى قوله تعالى ، حاكياً عن هارونَ فى خِطابه لموسى عليهما السلام : ﴿ يَابْنَ أُمَّ ﴾[1] فقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عمرو وحفصٌ عن عاصم : يابْنَ أُمَّ ، بنصب الميم ، وقرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكر ، وابنُ عامر وحمزةُ والكسائىُّ : يابْنَ أُمِّ ، بكسر الميم .

فمَن فتح الميمَ احتمل قولُه أمرين : أحدهما أنه أراد : يابنَ أُمَّا ، فحذف الألف كما يحذف الياء ، إذا قال : ياغلامِ ، وإن كان الغلامُ منادًى والأمُّ غيرُ مناداة ، ولكنْ جاز ذلك ولم يُكره لِما ذكرتُه من كثرة استعمالهم : يابنَ أُمَّ ، والفتحةُ فى « ابن » علَى هذا القول نصبةٌ ، كالفتحة فى قولك : ياعبدَ الله .

---

(١) سورة طه ٩٤ . وانظر السبعة ص ٤٢٣ ، وأيضا ص ٢٩٥ ، عند الآية (١٥٠) من سورة الأعراف ، وتلاوتُها ﴿ قال ابنَ أُمّ ﴾ . والكشف ٤٧٨/١ ، وانظر الموضع المذكور فى التعليق السابق من الكتاب والمقتضب ، ومعانى القرآن للفراء ٣٩٤/١ ، وللزجاج ٣٧٨/٢ ، وشرح الرضى على الكافية ٣٩٢/١ ، والبحر ٣٩٦/٤ .

والآخَرُ : أن يكونَ ركَّب ابناً مع أُمّ ، فجعلهما بمنزلة اسمٍ واحد ، كخمسةَ عشَرَ ، ففتحة « ابن »[1] فى هذا القول ليست بتَصْبة كما كانت فى القول الأول ، وإذا كان قوله : « يابْنَ أمَّ » بمنزلة خمسةَ عشَرَ ، كان فى موضع ضَمّ ، لأنه جَرى مَجرى المفرَد فى قولك : يازيدُ .

ومن قال : يابْنَ أُمِّ ، فكسر ، احتَمل أمرين ، أحدهما : أن يكونَ أضاف ابنًا إلى أُمّ ، وأُمًّا إلى ياء الضمير ، ثم حذَف الياء ، وكان الوجهُ إثباتَها كإثباتها فى قولك : ياغُلامَ غلامِى .

والآخر : أن يكونَ جعل ابناً مع أُمّ اسماً واحداً ، وأضافه إلى نفسه ، كما يقول[2] : ياخمسةَ عشَرِ أقبلوا ، أردتَ : ياخمسةَ عَشَرِى ، فحذفْتَ الياء كما تحذفها مِن آخِر المفرد فتقول : ياغلامِ .

وقال أبو عثمان المازنىّ فى قراءة مَن قرأ : ﴿ يَاأَبَتَ لاَتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾[3] إنه أراد : / ياأبتاَ ، قال : والدليلُ على ذلك أن الشاعرَ قد أظهرها فى قوله[4] : ٢/٧٦

يا أبَتَا علَّك أو عساكا

وممَّا حذفوه فوالَوْا بينَ إعلالين فى كلمةٍ ، الألفُ مِن تَرَى ، فى قولهم : « أصابَ الناسَ جَهدٌ ولو تَرَ ماأهلَ مكةَ »[5] حذَفُوا الألفَ وهى منقلبةٌ عن الياء التى هى لامٌ فى رأيت ، بعد حذف الهمزة التى هى العين ، وقالوا : أَمَ واللهِ لأفعلَنَّ ، وهذه « ما » المزيدةُ للتوكيد ، ركَّبوها مع همزة الاستفهام ، واستعملوا مجموعَهما على وجهين :

---

(١) فى الأصل : « ففتحة أم » . وصححتُه من البيان لأبى البركات الأنبارى ١/٣٧٥ .

(٢) هكذا فى الأصل « يقول » بالياء التحتية . ولعله : « تقول » بالتاء الفوقية .

(٣) سورة مريم ٤٤ ، وهى قراءة ابن عامر ، وأبى جعفر . السبعة ص ٣٤٤ – عند ذكر الآية الرابعة من سورة يوسف – وإرشاد المبتدى ص ٣٧٧ ، والنشر ٢/١٣٩ ، ٢٣٧ .

(٤) رؤبة بن العجاج . والبيت فى ملحقات ديوانه ص ١٨١ ، وتخريجه فى كتاب الشعر ص ١٤ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس السادس والخمسين .

(٥) تقدّم فى المجلس الرابع .

أحدهما[1] : أن يُراد به معنى حقًّا ، فى قولهم : أمَا واللهِ لأفعلنّ .

والآخر : أن تكونَ افتتاحاً للكلام ، بمنزلة ألّا ، كقولك : أما إنّ زيدًا منطلقٌ ، وأكثر مايُحذفُ ألفُها إذا وقع بعدها القَسَم ؛ ليدلُّوا على شِدّة اتصال الثانى بالأول ؛ لأنّ الكلمةَ إذا بقيتْ على حرفٍ واحد لم تَقُمْ بنفسِها ، فعُلِم بحذْف ألف « ما » افتقارُها إلى الاتصال بالهمزة .

ومِن الحروف المركَّبة « لولا »[2] فَلَوْ معناها امتناعُ الشىء لامتناع غيره ، و« لا » معناها النفىُ ، فلما ركَّبوهما بطَل معنياهما ، ودَلَّت « لولا » على امتناعِ الشىء لوجود غيرِه ، واختصَّت بالاسم ، وعلى التحضيض ، واختصت بالفعل .

ومثل ذلك تركيبُهم للهمزة مع « لا » فبطَل الاستفهامُ والنفىُ ، ودلَّ مجموعُهما على ثلاثة معانٍ ، الأول : استفتاحُ الكلام به ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾[3] .

والثانى : التمنّى ، كقولهم : ألّا ماءَ[4] أشرَبْه .

والثالث : العَرْضُ ، كقولك : ألا تنزلُ عندنا تُصِبْ مِن طعامنا ؟ جزمْتَ الفعلين على الجواب ؛ جوابِ التمنى وجوابِ العَرْض .

ومن الألفات التى حذفوها ألفُ « تُبالى » فى قولهم « لاتُبَلْ »[5] حذفوا ياءَه أولًا

---

(١) الكتاب ١٢٢/٣ ، ورصف المبانى ص ١٨٠ ، والجنى الدانى ص ٣٩٠ ، وشرح المفصل ١١٥/٨ ، وجواهر الأدب ص ٤١٦ .

(٢) ذكر ابن الشجرى شيئاً عن « لولا » فى المجلس الخامس والثلاثين ، ثم تحدّث عنها بالتفصيل فى المجلس السادس والستين . وانظر المقتضب ٧٦/٣ وحواشيه .

(٣) سورة البقرة ١٣ .

(٤) انظر لإعراب « ماء » الكتاب ٢٢٧/١ ، ٣٠٧/٢ ، والأصول ٤٠٧/١ ، والمسائل المنثورة ص ١٠٥ . وانظر المجلس السابع والستين .

(٥) انظر هذه المسألة فى أدب الكاتب ص ٢١٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٠٦ ، وشرح الحماسة ص ١٤٢١ ، والتكملة ص ٨ ، والبصريات ص ٢٥١ ، والبغداديات ص ٤٣٦ ، والعسكريات ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ، والعضديات ص ١٢٤ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٠ ، ٥٤٧ ، والمحتسب ٣٧/١ =

للجزم ، فقالوا : لاتُبالِ ، كقولك : لاتُرامِ ، ثم اختصروه لكثرة استعماله ، فجزموه جَزْماً ثانيًا بإسكان لامه ، فسقطت ألفه لالتقاء الساكنين ، وقالوا فيه أيضا : لم أُبَلِهْ[1] ، كان / قياسُه أوّلًا : لم أُبالِ ، كقولك : لم أُرامِ ، فحذفوا كسرةَ اللام ، كما حذفوا ضمّةَ الإعراب فى نحو أُجابُ وأُعانُ ، فانحذَفت الألفُ لما سكنت اللام ، فصار : لم أُبَلْ ، كقولك : لم أُجَبْ ، ولم أُعَنْ ، ثم ألحقوه فى الوقف عليه هاءَ السَّكْت ، فوجب تحريكُ لامه ؛ لسكونها وسكونِ الهاء ، فحرّكوها بالكسر ، لأنه الأصلُ فى حركة التقاء الساكنين ، ولم يردُّوا ألف « أبالى » فيقولوا : لم أُبالِهْ ؛ لأن حركةَ التقاء الساكنين لااعتدادَ بها ، من حيث كانت عارضةً تزول إذا زال التقاءُ الساكنين ، والحركةُ العارضةُ لايُردُّ لها المحذوفُ ، ألا ترى أنهم لم يردُّوا ألِفَ رمى فى قولهم : رمَتِ المرأةُ ، مع تحرك التاء التى أوجب سكونُها حذفُ الألف ، وذلك لما ذكرناه من كون هذه الحركة لااعتدادَ بها ، لأنك تقول : رمَتْ مَرْأةٌ ، فتزول الكسرة .

وقد اعتُرِض فى دُخول هاء السكت فى لم أُبَلِهْ ، على اللام وهى ساكنة ، وهاء السكت لاتدخلُ إلّا على متحرّك لتُبيّنَ حركتَه ، كقولهم فى عَمَّ ولِمَ : عَمَّهْ ولِمَهْ وفى كتابى وحسابى : كتابِيَهْ وحِسابِيَهْ ، وفى قولهم : اسْعَ وادْنُ : اسعَهْ وادْنُهْ ، وتدخل على الألف ، لأن الألفَ لخفائها تُشبه الحركةَ ، وذلك فى النُّدْبة .

والجوابُ عن هذا الاعتراض : أن لام « أبالى » مكسورةٌ كسراً أصليًّا ، كما ترى ، والجازمُ أوجبَ حذفَ الياء منه وحْدَها ، كحذفها فى لم أُرامِ ، فحذفُ الكسرةِ بعد حذف الياء حذفٌ بغير استحقاق ؛ لأنّ عَلَمَ الجزم فى « أُبالِى » إنما هو حذفُ يائه ، ولمَّا حذفوا الياء ثم أتبعوها الكسرةَ ، كان ذلك جزمًا بغير جزم ، فالجزم

= والأزهية ص ١٧٧ ، وفقه اللغة للثعالبى ص ٣١٨ ، ثم انظر حواشى كتاب الشعر ص ٢٠١ .
وكلام ابن الشجرى فى جملته منتزعٌ من كلام أبى على .

(١) حكاه الخليل . الكتاب ٤/٤٠٥ .

الثانى غيرُ مُستَحَقّ ، وإذا كان إسكانُ اللام بغير استحقاق ، وكانت الكسرةُ المحذوفةُ مقدَّرةً فى اللام ، فكأنها موجودةٌ لفظاً ، وإذا كانت فى تقدير الوجود صارت هاءُ السكت كأنها دخلت على متحرِّك .

وشبيهُ هذا ، وإن كان بعكْسه ، / تقديرُ السكون والعملُ بمقتضى وجوده ، ٢/٧٨ وذلك أن « هَلُمَّ »[1] مركَّبٌ من حرف وهو « ها » وفِعل وهو « أُلْمُمْ » فهمزةُ الوصل سقطت فى الدَّرْج ، والميمُ الأولى أُلقيت ضمَّتُها على اللام ، ثم أدغمت فى الثانية بعد تحريك الثانية بالفتح ، فصار إلى هالُمَّ ، فلم يعتلُّوا بضمّة اللام ؛ لأنها منقولةٌ إليها من الميم ، فنُزِّلت اللامُ منزلةَ الساكن ، حيث لم تكن ضمَّتُها أصليَّةً ، فكأنه التقى ساكنان ، فحذفوا ألفَ حرف التنبيه ، الذى هو « ها » لمّا كانت اللامُ ساكنةً تقديرًا .

فكما حذفوا هذه الألفَ لسكونٍ مقدَّر ، كذلك أدخلوا هاءَ السكْت على « أبَلْ » لحركةٍ مقدَّرة ، أُسقِطَتْ بغير حقّ ، لأنهم أسقطوها لجزمٍ ثانٍ ، فكأنها لذلك موجودةٌ لفظا .

وهذا الجوابُ عن هذا الاعتراض مما استخرجْتُه .

* * *

(١) الكتاب ٥٢٩/٣ ، وقد عقد أبو عليّ لـ « هلم » مسألةً فى كتابه العضديات ص ٢٢١ – ٢٢٥ ، وانظر أيضا البصريات ص ٩٠٨ ، والعسكريات ص ١٨٠ ، وسر صناعة الإعراب ص ٢٣٤ ، والممتع ص ٦٥٩ .

فصـــل

في الحذف المُسَمَّى ترخيماً

هذا الاسمُ مأخوذٌ من قولهم : امرأةٌ رخيمُ الكلام ، ويَحْتمل هذا الوصفُ معنيين ، أحدُهما : أن يكونَ كلامُها مرتَّلًا محذوفَ الفُضول ، فيكونُ موافقاً لهذا الحذفِ المسمَّى ترخيما .

والثانى : أن تكونَ ليِّنةَ الكلام ، خفيضةَ الصوت ، ناعمةَ النَّغْمة ، ومن هذا قولُهم للحجَر الأملس : رُخامة ، ولضَربٍ ليِّنٍ من النَّبت : رُخامَى ، ومنه قولُهم : ألقى فلانٌ على فلانٍ رَخْمتَه ، أى محبَّتَه وتعطُّفَه وليِنَ منطِقِه ، فسُمِّى هذا الحذفُ تَرخيمًا ، لأنه تخفيفُ اللفظ وتسهيلُه ، قال ذو الرُّمَّة[(١)] :

لها بَشَرٌ مِثْلُ الحريرِ ومنطقٌ رَخِيمُ الحَواشِى لاهُراءٌ ولانَزْرُ

الحواشى : الأطراف ، فيَحْتَمِل أن يريد أن أطرافَ مَنطِقها محذوفةُ الفُضول ، ويَحْتَمِلُ أن يريد أن مَنْطِقها ناعمُ المقاطع ، فيوافقُ هذا قولَه : « لها بَشَرٌ مثلُ / الحرير » فتكون بشرتها ومنطقها مُتَّفِقَين فى اللِّين والنُّعومة . ٢/٧٩

والبَشَرَة : ظاهِرُ الجِلد .

والهُراء : المَنطِقُ الفاسد ، يقال منه : أهرأ فى مَنطِقه .

وللترخيم شَرائِطُ[(٢)] ، فالشَّريطةُ الأولى : اختصاصُه بالنداء ، إلّا ماشَذّ ففارقَ القِياس .

---

(١) ديوانه ص ٥٧٧ ، وكتاب الشعر ص ١٩٨ ، وهو بيتٌ سيّار . وانظره فى قصة لغويّة طريفة ، فى الإمتاع والمؤانسة ٢٢/١ .

(٢) الكتاب ٢٤٠/٢ .

والثانية : كونُ الاسم عَلَماً في الأغلب الأشْهَر .

والثالثة : كونُه مفردًا .

والرابعة : كونُه رُباعيًّا فما زاد ، إلّا أن تكون ثالثَه تاءُ التأنيث .

والخامسة : بناؤه على الضمّ بالنداء ؛ لأن التغييرَ يُؤْنِسُ بالتغيير ، فلايجوز إذن ترخيمُ المضافِ ، ولا المضارِع للمضاف ، وهو العامل فيما بعدَه الرفعَ أو النصبَ ، ولا ترخيمُ النكرة المنصوبة بالنداء ، ولا ترخيمُ المستَغاثِ به ؛ لأنه مُعرَبٌ ، ولا المندوبُ ؛ لزوال معنى النُّدْبة ، ولا ترخيمُ مُبْهَمٍ نحو : ياهذا وياهذه وياهؤلاء ، ولا مضمرٌ ، نحو : يا أنتما ويا أنتم ؛ لما ذكرناه مِن اختصاصهم بالترخيم الأعلامَ فى الأغلب ، ولأن المبهمَ والمضمَر ليسا ممّا يُغيِّره النّداءُ ، قال الشاعر فى نداء الضمير :

ياأقرعُ بنَ حابسٍ ياأَنتَا   أنت الذى طلَّقْتَ عامَ جُعْتَا[(1)]

وإنما خَصُّوا النداءَ بالترخيم ، لأنّ النداءَ معنًى كثُر استعمالُه ، فاعتمدوا فيه هذا التخفيف ، ألا ترى أن المتكلِّمَ يُقدِّمه إذا أخبَر أو استخبر ، أو نَهى أو أمر ، فيقول : يافلانُ ، عرفْتَ كذا ، ويافلانُ ، هل عرفتَ كذا ؟ ويافلانُ ، افعلْ كذا ، ويافلانُ ، لاتفعلْ كذا ، فلما كثُر استعمالُه هذه الكثرةَ خَصُّوا ضَرْباً من الأسماء كثيرَ الاستعمال بتخفيف لفْظِه فيه .

---

(١) يروى البيت الأول :

يا أبجر بن أبجر يا أنتا

والبيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، يهجو مُرَّةَ بن واقع الفزارى . قال البغدادىّ : وقد حُرِّف البيت الأول على أوجُه كما رأيت ، وصوابه :

يامُرَّ يا ابنَ واقع يا أنتا

الخزانة ١٤٠/٢ ، وانظر النوادر ص ٤٥٥ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٣٦٧/١ ، والإيضاح لابن الحاجب ٢٥٣/١ ، وشرح المفصل ١٢٧/١ ، ١٣٠ ، والإنصاف ص ٣٢٥ ، ٦٨٢ ، والتبيين ص ٤٤١ ، ولباب الإعراب ص ٢٩٦ ، وشرح الجمل ٨٧/٢ ، ١٢٨ ، والمقرب ١٧٦/١ ، وتذكرة النحاة ص ٥٠٦ ، وأوضح المسالك ١١/٤ ، والهمع ١٧٤/١ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى تلك الكتب .

وللعرب فيه مذهبان : منهم مَن حذف آخِرَ الاسم ، وترك ماقبلَه على حركته أو سكونه ، إلّا أن يؤدِّىَ السكونُ إلى الجمع بين ساكنين فيلزمَ التحريكُ ، وسترى بيانَ ذلك إن شاء الله تعالى .

ومنهم مَن يحذِف مايحذِفُه ويضُمُّ ماقبلَ المحذوف ، إن صحَّ فيه الضمُّ ، فيجعله اسماً قائماً بنفسه ، كأنه لم يُحذَفْ منه شىء .

٢/٨٠ / والمذهبُ الأوّل هو اللغةُ العُليا ، ومعظمُ العربِ عليه ، وذلك قولُك فى حارث : ياحارِ ، وياحارُ ، وفى جعفر : ياجَعْفِ وياجَعْفُ ، وفى هِرقْل : ياهِرَقْ ، وياهِرَقُ أقْبِل ، ويتّفق المذهبان فى ما قبلَ آخِرِه ضمَّةٌ لفظاً ، ويختلفان تقديراً ، وذلك قولُك فى بُلْبُل : يابُلْبُ ، فالضمةُ فى قول مَن قال : ياحارِ ، ضمَّةُ الأصل ، وفيمَن قال : ياحارُ ، ضمَّةٌ حادِثة ، كالضمّة فى قولك : يازيدُ ، وعلى المذهبين يُنشدون قولَ زهير[1] :

ياحارِ لاأُرْمَيَنْ مِنكم بداهِيةٍ لَم يَلْقَها سُوقَةٌ قَبْلِى ولا مَلِكُ

وقولَ امرئ القيس[2] :

أحارِ بنَ عمرٍو كأنّى خَمِرْ

أى كأنّى قد خامَرنى شرٌّ مِن ذا ، وقولَ حسان[3] :

حارِ بنَ كَعبٍ ألا أحْلامَ تَزْجُرُكُمْ عَنّا وأنتُمْ مِن الجُوفِ الجَماخِيرِ

---

(١) ديوانه ص ١٨٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٧ ، والجمل للزجاجى ص ١٦٩ ، والتبصرة ص ٣٦٧ ، وشرح المفصل ٢٢/٢ ، والهمع ١٦٤/١ ، والبيت من شواهد العروض أيضا ، راجع العروض لابن جنى ص ٣٥ ، ٤١ ، والكافى ص ٣٩ ، والبارع ص ١١٢ . والحارث هنا : هو الحارث بن ورقاء .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ ، والمقتضب ٢٣٤/٤ ، وتمامه :

ويعدو على المرء ما يأتمِرْ

(٣) ديوانه ص ٢١٩ ، والكتاب ٧٣/٢ ، والمقتضب ٢٣٣/٤ ، والجمل ص ١٦٩ ، والحُلَل ص ٢٣٠ ، وشرح المفصل ١٠٢/٢ .

الجُوف : جمع أجْوفَ ، وهو الذى لا رأىَ له ولا حَزْمَ ، وواحد الجَماخير : جُمْخُورٌ ، وهو الضعِيفُ العقل ، وجاء المذهبُ الأوْجَهُ وحدَه فى قول الأعشى[1] :

كُنْ كالسَّمَوْءلِ إذ طاف الهُمامُ بِهِ ... فى جَحْفَلٍ كسَوادِ اللَّيلِ جَرَّارِ

إذ سامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فقال لَهُ ... مَهما تَقُلْهُ فإنى سامعٌ حارِ

فقال ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنت بينَهما ... فاخْتَرْ وما فِيهما حَظٌّ لمُخْتارِ

ومثلـــه

لَعَمْرُكَ ماخَشِيتُ على عَدِيٍّ ... سُيوفَ بَنِى مُقَيِّدةِ الحِمـارِ[2]

ولكنِّى خَشِيتُ على عَدِيٍّ ... رِماحَ الجِنِّ أو إيَّاكَ حارِ

رِماحُ الجنّ : كنايةٌ[3] عن الطاعون ، ومثله قولُ النابغة[4] :

قالت بنو عامرٍ خالُوا بَنِى أسَدٍ ... يابؤسَ للجَهلِ ضَرَّارًا لأقوامِ

فصالِحُونا جميعاً إن بدا لَكُمُ ... ولا تقولُوا لَنـا أمثالَهـا عامِ ٢/٨١

معنى خَالُوا : فارِقُوا .

---

(١) ديوانه ص ١٧٩ ، وقصة هذا الشعر تراها فى طبقات فحول الشعراء ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، وحارِ هنا : هو الحارث بن أبى شَمِر الغَسَّانى ، ويقال : بل الحارث بن ظالم المُرّى . الأغانى ١١٩/٩ ، ١١٩/٢٢ .

(٢) نُسب إلى فاختة بنت عدىّ . وقيل : هو شاعرٌ أسدىٌّ يخاطب الحارث بن أبى شمر الغسّانى . الأغانى ٢٠٠/١١ ، والكتاب ٣٥٧/٢ ، وفيه فضل تخريج ، والجمل المنسوب إلى الخليل ص ٩١ ، والخاطريات ص ١٦٣ . ومقيّدة الحمار : هى تماضر ، امرأة من كنانة . انظر الحيوان ٢١٩/٦ .

(٣) شرحُ هذا فى ثمار القلوب ص ٦٨ ، وربيع الأبرار ٣٨٢/١ ، وآكام المرجان فى أحكام الجانّ ص ١١٦ ، وانظر حواشى سيبويه .

(٤) ديوانه ص ٨٢ ، والكتاب ٢٥٢/٢ ، والبغداديات ص ٤٥٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٨ ، والتبصرة ص ٣٦٦ – وهذا تخريج البيت الثانى ، وسيأتيك تخريج البيت الأول قريبا . و « عامر » هنا : هو عامر بن صعصعة .

ورُوِى عن بعض مَن لا بَصيرةَ له أنه قال ، وقد سمع عليًّا عليه السلام ، وابنَ مسعود ، ويحيى بنَ وَثّاب والأعمش قرؤا : ﴿ وَنَادَوْا يَامَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[1] فقال : إنّ عندَ أهل النارِ لَشُغُلًا عن الترخيم ! فقال له مَن سَمِعه : ويحك ! إنّ فى هذا الاختصار مِن أهل النار لَمعْنًى لا يعرفه إلّا ذو فَطانة ، وذلك أنهم لما ذَلَّتْ نُفوسُهم ، وتقطَّعتْ أنفاسُهم ، وخَفِيتْ أصواتُهم ، وضَعُفتْ قُواهم ، ولم تنفعْ شَكواهم ، قصُرَت ألسنتُهم عن إتمام الاسم ، وعَجَزُوا عمّا يستعمله المالكُ لقوله ، والقادرُ على التصرُّف فى منطقه .

ومِن أبيات الكتاب قولُ أوس بنِ حَجر[2] :

تَنكَّرَتِ مِنَّا بعدَ مَعرفةٍ لَمِى ... وبعدَ التَّصابِى والشَّبابِ المُكَرَّمِ

وقولُ آخَر[3] :

فقلتُمْ تَعالَ يايَزِى بْنَ مُخَرَّمٍ ... فقلتُ لكم إنِّى حَليفُ صُداءِ

حذَفا السِّينَ والدالَ مِن لَمِيسَ ويزِيد ، على المذهبين .

واختلف النحويُّون فى الثلاثىّ المتحرّك الأوسَط ، نحو عُمر وحَسَن ، فأجاز الكوفيّون والأخفش ترخيمَه ، لأنّ حركةَ أوسَطه قامت مَقام الحرف الرابع ، كما قامت حركةُ القافِ مِن سَقَرَ ، والظاءِ من لَظَى ، والدالِ مِن قَدَمَ[4] ، اسمِ امرأة ،

---

(١) سورة الزخرف ٧٧ ، وانظر المحتسب ٢٥٧/٢ – وبعض كلام ابن الشجرىّ مسلوخٌ منه نصًّا – ومعانى القرآن للزجاج ٤٢٠/٤ ، والصاحبى ص ٣٨٣ ، والإنصاف ص ٣٦١ ، وزاد المسير ٣٢٩/٧ ، والإيضاح لابن الحاجب ٢٩٥/١ .

(٢) ديوانه ص ١١٧ ، والكتاب ٢٥٤/٢ ، والموضع السابق من الصاحبى .

(٣) الكتاب ٢٥٣/٢ ، والخزانة ٣٧٨/٢ . ويزيد بن مُخَرَّم : من بنى الحارث بن كعب ، وهو كما قال المرزبانى : جاهلىٌّ كثير الشعر . معجم الشعراء ص ٤٧٩ ، وهو من أشراف أهل اليمن . النقائض ص ١٥٠ ، وصُداء : حىٌّ من اليمن .

(٤) تقدَّم فى المجلس الخامس والأربعين . وانظر أيضاً البغداديات ص ٤٨٨ .

مَقام الحرف الرابع من زَيْنَب ، فلم ينصرف فى التعريف ، ففارق بذلك الثلاثىَّ الساكنَ الأوسطِ ، كهِنْدٍ ودَعْدٍ .

ولم يُجِز الخليلُ وسيبويه[1] ، ومَن أخذ أخْذَهما ترخيمَ هذا النحو ؛ لخروجِه عن حيِّز الأصول ، إذْ أكْثَرُها خمسة ، وأقلُّها ثلاثة .

واتفق الجميعُ على أن الثلاثىَّ الساكنَ الأوسط ، كبِشْر وبَكْر ، لايجوز ترخيمُه لأجل الإجحاف به ، لسكون أوسطِه ، وقِلَّةِ عدده .

وأجمعوا على ترخيم العَلَم الثلاثىّ ، كهِبَةَ ، وثُبَةَ / وعِزَةَ ، لأنَّ تاءَ التأنيث ٢/٨٢ بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسمٍ ، فجرت مَجرى الثانى من الاسمين المركَّبين ، نحو بَعْلَبكّ ودَرابَجِرْد[2] ، تقول : ياهِبَ ، ويائُبَ ، كما لو ناديت بَعْلبكّ أو درابجرد ، كما نادى النابغةُ الدارَ فى قوله :

يادارَمَيَّةَ بالعَلياءِ فالسَّنَدِ[3]

فرخَّمْتَه ، لقلتَ : يابَعْلَ ، ويادَرابَ ، فحذفْتَ العَجُز ، وأبقيتَ الصَّدر .

وإنما نزَّلوا تاءَ التأنيث منزلةَ الثانى مِن المركَّبين ، حتى إنهم استجازوا حذْفَها وإبقاءَ الاسم على حرفين ؛ لأنّ ماقبلَها يلزمه الفتحُ ، كما يلزم الفتحُ آخرَ الصَّدر ، ولأنك إذا نسبْتَ إلى هذا الضَّرب حذفْتَ العَجُزَ ، فقلت : دَرابىّ ، وبَعْلىّ ، كما تحذف تاءَ التأنيث فى قولك : مكّىّ ، وكُوفىّ ، وإذا حقَّرتَ حقّرْتَ الصَّدرَ ، وأبقيتَ فتحَته ، فقلت : بُعَيْلَبَكّ ، كما تُبقى الفتحةَ قبلَ تاءِ التأنيث ، فى قولك : طُلَيْحَة ، فلا تكسرُ الحاءَ كما تكسر فاء جعفر ، فى قولك : جُعَيْفِر .

---

(١) الكتاب ٢/٢٥٥ ، ٢٥٦ ، والإنصاف ص ٣٥٦ ، والتبيين ص ٤٥٦ .

(٢) بلدة كبيرة عامرة من بلاد فارس .

(٣) تقدم تخريجه فى المجلس الخامس والثلاثين .

وإذا عرفتَ هذا فلك أن تقول : ياثُبَ ، كقولك : ياحارِ ، ولك أن تضمَّ آخرَه ، كما تقول : ياحارُ ، فإن ناديتَ شاةً علَماً أو نكرةً مقصوداً قَصْدُها ، قلت على لغة من قال : ياحارِ ، فكسر : ياشا ، وعلى اللّغةِ الأُخرى : ياشاهُ ماأَفْرَهَكِ ! تَرُدُّ لامَها ، وقد عرفتَ أنها هاءٌ بظهورها فى التحقير والتكسير ، وإنما وجب ردُّ اللام فى لغة مَن قال : ياحارُ ، لأن أهلَ هذه اللغة يجعلون المرخَّمَ بمنزلة اسمٍ قائمٍ بنفسه ، وليس فى العربية اسمٌ معرَبٌ على حرفين ، الثانى منهما حرفُ مَدٍّ ولِين .

واعلمْ أن ترخيمَ مافيه تاءُ التأنيث أكثرُ من ترخيم غيرِه ، لكثرة مايلحقُ تاءَ التأنيث مِن التغييرِ والحذف ، والتغييرُ إبدالُ الهاء منها فى الوقف ، والحذفُ حذفُهم إيّاها فى التكسير ، كقولك فى جمع مِقْدحة : مَقادِحُ ، وفى جمع فاطمة : فَواطِمُ ، وكذلك تحذفُها فى جمع التأنيث ، كقولك : فاطماتٌ ومُسلماتٌ ، فلها أحكامٌ تخالف فيها غيرَها من الحروف ، ألا ترى أنك إذا سمّيتَ بِمَرْجان / ومكّىّ ، ٢/٨٣ فرخَّمتهما حذفْتَ الألفَ والنون ، وحذفت يائَي النَّسَب ، فقلت : يامَرْجَ ، ويامَكُّ ، لأنهما زائدان ، زِيدا معاً ، فإن ألحقتهما تاءَ التأنيث لم تحذف غيرَها ؛ لأنها كالاسم المضموم إلى اسم ، فقلت : يامرجانَ ، ويامكىَّ .

ولك فى نداء طلحة وأشباهِه ، بعد قولك : ياطلحةُ ، ثلاثةُ أوجه :

الأول : ياطلحَ ، بالترخيم وفتح الحاء ، على اللغة المشهورة .

والثانى : ياطَلْحُ ، بالضم .

والثالث : ياطلحةَ أقبِلْ ، بفتح التاء وإقحامها ، وعليه أنشدوا للنابغة[(١)] :

كِلِينى لِهَمٍّ ياأُميمةَ ناصِبِ ⁂ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

---

(١) ديوانه ص ٤٠ ، والكتاب ٢٠٧/٢ ، ٢٧٧ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٢٩٧/١ ، والبغداديات ص ٥٠١ ، ٥٠٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٨٤ ، والجمل ص ١٧٢ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، ١٠٧ ، والهمع ١٨٥/١ ، والخزانة ٣٢١/٢ .

فإن قيل : إن المعروفَ من الإقحام إقحامُ حرفٍ بينَ حرفين ، كإقحام تَيْم ، بين تَيْم وعدىّ ، فى قوله[(١)] :

يائَيْـمَ تيـمَ عَدِىٍّ لا أبالكُـمُ لايُلْقِيَنَّكُمُ فى سَوْءةٍ عُمَـرُ

فى قول مَن نصب تَيْماً الأول ، وكإقحام اللام بين بؤسٍ والجهل ، فى قول النابغة :

يابؤسَ للجهلِ ضَرَّارًا لأقوامِ[(٢)]

أراد : يابؤسَ الجهلِ ، بدلالة إسقاط تنوين بؤس ، وكذلك حكم اللام فى قول سعد بن مالك[(٣)] :

يابُـؤْسَ للحـربِ التـى وَضَعَتْ أراهِطَ فاستراحوا

وقال أبو العباس محمد بن يزيد[(٤)] : إنما قالوا : ياويحَ لزيدٍ ، ويابؤسَ للحربِ ، فأقحموا اللامَ توكيداً ، لأنها لامُ الإضافة ، ألا ترى أن قولك : المالُ لزيد ، كقولك : مالُ زيدٍ ، فى المعنى ، لأن المرادَ مالٌ لزيد ، وكذلك قوله : « ياتَيْمَ تَيْمَ عَدِىّ » ، أقحم الثانى توكيدًا ، وكذلك ياطلحةَ ، أراد : ياطَلْحَ ، فأقحم التاء توكيدًا ، وأقرَّ الفتحةَ . انتهى كلامه .

---

(١) جرير . ديوانه ص ٢١٢ ، والكتاب ٥٣/١ ، ٢٠٥/٢ ، والكامل ص ١١٤٠، والمقتضب ٢٢٩/٤ ، والأصول ٣٤٣/١ ، والمسائل المنثورة ص ٩٠ ، والجمل ص ١٥٧ ، والخصائص ٣٤٥/١ ، وشرح المفصل ١٠/٢ ، ١٠٥ ، ٢١/٣ ، والمغنى ص ٤٥٧ ، وشرح أبياته ١١/٧ ، والخزانة ٢٩٨/٢ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المسائل المنثورة . و « عدى » هنا : هو عدىّ بن عبد مناة . و « عمر » هو ابن لجأ التيمىّ .

(٢) تقدم قريبا موضعُه من ديوان النابغة . وانظر الكتاب ٢٧٨/٢ ، والأصول ٣٧١/١ ، والبصريات ص ٥٥٩ ، والجمل ص ١٧٢ ، واللامات ص ١١١ ، والخصائص ١٠٦/٣ ، والإنصاف ص ٣٣٠ ، وشرح المفصل ٦٨/٣ ، ١٠٤/٥ .

وفى البيت شواهد نحوية أخرى تراها فى اللامات للهروى ص ٥٢ .

(٣) سبق تخريجه فى المجلس الخامس والثلاثين .

(٤) راجع ماسبق فى المجلس المذكور .

وأقول : إن الإقحامَ إذا كان على ماقرَّروه ، فما الذى أُقْحِمَتْ تاءُ طلحةَ بينَه وبين الحاء ؟

٢/٨٤ والجوابُ أن التاءَ زِيدت ساكنةً بين حركتها والحاء ، ألا ترى أنه يُمكنُك / أن تقول فى الوقف : ياطلحَتْ ، بسكون التاء ، كما رُوِى عن العباس عليه السلام ، أنه قال فى ندائه المسلمين ، لمَّا انهزموا يومَ حُنَين : ياأصحابَ بيعةِ الشَّجرتْ ، ياأصحابَ سورةِ البقَرَتْ ، فقال المُجيبُ له منهم : واللهِ ماأحفظُ منها آيتْ[(١)] .

فلما سُمِع منهم طَلَحَتْ ، صارت التاء بين فتحتها والحاء ، وكذلك : ياأُمَيْمَتْ ، زِيدت التاء بين فتحتها والميم . وهذا مِن الدَّقائق التى نبَّه عليها أبو علىّ .

ومِن ترخيم هذا الضَّرب قولُ امرئ القيس :

أفاطمَ مَهْلًا بعضَ هذا التدلُّلِ[(٢)]

وقولُ هُدْبة بن خَشْرَم[(٣)] :

عُوجِى عَلَيْنا وارْبَعِى يافاطِمَا

---

(١) طبقات ابن سعد ١٥١/٢ ، والدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ ، والمساعد ٣٢٢/٤ ، والهمع ٢٠٩/٢ ، وشرح الأشمونى ٢١٤/٢ .

والوقف على الهاء بالتاء الساكنة من لغة طيىء . وقرأ بها بعض القراء موافقة لمرسوم المصحف . راجع الكتاب ١٦٧/٤ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٢٧١ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ١٨٠ ، وإيضاح الوقف والابتداء له ص ٢٨٢ ، والمقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص ٧٧ ، والعسكريات ص ٢٢٥ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٥٩ ، ١٦٤ ، والمحتسب ٩٢/٢ ، وشرح المفصل ١٣١/٣ ، والنشر ١٢٩/٢ ، والإتحاف ٣٢٠/١ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٩٩

وهذه اللغة التى تُعْزَى إلى طيىء من الوقوف على الهاء بالتاء الساكنة ، نجدها فى لهجات الحديث العامىّ ، فى بعض البلاد العربية . انظر اللهجات العربية فى التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندى ص ٥٠٢ .

(٢) تمامه :

وإن كنت قد أزمعت صَرْمِى فأجملى

وهو من معلّقته .

(٣) هكذا يتابع ابن الشجرى مافى الكتاب ٢٤٣/٢ ، والصواب أن الرجز لزيادة بن زيد =

[أراديا فاطمةَ فرخَّم][(1)] وقولُ الشّماخ[(2)] :

أعائشَ ما لأهلِكِ لاأَراهُمْ   يُضيعُونَ السَّوامَ مع المُضِيعِ

* * *

= العذرى ، وكان قدخرج هو وهُدبة فى ركبٍ من بنى الحارث حُجّاجاً ، ومع هُدبة أخته فاطمة ، فارتجز زيادة هذا الرجز ، فظن هدبة أنه يشبّب بأخته ... فى قصّةٍ تراها فى الشعر والشعراء ص ٦٩١ ، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢٥٦/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٤٦١/١ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٤٥/٢ ، والخزانة ٣٣٥/٩ .

(١) كُتب هذا بخط مغربىّ صغير مغاير لخطّ النسخة .

(٢) ديوانه ص ٢١٩ ، وتخريجه فى ص ٢٣٥ .

المجلس الخامس والخمسون

يتضمَّن ذِكر فصولٍ من الحذف للترخيم ، وتفسيرِ أبياتٍ من الباب

فصــــل

إذا كان قبلَ[(١)] آخِرِ الاسم واوٌ أو ياءٌ أو ألفٌ حذفْتَه مع الطَّرَف ، باجتماع أربع شرائط ، الأولى : سكونُ حرفِ العِلّة ، الواوِ والياء .

والثانية : بقاءُ الاسم بعد الحذف على ثلاثة أحرف ، فما زاد .

والثالثة : أن يكون الحرفُ المعتَلُّ زائدًا ، لا أصلًا .

والرابعة : أن يكونَ ماقبلَ الواوِ مضمومًا ، وما قبلَ الياءِ مكسوراً .

فهذه الشرائطُ مجتمعةٌ فى مَنصُور ومسعُود ومحمود ومَوهُوب ، وفى عمّار وسلّام وحمَّاد وعبَّاد ، وفى مِسكين ومِعْطير ومِحْضِير وزِحْلِيل ، إذا نُقِلْنَ إلى العلميّة – كما قالوا : مِسْكِين الدارِميّ[(٢)] – رُخِّمْنَ ، قالوا : امرأةٌ مِعْطِير ، أى كثيرةُ التعطّر ، وفرسٌ مِحْضِير ، أى شديدُ الحُضْر ، وهو العَدْوُ ، وزِحْلِيلٌ : زَلَّاقةُ الصِّبيان .

تقول : يامَنْصُ ويامَسْعُ ويامَحْمُ ويامَوْهُ ، وياعَمَّ وياسَلَّ وياحَمَّ وياعَبَّ ، ويامِسكِ ويامِعْطِ / ويامِحْضِ ويازِحْلِ ، بحذف حرف العِلّة ، إتباعًا للطَّرَف ، وتُبْقِى الفتحةَ فى عمَّار ونظائره ، والكسرةَ فى مِسكين ونظائره ، على لغة من قال : ياحارِ ، وتضمُّها فى اللغة الأخرى . ٢/٨٥

---

(١) فى الأصل : « إذا كان آخرُ الاسم واواً أو ياءً أو ألفا ... » ثم كتب فى الحاشية : « لعله إذا كان قبل آخر الاسم » قلتُ : وهو الصواب . وأثبته ناشر الطبعة الهندية .

(٢) هو ذلك الشاعر الأمويّ المعروف .

وأما ضمّةُ الصاد فى قولك : ياَمَنْصُ ، فتختلف تقديرًا ، فتكون فى لغة من قال : ياحارِ ، هى الضمّةَ الأصليةَ ، وفى لغة من قال : ياحارُ ، هى ضمّةٌ حادِثةٌ كالضمّة فى قولك : يازيدُ ، كما أن كسرةَ الهاء فى قولك : ناقةٌ هِجان ككسرة الكاف من كِتاب ، والكسرة فيها إذا قلت : نُوقٌ هِجانٌ[1] – وهى البِيضُ الكِرامُ – ككسرة الكاف من كِلاب ، وكما أن ضمّةَ الفاء مِن الفُلْك فى قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾[2] غيرُ ضمّة الفاء منه ، فى قوله : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾[3] لأن ضمّةَ الفاء مِن ﴿ الفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ضمَّةُ الواحد ، فى نحو قُفْل وبُرْد ، وضمّة فائه فى الآية الأُخرى ضمَّةُ الجمع من نحو حُمْرٍ وخُضْر .

فإن رخَّمتَ مُختاراً ومُنقاداً وما أشبههما ، مما ألفه أصليّةٌ منقلبةٌ عن ياءِ عينٍ ، أو واوِ عينٍ ، نحو مُغتاظ ومُعتاد ، لم تَحذِفْ ألفَه كما حذفتَ ألف حمّادٍ وعمَّار ، ألا ترى أن مُختارًا أصلُه : مُخْتَيِرٌ مُفْتَعِلٌ ، أو مُخْتَيَرٌ مُفْتَعَل مِن الاختيار ، ومُنقادًا أصلُه : مُنْقَوِدٌ ، مُنْفَعِلٌ مِن القَوْد ، فلما لم تكن زائدةً أُقِرَّت فقِيل : يامُختَا ، ويامُنْقَا .

وكذلك تُبْقِى حرفَ العِلّة إذا كان يَبقى بعد حذفِه حرفان ، وذلك فى نحو سعيد وجميل وعَقيل ، وهلال وبلال ، وثمود وعجوز ، إذا سمَّيتَ به ، تقول : ياسَعِى وياجَمِى وياعَقِى ، وياهَلَا ويابَلَا وياثَمُو وياعَجُو ، فى لغة من قال : ياحارِ ، وفى اللغة الأخرى : ياثَمِى وياعَجِى ، لأن المنادَى فى هذه اللغة بمنزلة اسمٍ تامٍّ ، على ماعرّفْتُك ، وذلك من حيث لم يكن المحذوفُ مرادًا ، وليس فى العربية اسمٌ ظاهرٌ معربٌ آخِرُه واوٌ قبلَها ضمّةٌ ، فمتى أدَّى إلى ذلك قياسٌ رفَضُوه ، فأبدلوا من ضمّته

---

(١) راجع كتاب الشعر ص ١٢٠ ، والتكملة صفحات ١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٤ ، والحلبيات ص ١٠٨ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٦١٢ ، ٧٢٥ ، والتبصرة ص ٣٧٠ .

(٢) سورة فاطر ١٢ .

(٣) سورة الشعراء ١١٩ .

كسرة ، فصارت واوه ياءً ، كما فعلوا فى جمع دَلْوٍ وحَقْوٍ ، [فقالوا : أَدْلٍ وأَحْقٍ][1] وأصلهما : أَدْلُوٌ ، وأَحْقُوٌ ، كأَكْلُبٍ ، وإنما كرهوا / وقوعَ الواو طَرَفاً بعدَ ضمّة ، فى ٢/٨٦ اسمٍ يُضافُ تارةً ويُنوَّن تارةً ، ويُنسَب إليه تارةً .

فيعتَوِرُه التنوينُ إذا قيل : أَدْلُوٌ ، والإضافةُ إلى ياء المتكلم إذا قيل : أَدْلُوِى ، والاتصالُ بياء النَّسَب إذا قيل : أَدْلُوِىٌّ ، فتتوالَى فيه أشياءُ مستثقلةٌ ، الضمَّةُ على اللام وبعدها ضمةُ الواو أو كسرتُها مع التنوين ، أو ياءِ المتكلم أو ياءِ النسَب ، ولم يستثقلوا ذلك فى الفعل ، نحو يَغزُو ، وسَرُوَ الرجلُ يسْرُو ، مِن السَّرْو – وهو سَخاءٌ فى مروءة – وذلك لأن الفعلَ لا يلحقه شيءٌ ممّا ذكرناه ، وكذلك وقوعُ الواوِ المضموم ماقبلها فى آخِر المضمَر ، نحو هُوَ وهُمُو ، وأنتُمُو ، فى لغة مَن ألحق الميمَ الواوَ فى الوصل ؛ لأن المضمَراتِ لا يلحقها التنوينُ ، ولا تُضاف ولا يُنسَب إليها ، ولا اعتراضَ بقولهم : أَبُوك وأَخُوك ونحوِهما ، لأن الواوَ فى هذا الضَّرب إنما تَثْبُت غيرَ متطرِّفةٍ ، ولا يلحقها مع ذلك حركة .

ترخيمُ الذى قبل آخِره واوٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ماقبلها ، فالتغييرُ أيضًا يلحقه فى لغة مَن قال : ياحارُ ، بالضم ، فمثالُ ذوات الواو : بِرْذَوْن ، وخِنَّوْص ، وهو ولد الخِنزير ، وعِجَّوْل ، وهو العِجل .

ومثالُ ذوات الياء : غُرْنَيْق ، وهو طائر ، وجُمَّيز ، وهو شيءٌ يُشبه التِّين ، وعُلَّيْق ، وهو شجرٌ من الأراك ، تقول فى لغة من قال : ياحارِ : يابِرْذَوْ ، ويا خِنَّوْ ، وياعِجَّوْ ، وياغُرْنَيْ وياجُمَّيْ وياعُلَّيْ ، تدَعُ الواوَ والياءَ بحالهما ؛ لأن المحذوفَ مرادٌ وتقول فى اللغة الأخرى : يابِرْذَا ، ويا خِنَّا ، وياعِجّا ، وياغُرْنا[2] ، وياعُلّا ، تقلبُ الياءَ والواوَ ألفًا ، لإرادةِ الحركة فيهما مع انفتاح ماقبلَهما .

---

(١) تكملة لازمة ، وانظر كتاب الشعر ص ١١٥ – وحواشيه – والبغداديات ص ١٢٠ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٦١٦ ، ٦٧١ .

(٢) نَسِيَ هنا : « وياجُمّا » .

وأما ما قبلَ آخره حرفُ علّةٍ متحرّك ، فمثاله : حَوْلايا ، وبَرْدَرايا ، وجَرْجَرايا . وتقول فى ترخيم هذا الضَّرب فى قول مَن قال : ياحارِ : ياحَوْلايَ ، ويابَرْدرايَ ، وياجَرْجَرايَ ، فلا تحذفُ الياءَ لقوّتها بالحركة ، ومن قال : ياحارُ ، أبدل الياء همزةً لتطرُّفها بعد ألِف زائدة ، فقال : ياحَوْلاءُ ، ويابَرْدَراءُ ، وياجَرْجَراءُ .

/ فإن كان فى آخر الاسم زائدان ، زِيدَا معاً حذفْتَهما معاً ، وذلك ينقسم ٢/٨٧ إلى ضُرُوب ، أحدُها : مافى آخره الألفُ والنونُ الزائدان ، كُعثمان وعِمران وسَلمان وحَمدان ومَروان .

والثانى : مافى آخره الألفُ والهمزةُ المبدلةُ من ألف التأنيث ، كظَمْياء ولَمْياء وعَفْراء وأسماء ، التى أصلُها وسَمْاء ، مأخوذةٌ من الوَسامة ، وهو الحسن والجمال وليست بأسماء ، جمع اسْمٍ ، لأن هذه زِنتُها أفعال .

والثالث : مافى آخرِه الياءان المزيدتان للنَّسَب ، كزيديّ ومَكّيّ ، عَلَمْين .

والرابع : مافى آخره الواو والنون المزيدتان للجمع ، كزيدُون وحَمدون .

والخامس : مافى آخره الألفُ والتاءُ المزيدتان لجمع المؤنث ، كهِندات وصالحات ، قال الفرزدقُ يخاطب مروانَ بن الحكم :

يامَرْوَ إنّ مَطِيَّتى محبوسةٌ   تَرجو الحِباءَ وربُّها لم يَيْأسِ[1]

وقال آخَر[2] :

---

(١) ديوانه ص ٤٨٢ ، وروايته :

مروان إن مطيَّتى محبوسةٌ

ولا شاهد فيها . وانظر الكتاب ٢٥٧/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٣٨ ، وجمل الزجاجى ص ١٧٢ ، والتبصرة ص ٣٦٩ ، وشرح المفصل ٢٢/٢ ، والبيت فى غير كتاب .

والحِباء ، بكسر الحاء : العطيّة .

(٢) هو عبد الله بن همّام السَّلولىّ ، من قصيدة مدح بها عبيد الله بن زياد بن أبيه . أنساب الأشراف – القسم الرابع . الجزء الأول ص ٢٩٤ – بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٧٩ م . وصدر البيت :

أقول لعثمان لا تَلْحَنى =

أفِقْ عُثْمَ مِن بعضِ تَعْذالِكا

وتقول فى حمراء عَلَماً وأسماء : ياحَمْرَ ويأأسْمَ ، قال :

يأأسْمَ صَبْراً على ماكان مِن حَدَثٍ   إنَّ الحوادِثَ مَلْقِىٌّ ومُنْتظَرُ [1]

وقال عمر بن أبى ربيعة [2] :

قِفِى فانظُرِى يأأسْمَ هل تَعرِفِينَهُ   أهذا المُغِيرِىُّ الذى كان يُذْكَرُ

وتقول فى مَكّىّ : يامَكُّ ويامَكُ ، وفى حمراوىّ اسمِ رجل أو امرأةٍ : ياحَمْرَاوَ ، فى لغة من قال : ياحارِ ، فلا تحذفُ إلّا ياءَ النَّسَب ، كما لم تحذف مِن مَرْجانة ومكّيّة إلا تاءَ التأنيث ، وتقول فى لغة من ضَمَّ : ياحَمراءُ ، تقلب الواوَ همزةً لوقوعها طَرَفاً بعد ألِف زائدة .

وأهلُ التحقيق من البصريّين يقولون : لو سمَّيْتَ بحمراءَ هذه المرخَّمةِ لصرَفْتَها / فى التنكير ، لأنّ همزتَها ليست منقلبةً عن ألف التأنيث ، وإنما هى منقلبةٌ عن واوٍ منقلبةٍ عن همزة منقلبةٍ عن ألف . ٢/٨٨

ومما استُجيز ترخيمُه من النَّكرات المقصودِ قَصْدُها كلُّ مؤنَّثٍ بالتاء ، كقولك فى جارية وجالسة : ياجارِىَ هَلُمِّى ، وياجالِسَ قُومِى ، وجاء عليه قولُه [3] :

= وعثمان هذا : رفيق الشاعر وصاحبه . شرح أبيات المغنى ٢٦٢/٧ .

وجاء فى أصل الأمالى « تعدالكا » . وصحّحتُه من أنساب الأشراف وشرح الأبيات . والتعذال : العَذْل .

(١) ينسب للبيد – وهو فى ملحقات ديوانه ص ٣٦٤ – ولأبى زُبيد الطائى ، وهو فى ملحقات ديوانه ص ١٥١ . وانظر الكتاب ٢٥٨/٢ ، والجمل ص ١٧١ ، والتبصرة ص ٣٦٩ ، وحواشيها .

(٢) ديوانه ص ٩٣ ، برواية :

قفى فانظرى أسماءُ هل تعرفينه

ولا شاهدَ على هذه الرواية . وهو بروايتنا فى الجمل ص ١٧١ ، وشرح المفصل ٢٢/٢ .

(٣) العجاج . ديوانه ص ٢٢١ ، والكتاب ٢٣١/٢ ، ٢٤١ ، وشرح المفصل ١٦/٢ ، ٢٠ ، والخزانة ١٢٥/٢ .

جارِيَ لاتستنكرِى عَذيرِى سَيْرِى وإشْفاقِى على بَعيرِى

العَذِير : الأمرُ الذى يُحاوله الإنسانُ فيُعْذَرُ فيه ، أى لا تستنكرى ماأحاولُه معذورًا فيه ، وقد فسَّره بالبيت الثانى ، ويقولون : مَن عَذِيرِى مِن فُلان ؟ أى مَن يَنْتَحِى باللائمة عليه ، ويَعْذِرنى فى أمره .

ولم يأتِ ترخيمُ منكَّرٍ(١) قُصِد قَصْدُه إلا ترخيمُ « صاحب » وذلك لكثرة استعماله ، وتشبيهِه بالعَلَم ؛ من حيث وهَّنَه النداءُ بالبِناء ، فاستجازوا فيه : ياصاحِ ، ولايجوز : ياصاحُ ، لأنّ مَن يضُمّ المنادَى يجعله بعد الحذف كاسمٍ قائمٍ بنفسه ، لا دلالةَ فيه على المحذوف ، فلم تحتمل النكرةُ أن يُفعلَ بها هذا ، قال امرؤ القيس(٢) :

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كلَمْعِ اليدَيْنِ فى حَبِىٍّ مُكَلَّلِ

الحَبِيُّ : السحابُ المُشْرِف .

والمُكَلَّل : الذى بعضُه على بعض .

وأما النكراتُ التى لم يُقصَدْ قَصْدُها ، فلم يجُز ترخيمُها لِشِياعها ، وأنها معرَبة ، وكذلك المضافُ كقولك : ياجعفرَ تميم ، لم يجُز ترخيمُه ؛ لأنه معربٌ فى النداء ، ولأن المضافَ والمضافَ إليه كاسمٍ واحد ، فآخرُ المضاف بمنزلة وسَطِ الاسم ، ووسَطُ الاسم لايُرخَّم ، ولا يجوز أنْ يُرخَّم المضافُ إليه ؛ لأنه ليس بمنادَى .

وأجاز الكوفيون ترخيمَ المضافِ إليه ، وأنشدوا شاهداً عليه :

خُذُوا حِذْرَكُم ياآلَ عِكْرِمَ واذكُرُوا أواصِرَنا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ(٣)

---

(١) كتبت فى الأصل « مذكر » ثم ضبّب عليها الناسخ ، وكتبها بقلمه فى الحاشية : « مُنَكَّر » كما ترى .
وانظر مسألة ترخيم « صاحب » فى المقتضب ٢٤٣/٤ ، وقد أورد عليها العلامَّة الشيخ عضيمة ، رحمه الله ، كلاماً جيّدًا مستقصياً ، فانظره .

(٢) ديوانه ص ٢٤ ، وشرح القصائد السبع ص ٩٩ ، والكتاب ٢٥٢/٢ ، والمقتضب ٢٣٤/٤ ، والإنصاف ص ٦٨٤ ، وشرح المفصل ٨٩/٩ .
ويروى : « أحارِ ترى برقا » ترخيم « حارث » و « أعِنِّى على برقٍ » ولا شاهد فيها .

(٣) فرغتُ منه فى المجلس التاسع عشر .

٢/٨٩ / رخَّم عِكْرِمة ، فأجازوا على هذا فى سَعةِ الكلام : ياأبا عُرْوَ أقبِلْ[(١)] ، وهذا لايُجيزه البصريُّون إلّا فى الشّعرِ ، ومثلُه مما أنشده البصريُّون :

ألَا مالِهذا الدَّهرِ مِن مُتعلَّلِ عن الناسِ مهما شاء بالناسِ يَفعَلِ[(٢)]
وهذا رِدائى عندَه يستعيرُهُ لِيسلُبَنِى عِزِّى أمالَ بنَ حَنْظَلِ

أراد : يامالكُ بن حنظلة ، فرخَّم حَنظلة ، على لغة من قال : ياحارُ ، فجعله اسماً قائماً بنفسه مُتصرِّفاً ، فخفضه بعد الترخيم ، لخروجه عن النداء .

الآصِرة : القَرابةُ ، أو إسداءُ مِنَّة ، يقال : مايَعْطِفُنى على فلانٍ آصرةٌ ، أى مايعطِفُنى عليه قرابةٌ ولامِنَّةٌ أسداها إليَّ ، والعرب تقول : فلانٌ يستعيرُ رِداءَ فُلان ، إذا أراد أن يَبْقَى بعدَه ، وفلانٌ قد استعار رِداءَ أخيه ، إذا بَقِى بعده .

وممَّا رخَّمتْه العربُ فى غير النداء ، فَضالة وكَلَدة ، فى قول أوس بن حجر[(٣)] :

وفَدَتْ أُمِّى وما قَدْ ولَدَتْ غيرَ مفْقُودٍ فَضالَ بنَ كَلَدْ

ومنه قول آخر :

أرِقُّ لأرحامٍ أراها قَرِيبةً لحارِ بْنِ كَعْبٍ لالِجَرْمٍ وراسِبِ[(٤)]

وأنشد أبو العباس المبرّد :

علىَّ دِماءُ البُدْنِ إن لم تُفارِقِى أبا حَرْدَبٍ لَيْلًا وأصحابَ حَرْدَبِ[(٥)]

---

(١) وجاء فى الشعر فى قول القائل :
أبا عرو لا تبعد فكلّ ابن حرّة سيدعوه داعى موته فيجيبُ
راجع المجلس التاسع عشر .
(٢) للأسود بن يعفر . وتقدم فى المجلس المذكور .
(٣) ديوانه ص ١٩ ، عن ابن الشجرى فقط .
(٤) سبق فى المجلس التاسع عشر .
(٥) نسبه سيبويه لرجلٍ من بنى مازن . الكتاب ٢/٢٥٥ ، وهو فى شرح أبياته لابن السّيرافى ١/٥٢٨ لمالك بن الريب ، وهو مازنىٌّ . والبيت فى ديوانه – تحقيق الدكتور نورى القيسى – مجلة معهد المخطوطات ، الجزء الأول من المجلد الخامس عشر . وأيضا ديوانه ضمن أشعار اللصوص وأخبارهم – للأستاذ عبد المعين الملّوحى ص ٢٦٠ .
=

قال : والاسمُ حَرْدَبة ، فرخّمه على لُغة من قال : ياحارُ ، ومنع المبرّدُ[1] من الترخيم فى غير النداء على لُغة من قال : ياحارِ ، بالكسر ، وأنشد بيتًا أنشده سيبويه مرخّماً فيه « أُمامة » ، على هذا المذهب ، وهو :

ألا أضحَتْ حِبالُكُمُ رِماما وأضحَتْ منكَ شاسِعةً أُماما[2]

قال : هكذا وضعه سيبويه ، ولا وَجْهَ له ، وإنما الشعر :

وما عهدٌ كعَهْدِكِ ياأُماما

وأنشد المبرّدُ قولَ عنترة[3] :

يَدْعُون عَنْتَرُ والرِّماحُ كأنها أشْطانُ بِئرٍ فى لَبانِ الأَدْهَمِ ٢/٩٠

بضم الراء وفتحها ، ثم قال : وذهب أحدُ مَن يقول : « عَنْتَرُ والرِّماحُ » إلى أن اسمَه عنترٌ فى أصل وضعه ، ولم تكن فيه هاءُ التأنيث ، قال : وكذلك يقولون فى قول ذى الرُّمّة[4] :

دِيارُمَيَّـةَ إذْمَـيٌّ تُساعِفُنـــا ولا يُرَى مثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ

= وأبو حردبة : شاعر أمويّ لص ، كان من أصحاب مالك بن الريب . أخباره فى الكتاب المذكور ص ١٩ .

(١) لم أجده فى كتب المبرّد ، وحكاه البغدادى عن ابن الشجرى . الخزانة ٣٤٠/٢ .

(٢) فرغتُ منه فى المجلس التاسع عشر .

(٣) ديوانه ص ٢١٦ – من معلّقته – والكتاب ٢٤٦/٢ ، والمحتسب ١٠٩/١ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤٠٣ ، والتبصرة ص ٣٦٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٦٨ ، والمغنى ص ٤١٤ ، وشرح أبياته ٢٦٦/٦ ، والهمع ١٨٤/١ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس الحادى والستّين . والأشطان : الحِبال ، والمفرد شَطَن ، بالتحريك ، واللَّبان كسَحاب : الصدر ، والأدهم : الأسود ، وهو فرسُه .

(٤) ديوانه ص ٢٣ ، وتخريجه فى ص ١٩٢٩ ، والتبصرة ص ٣٦٧ ، وارتشاف الضرب ٢٨٠/٢ .

و« ديار » ضبطت فى أصل الأمالى والديوان بضم الراء ، لكنّ سيبويه أنشده فى الكتاب ٢٨٠/١ بالنصب ، شاهدًا على ما يُنصَب بحذف الفعل ، وتقدير الكلام عنده : أذكُرُ ديارَمية .

إنه كان مرّةً يسمّيها مَيًّا ، ومرّة يسمّيها مَيَّة[(١)] .

قال : ويجوز أن يكونَ أجراه فى غير النّداء علَى : ياحارُ ، ثم صرفه لمّا احتاجَ إلى صَرْفِه ، قال : وهذا الوجهُ عندى ، لأنّ الرواةَ كلَّهم يُنشدون :

فيامَيُّ مايُدريكِ أينَ مُناخُنا مُعَرَّقَةَ الألْحِى يَمانِيةً سُجْرا[(٢)]

انتهى كلامه .

وأقول : إنّ مَن زَعم فى روايته « يَدْعون عَنترُ والرِّماحُ » أن الأصل : عَنْتَرٌ ، فزَعْمهُ مُحال ، لقوله[(٣)] :

أنـا الهَجِيـنُ عَنْتـرَهْ كلُّ امرئ يَحْمِى حِرَهْ
أسْوَدَه وأَحْمَـــرَهْ والشَّعَراتِ الوارِداتِ مِشْفَرَهْ

والوجه عندى : يدعون عنترَ ، مفتوح الراء ، وذلك يحتمل وجهين .

أحدُهما : أن يكونَ منادًى مرخَّماً على لغة من يقول : ياحارِ ، بالكسر ، لأنّ الدعاء قولٌ ، فكأنه قال : يقولون ياعنترَ ، وحذَف حرفَ النداء ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى ﴾[(٤)] .

والوجه الثانى : أن لا يكونَ منادًى ، بل يكون مفعولًا ، والناصبُ له يدعون ، فى غير النداء ، على : ياحارُ ، كما قال أوس بنُ حجر : « فَضَالَ بنَ كَلَدْ » وكما قال الآخر : « لحارِ بنِ كعبِ »[(٥)]

---

(١) هذا قول يونس ، حكاه سيبويه فى الكتاب ٢٤٧/٢ .
(٢) ديوانه ص ١٤١٧ ، وتخريجه فى ص ٢٠٤٤ ، والتبصرة ص ٣٦٨ ، وسيعيده ابن الشجرى قريباً مع شرح غريبه .
(٣) ديوانه ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وتخريجه فى ص ٣٥٦ .
(٤) سورة يوسف ١٠١ .
(٥) تقدّم هذا والذى قبله قريباً .

وأمّا من قال : يدعون عنترُ ، بالضم ، فرخَّم على لغة من قال : ياحارُ ، كما تقول : / ياطَلْحُ أقْبِلْ . ٢/٩١

وأمّا قولُ ذى الرُّمَّة : « إذْمَيٌّ تُساعِفُنا » فيحتمل الوجهين اللذين ذكرهما المَبرّد .

أحدُهما : أنه كان يسمِّيها مرّةً مَيَّةَ ، ومرّةً مَيًّا ، فيَصرِف « مَيًّا » كما يَصرِفون دَعْداً ، لأنه ثلاثيٌّ ساكنُ الأوسط ، ويجوز أن يكون مرخّماً فى غير النداء ، على لغة من قال : ياحارُ ، وصرَفه كما صرَف الآخَرُ حنظلةَ ، فى قوله : « أمالَ بنَ حنظَلٍ » وكما قال الآخر :

أبا حَرْدَبٍ ليلًا وأصحابَ حَرْدَبِ[1]

واعلم أن الشاعرَ إذا اضطُرّ إلى الترخيم فى غير النداء ، فإنه مِن الضرورات المستقبَحة ؛ لأن الترخيم إنما يستحقُّه المنادَى ، وليس كلُّ منادًى يُرخّم ، وإذا لم يكن كلُّ منادًى يُرخَّم ، فغيرُ المنادَى بعيدٌ مِن الترخيم ، فمن اضطُرَّ إليه فجعل الاسمَ قائماً بنفسه ، فهو أسهل ؛ لأنه كأنه غيرُ مرخَّم إذا لم يبقَ فيه للترخيم دلالة ، كقوله :

أبا حَرْدَبٍ ليلًا وأصحابَ حَرْدَبِ

ومَن ترَك فيه دلالةً على الترخيم ، فقد أساء ؛ لمخالفته للأصول ، وإنما يجوز فى الضرورات مراجعةُ الأصول ، كصَرف مالا ينصرِف ، وكقَصرِ الممدود ؛ لأن القصرَ هو الأصل ، كما أن الصرفَ فى الاسم هو الأصل ، فإذا رخَّمت فى غير النداء على قول من قال : ياحارُ ، بالضم ، فهو الأوجَه ؛ لأن مَن يقول هذا يجعل الاسم بمنزلة مالم يُحذَفْ منه شىء ، فهو لايُريد المحذوف ، فهذا أشبَهُ بالخَبر ، فإذا وقع الحذفُ

---

(١) سبق هو والذى قبله قريبا .

منه على لغة من يقول : ياحارِ ، فالمحذوفُ مرادٌ ، فالخبر والنداءُ يَتجاذبانِه ، فالنداءُ يَجذبه مِن قِبَل اللفظ ، والخبرُ يَجذِبه مِن جِهة المعنى ، وسيبويه أجاز ذلك فى الشِّعر ، على بُعدِه ، وأنشد عليه :

وأضحتْ مِنكَ شاسعةً أُماما [(١)]

على ماسَمِعه من العرب ، وإن كان بعيدًا فى القياس ، وفيما أنشده سيبويه أيضا من هذا قولُه :

أتانى عن أُمَيَّ نَثا حَديثٍ وماهُوَ في المَغِيبِ بِذِى حِفاظِ [(٢)]

٢/٩٢

وأنشد :

إنَّ ابنَ حارِثَ إن أشْتَقْ لرؤيتِهِ أو أمتدحْه فإن الناسَ قد عَلِموا [(٣)]

وأنشد لابن أحمر :

أبو حَنَشٍ يُؤرِّقُنى وطَلْقٌ وعَمّــــارٌ وآونــــةً أُثـــــالا [(٤)]

قال : أراد : أُثالة

وقال بعضُ اللغويِّين : ليس فى العرب أُثالَةُ عَلَماً ، وإنما هو أُثالٌ ، سُمِّىَ بجبلٍ يقال له : أُثالٌ [(٥)] .

وقال المبرّد : ذهب سيبويه إلى أنّ أُثالًا مرخَّمٌ ، وليس القولُ عندى كما قال ، ولكنه نصبه لأنه مفعولٌ معطوفٌ على ماقبله مِن الضمير المنصوب .

---

(١) تقدّم قريبا .

(٢) فرغت منه فى المجلس التاسع عشر .

(٣) وهذا أيضاً فرغتُ منه فى المجلس المذكور .

(٤) وهذا مثل سابقَيْه .

(٥) جبل بنجران ، واسمٌ لمواضع أخرى . راجع معجم ما استعجم ص ١٠٥ .

فهذا القولُ مِن المبرّد وِفاقٌ لقول مَن زعم أنه ليس فى العرب أُثالةُ عَلَماً ، فإن صح هذا فقد بطَل كونُه مرخَّماً ، وبطَل أيضاً قولُ أبى العباس إنه مفعولٌ معطوفٌ على المضمَر المنصوب فى قوله : « يؤرقنى » لأن أُثالًا مِن الجماعة المؤرِّقين لابن أحمر ، فلم يُرد يُؤرِّقُنى ويُؤرِّق أُثالًا ، فإنما ذكر عظيمَ ما يُلاقيه لِفراق هؤلاء المذكورين مِن الشوق والسَّهَر ، إن كانوا فارقوه أحياءً ، أو مايُلاقيه من الهمِّ والحُزن ، إن كانوا فارقوه بالموت ، كما قال بعضُ رُواةِ شعره ، ولم يُخبر ابنُ أحمر بما فى قلب أُثال ، وما يُقاسيه مِن الأرق أَوَاناً بعدَ أوان ، لِفراق أبى حَنَش وطَلْقٍ وعَمَّار .

وإذا بطَل قولُ سيبويه ، وقولُ أبى العباس أن أُثالًا من المؤرِّقين ، وثبت أنه من المؤرَّقين ، فانتصابه بفعلٍ مضمَر دلَّ عليه الكلام ، تقديره : وأتذكَّرُ آونةً أُثالا ، وقد مَرَّ بى أن الأُثالة مِن الشىء بقيَّتُه ، إلَّا أنهم نَصُّوا على أن العرب لم يُسَمُّوا به .

وزعم بعضُ رُواة الشعر وأخبارِ العرب ، أن هؤلاء الأربعةَ أُصيب بهم ابنُ أحمر .

وقال راويةٌ آخَر : ليس الأمرُ على ماقال ؛ لأن فى الشعر الذى فيه هذا البيت مايدلُّ على أنهم فارقوه أحياءً ، / وذلك قولُه : ٢/٩٣

وأيامَ المدينةِ وَدَّعُونا فلم يَدَعُوا لِقائلةٍ مَقالا[1]
فأَيَّةُ ليلةٍ تأتيكَ سَهْوًا فتُصبِحَ لا تَرَى مِنهُمْ خَيالا

ليلةٌ سَهْوٌ : أى لَيِّنةٌ ساكنة ، وقوله : « أيةُ ليلةٍ » استفهامٌ مرادٌ به النفى ، أى مامِن ليلةٍ تأتيك ساكنةً ليس فيها مانعٌ من الرُّقاد إلّا وأنت ترى فيها خيالاتِهم ، ثم قال :

أبو حَنَشٍ يؤرِّقنى وطَلْقٌ وعمَّارٌ وآونةً أُثالا

(١) سبقت القصيدة بتمامها فى المجلس الحادى والعشرين .

أَراهُمْ رُفْقَتِى حتى إذا ما   تَجافَى اللّيلُ وانْخزلَ انْخِزالا

تَجافَى الليلُ : تَقضَّى ، و انخزل : انقطع .

إذا أنا كالذى يَسْعَى لوِرْدٍ   إلى آلٍ فلم يُدْرِكْ بِلالا

أراد : أراهم فى المنام كأنهم رُفقةٌ لى ، فإذا تقضَّى الليلُ كنت كساعٍ إلى سَرابٍ ظنَّه ماءً ، فلم يُدرِك مايَبُلُّ شَفَته .

ثم مدحهم فقال :

غَطارِفُ لايَصُدُّ الضيفُ عنهُمْ   إذا ماأَطْلَّقَ البَرَمُ العِيالا

غَطارِف : جمع غِطْرِيف ، وهو السيِّد المُفتَخِر ، يقال : تَغطْرَفَ ، إذا افتخر ، وكان حقُّ جمعِهِ غَطاريف ، فحذَف الياء ، كما حذَفها الآخَرُ مِن الخَلاخِيل ، فى قوله :

لم يَبْقَ إلَّا الغُبْطُ والخَلاخِلُ[1]

الغُبْطُ : جمع غَبِيط ، وهو المَحْمَل ، قال[2] :

تقولُ وقد مالَ الغَبِيطُ بِنامعًا   عَقرْتَ بَعيرِى ياامرَءَ القَيسِ فانزِلِ

أى لم تدَعْ شِدَّةُ السَّير إلَّا المحامَل والخَلاخلَ ، وبالعكس مِن حذْفِ الياء من لغَطارِيف والخَلاخِيل ، إثباتُها فى الصياريف من قوله :

تَنْفِى يداها الحَصَى فى كلِّ هاجِرةٍ   نَفْىَ الدَّراهِمِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ[3]

---

(١) لم أعرفه .

(٢) امرؤ القيس ، من معلَّقته .

(٣) فرغت منه فى المجلس الحادى والعشرين .

وقد روى بعضُهم : نَفْيَ الدَّراهِيمِ ، وهذا يقوله مَن يأبَى طبعُه الزِّحافَ .

وقوله : / « لايَصدُّ الضيفُ عنهم » أى ينزل بهم الضيفُ إذا طَلَّق البَرَمُ ٢/٩٤ عِيالَه ، وذلك فى سَنة الجَدْب ؛ لأن البَرَمَ هو الذى لايدخُلُ مع القوم فى الميسِر ، فيُقامِرُ فى نَحْر الجُزُر لشُحِّه .

أَرَى ذا شَيْبةٍ حَمَّالَ ثِقْلٍ وأَبْيَضَ مِثْلَ صَدْرِ السَّيفِ نالا

رجلٌ نالٌ : إذا كان ذا نائلٍ ، كقولهم : رجلٌ مالٌ : إذا كان كثيرَ المال ، وماجاء مِن هذا الضَّرب فأصلُه : فَعِلٌ ، نَوِلٌ ومَوِلٌ ، ومثله : يومٌ طانٌ ، ويومٌ راحٌ ، أى ذو طِينٍ وذو رِيحٍ .

وبِيضٍ لم يُخالِطْهُنَّ فُحْشٌ نَسِينَ وِصالَنا إلَّا سُؤالا

أى تركْنَ وِصالَنا إلَّا السُّؤالَ عنّا ، ومِثلُ نَسِين بمعنى تَرَكْن ، قولُه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾[1] أى تَرَك ، ومثلُه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[2] أى تَركوا طاعةَ الله فتركهم مِن رحمته .

وجُرْدٍ يَعْلَهُ الدَّاعى إليها إذا رَكِبَ الفَوارِسُ أو متالا[3]

يَعْلَهُ إليها : أى يذهَبُ قلبُه إليها ، يقال : رجُلٌ عَلْهانٌ ، وامرأةٌ عَلْهَى .

وقولُه : أو متَى لا ، أراد : أو مَتَى لم يركبوا ، فوضَع « لا » فى موضع « لم » وحَذَف الجملةَ ، ومثلُ وضعِه « لا » فى موضَع « لم » قولُ الآخَر[4] :

---

(١) سورة طه ١١٦ .

(٢) سورة التوبة ٦٧ ، وراجع المجلسين : الثالث عشر ، والتاسع عشر .

(٣) رسمت فى الأصل « متى لا » بالياء . وقد نصّ ابن الشجرى فى المجلس الحادى والعشرين على ضرورة كتابتها بالألف « متالا » لعلةٍ صوتيّة ذكرها .

(٤) هو شهاب بن العَيِّف العبدى – جاهلىّ . إصلاح المنطق ص ١٥٣ ، وكتاب مَن نُسِب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب ، (نوادر المخطوطات ٩٥/١) ونسبه إلى عمارة بن العَيِّف ، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٠٤ ، والإنصاف ص ٧٧ ، وشرح المفصل ١٠٩/١ ، ١٠٨/٨ ، والمغنى ص ٢٤٣ ، وشرح أبياته ٣٩٢/٤ ، ٣٩٦ ، والخزانة ٨٩/١٠ ، ومعجم الشواهد ص ٥٢٠ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والستين .

لاهُمَّ إنّ الحارِثَ بنَ جَبَلَهْ زَنَّى على أبِيه ثُمَّ قتلَهْ
وكان فى جاراتِه لاعَهْدَ لَهْ فأيُّ أمرٍ سَيِّىءٍ لا فعلَهْ

أى لم يفعلْه ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾[1] أى فلم يقتحم ، وأجودُ مايجىء ذلك مكرَّرًا ، كقوله : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾[2] أى : فلم يُصدِّق ولم يُصَلِّ ، ومنه قولُ الراجز :

إن تغفِرِ اللهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا وأَيُّ عَبْـــدٍ لك لا أَلَمّـــا[3]

٢/٩٥ / أى لم يُلِمَّ بالذُّنوب .

وقوله : « زنَّى[4] علَى أبيه » أى زنَا بامرأتِه .

فهذا ماأدَّى إليه بيتُ عمرو بن أحمر الباهلي ، مِن الفوائد ، وإن كان قد تقدَّم ذكرُ هذا البيتِ فيما أمليتُه قبْلُ[5] .

وأمّا قولُ عنترة : « أنا الهَجِين » فالهجين : الذى أبوه عربيٌّ وأُمُّه غيرُ عربيّة .

وقوله :

كُلُّ امرِىءٍ يَحْمِى حِرَهْ

أراد يحمى نِساءَه ، فكَنَى عن النساء بمالا يكون إلا لهنّ .

وقوله :

أسْودَه وأَحْمَرَهْ

---

(١) سورة البلد ١١ .

(٢) سورة القيامة ٣١ . وانظر تفسير القرطبى ١١٣/١٩ ، والبحر ٣٩٠/٨ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٠٥/٢ .

(٣) سبق فى المجلس الثانى والعشرين .

(٤) يروى بتخفيف النون وتشديدها ، وبيان ذلك يأتيك فى المجلس السابع والستين .

(٥) فى المجلس الحادى والعشرين .

أراد سُودَهُنّ وبِيضَهُنّ ، لأنهم إذا قالوا : الأسودَ والأحمر ، أرادوا بالأحمر الأبيضَ ، وقال النبيُّ عليه السلام : « بُعِثْتُ إلى الأسودِ والأحمرِ[1] » .

وأما قولُ ذى الرُّمّة :

أيا مَيُّ مايُدْرِيكِ أين مُناخُنا مُعَرَّقةَ الألْحِى يَمانِيةً سُجْرا

فقوله : « مُناخُنا » معناه : إناختُنا ، كقولهم : المُقام بمعنى الإقامة ، والمُدْخَل والمُخْرَج ، بمعنى الإدخال والإخراج ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ[2] ﴾ .

ونصَب « مُعَرَّقَة » بالمصدر الذى هو المُناخ .

والألْحِى : جمع اللَّحْى[3] .

ومُعَرَّقَةٌ : مِن قولهم : عَرقْتُ العَظْمَ : إذا أخذْتَ ماعليه من اللَّحم .

والسُّجْر : جمع سَجُور ، وهى الحَنُون من النُّوق ، يقال : سَجَرَتِ الناقةُ : إذا حَنَّتْ إلى ولدها[4] وإلى عَطَنِها الذى ألِفَتْه ، ويجوز أن تكونَ السُّجْر جمعَ سَجْراء ،

---

(١) وجدتُه بتقديم « الأحمر » على « الأسود » فى صحيح مسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة — الحديث الثالث) ص ٣٧٠ ، ومسند أحمد ١/٢٥٠ ، ٣٠١ ، ٤/٤١٦ ، ٥/١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، وسنن الدارمى (باب الغنيمة لا تحلُّ لأحدٍ قبلنا ، من كتاب السِّيَر) ٢/٢٢٤ ، ومجمع الزوائد (باب نصره ﷺ بالريح والرعب ، من كتاب المغازى والسير) ٦/٦٨ ، و (باب عموم بعثته ﷺ ، من كتاب علامات النبوّة) ٨/٢٦١ .

(٢) سورة الإسراء ٨٠ .

(٣) وهو عظمُ الحَنَك ، وهو الذى عليه الأسنانُ ، وهو من الإنسان حيث ينبُت الشَّعر ، وهو أعلى وأسفل .

(٤) كُتبت أوّلاً فى الأصل « إذا حنّت إلى وطنها » ثم أُصلحت فى الهامش إلى « ولدِها » فقط . وهو المأثور عن الأصمعى . راجع اللسان (سجر) .

وهى البيضاء التى تُخالط بياضَها حُمرةٌ ، ويقال أيضًا : عينٌ سَجْراءُ ، إذا كانت بهذا الوصف .

* * *

المجلس السادس والخمسون

يتضمَّن مسائلَ الترخيم ، وما يتّصل بها ، وما لم تستعملْه العربُ إلَّا فى النداء .

كنت حدّدْتُ المذهبَ المختارَ مِن مذهَبَيِ الترخيم ، فقلت : مَن العرب من يحذف آخرَ الاسم ، ويتركُ ماقبلَه على حركته أو سكونه ، إلَّا أن يؤدِّىَ / السُّكُون ٢/٩٦ إلى الجمع بين ساكنين ، فيلزمَ حينئذ التحريكُ ، ووعدتُ ببيان ذلك .

وبيانُه أنك إذا سَمَّيتَ بمادٌّ أو شادٌّ ، وناديتَه ورخَّمتَه على اللُّغة المختارة ، التقَى بعد حذف الطَّرَف ساكنان ، على أحد الشرطين فى التقاء الساكنين ، وهما كونُ الأول حرفَ مدٍّ ولِين ، والثانى مُدغمًا ، فوجب لذلك التحريكُ ، ولا يخلو المدغَمُ أن يكون فى الأصل مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً ، فإن كان أصلُه الكسر ، أعدتَ إليه كسرتَه ، وإن كان أصلُه الفتحَ أو الضمَّ ، أعدتَ إليه حركَته ، فقلت فى شادٌّ : ياشادِ أقبلْ ، فكسرت الدالَ ؛ لأن أصلَه شادِد ، ومثله اسم الفاعل مِن السِّباب ، تقول : يامُسابِ ، فإن أردتَ اسمَ المفعول منه ، قلت : يامُسابَ ، ففتحْتَ الباء ، لأن أصلَه مُسابَبٌ ، فإن سمّيته بِتَسابٌ ، مصدر تَسابَّ القومُ ، قلت : ياتَسابُ ، فضممْتَ ، لأن أصلَه : تَسابُبٌ .

* * *

ه من هذا المجلس تبدأ نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد ، وقد اخترتُ لها الرمز (د) ، وكذلك تبدأ نسخة الخزانة العامة بالرباط – المغرب الأقصى – وقد رمزتُ لها بالرمز (ط) .

مسألـــة

إن سمَّيْتَ بقاضُونَ ونحوِه ، فناديتَه ورخَّمتَه ، حذفْتَ الواوَ والنون ، لأنهما زائدان ، زِيدا معاً ، وأعدْتَ ياءَ قاضٍ ؛ لأنك إنما حذفْتَها مِن قاضُونَ لسُكونها بعد حذفِ حركتِها وسكونِ الواو ، فلما حذفْتَ للترخيم الحرفَ الذى لأجله حذفْتَها ، رَدَدْتَها ، فقلت : ياقاضِى [1] .

* * *

(١) راجع الكتاب ٢٦٢/٢ ، والأصول ٣٦٣/١ .

مسألــة

إن سَمَّيتَ بطَيْلسان ، فى لُغة مَن كسر[(١)] لامَه ، وفَتْحُها أجودُ ، قلت فى ترخيمه ، فى المذهب المختار : ياطَيْلِسَ تعالَ ، ولايجوز : ياطَيْلِسُ ، بالضم ، لأنك تجعله فى هذه اللغة اسماً قائماً بنفسه ، وليس فى كلامهم فَيعِلٌ صحيحُ العين ، إنما جاء ذلك فى المعتلّ ، كسَيِّد وميِّت وهَيِّن وليِّن[(٢)] ، وقد تقدَّم ذكرُ هذا .

فإن رخَّمتَه فى لغة من قال : طَيْلَسان ، ففَتَح اللام ، جاز ترخيمه على اللغتين ؛ لأنّ مثالَ فَيْعَل مُتَّسعٌ / في الصحيح ، كجَيْدَر ، وصَيْرَف ، وضَيْغَم ، وقد ٢/٩٧ تقدَّم ذكرُ هذا أيضًا .

فإن سمّيتَه هَيَّبانَ ، رخَّمتَه على اللُّغة المختارة ، فقلت : ياهَيَّبَ ، ولم يجُز : ياهَيَّبُ بالضمّ ، لأنه ليس فى الكلام فَيْعَلٌ معتلُّ العين ، وإنما جاز ذلك فى لغة من قال : ياحارِ ، لأن الألفَ مُرادَةٌ ، بدلالة الفتحة عليها ، وكذلك إن سميتَه برَيْهُقانَ ، لم يجُز ترخيمُه على لغة من قال : ياحارُ ، لأنه ليس فى الصحيح ولا المعتلّ اسمٌ على مثال فَيْعُل .

وأجاز أبو سعيد السِّيرافىّ : ياطَيْلِسُ ، بكسر اللام ، على لغة من ضمَّ آخرَ المرخَّم ، وإن لم يكن فى الصحيح اسمٌ على فَيْعِل ، قال : كما جاز : يامَنْصُ ، فجىء به على مَفْعُ ، وليس مثلُه فى الكلام . وهذا تشبيهٌ فاسِدٌ ؛ لأنه شَّبه مِثالًا تامًّا بمثالٍ ناقص ، محذوفِ اللام ، وإنما يُشبَّه التّامُّ بالتامّ ، كتشبيه طَيْلَس بحَيْدَر .

الرَّيْهُقان : الزَّعفران .

---

(١) وأنكر الأصمعىُّ الكسر . الممتع ص ١٤٠ ، وانظر الكلام على ضبطه فى حواشى المعرَّب ص ٢٢٧ . والطيلسان : ثوبٌ يُلْبَس على الكتف . وقيل : ثوبٌ يحيط بالبدن يُنسَج للبس ، خالٍ عن التفصيل والخياطة . وهو يشبه بهذا الوصف فى أيامنا : العَباءة .

(٢) فى المجلس الخامس والأربعين .

والهَيَّبانُ : الجبان ، والهَيَّبان : لُغامُ البعير ، والهَيَّبان : الراعى .

وقد تقدّم أن الجَيْدَر[1] الرجلُ القَصِير .

والصَّيْرَفُ : المتصرِّفُ فى الأمور . والضَّيْغَم : الأسد ، أخذوه مِن الضَّغْم ، وهو العَضّ .

* * *

(١) فى المجلس المذكور . وجاء فى الأصل ، هنا وفيما سبق « الحيدر » بالحاء المهملة ، وتحتها حاء صغيرة علامة الإهمال ، وجاء فى ط ، د « الجيدر » بالجيم ، وهو الصواب .

مسألـــة

إن سمَّيتَ بهَبَيَّخ وقَنَوَّر[1] ، فرخَّمتَ قلت : ياهَبَىَّ ، وياقَنَوَّ ، فحذفْتَ طرَفَيْهما ؛ الخاء والراء ، فإن ألحقتَهما تاءَ التأنيث قلت فى هَبَيَّخةَ : ياهَبَيَّخَ ، وفى قَنَوَّرةَ : ياقَنَوَّرَ ، حذفْتَ التاء وحدَها ؛ لأن تاءَ التأنيث على ماعرَّفْتُك بمنزلة الاسمِ المضموم إلى الصَّدر .

ولا يخلو هَبَيَّخٌ أن يكون مثاله فَعَيَّل ، أو فَعَيْلَل ، وكذلك قَنَوَّرٌ : فَعَوَّلٌ ، أو فَعَوْلَلٌ ، ولا يجوز فيهما فَعَيْلَلٌ وفَعَوْلَلٌ ، كسَمَيْدَعٍ وفَدَوْكَسٍ ؛ لأنّ الياءَ والواوَ لاتكونان أصلًا فى بنات الأربعة ، إلّا أن يكون فى الكلمة تضعيفٌ ، كصِيصِيَة ، وفَيْفاء ، ووَزْوَزَة ، وضَوْضَاء ، فثبت أنهما فَعَيَّل وفَعَوَّل[2] ، مُلْحقان بدَلَهْمَس وسَفَرْجَل .

/ الهَبَيَّخُ : الوادى العظيم[3] ، والهَبَيَّخَة : الجارية . ٢/٩٨

والقَنَوَّرُ : السيّىءُ الخُلُق ، وقيل القَنَوَّر : الضَّخْمُ ، والأوّل هو الأعرف .

والصِّيصِيَة : واحدةُ الصَّياصِى ، وهى الحُصُون ، والصِّيصِيَة : القَرْنُ ، وصِيصِيَةُ الدِّيك معروفة .

والوَزْوَزَة : سرعةُ الوَثْب ، ورجُلٌ وَزْوَازٌ : خَفِيفٌ .

والفَيْفاء[4] : المفازة .

والضَّوضاء : الجَلَبَةُ .

---

(١) الكتاب ٢٦٠/٢ ، ٢٦٧/٤ ، وشرح الشافية ٦٠/١ .

(٢) فى الأصل : « أو فعولل » وكتب بالحاشية « لعله وفَعَوَّل » . وقد جاء على الصواب فى ط ، د .

(٣) وله معانٍ أخرى ، انظرها فى شرح أبنية سيبويه ص ١٦١ ، واللسان (هبخ) .

(٤) من هنا يبدأ سقطٌ طويل فى النسخة ط ، ينتهى فى أثناء المجلس المتم السبعين .

وأصلُ الفَيْفاء على هذا القول : فَيْفايٌ ، كما أن الضَّوضاء أصلُها : ضوضاوٌ[1] .

ومن قال : الفَيْفُ ، فهمزةُ الفَيْفاء[2] للتأنيث ، فوزنها فَعْلاء ، وفى القول الأول وزنها فَعْلالٌ ، مصروفةٌ ، وكونُها مضاعفةً أوجَهُ ؛ وذلك لِقلّة[3] باب سَلِسٍ وقَلِقٍ .

و الدَّلَهْمَسُ : الأسد ، والسَّمَيْدَع : السيّد ، والفَدَوْكَس : الشّديدُ ، فى قول ثعلب ، وقال أبو زيد : هو الغليظُ الجافِى ، وقد نظمتُ فيه بيتًا لئلّا يشِذَّ عن الحِفظ ، وهو :

فَدَوْكَسٌ عن ثَعلَبٍ شَدِيدٌ[4] وعن أبى زيدٍ غليظٌ جافِى

* * *

(١) فى الأصل : « ضوضاء » وكتب بهامشه : « لعله ىٌ » يعنى « ضوضاىٌ » . وأثبتُّه بالواو من د ، وهو الصواب . وراجع سرّ صناعة الإعراب ص ٧٥١ ، حيث ذكر ابن جنى أن أصل ضَوْضَيْتُ – الذى هو فعل الضوضاء – ضَوْضَوْتُ .

(٢) راجع الكتاب ٣٩٤/٤ ، والأصول ٢٥٢/٣ ، والشعر ص ١٧٧ – وحواشيه – وشرح الشافية ٣٧١/٢ .

(٣) يعنى ماكانت فاؤه ولامه من جنس واحد . وانظر الكتاب ٤٠١/٤ ، ٤٣٠ ، والبصريات ص ٨٢٤ ، والحلبيات صفحات ٨ ، ١٣٨ ، ٣٤٧ ، وسرّ صناعة الإعراب صفحات ٦٦ ، ٥٩٩ ، ٨٢٠ ، والمنصف ١٧١/١ ، والممتع ص ٢٥٨ ، وانظر فهارسه .

(٤) فى د : « ذو شدّة » ، ولا يختلف به بحر الرجز .

مسألـــة

إن سمَّيتَ بحُبْلَوِيٍّ ، لم يَجُز ترخيمُه على لغة من قال : ياحارُ ، بالضمّ ، لأنه يلزمك إذا حذفتَ يائَي النَّسَب أن تضمَّ الواو ، فتُقلَبُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاحِ ماقبلها ، فتقول : ياحُبْلَى ، فتصير ألف فُعْلَى منقلبةً ، وألفُ فُعْلَى لم تكن قطُّ إلّا زائدةً للتأنيث ، لا أصلَ لها .

قال أبو العباس المبرِّد[1] : فإن قال قائل : فيكون ألف حُبْلَى هذه لغير التأنيث ؛ لأنها ترخيمُ حُبْلَوِيّ .

قيل : هذا مُحالٌ ؛ لأن فُعْلَى لم تُستعمَل لغير التأنيث .

وقوله هذا محتاجٌ إلى تفسير ، وذلك أن هذا المثال مخالِفٌ لمِثال فَعْلَى وفِعْلَى ؛ لأنّ هذين المثالَين قد جاءت ألفاهما للتأنيث وللإلحاق ، فألف عَلْقَىً وأَرْطَى للإلحاق بسَلْهَبٍ وشَرْجَبٍ ، وألف مِعْزَى وذِفْرَى للإلحاق بدِرْهَم وهِجْرِع ، ودلَّ على ذلك شيئان ؛ أحدهما صَرْفُهنّ ، والآخر : قولُهم فى واحدةِ العَلْقَى والأَرْطَى / عَلْقاة وأَرْطاة ، فلو كانت الألفُ للتأنيث لم تلحقْها تاءُ التأنيث . ٢/٩٩

فأمّا مجيءُ ألفها للتأنيث ، ففى نحو الغَضْبَى والشَّبْعَى والشَّكْوَى والدِّفْلَى والشِّعْرَى والذِّكْرَى ، والفُعْلَى مباينةٌ لهما ؛ فى مجيء ألفيهما للإلحاق ؛ لأنه لم يأتِ مثالُ فُعْلَل فيكونَ ألفها للإلحاق به ، فخَلَصتْ ألفُ حُبْلَى وأُنْثَى وخُنْثَى وصُغْرَى وكُبْرَى ونظائرهنّ للتأنيث .

فإن قيل : قد جاء عنهم بُرْقَع وجُخْدَب وجُنْدَب وقُعْدَد وجُؤْذَر .

قيل : إنما رَوَى الفتحَ فى لامات هذه الأسماء الأخفشُ أبو الحسن ، وأَبَى سيبويه إلا الضَّمَّ .

---

(١) راجع المقتضب ٤/٤ ، ٥ .

العَلْقَى : شَجر ، وكذلك الأَرْطَى : شجرٌ من شجَر الرَّمل يُدْبَغ به .

والهِجْرِع : الكَلْبُ الخفيف ، والرَّجلُ الطويلُ الأحمق .

والسَّلْهَب : الفَرسُ الطويل . .

والشَّرْجَب : الرجلُ الطويل .

والذِّفْرَى : أصلُ الأُذُن من خَلْفها .

والقُعْدَد : أقربُ القَوم إلى جَدِّهم ، والقُعْدَد أيضاً : اللئيمُ ، سمِّى بذلك لقُعوده عن المكارم .

والجُنْدَب : الجَراد .

والجُخْدَب : الجَرادةُ الذَّكَر .

والجُؤذَر : ولدُ البقرة الوحشيّة .

* * *

مسألــــة

إن سمَّيتَ باسمٍ فى آخره ألفٌ ونون زائدان ، قبلَهما واو ، كقَطَوان ونَزَوان ، أو ياءٌ ، كصَمَيان وغَلَيان ، حذفْتَ فى ترخيمه الألفَ والنون ، وتركتَ الواوَ والياءَ على فتحهما ، فى اللغة المختارة ، فقلت : ياقَطَوَ ، ويانَزَوَ ، وياصَمَىَ ، وياغَلَىَ ، فلم تغيِّره لأن الألفَ مُرادة .

فإن رخَّمتَه على اللغة الأخرى ، قلبْتَ الياءَ والواو ألفين ؛ لأنك قدَّرتَ الضمّة فيهما ، فجعلتهما مُنتهَى الاسم ، فقلت : ياقَطَا ، ويانَزَا ، وياصَمَا ، وياغَلَا .

/ القَطَوان : البطىءُ فى مَشيِهِ ، حِمارٌ قَطَوانٌ ، أُخِذ من القَطْو ، وهو ٢/١٠٠ تقارُبُ الخَطْو .

والصَّمَيانُ : الشُّجاع ، وقيل : هو الأهْوَجُ الشديد الذى لايَهاب .

والنَّزَوان : مصدر نزا الفحلُ على الأُنثى .

* * *

مسألـــة

إن سميّتَ بتَرْقُوَة وعَرْقُوَة ، قلتَ على لغة من قال : ياحارِ : ياتَرْقُوَ ، وياعَرْقُوَ ، فلم تُغيّر الواو ؛ لأنها ، وإن تطرَّفتْ ، بمنزلة المتحصِّن ، لتقدير تاء التأنيث بعدها ، من حيثُ دلَّت الفتحةُ عليها ، وتقول على اللغة الأخرى : ياتَرْقِى ، وياعَرْقِى ؛ لأنك أردت : ياتَرْقُوُ ، وياعَرْقُوُ ، بضم الواو ، لجَعْلِك المرخَّمَ اسماً على حِياله ، فوجب إبدالُ الضمّة كسرةً ، وقلبُ الواو ياءً ، كما فعلْتَ فى أدْلٍ وقَلَنْسٍ ، كراهةً لوقوع واوٍ قبلَها ضمّةٌ فى آخر اسمٍ مظهَر ، وقد تقدَّم شرحُ[1] هذا .

فإن سمّيتَه شَقاوَة أو نِهاية ، قلت فى ترخيمه على اللغة العليا : ياشَقاوَ ، ويانِهايَ ، فأقْرَرتَ الواوَ والياءَ ، فلم تهمزهما لأنهما فى التقدير غيرُ مُتَطرِّفين ، وذلك لدلالة الفتحة على تاء التأنيث ، وقلت فى ترخيم اللغة الأخرى : ياشقاءُ ، ويانِهاءُ ، فهمزْتَ الواوَ والياءَ لتطرُّفهما بعد ألِفٍ زائدة ، كما فعلْتَ ذلك فى كِساءٍ ورِداء ، وهما مِن الكِسْوة والرِّدْية .

التَّرْقُوَتان : العظمان المُشرِفان فى أعلى الصدر مِن رأس المنكِبَيْن إلى طَرَف ثُغْرة النَّحْر .

والعَرْقُوَة : الخَشَبَة المعرُوضة على الدَّلْوِ .

* * *

---

(١) راجع المجلس السابق .

فصـــل
يتضمّن ما اختصّ به النّداء

فممَّا لم يجيء إلَّا فى النِّداء : فُلُ ، فى قولهم : يافُلُ أقبِلْ ، لم يستعملوه إلّا مضمُوماً .

قال أبو العباس المبرِّد[1] : وليس بترخيم فلان ، لأنه لو كان ترخيمَه لقيل : يافُلا ، كما تقول فى ترخيم حُباب وهِلال : ياحُبا وياهِلا ، قال : وممّا يزيد ذلك وُضوحاً / قولُهم فى مؤنّثه : يافُلَةُ أقْبِلى ، قال : وقد جاء فى غير النّداء فَذًّا فى قوله[2] : ٢/١٠١

فى لَجَّةٍ أمسِكْ فُلانًا عن فُلِ

اللَّجَّةُ : الجَلَبة .

وذكر أبو العباس هذا الاسمَ مع الأسماء الوصفيّة التى جاءت على مِثال فُعَلِ فى معنى فاعل أو فَعيل ، وخَصُّوا بها النّداءَ إلَّا فى الشذوذ ، كقولهم : يافُسَقُ ، وياخُبَثُ ، فكأنَّ أصلَه عنده فُلَوٌ ، بوزن فُسَقٍ ، فحذفوا الواوَ وضمّوا اللامَ فى النداء ، كما يضمُّون القافَ إذا قالوا : يافُسَقُ .

وأقولُ : إنه ، وإن لم يكن أصلَه فُلانٌ ، فإنه بمعناه ، وإنما استحسنوا ترخيمَه ، وإن لم يكن عَلَماً ، لأن هذا الاسمَ - أعنى فُلاناً - كنايةٌ عن الأعلام ، ومن ذلك قولُهم : ياهَناهُ ، لم يستعملوا هذه اللفظةَ فى غير النداء ، فهى بمنزلة قولهم :

---

(١) المقتضب ٢٣٧/٤ .

(٢) أبو النجم العجلى ، من أرجوزته الشهيرة التى نشرها العلّامة الميمنىّ الراجكوتى رحمه الله ، فى الطرائف الأدبية ص ٦٦ . والبيت فى غير كتاب . انظر الكتاب ٢٤٨/٢ ، ٤٥٢/٣ ، والمقتضب ٢٣٨/٤ ، والخزانة ٣٨٩/٢ ، وحواشيها . وشرح الجمل ١٠٦/٢ و « لَجَّة » هنا بفتح اللام ، وهى أصوات الناس وجلبتهم . وبعضهم يضبطها بالضم « لُجَّة » ، وهى هنا خطأ . لأن معناها بالضم : مُعْظَم . يقال : لُجَّة الأمر مُعْظَمُه ، وكذلك لُجَّة الماء مُعْظَمُه ، ولُجَّة الظلام . وحصَّ بعضُهم به معظم البحر .

يانُومانُ ويامَلأمانُ ، يريدون : يالئيمُ ، فعدَلوا عن فَعِيل إلى مَفْعَلان ، للمبالغة فى لؤمه ، وكذلك يامَكْذَبانُ ويامَخْبثانُ ، عدَلوهما عن كاذِبٍ وخَبِيثٍ ، ولايقال : هذا هناهُ ، ولا مررتُ بهَناهٍ ، وإنما يَكْنُون بهذه الكلمة عن اسمٍ نكرة ، كما يكنُون بفُلان عن الاسم العَلَم ، وهى مع ذلك كلمةُ ذَمّ ، قال امرؤ القيس :[1]

وقَدْ رابَنِى قولُها ياهَنا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحقْتَ شَرًّا بِشَرّْ

فمعنى ياهَناهُ : يارجلَ سُوء .

واختلف البصريُّون فى أصل تركيب هذه الكلمةِ ووزنِها ، فذهب بعضُهم[2] إلى أن أصلَها هَناوٌ ، فَعالٌ مِن هَنُوك ، فأبدلوا مِن الواو الهاءَ .

وقال آخرون : بل أُبدلت مِن الواو الهمزةُ ، لوقوع الواو طَرَفاً بعد ألِفٍ زائدة ، ثم أُبدِلت من الهمزة الهاءُ ، كما قالوا فى إيَّاكَ : هِيَّاكَ ، وهذا عندى هو الصَّواب .

وقال قومٌ منهم : إن الهاءَ أصليّة ، وليست ببدَلٍ ، وجعلوها مِن الكَلِم التى جاءت لامُها فى لغةٍ هاءً ، وفى أخرى واوًا ، كسَنَةٍ وعِضَة .

٢/١٠ وقال مَن[3] رَغِب عن هذا / المذهَب : إن هذا القولَ ضعيف ؛ لأنّ باب « سلس وقلق » قليلٌ فلا يُقاس عليه .

وذهب بعضُهم إلى أنّ الهاءَ فى قولهم : ياهَناهُ ، هاءُ السكْت ، وهذا قولٌ ضعيفٌ جدًّا ، لأن هاءَ السكت لاتُحرَّك فى حال السَّعَة .

---

(١) ديوانه ص ١٦٠ ، والجمل ص ١٦٣ ، والمنصف ١٣٩/٣ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٦٦ ، ٥٦٠ ، ورصف المبانى ص ٤٦٤ ، وشرح المفصل ٤٢/١٠ ، ٤٣ ، والخزانة ٣٧٥/١ ، ٢٧٥/٧ ، وغير ذلك مما تراه فى معجم شواهد العربية ص ١٣٦ .

(٢) انظر الكتاب ١٠٠/٢ ، ١٩٨ ، والمقتضب ٢٣٥/٤ - وفى حواشيه تفصيلٌ جيّد - والأصول ٣٤٩/١ ، وشرح الجمل ١٠٥/٢ ، وشرح الشافية ٢٢٥/٣ ، والممتع ص ٤٠١ ، ومراجع تخريج الشاهد السابق .

(٣) تقدّم الحديث عنه قريباً .

وقال الفراءُ وغيرُه من الكوفيّين – وهو مذهبُ أبى الحسن الأخفش ، وأبى زيد الأنصارىّ – : إن الألفَ والهاء زائدان ، ولام الكلمة محذوفة ، كما حُذِفت فى هَنٍ وهَنَة ، فوزنُها على هذا القول : فَعاه ، وقد ردَّ هذا القولَ ابنُ جنى فى الكِتاب اللطيف التصريفىّ ، الذى سَمّاه (المُلوكِىّ)[1] ، ولم يذكر الوجهَ فى رَدِّه .

وعلى هذا المذهب تأتى مسائلُ التثنية والجمع فى المذكّر والمؤنث ، والألفُ والهاءُ فى كونهما زائدين فيه ، كالألف والهاء فى النُّدْبة ، إلا أن هذه الهاءَ ليست بهاء السَّكْت لِما ذكرناه ، فإذا ثَنَّيتَ على هذا قلت : ياهَنانِيهِ أَقْبِلا ، فالألفُ فى هَنانِيهِ علامةُ التثنية ، وصارت ألف هَناهٍ بعد نون التثنية ياءً ، لانكسار النون ، ثم انكسرت الهاءُ لمجاورةِ الياء ، كما انكسرت هاءُ الضمير فى عَليهِ وإليهِ ، ونحوِهما ، وتقول فى الجمع : ياهَنُوناهُ أقْبِلُوا ، فالواو علامةُ الجمع ، وثَبتت ألفُ هناهٍ بعد نونِ الجمع ؛ لانفتاح النون ، وبقيت الهاءُ على ضمَّتها .

فإن قيل : كيف جاز جمعُ هذا الاسم بالواو والنون ، وهو بمعنى رجُلٍ ، ونحن لانقول : رَجُلُون ؟ .

فالجواب : أنه إنما جاز ذلك فيه ، لأنه فى هذا القولِ ، مِن الأسماء التى دخلها التغييرُ بحذف لاماتها ، فعوَّضوها الجمعَ بالواو والنون ، على حَدّ قولهم فى جمع سَنةٍ : سِنُون .

وتقول فى تأنيثه : ياهَنَتَاه أَقْبِلِى ، كما تقول : يامْرَأَة ، فإذا ثَنَّيتَ قلت : ياهَنَتانِيهِ أَقْبِلَا ، صارت الألفُ التى فى هَنَتاه ياءً ، لانكسار نونِ التثنية قبلَها ، وانكسرت الهاءُ ، لما تقدَّم ذِكرُه مِن وقوعها بعد الياء الساكنة .

وإذا جمعْتَ / قلت : ياهَناتُوهُ أَقْبِلْنَ ، فالألفُ فى هَناتُوه ألفُ جمع التأنيث ، وانقلبت ألفُ هَنَتاهٍ واوًا لانضمام التاء قبلَها ، كما تنضمُّ فى قولك : ياثُباتُ ٢/١٠٣

---

(١) راجع شرح الملوكى لابن يعيش ص ٣٠٩ .

أقْبِلْنَ ، وانحذفت التاءُ التى فى هَنَتاه ، لمجىء تاءِ جمع التأنيث بعدَها ، كما انحذفت تاءُ مُسلِمة فى مُسلمات[1] .

ومما خَصُّوا به النداء ، قولُهم : اللَّهُمَّ[2] ، ولم يستعملوا فيه حرفَ النداء ، إلا أن يُضطَرَّ شاعرٌ ، كما قال :

إنِّى إذا ماحَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا[3]

وإنما لم يجمعوا بينَ الميمِ وحرفِ النداء ؛ لأنهم إنما ضَمُّوا الميمَ إلى هذا الاسم ، تعالَى مُسَمَّاه ، عِوضًا من حرف النداء . هذا قولُ البصريِّين ، وهو الصَّواب ، لا ماذهب إليه يحيى بنُ زيادٍ الفَراء ، مِن قوله : إن هذه الميمَ مأخوذةٌ مِن فِعْل ، وأنهم أرادُوا : ياأللهُ أُمَّنا بخَيْرٍ ، أى اقصِدْنا ، فحذفوا همزةَ « أُمَّ » تخفيفاً .

وهذا القولُ يبطُلُ بما سأذكره لك ، فلك أن تقول : ياأللهُ ، بقطع الهمزة ، وياالله ، بوصْلها ، ولك أن تقول : اَللّهُمَّ ، وإنما ثقَّلوا الميم ، ليُعوِّضوا حَرْفَين مِن حَرْفين .

وقال أبو علىّ فى مذهب الفرّاء : ليس هذا القولُ بشىءٍ ، لقولِ الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً[4] ﴾ فلو كان المرادُ : ياأللهُ أُمَّنا ، لأَغنى هذا الفعلُ عن جواب الشرط ، وكانت الميمُ سادَّةً مسَدَّ الجواب ، كما تقول : ياربَّنا قابِلْ فُلاناً إن كان باغياً .

---

(١) فلم يُقَلْ : مسلمتات . راجع كتاب الشعر ص ١٧٣ .

(٢) انظر حواشى المقتضب ٤/٢٣٩ ، والإنصاف ص ٣٤١ ، ومراجع تخريج الشاهد الآتى .

(٣) البيتان ينسبان لأمية بن أبى الصلت – وليسا فى ديوانه ، طبعة بغداد – ولأبى خراش الهذلى ، وهما له فى شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤٦ ، وفيه التخريج . وانظر أيضا نوادر أبى زيد ص ٤٥٨ ، وضرورة الشعر ص ١٢٨ ، والبغداديات ص ١٥٩ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤١٩ ، ٤٣٠ ، والتبصرة ص ٣٥٦ ، والإنصاف ص ٣٤١ ، والتبيين ص ٤٥٠ ، وفى حواشى هذه الكتب مراجع أخرى .

(٤) سورة الأنفال ٣٢ .

وأقول : إن هذه الآية تدفع قولَ الفرّاء مِن الوجه الذى ذكره أبو عليّ ، وتدفعه أيضاً مِن قِبَل أن التقديرَ عنده : ياالله أُمَّنا بخَيرٍ ، ثم جاء بعد هذا ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فالكلامُ الآخِرُ ينقُض الأوّلَ ، على ماقدَّره الفراء .

ودفع أبو عليٍّ قولَ الفراء بشيءٍ آخر ، وهو أنه قال : لو كان المرادُ ماقاله ، لَمَا حَسُن : اللّهُمَّ أُمَّنا بخير ، وفى حُسنِه دليلٌ على أن الميمَ ليست / مأخوذةً مِن أُمَّ ، إذ لو كانت مأخوذةً منه لكان فى الكلام تكريرٌ ، ثم قال : والاستدلالُ بالآيةِ فيه كِفاية . ٢/١٠٤

وأقول : إنّ هذا الاسمَ مخالِفٌ للأسماء الأعلام ، فى جواز حذفِ حرفِ النداء منها ، فيجوز : زيدُ أَقْبِلْ ، كما جاء ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾[1] ولا يجوز : اللهُ اغفِرْ لى ، وإنما لم يَجُز أن يُنادَى بغير حرفِ النداء ، لأن أصلَه : الإلاه ، على مابيَّنتُه لك فيما تقدَّم[2] ، فإذا[3] قلت : اللهُ اغفِرْ لى ، فكأنك قلت : الإلاهُ اغفِرْ لى .

وإذا ثبت أنه لايجوز : اللهُ اغفِرْ لى ، حتى تقول : ياالله ، أو تقول : اللّهُمَّ ، علمتَ أن الميمَ عِوَضٌ مِن حرف النداء . فهذا دليلٌ قاطعٌ بأن الذى ذهب إليه البصريون هو الصحيح .

وممّا لم يستعملوه إلّا فى النداء إدخالُ تاء التأنيث على الأب والأم ، تقول : ياأَبَتِ لاتَفعلْ ، ويأُمَّتِ لاتفعلى ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ يَاأَبَتِ لَاتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾[4] و ﴿ يَاأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَاءَنِى مِنَ الْعِلْمِ مَالَمْ يَأْتِكَ ﴾[5] ولايجوز الجمعُ فيهما بين تاء

(١) سورة يوسف ٢٩ .
(٢) فى المجلس السابع والأربعين .
(٣) فى الأصل : وإذا .
(٤) سورة مريم ٤٤ .
(٥) السورة نفسها ٤٣ .

التأنيث وياءِ المتكلم ، لاتقول : ياأَبَتِى ، ولا يا أُمَّتِى ؛ لأن تاءَ التأنيث فيهما صارت عِوَضاً مِن الياء .[1]

فإن قيل : فقد جاء ياأَبتا ، وياأُمَّتَا ، وأنشدوا فيه قولَ الراجز :

ياأبتَا علَّكَ أو عَساكا[2]

وأنشدوا قولَ جاريةٍ من العرب :

ياأُمَّتَا أبْصَرَنِــى راكِبٌ   يَسيرُ فى مُسْحَنْفِرٍ لا حِبِ[3]

فقمتُ أحْثُو التُّربَ فى وَجْهِهِ   عَمْداً وأَحْمِى حَوزَةَ الغائبِ

فقالت أُمُّها :

الحُصْنُ أَوْلَى لو تَأَيَّيْتِهِ   مِن حَثْيِكِ التُّرْبَ علَى الراكِبِ[4]

قيل : إنما جاز : ياأَبَتَا وياأُمَّتَا ، ولم يجُز : ياأَبَتِى ، ويا أُمَّتِى ، وإن كانت الألفُ مبدلةً / من الياء ؛ لأن إبدالَ الألف من الياء يُخرِجُهما مِن صريح الإضافة ، ٢/١٠٥

---

(١) مراجع هذه المسألة فى دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٣٠/٣ ، ٦٣١ ، ورحم الله مؤلفه رحمةً واسعة .

(٢) فرغت منه فى المجلس الرابع والخمسين .

(٣) إصلاح المنطق ص ١٣٩ ، ٣٧٤ ، وتهذيبه ص ٣٤٦ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٦٠٤ ، وشرح القصائد السبع له ص ٣٨١ ، والمحتسب ٢٣٩/٢ ، والمقاييس ١١٨/٢ ، ١٣٧ ، واللسان (حوز – حصن – أيا) ، وشرح الشواهد الكبرى ٢٢٦/٤ .

هذا وقد جاءت هذه الأبيات الثلاثة مع بيتٍ رابع فى ديوان البحترى ص ٣٠١ ، ٣٠٢ عن نسختين مخطوطتين منه . وقد شكَّك أبو العلاء فى نسبة الأبيات إلى البحترى ، قال : « على أن هذه الأبيات بعيدة من نمط أبى عبادة ، وإن كان الشاعر المغزر يجوز أن يأتى بكلّ فن من القول » . عبث الوليد ص ٦٣ ، ٦٤ – مطبعة الترقى بدمشق ١٩٣٦ م .

(٤) صار صدرُ هذا البيت من الأمثال ، ويُضرب فى ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسنَ الظاهر . مجمع الأمثال ٢١٠/١ ، ٢١١ (باب الحاء) .

لتغيُّرِ لفظ الياء ، ولشبه الألِف بألِف النُّدبة ، فكما جاز : وا أُبَتاهْ ، ووا أُمَّتاهْ ، جاز : ياأَبَتَا وياأُمَّتَا .

فإن قيل : فقد قالوا : ياعَمَّتِى ، وياخالَتِى ، فهلّا جاز ذلك فى ياأبتِ ويا أُمَّتِ .

قيل : إنما جاز ذلك فى العَمَّة والخالة ؛ لأنّ دخولَ تاء التأنيث فيهما ليس بمختصٍّ بالنداء ، وإذا كان دخولُها فيهما غيرَ مختصٍّ بالنداء ، لم تكن التاءُ فيهما عِوَضًا من الياء ، فيكونَ الجمعُ بينَهما جمعاً بين العِوَض والمعُوَّض .

ومَن قال منهم : ياأُبتَ وياأُمَّتَ ، ففتح التاء ، أراد : ياأَبَتَا ، وياأُمَّتَا ، فحذفَ الألفَ اجتزاءً بالفتحة .

فإن قيل : كيف دخلت تاءُ التأنيث على الأب ، وهو مذكر ؟

قيل : ليس ذلك ببعيد ، ألا تَرى أنهم قالوا : رجُلٌ رُبَعَةٌ ، ورجلٌ صَرُورَةٌ ، للذى لم يحُجّ ، وقالوا بعكس هذا : امرأةٌ طالِقٌ وحائضٌ ، وناقةٌ بازِلٌ ، ومُهرَةٌ ضامِرٌ ، قال[1] :

عَهْدِى بها فى الحىِّ قد سُرْبِلَتْ   بَيْضاءَ مِثْلَ المُهْرةِ الضّامِرِ

وفى الوقف عليهما مذهبان : مذهبُ البصريّين ، الوقفُ على الهاء ، كما يُوقَفُ على الهاء ، إذا قيل : ياعَمَّهْ وياخالَهْ ، وقال الكوفيُّون : الوقف عليهما : ياأَبَتْ وياأُمَّتْ[2] ؛ لأن تاءَ التأنيث فيهما لمَّا كانت عِوضًا من ياء المتكلم ، شَبَّهوها بتاء الإلحاق[3] فى بنتٍ وأُخت .

---

(١) الأعشى . ديوانه ص ١٣٩ ، والإنصاف ص ٧٧٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٩٢ ، وشرح المفصل ١٠١/٥ ، ٨٣/٦ ، والهمع ١٠٧/١ ، والقافية فيه : « الطائرة » خطأ .

(٢) تقدّم الكلام على الوقف على الهاء ، فى أواخر المجلس الرابع والخمسين .

(٣) الإلحاق بجِذْع . راجع المجلس الثالث والخمسين .

وقال البصريّون : هذا لا يَلزَم ؛ لأن التاءَ فى قولهم : ياأبَتِ ، وياأُمَّتِ ، مفتوحٌ ماقبلها ، كما فُتح فى عَمّة وخالة ، فخالفت بذلك التاءَ فى بِنْت وأُخْت .

قول الجارية :

يسيرُ فى مُسْتَحْنِفرٍ لاحِب

أى فى طريق بَيِّنٍ واضِح .

ويقال : حَثَوْتُ التُّرابَ أَحْثُوه ، وحَثَيْتُه أَحْثِيه .

وقولها : « وأحْمِى حَوْزة الغائبِ » . عنَتْ بالغائب فَرْجَها[1] .

والحُصْنُ[2] : العِفَّة .

وقولها : « لو تَأَيَّيْتِه » معناه : لو تعَمَّدْتِه ، ويروى : لوتُرِيدِينَه .

* * *

---

(١) وقال التبريزى : الغائب : بعلُها أو أبوها . راجع الموضع المذكور من تهذيب إصلاح المنطق .
(٢) بضم الحاء .

المجلس السابع والخمسون

/ يتضمَّن ذكرَ ماعُدِل عن مِثالٍ إلى مِثال [للمبالغة][1] وذكرَ مايتّصل ٢/١٠٦ بذلك .

إذا أرادوا المبالغَة فى الوصف ، عَدَلوا عن بناءٍ إلى بناءٍ أدَلَّ على المبالغة من الأول ، وذلك على ضَرْبين : ضَرْبٍ استعملوه فى الخبر ، وضربٍ اختَصُّوا به النّداء .

فعدولهم فى الخبر كعُدُولهم عن فاعِلٍ إلى فَعِيل ، فى قولهم : رَحِيم وقَدير وسَميع وخَبير وعَليم .

وعُدولِهم عن مُفْعِلٍ إلى فَعِيل ، فى قولهم : بَصير ، وفى قولهم : سَمِيع ، من قول عمرو بن مَعْدِيكَرِب :

أَمِنْ رَيحانَةَ الدّاعِى السَّمِيعُ   يُؤرِّقُنِى وأصْحابى هُجُـوعُ[2]

معناه الداعى المُسْمِع[3] .

وعَدَلوا عن فاعِلٍ إلى فَعْلان ، فى قولهم : الرحمن ، فالرحمنُ أبلَغُ فى الوصف

---

(١) زيادة من د .

(٢) مطلع قصيدة من أشهر شعره . ديوانه ص ١٢٨ ، وتخريجه فى ص ٢٢٥ ، وسبق إنشاده فى المجلس العاشر ، وأحلتُ هناك على ديوانه طبعة بغداد .

وانظر أيضًا تفسير أسماء الله الحسنى ، للزجاج ص ٤٣ ، واشتقاق أسماء الله للزجاجى ص ٧٥ .

(٣) منع بعضهم أن يكون « سميع » بمعنى « مُسْمِع » ، وأن ما ورد من مجىء « فعيل » بمعنى « مُفْعِل » شاذ . راجع ماسبق فى المجلس العاشر ، وتهذيب اللغة ١٢٤/٢ ، والكشاف ٣٠٧/١ ، فى سياق الآية (١١٧) من سورة البقرة ، وروح المعانى للآلوسى ١٥٠/١ ، ٣٦٧ ، ومراجع تخريج بيت عمرو بن معدى كَرِب .

بالرَّحمة مِن الرَّحيم ، والرَّحيمُ أبلغُ مِن الراحم ، فلشدّة المبالغة فى الرَّحمة اختَصّ بالرحمنِ القَديمُ تعالَى[(١)] .

ومِن ذلك فَعُول وفَعَّال ، عدَلوا إليهما عن فاعِل ، فى قولهم : غَفورٌ وشَكُورٌ وصَبُورٌ وضَرُوبٌ ، وضَرّابٌ وقَتّالٌ وصَبّارٌ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[(٢)] ومثلُه : ﴿ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[(٣)] .

وقال أبو طالبِ بنُ عبد المطلب ، فى مدح النبىّ[(٤)] صلّى الله عليه وآله وسلم :

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها إذا عَدِمُوا زادًا فإنّكَ عاقِرُ

ومِن ذلك مِفْعالٌ ، كقولهم : مِطْعانٌ ومِطْعامٌ ، فمِطْعانٌ معدولٌ عن فاعِل ، ومِطْعام عن مُفْعِل ، وقالوا : امرأةٌ مِيلادٌ ووَلُودٌ ، إذا وصفُوها بكثرة الوِلاد .

ومن ذلك فَعِلٌ ، كفَهِمٍ وأَشِرٍ وحَذِرٍ ، والأَشِرُ : البَطِرُ ، وفى التنزيل : ﴿ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[(٥)] قَرَن فَعِلًا / بِفعّال ، وأنشدَ سيبويه[(٦)] : ٢/١٠٧

حَذِرٌ أُمورًا لاتَضِيرُ وآمِنٌ ماليس مُنْجِيَهُ مِن الأَقدارِ

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٨ ، وإشتقاق أسماء الله ص ٤٠ .

(٢) الآية الخامسة من سورة إبراهيم ، وغير ذلك من الكتاب العزيز .

(٣) سورة المائدة ١٠٩ ، وغير ذلك من الكتاب الحكيم .

(٤) شنّع البغدادىُّ على ابن الشجرى فى هذا ، وذكر أن البيت من قصيدة رثى بها أبو طالب أبا أميّة ابن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، وكان ختَنَه ، زوجَ أخته عاتكة بنت عبد المطلب .

والبيت فى ديوان أبى طالب ص ٧٩ ، والكتاب ١١١/١ ، والمقتضب ١١٤/٢ ، والأصول ١٢٤/١ ، والتبصرة ص ٢٢٥ ، والبسيط ص ١٠٥٦ ، وشرح الجمل ٥٦٠/١ ، والخزانة ٢٤٢/٤ ، ٢٤٤ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى تلك المراجع .

(٥) سورة القمر ٢٥ .

(٦) الكتاب ١١٣/١ ، وقد قيل إن هذا البيت مصنوع ، وزعم بعضهم أن أبان بن عبد الحميدَ اللاحقى الشاعر المعروف ذكر أن سيبويه سأله عن شاهدٍ فى إعمال « فَعِل » فعمل له هذا البيت . وقد ردَّ أهلُ العلم هذه الرواية وشنّعوا على قائلها . انظر شرح أبيات سيبويه ٤٠٩/١ ، والنكت فى تفسير =

وممّا اختصّ بالنداء عُدولُهم عن فاعِلٍ وفَعِيل إلى مَفْعَلان ، كقولهم : يامَكْذَبانُ ويامَخْبَثانُ ويامَلْأَمانُ ، يريدون : ياكاذِبُ وياخبيثُ ويالئيمُ ، بالغوا فى وصفه بالكَذِب والخُبْث واللُّؤم ، وقالوا : يامَكْرَمانُ ، فبالغوا فى وصفِه بالكَرَم .

ومن الأمثلة التى عَدلُوا إليها فى النّداء : فُعَلُ وفَعالِ ، كقولهم للرجل : يافُسَقُ ويافُجَرُ ويالُكَعُ ويالُكَعُ ، وللمرأة : يافَساقِ ويافَجارِ ويالَكاعِ ، ولا يكادون يستعملون شيئاً من هذين الضَّربين فى غير النداء ، إلّا على سبيل الشذوذ ، كقوله[1] :

أُطَوِّفُ ماأُطَوِّفُ ثم آوِى إلى بيتٍ قَعيدَتُه لَكاعِ

وقولهم : يالُكَعُ ، معناه : يالئيمُ ، يقال : لَكُعَ الرجلُ لَكاعةً ، إذا لَؤُم ، وقولُهم : بَنُو اللَّكِيعةِ ، قيل : اشتقاقُ هذه اللفظة مِن اللَّكَع ، وهو الوَسَخُ ، وقال رجلٌ للحسن البصرىّ : ياأبا سعيدٍ ، إنّ العامَّةَ تزعُم أنك تُبْغِضُ عليًّا ، فأكَبَّ يبكى طويلًا ، ثم رفع رأسَه وقال : واللهِ لقد فارَقكُم بالأمس رجلٌ كان سَهْماً مِن مَرامِى الله على أعدائه ، رَبّانىُّ هذه الأمة ، ذو شَرَفِها وفضلِها ، وذو قَرابةٍ من رسول الله ﷺ قريبةٍ ، لم يكن بالنُّوَمَةِ عن حقِّ الله ، ولا بالغافلِ عن أمرِ الله ، ولا بالسَّرُوقةِ من مال الله ، أعطَى القرآنَ عَزائمَه فيماله وعليه ، فأشرفَ منها على رياضٍ مُونِقة ، وأعلامٍ بيِّنةٍ . ذلك علىُّ بن أبى طالبٍ يالُكَعُ[2] .

قوله : « مونِقة » حَسَنةٌ مُعْجِبة .

وجُملةُ الأمر أنّ كلَّ واحدٍ من مِثالَىْ فُعَلٍ وفَعالٍ ينقسم إلى ثمانية أقسام :

أمّا فُعَلٌ فيكون اسمَ جنسٍ ، كجُرَذٍ ونُغَرٍ وصُرَدٍ .

= كتاب سيبويه ٢٤٧/١ ، والمقتضب ١١٦/٢ ، والتبصرة ص ٢٢٧ ، وشرح الجمل ٥٦٢/١ ، والبسيط ص ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، والخزانة ١٦٩/٨ ، وحواشى هذه المراجع .

(١) الحطيئة . ديوانه ص ٣٣٠ ، وهو بيتٌ سيّار . راجع معجم الشواهد ص ٢٣١ .

(٢) الأخبار الموفَّقيات ص ١٩٢ ، والبيان والتبيين ١٠٨/٢ ، وحلية الأولياء ٨٤/١ .

٢/١٠٨ ويكون جمعاً كغُرَف وظُلَمٍ / وحُجَرٍ .

ويكون مصدرًا ، كهُدًى وتُقًى وسُرًى .

ويكون صِفةً كحُطَمٍ ، فى قوله :

قد لَفَّها اللَّيلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ [(١)]

ولُبَدٍ ، فى قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَداً ﴾ [(٢)] اللُّبَدُ : الكثير .

والسَّوّاقُ الحُطَمُ : الذى يَحْطِم مِن شِدَّة سَوْقِه ما يسوقه ، والحَطْمُ : الكسر.

والصُّرَدُ : طائر ، وكذلك النُّغَر طائرٌ أصْغَرُ مِن العُصفور .

وكان فى حِجر أمِّ سُلَيم [(٣)] يتيمٌ يُكْنَى أبا عُمَيْر ، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يومًا عليها فوجدَه يبكى ، فقال : ما بالُه ؟ فقالت : يارسولَ الله ، طار نُغَرُه ، فقال عليه السلام يُداعِبه : « ياأبا عُمَيْر ، ذَهَبَ [(٤)] النُّغَيْر » .

فهذه الأقسامُ الأربعةُ مصروفة ، والأربعةُ الأُخَر معدولة .

---

(١) مِن رجزٍ شهير ، زاده شهرةً إنشادُ الحَجّاج له ، وقد اختلف فى نسبته ، وجاء فى رجز كثيرٍ من الرجّاز ، والأكثرون على أن قائله رُشَيد بن رُمَيْض العَنَزِىّ – وليس العَنْبرى – وتحقيق ذلك فى حواشى السِّمط ص ٧٢٩ ، والكامل صفحات ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ١٢٣٠ ، والحماسة الشجرية ص ١٤٣ ، ١٤٤ – ونسبته فيها إلى الأغلب العِجلىّ . ثم انظر الكتاب ٢٢٣/٣ ، والمقتضب ٥٥/١ ، ٣٢٣/٣ ، وحواشيهما .

(٢) الآية السادسة من سورة البلد .

(٣) فى الأصل ، د « أم سلمة » . خطأ . وهى أم سُلَيم بنت مِلْحان بن خالد . أم مالك بن أنس رضى الله عنه ، تزوَّجت بعد أبيه مالك : أبا طلحة الأنصارىّ . وقد اختُلف فى اسمها اختلافاً كثيراً . راجع الاستيعاب ص ١٩٤٠ ، وغوامض الأسماء المبهمة ص ٤٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٤/٢ .

(٤) صحيح البخارى (باب الانبساط إلى الناس ، وباب الكُنْية للصبىّ قبل أن يُولَد للرجل ، من كتاب الأدب) ٣٧/٨ ، ٥٥ ، وصحيح مسلم (باب تحنيك المولود عند ولادته – الحديث الأخير – من كتاب الآداب) ص ١٦٩٢ ، وأخرجه الخطيب البغدادى فى تلخيص المتشابه فى الرسم ص ٣١ ، والفائق ٨/٤ ، والنهاية ٨٦/٥ ، وانظر حواشى سير أعلام النبلاء ، وتلخيص المتشابه .

فالأوّل : العَلَمُ المعدولُ عن فاعِلٍ ، كعُمَرَ ، وقُثَمَ وزُحَلَ ، عدَلوا عُمَرَ عن عامِرٍ ، وقُثَمَ عن قاثِمٍ ، وزُحَلَ عن زاحِلٍ ، فقُثَمُ مِن القَثْمِ ، وهو الإعطاء ، يقال : قَثَم له مِن ماله .

ويقال : زَحَل عن المكان فهو زاحِلٌ ، إذا تنحَّى عنه متباطِئاً .

والقسم الثانى : فُعَلُ المعدولُ عن أَفْعَلَ مِن كذا ، وهو أُخَرُ ، فأُخَرُ جمع أُخْرَى فى قوله تعالى : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾(١) وفى قوله : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾(٢) الأصلُ : من أيّامٍ أُخرى ، كما قال : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخرَى ﴾(٣) فأُخَرُ معدولةٌ عن آخَرَ مِن كذا .

ومعنى قولنا : معدولةٌ عن آخَرَ مِن كذا : أنّ قولَك : جاءنى الهنداتُ ونساءٌ أُخَرُ ، أصله : ونساءٌ آخَرُ مِنهُنّ ، كما تقول : جاء الهنداتُ ونساءٌ أفضَلُ منهنّ ، لأن الآخَرَ والأُخْرَى من باب الأفْضَل والفُضْلَى ، والأكبر والكُبرى ، ولكنه شذَّ عن نظائره ، فعُرِّىَ من الألف واللام ، ومِنْ « مِنْ » .

والقِسم الثالث : فُعَلُ ، فى قولهم : جاء النساءُ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ ، فَجُمَعُ معدولةٌ عن جُمْعٍ ، فى قول أبى عثمان المازنىّ ؛ لأنه جعل أَجْمَعَ وجَمعاءَ ، مِن باب أَحْمرَ وحَمراء ، وهذا الباب قِياسُ جمعِه : فُعْل ، كحُمْرٍ وصُفْر ، فعدلوا على قول أبى عثمان جُمَعَ المفتوحَ / العين عن جُمْعٍ الساكنةِ عينُه . ٢/١٠٩

وخالفه النحويُّون فى هذا القول ، لمخالفة أَجْمع لباب أَحْمر ، من حيث قالوا : أجمعون ، ولم يقولوا : أحمرون ، لم يجمعوه بالواو والنون ، كما لم يجمعوا مؤنَّثه بالألف والتاء ، فجَمْعاء عندهم كصَحراء ، فجمْعُها فى القِياس جَماعَى ،

(١) سورة آل عمران ٧ ، وانظر المقتضب ٣/٣٧٧ .

(٢) سورة البقرة ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) الأنعام ١٩ .

كصَحارَى ، فَجُمَعُ إذًا معدولةٌ [عن][1] جَماعَى ، وإن لم ينطِقوا بجَماعَى .

ولو أنهم قالوا فى جَمْع جَمْعاء : جَمْعاوات ، كان قِياساً كصحراوات .

فإن قِيل : فما العِلَّة التى انضمَّت إلى العَدل فى جُمَع ، حتى امتنع من الصرف ؟

قيل : هى التَّعريف .

فإن قِيل : وما وجْهُ التعريف فيه ، وليس بعَلَمٍ ولا مضمَرٍ ولا اسم إشارة ؟

فالجواب : أن هذه الألفاظَ الموضوعةَ للتوكيد ، حقُّها الإضافةُ إلى ضميرِ غَيبة ، كالكُلّ والنَّفس والعين ، فى قولك : جاء القومُ كلُّهم ، وجاء زيدٌ نفسُه وعينُه ، وكذلك قولُهم : جاء الجيشُ أجْمَعُ ، إضافةُ « أجْمع » إلى الضمير مُرادة ، وكذلك : جاء القومُ أجمعون ، وجاءت القبيلةُ جَمعاءُ ، وجاء النساءُ جُمَعُ ، التقدير : جاء الجيشُ أجْمَعُه ، والقومُ أجمعوهم ، والقبيلة جَمعاؤُها ، والنساء جُمَعُهُنّ ، فحُذِفَ المضافُ إليه ، وبقى التعريفُ فيهنّ لتقدير إضافتهن إلى الضمير ، كما حُذِف الضميرُ مِن كُلٍّ فى قوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[2] التقدير : وكلُّهم ، كما قال : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْداً ﴾[3] .

ولإرادة التعريف فيهنّ بتقدير إضافتهنّ إلى الضمير أُتْبِعْنَ المعارفَ دُونَ النكرات ، فلا يجوز : جاء جيشٌ أَجْمعُ ، ولا قَبيلةٌ جَمْعاءُ ، ولا قومٌ أجمعون ، ولا نِساءٌ جُمَعُ ، فأجْمَعُ على هذا حُكمُه حُكمُ أحمدَ ، ولم ينصرف للتعريف والوزن ، وجَمْعاء كعَفْراء : اسمِ امرأة ، ولو لم يكن فيها غيرُ همزة التأنيث لامتنعتْ من

---

(١) من د .

(٢) سورة النمل ٨٧ .

(٣) سورة مريم ٩٥ .

الصَّرف ؛ لأن التأنيثَ بالهمزة عِلَّةٌ تقوم مَقام عِلّتين ، لكونه تأنيثاً لازماً ، فلزُومُه يقوم مَقام عِلَّةٍ أُخْرَى .

فأما كُتَعُ بُصَعُ فحكمهما حكمُ جُمَعَ فى تقدير العَدل فيهما / وتقديرِ الإضافة إلى الضمير ، فمِن النحويِّين مَن قال : إن المرادَ بهما شِدَّةُ التوكيد ، فهما تابعان غيرُ مُشتقَّين ، ومنهم من قال : إنّ كُتَعَ مأخوذٌ من قولهم : كَتَعَ فُلانٌ فى أمره : إذا شَمَّر فيه ، وبُصَعَ مأخوذٌ من قولهم : بَصَعَ الماءُ ، إذا سال ، وتَبصَّع عَرَقُه ، وقد رُوى : بَضَع عَرَقُه وتَبَضَّع ، بالضاد المعجمة . ٢/١١٠

والقسم الرابع من [هذه][1] الأقسام المعدولةِ : فُعَلُ ، المختصُّ بالنداء ، كقولهم : يافُسَقُ ويأغُدَرُ ويأخُبَثُ ، فهذا مَبنىٌّ معرفةٌ ؛ لأنه منادًى قُصِدَ قَصْدُه ، فلذلك تقول : يافُسَقُ الخَبيثُ .

وفَعالٌ حُكمُه حُكمُ فُعَل ، فى الانقسام إلى ثمانية أقسام ، الأول : كونُه اسمًا مُفردًا مذكَّرًا ، كغَزَالٍ وفَدَانٍ[2] ، ومُفردًا مؤنَّثاً ، كعَناقٍ وأَتانٍ .

والثانى : كونُه وصْفاً لمذكَّر ، كجَوادٍ وجَبانٍ ، ولمؤنَّثٍ كحَصانٍ ورَزانٍ .

والثالث : كونُه مصدرًا ، كذَهابٍ وضَمانٍ .

والرابع : كونُه جمعاً[3] ، كجَرادٍ وبَنانٍ وسَحابٍ ، وفى التنزيل :

---

(١) ين د .

(٢) هكذا فى د ، وكانت كذلك فى الأصل ، ثم غيَّرها قارئٌ ، وجعلها « فدال » والفَدان بتخفيف الدال : الذى يجمع أداة الثَّورَيْن فى القِران للحرث ، وهو مايُسَمَّى فى عاميّة مصر : (النَّاف) . وقد سبق لابن الشجرى التمثيلُ به فى المجلس الرابع والعشرين .

هذا وقد جاء البناءان : فدال وفَدان ، فى الكتاب ٦٠٢/٣ ، والتكملة ص ١٦٥ ، وحكى ابن بَرّى « فَدان » عن سيبويه . راجع اللسان (فدن) .

(٣) هكذا ، ولم أر من علماء الصرف مَن ذكر (فَعال) فى أبنية جموع التكسير ، والمعروف فى مثل هذا الذى ذكره ابن الشجرى أنه اسم جنسٍ جمعى ، وهو الذى يدلُّ على أكثر من اثنين ويُفَرَّق بينه =

﴿ وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾[1] .

فهذه الأربعةُ معربةٌ مصروفةٌ ، كما ترى ، والأربعة الباقية معدولةٌ[2] مبنيَّةٌ ، لاخِلافَ في بِنائهنّ ، إلّا في القسم الرابع ، على ماستراه ، إن شاء الله .

فالأول : فَعالِ المُسَمَّى بها فِعلُ الأمر للمواجَه ، كنَزالِ ونَظارِ ومَناعِ وحَذارِ وتَراكِ ودَراكِ ، هذه معدولةٌ عن انزِلْ وأَنْظِرْ وامنَعْ واحذَرْ واتْرُكْ وأَدْرِكْ ، وحكمُها في اللُّزوم والتعدِّي حكم مُسمَّياتها ، قال ربيعةُ بن مَقْرُوم الضَّبِّيّ[3] :

فدَعَوْا نَزالِ فكنتُ أوَّلَ نازِلٍ وعَلامَ أركبُه إذا لم أنْزِلِ

وقال آخَر[4] :

حَذارِ مِن أرماحِنا حَذارِ

وقال آخَر :

نَظارِ كي أركَبَها نَظارِ[5]

أراد بقوله : « نظَارِ » أَنْظِرْ ، بفتح الهمزة وكسر الظاء ، وليس مِن نظَر

= وبين واحده بالياء كرُومٍ ورُوميّ ، وزنج وزنجيّ ، أو بالتاء ، كبقرة وبقر ، وتمرة وتمر .
وهذا ما ذكره المصنِّف رحمه الله ، فإن مفرد جَراد : جَرادة ، وبَان : بَانة ، وسحاب : سحابة . والله أعلم .

(١) سورة الرعد ١٢ .

(٢) انظر المقتضب ٣٦٨/٣ .

(٣) في شعره ضمن (شعراء إسلاميون) ص ٢٦٩ ، وتخريجه في ٢٩٢ ، وهو أيضاً في الإنصاف ص ٥٣٦ ، وشرح المفصل ٢٧/٤ .

(٤) أبو النجم العجلي . ديوانه ص ٩٧ ، وتخريجه ص ٢٤٦ ، ورد عليه مافي حواشي الكتاب ٢٧١/٣ ، والمقتضب ٣٧٠/٣ ، وما بنته العربُ على فعال ص ٣٢ ، ٥٠ .

(٥) نسبه سيبويه في الموضع السابق من الكتاب إلى رؤبة ، وليس في ديوانه المطبوع ، وهو لأبيه العجاج في ديوانه ص ٧٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٠٨/٢ . وانظر المقتضب - الموضع السابق ، والكامل ص ٥٨٩ ، والإنصاف ص ٥٤٠ .

العين ، وإنما المرادُ به الانتظار ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾[1] / أي ينتظرون ، وكما قال الشاعر يُخاطِب ميِّتاً :

هل أنْتَ ابْنَ لَيلَى إن نَظَرْتُكَ رائحٌ مَعَ الرَّكبِ أو غادٍ غَداةَ غَدٍ مَعِى[2]

أراد : انتظَرْتُك ، وقال آخَرُ[3] فى المتعدِّى :

تَراكِها مِن إبِلٍ تَراكِها أما تَرَى الموتَ لَدَى أَوْراكِها

أراد : أنّ أوراكَها من شِدَّة السير ، كأنَّها فى استرخائها قد شارفَت الموتَ ، ومثلُه فى المتعدِّى قولُ الآخَر[4] :

مَناعِها مِن إبِلٍ مَناعِها أما تَرَى الموتَ لَدَى أَرْباعِها

الأرباع : جمعُ الرُّبَع ، وهو ولَدُ الناقة الذى تلِدُه فى الرَّبيع ، والهُبَع : الذى تلِدُه فى أول الصيف ، وجمعه أهْباعٌ ، كرُطَبٍ وأرْطَاب .

وحَقّ هذه الأسماء فى الأصل أن تُبْنَى على الوقف[5] ؛ لأنها أعلامٌ لأفعالٍ موقوفةٍ ، فاحتاجوا إلى تحريكها لالتقاء الساكنين ، فحرَّكوها بالكسرة ، لأمرين : أحدهما أنّ الكسرةَ أصلٌ فى حركة التقاءِ الساكنين ، والثانى : أنها أسماءٌ مؤنَّثة ،

---

(١) سورة الزخرف ٦٦ ، وانظر أيضا الآية ١٨ من سورة محمد عليه الصلاة والسَّلام .

(٢) سبق فى المجلس التاسع والعشرين .

(٣) طفيل بن يزيد الحارثيّ . الكتاب ٢٤١/١ ، ٢٧١/٣ ، والمقتضب ٣٦٩/٣ ، ٢٥٢/٤ ، والكامل ص ٥٨٨ ، والتبصرة ص ٢٥١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٨٣ ، والخزانة ١٦٠/٥ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى تلك الكتب . وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والخمسين .

(٤) راجزٌ من بنى بكر بن وائل ، وقيل من بنى تميم ، كما فى شرح أبيات سيبويه ٢٩٨/٢ ، وما بنته العرب على فعال ص ٦٧ ، وانظر الكتاب ٢٤٢/١ ، ٢٧٠/٣ ، والمقتضب ٣٧٠/٣ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠١ ، والمخصص ٦٣/١٧ ، والتبصرة ص ٢٥١ ، والإنصاف ص ٥٣٧ ، وشرح المفصل ٥١/٤ ، والخزانة ١٦١/٥ ، فى سياقة الشاهد السابق .

(٥) أى السّكون . وما يذكره ابن الشجرى هنا مسلوخٌ من كلام الزجاج فى ما ينصرف ص ٧٢ .

والكسرةُ مِن علامات التأنيث فى نحو أنتِ فعلتِ ، و ﴿ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾[1] وذلك أن الكسرةَ من الياء ، والياءُ قد استُعملت علامةً للتأنيث فى قولهم : تفعلِين ، وهَذِى أمةُ الله ، ويدلُّك على تأنيث هذه الأسماء قولُ زهير[2] :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ إذا ... دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُّعرِ

وقولُ زيد الخيل[3] :

وقد عَلِمَتْ سلامةُ أنّ سَيْفِى ... كَرِيهٌ كُلَّما دُعِيَتْ نَزالِ

وعِلّةُ بناءِ هذا الضَّرب أنه صِيغةٌ نابَتْ عن صيغةٍ تضمَّنتْ معنى الحرف ، فنَزالِ نابَ عن انزِلْ ، وانزِلْ نابَ عن فعل الأمر المجزومِ باللام ؛ لأنّ القياسَ / كان فى أمر المواجَه : لِتَنْزِلْ ، حَملًا على قولنا : لِيَنْزِلْ ، وللمتكلِّم : لِنَنْزِلْ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾[4] ولكنَّ الأمرَ للمواجَه كثُر استعمالُه ، فاستثقلوا مجىءَ اللامِ فيه مع كثرة الاستعمال ، فحذفوها مع حرف المضارعة ، واجتلبوا للفِعل إذا كان ثانيه ساكنًا همزةَ الوصل ، وبَنَوْه لتضمُّنه معنى اللّام ؛ وربما استعملوه على الأصل ، فقد رُوى عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال فى بعض مَغازِيه : « لِتَأْخُذُوا

٢/١١٢

(١) سورة مريم ٢١ .

(٢) ديوانه ص ٨٩ ، والكتاب ٢٧١/٣ ، والمقتضب ٣٧٠/٣ ، والأصول ١٣٢/٢ ، وما ينصرف ص ٧٥ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠١ ، والجمل ص ٢٢٨ ، والمخصص ٦٧/١٧ ، ومابنته العرب على فعال ص ٨٧ ، وغير ذلك كثير مما تراه فى حواشى التبصرة ٢٥٢/١ .

هذا ويأتى صدر هذا الشاهد فى بعض الكُتُب :

ولأنت أشجعُ من أسامة إذْ

وقد ذكر البغدادىُّ أن هذا صدر بيت المسيّب بن عَلَس ، وعجُزه :

نَقَع الصُّراخُ ولُجَّ فى الذُّعر

وهذا ليس فيه دُعيت نزال . الخزانة ٣١٨/٦ .

(٣) شعره ص ١٩٤ ، وتخريجه فى ٢٢٤ (ضمن شعراء إسلاميون) . و « سلامة » هنا هو سلامة بن سعد بن مالك ، من بنى أسد . حواشى المقتضب ٣٧١/٣ .

(٤) سورة العنكبوت ١٢ .

مَصَافَّكُم[1] » وجاء فى بعض القراآت : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا[2] ﴾ .

وزعم الكوفيُّون أن فِعلَ الأمر للمواجَه مجزومٌ بتقدير اللام الأمريّة ، وهو قولٌ منافٍ للقِياس ، وذلك أن الجزمَ فى الفعل نظيرُ الجرِّ فى الاسم ، فحرفُ الجرِّ أقوى مِن حرف الجزم ، كما أن الاسمَ أقوى من الفعل ، وحرفُ الجرّ لايسوغ إعمالُه مقدَّرًا ، إلّا على سبيل الشذوذ[3] ، وإذا امتنع هذا فى القوىّ فامتناعُه فى الضعيف أجْدَرُ .

وممّا يُبْطِل ماقالوه أن الفعلَ المضارع إنما استحقَّ الإعرابَ لمضارعته للاسم ، ووجْهُ مضارعته له بوجود حرفِ المضارعة فيه ، لأنه بذلك يتخصَّصُ بدخول السين أو سوف عليه ، بعد شِياعه ، كما يتعرَّف الاسمُ بالألف واللام بعد تنكُّره ، ولأنك تقول : إنّ زيدًا لَينطلقُ ، كما تقول : إن زيداً لَمُنطلق ، فتدخلُ عليه لامُ التوكيد ، ولايصحُّ دخولُ هذه اللام على الفعل الأمرىّ ، كما لايصحُّ دخولُها على الماضى ، والماضى أقوى مِن فعل أمر المواجَه ، بدلالة الوصفِ به والشرطِ به ، وبنائِه على حركةٍ

---

(١) الحديث بهذا اللفظ مما يرويه النحاة والمفسرون . ولم أجده فى دواوين السُّنّة التى أعرفها . وانظره فى معانى القرآن للفراء ٤٧٠/١ ، وتفسير القرطبى ٣٥٤/٨ ، واللامات للزجاجى ص ٨٩ ، والجمل ص ٢٠٨ ، والإنصاف ص ٥٢٥ ، وأسرار العربية ص ٣١٨ ، ومعانى الحروف المنسوب للرمانى ص ٥٧ ، ورصف المبانى ص ٣٠٢ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٥٦٦ ، وإحالةُ محقِّقه – فى تخريج الحديث – على مسلم والترمذى وأحمد ، إحالةٌ غير صحيحة ، فالذى فى هذه الدواوين الثلاثة حديثٌ آخر ، جاءت فيه كلمة « مصافّكم » فقط . وهذه من آفات التعويل على المعجم المفهرس وحده دون الرجوع إلى الصحاح والمسانيد . وقد نبَّه على هذا الوهم الدكتور محمود فجّال ، فى كتابه الجيِّد : السَّير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث ص ٤١٨ – ٤٢٠ ، وانظر أيضا حواشى الأشباه والنظائر ١٤١/١ .

(٢) سورة يونس ٥٨ ، وانظر مع المراجع المذكورة فى تخريج الحديث السابق : معانى القرآن للأخفش ص ٣٤٥ ، وتفسير الطبرى ١٠٩/١٥ ، وإيضاح الوقف والابتداء ص ٢٢٤ ، والمحتسب ٣١٣/١ ، وإعراب ثلاثين سورة ص ٤٣ ، والمقتضب ٤٥/٢ ، ١٣١ ، ٢٧٢/٣ ، وحجة القراءات ص ٣٣٣ ، وشرح المفصل ٤١/٧ ، ٦١ ، والبحر المحيط ١٧٢/٥ ، والنشر ٢٨٥/٢ . وهذه قراءة رويس عن يعقوب .

(٣) جاء هذا فى قول رؤبة وقيل له : كيف أصبحتَ ؟ فقال : خيرٍ والحمد لله . بجرّ « خير » . راجع المجلس الثانى والعشرين .

تُشبه حركةَ الإعراب ، من حيث لاتلحَقُ آخِرَه هاءُ السَّكت ، كما لاتلحَقُ أواخِرَ الأسماء المعربة .

هذا ماجَرَّه شرحُ القِسم الأوَّل من أقسام فَعالِ ، المعدولةِ عن الفِعل ، من الفوائد .

٢/١١٣ / فأمّا القسمُ الثاني : ففَعالِ التى عدَلُوها عن المصدر للمبالغة ، كما عدلوا فَعالِ عن الفعل لذلك ، وذلك قولُهم : لا مَساسِ ، أى لا مُماسَّةَ ، وجاء فى بعض القرآات : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ أَنْ تَقُولَ لَامَسَاسِ ﴾[1] وقال الشاعر :

فقلتُ امكُثِى حَتّى يَسارِ لَعَلَّنا نَحُجُّ معاً قالتْ أعاماً وقابِلَهْ[2]

---

(١) سورة طه ٩٧ . وهذه قراءة أبى حَيْوَة . المحتسب ٥٦/٢ ، وما بنته العربُ على فَعالِ ص ٥٥ . وانظر معانى القرآن للفراء ١٩٠/٢ ، وللزجاج ٣٧٥/٣ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، والصحاح (مسس) .

(٢) البيت من غير نسبة فى الكتاب ٢٧٤/٣ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٣ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعال ص ٥٢ ، وشرح المفصل ٥٥/٤ . ونسبه ابنُ السِّيرافى لحميد بن ثور ، بقافية مضمومَة « وقابِلُهْ » ، ثم ذكر مطلع القصيدة وبيتًا ثالثا . شرح أبيات سيبويه ٣١٦/٢ .

وقد أثبته العلّامة الميمنى رحمه الله فى ديوان حميد بن ثور ، برواية :

فقلتُ امكثى حتى يَسارِ لَوَ اننا نحجُّ فقالت لى أعامٌ وقابلُ

ديوان حميد بن ثور ص ١١٧ ، وانظر استدراكات شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، عليه ص ١٧٣ .

وذكر البغدادىُّ أن البيت لحميد الأرقط ، قال رضى الله عنه : « وأما البيتُ الذى أورده سيبويه ... فقد أورده غُفلاً غيرَ منسوب ، ولم يعزُه شرّاحُ أبياته ، وقال ابنُ السِّيد : لا أعرف قائله ، وعيَّنه ابنُ هشام اللخمىّ ، فقال : هو لحميد الأرقط ، يقول لزوجه وكانت قد سألته الحجّ ، وكان مُقِلاً ، فقال لها : امكُثى حتى يرزقنا الله مالاً نحجُّ به ، فقالت منكرةً لقوله : أأمكث عاماً وقابلَهْ ، أى قابلَ ذلك العام ، والقابل بمعنى المقبل » . الخزانة ٣٣٨/٦ ، ورحم الله البغدادىَّ ، فكم حفظ لنا من عِلم ! .

ومعلومٌ فرق مابين حُميد بن ثور ، وحميد الأرقط ، فالأول شاعرٌ مخضرم عاش فى الجاهلية ، وقضى الشطر الأكبر من حياته فى الإسلام ، رضى الله عنه . والثانى شاعر أمویّ ، كان معاصرًا للحجاج ، وسيأتى له شعر فى المجلس الخامس والستين .

عدَلَ يَسارٍ عن المَيْسَرة ، وقال النابغة[1] :

أنّا اقتسَمْنا خُطَّتَيْنا بَيْنَنا   فحمَلْتُ بَرَّةَ واحتملْتَ فَجارِ

الخُطَّة : الحالُ الصَّعْبة ، يقال : وقَعُوا فى خُطَّةِ سُوء .

وبَرَّةُ : اسمُ عَلَمٍ للبِرّ .

وفَجارِ : اسمٌ للفَجْرة . ومثلُه جَمادِ اسمٌ للجُمُود ، وحَمادِ اسمٌ للحَمْد ، فى قوله[2] :

جَمادِ لَها جَمادِ ولا تَقُولُوا   طَوالَ الدَّهْرِ ماذُكِرَتْ حَمادِ

بالحاء ، أراد : قُولُوا لها جُمودًا ، ولا تقولُوا لها حَمْداً ، ومنه قولُ الآخَر :

وذكَرْتَ مِن لَبَنِ المُحلَّقِ شَرْبَةً   والخَيْلُ تَعْدُو بالصَّعِيدِ بَدادِ[3]

---

(١) ديوانه - صنعة ابن السِّكِّيت - ص ٩٨ ، والكتاب ٢٧٤/٣ ، والخصائص ١٩٨/٢ ، ٢٦١/٣ ، ٢٦٥ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العربُ على فَعالِ ص ٤٥ ، والخزانة ٣٢٧/٦ ، وانظر حواشيها .

وقول النابغة « أنّا » بفتح الهمزه ، لأنها مع معموليها فى تأويل مصدر سادٌّ مَسَدَّ مفعولى « علمتَ » فى البيت السابق .

أعلمتَ يومَ عُكاظَ إذ جاريتنى   تحت العجاج فما خططْتَ غُبارِى

يخاطب زُرعة بن عمرو الكلابىّ ، وكان قد لقى النابغة بعكاظ وعرض عليه أن يشيرَ على عشيرته أن يغدروا ببنى أسد وينقضوا حلفَهم ، فأبى النابغة ، وجعل خُطّتَه فى الوفاء « بَرَّة » وخُطّةَ زُرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف « فجار » .

(٢) المتلمّس . ديوانه ص ١٦٧ ، وأشبعه محققه - رحمه الله رحمة واسعة - تخريجاً .

وانظر البيت أيضا فى الأصول ١٣٣/٢ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، وما بنته العرب على فعال ص ٢٤

(٣) نسبه سيبويه إلى الجعدىّ - النابغة - الكتاب ٢٧٥/٣ ، وعنه أثبته ناشر ديوانه ص ٢٤١ ، والصحيح أنه لعوف بن عطيّة بن الخَرِع التَّيمى - جاهلى . انظر شرح أبيات سيبويه ٢٩٩/٢ ، وما ينصرف ص ٧٣ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٢ ، والإبل للأصمعى ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، والمخصص ١٥٦/٧ ، ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعال ص ٢٠ ، والخزانة ٣٦٣/٦ ، وفى حواشيها مراجع أخرى . وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

وقوله « وذكرتَ » يُقرأ بفتح التاء ؛ لأنه يردُّ على لقيط بن زُرارة ، فإنه كان هجا عديًا وتَيْماً .

أراد : بَدَداً .

وقوله : مِن لَبَنِ المُحَلَّق : أى مِن لَبَنِ النَّعَم الذى عليه وُسُومٌ كأمثالِ الحَلَق .

والقسم الثالث : فَعالِ المعدولةُ عن الصِّفة الغالبة ، وذلك أن الصفةَ والمصدرَ فى الدلالة على الفعل ، بمنزلة اسم الفعل الذى هو نَزالِ ، فى دلالته على انزِلْ ، وذلك قولهم للضَّبُع : جَعارِ ، اسمٌ لها خاصَّةً ، مأخوذٌ من الجَعْر ، وهو ذو بَطْنِها[1] ، وبَطْنِ الذئبِ والكلبِ ، وخَصُّوها بهذا الاسم دونَهما ؛ لكثرةِ جَعْرِها ، قال الشاعر :

فقلتُ لها عِيثِى جَعارِ وجَرِّرِى بلَحْمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ[2]

عِيثِى : من العَيْث ، وهو الإفساد .

٢/١١٤ / ومِثلُ « جَعارِ » فى كونها معدولةً عن صِفة غالبة ، قولُهم للمَنِيَّة : حَلاقِ ، عَدلُوها عن الحالِقة ، كما عدلوا جَعارِ عن الجاعِرة ، قال[3] :

---

(١) يقال : ألقى الرجلُ ذا بطنه ، كناية عن الرَّجيع . والرجيع : هو الرَّوْث والفَضَلات . فعيل بمعنى مفعول .

(٢) نسبه سيبويه إلى النابغة الجعدى . الكتاب ٢٧٣/٣ ، وهو بيت مفردٌ فى ديوانه ص ٢٢٠ ، وذكر الصاغانىُّ إنشادَ سيبويه البيتَ للنابغة الجعدى ، ثم قال : « ولم أجده فى شعره » . ما بنته العربُ على فعالِ ص ٣١ .

والبيتُ نسبه إلى الجعدىِّ أيضاً ابنُ سيده فى المخصص ٦٤/١٧ ، وعلَّق العلّامة الشنقيطىُّ ، رحمه الله ، على هذه النسبة ، فقال : « الصواب أن قائله أبو صالح عبد الله بن خَازم الصحابى السُّلَمىّ » ثم روى رواية عن تاريخ الطبرى تتصل بمسير مُصْعَب إلى عبد الملك ، وفيها ذكر « ابن خازم » هذا ، وإنشاده البيت . وقد رجعتُ إلى هذه الرواية فى تارخ الطبرى ١٥٨/٦ ، وغايةُ مافيها أن ابن خازم تمثّل بالبيت ، وهو بيتٌ مفرد ، ولا دليل على أنه قائلُه ومُنْشِئه . وآية ذلك أنه يأتى فى كتب الأمثال غير منسوب : التمثيل والمحاضرة ص ٣٥٧ ، ومجمع الأمثال ١٤/٢ ، والمستقصى ١٧٣/٢ – فى شرح المثل « عيثى جعار » وهو يُضرب للرجل المفسد . وقد رأيت الفصل فى هذا ، عند الإمام الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٤٤/٤ ، فقد ذكر تلك الرواية ، وقال : ثم تمثّل ... وأورد البيت .

وانظر الشاهدَ أيضا فى المقتضب ٣٧٥/٣ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، وحواشى سيبويه .

(٣) الأخزم بن قارب الطائى ، أو المُقْعَد بن عمرو . الكتاب ٢٧٣/٣ ، وشرح أبياته ٢٦٤/٢ ، والمقتضب ٣٧٢/٣ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العرب على فعال ص ٧٩ ، وانظر حواشى الكتاب .

لَحِقَتْ حَلاقِ بهم علَى أُكْسائِهِمْ ضَرْبَ الرِّقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ

قوله : « ضَرْبَ الرِّقاب » مِن إضافة المصدر إلى المفعول ، أراد تضرب الرقابَ ضَرْبًا ، ومِثلُه فى التنزيل : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾[1] أى فاضرِبُوا الرِّقابَ ضَرْبًا .

ومن إضافة المصدر إلى الفاعل قولُه تعالى : ﴿ صُنْعَ اللهِ ﴾[2] أى صَنَع اللهُ صُنْعاً و ﴿ وَعْدَ اللهِ حَقًّا ﴾[3] أى وَعدَ اللهُ وَعْدًا حَقًّا .

الأكْساءُ : جَمْع كَسْء ، وهو آخِرُ الشىء وعَقِبُه .

وقوله : « ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ » أراد : أنهم إنما قصَدُوا الأنفُسَ ، دونَ الأموال ، وقال مُهَلْهِل بنُ ربيعة :

ماأُرَجِّى بالعَيشِ بعدَ نَدامَى كُلُّهُمْ قد سُقُوا بكأسِ حَلاقِ[4]

وإنما الحالقةُ نعتٌ غَالِبٌ ، أى غلَب على الاسمية ، فاختَصّ بالمنيّة ، ومثله النابغة ، هو نعتٌ فى الأصل ، وغلَب حتى صار اسمًا ، فلذلك حُذِفُ الألفُ واللامُ منه فى قول الشاعر[5] :

---

(١) الآية الرابعة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) سورة النمل ٨٨ .

(٣) سورة النساء ١٢٢ ، ويونس ٤ .

(٤) يأتى أيضا منسوباً لعدىّ بن ربيعة ، وهو المهلهل نفسه ، وإنما سُمّى بذلك لأنه أول من هَلْهَل الشِّعرَ ، أى رقّقه ، وقيل غير ذلك . انظر رسالة الغفران ص ٢٧٢ ، والشاهد فى الكتاب ٢٧٤/٣ ، وشرح أبياته ٢٤٢/٢ ، والمقتضب ٣٧٣/٣ ، وما ينصرف ص ٧٤ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٢ ، والمخصص ٦٤/١٧ ، وما بنته العربُ على فعال ص ٨٠ ، وانظر حواشى الكتاب ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٨٩ ، والتبصرة ص ٥٦٤ .

(٥) مسكين الدارمىّ . ديوانه ص ٤٩ ، وورواية العَجُز فيه :

عليه صفيح من رخامٍ مرصَّعُ

والقصيدة عينيّة . وبمثل روايتنا جاء فى المقتضب ٣٧٣/٣ ، وإن كانت القافية فيه مكسورة « منضَّدِ » . وانظر حواشى كتاب الشعر ص ٥٣٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٥/٢ .

ونابِغَةُ الجَعْدِىُّ بالرَّمْلِ بَيْتُه عليه صَفِيحٌ مِن تُرابٍ مُنَضَّدُ

الصَّفِيحُ : الحجارةُ الرِّقاق العِراضُ ، وهى الصُّفَّاحُ أيضاً .

والقِسم الرابع : فَعالِ ، العَلَمُ المعلَّقُ على النساء ، المعدولُ عن مِثال فاعِلةٍ ، نحو حَذامِ[1] وقَطامِ ، ورَقاشِ وغَلابِ ، عدلوهُنَّ عن حاذِمةٍ وقاطِمةٍ وراقِشةٍ وغالِبةٍ .

واشتقاق حَذامِ : مِن الحَذْم ، وله معنيان : القَطْعُ ، والمشىُ الخفيف .

وقَطامِ : مِن القَطْم ، وهو القَطْعُ أيضًا ، أو مِن القَطَم[2] ، وهو الشَّهوةُ ، يقال : فَحْلٌ قَطِمٌ ، إذا كان يشتهى الضِّرابَ .

ورَقاشِ : مِن الرَّقْش ، وهو مِثلُ النَّقْش ، ومنه حَيَّةٌ رَقْشاءُ ، إذا كانت مُنَقَّطة .

وفى فعالِ هذه لغتان ، فأهلُ الحِجاز يَبنُونه على الكسر ، كقولِه :

٢/١١٥ / إذا قالتْ حَذامِ فصَدِّقُوها فإنّ القَوْلَ ماقــالت حَذامِ[3]

وكقول النابغة[4] :

أتارِكَةً تَدَلُّلَهَا قَطــامِ وضِنــاً بالتَّحيّــةِ والسَّلامِ[5]

---

(١) ضبطت الميم فى الثلاثة الأمثلة فى الأصل ، د ، بالفتح والكسر ، وكتب فوقها « معاً » وسيأتى كلام ابن الشجرىّ عليه .

(٢) هذا بالتحريك .

(٣) هذا بيتٌ سيَّار ، وتراه فى غير كتاب . وقائله لُجَيْم بن صَعْب ، أو دَيْسَم بن طارق . انظر ما ينصرف ص ٧٥ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٧٨ ، ومجمع الأمثال ١٠٦/٢ (باب القاف) ، وما بنته العربُ على فعال ص ٨٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٩٢ ، ومعجم شواهد العربية ص ٣٧٠ .

(٤) ديوانه ص ١٣٠ ، بقافية « والكلامِ » . وجاء فى ديوانه ص ١٥٨ — رواية ابن السكّيت : « ويُروَى « والسَّلام » والكلامُ أجودُ » . والبيت فى المذكر والمؤنث ص ٥٩٩ ، والتبصرة ص ٥٦٥ ، وشرح المفصل ٦٤/٤ .

(٥) أتاركةً ، يُقرأ بالنصب ، لأنه هنا موضع المصدر ، كما تقول : أقاعدًا وقد سار الركب ؟ راجع الموضع الأول المذكور من ديوانه ، وهو رواية الأصمعىّ من نسخة الأعلم .
و « ضِنًّا » بالفتح والكسر . وأكثر مارأيتُه مكسورا .

وبَنُو تميم يُعرِبونه غيرَ مصروفٍ ، فيقولون : هذه قَطامُ ، ورأيت قَطامَ ، ومررتُ بقَطامَ .

فإن كان آخرَ شيءٍ من هذا النوع راءٌ أجمع الفريقان على بِنائه ، وذلك قولُهم : حَضارِ ، فى اسمِ كوكب ، وسَفارِ ، فى اسم ماءٍ ، وإنما جَنح بنو تميم إلى بناء هذين الاسمين ، فوافقوا أهلَ الحجاز فى بنائهما ؛ لأنّ الإمالةَ لغةُ بنى تميم ، ولاتصحُّ الإمالةُ فيما آخره راءٌ مضمومة ولا مفتوحة ، فعدلوا إلى كسر آخرِهما لتصحَّ الإمالةُ فيهما . هذا قولُ أبى العباس المبرّد .

وقد جاء اسمٌ ثالث آخِرُه راء ، وهو وَبارِ ، اسمُ إقليمٍ تسكُنه الجِنُّ ، مُسِخَ أهلُه ، وقد أعربه الأعشى ، وصَرَفه للضَّرورة فى قوله[1] :

ومَرَّ دَهْرٌ على وَبارٍ فهلَكَتْ جَهرْةً وَبارُ

وإنما امتنعت الإمالةُ ممّا آخرُه راءٌ مضمومةٌ أو مفتوحة ؛ لأنّ الراءَ فيها تكريرٌ ، فالحركة تقوم فيها مقامَ حركتين ، فإذا كانت الضمّةُ فى هذا الحرف تقوم مقامَ الضمتين ، والضّمةُ مِن موانع الإمالة ، وكذلك الفتحةُ[2] ، رفضوا إمالةَ ماآخرُه راءٌ مضمومةٌ أو مفتوحة ، كقولك : هذا حِمارٌ ، وركبت حِمارًا ، وحَسُنت الإمالةُ لمّا انكسرت الراءُ فى نحو : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[3] .

ولأبى العباس فى عِلّة بِناء فَعالِ هذه ، مذهبٌ قد أُخِذ عليه[4] ، وهو أنه جعل عِلّةَ بنائها اجتماعَ ثلاثة أسباب من الأسباب الموانع للصَّرف ، وهى التعريفُ والتأنيثُ والعَدل ، فقال : إنّ التنوينَ إذا سقَط بعلّتين ، التعريفِ والتأنيث ، أسقطَ العَدلُ الحركةَ

---

(١) ديوانه ص ٢٨١ ، والكتاب ٢٧٩/٣ ، والمقتضب ٥٠/٣ ، ٣٧٦ ، وحواشيهما .

(٢) الكتاب ١٣٦/٤ ، وانظر الإمالة فى القراءات واللهجات العربية ، للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص ٢٥١ .

(٣) الآية الخامسة من سورة الجمعة .

(٤) المقتضب ٣٧٤/٣ .

التى هى إعراب ، فجَعَل انضمامَ العَدل إلى التعريف والتأنيث مُوجِباً للبِناء .

٢/١١٦ / وقد أبطلُوا[1] ماذهب إليه بقول العرب : أذْرَبِيجان ، فأعربوها وفيها خمسُ عِلَلٍ ؛ العُجْمةُ والتأنيثُ والتعريفُ والتركيبُ والألفُ والنون .

وقال مَن أفسد قولَ أبى العباس : إنّما بُنِيت فَعالِ هذه ، وفَعالِ المعدولةُ عن المصدر ، والمعدولةُ عن الصِّفة الغالبة ، حَمْلًا على باب نَزالِ ؛ لأن المشابهةَ بينَهما من أربعةِ أوجُه :

أحدُها : الموازنة ، والثانى : العَدْل ، والثالث : التأنيث ، والرابع : أنهنّ كلُّهُنّ أعلامٌ وُضِعْنَ لمُسَمَّيات [بِهِنَّ][2] .

ولعليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ ، فى بناء حَذامِ ، ونظائرِها ، عِلَّةٌ لم يُسبَقْ إليها ، وهى تضمُّنهنَّ معنى علامةِ التأنيث التى فى حاذِمةٍ وقاطمةٍ وراقِشةٍ ، فلما عُدِلْنَ عن اسمٍ مقدَّرةٍ فيه تاءُ التأنيث ، وجب بناؤهُنّ لتضمُّنهنّ معنى الحرف

والقولُ الذى قدَّمناه هو المعمولُ عليه ، ألا تَرَى أنهم قد عدَلُوا جَمادِ عن الجُمُود ، وهو خالٍ من تاء التأنيث .

واعلَمْ أنّك إذا سمَّيْتَ مذكَّراً باسم من باب فَعالِ المبنَّيةِ بَنَيْتَه ، وإن سمَّيْتَه باسمٍ من باب قَطامِ ، على لُغة بنى تميم ، منعْتَه الصَّرْفَ ، كما منعْتَه إياه ، وهو مُتعلِّقٌ[3] على امرأة .

* * *

(١) هذا الوجه من إبطال كلام المبرد ، والوجه التالى ، من كلام ابن جنى فى الخصائص ١٧٩/١ ، ١٨٠ ، وراجع حواشى المقتضب .

(٢) زيادة من د .

(٣) فى د : معلَّق .

المجلس الثامن والخمسون

يتضمَّن الكلامَ فى أصل حركة التقاء الساكنين [وفرعها][1] وذِكْر مسائلَ[2] استُفْتِيتُ فيها ، بعدَ مااستُفْتِيَ المُكَنَّى بأبى نِزار[3] ، فجاء بخلاف ماعليه أئمَّةُ النحويِّين أجمعين ، وكذلك خالَف العربَ قاطبةً فى كلمةٍ أجمعوا عليها ، وأثبتَ خَطَّه بما سَنَح له مِن هَذَيانه ، وأثبت بعدَه خَطَّه الشيخُ أبو منصور موهوب بن أحمد [المعروف بابن الجواليقى][4] .

نسخة الفتوى

مايقولُ السَّادةُ النحويُّون ، أحسن اللهُ توفيقَهم فى قول العرب : « ياأيُّها الرجُلُ » ، / هل ضَمَّةُ اللام فيه ضَمَّةُ إعراب ؟ . وهل الألفُ واللامُ فيه للتعريف ؟ وهل يأمُلُ ومأمُولٌ ، ومايَتَصرَّفُ منهما جائز ؟ وهل يكونُ سِوًى بمعنى غير ؟ ٢/١١٧

---

(١) ليس فى د .

(٢) حكاها السّيوطىُّ فى الأشباه والنظائر ١٥٠/٣ – ١٦٥ ، عن ابن الشجرى . وكذلك حكى ابنُ هشام عن ابن الشجرىّ مايتصل بمأمول . شرح قصيدة بانت سعاد ص ٤٦ ، ومثله صنع البغدادىُّ فى الخزانة ١٤٨/٩ – ١٥٢ ، وما يتصل بسَوى . الخزانة ٤٣٥/٣ – ٤٣٧ .

(٣) هو الحسن بن صافى بن عبد الله بن نزار البغدادىّ الشافعى ، عُرِف بملك النحاة ، وهو الذى لقَّب نفسه بذلك ، وكان يسخط على من يُخاطبه بغيره . ولد ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وتوفى بدمشق سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة . وكان بارعاً فى النحو ، فَهِمًا ذكيًّا فصيحاً ، إلاّ أنه كان عنده عُجْبٌ بنفسه وتِيهٌ بعلمه ، وذكروا من صِفته أيضا أنه كان عزيزَ النفس كريماً كثيرَ الأَنَفة عن المطامع الدَّنيّة . إنباه الرواة ٣٠٥/١ ، وطبقات الشافعية ٦٣/٧ . وانظر مقدمة (ملك النحاة حياته وشعره ومسائله العشر) تحقيق الدكتور حنّا جميل حدّاد .

(٤) زيادة من د . والأشباه والنظائر .

نُسخةُ جوابِ الجاهلِ المُكَنَّى بأبى نِزار

الضمَّةُ فى اللام مِن قولهم : ياأيُّها الرجلُ ، ضمَّةُ بناء ، وليست ضمَّةَ إعراب ، لأن ضمَّة الإعراب لابُدَّ لها من عاملٍ يُوجِبُها ، ولا عاملَ هنا يوجب هذه الضمَّة .

والألفُ واللام ليست هاهنا للتعريف ؛ لأن التعريفَ لايكون إلّا بين اثنين فى ثالث ، والألفُ واللام هنا فى اسم المخاطب ، والصَّحيحُ أنها دخلت بدلًا مِن يا ، وأيٌّ وإن كان منادًى فنداؤه لفظيٌّ ، والمنادَى على الحقيقة هو الرجلُ ، ولمَّا قَصدُوا تأكيدَ التنبيه ، وقدَّروا تكريرَ حرفِ النداء ، كَرِهوا التكريرَ فعَوَّضوا عن حرف النداء ثانيًا « ها » فى أيُّها ، وثالثاً الألف واللام ، فالرجلُ مَبنيٌّ بناءً عارضًا ، كما أنّ قولَك : يازيدُ ، يُعْلَم منه أنّ الضمةَ فيه ضمَّةُ بِناءٍ عارِض .

وأمّا « أَمَلَ وَيَأْمُلُ » فلا يجوز ؛ لأن الفعلَ المضارعَ إذا كان على يَفْعُل ، بضم العين ، كان بابه أنّ ماضيَه على فَعَل ، بفتح العين ، وأَمَلَ ، لم أسمعْه فِعلًا ماضيًا .

فإن قيل : نُقدِّرُ أنّ يأمُلُ فعلٌ مضارِع ، ولم يأتِ ماضيه ، كما أنَّ يَذَرُ ويَدَعُ كذلك .

قلت : قد عُلِم أنّ يَذَر ويَدَع ، على هذه القضيّة جاءا شاذَّيْن ، فلو كان معهما كلمةٌ أخرى شاذَّة لَنُقِلَتْ[1] نَقْلَهما ، ولم يجُزْ أن لاتُنْقَل ، وما سمِعنا أنّ ذلك ملحقٌ بما ذكرنا . فلا يجوز : يأمُلُ ولا مأمول ، إلّا أن يُسْمِعَنى الثِّقةُ أَمَلَ ، خفيفَ الميم .

وأمّا « سِوَى » ، فقد نُصَّ على أنها لا تأتى إلّا ظَرْفَ مكان ، وأنّ استعمالَها اسماً

---

(١) فى الأصل ، ود ، وأصل الخزانة : « لم تُنقل نقلهما » وهو خطأ ، أثبتُّ صوابه من الأشباه والنظائر . والعجيب أن هذا الخطأ قد جاء أيضًا فى نسختين من الأشباه ، مما يدلُّ على أنه خطأ قديم .

منصرِفاً بوُجوه الإعراب ، بمعنى « غَيْر » ، خَطأٌ . وكتب أبو نِزارٍ النَّحوِيّ .

/ نُسخة جوابِ الشيخ أبى منصور مَوْهُوب بن أحمد ٢/١١٨

ضمَّةُ اللام من قولك : ياأَيُّها الرجلُ وشِبْهُه ، ضمَّةُ إعراب ، ولايجوز أن تكونَ ضمَّةَ بِناء ، ومَن قال ذلك فقد غَفَل عن الصَّواب ، وذلك أنَّ الواقعَ عليه النداءُ « أيُّ » المبنىُّ على الضمّ لوقوعِه موقعَ الحرف ، والرجلُ ، وإن كان مقصودًا بالنِّداء ، فهو صِفةُ « أيّ » فمحالٌ أن يُبْنَى أيضًا لأنه مرفوعٌ رفعاً صحيحاً، ولهذا أجاز فيه أبو عثمان النصبَ على الموضع[1] ، كما يجوز فى يازيدُ الظريفَ ، وعِلَّةُ رفعِه أنه لما استمرَّ الضمُّ فى كلِّ مُنادًى معرفةٍ ، أشبه ماأُسند إليه الفعلُ ، فأُجريتْ صِفتُه على اللفظ ، فُرفِعتْ ، ومحال أن يُدَّعى تكريرُ حرفِ النداء مكانَ « ها » ومكانَ الألف واللام ؛ لأن المنادَى واحدٌ ، وإنما تقدَّر الألفُ واللام بدلًا مِن حرف النداء ، فيما عُطِف بالألف واللام ، نحو يازيدُ والرجلُ ؛ لأنّ المنادَى الثانى غيرُ الأول ، فيَحتاج أن يُقدَّر فيه تكريرُ حرفِ النداء ، فقد صارت الألفُ واللامُ هناك كالبَدَل منه ، وليس كذلك ياأيُّها الرجلُ ؛ لأنه بمنزلة : ياهذا الرجلُ ، والألف واللامُ فيه للتعريف .

وأمّا أَمَلَ يأمُلُ فهو آمِلٌ ، والمفعولُ مأمولٌ ، فلا ريبَ فى جوازه عند العلماء ، وقد حكاه الثِّقات ، منهم الخليلُ[2] وغيرُه ، والشاهدُ عليه كثيرٌ ، قال بعضُ المعمَّرين :

المرءُ يأمُلُ أن يعيـ ـشَ وطُولُ عيشٍ قد يَضُرُّهْ[3]

وقال الآخر[4] :

---

(١) ذكره الرضىُّ فى شرح الكافية ٣٧٥/١ .

(٢) العين ٣٤٧/٨ ، وفيه الماضى والمضارع فقط .

(٣) تنازع هذا البيتَ ثلاثةٌ : النابغةُ الذبيانى ، والجعدىُّ ولبيد ، رضى الله عنهما . وهو فى دواوينهم ، صفحات ٢٣٠ ، ١٩١ ، ٣٦٥ ، وتخريجه فى حواشى الوحشيات ص ١٥٥ ، والأشباه والنظائر ، ومعجم الشواهد ص ١٦٩ .

(٤) الربيع بن ضبع الفَزارىّ . أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم يُسلم . وقيل : أسلم . وقالوا : =

هاأناذا آمُلُ الخلودَ وقد أدرك عَقْلى ومَولِدِى حُجُرَا

وقال كعب بن زهير :[١]

والعفوُ عِندَ رسولِ اللهِ مأمولُ

وقال المتنبى ، وهو مِن العلماء بالعربيّة : « حُرِمُوا الذى أَمَلُوا »[٢] .

وأمّا « سِوًى » ، فلم يختلفوا فى أنها تكون بمعنى « غير » وتكون أيضًا بمعنى الشيءِ نفسِه ، / تقول : رأيتُ سِواك ، أي غيرَك ، وحكى ذلك أبو عبيد عن أبى عبيدة ، وقال الأعشى : ٢/١١٩

وما قصَدَتْ مِن أهلها لِسَوائكا[٣]

أى لغيرِك ، فهذه بمعنى غير ، وهى أيضًا غيرُ ظرْف ، وتقديرُ الخليل[٤] لها بالظَّرْف فى الاستثناء بمعنى مكانٍ وبدلٍ ، لايُخرِجها عن أن تكون بمعنى غير ، وفيها لُغات : إذا فُتِحَتْ مُدَّتْ لاغيرُ ، وإذا ضُمَّت قُصِرَتْ لاغَيْرُ ، وإذا كُسِرت جاز المَدّ ، والقَصْرُ أكثر .

وما يَحمِلُ المتكلِّمَ بالقولِ الهُراءِ إلّا فُشُوُّ الجهلِ . وكتب مَوهُوبُ بنُ أحمد .

= عاش أربعين وثلاثمائة سنة . والبيت الشاهد من قصيدة قالها حين بلغ مائتى سنة وأربعين . المعمرون ص ٩ ، وأمالى المرتضى ٢٥٥/١ ، والإصابة ٥١٠/٢ ، والخزانة ٣٨٤/٧ . وانظر النوادر ص ٤٤٦ ، وحواشى المقتضب ١٨٣/٣ ، والأشباه والنظائر .

(١) ديوانه ص ١٩ ، وصدره :

نُبِّئتُ أن رسولَ الله أوعدنى

(٢) تمامه :

حُرِمُوا الذى أَمَلُوا وأدرك منهمُ آمالَه مَن عاذ بالحرمانِ

ديوانه ١٨٢/٤ ، وقال شارحه : عاذ : بالذال المعجمة ، من قولهم : عذتُ بالشيء : امتنعتُ به ، ومنه العُوذَة . ومن روى بالدال المهملة فهو من الرجوع . والحرمان : حرمان الغنيمة ، وأن يرجع بالخيبة .

(٣) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٤) وحكاه عنه سيبويه . الكتاب ٣٥٠/٢ ، ٤٣١/٤ .

نسخة جوابى

الجوابُ واللهُ سبحانه الموفِّقُ للصَّواب .

إنّ ضمَّةَ اللام فى قولنا : ياأيُّها الرجلُ ، ضمَّةُ إعراب ؛ لأن ضمَّةَ المنادَى المفردِ المعرفةِ ، لها باطِّرادها منزلةٌ بينَ مَنزلتين ، فليست كضَمَّةِ حَيْثُ ؛ لأن ضمَّةَ حيثُ غيرُ مُطَّرِدة ، وذلك لعدم اطِّراد العِلَّة التى أوجبتْها ، ولا كضَمّة زيدٍ ، فى نحو خرج زيدٌ ؛ لأن هذه حدثت بعامل لفظىّ ، ولو ساغ أن تُوصفَ « حيثُ » لم يَجُزْ وصفُها بمرفوعٍ حملًا على لفظها ؛ لأن ضَّمتَها غيرُ مطَّرِدة ، ولا حادثةٍ عن عاملٍ .

ولمّا اطَّردَت الضمَّةُ فى قولنا : يازيدُ ، ياعَمْرُو ، يامُحمدُ ، يابكرُ ﴿ يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾[1] ﴿ يَانُوحُ آهْبِطْ ﴾[2] ﴿ يَاشُعَيْبُ مَانَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ ﴾[3] وكذلك اطَّردت فى النَّكِرات المقصودِ قَصْدُها ، نحو : يارجُلُ ، ياغلامُ ، يامرأةُ ﴿ يَاجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ ﴾[4] ﴿ يَاأَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِى ﴾[5] إلى مالا يُحصَى كَثرةً ، تنزَّل الاطِّرادُ فيها منزلةَ العامل المعنويّ الرافِع للمبتدأ ، مِن حيث اطَّردت الرَّفعةُ فى كلِّ اسمٍ ابتُدِىء به مجَرَّداً من عاملٍ لفظَىٍّ ، وجىء له بخَبر ، كقولك : زيدٌ منطلقٌ ، عمرٌو ذاهِبٌ ، جَعفرٌ جالِسٌ ، محمدٌ صادِقٌ ، إلى مالا يُدركه الإحصاء ، فلما استمرَّت ضمَّةُ المنادَى فى معظَم الأسماء ، كما استمرَّت فى الأسماء المعرَبة الضمّةُ الحادثةُ عن / الابتداء ، شبَّهتْها العربُ بضمَّة المبتدأ ، فأتبعتْها ضمَّةَ الإعراب فى صِفة المنادَى ، فى نحو : يازيدُ الطويلُ ، وجَمَع بينَهما أيضاً أن ٢/١٢٠

---

(١) سورة هود ٨١ .

(٢) السورة نفسها ٤٨ .

(٣) السورة نفسها ٩١ .

(٤) الآية العاشرة من سورة سبأ .

(٥) سورة هود ٤٤ .

الاطِّرادَ معنًى كما أن الابتداءَ معنًى ، ومِن شأنِ العَربِ أن تَحملَ الشيءَ على الشيء ، مع حصول أدْنَى تناسُبٍ بينَهما ، حتى إنهم قد حملوا أشياءَ على نَقائضها[1] :

ألا ترى أنَّهم قد أتْبَعوا حركةَ الإعراب حركَةَ البِناء فى قراءة مَن قرأ : ﴿ الحَمْدِ لِلّهِ ﴾[2] بكسر الدال ، وكذلك أتبعوا حركةَ البِناء حركةَ الإعراب في قراءة مَن قرأ ﴿ الْحَمْدُ لُلّهِ ﴾[3] بضم اللام ، وكذلك أتبعوا حركةَ البِناء حركةَ الإعراب فى نحو : يازيدَ ابْنَ عمرٍو ، فى قول مَن فتح الدال مِن زيد .

وقد كان شافَهَنى هذا المُتَعدِّى طَوْرَه بهذا الهُراء الذى ابتدعه ، والهُذاء الذى اخْتَلقه واخْترعه ، فقلت له : إنّ ضَمّةَ المنادَى لها مَنزلةٌ بين مَنْزِلتَين ، فقال منكِرًا لذلك : وما معنى المَنْزِلة بينَ المنزلتَين ؟ فَجهِل معنى هذا القول ، ولم يُحِسَّ بأنّ هذا الوصفَ يتناول أشياءَ كثيرةً من العربية ، كهمزة بَيْنَ بَيْنَ ، التى هى بين الهمزة والألف ، أو الهمزة والياء ، أو الهمزة والواو ، وكألف الإمالة ، التى هى بين ألِف التفخيم والياء ، وكالصادِ المُشْرَبةِ صوتَ الزاى ، وكالقاف التى بين القاف الخالِصة والكاف .

وأما قوله : إنّ الألفَ واللامَ هنا ليست للتعريف ؛ لأن التعريفَ لايكون إلَّا بينَ اثنين فى ثالث ، والألفُ واللام هنا فى اسم المخاطَب ، والصحيح أنها دخلتْ بدلًا مِن

---

(١) عالج ابنُ الشجرى أشياء من الحمل على النقيض فى المجلس الثامن ، والمجلس السابع والستّين .

(٢) أول فاتحة الكتاب . وكسرُ الدال إتباعٌ لحركة اللام ، وهى قراءة الحسن البصرىّ وزيد بن على . المحتسب ٣٧/١ ، والبحر ١٨/١ ، والإتحاف ٣٦٣/١ .

(٣) وهى قراءة أهل البادية ، وإبراهيم بن أبى عبلة . وانظر مع المراجع السابقة : معانى القرآن للفراء ٣/١ ، وللزجاج ٤٥/١ ، وقد ذكر ، رحمه الله ، كلاماً جيدا فى أن القراءة سُنّة واتّباع ، وأنه لا تجوز القراءة بكلّ ما يجوز فى الكلام ، قال رحمه الله : « فأمّا القرآنُ فلا يُقرأ فيه ﴿ الحمدُ ﴾ إلاَّ بالرفع ؛ لأن السنّة تُتّبع فى القرآن ، ولايُلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التى قد قرأ بها القُرّاءُ المشهورون بالضبط والثّقة » ثم قال : « وقد رُوى عن قوم من العرب : « الحمدَ لله » و « الحمدِ لله » وهذه لغة من لا يُلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه . وإنما تَشاغلنا نحن برواية هذا الحرف ؛ لنحذِّرَ الناسَ من أن يستعملوه ، أو يظنّ جاهلٌ أنه يجوز فى كتاب الله عزّ وجلّ .... » .

« يا » فقولٌ فاسدٌ ، بل الألفُ واللام هنا لتعريف الحَضْرة ، كالتعريف فى قولك : جاء هذا الرجلُ ، ولكنها لمَّا دخلت على اسمِ المخاطَب صار الحكُم للخِطاب ، من حيث كان قولُنا : ياأيُّها الرجلُ ، معناه : يارجلُ ، ولما كان الرجلُ هو المخاطَبَ فى المعنى ، غَلَب حُكمُ الخِطاب ، فاكتفى باثنين ؛ لأنّ أسماء الخِطاب / لا تَفتقر فى تعرُّفِها إلى حُضورِ ثالِث ، ألا تَرى أنَّ قولَك : خرجْتَ ياهذا ، وانطلقتَ ، ولقيتُكَ ، وأكرمتُك ، لا حاجةَ به إلى ثالثٍ ، وليس كلُّ وجوهِ التعريف تقتضى أن تكون بين اثنين فى ثالِث ، ألا تَرَى أنّ ضمائر المتكلِّمين نحو : أنا خرجتُ ، ونحن ننطلقُ ، لايُوجِب تعريفُها حُضورَ ثالث .

فقد وضَح لك بهذا أنَّ قولَه : « التعريف لايكون إلَّا بين اثنين فى ثالث » ، كلامٌ ظاهرُ الفساد ؛ لأنه أطلق هذا اللفظَ على جميع التَّعاريف .

فتأمَّلْ سدَّدك اللهُ هذه الفِطرَةَ[1] التى عَمِىَ عنها هذا الغَبِىُّ ، وعمَّا صدَّرْتُ به ، حتى خطَّأ بجهله الأئمةَ المُبرِّزِين فى علم العربيّة ، المتقدِّمين منهم والمتأخِّرين .

ومِن شواهد إعراب الرجل ، فى قولنا : ياأيُّها الرجلُ ، نعتُه بالمُضاف المرفوع ، فى قولك : ياأيُّها الرجلُ ذو المال ، وعلى ذلك أنشدوا :

ياأيُّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّى[2]

فهذا دليلٌ على إعراب « الرجل » قاطِعٌ ، لأنّ الصفةَ المضافةَ فى باب النداء لايجوز حملُها على لفظ المبنيّ ، ولا تكون إلّا منصوبةً أبداً ، كقولك : يازيدُ ذا المالِ .

وقد عارضتُه بهذا الدليل الجَلِيِّ ، الذى تَناصَرت به الرواياتُ ، عن النَّحوىّ

---

(١) فى د ، والأشباه والنظائر : الفقرة .

(٢) لرؤبة ، فى ديوانه ص ٦٣ ، والكتاب ١٩٢/٢ ، والمقتضب ٢١٨/٤ ، وحواشى الأشباه والنظائر . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والسبعين . والتنزّى : نزوع الإنسان إلى الشرّ ، وهو أيضا : التوثُّب .

واللُّغوىّ ، فزعم أنه لايرفع هذه الصفةَ ، ولا يُنْشِد إلَّا[1] : « ذا التَّنَزِّى » ، ولا يعتدُّ بإجماع النحويِّين واللغويِّين ، على سَماع الرفع فيها عن العرب ، فدلّ ذلك على أن هذا العَديمَ الحِسِّ هو المقصودُ بالنداء فى قول القائل :

ياأيُّها الجاهلُ ذُو التَّنَزِّى

وأما قوله : ولمَّا قصدُوا تأكيدَ التنبيه وقدَّرُوا تكريرَ حرفِ النداء ، كَرِهوا التكريرَ ، فعوَّضوا عن حرف النداء ، ثانيًا « ها » وثالثًا الألفَ واللام .

فهذا مِن دعاويه الباطِلة ؛ لأنه زاعمٌ أن أصلَ ياأيُّها الرجلُ : ياأىُّ يايارجلُ ، فعوَّضوا من « يا » الثانية « ها » ، ومن الثالثة الألفَ واللام ، وليس الأمرُ على ماقاله وابتدعه مِن هذا المُحال ، ولكنّ العربَ كرِهوا أن يقولوا : ياالرَّجلُ ، وما أشبهَ ذلك ، / فيَلُولوا حرفَ النِّداء الألفَ واللام ، فأدخلُوا أىَّ ، فجعلُوها وُصْلةً إلى نداء المَعارِف بالألف واللام ، وألزَمُوها حرفَ التنبيهِ عِوَضاً لها مِمّا مُنِعَتْه من الإضافة . ٢/١٢٢

هذا قولُ النحويِّين ، فمَن تكلَّف غيرَه بغير دليل فهو مُبطِلٌ ، فلا حاجةَ بنا إلى أن نُقدِّر أن الأصل : ياأىُّ يايا رجل ، فإنه مع مخالفتِه لقول الجماعة خَلْفٌ مِن القول ، يَمُجُّه السمع ، ويُنكِره الطبع .

وأمّا قولُه فى أمَلَ ويأمُلُ ، إنهما لايجوزان عنده ؛ لأنه لم يَسمع فى الماضى منهما أَمَلَ ، خفيفَ الميم ، فليت شِعْرِى ما الذى سَمِع من اللغة ووعاه حتى أنكَر أن يفوتَه هذا الحرفُ ؟ وإنما يُنكِرُ مثلَ هذا مَن أنعم النَّظَر فى كُتب اللغة كلِّها ، ووقَف على تركيب « أم ل » فى كتاب العين ، للخليل بن أحمد ، وكتاب الجمهرة ، لأبى بكر بن دُرَيد ، والمجمل ، لأبى الحسين بن فارس ، وديوان الأدب ، لأبى إبراهيم الفارابىّ ، وكتاب الصِّحاح ، لأبى نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهرىّ النَّيسابورىّ ، وغير ذلك

---

(١) العجب من ابن الشجرى ، فقد أجاز فى المجلس الثالث والسبعين ، رواية النصب هذه « ذا التنزّى » ووجَّهها على استئناف نداء .

من كتب اللغة ، فإذا وقف على أمهات كُتب هذا العلم ، التى استوعب كلُّ كتابٍ منها اللغةَ ، أو معظَمَها ، فرأى أن هذا الحرفَ قد فات أولئك الأعيان ، ثم سَمِع قولَ كعب بن زهير :

والعفوُ عند رسولِ الله مأمولُ[(1)]

سلَّم لكعبٍ ، وأذعن له ، صاغِراً قَمِيئًا . فكيف يقول مَن لم يَتولَّجْ سمعَه عشرةُ أسطُر من هذه الكتب التى ذكرتُها : لم أسمع أَمَلَ ، ولا أسلِّم أن يقال : مَأْمُولٌ ؟[(2)]

وأمّا قولُه : إنه لايجوز يأْمُلُ ولا مَأْمُول ، إلَّا أن يُسْمِعَنى الثّقةُ أَمَلَ ، فقولُ مَن لم يعلم بأنهم قالوا : فَقِير ، ولم يقولوا فى ماضيه : فَقُرَ[(3)] ، ولم يأت فِعلُه إلَّا بالزيادة ، أفتَراه يُنكِر أن يقال : فقير ؛ لأن الثّقةَ لم يُسْمِعه فَقُر ؟ ولعله يَجحَدُ أن يكونوا قد نطقوا ٢/١٣٣

---

(١) تقدَّم قريباً .

(٢) جاء هنا فى حاشية الأصل كلامٌ ضاع أوله : « وكانا يكبِران عن منزلة أبى نزار كبر الأسد عن الثعلب ، وكان أبو منصور [يعنى الجواليقى] رحمه الله أخصَّ الرجلين باللغة . وقد جاء « أَمَلَ » خفيفاً ماضياً فى شعر ذى الرمة ، كما طلب ، وهو قوله [ديوانه ص ١٣٣٨] :

إذا الصيفُ أجلى عن تَشاءٍ من النَّوى أَمَلْنا اجتماعَ الحىّ فى صيف قابلِ

ذكر هذا البيتَ أبو حنيفة الدِّينَوريّ ، فى كتابه فى الأنواء ... وذكره ابن جنى فى كتابه الخاطريّات [لم أجده فى المطبوع منه] وهو فى ديوان ذى الرمة مشهور ، ولا غروَ أن لا يحضر الشاهد للإنسان وقت تطلّبه . وقد أفرد ابن جنى فى الخصائص باباً لمايُقاس على كلام العرب أنه من كلامها [الخصائص ٣٥٧/١] وأوجب ذلك ، وأخبر عن أبى علىّ وأبى عثمان المازنىّ بما يضيق هذا الموضع من إثبات ذلك وتحقيقه . كتبه أبو اليمن الكندى ، ومن خطه نقلت ... وبعد ذلك كلام مُقطَّع فى وصف أبى نزار وذمِّه وذكر مساوئه .

هذا وقد حكى البغدادىُّ شيئًا من حاشية أبى اليُمن الكندى هذه ، فى الخزانة ١٥٠/٩ ، وذكر أنها كُتبت على هامش الأمالى .

(٣) تعقب ابنُ هشام ابنَ الشجرىّ فى ذلك فقال : « وقولُ ابن الشجرىّ إنه لم يسمع فَقُر ، اعتمد فيه على كلام سيبويه والأكثرين ، وذكر ابنُ مالك أن جماعةً من أئمة اللغة نقلوا مجىء فَقُر وفَقِر ، بالضم والكسر ، وأن قولهم فى التعجّب : ما أفقَرَه ، مبنىٌّ على ذلك ، وليس بشاذّ كما زعموا » .

ثم أخذ على الجواليقى وابن الشجرى أنهما لم يستدلاّ على مجىء « أمل » بالبيتين المذكورين فى هذه القصيدة . يعنى قصيدة بانت سعاد . والبيتان هما :
=

بفَقِير ، وقد ورد به القرآنُ فى قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[1] وهل إنكارُ فقير إلا كإنكار مأمول ، بل إنكارُ فقيرٍ عنده أوجَبُ ، لأنّهم لم يقولوا فى ماضِيه إلا افتقر ، ومأمولٌ ، قد نطقوا بماضيه بغير زيادة .

وأمّا « سِوَى »[2] فإنَّ العربَ استعملتْها استثناءً ، وهى فى ذلك منصوبةٌ على الظرف ؛ بدَلالة أنّ النصبَ يظهر فيها إذا مُدَّت ، فإذا قلتَ : أتانى القومُ سِواك ، فكأنك قلت : أتانى القومُ مكانَك ، وكذلك : قد أخذْتُ سِواك رجلًا ، أى مكانَك .

واستدَل الأخفشُ على أنها ظرفٌ بوَصلِهم الاسمَ الناقصَ بها ، فى نحو : أتانى الذى سِواك ، والكوفيون[3] يَروْن استعمالَها بمعنى غَير . ٢/١٢٤

وأقول : إدخالُ الجارِّ عليها فى قول الأعشى :

وما قصَدَتْ مِن أهلِها لِسَوائكا

يُخْرِجُها من الظرفيّة ، وإنما استجازت العربُ ذلك فيها تشبيهاً لها بغَير ، من حيث استعملوها استثناءً ، وعلى تشبيهها بغَيْر قال أبو الطيب[4] :

أرضٌ لها شَرَفٌ سِواها مِثْلُها لو كان مِثْلُكَ فى سِواها يُوجَدُ

رفع « سِوَى » الأولى بالابتداء ، وخفض الثانيةَ بفى ، فأخرجهما مِن

أرجو وآمُلُ أن تدنو مودَّتُها وما إخالُ لدينا منكِ تنويلُ
وقال كلُّ خليلٍ كنت آمُلُه لا أُلفينّكِ إنى عنك مشغولُ

شرح قصيدة بانت سعاد ص ٤٦ . وانظر لمجىء « فَقُر وفَقِر » المساعد على تسهيل الفَوائد ١٦٣/٢ ، والتبصرة ص ٢٦٦ ، والأفعال لابن القطاع ٤٦١/٢ .

(١) سورة القصص ٢٤ .

(٢) حكى هذا عن ابن الشجرىّ البغدادىُّ فى الخزانة ٤٣٥/٣ – ٤٣٧ .

(٣) راجع الإنصاف ص ٢٩٤ ، والتبيين ص ٤١٩ ، وقد عقد ابن الشجرىّ فصلا لـ « سوى » فى الزيادة الملحقة بالمجلس الحادى والثلاثين .

(٤) ديوانه ٣٣٤/١ .

الظرفيّة ، فمَن خطّأه فقد خطّأ الأعشى فى قوله : « لِسَوائكا » ومَن خطّأ الأعشى فى لغته التى جُبِل عليها ، وشِعرُه يُستشهد به فى كتاب الله تعالى ، فقد شَهِد على نفسه بأنه مَدْخولُ العقل ، ضارِبٌ فى غَمْرة الجهل .

وليس لهذا المُتطاول إلى مايَقْصرُ عنه ذَرْعُه شيءٌ يتعلّق به فى تخطئة العرب إلّا قولُ الشاعر[1] :

حَراجِيجُ ما تَنفَكُّ إلّا مُناخَةً على الخَسْفِ أو نَرْمِي بها بَلداً قَفْرا

فكلُّ فاقِرةٍ يُنْزِلها بالعربيّة يَزُفُّ أمامَها هذا البيت ، معارِضاً به أشعارَ الفحول مِن العَرب العاربة ، وليس دخولُ « إلّا » في هذا البيت خَطأً ، كما توهَّم ، لأن بعضَ النحويِّين قدَّر في « تَنفَكّ » التَّمام ، ونصب « مُناخةً » على الحال ، فتَنْفكُّ هاهنا مثل مُنْفكِّين ، فى قول الله عز وجل : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾[2] فالمعنى : ما تنفصلُ عن جَهدٍ ومَشقّة إلّا فى حال إناختها على الخسف ، ورَمْيِ البلدِ القَفْر بها ، أى تَنتقلُ مِن شِدَّةٍ إلى شِدَّة .

ومِن العَجب أن هذا الجاهلَ يُقْدِمُ على تخطئة سَلَف النحويِّين وخَلَفِهم ، وتخطئةِ الشعراء الجاهليِّين والمخضْرَمين والإسلاميِّين ، فيعترض على أقوال هؤلاء وأشعارِ هؤلاء ، بكلامٍ ليس له محصول ، ولا يؤثَر عنه أنه قرأ مصنَّفاً فى النحو ، إلّا مقدِّمةً من تأليف عبد القاهر الجُرجانىّ ، قيل : إنها لاتبلُغُ أن تكونَ / فى عَشْر ٢/١٢٥

(١) ذو الرمة . ديوانه ص ١٤١٩ ، وتخريجه فى ٢٠٤٤ ، وأيضا : معانى القرآن ٢٨١/٣ ، والحلبيات ص ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، والتبصرة ص ١٨٩ ، وشرح الكافية الشافية ص ٤٢١ ، وضرائر الشعر ص ٧٥ ، وحواشى المحققين .

والحراجيج : جمع حُرْجُوج ، وهى الناقة الضامرةُ من الهُزال .

(٢) أول سورة البيّنة .

أوراق ، وقيل : إنه لايملك مِن كُتب النحو واللغة مامقداره عَشْر أوراق ، وهو مع ذلك يَرُدُّ بِقِحَتِه علىَ الخليلِ وسيبويه . إنها لَوَصْمَةٌ اتَّسَمَ بها زمانُنا هذا ، لايَبِيدُ عارُها ، ولا ينقضى شَنارُها ، وإنما طلَب بتلفيق هذه الأهواس أن تُسَطَّرَ فَتْوى فيُثْبِتَ خَطَّه فيها مع خطِّ غيرِه ، فيقال : أجاب أبو نِزارٍ بكذا ، وأجاب غيرُه بكذا ، وقد أدرك لَعَمْرُ اللهِ مطلُوبَه ، وبلَغ مقصودَه ، ولولا إيجابُ حَقِّ مَن أوجبْتُ حقَّه ، والتزمْتُ وِفاقَه ، واحترمتُ خِطابَه ، لصُنْتُ خَطِّى ولفظى عن مجاورة خَطِّه ولفظِه .

* * *

فصـــــل

قد تكرَّر قولُنا إنّ الكسرَ هو الأصلُ فى حركةِ التقاءِ الساكنيْن ، فإن قيل : لِمَ كان الكسرُ هو الأصلَ ، دونَ الضمّ والفتح ؟

فمن ذلك جوابان ، أحدُهما : أنّ الجَرَّ لما اختَصَّ بالاسم ، والجزمَ اختَصَّ بالفعل ، صارا نَظِيريْن ، فلما أرادوا أن يُحرِّكوا المجزومَ للقاء ساكِن ، حرَّكوه بأشْبهِ الحركات بالجزم ، فقالوا : لم يقُمِ الغُلامُ ، ولمَّا وجب ذلك فى السكون المسمَّى جَزْماً ، حملوا عليه السكونَ المسمَّى وَقْفاً ، فقالوا : كَمِ المالُ ، كما جاء : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾[1] و ﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾[2] .

والثانى : أنهم لو حرَّكوا المجزومَ للقاء الساكن بالضمّ أو الفتح ، التبسَتْ حركتُه بالحركةِ الحادثةِ عن عامل ، ألا تَرى أنك لو قلت : لايَخرُجِ الغُلامُ ، فكسرت الجيم ، أردت أن تنهاه عن الخروج ، ولم يكن فى ذلك صِدقٌ ولا كَذِب ، ولو قلت : لايخرجُ الغُلامُ ، فضممتَ الجيم ، كان خبراً منفيًّا ، واحتمل التصديقَ والتكذيب ، فلولا الفرقُ بين هذين المعنيين باختلاف الحركة ، التبس النهىُ بالنفى ، ونظير ذلك فى التنزيل قولُه تعالى ، ناهيًا : ﴿ لَايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِياءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] فلو ضُمَّت ذال « يتَّخِذُ » صار المعنى : ليس يتَّخذُ المؤمنون الكافرين أولياء ، وقد علِمْنا / أنّ بعضَ المؤمنين اتَّخذ بعضَ الكافرين أولياءَ ، بقوله ٢/١٢٦ تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾[4] ثم قال بعد هذا : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ .

---

(١) سورة الأعراف ١٩٩ .
(٢) الآية الثانية من سورة المزمّل .
(٣) سورة آل عمران ٢٨ .
(٤) أول سورة الممتحنة .

ومثلُ ذلك فى ارتكاب اللَّبس ، أنك تقول : « لا تأكُلِ السَّمكَ وتشربِ اللَّبنَ »[(١)] ، فتكسرُ الباءَ إذا أردت أن تنهاه عن أكل هذا وشربِ هذا ، على كلِّ حال ، فإن أردتَ أن تنهاه عن الجمع بينَهما فتحْتَ آخرَ « تشرب » فلو حرَّكوا المجزومَ للقاء السَّاكن بالفتح وقع لَبسٌ بين هذين النَّهيين ، فلما خَشُوا اللَّبسَ فى هذا ونحوِه حرَّكوا المجزومَ بحركة لاتُعرَبُ بها الأفعالُ ، ثم حملُوا ما سكونُه وقفٌ على ماسكونُه جَزْم .

فإن قيل : لِمَ كسروا المجزومَ والموقوفَ لمَّا وقعا فى القوافى المطلقة ، كقوله[(٢)] :

وَكَمْ دهمَتْنى مِن خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَرتُ عليها ثُمّ لم أتخشَّعِ
فأدركْتُ ثأرِى والذى قد فعلْتُمُ قَلائدُ فى أعناقِكمْ لم تَقطَّعِ

وكقول عدىّ بن زيد[(٣)] :

إذا أنت لم تنفَعْ صديقَك جاهدًا ولم تَنْكَ بالبُوسَى عدُوَّك فابْعَدِ
إذا أنت فاكَهْتَ الرِّجالَ فلا تَلَغْ وقُلْ مِثلَ ماقالوا ولا تَتَزَيَّدِ[(٤)]

فعن ذلك جوابان ، أحدهما : أنهم لما اضْطُرُّوا إلى تحريك المجزوم لإطلاق القافية ، لم يَخْلُ أن يُحرَّكَ بالكسرة أو بإحدى أختيها ، فلم يَجُز أن يُحرَّكَ بالضمة ولا الفتحة ؛ كراهةَ أن يلتبسَ بالمرفوع أو المنصوب ، فلما وجب تحريكُه بالكسر ، حملوا عليه ماسكونُه الوقْفُ .

---

(١) سبق تخريجه فى المجلس الرابع والأربعين .

(٢) الأحوص . ديوانه ص ١٥٤ ، ببعض اختلاف فى الرواية لم يَمَسَّ موضعَ الشاهد ، وتخريجه فى ص ٢٦٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) يروى : « ولا تتزنّد » بالنون . قال ابن قتيبة : « ولا تتزنّد لا تغضب ، يقال للرجل إذا كان سريعَ الغضب : إنه لمُزَنَّد ومتزنّد أيضًا ، وروى المفضل : « ولا تزيد » أى لا تزد على ما قالوا » المعانى الكبير ص ١٢٦٢ ، ونوادر أبى زيد ص ٥٧٦ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٥١٠ ، وسيشرح ابن الشجرى غريبَ هذا البيت .

والثانى : أنهم لما اضطرَّهم إتمامُ الوزن إلى تحريك المجزوم والموقوف ، لا لساكنٍ لقيَه ، بل لينشأ عن حركته حرفُ مَدٍّ يتمُّ به الوزن ، حرَّكوه بالحركة / المألوفةِ فيه إذَا لَقِيه ساكن ، فكسَروه فنشأت عن الكسرة الياء . ٢/١٢٧

فإذا ثبت بما ذكرتُه أن الكسرَ هو الأصل فى حركة التقاء الساكنين ، فإنهم قد ينصرفون عن هذا الحكم لعِلّة تُحسِّنُ الانصرافَ عنه .

وذلك على أوجُهٍ عِدَّة ، أحدُها : أن يكون للحرف مَزِيَّةٌ على الحرف ، فيُحرَّك بأقوى الحركات ، كتحريكِ الواو التى هى اسمٌ ، فى نحو ﴿ وَلَاتَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[1] بالضمّ ، وتحريكِ الواو التى هى حرفٌ ، فى نحو ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾[2] بالكسر ، وذلك لفضل الاسم على الحرف ، وفضل الضمّ على الكسر[3] ، مِن حيثُ كان الاعتمادُ فى إبراز الضمّة على عضوين ظاهرين .

والثانى : أن يكونَ الضمُّ إتباعًا لضمَّةٍ متقدِّمة ، أو لضمّةٍ متأخِّرة ، فالمتقدمةُ كضَمّة مِيم مُدُّ ، وشِين شُدُّ ياهذا ، الأصل : امْدُدْ ، واشْدُدْ ، فآثر بعضُهم الإدغام ، فألقى ضمَّةَ الدال الأولى على الساكن الذى قبلها ، فالتقت الدالان ساكنتيْن فى التقدير ، فحرَّكوا الآخِرةَ بالضمّ إتباعاً ، وحذفوا همزةَ الوصل ، استغناءً عنها بحركة الحرف الذى اجتلبوها لأجله ، وهو ساكن .

---

(١) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٢) سورة التوبة ٤٢ ، وراجع الكتاب ١٥٥/٤ ، والأصول ٣٧٠/٢ ، والبحر ٢٣٨/٢ ، ٤٦/٥ .

(٣) يريد ضَمَّ الشفتين . قال ابن سينا : « وأما الواو المُصَوِّتة وأختها الضمةُ فأظنّ أن مخرجهما مع إطلاق الهواء ، مع أدنى تضييق للمخرج وميلٍ به سلسٍ إلى فوق » . وقال مرَّةً أخرى : « والواوان [يريد الواو الكبرى التى هى الحرف ، والواو الصغرى التى هى الضمة] مخرجهما مع أدنى مُزاحمةٍ وتضييقٍ للشفتين واعتمادٍ فى الإخراج على مايلى فوق اعتماداً يسيرًا » . أسباب حدوث الحرف ص ٨٤ ، ١٢٦ . ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ، فى الموازنة بين الضم والكسر : « ... نجد أن الضمة هى التى تحتاج إلى جهد عُضوىّ أكثر ؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان ، فى حين أن الكسرة تتكوّن بتحرّك أدنى اللسان ، وتحرّك أدنى اللسان أيسَرُ من تحرُّك أقصاه » . اللهجات العربية ص ٩٦ ، وانظر أيضا كتابه الأصوات اللغوية ص ٣٢ ، ٣٣ . وراجع المقتضب ١٨٤/١ ، وحواشيه . وشرح المفصل ١٢٨/٩ .

وأما الضمَّةُ المتأخِّرة التى تتْبعها حركةُ ماقبلَها ، فنحو ضمَّة الراء فى ﴿ وَقَالَتُ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾[1] والظاء فى ﴿ وَلَٰكِنُ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾[2] وليس الضمُّ فى هذا النحو لازماً كلزومه فى مُنْذُ ، وإنما هو شىءٌ استحسنه بعضُ العرب ، والكسرُ أكثر ، كما أن الفتحَ فى شُدَّ ومُدَّ ورُدَّ أكثر ، والكسرُ مستعملٌ فيه ، تقول : ازْرُرْ قميصَك وزُرَّه وزُرِّه وزُرُّه[3] ، وحرَّكوا ميمَ « هَلُمَّ »[4] بالفتح خاصة ؛ لأنها كلمةٌ مركَّبة ، وللمركَّب حكمٌ غيرُ حكمِ المفرَد .

والثالث : أن يكونَ العدولُ عن الكسر إلى الفتح لكثرة استعمال الحرف ، كتحريك نون « مِن » بالفتحة إذا لقيتْها لامُ التعريف فى نحو : ﴿ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾[5] لكثرة دَورِ لامِ التعريف فى الكلام ، / مع كثرة تصرُّف « مِنْ » فى المعانى ، مِن حيث ٢/١٢٨ جاءت لابتداء الغاية في المكان ، وللتبعيض ، ولتبيين الجنس ، فى نحو ﴿ فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ ﴾[6] ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ ﴾[7] وجاءت للتوكيد زائدةً فى نحو

---

(١) سورة يوسف ٣١ . وقراءة الضمّ هذه لابن كثير والكسائى ونافع وابن عامر . السبعة ص ٣٤٨ ، والإتحاف ١٤٦/٢ ، وانظر الكتاب ١٥٣/٤ ، والأصول ٣٦٩/٢ ، وشرح المفصل ١٢٧/٩ ، وانظر ظاهرة المماثلة – تقدُّماً و تأخُّراً – فى كتاب اللهجات العربية فى التراث وحواشيه ص ٢٦٦ – ٢٧٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ ، وقراءة ضم النون لغير أبى عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب من القراء . الإتحاف ٦١/٢ .

(٣) فصيح ثعلب ص ١١ ، وانظر توجيه الحركات الثلاث فى تصحيح الفصيح ١٨٥/١ ، واللسان (زرر) ، وقال ابن برِّى : هذا عند البصريين غلط ، وإنما يجوز إذا كان بغير الهاء ، نحو قولهم : زُرَّ وزُرُّ وزُرِّ ، فمن كسَر فعلى أصل التقاء الساكنين ، ومن فتح فلطلب الخفة ، ومن ضَمَّ فعلى الإتباع لضمّة الزاى . فأما إذا اتصل بالهاء التى هى ضمير المذكّر ، كقولك : زُرُّه ، فإنه لا يجوز فيه إلاَّ الضمّ ... » إلى آخر ما قال فى كتابه التنبيه والإيضاح ١٢٨/٢ . وانظر الكامل ص ٤٣٨ ، والمقتضب ١٨٤/١ .

(٤) راجع الكلام على « هلمّ » فى المجلس السادس والخمسين .

(٥) سورة الأنعام ٧٧ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز .

(٦) سورة الحج ٣٠ .

(٧) سورة الكهف ٣١ .

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾[1] وفارِقةً بين معنيَيْن ، فى نحو : ماجاءنى مِن هاهنا لمجرّد الزِّيادة ، بدلالة قولك : ماجاءنى رجلٌ بل رجلان ، فإذا دخلت « مِن » دلَّت على العُموم ، وقد أنابوها مُنابَ لامِ العِلّة فى نحو : لستُ أُغِبُّ زيداً مِن إكرامى له ، أى لإكرامى ، ومثله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾[2] و ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾[3] .

فلما كثُر استعمالُها لكثرة تصرُّفها فى المعانى[4] ، مع كثرة استعمالِ الألف واللام ، اختاروا لها أخفَّ الحركات ، استثقالًا لتَوالى كسرتين فيما يكثُر استعمالُه .

فإن وَلِيَ نونَها ساكنٌ غيرُ لام التعريف ، استعملوا الأصلَ ، فكسروا فى نحو : عجبت مِنِ ابْنِك ، وآسِمِى أحسنُ مِنِ اسمِك ، وقد فتحها هاهنا قومٌ من الفصحاء ، فيما حكاه سيبويه[5] .

فأمّا نون « عن » فمجمَعٌ على كسرِها ، فى نحو : ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ﴾[6] وذلك لعدم تَوالِى كسرتين .

والرابع : أن يختاروا الفتحةَ فِراراً من اجتماع ثِقلَيْن ، وذلك فى المضاعف ، نحو رُبَّ وثُمَّ ، وفيما يجيء بعد واوٍ أو ياءٍ ، نحو سوفَ وحَوْبَ وليتَ وكيفَ .

والخامس : أن يكونَ العُدولُ إلى الفتح طلَباً للفَرْق ، كفَتح نونِ الجمع ، للفَرق بينَها وبينَ نونِ التثنية ، فى قولك : الزيدانِ والزيدونَ ، ويفعلانِ ويفعلونَ .

---

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ .

(٣) سورة المائدة ٣٢ .

(٤) عالج ابنُ الشجرى معانى « مِن » فى غير مجلسٍ من الأمالى ، ويظهر ذلك فى الفهارس إن شاء الله .

(٥) الكتاب ٤/١٥٥ .

(٦) سورة الأنعام ١٤٧ ، وغير ذلك من الكتاب الحكيم .

فاختلافُ الحركةِ فى هذا النحو للفَرقِ والتعديل ، ومعنى التعديل أنَّ ثِقَلَ الكسرةِ مع خِفَّةِ الألف ، وثِقلَ الواو مع خِفّة الفتحة تعديلٌ .

قول عدىّ بن زيد .

٢/١٢٩ / إذا أنت فاكَهْتَ الرجالَ فلا تَلَعْ

معناه : لا تَكذِبْ ، والمصدر الوَلْعُ ، بسكون اللام ، وفاكَهْتُ : مازَحْتُ ، والفُكاهةُ : المُزاح .

وحَوْبَ : زَجْرٌ للإبل .

* * *

المجلس التاسع والخمسون

أجمع النحويّون البصريون ، المتقدّمون والمتأخّرون : عبدُ الله بن أبى إسحاق الحضْرميّ ، وعيسى بن عمر الثقفيّ ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونُس بن حبيب ، وأبو عبد الرحمن الخليلُ بن أحمد ، وأبو بِشر عَمرُو بن عثمان بن قَنْبَر ، سيبويه ، وأبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة الأخفش ، وأبو عُمر صالح بن إسحاق الجَرْميّ ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازِنيّ ، وأبو العباس محمد بن يزيد الثُّماليّ ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه الفارسيّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِىّ الزَّجّاج ، وأبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرّاج ، وأبو علىّ الحسن بن[1] عبد الغفار الفارسىّ ، وأبو الحسن علىّ بن عيسى الرُّمّانىّ ، وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافىّ .

ومَن جاء بعدَ هذه الطبقة المتأخّرة ، كأبى الفتح عثمان بن جنى ، وأبى الحسن عليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ : أنّ أَفْعَلَ فى التعجّب ، مِن نحو : ماأَكرَمَ عبدَ اللهِ ! فِعلٌ ، وتابعهم أبو الحسن علىّ بن حمزة الكِسائىّ .

وذهب أبو زكريا يحيى بن زِياد الفَرّاء ، إلى أنه اسمٌ ، وتابعه طائفةٌ من الكوفيين[2] .

فممّا احتَجَّ به الفَرّاءُ وأصحابُه قولُهم : إنه جامدٌ ، والفعلُ بابُه التصرُّف ،

---

(١) هكذا فى الأصول ، وهو اختصار ، فإنه : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار .

(٢) راجع هذه المسألة فى الكتاب ٧٢/١ – وانظر فهارسه ٢٨٣/٥ – والمقتضب ١٧٣/٤ ، والأصول ٩٨/١ ، والإيضاح ص ٩١ ، واللمع ص ٢١٧ ، والإنصاف ١٢٦/١ ، وأسرار العربية ص ١١٢ ، والتبيين ص ٢٨٥ ، وشرح المفصل ١٤٣/٧ ، وشرح الكافية ٢٢٧/٤ . وأنبّه هنا إلى أن أبا البركات الأنبارىّ قد أغار على ابن الشجرى فى هذه المسألة واستعان بشواهده وطريقة حجاجه . وانظر ص ١٥٨ من الدراسة .

فالجمودُ مُباينٌ للفِعلية ، فاستحَقّ بمخالفته للأفعال ، إلّا ماشذَّ منها ، أن يُلحق بالأسماء .

الجوابُ مِن البصريّين : ليس جمودُه لأنه اسمٌ ، ولكنه فِعلٌ سُلِبَ التصرُّفَ لأمرين ، أحدهما : أنّ واضِعِي اللغة لمّا لم يصوغُوا للتعجّبِ حرفاً يدلُّ عليه ، / ٢/١٣٠ جعلوا له صِيغةً لا تختلف ؛ ليكونَ ذلك أمارةً للمعنى الذى حاولوه ، فيدلُّ لفظُه بلزومه وجهاً واحداً أنه تضمَّن معنًى ليس له فى أصله ، فلمّا دخل معنى التعجّب على لفظٍ ، متى زال عن هيأته زال المعنى المرادُ به ، وجب أن لايَعدِلوا إلى لفظٍ آخر .

والثانى : أنه إنما لم يُصَرَّف ؛ لأن المضارعَ يحتمل زمانين : الحاضِرَ والمستقبل ، وإنما يُتعجَّب فى الأغلب مما هو موجودٌ ومشاهَد ، وقد يُتعجَّبُ ممّا مضَى ، ولا يكون التعجُّبُ ممّا لم يقع ، فكرِهوا استعمالَ لفظٍ يَحتمل الدلالةَ على الاستقبال ؛ لئلا يصيرَ اليقينُ شكًّا ، ولمّا كرِهوا استعمالَ المضارع كانوا لاسم الفاعِلِ أكْرَهَ ، لأنه لايخُصُّ زماناً ، فلذلك لم يقولوا : مايَحسُنُ زيدًا ، ولا مامُحسِنٌ زيداً ، واستعملوا لفظَ الماضى ، والمعنى معنى الحال ، لأن التعجُّبَ معنًى حادثٌ عندَ رؤية شىء متعجَّبٍ منه ، أو سماعِه .

ويدلُّك على أنه ماضٍ فى اللفظ دونَ المعنى ، أنه إذا أُريد مامضىَ قِيل : ماكان أحسنَ زيدًا ! فلولا أنه حالٌ فى المعنى لمَا دخلت « كان » حين أريد المضىُّ ، فلهاتين العِلَّتيْن سَلَبوه التصرُّفَ ، وليس عدمُ التصرُّفِ بموجِبٍ له الاسميّةَ ، بدليل أنّ « ليس وعسى » فِعلان غيرُ متصرِّفين بإجماعٍ ، فعدَمُ التصرُّف فى الفِعل لِعلّةٍ أوجبتْ له ذلك لايُدخِله فى حيِّز الاسم .

الجوابُ مِن الفَرّاء وأصحابه : إنّ « ليس وعسى » لم ينضَمَّ إلى سَلْب تصرُّفِهما

مجيءُ التصغير فيهما ، كما جاء التصغيرُ فى هذه الكلمة ، مجيئاً مُستفيضاً فى الشّعر وفى سَعة الكلام ، كقوله[1] :

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لَنَا مِن هاؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

وإذا كان التصغيرُ قد اتّسع فى هذه اللفظة ، مع مالزمها من الجمود ، / والتصغيرُ مِن خَواصّ الاسم ، فليس إلّا الحكمُ بأنها اسمٌ ، إذ كان قولُهم : ياما أُمَيْلِحَ غِزْلانًا ، مع امتناعِهم أن يقولوا : لُيَيْس وعُسَيّ ، دليلًا نافياً عنه الفعليّةَ ، وقاطِعًا له بالاسميّة . ٢/١٣١

الجوابُ من البصريِّين : أن التصغيرَ يدخلُ الأسماءَ للتحقير ، في نحو : رُجَيل ومُرَيْئة ، وللتقليل ، وذلك فى الجموع نحو : دُرَيْهِمات وأُجَيْمال ، وللتقريب ، وذلك في الظُّروف من نحو: قُبَيلَ المغرب ، وبُعَيْدَ الظهر ، ودُوَيْنَ الوادِى ، ومن نحو قوله[2] :

بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ ليس بأعْزَلِ

ويدخل للحنُوّ والتعطُّف ، كقول النبيّ ﷺ : « أُصَيْحابِى أُصَيْحابِى »[3] ومنه قولُ أبى زُبَيد الطائىّ :

---

(١) نُسب للعَرْجى ، وهو من مقطوعة فى ديوانه ص ١٨٣ ، ونُسب لذى الرمة وللمجنون ولغيرهما . والكلام على ذلك فى الخزانة ٩٧/١ ، ٩٨ ، وشرح أبيات المغنى ٧٢/٨ ، وانظر مع المراجع المذكورة فى التعليق السابق : شرح الجمل ١١٣/١ ، ٥٨٣ .

(٢) امرؤ القيس . وصدر البيت :

وأنت إذا استدبرْتَه سدَّ فرجَه

وهو من معلقته ، وسيعيد ابن الشجرى إنشاده فى المجلس الثانى والثمانين .

(٣) بهذا اللفظ فى صحيح مسلم (باب إثبات حوض نبيّنا ﷺ وصفاته . من كتاب الفضائل) ص ١٨٠٠ ، وهو من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه : أن النبىّ ﷺ قال : « لَيَرِدَنَّ علىَّ الحوضَ رجالٌ ممَّن صاحَبَنى ، حتى إذا رأيتُهم ورُفِعوا إلىَّ ، اختُلِجُوا دُونى ، فلأَقُولَنَّ : أىْ ربِّ ! أُصَيْحابى أُصَيحابى ، فلَيُقالَنَّ لى : إنك لا تدرى ما أحدَثُوا بعدَك » وقوله « اختُلِجُوا » أى اجتُذِبوا واقتُطِعُوا . والحديث فى مسند أحمد ٤٥٣/١ ، من حديث عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه . وأيضا ٥٠/٥ ، من حديث أبى بكرة نُفَيع ابن الحارث ، رضى الله عنه . وانظره من طُرُق أخرى ، وبصيغة التكبير « أصحابى أصحابى » فى جامع الأصول ٤٣٦/٢ ، ١٠١/١٠ ، ٤٦٨ ، وحواشيه .

يابْنَ أُمِّى ويا شُقَيِّقَ نَفْسِى أنتَ خَلَّيْتَنِى لدَهْرٍ كَؤُودِ[(١)]

ويدخلُ للتعظيم ، كقول لَبِيد :

وكُلُّ أُناسٍ سوف تَدخُلُ بينَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تصفَرُّ مِنها الأناملُ[(٢)]

يُريد الموتَ ، ولا داهيةَ أعظَمُ مِن الموت ، ويدخلُ للتمدُّح ، كقولِ الحُباب ابن المنذِر الأنصارىّ يومَ السَّقِيفة[(٣)] : « أناجُذيْلُها المُحَكَّكُ ، وعُذَيْقُها المُرَجَّب » .

وليس ضَرْبٌ مِن هذه الضُّروب إلَّا وهو يتناول الاسمَ معنًى بتناوُله إيّاه لفظًا ، والتصغيرُ اللاحقُ فِعلَ التعجُّب إنما هو لفظيٌّ فقط ، من حيث كان متوجِّهًا فى المعنى إلى المصدَر[(٤)] الذى دلَّ عليه هذا الفِعلُ بلفظه ، من نحو الحُسْنِ والملاحةِ والظَّرْف ، وكأنهم أرادوا تصغيرَ المصدر لفظاً ، ولكنهم رفَضُوا ذِكرَ المصدَر مع هذا الفعل ؛ كراهةَ أن يقولوا – وقد سَلَبوه التصرُّف – : ماأحسَنَ غَزالَك حُسْنًا ، وما أملَحه مَلاحةً ، وما أظْرَفَ غُلامَك ظَرْفاً ، لأن الفِعلَ إذا أُزيل عن التصرُّف لايؤكَّد ، لأنه / قد خرج عن مذهب الأفعال ، وأشْبَه بالجمود الحرفَ . ٢/١٣٢

ولمَّا كان الحُسنُ والملاحةُ والظَّرفُ مصادرَ الثلاثية ، التى استُؤنِف منها للتعجُّب أحْسنَ وأملحَ وأظرفَ ، وآثروا تصغيرَ المصدر ، صَغَّروا الفِعلَ لفظاً ، ووجَّهوا التصغيرَ إلى المصدر معنًى ، وساغ تصغيرُ المصدر بتصغير فِعْله ؛ لأنّ الفِعلَ

---

(١) فرغت منه فى المجلس الرابع والخمسين .

(٢) وهذا أيضاً فرغت منه فى المجلس الرابع .

(٣) البخارى (باب رجم الحُبْلى من الزنا إذا أُحصِنَتْ . من كتاب الحدود) فتح البارى ١٤٥/١٢ ، ١٥٢ ، ومسند أحمد ٥٦/١ ، وغريب الحديث لأبى عبيد ١٥٣/٤ ، والسيرة النبوية ٦٥٩/٢ ، والإصابة ١٠/٢ ، والبيان والتبيين ٢٩٦/٣ ، والحيوان ٣٣٦/١ – وذكر معه أمثلةً من وجوه تصغير الكلام – وشرح الأشمونى ١٥٧/٤ ، ومجمع الأمثال ٣١/١ (باب الهمزة) .

وسيشرح ابنُ الشجرىّ غريبَ هذا الكلام فى آخر المجلس .

(٤) ويرى الخليل أن التصغير فى مثل هذا إنما يتوجَّه فى المعنى إلى الموصوف الذى تصفه بالملاحة . الكتاب ٤٧٨/٣ .

يقوم فى الذكر مَقامَ مصدرِه ، بشهادة أنه دَلَّ بلفظه عليه ، فأُضمِر فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[1] ألا تَرى أن « هُوَ » ضميرُ البُخل ، وحَسُنَ عَوْدُ الضمير إلى البخل ، وإن لم يكُ مذكوراً ؛ لدلالة « يبخلون » عليه ، وهذا كقوله : « مَن كذَب كان شرًّا له »[2] ، أى كان الكذبُ ، ومثلُه قولُ الشاعر :

إذا نُهِىَ السَّفيهُ جرَى إليهِ وخالَفَ والسَّفيهُ إلى خِلافِ[3]

يريد : جرَى إلى السَّفَه ، ونظائرُه في التنزيل كثيرةٌ ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[4] وقوله : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾[5] أى يَرْضَ الشكرَ ، ولكان الإيمانُ .

فكما أن الضميرَ يعود إلى المصدر ، وإن لم يجرِ ذكرُه ، استغناءً بِذكر فِعله ، كذلك يتوجَّه التصغيرُ اللاحقُ لفظَ الفعل إلى مصدره الذى ليس بمذكور ، ونظيرُ ذلك إضافتُهم أسماءَ الزمان إلى الفعل ، فى نحو : ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[6] ونحو :

على حِينَ عاتبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَى[7]

على أن الإضافة إلى الفعل مستحيلة ؛ لأن الغرضَ بالإضافة أن تخصِّصَ المضافَ فى نحو قولك : راكِبُ حمارٍ ، أو تُعرِّفَه ، كقولك : صاحبُ زيدٍ ، وقد

---

(١) سورة آل عمران ١٨٠ . وراجع ماتقدَّم فى المجلس الثامن والثلاثين .

(٢) تقدَّم فى المجلس الثامن .

(٣) فرغت منه فى المجلس العاشر .

(٤) الآية السابعة من سورة الزمر .

(٥) سورة آل عمران ١١٠ .

(٦) سورة المائدة ١١٩ .

(٧) سبق فى المجلس السابع .

ينضمُّ إلى كلِّ واحدٍ منهما المِلْكيَّةُ ، كقولك : دارُ امرأةٍ ، وفرسُ خالدٍ ، والفعلُ لايُعرِّفُ مايُضاف إليه ، ولا يُخصِّصه ، لأنه فى أعلى مراتب التنكير ، والملكيَّةُ فيه تستحيل ، وإنما سوَّغ لهم إضافةَ اسمِ الزمان إلى الفعل أن المرادَ بإضافته إليه مصدرُه ، من حيث كان ذِكْرُ الفِعل ينوب مَناب ذِكرِ مصدرِه ، فالتقدير : هذا / ٢/١٣٣ يومُ نَفْعِ الصادِقين ، وعلى حينَ معاتبةِ المشيب .

وخَصُّوا بهذه الإضافة اسمَ الزمان ، لِمَا بينَ الزمانِ والفعلِ من المناسبة ، مِن حيثُ اتَّفقا فى كونهما عَرَضَيْن ؛ ولأنَّ الفعلَ بُنِىَ للزّمان ، وأن الزّمانَ حادثٌ عن حَرَكات الفَلَك ، كما أن الفِعلَ حادثٌ عن حركاتِ الفاعِلِين ، كالقَتل يحدُث عن حركة القاتل ، وكالقراءة والإنشاد والغناء ، يحدُثْن عن حركات اللِّسان ، فهذه الإضافةُ لفظيَّةٌ ، كما أن التصغيرَ اللاحقَ فِعلَ التعجُّب لفظيٌّ ، فلا اعتدادَ به ، كما أنه لااعتدادَ بالإضافة إلى الفِعل ، وإذا كان التصغيرُ إنما لحِق هذا الفِعلَ على سبيل العارِيَة ، بطَل التعلُّقُ به .

وعلى أن هذا التصغيرَ اللفظيَّ ، لأصحابنا في دخوله فى قولهم : ماأفْعَلَه ، قولان ، أحدُهما : أنه دخلَه حملًا على باب أفْعَل ، الذى للمُفاضلة ، لاشتراك اللفظين فى التفضيل والمبالغة ، لأنك لاتقول : ماأكرَمَ زيدًا ! وزيدٌ فى أولِ مَراتبِ الكَرم ، وإنما تقولُ ذلك عندَ بلوغه الغايةَ فى الكَرَم ، كما تقول : زيدٌ أكْرَمُ القوم ، فتجمع بينَه وبينَهم فى الكرم ، وتُفضِّلُه عليهم ، فلحُصولِ هذه المُضارَعة بينَهما ، جاز « ياما أُمَيْلِحَ غِزْلانًا » كما تقول : غَزالُك أُمَيْلِحُ الغِزْلان ، ولهذه المناسبة بين هذين البابين ، حملوا أفْعَل منك ، وهو أفْعَلُ القوم ، على قولهم : ماأفْعَلَه ، فجاز فيهما ماجاز فيه ، وامتنع منهما ماامتنع منه .

ألا تَرى أنهم لم يقولوا مِن الألوان والعيوب الظاهرة : ماأفْعَلَه ، نحو : ما أبْيَضَه وما أحْوَلَه ، وكذلك لم يقولوا : هو أبْيَضُ مِنك ، ولا هو أحْوَلُ القومِ ، وقالوا : ماأنْصَعَ بياضَه ، وما أظْهَر حَوَلَه ، وحملوا اللَّفظَيْن الآخرَيْن عليه ، فقالوا : هو أنصَعُ

منك بَياضًا ، وهو أظْهَرُ القومِ حَوَلًا ، وكذلك لم يقولوا : هو أحسَنُ منك حُسْنًا ، فيؤكّدوه بالمصدر ؛ لأنهم لم يقولوا : ما أحسَنَ هنداً حُسْنًا ، وأجمعَ / النحويُّون ٢/١٣٤ أن « جلالة » مِن قول الشاعر :

أجَلُّ جَلالةً وأعَزُّ فَقْداً وأقْضَى للحُقوقِ وهُمْ قُعودُ[1]

انتصابُها على التمييز ، وكذلك « لَجاجًا » في قول الآخَر[2] :

ألَجُّ لَجاجاً مِن الخُنْفُساءِ وأزْهَى إذا مامَشَى مِن غُرابِ

وإنما ساغ دخولُ التصغير في هذه الألفاظ ، وإن كانت موضوعةً للتفضيل ، والتصغيرُ نقيضُ التفضيل ؛ لأنهم يخصُّون بذلك ماصَغُر ولَطُف ، كغزالٍ وتَوْلَبٍ وفَصيل وعِجَّوْلٍ ومُهْرٍ وصَبِيٍّ ، كما خصُّوا هذا القَبيلَ بوَيْس[3] ، تقول : ماأُحَيْسِنَ هذا الطِّفْلَ ، وما أُمَيلِحَ هذا الخِشْفَ ، كما قال أبو الطيِّب ، وقد استحسن عينَ بازٍ :

ألا ماأُحَيْسِنَها مُقْلَةً ولَولا المَلاحةُ لم أعْجَبِ[4]

فهذا [هو[5]] الذى جوَّز دخولَ التصغير في هذين البابين .

والقولُ الثاني لأصحابنا : أن التصغيرَ حَسُن لَحاقُه لِفعل التعجُّب ، مِن حيث أُلْزِم التعجُّبُ طريقةً واحدة ، فأشْبَه فِعلُه بذلك الأسماءَ ، فدخله بعضُ

---

(١) البيت ثاني ثلاثة أبيات مجهولة القائل ، أنشدها القالي في أماليه ٢٣/١ ، وأبو تمام في حماسته ص ١٦٠٠ – بشرح المرزوقي – وأبو بكر الأصفهاني في الزُّهَرة ١١٥/٢ .

(٢) هو خلف الأحمر ، يهجو أحدَهم . الحيوان ٥٠٠/٣ ، ٤٦٩/٦ ، والدرّة الفاخرة ٢١٤/١ ، وحواشيهما .

(٣) وَيْس : كلمة تستعمل في موضع رأفة واستملاح ، كقولك للصبيّ : وَيْسَه ، ما أملحه ! وفي الحديث : أنه ﷺ قال لعمّار : « وَيْسَ ابنِ سُمَيَّة » قال ابن الأثير : وَيْس : كلمة تُقال لمن يُرحَم ويُرفَق به . النهاية ٢٣٥/٥ ، واللسان .

(٤) ديوانه ١٤٧/١ .

(٥) زيادة من د .

أحكامها ، وحَملُ الشيءِ على الشيء فى بعض الأحكام لايُوجبُ خروجَه عن أصله ، ألا تَرَى أن اسمَ الفاعل محمولٌ على الفعل فى العمل ، ولم يُخرجْه ذلك عن كونه اسمًا ، وكذلك الفعلُ المضارع أُعرِب لمضارعتِه الأسماءَ ، ولم يُخرجه إعرابُه عن كونِه فِعلًا ، وكذلك تصغيرُهم فِعلَ التعجّب تشبيهًا بالاسم ، لايجتذبُه إلى الاسمية .

جواب الكوفيِّين : قالوا : إذا كنتم تزعمون أن أفْعَلَ فى التعجُّب لمَّا لزِمَ طريقةً واحدةً فضارعَ بذلك الاسم ، لحقه التصغيرُ ، ألزمْناكم أن تُصغِّروا لَيس وعَسَى ، لأنهما لَزِما لفظَ المضيّ ، فلم يأتِ لهما مضارعٌ ولا اسمُ فاعل ، ولا اسمُ مفعول ، / وإذا كانوا قد امتنعوا أن يقولوا : لُيَيْس وعُسَيّ ، مع قولهم : ياما أُمَيْلِحَ غِزْلانًا ، ٢/١٣٥ كان قولُكم إنّ تصغيرَه للزومه وجهًا واحدًا مَردودًا عليكم ، وإلّا فما الفرقُ بينَه وبينَ ليس وعسى ، وحكمه فيما ذكرناه كحكمهما ؟

فإن أخلدتُم إلى القول الآخَر ، فقلتم : إنه انضمَّ إلى جُموده حَمْلُه على نظيره ، الذى هو أفْعَلُ القومِ ، فجاز فيه التصغيرُ ، ولَيس وعَسى ، لانظيرَ لهما من الأسماء يُحْمَلانِ عليه ، كما حُمِل ماأُحَيْسِنَهُم ، على قولهم : هو أُحَيْسِنُهم ، فأنتم مِن مذهبكم أنّ « نعم وبئس » فِعلان غيرُ متصرِّفين ، ومعلومٌ أنهما للمُبالغة فى المدح والذمّ ، كما أن التعجُّبَ موضوعٌ للمبالغة فى هذين ، فنِعْمَ الرجلُ زيدٌ فى باب المدح مِثلُ ماأكْرَمَ زيدًا ، وبئس الغلامُ بكرٌ فى باب الذم مِثلُ ماألْأمَ بكرًا ، فقد جَريا مَجراه مِن وجهين : عدمِ التصرُّف ، وأنهما غايةٌ فى المدح والذم ، فهلَّا صُغِّرا كما صُغِّر .

وأوكَدُ مِن هذا أنّ مِثالَ أفْعِلْ به ، كقولك : أكْرِمْ بِه ، كلامٌ وُضِع للتعجُّب ، فنُزِّل منزلةَ ما أفعَلَه فى المعنى ، فساغ فيه ماساغ فى ما أفْعلَه ، وامتنع منه ماامتنع منه ، وقد وقع الإجماعُ على أن أَفْعِلْ فِعلٌ مسلوبُ التصرُّف ، وهو مضارعٌ لباب أفْعَل مِنك ، فهلَّا صُغِّر ، كما صُغِّر أفْعَلَ ، فى ماأفْعَلَه ، وهل مَنع مِن تصغيره إلَّا كونُه فِعْلا ، وهل سَوَّغَ تصغيرَ المِثال الآخَر إلّا كونُه اسماً ؟

فإن قلتم : إن لفظ أَفْعِلْ به ، لفظُ الأمر ، فهو مُوازٍ له فى زِنَته وسكونِ

آخره ، والأمرُ مخصوصٌ به الفعل ، فرُوعِىَ لفظُه ، فلم يَسُغْ فيه التصغير ، كما ساغ فى أفْعَلَ .

فليس ماقلتموه بمقبول ، وذلك أنه قد جاء الأمرُ بالاسمِ ، مِن نحو : صَهْ وإيهِ ، و ﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ [1] ودُونَك زَيْداً ، و :

تَراكِها مِن إبِلٍ تَراكِها [2]

وقد جاء فى هذا القَبِيل ماأُريد به الأمرُ وهو مصغَّرٌ ، وذلك رُوَيْدَ زيدًا : أى أمْهِلْه .

وإذا ثَبت هذا ، ووجدْنا التصغيرَ لَحِق أفْعَلَ ، دون أَفْعِلْ ، فليس ذلك إلّا لأنّ / أفْعَلَ اسمٌ ، ويُؤيِّد ماذهبنا إليه تصحيحُ عينه فى نحو : ماأَقْوَمَه ، وما أَبْيَعَه ، كما صَحَّت العينُ فى الاسم ، من نحو : هو أَقْوَمُ منك ، وأنت أَبْيَعُ منه ، فلو أنه فِعلٌ كما زعمتم ، أُعِلَّتْ عينُه بقَلْبِها ألفًا ، كما قُلِبت فى الفِعل ، من نحو قام وباع ، وأقام وأباعَ ، فى قولهم : أباعَ الشيءَ ، إذا عرَّضه للبيع ، وإذا كان قد أُجرِىَ مُجْرَى الأسماء فى التصحيح ، مع ما دخله مِن الجمود والتصغير ، وَجَب القطعُ بأنه اسم . ٢/١٣٦

الجواب : أجاب البصريُّون عن هذه الإلزامات ، وعَقَّبوا ذلك احتجاجاً ، فقالوا : أمّا اعتراضُكم بليس وعسى ، فقد كفيتُمونا مؤُونةَ الجواب عنه ، وسَقطت الكُلْفةُ فى ذلك ؛ بأنهما لانظيرَ لهما فى الأسماء يُحمَلانِ عليه ، كما حُمِل ماأَفْعَلَه على أَفعَلَ الذى للمُفاضَلة ، غير أننا لانقنَعُ بهذا الجواب ، بل نَطْرَح حَمْلَ أفْعَل التعجّبىّ علَى نظيره جانِباً .

فنقول : إنّ لَيس وعَسى ، وإن كانا قد شَرِكا فِعْلَ التعجّب فى الجُمود ، فإنهما قد بايَناه بشيئين بَعّدَاهُما من الاسم :

---

(١) سورة الأنعام ١٥٠ .

(٢) فرغت منه فى المجلس السابع والخمسين .

أحدهما : أنهما يَرفعان الظاهرَ والمضمرَ ، كما ترفعهما الأفعالُ علَى تصاريفها ، وأفْعَل فى التعجُّب مُخالِفُ بابِه ، بأنه مقصورٌ على رفع الضمير دُونَ الظاهر ، فَقرُبَ بهذه المخالفة من الاسم الجامد .

والثانى : أنّ ليس وعسى وُصِلا بضمائر المتكلِّمين والمخَاطَبين والغائبين ، من نحو لستُ ولستَ وليسُوا ، وعَسَـيتُ وعسَـيتَ وعَسَوْا ، وأُلزِم هذا الفعلُ ضميرَ الغَيبة ، فلم يتعدَّه ، فلما تصرَّفا فى الاتصال بضمائر الأفعال الماضية هذا التصرُّفَ ، ولم يختصَّا برفع المضمَر دون الظاهر ، وأُلزِم فى الإضمار وجهاً واحداً ، وهو رفعُ ضميرِ الغَيبة خاصَّةً ، كان جديرًا[1] أن يُجرَى عليه حُكمٌ من أحكام الأسماء دونَهما ، فلذلك لَحقه التصغيرُ ، وعلى أنه لما صُغِّر لفظًا توجَّه التصغيرُ فى المعنى إلى مصدرٍ مِن لفظه / فقام تصغيرُه مقامَ تصغير مصدرِه ، وليس وعسى لامصدرَ لهما يُلْفَظُ به فيتنزَّلَ اللفظُ بهما منزلةَ اللفظِ به . ٢/١٣٧

وأمّا إلزامُكم إيَّانا تصغيرَ نِعمْ وبِئْس ، بأنهما عندَنا فِعلان غيرُ متصرِّفين ، وهما غايةٌ فى المدح والذم ، فكانا فى ذلك بمنزلة التعجُّب ، فهذا الإلزام مُخاتَلَةٌ مِنكم ، ونحن نُلزِمكم أن تُصغِّروا نِعْم وبِئس ؛ لأنهما عندَكم اسمان ، كأفْعَلَ فى التعجّب ، فهلَّا دخلَهما التصغيرُ كما دخلَه !

فإن قلتم : إنّ ذلك لم يُسمَع فيهما عن العرب .

قُلْنا كما قُلتم ، ثم فرَّقنا بينَهما وبينَ أفْعَل التعجُّبيِّ بأنهما ، وإن كانا جامدَيْن ، أشبهُ منه بالأفعال المتصرِّفة ، مِن حيث اتّصلَ بهما الضميرُ على حدِّ اتِّصاله بالفِعل المتصرِّف ، فيما رواه الكِسائىُّ ، من قولهم : نِعْما رجلين ، ونِعْمُوا رجالًا ، ورَفعا مع ذلك الظاهرَ فى نحو : نِعم الرجلُ ، وبئس الغلامُ ، والمضمرَ فى نحو : نِعم رجلًا زيدٌ ، وبئس غلامًا أخوك ، ثم إنهما اتصلا بتاء التأنيث الساكنة ،

---

(١) فى د : خليقا .

فى نحو : نِعمت المرأةُ ، وبئست الخَصْلةُ ، كما تقول : قامت المرأةُ ، وقَبُحت الخَصْلة ، وهذا حُكمٌ لازمٌ للأفعال الماضية ، فلما قَرُبا هذا القُربَ مِن الفِعل المتصرِّف بَعُدا مِن الاسم .

وأمَّا ماألزمتُموناه مِن تصغير أفعِلْ به ، فليس بواجب ، وذلك أن أَفْعَل جاء على مِثال الأسماء ، من نحو أفْكَل وأجْدَل ، وعلى مِثال نظيرِه من الصِّفات ، كأكْرَم منك وأحْسَن ، فلما اجتمع فيه إلى الجُمود مجيئُه على بِناء الاسم ، حَسُن تصغيرُه ، وأمّا أَفْعِلْ ، فإنه لم يأت له مثالٌ فى الأسماء إلّا أُصْبِـع ، لغةٌ مَرذُولة فى الإصْبَع ، وهى تلى فى الرَّداءة إِصْبُعاً ، بكسر الهمزة وضم الباء ، وأَشْهَر اللُّغات فيها : إِصْبَع ، بكسر الهمزة وفتح الباء ، ثم أُصْبَع ، بضم الهمزة وفتح الباء ، ثم أُصْبُع بضمّهما ، ثم إِصْبِع ، بكسرهما ، ثم أَصْبَع بفتحهما ، ثم أُصْبُوع ، بضمّ الهمزة ، مثل أُسْلُوب .

وإذا لم يأتِ / له مِثالٌ فى الأسماء إلَّا هذا الحرفُ الشاذُّ باعَدَه ذلك من الاسم جِدًّا ، فلم يَسُغْ فيه التصغيرُ . ٢/١٣٨

ألا تَرى أن وزنَ الفِعل الذى يغلب عليه أو يخصُّه ، أحدُ الأسباب المانعة للصَّرف ، فإذا كان الاسمُ يَقْرُب مِن الفِعل بمجيئه على بعض أبنيته حتى يكونَ ذلك عِلَّةً تمنعه التنوينَ والجَرّ ، فكذلك[1] الفعلُ يَبعُد من الاسم لمخالفتِه له فى البناء ، هذا مع أن لفظَه لفظُ الأمر .

وقولُكم : إنَّ الأمرَ غيرُ مخصوص به الفِعل ، ليس بشىء ، ولا اعتبارَ بما جاء من الأسماء مضمَّناً معنى الأمر ، من نحو هَلُمَّ ، ورُوَيْدَ ، ونَزالِ ؛ لأنَّها أسماءٌ نابت مَنابَ الأفعال ، والغَرضُ فى تسمية الأفعال بها الاختصارُ ، لأنك تقول للواحد والواحدة فما فوقَ ذلك : رُوَيْدَ ، وصَهْ ، ولا تتكلَّفُ إبرازَ ضميرٍ لَمّا جاوَزْتَ إليه الواحدَ المذكَّرَ ، فى قولك : أَمْهِلا واسْكُتا ، وأَمْهِلُوا واسْكُتوا ، وأَمْهِلْنَ واسْكُتْن .

---

(١) فى الأصل « وكذلك » بالواو ، وصوابه بالفاء من د .

وأمّا احتجاجُكم بصحّة العين فى نحو : ما أسْيَرَه وأطْوَلَه ، فإنّ التصحيحَ حصَل له مِن حيثُ حصَل له التصغيرُ ، وذلكَ لحَملِه على باب أفْعَلَ ، الذى للمُفاضلة ، فصُحِّح كما صُحِّح ، ومِن حيثُ غلب عليه شَبَهُ الأسماء ، بإلزامه وجهاً واحداً ، وليس الشَّبَهُ الغالبُ على الشىء بمُخْرِجِه عن أصله ؛ ألا تَرى أن الأسماءَ التى لاتنصرِف لمَّا غلب عليها شَبَهُ الفِعل ، لكونها ثَوانِىَ مِن جهتين ، مُنِعَت التنوينَ والجَرَّ ، كما مُنِعَهما الفِعلُ ، ولم يُخْرِجها شَبَهُها بالفِعل عن أن تكون أسماءً ، وكذلك تصحيحُ العين فى نحو : ماأَبْيَعَ زيدًا ، وما أجْوَلَه فى البِلاد ، حصَل له مِن طريق قُوَّة المُشابَهة بينَه وبينَ الاسم ، وغيرُ جائزٍ أن يُحكَمَ له بالاسميّة لحصول[1] ذلك فيه ، على أن تصحيحَه غيرُ مُستنْكَر ، لأنه قد ورَدَتْ أفعالٌ مُتصرِّفة مُصحَّحة ، كقولهم : أغْيَلَتِ المرأة تُغيِلُ ، إذا سقَتْ ولدَها / الغَيْلَ ، وأَغْيَمت السماءُ تُغِيمُ ، واستَنْوَق الجملُ يَستَنْوِق ، واستَتْيَسَت الشاةُ تَستَتْيِسُ ، إذا غَلَب عليها شَبَهُ التَّيْس ، واستَحْوذ يَستحوِذ ، وفى التنزيل : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾[2] و ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾[3] وقالوا : أجْوَدْتَ وأطْيَبْتَ وأطْوَلْتَ ، قال :

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصُّدودَ وَقلَّما ... وِصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ[4]

وقالوا مِن العَوِيل : أعْوَلَ يُعْوِلُ ، وإنما جعلوا التصحيحَ فى هذه الأفعالِ مَنْبَهةً على الأصل ، وإذا كان التصحيحُ قد جاء فى الفِعل المتصرِّف مع بُعدِه من الاسم ، فما ظَنُّكَ بما أُزِيلَ عن التصرُّف .

(١) فى د : بحصول .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المجادلة ١٩ .

(٤) ينسب للمَرَّار بن سعيد الفَقْعسىّ الأسدى ، ولعمر بن أبى ربيعة ، وهو فى ملحق ديوانه ص ٥٠٢ ، وتخريجه فى كتاب الشعر ص ٩١ ، وضرورة الشعر ص ١٩٣ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والستين منسوباً للمرَّار .

فإن قلتم : إن التصحيحَ جاء فى هذه الأفعالِ شاذًّا ، وتصحيحُ أفعل فى التعجُّب قياسىٌّ مُطَّرِد .

قلنا : قد جاء التصحيحُ فى الفِعل المتصرِّف على غيرِ سبيل الشُّذوذ ، وذلك كتصحيح عَوِر وحَوِل وصَيِد ، حَملًا على اعْوَرَّ واحْوَلّ واصْيَدَّ ، وقد قالوا : اجْتوَرُوا ، واعْتَورُوا ، حملًا على تَجاوَرُوا ، وتَعاوَرُوا ، وكذلك[1] حُمِل ماأَطْوَلَه ومااَسْيَرَه ، على قولِنا : هو أطْوَلُ منك ، وأَسْيَرُمنِّى .

وبعدُ ، فلا ينبغى لكم أن تحكُموا له بالاسميّة لتصحيحه ، لأن أَفْعِلْ به ، قد ورد التصحيحُ فيه مع الإجماع على أنه فِعْل ، فلم يُخرِجْه قولُهم : أَبْيِعْ به وأطْوِلْ به ، عن كونه فِعلًا ، فكذلك التصحيحُ فى ماأَفْعَلَه ، لا يُخرجه عن الفعليّة .

ومما يُبْطِل ماذهبتم إليه أنه إذا وُصِل بياء الضمير صَحِبتْها النونُ المسمَّاة وقايةً ، كقولك : ماأَفْرَحَنِى وما أَتْعَبنِى ، وهذه النونُ لاتَصحَبُ ياءَ الضَّمير إلّا إذا اتَّصلت بالفعل ، مِن نحو أكرمنِى ويُكرمنى ، أو بما شابه الفِعلَ من الحُروف من نحو : ليتنى وكأنّنى ، ولم يقولوا فى الاسم : غُلامُنِى ، ولا فى الصفة : مُكْرِمُنى ، وإنما اتصلت هذه النونُ بآخرِ الفعل لتقىَ آخِرَه الكسرةَ[2] ، إذْ كانت ياءُ المتكلم تقتضى كسْرَ ما / قبلَها ، ولمَّا منعوا الفعلَ كسرةَ الإعراب كانوا أَحْرَى[3] أن يمنعوه كسرةَ البِناء ، فاجتلَبُوا له هذه النونَ ؛ لتكونَ مَحلًّا للكسرة ، فلو لم يكن أَفْعَل فى التعجُّب فِعلًا لَمَا نُزِّل منزلَةَ الأفعال ؛ لاتّصال هذه النونِ به . ٢/١٤٠

جوابُ الفرّاء وأصحابِه : أمّا قولُكم إنّ ليس وعسى مِن موانع تصغيرِهما أنه لامصدرَ لهما ، يتنزَّل تصغيرُهما تصغيره ، وأَفْعَل فى التعجُّب ساغَ تصغيرُه لأنه دالٌّ

---

(١) فى د : فكذلك .

(٢) فى د : الكسر .

(٣) هكذا فى د. وفى الأصل « حَرَى » وهما سواء .

بلفظه على مصدرٍ ، فقام تصغيرُه مَقامَ تصغير مصدره ، فغيرُ صحيح ؛ لأن أفْعَل فى ماأفْعَله إن كان فِعلًا كما تزعمون ، فإنه لم يأتِ له مصدرٌ ، كما لم يأتِ لليس وعسى مصدر ، وليس الإحسانُ والإكرامُ والإفضالُ مصادرَ ماأحْسَنَه وما أكرَمَه وما أفضَلَه ، بدليل أننا نقول : ما أظْرَفَه ، وما أمْلَحَه ، وما أشْكَرَه لك ، ولاتجد فى كلامهم الإظرافَ والإملاحَ والإشكار ، فقد وجّهتم التصغيرَ إذاً إلى مصدرِ فعلٍ آخر ، وإنما اعتمادُكم فى تصغيره على أن التصغيرَ فى المعنى لمصدره ، وإذا كان التصغيرُ متوجِّهاً إلى مصدر ليس هو فى الحقيقه له ، فَسد أكثرُ ما عوَّلتم عليه .

وأمّا احتجاجُكم بنون الوقاية فى : ماأفْعَلَنِى ، فقد وجدْنا مِن الأسماء ماأتَّصلت به هذه النون ، فيجوز أن يُحملَ أفْعَل فى التعجُّب عليه ، ولا نَجعلُ اتصالَه بها مُدخِلًا لها فى حيِّز الأفعال ، وذلك قولهم : قَدْنِى وقَطْنِى ، أى حَسْبِى ، قال :

امتلأ الحَوْضُ وقال قَطْنِى ... سَلًّا رُوَيْداً قد مَلأْتُ بَطْنِى[1]

فقد كسَر هذا مانصَصْتُم عليه مِن أن هذه النونَ مقصورةٌ على الأفعال دُونَ الأسماء .

جوابُ البصريِّين ، يعقُبه احتجاجان : إن كان أفْعَل فى نحو : ماأظرفَ زيدًا ، وما أملحَ غزالَك ، وما أشْكَرَ زيدًا لك ، لا مصدرَ له ، على مايقتضيه القياسُ مِن ٢/١٤٠ مجىء / مصدره على إفعال ، فإن أظْرَفَ وأملَحَ وأشكَرَ مبنيّاتٌ مِن ظَرُف ومَلُح وشَكُر ، فالجميعُ مأخوذٌ مِن الظَّرْف والمَلاحة والشُّكر ، والمصادرُ تقع فى مواضع المصادر ، كوُقوع السَّراح فى موضع التسريح ، فى قوله تعالى : ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلًا ﴾[2] ووقوعُ التَّبتيل فى موضع التبَتُّل ، فى قوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثامن والثلاثين ، وأشرتُ هناك إلى ضبط تاء « ملأتُ » بالضم .
(٢) سورة الأحزاب ٤٩ .

تَبْتِيلًا[1] ﴾ وعلى هذا نقول : اجتوروا تَجاوُرًا ، فينوب التَّجاورُ مناب الاجْتِوار ، لأنّ اجْتَورُوا وتَجاورُوا بمعنًى واحدٍ ، وقال القُطامِيّ[2] :

وخَيرُ الأمر ما استقْبَلْتَ مِنهُ وليس بأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعا

ومن هذا الباب قولُه تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً[3] ﴾ وقال رُؤْبة[4] :

* وقد تَطَوَّيْتُ انْطِواءَ الحِضْبِ *

فوضَع الانطواءَ موضعَ التَّطَوِّى ، كما وضَع الآخَرُ الاتّباعَ موضعَ التَّتبُّع ، لأنّ تتبَّعتُ واتَّبعتُ واحدٌ ، كما أنّ تطوَّيتُ وانطَوَيتُ بمعنًى ، وقال تعالى : ﴿ أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا[5] ﴾ .

فعلى هذه القضيّة تُوجَّه تصغِيرَ أَمْلَحَ إلى الملاحة ، لأنّ قولَك[6] : ماأُمَيْلِحَ غَزالَكَ معناه : مَلُحَ غَزالُكَ جدًّا ، وهذا أسهلُ مِن وُقوعِ المصدرِ عند قومٍ منّا ومنكم موضعَ المصدر ؛ لاتفاقهما فى المعنى ، وليسا من لفظٍ واحد ، كقولهم : إنّى

---

(١) الآية الثامنة من سورة المزمّل .

(٢) ديوانه ص ٣٥ ، والكتاب ٨٢/٤ ، والمقتضب ٢٠٥/٣ ، وأدب الكاتب ، الصفحة الأخيرة ، والأصول ١٣٤/٣ ، والخصائص ٣٠٩/٢ ، وشرح المفصل ١١١/١ . وتفسير القرطبى ٦٩/٤ ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنبتها نباتاً حسنا ﴾ آل عمران ٣٧ . ومعنى البيت : أن خير الأمر ماقد تدبّرتَ أوّلَه فعرفْتَ إلامَ تؤولُ عاقبتُه ، وشرّه ماتُرِك النَّظرُ فى أوله ، وتُتبِّعت أواخِرُه بالنظر . الخزانة ٣٧٠/٢ .

(٣) سورة نوح ١٧ .

(٤) فى الأصل ، د : « العجاج » ، وليس فى ديوانه . وهو من أرجوزة طويلة لابنه رؤبة ، يمدح فيها بلال بن أبى بردة . ديوانه ص ١٦ ، وخرَّجتُه فى كتاب الشعر ص ٤٧٧ . وسيشرح « الحضب » فى آخر المجلس ، وهو بفتح الحاء وكسرها .

(٥) سورة النساء ١٢٨ . و ﴿ يَصَّالَحا ﴾ جاءت هكذا فى الأصل ، د ، بفتح الياء وتشديد الصاد ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو . السبعة ص ٢٣٨ ، وقرأ الباقون ﴿ أن يُصلحا ﴾ بضم الياء وتخفيف الصاد . وقد قوّى أبو جعفر الطبرى القراءة الأولى . راجع تفسيره ٢٧٩/٩ .

(٦) سبق هذا المبحث فى المجلس التاسع والأربعين .

لَأُبغِضُه شَناءةً ، وإنِّى لَأشنَؤُه بُغْضًا ، ودَعْه تَرْكاً رفيقا ، و ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾ [1] وتبسَّم وَمِيضَ البرقِ ، ومنه ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [2] على قول الخليل ، قال : يقال فرسٌ ضابِحٌ وضابعٌ ، إذا كان كثيرَ الجرْى ، ومنه أيضاً :

يُعْجِبُه السَّخُونُ والبَرُودُ والتَّمرُ حُبًّا مالَه مَزِيدُ [3]

وقد جاء ماهو أشَدُّ مِن هذا ، وهو إعمالُهم ما ليس بواقعٍ على الحدَث عملَ اسمِ الحدَث ، لاتفاقهما فى اللفظ ، وإن كانا متباينَيْن فى المعنى ، وذلك استعمالُ العطاء موضعَ الإعطاء فى قوله :

٢/١٤٢ / أَكُفْرًا بعدَ رَدِّ الموتِ عَنِّى وبعدَ عطائِك المائةَ الرِّتاعا [4]

وقِسْتُم عليه أيُّها الكوفيُّون : عجبْتُ مِن دُهْنِك الشَّعَـرَ ، بضم الدال ، فأجزتم ذلك فى سَعة الكلام ، فإذا كنتم قد حملتم الدُّهْنَ على الدَّهْنِ فى العمل ، لاتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى ، فما الذى أنكرتم مِن حَمل أُمَيْلَحَ فى التصغير على الملاحة ، مع اتفاقهما لفظاً ومعنى ؟

وأمَّا مُعارضَتُكم بقَذْنِى ، فهذه اللفظةُ مِن الشاذّ الذى لا مُعَرَّجَ عليه ،

---

(١) آخر سورة الطارق .

(٢) أول السورة . وانظر معنى ﴿ ضَبْحاً ﴾ وإعرابها فى تفسير القرطبى ١٥٥/٢٠ .

(٣) لرؤبة . ملحقات ديوانه ص ١٧٢ ، وشرح المفصل ١١٢/١ ، وتذكرة النحاة ص ٥٢١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٥/٣ ، وشرح الأشمونى ١١٣/٢ .

والسَّخُون ، بفتح السين ، وهو ما يُسَخَّنُ من المرق . والبَرُود بفتح الباء ، وهو ما يُبَرَّدُ منه .

(٤) للقطامى . ديوانه ص ٣٧ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، وحواشيه ، وحواشى طبقات فحول الشعراء ص ٥٣٧ .

هذا وقد ذكر ابن عقيل أنّ ابنَ المصنِّف زعم أن « عطاء » مصدر ، وأن همزته حُذِفت تخفيفا ، قال ابن عقيل : وهو خلاف ما صرَّح به غيرُه من النحويِّين . شرح الألفية ٩٩/٢ .

ولم أجد هذا الرأىَ لابن المصنِّف فى ذلك الموضع – وهو عمل المصدر واسم المصدر – فى شرحه على ألفيَّة أبيه ص ١٦١ ، مع استشهاده ببيت القطامىّ على ما استشهد به النحاة .

ولا مُلْتَفَتَ إليه ، فهى فى الشُّذوذ مثلُ مِنِى وعَنِى[1] ، وإنما حَسُن اتصالُ هذه النونِ بقَدْ وقَطْ ؛ لأنك تقول : قَدْكَ مِن كذا وقَطْكَ ، أى اكتَفِ ، فتأمرُ بها كما تأمرُ بالفِعل ، وإذا كانت مِن قَبِيل الشُّذوذ ، فلا يَسُوغُ أن يُحملَ المستفيضُ الشائعُ علَى الفَذِّ النادر ، وقد قالوا مع هذا : قَدِى وقَطِى ، قال نابغةُ بنى ذُبْيان[2] :

قالت ألا ليتَما هذا الحمامُ لَنا ... إلى حَمامَتِنا وَنِصْفُه فَقَدِ[3]

وقال آخَرُ فجمع بين اللُّغتين :

قَدْنِى مِن نَصر الخُبَيْبَيْنِ قَدِى ... ليس الإمامُ بالشَّحِيح المُلْحِدِ[4]

فهل يُمكنكم أن تأثُروا عن عربىٍّ أنه يقول : ما أفْرَحِى ، كما قالوا : قَدِى ؟ ولَعمرِى إن ذلك غَيرُ مُمكِن ، فهذا دليلٌ على بُطلان ماذهبتم إليه ، وفسادِ ماعوَّلْتُم عليه .

ومِن أدلةِ مذهَبنا أننا وجدْنا أفْعَلَ التعجُّبىَّ يَنصب المعارفَ والنكرات ، ووجدْنا أفْعَلَ الوصفىَّ ، كقولك : زيدٌ أكثرُ منك علماً ، وأنجَبُ غُلاماً ، لايَنصِب إلا النَّكراتِ خاصةً على التمييز ، أو على التشبيه بالمفعول ، فلو كان أفْعَل فى قولنا :

---

(١) شُدِّدَت النون فى الكلمتين ، فى الأصل ، د . وهو خطأ ؛ فإن موضع الشذوذ هنا هو التخفيف ، وعدم إلحاق النون المقتضية للتشديد لإدغامها فى النون الأصلية . وعلى ذلك أنشدوا شاهدًا على الشذوذ قول القائل :

أيها السائلُ عنهم وعَنِى ... لستُ من قيسَ ولا قيسُ مِنِى

أوضح المسالك ١/١١٨ ، وانظر علّة اجتلاب النون هنا ، فى الكتاب ٢/٣٧٠ ، وسرّ الصناعة ص ٥٥٠ ، وانظر أيضا الإنصاف ص ١٣١ ، وقد استاق كلام ابن الشجرى .

(٢) ديوانه ص ٢٤ ، وهذا بيتٌ دائرٌ فى كتب العربية ، وفيه شواهد نحوية أخرى ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والستين . وانظر الكتاب ٢/١٣٧ ، والخزانة ١٠/٢٥١ ، وحواشيهما ، وشرح الجمل ١/٢٥١ ، ٦٢٢ ، ٢/١٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٩٤ ، ١٦٨ .

(٣) فى د : « أو نصفه » وأثبتُه بالواو من الأصل ، وهى رواية النسختين فى المجلس الثامن والستين . وهما روايتان . راجع الخصائص ٢/٤٦٠ ، والخزانة ١٠/٢٥٨ ، وقد عقد أبو البركات الأنبارىّ لذلك مسألة فى الإنصاف ص ٤٧٩ . « هل تأتى أو بمعنى الواو ؟ » .

(٤) فرغت منه فى المجلس الثانى .

ماأفْعَلَه اسمًا كما تزعمون ، لم ينصبِ المعارفَ ، ألا تَرَى أنه لايجوز : زيدٌ أكثرُ منك العِلْمَ ، ولا زيدٌ أعقَلُ مِنك الغلامَ ، كما يجوز : ماأكْثَرَ العِلمَ فيهم ، وما أَنْجَبَ الغُلامَ مِنهم ، وإذ قد ثَبَت هذا فى أفْعَلَ التعجُّبىّ ، فهو فِعلٌ لا مَحالة .

٢/١٤٣ / ومن أدلّتنا أننا وجدْناه مفتوحَ الآخر ، فلولا أنه فعلٌ ماضٍ ، لم يكن لبنائه على الفتح وجْهٌ ، إذ لو كان اسمًا لارتفع ، مِن حيث وقع خبرًا لِـ « ما » عند الفريقين ، إلا الأخفش ، و « ما » فى موضع رفعٍ بإجماع ، فلو كان اسماً لكان خبراً مفردًا ، ووجب حينئذ رفْعُه ، فلزومُ الفتح لآخره يدلُّ على أنه فِعلٌ ماضٍ ، وهو مع فاعله المستترِ فيه جملةٌ فى موضع رفع ، لوقوعها خبراً للمبتدأ .

جوابُ الفرّاء وأصحابِه ، قالوا : قد نَصَصْتُم على أن أفْعَلَ الوصفىَّ لاينصبُ إلّا النكرةَ خاصّةً ، وقد وجدْنا العربَ أعملتْه فى المعرفة ، وورد ذلك فى أشعارهم كقول الحارث بن ظالم[(١)] :

فما قَومِى بثَعْلبةَ بنِ سَعدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

نصَب الرِّقاب بالشُّعْر ، والشُّعْر جمعُ أشْعَرَ ، ولا شُبهةَ أن الجمعَ أضعفُ فى باب العمل مِن واحده ؛ لأن التكسير يُباعده مِن شَبَه الفِعل ، لاستحالة التكسير فى الفِعل ، وإذا بَعُد مِن الفِعل بَعُدَ مِن العمل ، فنَصْبُ الشُّعْرِ للرِّقاب يُفْسِد مااستدللتُم به .

وقال النابغة الذبياني[(٢)] :

ونأخذْ بعدَه بذُنابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهرَ ليس له سَنامُ

---

(١) الحارث بن ظالم المُرّى . والبيت من قصيدة مفضلية ، المفضليات ص ٣١٤ ، والتخريج فيها مستوفى . وانظر الكتاب ٢٠١/١ .

(٢) ديوانه ص ٢٣٢ ، والكتاب ١٩٦/١ ، والمقتضب ١٧٩/٢ ، والإنصاف ص ١٣٤ ، والتبيين ص ٢٨٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٧٣ ، وأمالى ابن الحاجب ١٥٧/٢ ، وأنوار التنزيل للبيضاوى ١٨٩/١ – وسب البيت فيه لجرير خطأ – والخزانة ٣٦٣/٩ ، وفى حواشيها فضل تخريج .

(٣) والبيت الشاهد سبق مع بيتٍ قبله فى المجلس الثالث .

وقال آخَر :

وَلَقَدْ أَغْتَدِى وما صَقَعَ الدِّيـ ـكُ علَى أَدْهَمٍ أَجَشَّ الصَّهِيلا[1]

فنصَب الصَّهيلا بأَجَشَّ ، كما نصب النابغةُ الظَّهْرَ بأَجَبّ .

وأمَّا مااحتججتُم به مِن فتحِ آخرِه ، فليس بحُجّة ، لأن التعجُّبَ أصلُه الاستفهام ، ففَتْحُ آخرِ أَفْعَلَ للفَرق بين المعنَيْين ، فقَولُنا : ماأَحْسَنَ عبدَ اللهِ ! أصلُه : ماأَحسَنُ عبدِ الله ؟ فعدَلوا عن الاستفهام إلى التعجُّب ، فغيَّروا أَحْسَن ، بفتح آخره ، ونصبوا عبدَ الله ، ليفصِلوا بين الاستفهام والخبر ، هذا لفظُ قولِ[2] الفراء .

/ قالوا : ولَنا قولٌ آخَرُ ، وهو أن يُحملَ أَفْعَل علَى أنه اسمٌ بُنِىَ فى التعجُّب ٢/١٤٤ لتضمُّنِه معنى حرفِه ؛ لأن التعجُّب كان ينبغى أن يجىءَ له حرفٌ ، كما جاء فى الاستفهام والشرط ، والنفى والأمر والنهى ، والتمنّى والترجِّى ، والتعريف والتشبيه ، والنداء والعطف ، والاستثناء والتحضيض ؛ وغيرِ ذلك ، حروفٌ أدَّت المعانىَ المقصودةَ والأغراضَ المطلوبة ؛ إلّا أنهم لم ينطقوا بحرف التعجُّب ، ولكنّهم ضمَّنوا معناه هذا الكلامَ ، فعُقِل به المعنى الذى كان يؤدِّيه الحرفُ لو نُطِق به ، ونظيرُ ذلك قولُكم فى أسماء الإشارة : إنها بُنِيت لتضمُّنِها معنَى حرفِ الإشارة ، وإن لم يُنطَق للإشارة بحرفٍ .

أو نقول : إنهم صاغوا للتعجُّب حرفاً يدُلُّ عليه ، ثم رفَضوه ، وضمَّنُوا أَفْعَلَ معناه ، فلما ناب عن الحرف الذي به كان يُستفاد التعجُّبُ استحَقَّ البِناءَ .

الجواب : أمّا بيت الحارث بن ظالم ، فقد رُوِى : « الشُّعْرَ الرِّقابا » كما أوردتم ، ورُوِى : « الشُّعْرَى رِقابا » ونحن وإن لم ندَفْع الرِّوايةَ الأُولى ، فالثانيةُ عندنا أوجَهُ ؛ لأنها

---

(١) أسرار العربية ص ١٩٩ ، والموضع المذكور فى التعليق السابق من الإنصاف والتبيين .
وصقع الديك : صاح .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو مستقيم .

أجْرَى على سَنَن الاستقامة فى الإعراب ، وإذا سلَّمْنا ما اعترضتم به ، فإنه مع وِفاقنا عليه لا حُجَّةَ لكم فيه ؛ لأنه مِن باب : الحسنُ الوجهِ ، والحِسانُ الوجوهِ ، وقد قالوا : الحسَنُ الوجهَ ؛ بنصب الوجه ، تشبيهاً بالضاربِ الرَّجُلَ ، كما قالوا : الضاربُ الرجلِ ، بخفض الرجل ، تشبيهاً بالحسَن الوجهِ ، وهذا تشبيهٌ لفظىّ ، لأنهما فى المعنى متباينان ، مِن حيث كان الوجهُ فاعلًا من طريق المعنى ، لأن الحُسنَ له ، والرجلُ مفعولٌ به ، لوقوع الضَّرب عليه ، فما أبْعدَ مابينَهما ، إلّا أن التشبيهَ يكون تارةً لفظياً وتارةً معنويًّا .

فليس ما عارضتُم به مِن هذا بمؤثِّرٍ فيما احتجَجْنا به ، مِن جِهة أن صوابَ الإعراب خَفْضُ الرِّقاب مِن قوله : « الشُّعرِ الرقابِ » لأن الإضافةَ هى البابُ فى هذا النوع ، إذا كان فى الثانى الألفُ واللام .

فإن كان / أفعلَ التعجُّبىُّ اسماً كما زعمتم ، فقولوا : ما أكْرَمَ الرّجُلِ ، بخفض الرجُل ، وإلّا فما اعترضتُم به ليس بشىءٍ يُلجأ إليه . ٢/٢٤٥

وأمّا روايتُكم قولَ النابغة : « أجَبَّ الظَّهْرَ » بفتحهما ، فقد رُوِى : « أجَبِّ الظَّهْرِ » بخفضهما ، ورُوِى : « أجَبَّ الظَّهْرُ » بنصب « أجَبّ » ورفع « الظَّهر » فالخفض فيهما هو القِياس ، ومَن نصب « الظَّهرَ » قدَّر فيه زيادةَ الألف واللام ، ونصَبه على التمييز ، وهذا مذهبُكم فى باب حسَن الوجْهَ ، ونحن نرى أنه مُشبَّهٌ بالمفعول.

ومَن رفع « الظهر » جعله فاعلًا ، والتقدير عندنا : أجَبّ الظَّهرُ منه ، وعندكم أن الألفَ واللامَ قامتا مقام العائد ، وإذا كان الخفضُ هو الوجهَ ، والرفعُ قد رُوِى ، فلا دليلَ لكم إذن فى هذا البيت .

وكذلك قوله : « أجَشّ الصَّهيلا » الوجْهُ خفض « الصهيل » ولكنه نصَبه على التشبيه بالمفعول ، أو جعله مميِّزاً ، على أن الألفَ واللامَ فيه زيادة ، فهو على مذهبكم

نَكِرة ، فكيف يجوز أن تجعلوه لكم دليلًا ؟ ثم يُمكِن أن يُنشَدَ « أجَشّ صَهِيلا » على طريق الزِّحاف ، أو أجَشٌّ صَهِيلا » بالتنوين ، فيستقيم وزْناً وإعراباً .

وهَبُوا أننّا سَلَّمنا لكم صِحَّةَ الإعراب بالنصب فى هذه الأبيات ، وأجْرَيْناها فى ذلك مُجْرَى ما أكْرَمَ الرَّجلَ ، فهل تَقدِرون أن تُوجِدونا أفْعَلَ وصفيًّا نَصَبَ مُضْمرًا أو عَلَماً أو اسماً مِن أسماء الإشارة ؟

وإذا كان هذا غيرَ ممكن ، ووجَدْنا أفْعَلَ فى التعجُّب يعملُ فى جميع ضرُوب المعارِف ، دلَّ ذلك على استحالة الاسميّة فيه ، وبَطَل ما لجأتم إليه .

فأمَّا قولُ الفرَّاء إنّ أصلَ ما أحسنَ عبدَ الله : ما أحسنُ عبدِ الله ؟ ففَتَحُوا « أحسنَ » ، ونصبوا « عبدَ الله » فرقاً بين الاستفهام والخبر ، فقولٌ لايقوم عليه برهانٌ إلّا بوحْيٍ مِن الله عزَّ وجل ، مع أن الفسادَ يَعتورُه ، وإذا عُلِم أنه دَعْوَى لايمكن إقامةُ الدليلِ عليها ، وجب أن لانتشاغلَ بالجواب عنه ، غيرَ أننا نُبيِّن فسادَه بما قدَّمناه / مِن الحِجاج . ٢/١٤٦

فنقول له : بِمَ نصبْتَ « أحسن » وهو مفردٌ فى محلِّ الرفع ؟ وبِمَ نصبتَ « عبدَ الله » وهو فى محلّ الخفض ؟ فجوابُه أن يعود إلى مابدأ به ، فيقول : للفرق بين الاستفهام والتعجُّب ، فنقول له : التفريقُ بين المعانى لايُوجِبُ إزالةَ الإعراب عن وجهه ، فينصبُ اسماً مرفوعاً وآخرَ مجرورًا ، فيكون هو نفسُه العاملَ فيهما النَّصب ، [وعلَى أنه يَفْسُدُ][1] مِن وجهٍ آخر ، وهو أن التعجُّبَ إخبارٌ ، بدلالة دخولِ الصِّدقِ والكذبِ فيه ، فالاستفهامُ مباينٌ له ، فلا يصحُّ أن يكونَ أصلًا له ، ولأننا إذا قلنا : ماأحسَنَ عبدَ الله ، فالتعجُّبُ وقع مِن جُملته ، وإذا قُلنا : ما أحسنُ عبدِ الله ؟ فالاستفهام عن بعضِه .

فأمَّا القولُ الآخَر ، وهو تجويزُهم أن يكونَ بُنِىَ لتضمُّنه معنى حرف

(١) تكملة من د .

التعجُّب ، وإن لم تنطق العربُ للتعجُّب بحرفٍ ، فلَعَمْرى إنه كان ينبغى أن يُصاغَ له حرفٌ كما صِيغ لغيره من المعانى حروفٌ ، أدَّى كلُّ حرف منها المعنى الذى جاء له ، ولكنهم لمَّا لم يفعلوا ذلك ضمَّنوا « ما » معنى حرفِهِ ، فبَنَوْها ، كما ضمَّنوا « ما » الاستفهاميةَ معنى الهمزة الاستفهامية ، وضمَّنوا « ما » الشرطيةَ معنى « إنْ » التى وُضِعت للشرط ، فبَنَوْهما ، ولم يكن للكَلِم الواقعةِ بعدَهما عُلْقةٌ بالبِناء ، فكذلك مابعد « ما » التعجبيّة لايكون له عُلْقَةٌ بالبِناء .

فبان بذلك أنه فعلٌ ماضٍ ، واستحال قولُ مَن زَعم أنه اسمٌ . وباللهِ التوفيق .

* * *

فصــــل

قولُ الحُباب بن المنذِر الأنصاريّ : « أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك ، وعُذَيْقُها المُرَجَّب » الجُذَيْل : تصغير الجِذْل ، وهو أصلُ شجرة يُغْرَزُ فى حائط ، فتَحْتَكُّ به الجَرْبَى مِن الإبل ، فأراد أنه يُسْتَشْفَى برأيه ، كما تَسْتَشْفِى الإبلُ بالاحتكاك بالجِذْل .

/ والعَذْقُ بفتح العين : النخلة ، والعِذْق بكسرها : الكُباسةُ ، ومُرادُه هاهنا ٢/١٤٧ النخلةُ . وأصلُ التَّرجيب : التعظيمُ ، يقولون : إنَّ فُلانًا لَمُرَجَّبٌ ، أى مُعَظَّمٌ ، ومنه اشتقاق « رَجَب » لأنهم كانوا يعظِّمونه ، والتَّرجيب أيضًا : الدَّعْمُ ، وكانوا إذا مالت النخلةُ الكريمةُ رَجَّبُوها ، دَعَمُوها لئلَّا تسقُطَ .

والأَفْكَلُ : الرِّعْدة .

والأَجْدَلُ : الصَّقْر .

والحِضْبُ[1] فى بيت العَجّاج : الحَيّة .

والصَّيَدُ : داءٌ يُصيب البعيرَ فى عُنقِه فيُميلُها ، ويَسِيلُ مِن أنفه ماءٌ أصفر .

ويقال : أغْيَلَت المرأةُ ، وأغالت : إذا أرضَعتْ ولدَها وهى حاملٌ ، وذلك مذمومٌ ؛ لأنه يُضعِفُ المُرْضَعَ ، ويُسمَّى اللَّبنُ الذى يُسقاه : الغَيْلَ .

* * *

(١) بفتح الحاء وكسرها .

المجلس المُوفِى السّتّين

يتضمَّن [ذِكْرَ][1] الخلاف فى « نِعم وبِئس » بين البصريِّين وبين الفرّاء وأصحابِه .

أجمع البصريُّون مِن النحويِّين على أن « نِعم وبِئس » فعلان ، وتابَعهم علىُّ بن حمزة الكسائىّ[2] .

وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرّاء : هما اسمان[3] ، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثَعْلَبٌ ، وأصحابُه ، على اسميّتهما ، وإن كان لهما لفظُ الفعل الماضى ، وذلك لأنهما نُقِلا إلى المدح والذمّ عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبئس فِعْلين ، كقولهم : نَعِمَ الرجلُ : إذا أصاب نِعمة ، وبَئِس : إذا أصاب بُؤساً .

واحتجَّ الفرَّاء بقول العرب : مازيدٌ بِنِعْمَ الرجُلُ ، وبقول حسّان بن ثابت[4] :

---

(١) زيادة من د .

(٢) انظر هذه المسألة فى أسرار العربية ص ٩٦ ، والإنصاف ص ٩٧ ، والتبيين ص ٢٧٤ ، وفى حواشيه وحواشى الإنصاف مراجع أخرى كثيرة . وأذكِّرُ بما قلته فى مسألة التعجب من أن أبا البركات الانبارى قد استاق حجج ابن الشجرى وشواهده .

(٣) راجع معانى القرآن ٢٦٨/١ ، ١٤١/٢ ، ولم يتأمل بعضُ طلابِ العلم عبارة الفراء ، فتوهّم أن الفرّاء يذهب إلى فعلية « نعم وبئس » ، ثم تمادى فوَهَّم ابن الشجرى وأبا البركات الأنبارى فيما نسباه إلى الفراء ، ثم نقل نقلاً عن « الموفى فى النحو الكوفى » لم يُغنه شيئا ، وأحال على « التسهيل » لابن مالك ، وعبارته واضحة فى أن الفراء يذهب إلى اسمية « نعم وبئس » (الرضى على الكافية – القسم الثانى ص ١١٠٦ – رسالة دكتوراه – مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – إعداد يحيى بشير مصرى) .

(٤) ديوانه ص ٣٥ ، ورواية العَجُز فيه :

كذى العُرفِ ذا مالٍ كثيرٍ ومُعْدِما

وانظر الإنصاف ص ٩٧ ، وأسرار العربية ص ٩٧ ، وشرح المفصل ١٢٧/٧ ، والخزانة ٣٨٩/٩ ، استطرادًا .

أَلستُ بِنِعْمَ الجارُ يُؤْلِفُ بَيْتَه   أَخا قِلَّةٍ أو مُعْدِمَ المالِ مُصْرِما

وبقول بعضِ فُصحاء العرب : « نِعمَ السَّيْرُ علَى بِئسَ العَيْرُ »[1] ، فدخولُ الباءِ و « عَلَى » عليهما يُحقِّق لهما الاسميّة .

وقال أبو بكر محمدُ بنُ القاسم بنِ بشّار الأَنباريُّ : سمعت أحمدَ بن يحيى يحكي / عن سَلَمة بن عاصم ، عن الفرّاء : أن أعرابيًّا بُشِّر بابنةٍ وُلِدت له ، ٢/١٤٨ فقيل له : نِعم الولدُ هى ! فقال : واللهِ ماهى بِنِعْمَ الولدُ ، نَصْرُها بُكاءٌ ، وبِرُّها سَرِقة ، فهذا أَحَدُ احتجاجاتِهم .

وقال أبو بكر بن الأنباريّ ، فى كتابه الذى لقبه « بالواسِط » : ممّا يؤيّد قولَ الفراء قولُ العرب : « يانِعْمَ المولى ويانِعْمَ النصير » فنداؤهم « نِعْمَ » يدلُّ على الاسميّة فيها ؛ لأن الفعلَ لا يُنادَى .

جوابُ البصريِّين : قالوا : ليس فيما أوردُوه مِن دخولِ حرفِ الجرّ على « نعم وبئس » حُجّةٌ ؛ لأنه مقدَّرةٌ فيه الحكايةُ ، وقد دخلت الباءُ فى هذا التقدير على فِعلٍ لا شُبهةَ فيه ، وذلك فى قول الراجز :

واللهِ مالَيْلِى بِنامَ صاحِبُهْ   ولا مُخالِطِ اللَّيانِ جانِبُهْ[2]

فيجب[3] أن يحكُموا للفِعلِ الذى هو « نام » بالاسميّة لدخول الباء عليه ، وليس ذلك من قولهم ، وإذا كان الجارُّ قد دخل على « نام » وهو فعلٌ بإجماع ، فكذلك لايكون « نعم وبئس » اسمين بدخول الجارِّ عليهما ، ولولا ماذكرتُه لك من تقدير

---

(١) هذا الشاهد النثرى والذى بعده ، تراهما فى مراجع المسألة التى أشرتُ إليها .

(٢) الكامل ص ٤٩٧ ، والإنصاف ص ١١٢ ، وأسرار العربية ص ٩٩ ، والتبيين ص ٢٧٩ ، وشرح المفصل ٦٢/٣ ، وشرح الجمل ٢٢٠/١ ، ٥٨٩/٢ ، وقطر الندى ص ٣٠ ، والخزانة ٣٨٨/٩ ، ومراجع أخرى فى معجم الشواهد ص ٤٤٤ .

(٣) فى د : فيلزمهم .

الحكايةِ فيما تعلَّقوا به ، وفى البيت الذى أوردتُه ، لم يَسُغْ دخولُ حرفِ الجرِّ على « نعم وبئس » و « نام » ولكن التقدير : نِعم السَّيْرُ على عَيْرٍ مَقُولٍ فيه ، أو يُقال فيه : بِئس العَيْرُ .

وكذلك قولُ حَسّان ، التقدير فيه : ألستُ بجارٍ مَقُولٍ فيه : نِعْم الجارُ ، ومثل ذلك التقديرُ فى البيت الذى ذكرتُه : مالَيْلِى بليلٍ مَقُولٍ فيه : نامَ صاحبُه ، ولكنهم حذفوا هذه الموصوفات ، وأقاموا أوصافَها مُقامَها ، كما حُذِف الموصوفُ فى قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾[1] وقولِه : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[2] أراد : دُروعاً سابغاتٍ ، ودينَ الأمّةِ القَيِّمة ، أو المِلّة القَيِّمة ، فصار التقديرُ : نِعم السيرُ على مَقُولٍ فيه : بئس العَيْرُ ، وألستُ بمَقُولٍ فيه : نِعم الجارُ ، وما لَيْلِى بمَقُولٍ فيه : نام صاحِبُه ، / ثم حذفوا الصِّفةَ التى هى مَقُولٌ ، وأوقعوا المحكِيَّ بها مَوقِعَها ؛ لأن القولَ[3] قد كثُر استعمالُه محذوفًا كثرةَ استعمالِه مذكورًا ، فوَلِيَت الجملةُ حرفَ الجَرّ على هذا التقدير ، كما وَلِيت المضافَ فى قول القائل : ٢/١٤٩

مالَكَ عِنْدِى غيرُ سَوْطٍ وحَجَرْ وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوَتَرْ
جادَتْ بكَفَّىْ كان مِن أرْمَى البَشَرْ[4]

أراد : بكَفَّىْ رجُلٍ كان مِن أرْمَى البَشر ، فحذَف الموصوفَ بالجملة ،

---

(١) سورة سبأ ١١ ، وحذفُ الموصوف وإقامةُ الصفة مُقامَه ممّا كرّره ابنُ الشجرى كثيرا ، ويظهر ذلك فى الفهارس إن شاء الله .

(٢) الآية الخامسة من سورة البيِّنة .

(٣) يقول أبو علىّ : « حذْفُ القول من حديث البحر ، قُلْ ولا حرج » . حواشى كتاب الشعر ص ٣٣٢ . وانظر تفسير الطبرى ١٣٩/١ ، ١٧٩ ، ٢٧/٢ ، والمغنى ص ٦٣٢ .

(٤) هذا شاهدٌ قلّما خلا منه كتابٌ نحوىٌّ ، كما يقول البغدادىُّ فى الخزانة ٦٦/٥ ، وانظره فى مجالس ثعلب ص ٤٤٥ ، والمقتضب ١٣٩/٢ ، والأصول ١٧٨/٢ ، والبغداديات صفحات ٢٤٦ ، ٣٩٨ ، ٥٦٨ ، والخصائص ٣٦٧/٢ ، والمحتسب ٢٢٧/٢ ، وشرح الجمل ٢٢٠/١ ، ٥٨٩/٢ ، والمقرب ٢٢٧/١ ، وتذكرة النحاة ص ٧٠ ، والمغنى ص ١٦٠ ، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى المحققين . وانظر المجلس ٨٣ .
وكبداء : يريد قوساً كبداء ، وهى التى يملأ الكفُّ مَقْبضُها .

وأقامها مُقامَه ، فوقعت الإضافةُ إلى الفعل لفظاً ، كما دخل الجارُّ عليه فى اللفظ ، وهو فى التقدير داخلٌ على غيرِه .

ونظيرُ ذلك فى وقوع الجملة الاستفهاميّة وصْفاً فى شعرٍ قديم ، والاستفهامُ ممّا لايسُوغُ الوَصْفُ به ، كما لايجوز الوصلُ به ، والصِّفةُ محمولةٌ على الصِّلة ، من حيث كانت الصفةُ موضِّحةً للموصوف ، كإيضاح الصِّلة للموصول ، وإنما استحال الوصفُ بالاستفهام لِما فيه من الإبهام ، ولكنه وقَع صِفَةً مقدَّراً فيها الحكايةُ ، فى قول الراجز[1] :

أَقْبَلْتُ أسْعَى مَعْهُمُ وأَخْتَبِطْ حتى إذا جَنَّ الظَّلامُ المُخْتَلِطْ

جاءوا بضَيْحٍ هل رأيتَ الذِّئبَ قَطْ

أى يقول مَن رآه : هل رأيتَ الذئبَ قطُّ ؟ والمعنى : جاءوا بلَبَنٍ مَمذُوقٍ أغْبَرَ فى لونِ الذِّئب .

والضَّيح يَضْرِبُ لونُه إلى الخُضرة والطُّلْسة .

ومثلُ ذلك إيقاعُ الآخرِ الجملةَ الأمريّةَ حالًا فى قوله :

بِئسَ مَقامُ الشَّيخِ أمْرِسْ أمْرِسِ[2]

أراد : بئس مَقامُ الشيخ مقُولًا له : أمرِسْ أمْرِسْ ، ذَمَّ مَقامًا يُقال له ذلك فيه .

---

(١) قيل إنه العَجّاج ، ولم يثبت له . راجع حواشى الكامل ص ١٠٥٤ ، وانظر المحتسب ١٦٥/٢ ، وأسرار البلاغة ص ٣١١ ، والفرق بين الحروف الخمسة ص ٣٠٦ ، وشرح ابن عقيل ١٩٩/٢ ، وشرح الجمل ١٩٣/١ ، والمغنى ص ٢٤٦ ، ٥٨٥ ، وشرح أبياته ٥/٥ ، والخزانة ١٠٩/٢ ، وحواشيها .

(٢) إصلاح المنطق ص ٨٢ ، ومجالس ثعلب ص ٢١٣ ، والمنصف ١٤/٣ ، وشرح الحماسة ص ١٧٢٥ ، والإنصاف ص ١١٦ ، وشرح الجمل ٢٦٣/١ ، وارتشاف الضرب ٢٦/٣ ، والمساعد ١٣٦/٢ ، وشفاء العليل فى إيضاح التسهيل ص ٥٩١ ، وانظر حواشى المحققين .

ومعنى أَمْرِسْ أَمْرِسْ : أَعِدْ أَعِدِ الحبل إلى موضِعه من البَكْرة ، يقال : مَرِسَ الحبلُ : إذا وقَع فى أحد جانبي البَكْرة ، وأَمْرَسْتُه : إذا أعدْتَه إلى مكانِه منها .

فقد ترى هذه الأشياءَ كيف وقعَتْ لِسَعة اللُّغةِ ، فى غير مواقعها ، ووَلِيَتْ ماليس / مِن شأنها أن تَلِيَه ، وحَسَّن ذلك شيئاً[1] ، ماذكرتُه لك مِن اتِّساع إضمار القول ، حتى إنه فى الإضمار بمنزلته فى الإظهار ، ألا ترى إلى كثرة إضماره فى الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَانَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ[2] ﴾ أى يقولون : مانعبد هؤلاءِ الآلهةَ إلَّا للقُرْبة إلى الله ، وكقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ[3] ﴾ أى يقولون ذلك ، وكقوله : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمُغْرَمُونَ[4] ﴾ أى يقولون : إنَّا لمُغْرَمُون ، أى مُعَذَّبُون . وتَفكَّهُون : تَنْدَمُون ، وكقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ[5] ﴾ أى : فيُقال لهم : أكفَرْتُم ؟ وكقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا[6] ﴾ التقدير : يقولون : ربَّنا أبْصَرْنا وسَمِعنا ، ومثله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا[7] ﴾ أى يقولان ذلك . ٢/١٥٠

فلما اتَّسع حذفُ القولِ فى كلامهم ، استحسنوا إيقاعَه على هذه الأشياء محذوفاً .

فقد بان لك بما ذكرتُه ، واتَّضح بما قررتُه أن الذى تشبَّثوا به من دُخولِ الجارِّ

---

(١) فى د : شيئا مًّا ما ذكرته ...
(٢) الآية الثالثة من سورة الزمر .
(٣) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ .
(٤) سورة الواقعة ٦٥ ، ٦٦ .
(٥) سورة آل عمران ١٠٦ .
(٦) سورة السجدة ١٢ .
(٧) سورة البقرة ١٢٧ .

على « نِعم وبِئس » ليس بحُجّة يُستنَدُ إليها ، ولا يُعوَّلُ عليها .

وأمّا احتجاجُهم بقول العرَب : « يانِعْمَ المولى ويانِعْمَ النصيرُ » فالقولُ فيه أن المقصودَ بالنداء محذوفٌ للعِلم به ، فالتقدير : يااللهُ نِعمَ المولى ونِعْم النصيرُ أنت ، فحذفوا المنادَى ، إذ كان حرفُ النداء دليلًا عليه ، كما حذفوا حرفَ النداء لدلالة المنادَى عليه فى نحو :

أوْفَى على الماءِ كَعْبٌ ثم قِيلَ لَهُ ... رِدْ كَعْبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فما وَرَدا[1]

أراد : ياكَعْبُ ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾[2] و ﴿ فَاطِرَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى ﴾[3] .

ومثلُ قولِهم : « يانِعْمَ المولَى » فى إيلاء حرفِ النِّداء الفعلَ قولُ ذى الرمة[4] :

/ ألا ياآسْلَمِى يادارَمَىٌّ عَلَى البِلَى ... ولا زال مُنْهَلًّا بجَرْعائِكِ القَطْرُ ٢/١٥١

وقولُ الآخَر[5] :

ألا ياآسْلَمِى ياهِنْدُ هندَ بَنِى بَدْرِ ... وإن كان حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ

أراد : ألا ياهذه اسْلَمِى ، ومثله للنَّمِر بن تولب[6] :

* فقالت ألا يااسْمَعْ أَعِظْكَ بِخُطَّةٍ *

---

(١) قائله أبو دُوادٍ الإيادىّ . ديوانه ص ٣٠٨ ، وتخريجه فيه . وقيل : مامة بن عمرو ، يرثى ابنه كعباً ، الجوادَ المشهور ، فى قصّة تراها فى الكامل ص ٣٠٠ ، وجمهرة الأمثال ٩٥/١ ، وشرح أبيات المغنى ٦٤/١ . وانظر حواشى الكامل .

(٢) سورة يوسف ٢٩ .

(٣) السورة نفسها ١٠١ .

(٤) ديوانه ص ٥٥٩ ، وتخريجه فى ص ١٩٧٦ ، وهو بيتٌ سيَّار .

(٥) الأخطل . ديوانه ص ١٧٩ ، والإنصاف ص ٩٩ ، وشرح المفصل ٢٤/٢ .

(٦) ديوانه ص ٤١ ، وروايته :

وقالت : ألا فاسمَعْ نَعِظْكَ بخطبة ... فقلت سمِعْنا فانطقى وأصيبِى

وبمثل رواية ابن الشجرى جاء فى النوادر ص ١٩٢ ، وانظر البيان والتبيين ٤٠٨/١ .

وعلى هذا قرأ أبو جعفر يزيدُ بن القَعْقاع المدنيّ ، وأبو الحسن علىّ بن حمزة الكسائى : ﴿ أَلَا يَسْجُدوا لله ﴾[١] على الأمر بالسجود ، وخَفَّفا اللامَ مِن « ألا » لأنهما جعلاه استفتاحاً ، دخل على جُملةٍ نِدائيّة ، فالتقدير : ألا ياهؤلاءِ اسْجُدُوا ، ولكنْ حُذِف المنادى لدلالة الكلام عليه ، وحُذِف ألف « يا » مِن اللفظ لسكون السين ، ثم حُمِل الخَطُّ على اللفظ ، فحُذِفت الألفُ خَطًّا كما حُذِفَتْ لفظاً ، فإن وقفْتَ على حرف النداء وقفْتَ « ألا يا » ثم ابتدأت : اسْجُدُوا[٢] .

فقد علمتَ بهذه الشواهد أن الذى اعتقدوه مِن نداء « نِعْم » ليس بصواب .

وممَّا يشهدُ شهادةَ قَطْعٍ بفعليّة « نعم وبئس » اتصالُهما بتاء التأنيث الساكنة التى ليس أحدٌ من العرب يَقْلِبها هاءً ، كما فعلوا ذلك فى تاء غُرفة وغَزالة وظَريفة ، إذا وقفوا عليهنّ ، وذلك قولهم : نِعْمَتْ جاريةُ هندٍ ، وبِئسَتْ حاضِنةُ جُمْلٍ ، ألا ترى أن هذه التاءَ مخصوصٌ بها الماضى لاتتعدّاه ، فلا يسوغ الحكمُ باسميّة ماااتصلتْ به .

جوابُ الفَرّاء ومَن تابعه فى هذه المسألة ، يتضمَّن اعتراضين واحتجاجاتٍ ثلاثة .

قالوا : إنما وَلِىَ حرفَ النداء مِن الفِعل ماكان أمراً لمواجَهٍ ، أو ماجَرى مَجرى الأمر ، ولم يَلِهِ فيما علمْناه فعلٌ خبريّ ، وإنما حسَّن حذْفَ المنادى إذا صاحبه الأمرُ شيئان :

٢/١٥٢ / أحدُهما : أن المنادَى مخاطَبٌ والمأمورَ مخاطَبٌ ، والخِطاب فى الجملتين النِدائيّة والأَمريّة يتوجَّه إلى واحدٍ ، فحذفوا الاسمَ الأوَّل من الاسمين المخاطَبين استغناءً بالثانى ، والدليل على أن المنادَى مخاطَبٌ أنك إذا وصفْتَه بالاسم الموصول جاز أن تُعيدَ إلى الموصول ضميرَ الخِطاب ، كقول أبى النجم العِجْلىّ :

---

(١) سورة النمل ٢٥ ، وتقدّم تخريج هذه القراءة فى المجلس التاسع والثلاثين .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٨١٦ .

يأأيُّها الذَّكَرُ الذى قد سُؤْتَنِى وفضَحْتَنى وطردْتَ أمَّ عِيالِيا[1]

وكقول الآخر[2] :

ألا أيُّهذا المنزلُ الدارسُ الذى كأنَّك لم يَعْهدْ بكَ الحيَّ عاهِدُ

ونظيرُ ذلك عَوْدُ ضميرِ المتكلِّم إلى الموصول إذا أوقع الموصولُ خبراً عن ضميرِ متكلِّم ، كقول أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا الذى سَمَّتْنِ أُمِّى حَيْدَرَهْ[3]

فهذا أحدُ الأمْرَين اللذين حَسُن لهما حذْفُ المنادَى .

والثانى : أن النداءَ يصحَبُ فى الأكثر الأغلَب الأمْرَ ، وما جَرى مَجراه من الطَّلب والنَّهى ، فلذلك قَلَّ فى القرآن نداءٌ لاتصحَبُه جملةٌ أمريّة أو نَهييَّة ، فاتسعت مصاحبتُه للأمر والنهى جدًّا ، كقوله : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾[4] و ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللهَ ﴾[5] و ﴿ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[6] و ﴿ يَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾[7] و ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾[8] و ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَاتَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾[9] و ﴿ يَاهَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحًا ﴾[10] .

---

(١) فرغت منه فى المجلس السابع والثلاثين .

(٢) ذو الرمة . ديوانه ص ١٠٨٨ ، وتخريجه فى ٢٠١٦ ، وأيضاً المقتضب ٢١٩/٤ ، ٢٥٩ ، والمحتسب ٦٩/٢ .

(٣) قاله رضى الله عنه يوم خيبر . الدُّرر ص ٢١٣ ، وتاريخ الطبرى ١٣/٣ ، وصحيح مسلم (باب غزوة ذى قَرَد . من كتاب الجهاد والسِّيَر) ص ١٤٤١ ، وأدب الكاتب ص ٧١ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ١٠١/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٥٥/١ ، والخزانة ٦٢/٦ ، وانظر حواشى المحقِّقين . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والثمانين . والحيدرة : الأسد . وأورد عليه العلّامة البغدادىّ كلاماً كثيراً .

(٤) سورة البقرة ٢١ .

(٥) أول سورة الأحزاب .

(٦) سورة الزمر ١٦ .

(٧) هود ٥٢ . والذى فى التلاوة ﴿ وياقوم ﴾ لكنَّ حذْفَ الواو هنا جائز . ونبَّهتُ عليه كثيرا . راجع حواشى الكتاب ٨٣/٢ ، ومنال الطالب ص ٤٦٨ .

(٨) أول سورة الحجرات .

(٩) الآية السابعة من سورة التحريم .

(١٠) سورة غافر ٣٦ .

وربَّما تقدمت جملةُ الأمر جملةَ النّداء كقوله : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾[١] ولمَّا جاءت جملةُ الخبر بعدَ النداء شفَعتْها جملةُ الأمر فى قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾[٢] فلمَّا كان النداءُ والأمر جملَتى خِطاب تصطحِبان أبدًا حسُن حذفُ أحد الجزئين مِن الجملة الأولى للدلالة عليه ، فى نحو قوله : « ألا يااسْلَمِى » وقولِ الآخر « ألا يااسْمَعْ » وليس كذلك قولُهم : « يانِعْمَ المولَى » لأن « نعم / المولى » خبرٌ ، فلا يسوغ تقديرُ المنادَى فيه محذوفاً ، كما ساغ ذلك فى نحو : « ألا يا اسْمَعْ » و « ألا يااسْلَمِى » وعلى أن ذا الرُّمَّةِ لمَّا حذَف المنادَى من الجملة الأولى ذكره فى جملة النداء الأخرى ، فقال : « يادارمىّ » ليدلَّ به على المحذوف ، وكذلك قولُ الآخر : « ألا يا اسْلَمِى ياهِنْدُ » فليس فيما استشهدتم به حُجّةٌ قاطعة . ٢/١٥٣

وأمّا استدلالُكم بأن تاءَ التأنيث التى ليس أحدٌ من العرب يُبدِل منها فى الوقف هاءً ، مخصوصٌ بها الماضى مِن الفعل ، فغيرُ مقبول ؛ لأنها قد اتَّصلت بالحرف فى قولهم : رُبَّتَ وثُمَّتَ ، قال هُبَيْرة بنُ أبى وَهْب :[٣]

ثُمَّتَ رُحْنَا كأنَّا عارِضٌ بَرِدٌ وقام هامُ بَنِى النَّجّارِ يَبْكِيها

وقال آخر[٤] :

---

(١) سورة النور ٣١ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) من قصيدة قالها يومَ أحد . وكان من مشركى قريش . السيرة النبوية ١٣٠/٢ .

والعارض هنا : السحاب ، والبَرِدُ : الذى فيه بَرَدٌ – وهو الذى ينزل من السحاب شبه الحَصَى – والهام هنا : جمع هامة ، وهى الطائرُ الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل . شرح السيرة لأبى ذرّ ص ٢٣٨ .

(٤) عبْدة بن الطبيب . المفضليات ص ١٤١ ، والإنصاف ص ١٠٦ .

والجرد : الخيل القِصار الشعر . والمُسَوَّمة : المُعْلَمة . وقوله : أعرافهن ... مناديل ، يريد أنهم يمسحون أيديَهم من وَضَر الطعام بأعراف تلك الخيل .

ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمةٍ أعْرافُهُنَّ لأيدِينا مَنادِيلُ

وقال آخَرُ[1] :

ماوِىَّ بل رُبَّتَما غارةٍ شَعْواءَ كاللَّذْعةِ بالمِيسَمِ

فقد نَقَض لحاقُها للحرفِ الأصلَ الذى بَنَيْتُم عليه ، فما الذى يَبْعُدُ أن يكون « نعم وبئس » اسمين ، لحقتهما هذه التاءُ كما لَحِقتْ رُبَّ وثُمَّ ، وكان اتّصالُها بالاسم شاذًّا ، كاتصالها بالحرف ، هذا على أن « نِعم وبئس » ليست التاءُ لازمةً لهما بوقوع المؤنَّث بعدهما ، كما تلزَم الأفعالَ الماضيةَ ، ألا تَرَى أن قولك : قام المرأةُ وجلس الجاريةُ ، ممتنع فى سَعَة الكلام ، وقبيحٌ استعمالُه فى الشِّعر مع الفصل ، كقوله :

* لقَدْ ولَد الأُخيطِلَ أُمُّ سُوءٍ[2] *

وكقول الآخَر :

إنَّ امرءًا غَرَّه منكنّ واحدةٌ بَعدِى وبعدَكِ فى الدُّنيا لمَغْرُورُ[3]

وقولنا : نِعم المرأةُ ، وبئس الجاريةُ ، حَسَنٌ يقوله أكثرُ العرب ، وهذا دليلٌ على انتقالِهما عن الفعلية ، بدخولهما فى باب المدح والذمّ ، وإنما ألحقهما التاءَ مَن / قال : نِعمت الجاريةُ ، وبئست الخَصْلَةُ ، مراعاةً لأصلِهما . ٢/١٥٤

ثم نستدلُّ بعدَ ما قدَّمْناه على أنهما اسمان بثلاثة أشياء ، أحدُها : ماجاء عن العرب مِن قولهم : نَعِيمَ الرجلُ زيدٌ ، وليس فى أمثلة الأفعال فَعِيلٌ ، ألْبَتَّةَ .

---

(١) ضمرة بن ضمرة النهشلى – جاهلى . النوادر ص ٢٥٣ ، والصاهل والشاحج ص ٤٢١ ، والإنصاف ص ١٠٥ ، وشرح المفصل ٣١/٨ ، والخزانة ٣٨٤/٩ ، وانظر حواشيها وفهارسها .

(٢) فرغت منه فى المجلس الحادى والخمسين .

(٣) الخصائص ٤١٤/٢ ، والإنصاف ص ١٧٤ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٦ ، وشذور الذهب ص ١٧٤ ، وانظر معجم الشواهد ص ١٦٥

والثانى : أنهما غيرُ متصرِّفَين ، فقد فارَقا وبايَنا ، بعدم تصرفهما ، الأفعالَ .

والثالث : أنهما لو كانا على أصلهما من الفِعليَّة لَحسُن اقترانُ الزَّمان بهما ، كسائر الأفعال ، ولما لم يقولوا : نِعمَ الرجلُ غدًا ، عُلِم أن مذهَب الفِعليَّة قد زايلَهما .

هذا الاستدلالُ والذى قبله ذكرَهما أبو بكر الأنباريّ فى [كتابه الذى سَمَّاه][1] (الواسط) .

جوابُ البصريِّين ، يتلوه باقى حُجَجِهم : أمّا قولُكم إنه لم يأتِ من الفِعل ماوَلِى حرفَ النداء إلّا أمرُ المواجَه ، فلا فرقَ بينَ الفعل الأمريّ والخبريّ فى استحالةِ وُقوعِ كلِّ واحدٍ منهما بعدَ حرفِ النداء ، إلّا أن يَفصلَ بينَهما فى التقدير اسمٌ ، فيتوجَّه النداءُ إليه ، كما أنّ الفعلَ غيرُ جائزٍ أن يلىَ الفعلَ ، إلّا أن يَحجِزَ بينَهما فاعلٌ فى النّية ، كقولك : زيدٌ ليس يخرج ، وعبدُ الله كان يزورُك ، فالفعلان متلاصقان لفظاً ومنفصلان تقديرًا ، فليس ماألزمتُمونا مِن مجىء الخبر بعد حرفِ النداء بواجب ، على أنه قد وليت الجملةُ الخبريّةُ حرفَ النداء ، بتقدير حذف المنادَى ، مِن قوله :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهمُ والصالحين علَى سِمْعانَ مِن جارِ[2]

أراد : ياهؤلاءِ ، لعنةُ الله علَى سِمعان ، فهذا فى كونه جملةً خبريّة بمنزلة : نِعْمَ المولَى .

ونقولُ بَعْدُ : قد اتّفقنا وإيّاكم على أن الجُملَ لا تُنادَى ، وأجمعْنا على أنّ قولنا : نِعْم الرجلُ ، جُملة ، وإن اختلفْنا فى نِعم ، فحكَمْنا بأنها فِعلٌ ، وحكمتم بأنها

---

(١) زيادة من د .

(٢) فرغتُ منه فى المجلس التاسع والثلاثين .

اسمٌ ، وإذا كان قولُنا : يازيدُ منطلقٌ ، ممتنعًا ، فكذلك يمتنع : يانِعْم الرجلُ ، إلّا أن تُريد : ياهذا نِعْمَ الرجلُ أنتَ ، على ماقدَّرناه فى قولهم : يانِعْمَ المولى .

وإذْ قد ثَبت هذا[1] ، عُلِمَ أن الذى / ذهبتم إليه لا يستقيمُ علَى وجْه . ٢/١٥٥

وأمّا قولُكم : إن النداءَ الذى لم تصحبْه جملةٌ أمريّة أو نهييّة ليس بمتَّسِعٍ فى القرآن ، فغيرُ صحيح ، بل مَجيءُ الجملِ الاستفهامية والخبرية مع النداء ، يكثُرُ كثرةَ مجيء الأمرِ والنهى ، كقوله تعالى فى الخَبر : ﴿ يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾[2] و ﴿ يَاأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً ﴾[3] و ﴿ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاىَ مِنْ قَبْلُ ﴾[4] و ﴿ يَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً ﴾[5] و ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ ﴾[6].

وقال فى الاستفهام : ﴿ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ ﴾[7] و ﴿ يَاقَوْمِ مَالِى أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ﴾[8] و ﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ ﴾[9] و ﴿ يَاأَيُّها النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَاأَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾[10] فقد تَكافأتْ هذه المعانى فى الكثرة ، فليس لبعضها مَزِيَّةٌ على بعض .

وأما اعتراضُكم برُبَّتَ وثُمَّتَ ، فمدفوعٌ مَرْدودٌ ، لأنّ هذه التاءَ ، وإن كانت للتأنيث ، ولم تنقلب فى الوقف[11] ، ليست التاءَ فى نِعْمَت ، من حيث كانت

---

(١) فى د : وإذا ثبت هذا .

(٢) سورة الزخرف ٦٨ .

(٣) الآية الرابعة من سورة يوسف .

(٤) الآية المتمّة المائة من السورة نفسها .

(٥) سورة هود ٦٤ . والذى فى التلاوة ﴿ وياقوم ﴾ وقد علّقتُ قريبا على إسقاط الواو فى مثل هذا .

(٦) سورة فاطر ١٥ .

(٧) سورة مريم ٤٢ .

(٨) سورة غافر ٤١ .

(٩) الآية الثانية من سورة الصفّ .

(١٠) أول سورة التحريم .

(١١) أى لم تنقلب فى الوقف هاءً .

مُباينةً لَها مِن وجهين ، أحدُهما : أن التاءَ التى فى قولك : قامت المرأةُ ، لَحِقت الفعلَ لتأنيث الاسمِ المسنَدِ إليه الفعلُ ، وعلى هذا الحَدّ لَحِقت « نعم وبئس » ، والتاءَ التى فى رُبَّتَ وثُمَّت ، لحقت لتأنيث الحرفِ نفسِه ، لا لتأنيث جزءٍ آخَرَ ، وكأنهم آثَروا تأنيثَ شيءٍ من الحروف ، كما آثروا ذلك فى الظُّروف ، فأنَّثوا قُدَّاماً وأماماً ووراءَ ، ودلُّوا على تأنيثهنّ بظهورِ الهاء فى قوله : « قُدَيْدِيمَةَ التجرِيبِ »[1] وفى نحو : جلستُ أُمَيْمةَ زيدٍ ، وقمتُ وُرَيِّئَةَ[2] أخِيك ، فهذا فَرْقٌ .

والفرقُ الآخَرُ : أن التاءَ اللاحقةَ للفِعل ، أحدُ أوصافها السكونُ ، والتاءَ اللاحقةَ هذين الحرفين ، وإن كانت لاتنقلبُ فى الوقف ، ليست موافقةً للتاء فى قولك : قامتْ ونِعْمَتْ ، فى سكونها .

وأمّا اعتراضُكم بأن التاءَ لاتلزم « نِعْمَ وبئس » مع وقوع المؤنَّث بعدَهما ، فليس / بصحيح ؛ لأنها تلزَمُهما فى لُغة شَطْرِ العرَب ، كلُزومها باب قام ، فلا فرقَ عندَهم بين نِعْمت المرأة وقامَت المرأة ، وإنما استحسَن حذْفَها الذين قالوا : نعم ٢/١٥٦

---

(١) هو قول القطامى :

قديديمة التجريب والحِلم إننى أرى غَفَلاتِ العيش قبلَ التجارِبِ

ديوانه ص ٤٤ ، والمقتضب ٢٧٣/٢ ، ٤١/٤ ، والمذكر والمؤنث للمبرد ص ١٠٤ ، ولابن الأنبارى ص ٣٧٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥١٩ ، وشرح المفصل ١٢٨/٥ ، وشرح الجمل ٣٧٩/٢ .

و« قديديمة » تأتى فى كتب الاستشهاد بضم التاء – وهى آفة انتزاع الشاهد من سياقه – والصواب بالفتح – قال البغداديُّ حكايةً عن ابن هشام اللخميّ : « وقديديمة منصوبٌ على الظرف ، والعامل فيه راقهنّ ورُقْنه ، أى أعجبهنّ وأعجبْنه قديديمةَ التجريب والحِلم ، أى أمامَ التجريب والحلم ... وقد يحتمل أن يكون العامل فى قديديمة محذوفاً دلَّ عليه سياقُ الكلام ، كأنه أراد : تظنّ طيبَ العيش ولذَّته قدَّامَ التجربة والحِلم ، أى أمامَ ذلك ، ليس الأمر كذلك ، إنما يطيب العيشُ ويحسُن قبل التجارب وفى عنفوان الشباب وحينَ الغفلة ، وأما بعد ذلك فلا ، فيكون العامل فيها « تظنّ » المقدّر » . الخزانة ٨٩/٧ ، والبيت المشار إليه هو :

صريعُ غوانٍ راقهُنّ ورُقْنَــه لَدُنْ شبَّ حتى شاب سودُ الذوائبِ

(٢) فى الأصل : « ورياة » وفى د « ورياءة » . وكلاهما خطأ . وأثبتُّ الصواب من الكتاب ٢٦٧/٣ ، وشرح الشافية ٢٤٣/١ ، ومراجع تخريج الشاهد السابق .

المرأةُ ، وإن لم يَجُزْ عندَهم : قام المرأةُ ، إلّا مع الفصل فى الشّعر ؛ لأن المرأةَ فى قولهم : نِعم المرأةُ ، واقعةٌ على الجِنس وقوعَ الإنسانِ على الناس ، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾[1] وقولُه : ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾[2] ألا تَرَى أنه قال بعدُ فى الآية الأولى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ وقال فى الآية الثانية : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ ولو قلت : قام زيدٌ إلّا إخوتَك ، كان مُحالًا ؛ لأن حَدَّ الاستثناء عكسُ هذا .

وإذا كان مايرتفع بنِعم وبئس واقعاً على الفريقين ، وكان التقديرُ فى قولنا : نعم الرجلُ زيدٌ ، وبئس الغلامُ خالدٌ : زيدٌ محمودٌ فى الرجال ، وخالدٌ مذمومٌ فى الغِلمان ، فمعلومٌ أن أسماءَ الأجناس والجموع تُذكَّر أفعالُهما وتُؤنَّث ، كما جاء فى آية ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾[3] وفى أُخرى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ﴾[4] وجاء فى وَصف اسمِ الجمع : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[5] ، و ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[6] فذُكِّر فِعلُ الجمع وأُنِّث ، وذُكِّرت صِفة [اسم][7] الجنس وأُنِّثت ، فنعم المرأةُ إذن بمنزلة ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾[8] ونعِمت المرأةُ بمنزلة قول الشاعر :

آمَتْ نِساءُ بَنِى أُمَيَّةَ مِنْهُمُ ... وبَنَاتُهُـمْ بِمَضِيعَـةٍ أَيْتَـامُ[9]

---

(١) سورة الشورى ٤٨ .

(٢) سورة المعارج ١٩ .

(٣) سورة آل عمران ٤٥ ، وانظر ٤٢ .

(٤) سورة الحجر ٣٠ ، وسورة ص ٧٣ .

(٥) سورة القمر ٢٠ .

(٦) سورة الحاقة ٧ .

(٧) من د .

(٨) سورة يوسف ٣٠ .

(٩) نسبه الجاحظ إلى الكميت . البيان والتبيين ٣٥٧/٣ ، وهو لأبى العباس الأعمى فى الأغانى ٣٠٠/١٦ ، ومروج الذهب ٢٩٥/٣ (فى أخبار أبى جعفر المنصور) ، ونكت الهميان ص ١٥٥ .

وأبو العباس الأعمى : هو السائب بن فَرُّوخ ، كان هجّاءً خبيثاً ، مائلاً إلى بنى أُميّة مادحاً لهم ، واستفرغ شعره فى هجاء آل الزبير ، غير مُصعب ؛ لأنه كان يُحسن إليه . انظر مع المراجع المذكورة : الأخبار الموفقيات ص ٥٤٢ .

ولهذه العِلّة أسقط العلامةَ فى هذا الباب مَن أسقطَها ، وإذا كانوا قد أسْقطُوها فى حال السَّعة مِن فِعل المؤنَّث الحقيقىّ ، فى قولهم : حضر القاضىَ اليومَ امرأةٌ ، فليس بمُستَنْكَر سُقوطُها مِن فِعل المؤنَّث الواقِع على الجِنس ، وقد قالوا : ماقام إلّا هندٌ ، وما خرج إلّا المرأةُ ، فاختاروا طَرْحَ العلامةِ ، فلم يُثبِتوها إلّا لضَرُورة شِعْر .

فإن قلتم : إنما طُرِحت العلامةُ فى هذا ، تنبيهاً على المعنى ، لأن التقديرَ : ما قام أحدٌ / إلّا هندٌ ، وما خرج أحدٌ إلا المرأةُ . ٢/١٥٧

قلنا : كذاك هو ، ولكنَّ اللفظَ على أنّ هنداً والمرأةَ غيرُ بدلٍ ، وإن كان المعنى على أنهما مُبدَلَتان مِن « أحد » المقدَّر ، كما أن اللفظَ على أن عَرَقاً ، فى قولنا : تصبَّبتُ عَرَقاً ، غيرُ فاعل ، والمعنى على أنه فاعل .

فهذا كلُّه ممَّا يُزيلُ الاستِيحاشَ مِن قولهم : نعم المرأةُ ، ويدلُّ على أن « نِعْمَ » لايكون بِحذْف العلامة منه مُنتقلًا عن الفعليّة .

وأمَّا استدلالُكم بقولهم : نَعِيمَ الرَّجُلُ زيدٌ ، فهذا ممّا رواه قُطْرُبٌ وحدَه[1] .

وإذا صَحّ ذلك عن العرب ، فليس بحُجّة لكم ، لأن « نِعْمَ » أصله نَعِمَ ، مثل عَلِمَ ، وكلُّ ماجاء على مثال فَعِل وثانيه حرفٌ حَلْقىّ ، فلهم فيه أربعة أوجه ، أحدها : استعمالُه على أصله كفَخِذ ، وقد ضَحِك .

والثانى : إسكانُ عينِه وإقرارُ فائه على الفتح ، تقول : [فَخْذٌ][2] ، وقد ضَحْكَ زيدٌ .

---

(١) المحتسب ٣٥٧/١ .

(٢) تكملة من د. وانظر هذه اللغات فى الكتاب ١٠٧/٤ ، وشرح المفصل ١٢٨/٧ ، وشرح الجمل ٥٩٩/١ ، وحواشيه .

والثالث : إتباعُ فائه عينَه فى الكسر ، تقول : فِخِذ ، وقد ضِحِك .

والرابع : إسكانُ عينِه بعد كسر فائه ، تقول : فِخْذ ، وقد ضِحْك بَكْرٌ .
وقرأ بعض القُرَّاء : ﴿ فَنَعِمَّاهِيَ ﴾[1] بفتح النون وكسر العين ، وقرأ آخرون : ﴿ فَنِعِمَّا ﴾ بكسرهما ، وقرأ يحيى بن وَثَّاب : ﴿ فَنَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[2] بفتح النون وسكون العين ، وأنشدوا لطَرَفَة :

فَفِداءٌ لِبَنِى قَيْسٍ عَلَى ... ماأصابَ الناسَ مِن سُرٍّوضُرّْ[3]
ماأَقَلَّتْ قَدَمِى إنَّهُمْ ... نَعِمَ السَّاعُونَ فى الأمْرِ المُبِرّْ

وإذا ثَبَت هذا فالياءُ فى قولهم : نَعِيمَ الرجلُ ، إشباعٌ ، كما أشبع الفرزدقُ كسرةَ الراء من الصيارف ، والهاءِ من الدراهم ، فنشأت عن الكسرة الياءُ ، فى قوله :

/تَنْفِى يَداها الحَصَى فى كلِّ هاجِرةٍ ... نَفْىَ الدَّراهيمِ تَنقادُ الصَّيارِيفِ[4]

وكما أشبع الآخَرُ الضَّمّةَ ، فنشأت عنها الواوُ ، فى قوله :

مِنْ حيثُ ماسَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ[5]

أراد : فأنظُر ، وأنشد أبو علىٍّ وغيرُه :

---

(١) سورة البقرة ٢٧١ . وهذه القراءة لابن عامر وحمزة والكسائىّ ، والقراءة التالية لابن كثير ، وعاصم فى رواية حفص ، ونافع فى رواية ورش . السبعة ص ١٩٠ .

(٢) سورة الرعد ٢٤ . وراجع المحتسب ٣٥٦/١ ، والبحر المحيط ٣٨٧/٥ ، وقد أحسن ابنُ الشجرىّ ، رحمه الله ، حين قيَّد قراءة ابن وثاب بفتح النون وسكون العين ، وكذلك صنع أبو حيان ، فإن ابن جنى لم يقيّدها بالعبارة ، وكذلك ابن خالويه فى شواذ القراءات ص ٦٦ ، وضبطت فيه بالقلم ، بكسر النون والعين ، خطأ . وكذلك ضبطت فى الخزانة ٣٧٦/٩ ، « فنَعِم » بفتح النون وكسر العين ، بضبط القلم .

(٣) تقدَّم فى المجلس الحادى والخمسين . وانظر الخزانة ٣٧٦/٩ ، وحواشيها .

(٤) فرغت منه فى المجلس الحادى والعشرين .

(٥) وهذا أيضا تقدّم فى المجلس الحادى والثلاثين (الزيادة الملحقة به) .

عَيْطاء جمَّاء العِظامِ عُطْبُولْ كأنَّ في أنيابِهـــا القَرَنْفُـــولْ [١]

وكما أشبع الآخَرُ الفتحةَ فنشأت عنها الألفُ ، فى قوله :

وأنتَ مِن الغوائل حينَ تُرْمَى ومِـن ذَمِّ الرجـــالِ بمُنْتَـــزاحِ [٢]

أراد بمُنْتَزَحٍ ، أى بمكانٍ نازِحٍ ، فمنتزحٌ مُفْتَعَلٌ مِن النُّزوحِ ، ومثلُه لعنترةَ [٣] :

يَنْباعُ مِن ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ

أراد يَنْبَعُ ، يعنى العَرَقَ ، فأشبع فتحةَ الباء .

وأمّا احتجاجُكم بعدَم التصرُّف فى هاتين اللفظتين ، وأنّ العربَ لم يَقْرِنوابهما الزمانَ ، فيقولوا : نِعم الرجلُ أمسِ ، ولا نعمَ الرجلُ غدًا .

فالجوابُ عن ذلك أنَّ امتناعَهما من الاقتِران بأمسِ ، لكُم أن تتعلَّقوا به ؛ لأنهما عندَنا فعلان ماضيان ، وأمّا امتناعُهما من الاقتران بغَدٍ ، فغيرُ مستنكَرٍ ذلك فى الأفعال الماضية ، فما أبْعدَ مِن الصواب استنكارَكم أنّ العربَ لم تقُلْ : نعم الرجلُ غداً ، حتى جعلتم ذلك حُجّةً لكم ، وبَجَح [٤] به أبو بكر محمد بن القاسم ، فضمَّنه

---

(١) النبات لأبى حنيفة ص ٢١٥ ، والخصائص ١٢٤/٣ ، والمحتسب ٢٥٩/١ ، ورسالة الملائكة ص ٢١٩ ، والمخصص ١٩٦/١١ ، والإنصاف ص ٢٤ ، ٧٤٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٣ ، وضرائر الشعر ص ٣٥ .

والعيطاء : الطويلة العنق . والعُطْبول : المرأةُ الفَتيّةُ الجميلة العنق .

(٢) فرغتُ منه فى المجلس الثامن عشر .

(٣) من معلّقته . ديوانه ص ٢٠٤ ، وتمامه باختلاف فى القافية :

زَيَّافةٍ مثلِ الفنيق المُقْرِمِ

والذِّفْرَى : العظم الذى خلف الأذن . والغَضوب من صفة الناقة ، ووصفها بذلك لنشاطها . وجَسْرة : طويلةٌ عظيمة الجسم . وزَيَّافة : مُسرعة السَّير .

والفنيق : الفحل . والمُقْرَم : الفحل الذى أُكْرِم فنُحِّىَ وخُلِّىَ عن الركوب ، واتُّخِذ للفِحْلَة فقط .

وانظر الشاهد فى الخصائص ١٢١/٣ ، والمحتسب ٧٨/١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ ، والإنصاف ص ٢٦ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٤٣ ، وضرائر الشعر ص ٣٤ ، والخزانة ١٢٢/١ ، ٣٧٣/٨ .

(٤) يقال : بَجِح بالشىء وبَجَح به : إذا فَرِح به وسُرَّ . جاء فى حديث أم زَرْع : « وبَجَّحَنى فبَجِحْتُ » . وقال الراعى :

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا إليك ولكنا بقُــرْبك نَبْجَــحُ

كتابَه ، وإنما امتنع « نعم وبئس » مِن الدلالة على الزّمان الماضى ، وسُلِبا التصرُّفَ ، فلم يَصُوغوا منهما مضارعًا ، ولا اشتقُّوا مِن لفظِهما اسمَ فاعل ؛ لأن « نِعم » موضوعٌ لغاية المدح ، « وبئس » موضوعٌ لغاية الذّمّ ، فجُعِلت دلالتُهما على الزّمان مقصورةً على الآن ؛ لأنك إنما تمدحُ أو تذُمّ بما هو موجودٌ فى الممدوح أو المذموم ، ولا تمدحُ ولا تذُمُّ بما كان فزال ، ولا بما سيكون ولم يقع ، فلذلك استحال اقترانُهما بالزمان الماضى ، وبَعُدا[1] غايةَ البُعد من المستقبل ، فلم يَبْنُوا لهما مضارعاً ؛ لأن المضارعَ إنما يُتكلَّف [له][2] فى بنائه زيادةُ حروفِ[3] المضارعَة ، للحاجة إلى دَلالته على الزمان الحاضر أو المستقبل ، فإذا كان « نعم وبئس » وهُما على لفظِ المُضِىّ قد أفادا الدلالةَ على الحاضر مِن الزمان باقتضاء المعنى ، وكان المدحُ والذمُّ / بما لم يقع مُستحيلَيْن ، وجب أن لايُصاغ لهما مضارعٌ ؛ لأن الاحتياجَ إلى اشتقاق المضارع قد سقط ، ومِن هاهنا وجب أن لايُبْنَى منهما اسمُ فاعل ؛ لأنّ اسمَ الفاعل لايُعيِّن الزّمان ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : زيدٌ ضاربُ جعفرٍ ، جاز أن يكون ضَرْبُه فى وقت إخبارك ، وجاز أن يكون ماضياً ، وجاز أن يكون متوقَّعاً ، فلمّا كان عامًّا للأزمنة الثلاثة استحال بناؤُه منهما . ٢/١٥٩

فقد وضَح بهذه الجملة أنّ هذين الفِعلين ، إنما جَمَدا بنَقْلهما[4] إلى معنًى لم يكن لهما فى أصل وضعهما ، فتُرِك تصريفُهما للمعنى المراد بِهما ، فليس عدمُ تصرُّفهما بدليلٍ على انتقالهما عن الفعليّة .

وإذا كان كذلك عُلِم أنّ ما أخلدتُم إليه ليس بدليلٍ يُعوَّل عليه

---

(١) فى د . وبَعُد .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى د : حرف .

(٤) فى د : لنقلهما .

هذا على أنّ لنا حُجَّةً ثانيةً وثالثةً ورابعةً .

فالثانية : مارواه الكسائىُّ ، مِن اتصال الضميرِ بهما على حَدِّ اتصاله بالفِعل المتصرِّف ، وذلك فى قولهم : نِعْما رجُلَين ، ونِعْمُوا رِجالًا .

والثالثة : بناؤُهما على الفتح مِن غير عارضٍ لهما ، فمَن ادَّعى أنهما اسمان لزِمَه أن يُوضِّحَ العِلّةَ فى فتحهما .

والرابعة : أنهما رافعان ناصبان ، يرفعان المعارفَ ، مِن نحو : ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾[1] و ﴿ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ ﴾[2] وينصبان النَّكِرات ، من نحو : زيدٌ نِعْمَ رجُلًا و ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾[3] فنِعْم الرجلُ ، بمنزلة كَرُمَ الرجلُ ، وفلانٌ بِئس رجلًا ، بمنزلة لَؤُمَ رجُلًا .

فهذه أدِلَّةٌ كلُّها تشهَدُ لهما بانتفاءِ الاسميّة ، ورُسُوِّ قَدَمِهما فى الفِعليّة . وبالله التوفيق .

* * *

(١) سورة الصافات ٧٥ .
(٢) الآية الخامسة من سورة الجمعة .
(٣) سورة الكهف ٥٠ .

المجلس الحادى والستّون

ذكر أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيُّ ، صاحبُ كتاب الأغانى[(١)] ، حديثاً رفعه إلى أبى ظَبْيان الحِمَّانىّ ، قال : اجْتمعتْ جماعةٌ مِن الحَىّ علَى شرابٍ ، فتغنَّى أحدُهم بقولِ حَسّان[(٢)] :

إنّ التى ناولْتِنِي فردَدْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ

/ كِلْتاهما حَلَبُ العَصيرِ فعاطِنِى بزُجاجةٍ أرْخاهُما لِلمَفْصِلِ ٢/١٦٠

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكَر واحدةً بقوله : « إنّ التى ناولْتَنى فرددْتُها » ثم قال : « كِلتاهما حَلَبُ العصير » فجعلها اثنتين ،[(٣)] وقال أبو ظَبيان : فلم يقلْ أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلَف رجلٌ منهم بالطَّلاق ثلاثاً ، إن بات ولم يسأل القاضىَ عُبيدَ الله بن الحسن[(٤)] ، عن تفسير هذا الشِّعر .

---

(١) الأغانى ٢٨٨/٩ ، ٢٨٩ .

(٢) ديوانه ص ٧٥ ، ٧٦ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه : قواعد الشعر ص ٦٥ ، وإعجاز القرآن ص ١٠٠ ، وذكر الشِّعرَ والحكاية عن ابن الشجرىّ : ابنُ هشام فى شرحه لقصيدة بانت سعاد ص ٢٢ ، والبغدادىُّ فى حاشيته على هذا الشرح ٤٩٣/١ ، وكذلك فى الخزانة ٣٨٩/٤ ، والسيوطىُّ فى الأشباه والنظائر ١٦٥/٣ . وروى الصلاحُ الصفدىّ هذه الحكاية عن أبى بكر بن الأنبارىّ ، ثم حكى عن ابن الشجرى اعتراضه على تأويل القاضى المذكور . وذكر تفسيراً آخر للحريرى . الغيث المسجم فى شرح لامية العجم ١٩٠/١ ، ١٩١ ، وقد أورد الحريرىُّ الحكايَةَ من طريق ابن الأنبارىّ أيضًا فى درّة الغوّاص ص ١٦٠ - ١٦٢ .

(٣) هذه الواو ثابتة فى الأصل وحاشية البغدادىّ ، وساقطة فى د والأشباه والخزانة .

(٤) فى الأصل ، د : « الحسين » بالياء ، وكذلك فى الأشباه ، وأصل الخزانة . وصوابه : « الحسن » كما فى الأغانى والغيث وحاشية البغدادى : وهو القاضى عبيد الله بن الحسن بن الحُصَين بن أبى الحرّ العنبرىّ . كان من سادات أهل البصرة فقهًا وعلماً ، وكان له قدرٌ وشرف . ولد سنة ١٠٥ ، وقيل ١٠٦ ، وتوفى سنة ١٦٨ . له ترجمة موسَّعة جيّدة فى أخبار القضاة ٨٨/٢ - ١٢٣ ، وانظر تهذيب التهذيب ٧/٧ ، وقد =

قال : فسُقِط فى أيدينا ليَمِينه ، ثم أجمَعْنا على قَصْد عُبيد الله ، فحدَّثنى بعضُ أصحابنا السَّعديِّين قال : فيمَّمْناه نتخطَّى إليه الأحياءَ ، فصادفْناه فى مسجده ، يُصلِّى بينَ العِشائين ، فلما سمع حِسَّنا أوجَزَ فى صلاته ، ثم أقبلَ علينا ، فقال : حاجَتَكم ، فبدَر رجُلٌ منَّا كان أحسنَنَا نَفْثَةً[1] ، فقال : نحن ، أعزَّ اللهُ القاضىَ ، قومٌ نَزَعْنا[2] إليك من طريق البصرة ، فى حاجةٍ مُهِمَّة ، فيها بعضُ الشىء ، فإن أَذِنْتَ لنا قُلْنَا ، فقال : قولُوا ، فذكَر يمينَ الرجلِ والشِّعرَ .

فقال : أمّا قولُه : « إنّ التى ناولْتَنِى » فإنه يعني الخَمْر ، وقوله : « قُتِلَتْ » أراد مُزِجَتْ بالماء ، وقوله : « كِلتاهما حَلَبُ العَصِير » يعنى الخَمْر ومِزاجَها ، فالخمرُ عصيرُ العِنب ، والماءُ عصيرُ السَّحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً[3] ﴾ انصرِفُوا إذا شئتم .

وأقول : إنّ هذا التأويلَ يمنع منه ثلاثةُ أشياء ، أحدها : أنه قال : كِلتاهما ، و كِلْتا موضوعةٌ لمؤنَّثين ، والماءُ مذكَّر ، والتذكير أبدًا يُغَلَّبُ على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس ، فى قول الفرزدق :

لنَا قَمراها والنُّجومُ الطَّوالعُ[4]

= نبَّه البغدادى على الوهم فى « الحسن » فقال فى حاشيته المذكورة : « والحَسَن بفتحتين وكذا رواية الحريرى ، ووقع فى الشرح تبعاً لأمالى ابن الشجرى « الحسين » بزنة المصغر ، وهو تحريفٌ من الكتّاب » .

(١) هكذا فى الأمالى ، وحاشية البغدادىّ ، وأصول الخزانة ، وغيَّره شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، ليجعله « بقيّة » كما فى الأغانى ، وفسَّره : البقيّة : الفهمُ وثقوب الذهن ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ أولو بقيّة ينهون عن الفساد ﴾ وفسَّرها محقق الأغانى : أى أحسننا رأياً وفضلا ، وإنما سُمّى ذلك بقية ؛ لأن الرجل يستبقى ممّا يخرجه أجودَه وأفضلَه .

قلت : وقوله : « كان أحسننا نفثة » فالنَّفْث : الإلقاء . وهذا التركيب يُراد به سبيلُ المجاز ، كأنه يريد : أحسننا لفظاً وإدارةً لوجوه الكلام ، كما نقول : فلان رِيقُه حلو .

(٢) فى الأغانى : طرف .

(٣) سورة النبأ ١٤ .

(٤) فرغتُ منه فى المجلس الثانى .

أراد لنا شمسُها وقمرُها ، وليس للماء اسمٌ آخَرُ مؤنَّث فيُحمَلَ على المعنى[١] ، كما قالوا : « أَتَتْهُ كِتابى فاحتقَرَها » لأن الكتابَ فى المعنى صحيفةٌ ، وكما قال الشاعر[٢] :

قامَتْ تُبكِّيه على قَبْرِهِ مَن لِىَ مِن بَعدِك ياعامِرُ

تركْتَنِى فى الدارِ ذا غُرْبةٍ قد ذَلَّ مَن ليس له ناصرُ

/ كان الوجهُ أن يقول : ذاتِ غُرْبة ، وإنما ذَكَّر لأن المرأةَ إنسانٌ ، فحَمَل ٢/١٦١ على المعنى .

والثانى : أنه قال : « أَرْخاهُما للمَفْصِلِ » وأَفْعَلُ هذا موضوعٌ لمشتركَيْن[٣] فى معنًى وأحدُهما يزيدُ على الآخَر فى الوصف به ، كقولك : زيدٌ أفضَلُ الرجلَين ، فزيدٌ والرجلُ المضمومُ إليه مشتركان فى الفَضل ، إلا أن فَضْلَ زيدٍ يزيدُ على فَضل المَقْرُون به ، والماءُ لايُشارِك الخمرَ فى إرخاء المَفْصِل .

والثالث : أنه قال فى الحِكاية : « فالخَمْر عصيرُ العنب » وقولُ حسان : « حَلَبُ العَصيرِ » يمنع من هذا ؛ لأنه إذا كان العصيرُ الخمرَ ، والحلَبُ هو الخمرُ ،

---

(١) تمامه ماحكاه الأصمعىّ ، عن أبى عمرو بن العلاء ، قال : « سمعتُ رجلاً من اليمن يقول : فلانٌ لَغُوب ، جاءتْه كتابى فاحتقرها ، فقلت له : أتقول : جاءته كتابى ! قال : نعم أليس بصحيفة ؟ » . الخصائص ٢٤٩/١ ، ٤١٦/٢ ، وسرّ الصناعة ص ١٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٤٤٩ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٥ ، واللسان (كتب – لغب) . ونزهة الألباء ص ٢٩ (ترجمة أبى عمرو) . وسيأتى فى المجلس الثانى والثمانين . واللغوب هنا : الأحمق ، كما جاء فى كلام اليمنىّ نفسِه .

(٢) امرأةٌ من العرب ، كما ذكر أبو بكر بن الأنبارى فى المذكر والمؤنّث ص ١٥١ ، ونُسب فى المحكم (عمر) ١٠٩/٢ إلى الأعشى ، مع أن سياقه يوجب أن يكون القائل امرأة . قال ابنُ سيده : « وإنما أنشدنا البيت الأول لنُعلِمَ أن قائلَ هذا البيت امرأة » . هذا إلى أن الشعر لا يوجد فى ديوان الأعشى المطبوع . وممن نسبه إلى أعرابيّة : ابن عبد ربه فى العقد ٢٥٩/٣ ، ٣٩٠/٥ – وروايته يفوت معها الاستشهاد . وانظر حواشى الموضع الأول . وانظر أيضا : الأصول ٤٣٨/٣ ، والإفصاح ص ٦٨ ، والإنصاف ص ٥٠٧ ، ٧٦٣ ، وشرح المفصل ١٠١/٥ ، وشرح الجمل ٥٦٩/٢ ، وانظر تخريجاً أوفى ، فى ضرورة الشعر ص ٤٦ ، والبلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٦٥ .

(٣) فى د ، والغيث المسجم فقط : للمشتركين .

فقد أُضيفت الخمرُ إلى نفسها ، والشيءُ لايُضاف إلى نفسِه .

والقولُ فى هذا عِندى أنه أراد : كِلتا الخَمْرين ، الصِّرْفِ والممزُوجة ، حَلَبُ العِنَب ، فناوِلْنِى أشدَّهما إرخاءً للمَفْصِل .

فَرَّق اللغويُّون بين المِفْصَل والمَفْصِل ، فقالوا : إنّ المِفْصَل بكسر الميم وفتح الصاد : اللِّسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد : واحد مَفاصِل العِظام ، وهو فى بيت حَسّان يَحتمل الوجهين .

* * *

ذكر أبو سعيد السِّيرافىُّ فى قولهم : « أكلونى البراغيثُ »[1] ثلاثةَ أوجُه ، أحدُها : ماقاله سيبويه[2] ، وهو أنهم جعلوا الواوَ علامةً تُؤْذِن بالجماعة ، وليست ضميراً .

والوجْهُ الثانى : أن تكونَ البراغيثُ مبتدأً ، وأكلُونى خبراً مقدَّماً ، تقديره : البراغيثُ أكلُونى .

والوجه الثالثُ : أن تكونَ الواوُ فى « أكلونى » ضميراً على شرط التفسير ، والبراغيث بدلٌ منه ، كقولك : ضربُونى وضربتُ قومُك ، فتُضمرُ قبل الذّكر على شرط التفسير ، وقد كان الوجْهُ[3] فى قولهم : أكلونى البراغيث على تقديم علامةِ الجماعة ، أن يقال : أكلتنى البراغيثُ ، لأن البراغيثَ ممّا لايعقلُ ، وضميرُ مالا يعقل كضمير جمع المؤنث ، إلّا أنهم جعلوا البراغيثَ مشبَّهةً بما يعقِل ، حين وُصِفت بالأكل ، فأُجريت مُجْرَى ما يعقل ، ولذلك نظائر ، / منها قولُه تعالى : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ ﴾[4] لمّا ٢/١٦٢

---

(١) فرغت منه فى المجلس الموفى العشرين .

(٢) الكتاب ١/٧٩ .

(٣) جاء بهامش الأصل : « لعله تقدير » والذى هنا تقدم فى المجلس الموفى العشرين .

(٤) الآية الرابعة من سورة يوسف .

وصفَها بالسُّجود الذى لايكون إلّا لِما يَعقِل ، أجراها مُجْرَى ما يَعقِل ، وكذلك القولُ فى قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[1] لَمَّا جرَى الخِطابُ لها مَجرى خِطاب مايَعقِل ، أُجرِيت مُجْرى مايَعقِل

ذكر هذا أبو سعيد فى شرح كِتاب سيبويه .

وأقول : إنه وَهِم فى هذا القول ؛ لأن مالا يَعقِل بمنزلة الأناسِىّ فى وصفِهم بالأكل ، كقولنا : أَكَلَتِ السِّنَّوْرُ الفأرةَ ، وأكَلَ السَّبُعُ الشاةَ ، فلا يجوز أن تقول : أكلُوهم السِّباع ، كما تقول : القومُ أكلوا الطَّعام .

والوجْهُ عِندى أن يُحملَ قولُهم : أكلونى البراغيثُ ، على غير الأكل الحقيقىّ ، ولكنْ[2] نَحْمِلُه على الأكل الذى يُرادُ به التعدِّى والظُّلم ، كقولهم : أكل فلانٌ جارَه ، إذا تعدَّى عليه ، وعلى ذلك قولُ عُلَّفة بن عَقيل بن عُلَّفةَ لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حتَّى　　وجدْتَ مَرارةَ الكَلإِ الوَبِيلِ[3]

وهذا المعنى لايكون إلّا مِن ذَوِى العقل ، فلّما وصفُوا به البراغيثَ أَجْرَوْها مُجرى العقلاء ؛ لأنه قد جَرى مَجرى السُّجود الذى لايكون إلا من العقلاء .

وقولُ علَّفة لأبيه : « أَكْلَ الضَّبِّ » معناه مثل أَكْل الضَّبِّ أولادَه ، لأن الضِّبابَ تأكل أولادَها إلّا القليلَ ، فجعل تَعدِّيَه على بَنِيه وظُلْمَه لهم كأَكْل الضَّبِّ ولدَه ، مبالغةً فى وصفِه بالبَغْى عليهم ، والظُّلمِ لهم .

* * *

(١) سورة النمل ١٨ .

(٢) هذا الاستدراك قلق ، ولا ينسجم مع ماقبله . ولعلّ صواب الكلام : « والوجه عندى أن لا يحمل قولهم : أكلوني البراغيث ، على الأكل الحقيقىّ ، ولكنْ نحمله ... » . ويؤنس بذلك ماتقدّم فى المجلس الموفى العشرين .

(٣) فرغتُ منه فى المجلس المذكور قريبا .

مسألة

سألنى سائلٌ عن جواز طَلَع الشمسُ ، وامتناع الشمسُ طَلَع .

فقلتُ : إنما امتنع قولُك [الشَّمسُ طلعَ لامتناعِ قولك[1]] الشمسُ طالِعٌ ، ووجْهُ امتناعِ هذا أن الخبرَ المفرَد حكمُه حكمُ المخبَر عنه ؛ فى تذكيره وتأنيثه ، وتوحيده وتثنيته وجمعه ، مِن حيثُ / كان الخبرُ المفردُ هو المخبرَ عنه ، فلما وقع فَعَل موقع فاعِل ، لحقتْه التاءُ وجوباً كما لحقت اسمَ الفاعل .

٢/١٦٣

* * *

(١) تكملة من د .

فصـــل

اختَصَّ المعتلُّ بأشياء ، أحدُها : ماجاء على فَيْعِل ، لايكون ذلك إلّا فى المعتلِّ العينِ[1] ، نحو سيِّد وميِّت وهَيِّن وليِّن وبَيِّن .

والثانى : ماجاء مِن جَمْع فاعِلٍ على فُعَلَةٍ ، لم يأتِ إلّا فى المعتلِّ اللامِ ، كقاضٍ[2] وقُضَاة ، وداعٍ ودُعاة ، وغازٍ وغُزاة .

والثالث : ماجاء مِن المصادر على فَيْعَلُولة[3] ، اختصَّ بذلك المعتلُّ العين ، نحو قولهم : بانَ بَيْنُونةً ، وصارَ صَيْرُورةً ، وكان كَيْنُونَةً ، الأصلُ عندَ سيبويه : بَيَّنُونة وصَيَّرورة ، وكَيْوَنُونة ، ثم كَيَّنُونَة ، قُلِبت الواوُ ياءً وأُدغمت فيها الياءُ لاجتماع الياءِ والواو وسَبْقِ الأُولى بالسكون ، وقال غيرُه : هو فَعْلُولة ، وكِلاهما لم يأتِ مصدرًا فى الصحيح ، وقولهم : كَيْنُونَة يدلُّ على ما قاله سيبويه ؛ لأنه لو كان فَعْلُولة لقِيل : كَوْنُونة ، ولكنهم لمّا خَفّفوه أبقَوُا الياءَ ، كما قالوا فى تخفيف مَيِّت وهَيِّن : مَيْت وهَيْن .

والرابع : ماجاء من المصادر على فُعَلٍ ، فهذا مما اختَصّ به المعتلُّ اللام ، وذلك قولهم : التُّقَى والهُدَى والسُّرَى .

قال سِيبويه[4] : قد جاء فى هذا الباب ، يعنى بابَ اعتلال اللام ، المصدرُ على فُعَلٍ ، قالوا : هديتُه هُدًى ، وذلك أن الفِعَلَ المعتلَّ المكسورَ الأول ، لم يأت مصدراً

---

(١) تقدَّم هذا فى المجلسين : الخامس والأربعين ، والسادس والخمسين .

(٢) الكتاب ٦٣١/٣ ، ٣٦٥/٤ ، والأصول ٢٦٢/٣ ، والمقتضب ١٢٥/١ ، ٢٢١/٢ ، والمنصف ١٤/٢ ، وشرح المفصل ٥٤/٥ ، وليس فى كلام العرب ص ٣٣٢ ، وانظر حواشى المقتضب ، ورحم الله محققه رحمة واسعة ، فقد دلَّنا على علمٍ كثير .

(٣) الكتاب ٣٦٦/٤ ، والموضع المذكور من المقتضب والأصول ، والمنصف ، وليس فى كلام العرب ص ٦٣ ، ٣٤٦ .

(٤) الكتاب ٤٦/٤ .

في هَدَيْتُ ، فصار فُعَلٌ عِوَضاً منه . وقالوا : قريْته قِرًى ،وقَلَيْتُه قِلًى ، فأشرَكُوا بينَهما ، فصار فِعَل عِوضاً من الفُعَل في المصدر . وقال : قد دخل كلُّ واحدٍ من فِعَلٍ وفُعَلٍ علَى صاحبه ، لأنهما أخَوان ، قالوا : كِسْوةٌ وكُسًى ، وجِذْوَةٌ وجُذًى ، وصُوَّةٌ[1] وصُوًى . قال : ومِن العرب من يقول : رِشْوةٌ ورُشاً ، ومنهم من يقول : رُشْوةٌ ورِشًا ، وحُبْوةٌ وحِبًا ، وأكثرُ العرب يقول : رِشاً وكِسًى وجِذًى ، بكسر أوائلِهنّ .

* * *

(١) الصُّوّة : علامة تُجعل فى الفلاة ليُهْتَدى بها .

تعريبُ آية

/ يُقال فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ما إعرابُ الكاف فى ﴿ كَذَلِكَ ﴾ وبِمَ انتصب ﴿ حَقًّا ﴾ ؟ ٢/١٦٤

الجواب : أن العاملَ فيه ﴿ نُنَجِّى ﴾ الأوَّل ، والإشارةُ بذلك إلى إنجاء مَن أنجاه الله مع نوح ومع موسى عليهما السلام ، فيما قَصَّه فى السورة ، ثم قال : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (٢) يعنى أيَّامَ العذاب ﴿ قُلْ فَانْتَظِرُوا ﴾ أى انتظروا نزولَ العذاب ، وعقَّب ذلك بقوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ ﴾ أى إنْجاءً مثلَ (٣) ذلك الإنجاء الذى تقدَّم ذِكرُه .

وقوله ﴿ حَقًّا ﴾ نعتٌ لمصدر الفعل الذى بعده ، كأنه استُؤنِف فقِيل : إنجاءً حقًّا علينا نُنْجِى المؤمنين .

وأمّا ﴿ عَلَيْنَا ﴾ فإن شئتَ علَّقْتَه بقوله : ﴿ حَقًّا ﴾ لأن فعلَه يتعدَّى بعَلَى تقول : يَحِقُّ عليكَ أن تفعلَ كذا ، وإن شئتَ جعلْتَه وصْفاً له ، فعلَّقْتَه بمحذوف ، كأنه قيل : حَقًّا واجِباً علينا .

* * *

قرأ بعضُ أصحاب القراآت الخارجةِ عن قراآت السبعة : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوه وَهَذَا النَّبِيَّ ﴾ (٤) بالنصب ، وقرأ آخرون : ﴿ النَّبِيِّ ﴾ بالخفض ، فمَن

---

(١) سورة يونس ١٠٣ .

(٢) الآية السابقة .

(٣) فتكون الكاف فى ﴿ كذلك ﴾ صفة المصدر المقدَّر الذى هو « إنجاء » ، وهو الإعراب الذى سأل عنه ابن الشجرى ، ولم يُجِبْ عنه صراحة . وانظر البيان فى غريب إعراب القرآن ١/٤٢٠ ، وانظر وجوهاً أخرى لإعراب هذه الآية فى التبيان للعكبرى ص ٦٨٧ .

(٤) سورة آل عمران ٦٨ . وقراءة النصب هذه نسبها ابن خالويه إلى أبى السَّمَّال ، شواذّ القراءات ص ٢١ ، ولم ينسبها غيرُه ، أما رواية الجرّ فلم ينسبها هو ولا غيره . وظاهرٌ أن كلتا القراءتين مما يصحّ =

نَصَب عطفه على الهاء من قوله : ﴿ اتَّبَعُوه ﴾ أى اتَّبعوه واتَّبعوا هذا النبىَّ .

ومَن خفَض عطفَه على ﴿ إِبْراهِيمَ ﴾ فالتقدير : إنّ أولَى الناسِ بإبراهيم وبهذا النبىِّ لَلَّذين اتَّبعوه .

ومَن رفَع عطفَه على ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوه ﴾ فالتقدير : إن أولى الناس بإبراهيم المتَّبِعون له ، وهذا النبىُّ .

* * *

قولُه تعالى حاكيًا عن امرأة العزيز : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[1] معنى هَيْتَ : هَلُمَّ ، أى تعالَ إلى ما أدعوك إليه ، وقوله ﴿ لَكَ ﴾ أى إرادتى بهذا لك ، فهذه اللام للتَّبيين[2] ،

= لغةً فقط ، بدليل قول أبى جعفر النحاس : « ويجوز : « وهذا النبىَّ » بالنصب ، تعطفه على الهاء » إعراب القرآن ٣٤١/١ ، وقول مكّىّ : « ولو قيل فى الكلام « وهذا النبىَّ » بالنصب لحَسُن ، تعطفه على الهاء فى « اتبعوه » . مشكل إعراب القرآن ١٤٤/١ ، وقول القرطبىّ : « ولو نُصِب لكان جائزاً فى الكلام ، عطفاً على الهاء فى اتبعوه » تفسيره ١٠٩/٤ . أما الزمخشرى وأبو حيان فذكرا « قرىء » فقط من غير تعيين للقارىء . الكشاف ٤٣٦/١ ، والبحر ٤٨٨/٢ .

ومعلوم أن القراءة سنّة متّبعة ، وأنها لا تجوز إلاّ بما جاءت به الرواية ، وأن ليس كل مايجوز عربيّةً ونحواً تجوز به القراءة ، وقد شدَّد أهلُ العلم في ذلك ، وكان أكثرَهم تشديداً ونكيرًا أبو إسحاق الزجاج ، رحمه الله ، وكرَّره فى أكثر من موضع من كتابه معانى القرآن وإعرابه ، فمما قاله فى الجزء الثالث ص ٢٨٨ : « والأجود اتّباع القرّاء ولزوم الرواية ، فإن القراءة سُنّة ، وكلُّ ما كثرت الرواية فى الحرف ، وكثرت به القراءة فهو المتّبع ، وما جاز فى العربيّة ولم يقرأ به قارىء فلا تقرأنّ به ، فإن القراءة به بدعة ، وكلّ ما قلّت فيه الرواية وضَعُف عند أهل العربية فهو داخلٌ فى الشُّذود ، ولا ينبغى أن تقرأ به » . وانظر ماسبق فى ص ٣٦٨ .

فليتق الله بعضُ قرّاء هذا الزمان ، وبعضُ أصحاب الدراسات العليا الجامعية ، فإنهم يتساهلون فى هذا الأمر تساهُلا منكراً ، ويجترءون اجتراءً عظيما ، وبالله نستدفع البلايا !

(١) سورة يوسف ٢٣ .

(٢) التبيين : أن تعلّق الجارّ والمجرور بما يدل عليه معنى الكلام ، ولا تقدّره بالعامل المذكور . انظر المنصف ١٣١/١ ، واللامات للزجاجى ص ١٢٩ ، ورغبة الآمل ١٤٤/١ ، وحواشى كتاب الشعر ص ١٠١ ، وحواشى شذور الذهب ص ١٢١ .

وكذلك « لَك » فى قولهم : سَقْياً لَك ، ورَعْيًا لك ، التقدير : سَقاك اللهُ سَقْيًا ، ورَعاك رَعْيًا ، « ولك » / تَبيين ، أى هذا لك . ٢/١٦٥

وقوله : سَقْياً ورَعْياً ، وما أشبههما من المصادر المنصوبة ، كقولهم فى الدعاء على الرجل : جَدْعاً له ، وعَقْراً له ، مما اختُزِل الناصبُ له ، فلم يَجُز إظهارُه .

* * *

من قبيح التَّضْمين قولُ بِشْر بن أبى خازِم[(١)] .

وَكَعْباً فسائِلْهُمْ والرِّبابَ ‏ ‏ ‏ وسائِلْ هَوازِنَ عَنّا إذا مَا

لَقِيناهُمُ كيفَ نُعْلِيهِمُ ‏ ‏ ‏ بَواتِرَ يَفْرِينَ بِيضًا وهَامَا

ومثله للنابغة الذُّبيانىّ[(٢)] :

وهُمْ ورَدُوا الجِفارَ على تَمِيمٍ ‏ ‏ ‏ وهُمْ أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّى

شَهِدتُ لهُمْ مَواطِنَ صادِقاتٍ ‏ ‏ ‏ أَتَيْتَهُمُ بصِدْقِ الوُدِّ مِنّى

وقول أعشى قيس[(٣)] :

فَلِلّهِ عَيْنا مَن رَأى مِن عِصابةٍ ‏ ‏ ‏ أشَدَّ إذا حامَ الكُماةُ مِن الّتى

أَتَتْنا مِن البَطْحاءِ يَبْرُقُ بَيضُها ‏ ‏ ‏ وقد بَذَخَتْ فُرسانُها وأَدَلَّتِ

* * *

---

(١) ديوانه ص ١٨٨ ، ومختارات ابن الشجرى ص ٢٧٢ – وقال : الإفراء : القطع والشَّقُّ فى إفساد ، والفَرْىُ فى إصلاح – والموشّح ص ٢٣ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣٠٣ ، وأنوار الربيع ٧٤/٦ ، والكافى فى علم القوافى للشنتريني ص ١٠٥ ، والقوافى لنشوان بن سعيد الحميرى ص ٢٦٣ ، (مجلة المجمع العلمى الهندى (على كره) المجلد ٨ (١٩٨٤ م) وفى حواشيه مراجع أخرى جيدة .

(٢) ديوانه ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، والبيتان من أشهر شواهد التضمين . وهما فى نوادر أبى زيد ص ٥٣٥ ، والعمدة ١٧١/١ ، واللسان (ضمن) ، والقوافى لأبى الحسن الأخفش ص ٧٢ ، وزاد شيخنا العلامة أحمد راتب النفاخ فى تخريجه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٩ مع اختلافٍ فى الرِّواية لا يمسُّ موضعَ الاستشهاد ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣٠٢

قولُه تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ ﴾[١] معناه : فمالَ عليهم يضربُهم ضَرْباً ، وإن شئت كان انتصاب « ضربًا » على الحال ، كقولك : أتيتُه مَشْيًا ، أى ماشِياً ، ومثله : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾[٢] أى ساعِياتٍ .

و ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ فيه قولان : قيل باليد اليُمْنى ، وقيل بالقُوَّة ، وأنشدوا قولَ الشّماخ[٣] :

إذا مارايةٌ رُفِعَتْ لمَجْدٍ   تَلقَّاها عَرابَةُ باليَمِينِ

قالوا : أراد بالقوّة ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ خُذُوا مَاآتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾[٤] .

ويجوز أن يُراد باليمين فى الآية القَسَمُ ، وتكون الباء بمعنى لام العلّة ، أى مال عليهم يضربُهم لليمين التى حَلَفها ، وهى قوله : ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[٥] ونظيرُ وضع الباء فى موضع اللام وضْعُها فى قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾[٦] أى فَلِنقضِهم .

* * *

---

(١) سورة الصافات ٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٠ ، وقد حكى هذا والذى بعده ، عن ابن الشجرىّ ، الزركشىُّ فى البرهان ٣/٢٠٤ .

(٣) ديوانه ص ٣٣٦ ، وهذا بيتٌ دائرٌ فى كتب العربية .

(٤) سورة البقرة ٦٣ .

(٥) سورة الأنبياء ٥٧ . وهذه التأويلات الثلاثة لليمين ، لأبى على الفارسى ، ذكرها فى الحلبيات ص ٢٩ ، وحكاها عنه ابن جنى ، فى الخصائص ٣ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وذكر أن أبا على حدَّثه بذلك سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . وهى السنة التى قدم فيها أبو علىٍّ حلب ، كما ذكر ابن خلكان فى الوفيات ٢/٨٠ . فأنت ترى أن الكتُبَ يُصدِّق بعضُها بعضاً .

(٦) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣ ، وانظر ما يأتى فى المجلس السابع والستين والذى بعده ، فقد تلا ابن الشجرىّ الآية هناك ، شاهدًا على زيادة الباء .

/ إن قِيل : إن لفظة « بَيْنَ » الظرفية تقتضى اثنين فصاعِدًا ، كقولك : ٢/١٦٦ جلست بَيْنَ الرجلين ، وبينَ الرجال ، وبينَ زيدٍ ومحمد ، ومُحالٌ أن تقول : جلست بينَ زيدٍ ، فتقتصرَ على واحدٍ ، فكيف جاء فى التنزيل : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُروا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾[1] و « ذلك » إنما يُشارُ به إلى الواحد ، وكان حَقُّ الكلام : بينَ ذَيْنِكَ ، وكذلك قوله : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾[2] .

فالجواب : أن هذا إنما جاز ، لأنهم قد يُشيرون بـ « ذلك » إلى الجُمل والحديثِ الطويلِ المشتمل على كَلِمٍ كثيرة ، كقولك لمن قال : زيدٌ منطلقٌ ، وقد خرج محمدٌ ، وسينطلق جعفر : قد عرفتُ ذلك ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ﴾[3] ونظيرُ هذا فى التنزيل أيضاً ﴿ لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾[4] وجاز هذا لأن « أَحَدًا » موضوعٌ للعُموم ، فلهذا لايُستعمل إلّا فى النفى ، تقول : ماجاءنى أحدٌ ، ولا يجوز : جاءنى أحدٌ ، ولو قلت : لا أفرِّق بين واحدٍ منهم ، لم يَجُزْ .

وممَّا جاء فى الشِّعرِ نظيراً لقوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ وقوله : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ قولُ ابنِ الدُّمَينة[5] :

عَدِمْتُكِ مِن نَفْسٍ فأنتِ سَقَيْتِنِى ... بكأسِ الهَوَى فى حُبِّ مَن لمْ يبالِكِ
ومَنَّيْتِنِى لُقْيانَ مَن لستُ لاقِيًا ... نَهارِى ولا لَيْلِى ولا بَيْنَ ذَلِكِ

أى : ولا بينَ الليلِ والنهار ، أراد بالوقت الذى بينَ الليلِ والنهار ، الظِلَّ الذى

---

(١) سورة الفرقان ٦٧ ، وقد عالج ابن الشجرى مسألة « بين » هذه فى المجلس الثالث عشر .
(٢) سورة البقرة ٦٨ .
(٣) سورة آل عمران ١١٢ .
(٤) سورة البقرة ١٣٦ ، وسورة آل عمران ٨٤ .
(٥) ديوانه ص ١٥ ، وتخريجه فى ٢١٧ ، ٢١٨ .

ذكره الله عزّ وجلّ فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾[1] وهو مِن بَعد طلوع الفجر إلى قبل طلوعِ الشمس .

* * *

(١) سورة الفرقان ٤٥ .

فصل

/ عَطفُ اسمِ الفاعل على « يَفْعَلُ »[١] ، وعطفُ « يَفْعَلُ » على اسم الفاعل ، ٢/١٦٧ جائزٌ ؛ لِما بينَهما مِن المضارعة التى استحقّ بها « يَفْعَلُ » الإعرابَ ، واستحقّ بها اسمُ الفاعلِ الإعمالَ ، وذلك جَرَيان اسمِ الفاعل على « يَفْعَل » ، ونَقْلُ « يَفْعَلُ » مِن الشّياع إلى الخصوص بالحرفِ المخصِّص[٢] ، كنَقْلِ الاسمِ من التنكير إلى التعريف بالحرفِ المعرِّف ، فلذلك جاز عطفُ كلِّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وذلك إذا جاز وقُوعُه فى موضِعه ، كقولك : زيدٌ يتحدَّثُ وضاحِكٌ ، وزيدٌ ضاحكٌ ويتحدَّثُ ؛ لأن كلَّ واحدٍ منهما يقع خبراً للمبتدأ ، ولِما دخل على المبتدأ مِن العوامل ، كباب كان وباب إنَّ ، وكذلك مررت برجل ضاحكٍ ويتحدَّثُ ، وبرجلٍ يتحدَّثُ وضاحكٌ ، لأن « يَفْعَلُ » ممّا يُوصَفُ به النَّكرات ، فمِن عطفِ الاسمِ على الفِعل قولُ الراجز :

بات يُغَشِّيها بِعَضْبٍ باتِرِ   يَقْصِدُ فى أَسْوُقِها وجائرِ[٣]

---

(١) أى الفعل المضارع . وانظر هذه المسألة فى دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٤٨/٣ .

(٢) وهو السّين ، لأنها خصَّت المضارع – بعد صلاحيته للحال – بالاستقبال . راجع جواهر الأدب ص ٥٢ .

(٣) معانى القرآن للزجاج ٤١٢/١ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٥٢ ، وبقيّة تخريجه فى كتاب الشعر ص ٤٢٧ . وسينشده المصنف مرّة أخرى فى المجلس الثانى والثمانين .

ويروى « يُعشّيها » بالعين المهملة ، أى يُطعمها العَشاء ، بالفتح ، وهو الطعام الذى يؤكل وقت العِشاء ، بالكسر .

أما روايتنا « يغشيها » فقد قال عنها البغدادىّ : « ورأيت فى أمالى ابن الشجرىّ فى نسخة صحيحة ، قد صحَّحها أبو اليُمن الكندىّ وغيرُه ، وعليها خطوط العلماء وإجازاتهم : « بات يُغَشّيها » بالغين المعجمة ، من الغِشاء كالغِطاء ، بكسر أولهما وزناً ومعنىً ، أى يشملُها ويعمُّها . وضمير المؤنّث للإبل ، وهو فى وصف كريم بادر يَعْقِرُ إبله لضيوفه » . الخزانة ١٤١/٥ .

والعَضْب : السيف . ويقصد : من القصد ، وهو التوسّط وعدم مجاوزة الحدّ . والأَسْوُق والأسْؤُق ، بالواو وبالهمزة لغتان ، جمع قِلّة لساق ، وهو مابين الركبة والقدم .

ومِن عطف الفِعل على الاسم قولُه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾[1] .

فإن قلت : سيتحدَّث زيدٌ وضاحكٌ ، لم يجُز ، لأن ضاحكاً لا يقع موقعَ يتحدَّث فى هذه المسألة ؛ مِن حيث لا يَلِى الاسمُ السِّينَ لأنها من خصائص الفِعل ، وكذلك مررت بجالسٍ ويتحدَّثُ ، لا يجوز ، لأنّ حرف الجَرّ لا يليه الفِعلُ ، فإن عطفْتَ اسمَ الفاعلِ على « فَعَلَ »[2] ، لم يجُز ، لأنه لا مضارعةَ بينَهما ، فإن قَرَّبْتَ « فَعَلَ » إلى الحالِ[3] بقَدْ ، جاز عطفُ اسمِ الفاعل عليه ، كقول الراجز[4] .

أُمٌّ صَبِيٍّ قَدْ حَبا ودارِجِ

فإن كان اسمُ الفاعل بمعنى « فَعَلَ » ، جاز عطفُ الماضى عليه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾[5] لأن التقدير : إنّ الذين تصدَّقوا / واللاّتى تَصدَّقْن . ٢/١٦٨

* * *

(١) سورة الملك ١٩ .

(٢) أى الفعل الماضى .

(٣) عالج ابن الشجرى مسألة تقريب الماضى إلى الحال بـ « قد » ظاهرة أو مقدرة ، فى المجالس : الرابع والأربعين ، والثانى والخمسين ، والحادى والسبعين .

(٤) جندب بن عمرو ، يقوله فى امرأة الشَّمّاخ ، فى قصة تراها بآخر ديوان الشماخ ص ٣٦٣ . وانظر معانى القرآن ٢١٤/١ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٢٧٢ ، وأوضح المسالك ٣٩٤/٣ ، والتصريح ١٤٢/١ ، ١٥٢/٢ ، وشرح الأشمونى ١٢٠/٣ ، والخزانة ٢٣٨/٤ ، ١٤٢/٥ ، واللسان (درج) .

و « أُمَّ » بالنصب ؛ لأن قبله :

ياليتنى كلمّتُ غيرَ حارج

أى غير آثِم .

(٥) سورة الحديد ١٨ .

الكلامُ على آيـــة

قولُه تعالى : ﴿ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُ وَمَالَايَنْفَعُهُ ﴾[١] أى يدعو الوَثَنَ الذى لا يضرّ ولا ينفع ، ولا يُبصر ولا يَسمع ، وقوله : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ومعناه : الضَّررُ بعبادتِه أقربُ مِن النفع بها .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ولا نفعَ مِن قِبَله أَلْبتَّةَ ؟

قيل : لمَّا كان فى قوله : ﴿ لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ تَبعيدٌ لنفْعه ، والعربُ تقول لِما لا يصحُّ فى اعتقادهم تَكَوُّنُهُ : هذا بعيدٌ ، جاز الإخبارُ ببُعْدِ نَفْع الوَثَن ، والشاهدُ بذلك قولُه تعالى حاكياً عنهم : ﴿ أَئِذَامِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾[٢] .

واختلف المفسِّرون فى هذه اللام ، فذهب قومٌ مِن البصريِّين والكوفيِّين إلى أنّ معناها التأخير ، فالتقدير : يدعو مَن لَضَرُّه أقربُ مِن نفعه ، وجاز تقديمُها وإيلاؤُها المفعولَ ؛ لأنها لامُ التوكيدِ واليمين ، فحقُّها أن تقع أوَّلَ الكلام ، فقُدِّمت لتُعطَى حقَّها ، وإن كان الأصلُ أن يليَها المبتدأُ ، كما أن لامَ « إنّ » حقُّها أن تدخلَ على اسم إنّ ، فلما لم يَجُز أن تَلِيَ إنَّ ، لأنها بمعناها فى التوكيد ، وفى تلقِّى اليمين بها ، جُعِلت فى الخبر ، كقولك : إنَّ زيدًا لقائمٌ[٣] ، لمّا لم يجُزْ : إنَّ لَزيدًا قائمٌ ، فإذا أمكن أن تدخلَ على الاسم كان ذلك أجودَ ، كقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾[٤] فتقديمُها على المفعول

---

(١) سورة الحج ١٢ ، ١٣ ، وانظر معانى القرآن للفراء ٢١٧/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٢/٢ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأً إلى الزجاج ص ٦٩٠ ، ٦٩١ ، وتفسير القرطبى ١٩/١٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٤٠١ ، واللامات للهروى ص ٧٦ ، ٧٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٦٨ ، والمغنى ص ٤١٤ ، والبحر المحيط ٣٥٥/٦ - ٣٥٧ ، وستأتيك الإحالةُ على كتابى الأخفش والزجاج .

(٢) الآية الثالثة من سورة ق . وهذا الاعتراض وجوابهُ من كلام الزجاج ، فى معانى القرآن ٤١٥/٣ .

(٣) وهذه هى اللام المُزَحْلَقَة ، بفتح اللام وكسرها .

(٤) سورة البقرة ٢٤٨ ، وغير ذلك من الكتاب الحكيم .

فى الآية إيذانٌ بأنَّ حقَّها الوقوعُ فى أوّل الكلام ، وسَوَّغ ذلك أنها لمجرّد التوكيد ، فاللفظُ بهايُفيد التوكيد ، تقدَّمتْ أو تأخرتْ ، وليست بعاملةٍ كعَلَى ، فى قول الراجز :

إنَّ الكريمَ وأبيكَ يَعْتَمِلْ إن لم يَجِدْ يوماً علَى مَن يَتَّكِلْ[1]

أراد : مَن يتَّكلُ عليه ، وهذا تقديمٌ قبيحٌ ، سوَّغته الضَّرورة[2] ، وقد اعتُرِض على هذا القولِ بأن اللامَ فى صِلة « مَنْ » فتقديمُها على الموصول غيرُ جائز .

٢/١٦٩ / والجوابُ عن هذا الاعتراض : أنها حرفٌ لا يُفيد إلَّا التوكيدَ ، وليست بعاملةٍ كمِن المؤكِّدة ، فى نحو : ما جاءني مِن أحدٍ ، فدخولُها وخروجُها سواء ، فلذلك جاز تقديمُها .

ويمكن أن لا تكونَ « مَنْ » هاهنا موصولة ، بل تكون نكرةً ، فى معنى شيءٍ ، مِثلُها فى قول سُوَيد بن أبى كاهل :

رُبَّ مَنْ أنضَجْتُ غيظاً صَدْرَهُ قد تَمنَّى لِىَ مَوتاً لم يُطَعْ[3]

أراد رُبَّ إنسان ، وكذلك هى فى قول كعب بن مالك الأنصاريّ[4] :

---

(١) الكتاب ٨١/٣ ، والبصريات ص ٥٩٢ ، والعسكريات ص ١٩٠ ، والخصائص ٣٠٥/٢ ، والمحتسب ٢٨١/١ ، ومجالس العلماء ص ٨٢ ، والارتشاف ٤٥٤/٢ ، والمغنى ص ١٤٤ ، وشرح أبياته ٢٤١/٣ ، والخزانة ١٤٣/١٠ ، وغير ذلك كثير .

وقوله : « يعتمل » أى يعمل لنفسه ويحترف لإقامة عيشه .

(٢) قال البغدادى معقّبًا على تخريج ابن الشجرى : « وهذا تعسُّف ، إذ لم يُعهَد تقديمُ الجارّ على غير المجرور ، كما لم يُعهد تقديم الجازم على غير المجزوم ، وإنما المعهود تقديمهما معًا » .

(٣) من قصيدته العالية الشريفة التى مطلعها :

بسطت رابعةُ الحبلَ لنا فوصلْنا الحبلَ منها ما اتَّسعْ

المفضليات ص ١٩٨ . وسيعيد ابن الشجرى البيت الشاهد فى المجلس الثالث والثمانين . وانظر معجم الشواهد ص ٢٠٨ .

(٤) ديوانه رضى الله عنه ، ص ٢٨٩ ، وهو بيتٌ مفردٌ فيه ، ونسبه ابن الشجرى فى المجلسين : الرابع والسبعين ، والثالث والثمانين إلى حسّان رضى الله عنه ، وهو بيت مفردٌ فى زيادات ديوانه ص ٥١٥ ، =

فكفَى بِنَا فَضْلاً على مَنْ غَيرِنا حُبُّ النَّبِىِّ محمدٍ إيّانا

المعنى : علىَ حيٍّ غيرِنا ، أو قومٍ غيرِنا ، ولذلك قدَّرها الكسائىُّ باسمٍ نكرةٍ ، فقال : اللام فى غير موضعها ، و « مَنْ » فى موضع نصبٍ بيدعو ، والتقدير : يدعو مَن لَضَرُّه أقربُ مِن نفعِه ، أى يدعو إلهاً لَضَرُّه أَقْرَبُ مِن نَفْعِه .

وقال أبو العباس محمدُ بنُ يزيد : ﴿ يَدْعُو ﴾ فى موضع الحال ، والمعنى : ذلك هو الضلالُ البعيدُ فى حالِ دعائه إيّاه ، وقولُه ﴿ لَمَنْ ﴾ مستأنَفٌ مرفوعٌ بالابتداء ، وقولُه : ﴿ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ صِلتُه ، و ﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَى ﴾ خبرُه .[1]

وهذا الذى قاله يستقيم ، لو كان فى موضع يَدْعُو : يُدْعَى ، فيكون تقديره[2] : ذلك هو الضلالُ البعيد مَدْعُوًّا ، فيكون حالاً مِن الضلال ، فمجيئُه بصيغة فِعْلِ الفاعل ، وليس فيه ضميرٌ عائدٌ على المَدْعُوّ ، يُبْعِده من الصواب .

وقال الأخفش[3] : ﴿ يَدْعُو ﴾ : فى معنى يقول . و ﴿ مَنْ ﴾ فى موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ ضَرُّه أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ صِلتُه ، وخبرُه محذوف ، أى يقول لَمَنْ ضَرُّه[4] أقربُ مِن نفعه [هو مولاى] بهذا اللفظ ذكره الزجاج فى معانى القرآن[5] ، فكأنه إنما قدَّر الخبر « مولاى » لقوله : ﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَى ﴾ .

= ونسب أيضًا إلى عبد الله بن رواحة ، رضى الله عنه ، ولم أجده فى ديوانه المطبوع ، ونُسب رابعةً إلى بشير ابن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . وانظر الكتاب ١٠٥/٢ ، وشرح أبياته ٥٣٤/١ ، ٥٣٥ ، ومجالس ثعلب ص ٢٧٣ ، والبصريات ص ٤٢٢ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ١٣٥ ، وتفسير الطبرى ٤٠٤/١ ، ٣٤٠/٧ ، وشرح الجمل ٤٩٢/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٨٩ ، والارتشاف ٤٣١/٢ ، والمغنى صفحات ١٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، وشرح أبياته ٣٧٧/٢ ، والخزانة ١٢٠/٦ ، وغير ذلك كثير مما تراه فى حواشى المحققين . وفى البيت غير شاهد .

(١) ذكر أبو جعفر النحاس عن المبرّد غير هذا ، قال : « وحكى لنا على بن سليمان ، عن محمد بن يزيد ، قال : فى الكلام حذف ، والمعنى يدعو لَمنْ ضرُّه أقرب من نفعه إلهاً » ثم شكّكَ فى نسبة هذا الرأى للمبرد ، بما تراه فى إعراب القرآن ٣٩٢/٢ .

(٢) فى د : التقدير .

(٣) معانى القرآن ص ٤١٣ .

(٤) مكان هذا فى كتاب الأخفش « إلهُه » . وتأمّل حاشيته .

(٥) الجزء الثالث ص ٤١٦ .

٢/١٧٠ وغيرُ الزجّاج قال : التقدير : يقول لَمَنْ ضرُّه أقربُ / من نفعه إلـهه[1] . قال الزجّاج : ومثل « يَدْعُو »[2] قولُ عنترة :

يَدْعُون عَنْتَرَ والرِّماحُ كأنَّها أشْطانُ بِئْرٍ فى لَبانِ الأدْهَمِ[3]

أى يقولون : ياعَنْتَرَ .

وهذا القولُ فى تقدير الزجّاج فاسدُ المعنى ، وإنما كان يَصحُّ لو كانت اللامُ لامَ الجرّ ، فقيل : يقول لِمَنْ ضَرُّه أقرَبُ من نفعه : هو مولاى ، وفى التقدير الآخر يصحُّ لو كان تقدير يدعُو يَزْعُمُ ، وهذا غيرُ معروف ، وذلك أن الزَّعْمَ يتعدَّى إلى مفعولين ، ويجوز تعليقُه عنهما باللام المفتوحة ، كقولك : زعمتُ لَزيدٌ مُنْطَلِقٌ .

والمعنى فى تقدير الزجاج بعيدٌ مِن الصواب ؛ لأن المعنى فى تقديره : يقول عابدُ الوَثَن : مَن ضَرُّه أقْرَبُ مِن نفعه هو مولاى ، لا فرقَ فى المعنى بين إدخال اللام وإسقاطها ، وكيف يُقِرُّ عابدُ الوثن أن ضَرَّ الوَثَن أقربُ إليه من نفعه ، وهو يعبُده ويزعُم أنه مولاه ؟ ولم يكن عُبَّادُ الأوْثان يزعمون أن عبادتَها تَضرُّهم ، بل كانوا يقولون : إنها تُقرِّبُهم إلى الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَانَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ ﴾[4] أى يقولون : مانعبُدُهم .

واختار الزجّاجُ وجهًا رابعاً ، وزعم أنه أسَدُّ[5] مِن كلِّ ماقِيل فيها وأبْيَنُ ، وأنه ممَّا أغفلَه المُفسِّرون ، وهو أنه جعل ﴿ ذَلِكَ ﴾ مِن قوله : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ اسماً ناقصاً بمعنى الذى ، وصِلَتُه قولُه : ﴿ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ وموضعُه

---

(١) وهو مافى كتاب الأخفش ، كما سبق .

(٢) يريد : ومثل يدعو بمعنى يقول . وعبارة الزجاج : ومثله يدعو فى معنى يقول فى قول عنترة .

(٣) فرغت منه فى المجلس الخامس والخمسين .

(٤) الآية الثالثة من سورة الزمر .

(٥) فى النسختين : « أشدُّ » بالشين المعجمة ، وحقُّه أن يكون بالسين المهملة كما ترى . ولم يأت هذا اللفظ عند الزجاج ، وإنما ذكر فقط أن هذا الوجه ممَّا أغفله الناس .

نصبٌ بيَدْعُو ، عَمِل فيه « يدعو » مؤخَّراً ، فالتقدير : يدعُو الوثَنَ الذى هو الضلالُ البعيد . وقوله : ﴿ لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ مستأنَفٌ مبتدأ ، وخبره ﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَى ﴾ .

واستدلَّ على أن أسماء الإشارة قد استُعمِلت بمعنى الأسماء النَّواقص ، المفتقرةِ إلى الصِّلات بقوله : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى ﴾[1] قال : المعنى : وما التّى بيمينك ؟ وبقول يزيد بن مُفَرِّغ[2] :

عَدَسْ مالِعَبَّادٍ عليكِ إمارَةٌ نَجوْتِ وهَذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

قال : أراد : والذى تَحْمِلين . ٢/١٧١

وقد قيل فى الآية غيرُ ما قاله الزجّاج ، وهو أن ﴿ تِلْكَ ﴾ على بابها من الإشارة ، ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ فى موضع الحال ، وكذلك « هذا » فى بيت ابن مُفرِّغ ، اسمُ إشارة ، وموضع « تحملين » نصبٌ على الحال .

وإجازةُ استعمالِ أسماء الإشارة على الإطلاق بمعنى الأسماء النَّواقصِ المستعملةِ بالألف واللام ، مذهبٌ للكوفيين ، ووافقهم سيبويه[3] فى اسمٍ واحدٍ من أسماء الإشارة ، وهو « ذا » « إذا انضمَّ إلى « ما » فى نحو قولك : ماذا فعلتَ ؟ وماذا تفعل ؟ وله فى ذلك مذهبان ، أحدُهما : أن يُركِّب « ذا » مع « ما » فيجعلهما اسماً واحداً بمعنى قولك : أىَّ شيءٍ ؟ ويحكُم على موضعه بالنصب ، على أنه مفعولٌ ، نصبَه مابعده ، وجوابُه منصوبٌ مثله بإضمار فِعْلٍ ، مثلِ الذى ظهر ، وتمثيلُ ذلك أن يقال : ماذا أكلْتَ ؟ فتقول : خُبْزاً ، فتُضمر : أكلْتُ .

---

(١) سورة طه ١٧ .

(٢) ديوانه ص ١١٥ ، وهو بيتٌ سيَّار ، انظر تخريجه فى كتاب الشعر ص ٣٨٨ .

(٣) الكتاب ٤١٦/٢ ، ٤١٧ ، والإنصاف ص ٧١٧ .

والمذهب الآخر : أنه يجعل « ما » اسماً مفرداً مبتدأً ، و «ذا » بمعنى الذى ، وما بعده مِن الفِعل والفاعل صِلَتُه ، وموضعه رفعٌ بأنه خبرُ « ما » ويُرفَعُ الجوابُ برفع « ما » فإذا قيل : ماذا أكلْتَ ؟ قدَّره : أىُّ شىءٍ الذى أكلْتَ ؟ فيقال : خُبْزٌ ، أى الذى أكلتُ خُبْزٌ ، وهو خبرٌ ، وأنشَد فى ذلك قولَ لَبِيد[1] :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ   أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطِلُ

التقدير عنده : ما الذى يُحاول ؟ أهو نَحْبٌ أم ضلالٌ وباطلٌ ، وقد قُرِئت الآيةُ على وجهين : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾[2] برفع ﴿ العَفْو ﴾ ونصبه ، فالنصب عنده بتقدير : أيَّ شىءٍ يُنفِقون ؟ قل : يُنفقون العَفْوَ ، والرفع بتقدير : أيُّ شىء الذى يُنفقون ؟ قل : هو العَفْوُ ، أو الذى يُنفقون العَفْوُ .

وكذلك النصبُ فى قوله : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً ﴾[3] تقديره : أيَّ شىءٍ أنزل ربُّكم ؟ قالوا : أنزلَ خيرًا .

وتقديرُ الرفع فى قوله : ﴿ وإذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[4] : أىُّ شىءٍ الذى أنزل ربُّكم ؟ قالوا : هو أساطيرُ الأوّلين ، فهذا لايُقدَّر فيه إلّا « هو » ولا يُقدَّر فيه : « الذى أُنزل » لأنه إخبارٌ عن الكافرين ، والكافِرُ جاحدٌ لإنزال القرآن . ٢/١٧٢ /

وقد خُولِفَ سيبويه فى اختصاصِه النَّصبَ بتقديرٍ ، والرفعَ بتقديرٍ آخر ، فقيل : إنه يجوز مع نصْب الجواب تقديرُ « ذا » بمعنى الذى ، ومع رفعه تقدير

---

(١) ديوانه ، رضى الله عنه ، ص ٢٥٤ ، وكتاب الشعر ص ٣٨٩ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٦٠ ، وهو بيتٌ سيَّار ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الرابع والسبعين .

(٢) سورة البقرة ٢١٩ . وقرأ أبو عمرو وحده بالرفع ، والباقون بالنصب . السبعة ص ١٨٢ ، والكشف ٢٩٢/١ ، وتفسير الطبرى ٢٩٢/٤ ، ٣٤٦ .

(٣) سورة النحل ٣٠ .

(٤) السورة نفسها ٢٤ .

« ذا » مع « ما » اسماً واحداً ، والنصبُ فيه بإضمارِ فعلٍ مثلِ الذى ظهر ، والرفع بتقدير : هو .

وإذا عرفْتَ هذا ، فالاختيارُ عِندى فى قوله تعالى : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ هو القول الأوّل . واللهُ الموفِّق للصَّواب .

عَدَسْ ، فى قول يزيد بن مفرِّغ :

عَدَسْ ما لعَبّادٍ عليكِ إمارَةٌ

زَجْرٌ للبِغال .

* * *

المجلس الثانى والستون

قال الرضىُّ أبو الحسن محمد بن الطاهر أبى أحمد بن الحسين بن موسى المُوسَوىّ ، رضى الله عنهما ، وقد نظر إلى الحِيرة وآثارِها ، يذكر أربابَها ، وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة[1] :

مازِلتُ أطَّرِفُ المنازِلَ بالنَّوَى حتى نزلتُ مَنازلَ النُّعمانِ

أَطَّرِفُ : أستجِدُّ وأستَحْدِثُ ، مِن قولهم : مالٌ طريفٌ ، أى مُستَحْدَثٌ ، أراد أستجدُّ بضَرْبِى فى الأرض منزِلًا بعدَ منزِلٍ .

بالحِيرةِ البيضاءِ حيثُ تقابَلَتْ شُمُّ العِمادِ عريضةُ الأعطانِ

أراد : حيث تقابلتْ منازلُ رفيعةُ العِماد ، وَسِيعةُ الأعطان .

والأعطانُ : مَبارِكُ الإبل حولَ الماء ، واحِدُها عَطَنٌ .

شَهِدَتْ بفَضْلِ الرافِعِين قِبابُها ويَبِينُ بالبُنيانِ فضلُ البانِى
ماينفَعُ الباقِينَ[2] أنْ بقِيتْ لَهُمْ خِطَطٌ مُعمَّرَةٌ بعُمْرٍ فانِ

الخِطَط : مايُختَطُّ مِن الأرض فيُبْنَى فيه ، الواحِدةُ خِطَّة .

٢/١٧٣ / باقٍ بها حَظُّ العُيونِ وإنَّما لاحَظَّ فيها اليومَ للآذانِ[3]

---

(١) هكذا جاء التاريخ (٣٧٢) فى نسختَي الأمالى ، والذى فى ديوانه ٤٦٨/٢ : سنة (٣٩٢) ، قال شيخنا محمود محمد شاكر – حفظه الله – تعليقاً على ذلك ، فيما كتبه على حواشى مطبوعة الأمالى : « مافى ديوانه أنه قالها سنة ٣٩٢ ، وهو الحق ، إذ أن الشريف ولد سنة ٣٥٩ ، وهذا شعر الفحول ، لا شعر الشباب » .

(٢) فى الديوان : الماضين .

(٣) قبله فى الديوان :

ورأيتُ عَجماءَ الطُّلول من البِلَى عن مَنطِقٍ عربيَّةَ التِّبيانِ

وعَرفْتُ بينَ بيوتِ آلِ مُحَرِّقٍ   مأوَى القِرَى ومَواقِدَ النِّيرانِ

مُحَرِّق : عمرو بن هِندٍ ، الملك ، وهندٌ أمّه ، وهى بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْر آكِلِ المُرار الكِندىّ ، وسَببُ تلقيبِ حُجْرٍ بآكِل المُرار : أنّ ذِيادَ[1] بن الهَبُولَة أغار فسَبَى امرأة حُجْرٍ ، وحُجْرٌ غائب ، فقال لها وقد بَعُدَ عن الحيّ : ماظَنُّكِ بحُجْرٍ ؟ فقالت : ظَنِّى أنه إذا بلغه مافعلْتَ يُوافِيك كاشِرًا كأنه بعيرٌ آكِلُ مُرارٍ ، فلم يلبثْ أن لَحِقه حُجْرٌ فاتحاً فاه ، فقتله فأخذها ورجع .

المُرار : نَبتٌ إذا كان رَطْبًا فهو على نَبْتةِ العُصْفُر ، إذا أكَلتْه الإبلُ أسْمنَها ، وإذا يَبِس صار له شَوكٌ ، فإذا أكلتْه قَلَّصَتْ عنه مَشافِرُها .

وأبو عمرو بنُ هند : المنذرُ بن ماء السماء ، وماءُ السَّماء أمُّه ، وهى مِن النَّمِر بن قاسِط ، وأبوها عَوفُ بن جُشَم ، وسُمِّيت ماءَ السماءِ ، لِحُسْنها .

وأبو المنذِر : امرؤ القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن غَنْم بن نَمارة بن لَخْم .

وسُمِّى عمرو بنُ هند مُحرِّقاً ، لأنه حَرَّقَ مِن بنى دارِمٍ ثمانيةً وتسعين رجلًا ، وكمَّلهم مائةً برجلٍ من البَراجِمِ ، وفَد عليه ، وبامرأةٍ نَهْشلِيّة ، فلذلك قِيل : « إنّ الشَّقِىَّ وافِدُ البَراجِم[2] » وسبب ذلك : أنّ رجلًا منهم قَتل ابناً له صغيراً خطأً فآلَى أن يقتُلَ به منهم مائة .

---

(١) هكذا جاء فى الأصل « ذياد » بذال معجمة واضحة . وجاء فى الأغانى ٣٥٤/١٦ « زياد » بالزاى ، وذكر القصة ، وكذلك جاء فى شرح شواهد الشافية ص ٣٩٣ ، عن الأغانى ، وتاج العروس (هبل) . لكنه جاء بالذال المعجمة فى المحبَّر ص ٢٥٠ ، وأحالت مصحِّحتُه على الاشتقاق لابن دريد ، وهو فى نشرة شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله رحمة واسعة — ص ٥٤٥ ، وأفاد رحمه الله أنه فى صُلب النسخة « زياد » بالزاى ، ثم كتب فوقها فى الأصل « ذياد صح » .

(٢) الأمثال لأبى عبيد ص ٣٢٨ ، ومجمع الأمثال ٩/١ ، ٣٩٥ (باب الهمزة وباب الصاد)

ومَناطَ مااعْتَلَقُوا مِن البِيض الظُّبَى ... ومُجَرَّماً سَحَبُوا مِن المُرَّانِ

المَناط : المُعَلَّق ، مَفْعَل ، مِن قولهم : نُطْتُ الشيءَ بالشيء : إذا علَّقته به .

وظُبَى السُّيوف : مَضارِبُها ، واحدتها ظُبَة ، وقد تقدَّم الكلامُ فيها مع نظائرها[1] .

والمُرَّان : الرِّماح ، واحِدتُها مُرَّانةٌ ، ويَحْتَمِل أن يكون مِثالُه فُعْلان ، ويَحتَمِل أن يكون المراد به فُعَّال ، وحُجَّة القول الأول كثرةُ زِيادة الألف والنون ، فيكون كغُفْران ، فى الأحداث ، وكعُرْيان فى الأوصاف ، وكعُثْمان / فى الأعلام . ٢/١٧٤

وحُجَّة القول الثانى أن يُحمَلَ على كثرة مجىء النبات على فُعَّال ، كعُنَّاب وكُرَّاث وحُمَّاض وخُبّاز ، وعلى ذلك وقع الخِلافُ فى رُمّان ، بين الخليل والأخفش ، فذهب الأخفش إلى أنه فُعّال[2] .

الهاجِمِينَ علَى الملُوكِ قِبابَهُمْ ... والضَّارِبِينَ مَعاقِدَ التِّيجانِ
وكأنَّ يومَ الإذْنِ يَبْرزُ مِنهُمُ ... أُسْدَ الشَّرَى ، وأساوِدَ الغِيطانِ

الشَّرَى : موضعٌ تكثر فيه الأُسُود ، قال :

* أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ[3] *

---

(١) فى المجلس الثانى والخمسين .

(٢) فيصرفه ، لأن النون عنده أصلية ، أما وزنه عند الخليل فهو « فُعْلان » فيمنعه من الصرف ؛ لأن الألف والنون جاءتا بعد ثلاثة أحرف ، فيُحكم عليهما بالزيادة ، حتى يقوم دليلٌ من اشتقاق أو غيره على أن النون أصلية . و « رمان » مجهولٌ أصلُه عند الخليل . الكتاب ٢١٨/٣ ، والأصول ٨٦/٢ ، والمنصف ١٣٤/١ ، والممتع ص ٢٥٩ – ٢٦١ .

(٣) تمامه :

تَساقَوْا على حَرْدٍ دماءَ الأساوِدِ

وهو مع بيتين قبله للأشهب بن رميلة (شعراء أمويون) ٢٣٢/٤ وانظره مع عَجُزٍ آخر ومن غير نسبة فى اللسان (خفى – شرى) . و « شرى » و « خفية » أَجَمتان للأُسُود .

والغِيطان : جمعُ الغائط ، وهو المُطمئِنّ مِن الأرض

شبّههم بالأُسُود ، فى قوّتها وجُرأتها ، وبالحَيّات فى نُكْرِها وخُبْثها ، مع ماقدّمه مِن وصفِهم بِقِرَى الضِّيفان وإيقادِ النِّيران .

وجَمْعُ أسَدٍ علَى أُسْدٍ من الشاذّ النادِر[1] ، وإنما قِياسُه أفْعال ، فى القِلّة ، وفُعُول ، فى الكثرة .

ولقد رأيتُ بَديْرِ هِنْدٍ مَنْزِلًا ... أَلِماً مِن الضَّرَّاءِ والحَدَثانِ

أراد هندَ بنت النُّعمان بن المنذر ، ودَيْرُها[2] باقٍ إلى اليوم بظاهر الكوفة .

مُغْضٍ كمُسْتمعِ الهَوانِ تَغيَّبتْ ... أنصارُه وخلا مِن الأعوانِ

الإغضاء : إدناء الجَفْنِ من الجَفْن ، استعاره للمَنْزِل .

بالِى المعالِم أطرقَتْ شُرفاتُهُ ... إطراقَ مُنْجَذِبِ القَرينةِ عانِ

المعالم : آثارُ الدار ، واحِدُها مَعْلَم .

وقَرينةُ الرجل : امرأتُه ، وقرينتُه أيضاً : نفسُه . والعانى : الأسير .

أو كالوُفُودِ رأَوْا سِماطَ خليفةٍ ... فرَمَوْا على الأعناقِ بالأَذْقانِ

السِّماط : الصَّفُّ مِن الناس ، قال[3] :

مَلِكٌ أغَرُّ إذا احْتَبَى بِنجادِهِ ... غَمَرَ الجَماجِمَ والسِّماطُ قِيامُ

(١) تقدّم فى المجلس السادس والأربعين .

(٢) انظر خبره فى الديارات للشابشتى ص ٢٤٤ .

(٣) أبو نواس . ديوانه ص ٦٤ ، والبيت من شواهد أصحاب المعانى ، يوردونه شاهداً على المبالغة أو الإفراط فى الصفة . راجعه فى البديع لابن المعتز ص ٦٦ ، والصناعتين ص ٢٠٢ ، وتحرير التحبير ص ١٤٧ ، والطراز للعلوى ١٢٨/٣ ، ونسبه لابن المعتز ، وابن المعتز مُنشِدٌ كما رأيتَ ، وأنشد منه الخالديّان عجزه فقط برواية :

غَمَرَ الجماجمَ والرجالُ قيام =

٢/١٧٥ ويجوز أن يكون أراد بالسِّماط الأَسِرَّةَ التى تُصَفُّ ويُوضَعُ عليها الطَّعام .

وذكَرْتُ مَسْحَبها الرِّياطَ بِجَوِّهِ مِن قَبْلِ بَيْعِ زَمانِها بزَمانِ

الرِّياط : جَمعُ الرَّيْطة ، وهى إزارٌ ليس بِلِفْقَين ، وجَوُّه : دَاخِلُه .

وبِما تَرُدُّ على المُغيرةِ دَهْيَه[1] نَزْعَ النَّوارِ بَطيئةَ الإِذْعانِ

قوله : « بِما تَرُدّ » أى بِرَدِّها ، وعَنَى بالمُغيرةِ المغيرةَ بنَ شُعبة الثَّقفىّ ، وكان أحدَ دهاة العرب ، وولِى إمارةَ الكوفة فى أيام معاوية ، فأرسل إلى هِند بنتِ النُّعمان يخطُبها[2] ، وكانت قد عَمِيتْ ، فأبتْ وقالت : والصَّليبِ مافِيَّ رغبةٌ لجمالٍ ولا لكثرةِ مال ، وأيُّ رغبةٍ لشيخٍ أعورَ فى عجوزٍ عمياء ! ولكنْ أردتَ أن تفخَرَ بنكاحى ، فتقولَ : تزوجتُ بنتَ النّعمان بن المنذر ! فقال : صدقْتِ واللهِ ، وأنشأ يقول :

أدركتِ ما منَّيْتُ نَفْسِيَ خالياً لِلّه دَرُّكِ يابْنَةَ النُّعمانِ

فلقد ردَدْتِ على المغيرةِ دَهْيَهُ[3] إنَّ المُلوكَ ذَكِيَّةُ الأذهانِ

إنِّى لِحِلْفِكِ بالصَّليبِ مُصَدِّقٌ والصُّلْبُ أصْدَقُ حِلْفةِ الرُّهبانِ

وكانت بعد ذلك تدخلُ عليه فيُكرمها ويَبَرُّها ، وسألها يوماً عن حالها ، فأنشدَتْ :

= ويفوت معها استشهاد ابن الشجرى . الأشباه والنظائر ١/١١١ ، وأبو نواس يصف ممدوحه بالطول فيبالغ فى ذلك . والاحتباء : هو أن يضمَّ الإنسانُ رجليه إلى بطنه بثوبٍ يجمعهما به مع ظهره ويشدُّه عليها ، وقد يكون الاحتباءُ باليدين بدل الثوب . والنجاد : حمائل السيف . وغَمْر الجماجم : أى علاها وغطَّاها .

(١) فى نُسختَي الأمالى « ذِهْنَه » . وأثبتُّ رواية الديوان ، وهى أعلى وأجود . والدَّهْىُ والدهاءُ بمعنًى واحدٍ . وسيأتيك أن المغيرة رضى الله عنه كان أحد دهاةِ العرب .

(٢) انظر هذه القصة فى الأغانى ٢/١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦/٨٥ ، والكامل ص ٥٨٤ ، والديارات ص ٢٤٦ ، ومروج الذهب ٣/٣٣ ، ٣٤ ، وقطب السّرور ص ٧ ، والخزانة ٧/٧٠ ، عن ابن الشجرى .

(٣) فى النسختين : « ذهنه » وكذلك فى الأغانى ، والخزانة ، وانظر التعليق الذى قبل السابق .

بَيْنَا نَسُوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحن فيهمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ[1]

فأُفٍّ لِدُنْيا لا يدومُ نعيمُها تَقَلَّبُ تاراتٍ بِنا وتَصَرَّفُ

قولها : نَتنصَّفُ : أى نُسْتَخْدَم ، والمِنْصَفُ : الخادم .

ورُوِى أن المغيرةَ هذا أَدْمَى ثمانينَ بِكْراً ، ومات بالكوفة وهو أميرُها بالطاعون سنةَ خمسين .

والنَّوارُ مِن النساء : التى تَنفِرُ مِن الرِّيبة ، امرأةٌ نَوارٌ ، وقد نارَتْ تَنُورُ نَوْراً : نَفَرَتْ مِن القَبيح لعِفَّتها .

والإذْعان : الانقِياد ، وقوله : « نَزْعَ النَّوارِ » يقال : نَزَعْتُ الشيءَ مِن مكانه نَزْعاً ، ونَزَعْتُ عن الأمر نُزُوعاً ، إذا رجعْتَ عنه ، ونزَعْتُ إلى فلانٍ نِزاعاً ، إذا حنَنْتَ إليه ، وقد غُلِّط أبو نُواس فى وَضع النَّزْع موضعَ / النُّزوع فى قوله[2] : ٢/١٧٦

---

(١) هذا الشعر يُنسَبُ إلى هند بنت النعمان كما ترى ، ويُنْسَب إلى حُرَقة بنت النعمان . وحكى هذا البغداديُّ ، ثم قال : « ولعلَّ حُرَقة يكون لقباً لهند ، أو أختًا لها » . الخزانة ٧٠/٧ .

والبيتان فى غير كتاب . انظر شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٢٠٣ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٣٨٢ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٥ .

ويبقى أن أقول : إن « حُرَقة » بضم الحاء وفتح الراء ، بوزن هُمزة ، كما قيَّدها صاحب القاموس ، وهو المحفوظ عند أهل العلم ، لكنَّ بعضَهم ضبطها بسكون الراء ، وذهب إلى أن تحريكها بالفتح إنما هو لضرورة الشعر ، معتمداً فى ذلك على فهم خاطىءٍ لعبارة وردت عند التبريزى ، وذلك أنه قال عند شرح البيتين : « وحرقة هذه وأخوها حُرَقٌ ابنا النعمان ، وفيهما يقول الشاعر :

نُقسِمُ باللهِ نُسْلِمُ الحَلَقَهْ ولا حُرَيقا وأختَه حُرَقَهْ

والحلقة : السلاح ، وينبغى أن يكون أراد بالحلقة حلقة الدرع ونحوها ، اكتفاءً بالواحد من الجماعة ، ثم إنه حَرَّك العين مضطراً » . شرح الحماسة ١٨٧/٣ ، وواضح أن التبريزيَّ يريد تحريك العين التى هى اللام من « الحلقة » لأن هذه لا تكون إلا بسكون اللام ، ومنها حَلْقَةُ القوم ، وحَلْقة القُرط ونحوها . انظر غريب الحديث للخطابى ٦٣/١ ، وفيه قصّة طريفة . قال فى القاموس : « وحلْقة الباب والقوم ، وقد تُفتح لامُهما وتُكْسَر ، أو ليس فى الكلام حَلَقة محرَّكة إلاَّ جمع حالِق ، أو لغة ضعيفة » . وانظر الخلاف حوله فى التاج .

(٢) ديوانه ص ٢٩٥ ، والوساطة ص ٦٢ ، ورسالة الغفران ص ٤٧٠ ، واستحسنه أبو العلاء ، لبُعده عن النفاق .

وإذا نَزَعْتَ عن الغِواية فلْيَكُنْ ... لله ذاك النَّزْعُ لا للنَّاسِ

وأما قولُ الرضىّ « نَزْعَ النَّوار » فجَيِّدٌ ، لأنها كأنَّها[1] جذبَتْ نفسَها مِن القبيح .

أَمَقاصِرَ الغِزلان غيرَّكِ البِلَى ... حتى غَدَوْتِ مَرابِضَ الغِزْلانِ

كلُّ ناحيةٍ من الدار الكبيرة أُحِيطَ عليها فهى مَقْصُورة ، وجمعوها على مَقاصِرَ .

ومَلاعِبَ الأُنسِ الجَميعِ طَوَى الرَّدَى ... مِنهُـمْ فصِرْتِ مَلاعِبَ الجِنَّـانِ

الأُنَسُ : الحَىُّ الحُلول ، قال طُفَيْلٌ الغَنَوىُّ[2] .

* إذَا أُنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا *

والجِنَّان : الجِنُّ .

مِن كُلِّ دارٍ تَسْتَظِلُّ رِواقَها ... أَدْماءُ غانِيةٌ عن الجِيرانِ

شَبَّهها بالظَّبْية الأَدْماء ، والأُدْمُ مِن الظِّباء : البِيض .

ورِواقُ البَيت : مابينَ يدَيْه .

والغانِيةُ إذا لم تُقَيَّد بصِفةٍ ففيها ثلاثة أقوال ، قيل : هى التى غَنِيَتْ بالحُسن عن التزيُّن ، وقيل : غَنِيَتْ بِبَعْلها عن غيره ، وقيل : غَنِيَتْ عن جِيرانِها بغِناها ، وقد قيَّدها هاهُنا بالغِنَى عن الجِيران .

ولقد تكونُ مَحَلَّةً وقَرارةً ... لأَغَرَّ مِن وَلَدِ المُلوكِ هِجانِ

---

(١) فى الأصل : « كانت » .

(٢) ديوانه ص ٨٦ ، وصدره :

جديراً بهم من كلّ حىٍّ أَلِفتُهُمْ

والأُنَسُ : بالتحريك كما قيّده صاحب القاموس ، وفسَّره بالجماعة الكثيرة والحىِّ المقيمين .

الهِجانُ : الخالِصُ الذى أبواه عربيَّان . وَضع « تكون » فى موضع « كان » كما قال زِيادُ الأعجم :

فإذا مرَرْتَ بقَبْرِه فاعقِرْ بِهِ كُومَ الهِجانِ وكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ
وانْضَحْ جَوانِبَ قَبرِه بِدِمائها فلَقد يكونُ أَخادَمٍ وذَبائحِ

ونقيضُ هذا قولُ الطِّرِمَّاحِ :

وإنّى لآتيكُمْ تَشَكُّرَ مامَضَى مِنَ الأمسِ واستِيجابَ ماكان فى الغَدِ[2]

وقد ورد فى التنزيل هذا الفنُّ فى مواضع ، منها قولُه تعالى : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ / أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾[3] وقوله : ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾[4] فهذا وَضْعُ المستقبلِ فى موضعِ الماضى ، ومِن وضْع الماضى فى موضعِ المستقبل قولُه جَلَّ وعز : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[5] لأنّ هذا إنما يكون فى يوم القيامة ، ومثلُه : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾[6] .

٢/١٧٧

قال أبو الفتح عثمانُ بن جِنّى : قال لى أبو علىّ : سألتُ أبا بكر – يعنى ابنَ السَّرَّاج – عن الأفعال يقع بعضُها فى موقع بعض ، فقال : كان ينبغى للأفعال أن تكونَ كلُّها مثالًا واحداً ؛ لأنها لمعنًى واحِدٍ ، ولكنْ خُولِف بينَ صِيَغها لاختلافِ أزمنتها ، فإذا اقترن بالفِعل مايدلُّ عليه مِن لفظٍ أو حالٍ ، جاز وقوعُ بعضها موقعَ بعض .

قال أبو الفتح : وهذا كلامٌ من أبى بكرٍ عالٍ سَدِيدٌ . وقد ذكرتُ هذا فيما

---

(١) فرغت منه فى المجلس السابع
(٢) وهذا أيضًا مثل سابقه .
(٣) سورة البقرة ٩١ .
(٤) سورة هود ١٠٩
(٥) سورة المائدة ١١٦ .
(٦) سورة الأعراف ٥٠ .

مضَى من الأمالى[(١)] ، وإنما أعدتُه هاهنا لأن الموضعَ اقتضاه .

يَطأُ الفُراتُ فِناءَها بعُبابِهِ ولَها السُّلافَةُ مِنْه والرَّوْقانِ

فِناءُ الدار : مايَمتدُّ مِن قُدَّامها .

وعُبابُ الماء وغيرِه : مُعظَمُه .

والسُّلاف والسُّلافَةُ : أوَّل مايُعصَرُ مِن الخمر ، وهو أصْفاه .

والرَّوْق أيضاً : المتقدِّمُ ، وأصلُه الرَّوْقُ الذى هو القَرْن ، فلذلك ثنَّاه .

ووَقَفْتُ أسأَلُ بعضَها عن بعضِها وتُجيبُنى عِبَراً بغيرِ لِسانِ

هذا مِن قول أمير المؤمنين علىٍّ عليه السلام[(٢)] : « سَلِ الأرضَ مَن شَقّ أنهارَكِ ، وغرَس أشجارَكِ ، وجَنى ثِمارَكِ ، فإن لم تُجبْك حِوارًا أجابَتْك اعتبارًا » .

قَدحَتْ زَفيرى فاعتَصَرْتُ مَدامِعى لو لم يَؤُلْ جَزَعِى إلى السُّلوانِ

الزَّفير : أن يَتزيَّدَ النَّفَسُ حتى تنتفخَ الضُّلوع .

٢/١٧٨ / تَرْقَى الدُّموعُ ويَرْعَوِى جَزَعُ الفَتَى وينامُ بعدَ تفرُّقِ الأقرانِ

ارْعَوَى عن القَبيح : رَجَع عنه ، وهو حَسَنُ الرَّعْوَى ، وارْعَوَى : مِن

---

(١) فى المجلس الثامن والثلاثين . وانظر أيضاً المجلس السابع .

(٢) لم أجد من نسب هذا الكلام إلى علىٍّ رضى الله عنه غيرَ ابن الشجرى ، وقد نسبه الجاحظ إلى الفضل بن عيسى الرَّقاشىّ ، فى الحيوان ٣٥/١ ، والبيان ٨١/١ ، ٣٠٨ ، وأبو هلال فى الصناعتين ص ١٤ ، والحصرى فى زهر الآداب ص ٣٣٣ ، وذكره ابن قتيبة من غير نسبة ، فى عيون الأخبار ١٨٢/٢ ، والحِوار : مراجعة الكلام .

وهذا « الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى . أبو عيسى » من أهل البصرة ، كان خطيبا بارعاً وقاصًّا مجيدا . واشتغل بالاعتزال ، روى عن الحسن البصرى وجماعة ، وروى عنه ابن أخته المعتمر بن سليمان وجماعة . وقد ضُعِّف فى الحديث . التاريخ الكبير للبخارى ٤ – ١١٨/١ ، والجرح والتعديل ٦٤/٧ ، وميزان الاعتدال ٣٥٦/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ . وطبقات المعتزلة ص ١٢٨ ، ١٣٨ .

مُضاعَف الواو ، فأصله : ارْعَوَوَ[1] ، كما أن أصل . احْمَرّ : احمرَرَ ، فكرِهُوا أن يُدْغِمُوا فيقولوا : ارْعَوَّ يَرْعَوُّ ، كما قالوا : احْمَرَّ يَحْمَرُّ ، فقلبوا الواوَ الثانيةَ ألفاً لتحرُّكِها وانْفِتاحِ ماقبلها .

وكأنَّما نَسِيَ[2] التِّجارُ لَطِيمَةً جَرتِ الرِّياحُ بها علَى القِيعانِ

اللَّطِيمة : إبِلٌ تَحمِلُ العِطْرَ وأنواعَ البِّياعات، سِوى المِيرَةِ ، وكذلك كلُّ سوق يُباع ذلك فيها تُسَمَّى لَطِيمة .

والقاع مِن الأرض : الأملَسُ ، وألفُه من الواو ؛ لقولهم فى تصغيره : قُوَيْعٌ ، وجَمْعُوه ، وهو فَعَلٌ على فِعْلان ، ومثله : نارٌ ونِيران ، وتاجٌ وتِيجان .

ماءٌ كجَيْبِ الدِّرْعِ تَصْقُلُه الصَّبا ونَقاً يُدَرِّجُه النَّسيمُ الوانِى

خَصَّ الجَيْبَ من الدِّرع لكثرةِ وقوعِ نَظرِ لابسها عليه ، فهو يتعهَّدُه بإزالة الصَّدأ عنه .

والنَّقَا : الكَثيبُ مِن الرَّمل ، وأَصلُ ألفِه الواو ، لقولهم : نَقَوان ، وقد رَوى بعضُهم : نَقَيان .

حِلَلُ المُلوكِ رَمَى جَذِيمَةَ بينَها والمُنْذِرَيْنِ تَغايُرُ الأزمانِ

حِلَلُ الملوك : مَحالُّهم ومَساكِنُهم ، وأراد جذيمةَ بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس الأزدىّ ، وهو الأبرَشُ ، وكان مِن أبعدِ ملوك العرب مُغاراً ، وأشَدِّهم نِكايةً ، وهو أوَلُ مَن ضَمّ إليه العربَ ، وغَزا بالجيوش ، وكان أبرَصَ ، فسمّتْه العربُ الأبرشَ[3] ،

---

(١) راجع الكتاب ٤/٧٦ ، والممتع ص ١٩٦ .

(٢) فى الديوان : « نشر » وتجار ، بكسر التاء : جمع تَجْر ، بفتحها ، كصاحب وصَحْب ، وتجر : أحد جموع تاجر . وتقدم فى حواشى المجلس الثانى والثلاثين ، فى مسألة جَمْع جَمْع الجمع .

(٣) المعارف ص ٦٤٥ ، وانظر فهارسه ، والأوائل ١/١٢٠ – ١٣٠ ، ولطائف المعارف ص ١٠ ، ثم انظر البرصان ص ١٠٥ .

والوَضّاح : كنايةٌ عن البَرَص ، إعظاماً له ، وهو أول مَن ملَكَ مِن العرب الأنبارَ والحِيرة ، وكانت منازلُه فيما بين الجزيرة والأنبار وبَقَّة وهِيت ، وعَين التَّمْر ، وأطرافَ البَرّ إلى الغُمَير ، والقُطْقُطانة ، وخَفِيَّة والحِيرة .

والمُنْذِران : أحدُهما المنذِرُ بن امرئ القيس ، وقد مضى ذكرُ نسبِه ، فهذا المنذرُ / الأكبر ، والمنذرُ الآخَر : ابنُه ، وهو أبو النُّعمان بن المنذر . ٢/١٧٩

طَرْداً كدأبِ الدَّهر فى عادِ الأُلَى ... وأُولى الحَفائظِ مِن بَنِى الدَّيَّانِ

الحفائظ : جمعُ حَفِيظة ، وهو الغَضَب .

و بَنُو الدَّيَّان : ساداتُ بنى الحارث بن كعب ، وكان بنو الحارث إحدَى جَمَراتِ[1] العرب .

ومَن أنشدَ « فى عادِ الأُلَى » حذَف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومَن فتح الدال حذفَ التنوينَ لامتناع الصَّرف ، باجتماع التأنيث والتعريف ، فى قول مَن لم يصرف هِنْد ، وأراد بالأُلَى : الأُولَى ، فحذَف عَينَ الفُعْلَى ضرورةً ، كما حذفها الأسودُ بن يَعْفُر ، فى قوله :

فأتْبَعْتُ أُخراهُمْ طريقَ أُلاهُمُ ... كما قِيل نجمٌ قد خَوَى مُتَتابِعُ[2]

---

(١) جمرات العرب خمس قبائل : بنو ضَبّة بن أُدّ ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نمير بن عامر ، وبنو عَبْس بن بغيض ، وبنو يربوع بن حنظلة . هكذا جاء عددهم عند الثعالبي في ثمار القلوب ص ١٦٠ ، وهم عند ابن حبيب وابن حزم أربعة ، بإسقاط « بنو نمير بن عامر » . المحبَّر ص ٢٣٤ ، والجمهرة ص ٤٨٦ . وانظر الحيوان ١٢٣/٥ وحواشيه .

وسبب هذه التسمية فيما حكى الثعالبىّ عن الخليل : « الجمرة كلُّ قوم يصبرون لقتال من قاتلهم ، لا يُحالفون أحداً ، ولا ينضمُّون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسُها جمرة ، تصبر لمقارعة القبائل ، كما صبرت عبسٌ لقيسٍ كلِّها » وكلام الخليل فى العين ١٢٢/٦ ، وراجع اللسان (جمر) .

(٢) فرغت منه فى المجلس الخامس ، وكذلك الشواهد الثلاثة الآتية .

أراد : أولاهُم ، فلذلك عادَلَ بها أُخْراهم ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ ﴾[1] وكما قال أُميَّةُ بن أبى الصَّلْت :

وقَد عَلِمْنا لَوَ آنَّ العِلمَ يَنْفَعُنا أنْ سَوفَ يتبع أُخرانا بأُولانا

فأمّا قولُ الرضىّ فى مدح الطائع :

قد كان جَدُّكَ عِصْمةَ العَربِ الأُلَى فالآنَ أنتَ لهُمْ مِن الإعدامِ

فيَحْتَمِل أن يكونَ على حذْف الواو مِن « الأُولَى » كما تقدَّم ذكرُه ، ويَحْتَمِل أن يكون أراد بالأُلَى : الذين ، والتقدير : الأُلَى عاصَرُوه ، فحذف الصِّلَةَ ، كما قال عَبيد بنُ الأبرص :

نحن الأُلَى فاجْمَعْ جُمو عَكَ ثُمّ وَجِّهْهم إلَيْنا

أراد الأُلَى عرفْتَهم ، فحذَف الصِّلَةَ ، وهو مِن الحُذوف البَعيدة ، ولا يسُوغُ هذا الوجهُ فى قوله :

* طَرْداً كدَأْبِ الدّهرِ فى عادِ الأُلَى *

ولا يكون إلّا على الأُولَى ، لأن الله تعالى قد وصفَ عاداً بهذه الصِّفة فى قوله : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى ﴾[2] وزعَم الأصمعىُّ أن زُهيراً غَلِط فى قوله :

فتُنْتَجْ لكُمْ غِلْمانَ أشْأَمَ كُلُّهُمْ كأحْمرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ[3] ٢/١٨٠

---

(١) سورة الأعراف ٣٨ .

(٢) سورة النجم ٥٠ .

(٣) من معلقته . شرح الديوان ص ٢٠ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٨٩ ، وشرح القصائد السبع ص ٥١ ، ٢٦٩ ، والموشح ص ٥٦ ، والعمدة ٢/٢٤٦ ، والمزهر ٢/٥٠١ ، ٥٠٣ ، وغير ذلك كثير مما تراه فى حواشى ضرائر الشعر ص ٢٤٨ ، وضرورة الشعر ص ١٤٧ .

وقوله « فتُنْتَج » يضبطه بعضهم بكسر التاء ، والصحيح الفتح ، وهو مما يلزم البناء للمجهول . يقال : نُتِجَت الناقةُ : إذا ولدتْ ، فهى منتوجة ، وأُنْتِجتْ : إذا حملت ، فهى نَتُوج . وفى الحديث : « كما تُنْتَج البهيمةُ بهيمةً جَمْعاء » النهاية ١٢/٥ .
=

قال : أراد : كأحمرِ ثمودَ ، فقال : كأحمر عادٍ ، وإنما هو قُدارُ ، عاقِرُ الناقةِ ، ووافق ثعلبٌ[1] الأصمعيَّ فى تغليط زُهير ، وقال : هذا كقولِ الآخَر[2] :

وشُعْبتا مَيْسٍ بَراها إسْكافْ

فأبدَلَ النجّارَ بإسْكافْ[3] .

وقال أبو العباس محمدُ بن يزيد : ليس هذا مِن زُهير بغَلَط ؛ لأن العربَ تسمِّى ثمودَ بعادٍ الآخرة ، ولذلك وصَف اللهُ تعالى قومَ هُودٍ بعادٍ الأُولى ، فى قوله : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى ﴾ .

نَعَق الزَّمانُ بِجَمْعِهم عن لَعْلَعٍ وأَقَضَّ مَبْرَكَهُمْ على نَجْرانِ[4]

نَعَق الزَّمانُ بهم : صاحَ بهم ، كما يَنْعِق الراعى بالغَنم .

وأقَضَّ مَبْرَكَهُم : مِن القِضَّة ، وهى صِغارُ الحَصَى ، وإذا كان فى مَبارِك الإبل الحصَى شَقَّ عليها برُوكُها عليه ، وكلُّ هذا استعارات .

وكآلِ جَفْنَةَ أزعَجَتْهُمْ نَبْوةٌ نَقَلَتْ قِبابَهُمْ عن الجَولانِ

= ومعنى قوله « غلمان أشأم » أى غِلمان شؤم وشرّ ، و « أشأم » هاهنا صفة للمصدر – وليست أفعل التفضيل – على معنى المبالغة ، والمعنى غلمان شؤمٍ أشْأَمَ ، كما يقال : شُغْلٌ شاغِلٌ . قاله الأعلم الشنتمرى فى شرحه لديوان زهير ص ٢٠ .

(١) فى شرحه لديوان زهير ، الموضع المذكور فى تخريج البيت .

(٢) الشماخ ، ديوانه ص ٣٦٨ ، وتخريجه فيه . والمَيْس : شجرٌ تُتَّخذ منه الرِّحال .

(٣) لكنَّ ابن قتيبة يقول : كلُّ صانع عند العرب فهو « إسكاف » واستشهد بشعر الشماخ ، ثم قال : أى نجار . أدب الكاتب ص ١٨٧ .

وفى عبارة ابن الشجرى هذه شىءٌ طريف ، وهو أنه أدخل الباء على الحاصل ، وهو « إسكاف » على حين يرى كثيرٌ من أهل اللغة أن الباء تدخل على المتروك ، وهو هنا « النجار » فكان ينبغى أن يكون الكلام « فأبدل إسكاف بالنجار » .

هذا ولأبى سعيد فرج بن قاسم بن لُبّ الغرناطى المتوفى سنة (٧٨٢) رسالة جوَّز فيها دخول الباء على الحاصل دون المتروك ، كما ترى فى عبارة ابن الشجرى . واسم هذه الرسالة (دخول الباء من مفعولى بدَّل وأَبْدَل) وقد نشرها صديقنا الدكتور عيّاد الثبيتى ، فى مجلة معهد المخطوطات بالكويت (المجلد التاسع والعشرون – الجزء الأول) ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

(٤) لعلع : جبل . ونجران : بلدٌ .

آل جَفْنَة : مِن غَسّان ، وكانوا مُلوكَ الشام ، أولُهم الحارث بنُ أبى شِمْر ، وهو الحارث الأكبر ، وآخِرهم جَبَلَةُ بن الأيهَم ، وأسلم فى أيام عمرَ عليه السلام[1] ، ثم تنصَّر ، وله قِصةٌ معروفة[2] ، وابنُ الحارث الأكبر : الحارثُ الأعرج ، وابن الحارث الأعرج : الحارثُ الأصغر ، وابن الحارث الأصغر : عَمرُو ، الذى مدحه النابغة بقوله[3] :

عَلَىَّ لِعَمْرٍو نِعْمةٌ بعدَ نِعْمةٍ لوالِده ليست بِذاتِ عَقارِبِ

وهو الذى مدحه عَلْقمة بن عَبَدة ، وقد أسر أخاه شَأْساً ، حين غزا المنذرُ ابنُ المنذر بن امرئ القيس آلَ جَفْنة ، وكانوا قتلوا أباه ، فقتلوه أيضاً ، ومَنَّ عمرُو ابن الحارث على أكثر الأُسارى فأطلقهم ، واستعطفه عَلقمةُ بقوله[4] :

/ وفى كلِّ حَىٍّ قد خَبطْتَ بِنِعْمةٍ وحُقَّ لِشَأْسٍ مِن نَداكَ ذَنُوبُ ٢/١٨١

فقال : وأَذْنِبَة .

وكان آل جَفْنة يَنزِلُون مِن الشام حارثَ الجَولان ، ولهم يقول حَسّان[5] :

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهِمُ قَبْرِ ابن ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ

---

(١) هكذا فى النسختين .

(٢) وهى قصة عجيبة ، انظرها فى فتوح البلدان ص ١٦١ ، ونهاية الأرب ٣١١/١٥ .

(٣) ديوانه ص ٥٥ ، وقوله « نعمة بعد نعمة » يشير إلى النِّعَم التى كانت لوالده عنده ، وقوله : « ليست بذات عقارب » أى لا يُكدِّرها ولا يمُنُّها . قاله ابن السِّكِّيت .

(٤) ديوانه ص ٤٨ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثامن والسبعين . وللنحاة استشهادٌ آخر بهذا البيت ، انظره فى الكتاب ٤٧١/٤ وحواشيه . وقوله « خبطت » أى أسديت وأنعمت ، وأصل الخبط : ضَرْبُ الشجر بالعصا ليتحاتَّ ورقه فتعلفه الإبل ، فجعل ذلك مثلاً للعطاء . والذَّنوب ، بفتح الذال : الدلو الملأى ماء ، وضربه مثلاً للحظّ والنَّصيب . وانظر ما قيل فى جَمْعه ، فى شرح المفصل ٤٨/٥ .

(٥) ديوانه ص ٧٤ .

ومارِيةُ هذه : هى التى يُضرَبُ بقُرْطَيْها المَثَل ، فيُقال : « ولَو بِقُرْطَىْ مارِيَةَ »[1] .

وعلَى المدائنِ جَلْجَلَتْ برِعادِها بَرْكًا[2] بكَلْكَلِها علَى الإيوانِ

جَلْجَلتْ : صَوَّتَتْ ، وسَحابٌ مُجَلْجِلٌ : مُصَوِّتٌ ، وقالوا فى جَمْع الرَّعد : رُعُودٌ ، ورِعادٌ ، كبَحْرٍ وبُحُورٍ وبِحار ، شبَّه الداهية بسَحابةٍ مُجَلْجِلة ، وجَعل لها كَلْكَلًا ، والكَلْكَل : الصَّدْر .

وإلى ابن ذى يَزَنٍ غَدَتْ مَرْحُولةً نَقَضتْ حَوِيَّتَها على غُمْدانِ

أراد سَيفَ بنَ ذى يَزَن ، وقِصتُّه مشهورة ، حيث استنجد على الحبشة بكِسْرَى أَنُوشَرْوان ، وقيل بِهُرْمُز بن قُباذ ، فأنجدَه بجيش من الفُرس ، فقتل ملكَ الحبشة ، واجتاحهم إلَّا قليلًا منهم ، ثم اتَّخذهم خَوَلًا ، فعَدَوْا عليه بحِرابهم فقتلوه ، وقد ذكرتُ قصتّه فيما تقدَّم من الأمالى[3] .

والضمير فى « غَدَتْ » للنُّبوَة التى تقدَّم ذكرُها ، والمرادُ بها الداهية ، وجعلَها كالناقة المَرْحُولة[4] ، واستعار لها حَوِيَّةً ، وهى كِساءٌ يُجعَلُ حولَ سَنامِ البعير ، فإذا حَطّ المسافرُ رَحْلَه نَقَض الحَوِيَّةَ .

---

(١) تمامه : خُذه ولو بقُرْطَىْ مارية .

ومارية هذه : بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكِندىّ . يقال : إنها أهدتْ إلى الكعبة قُرْطَيْها وعليهما دُرَّتان كبَيْضتَىْ حمام ، لم يرَ الناسُ مثلهما ، ولم يدروا ماقيمتُهما . ويُضرب هذا مثلاً للشيء الثمين ، أى لا يفوتنَّك بأىِّ ثمنٍ يكون . مجمع الأمثال ٢٣١/١ . ويروى على الإفراد « ولو بقرط مارية » . ثمار القلوب ص ٦٢٩ .

(٢) فى الديوان : « عركا » . ويقال : بَرَك البعير يَبْرُك بُرُوكاً ، من باب قعد : وقع على بَرْكِهِ ، وهو صدرُه .

(٣) فى المجلس السادس والعشرين .

(٤) الناقة المرحولة : هى التى شُدَّ عليها رَحْلُها ، فهى مُعَدَّة للركوب . وقد جاءت هذه اللفظة فى خطبة عالية بليغة للسيدة فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها ، انظرها فى منال الطالب ص ٥٠٤ .

وغُمْدان : قَصرٌ كان بصَنعاءَ ، منزِلًا للملوك ، هدَمه عثمان بنُ عفان فى أيامه .

قَصفَتْ قَنا جِذْلِ الطِّعانِ وثَوَّرَتْ بعدَ الأمانِ بعامِرِ الضَّحْيانِ

جِذْلُ الطِّعان : كان رئيساً مِن رؤساء كِنانة ، وهو من بنى فِراس بن غَنْم ، وسُمِّى جِذْلَ الطِّعان[1] ، لأنه كان يَثبُتُ فى الحرب ، كأنه جِذْلٌ ، والجِذْل : مايَبْقى مَن أصل الشجرة ، إذا قُطِعت ، وكان قليلُ بنى فِراسٍ أعَدَّ من كثيرِ غيرِهم ، ذكر أبو عبيدة / أن الرجُلَ منهم كان يُعَدُّ بعَشَرة ، وكانت نَجدتُهم مشهورةً فى العرب ، ٢/١٨٢ كانوا يُسمَّوْن الحِمَى الممنوعَ ؛ لأن حِماهم كان لايُقْرَبُ ، وقال علىٌّ عليه السلام لأهل الكوفة ، وجُندُه يومئذ مائةُ ألِف أو يزيدون : « يامَعشرَ أهلِ العراق ، مَن فاز بكم فقد فاز بالسَّهم الأخْيَب ، أبدَلكم اللهُ بى مَن هو شرٌّ لكم منِّى ، وأبدلنى بكم مَن هو خيرٌ لى منكم ، فواللهِ لَوَدِدْتُ أنّ لى بجَمْعكم ثلاثَمائة رجلٍ من بنى فِراس ابن غَنْم ، فما أُبالى مَن لقيتُ بِهم »[2] .

وقوله : « وثَوَّرَتْ بعدَ الأمانِ » أراد : أظهرت الشرَّ ، يقال : ثَوَّرَ فلانٌ بفُلان ، وعلَى فلان ، إذا أظهر له شرًّا .

وقوله : « بعامِرِ الضَّحْيان » أراد بعامرٍ ، فحذَف التنوينَ لالتقاء الساكنين ، كما حذفه الأوَّل فى قوله :

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرَّا[3]

وكقول الآخر :

حُمَيْدُ الذى أَمَجٌ دارُهُ أخُو الخمرِ ذو الشَّيبةِ الأصْلَعُ

---

(١) اسمه علقمة بن فِراس . المحبَّر ص ٨٣ ، ٢٣٣ ، والقاموس (جذل) .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ ، مع بعض اختلاف .

(٣) فرغتُ منه هو والذى بعده فى المجلس الخامس والأربعين .

وعامر الضَّحْيان : هو عامِر بن سعد بن الخَزْرج بن تَيم الله بن النَّمِر بن قاسِط ، وكان سيِّدَ النَّمِرِ ، قال أبو عبيدة : كان بيتُ الضَّحْيان أشرفَ بيتٍ ، وفيه يقول الفرزدق[1] :

إن الفَوارسَ مِن ربيعةَ كلِّها   يَرْضَوْنَ أَنْ بَلَغُوا مَدَى الضَّحْيانِ

كان الحكومةُ والرِّياسةُ فيهِمُ   دُونَ القبائلِ مِن بنى عَدْنانِ

قال ابن قتيبة[2] : سُمِّى الضَّحْيان ؛ لأنه كان يجلس لقومه فى الضُّحَى ، يحكم بينَهم . ورُوِى أن النَّمِر اجتمعت فى بعضِ السنين إلى الضَّحْيان لمجاعةٍ نزلَتْ بهم ، فأضافهم وأكرمهم ، ثم قال : كِيلُوا لهم كَيْلًا ، فقِيل له : إن الكيلَ يُبطىءُ بهم لكثرتِهم ، فقال : هِيلُوا عليهم هَيْلًا ، وكان يُطعِم ربيعةَ بنَ نِزار كلَّها ماهَبّت الشَّمال .

زَفَر الزَّمانُ عليهِمُ فتفرَّقُوا   وجَلَوْا عن الأوطارِ والأوطانِ

يقال : جلا القومُ عن مَنازِلهم : إذا بَعُدوا عنها ، وواحد الأوطار : وطَرٌ ، وهو الحاجة .

* * *

(١) لم أجدهما فى ديوانه المطبوع . ثم وجدت البيت الأول فقط لجرير ، من قصيدة يجيب بها الفرزدق ، ويهجو محمد بن عُمَير بن عطارد ، والأخطل . نقائض الفرزدق وجرير ص ٩٠١ – وعنها الديوان ص ١٠١٤ – ونقائض جرير والأخطل ص ٢٠٦ .

(٢) المعارف ص ٩٥ ، والمحبّر ص ١٣٥ ، والاشتقاق ص ٣٣٤ .

المجلس الثالث والستون

/ قال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتَةَ[١] ، يفخَر : ٢/١٨٣

رَضِينا ومائَرْضَى السُّيوفُ القَواضِبُ ... نُجاذِبُها عن هامِكُم وتُجاذِبُ

القَواضِبُ : القَواطِعُ ؛ لأن القَضْبَ القطعُ .

فإيّاكُمُ أن تَكشِفُوا عن رُؤوسِكُمْ ... ألَا إنَّ مَغناطِيسَهُنَّ الذَّوائِبُ

كان وَجْهُ الكلام أن يقول : ألَا إنَّ الذَّوائبَ مَغناطِيسُهُنّ ، أى هى للسُّيوف كالمَغناطِيس ، وهو الحَجَرُ الذى يَعْلَقُ به الحديدُ ، وقدَّم المَغناطِيسَ ، وجَعل الذوائبَ الخبرَ ، اضطراراً .

تقول ملوكُ الأرضِ قولُك ذا لِمَنْ ... فقلتُ وهل غيرُ الملوكِ الضَّرائبُ[٢]

---

(١) ابن نُباتة السَّعدىّ . من شعراء سيف الدولة الحمدانى ، وُلد سنة ٣٢٧ ، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٥ ، يقول عنه أبو حيان : « وأما ابن نُباتة فشاعر الوقت ، لا يدفع ما أقول إلاَّ حاسدٌ أو جاهل أو مُعانِد ، قد لحق عصابة سيف الدولة ، وغدا معهم ووراءَهم ، حسَنُ الحَذْو على مثال سكان البادية ، لطيف الائتمام بهم ، خفىُّ المغاص فى واديهم ، ظاهرُ الإطلال على ناديهم ، هذا مع شُعبة من الجنون وطائِف من الوسواس » . الإمتاع والمؤانسة ١/١٣٦ ، ١٣٧ .

وقد ذكر أبو منصور الثعالبىُّ من هذه القصيدة تسعة أبيات ، يتيمة الدهر ٢/٣٨٦ ، وأنشد الشهاب الخفاجى صدر القصيدة ، والبيت المتمّ الثلاثين ، وحكى كلام ابن الشجرى فيه . ريحانة الألبّا ١/٢٦٤ ، ٢٦٦ . وروى ابن نُباتة المصرىُّ البيت السادس والعشرين ، والبيت المتمّ الثلاثين . مطلع الفوائد ص ٢٥٢ ، وذكر منها محمود سامى البارودى تسعة أبيات ، ليست كلها التى ذكرها الثعالبى . مختارات البارودى ٢/١٦٨ .

(٢) تغيَّر ترتيبُ الأبيات فى الأصل فى هذا الموضع ، فجاء هذا البيتُ والذى بعده مع شرحهما بعد البيت الثالث والعشرين ، وهو قوله :

ولا تجهلوا نُعْمَى تميمٍ عليكمُ ... غَداةَ أتَتنا تغلبٌ والكتائبُ

وقد رددتُهما إلى هذا الموضع ، وقد نبَّه على هذا الناسخُ فى حاشية الأصل ، وقد جاء الترتيب على صوابه فى النسخة د .

الضَّرائب : جمع الضَّريبة ، وهى المَضْرُوب .

أَلَانَ بَكَتْ بغـدادُ حيـنَ تشبَّـثتْ   بِنا البِيدُ وانضَمَّتْ عَلَيْنا الرَّواجِبُ

ألقى حركةَ همزة « الآن » على اللام[1] ، ثم حذفها ، وهذا من أحسن التخفيف المستعمَل فى القرآن .

وقوله : « تشبَّثتْ بِنا البِيدُ وانضمَّتْ علَينا الرَّواجبُ » مَثَلٌ واستعارة ، أى حين توسَّطْنا المفاوِزَ فلم نقدِرْ على الرجوع كُنّا كَمن تشبَّث به متشبِّثٌ ، فضَمَّ عليه رَواجِبَه ، والرَّواجب : قَصَبُ الأصابع .

وقيل : هى ظُهور السُّلامِيَّات وبطونُها ، والسُّلاميَّاتُ : عِظامُ الأصابع .

نَصُونُ ثَرَى الأقدامِ عَن وَتَراتِها   فَتسرِقُه رِيحُ الصَّبا وتُسالِبُ

الوَتَراتُ : جمعُ وَتَرة ، وهى الحاجِزُ بينَ المَنْخِرَين .

وهَبْنا مَنعْناه الصَّبا برُكوبِنا   أَنَمْنَعُ مِنه ما تَطاهُ الرَّكائبُ

أبدل مِن همزة « تطأه » الألفَ ، كما قال الفرزدق :

* فارْعَىْ فَزارةُ لا هَناكِ المَرْتَعُ[2] *

وهو تخفيفٌ على غير قِياس ، وإنما قياسه أن تُجعلَ الهمزةُ بَيْنَ بَيْنَ .

ويُروى : « ماتَدُوسُ الرَّكائبُ » أى نَصُونُ تُرابَ أقدامِنا عن مَناخرِ أهل بغداد ؛ لأن قوله : « بكَتْ بَغدادُ » بكى أهلُها ، بالغ بذلك فى تعظيم نفسه .

---

(١) وهى مسألة (نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها) وعُرِفت عند قالون وورش . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٩١/١ ، وإرشاد المبتدى ص ٢٢٥ ، والإتحاف ٢١٣/١ ، وسائر كتب القراءات ، فى الأصول ، وقلَّ من يذكرها فى الفرش .

(٢) فرغتُ منه فى المجلس الثانى عشر .

فما فَعَلتْ بِيضٌ بِها مَشْرَفِيَّةٌ تَملَّسَ مِنها أكْلَفُ اللَّونِ شاحِبُ

المَشْرفِيَّة مِن السُّيوف : منسوبةٌ إلى مَشارِف الشام ، وهى أعاليها .

وقوله : « تَملَّسُ مِنْهَا » مِن قولهم : امَّلَسَ الشيءُ مِن يدى ، إذا سقط وأنت لا تشعرُ به ، ويقال : شَحَب لونُه يَشْحُبُ ، إذا تغيَّر مِن سفر أو مرض أو سوءِ حال ، فهذا هو الأكثر ، وقد قيل : شَحِبَ يَشْحَب .

غُلامٌ إذا أعْطَى المنيَّةَ نفسَه فقَدْ فَنِيَتْ آمالُها والمَطالِبُ

/ أراد : فَنِيتْ آمالُ المنيَّة ، فهذا أمْدَحُ مِن أن يريد : فَنِيَتْ آمالُ نفسِه . ٢/١٨٤

أقولُ لسَعدٍ والرِّكابُ مُناخَةٌ أأنتَ لأسبابِ المنيَّـةِ هائبُ
وهل خلَق اللهُ السُّرورَ فقال لا فقلتُ أَثِرْها أنتَ لِى اليومَ صاحِبُ
وخَلِّ فُضُولَ الطَّيْلِسَانِ فإنَّهُ[1] لِباسُكَ هذا للعُلَى لا يُناسِبُ

يقال : طَيْلَسان وطَيْلِسان ، بفتح اللام وبكسرها ، والفتح أفصح .

عَمائمُ طُلَّابِ المعالى صَوارِمٌ وأثوابُ طُلَّاب المَعالِى ثَعالِبُ

عنى بالثَّعالب جَمْعَ ثَعْلبِ الرُّمح ، وهو طَرَفُه الذى يدخُل فى جُبَّة السِّنان ، فأراد أنهم يُعرِّضون رؤوسَهم للسُّيوف حتى تصيرَ لهم كالعمائم ، ويُعرِّضون أبدانَهم لأطراف الرِّماح حتى تصيرَ لهم كالملابس .

ولِى عندَ أعناقِ الملوكِ مآرِبٌ تقولُ سُيوفى هُنَّ لى والكَواثِبُ

المآرب : الحوائجُ ، واحدتُها : مأرَبة ومأرُبة ، بفتح الراء وضمّها .

والكَواثبُ مِن الخيل واحدتها : كاثِبة ، وهى مقدّم المنسِج أمامَ القَرَبُوس ،

---

(١) فى اليتيمة : فإنما .

والكواثِبُ معطوفة على قوله « هنّ » و « هُنّ » عائدٌ على الأعناق ، أى تقولُ سُيوفى : أعناقُ الملوكِ لى وكَواثبُ خَيلهم .

فإن أنا لم أَحْرُبْهُمُ بِنِصالها فما ولدَتْنى مِن تَميمِ الأجارِبُ

قوله : « أَحْرُبْهُم » أى أسلُبهم أموالَهم ، وحَرِيبةُ الرجل : مالُه الذى يعيشُ به .

والنَّصْلُ مِن السيف : حديدتُه ، بغير قائمٍ ولا جَفْن ، وجَمعه نِصالٌ ونُصُولٌ .

الأجارب : كَعْبُ بن سعد بن زيد مَناة بن تميم[1] .

لقد طالَما ماطَلْتُها وجَفَوْتُها وطالبتُ بالأشعار مالا تُطالِبُ

أى طلبتُ بالمدائح مالا تطلُبه السيوفُ ؛ لأن المطلوبَ بالمدائح الجوائزُ ، التى هى فى جَنْب ما يرُومه خسيسةٌ ، والمطلوبُ بالسيوف المُلْكُ والنُّفوسُ النَّفيسة .

٢/١٨٥ / أآمُلُ مأمولًا بغيرِ صُدُورِها فواخَجلَتِى[2] إنّى إلى المجد تائِبُ

رَحِمْتُ بَنِى البَرْشاءِ حينَ صَحِبْتُهمْ مِنَ الجَهلِ إنَّ الجهلَ بئسَ المُصاحِبُ

البَرْشاء : أمّ ذُهْلٍ وشَيْبانَ وقيسٍ ، بنى ثَعْلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عَلِىّ ابن بكر بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان ، وضَرَّتُها الجَذْماءُ ، أمُّ تَيْمِ الله بن ثَعلبة .

وقوله : « من الجهل » أراد : للجهل ، فوضَع « مِن » موضع لام العِلّة ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾[3] .

---

(١) راجع الجمهرة لابن حزم ص ٢١٦ .

(٢) هكذا ضبطت فى الأصل بكسر التاء بعدها ياء . وجاءت فى د « خَجْلَتا » ، وكذلك فى اليتيمة ، وكلاهما صحيح فى الإضافة إلى ياء المتكلم ، فى النداء والنُّدبة .

(٣) سورة الأنعام ١٥١ .

وعلَّمتُهُمْ خُلُقِى فلَم يَتعلَّمُوا وقلتُ قَبولُ المكرُماتِ مَعايِبُ

أى قلت : قَبولُ المكرُمات مَعايبُ عندَ هؤلاء .

فصُونُوا يِدى عَن شَلِّها بعَطائِكُمْ فما أنا فى أخْذِ الرَّغائبِ راغِبُ

الباء من قوله : « بعطائكم » متعلِّقةٌ بالشَّلِّ ، ولو علَّقْتَها بالصَّون فَسَد المعنى الذى أراده وانعكَس .

والرَّغائِبُ : جَمعُ رَغِيبة ، وهى العطاءُ الكثير .

والشَّلَلُ : فسادُ اليدِ .

خُلِقْتُ أرَى أخْذَ المَواهِبِ سُبَّةً فمِنْ نِعَمِ الأيّامِ عِندِى مَصائِبُ

أراد أن الذى استفدتُه من المال بغير السيف ، ووَصل إلىَّ إجازاتٍ على المَدْح ، معدودٌ عِندى من المصائب ، وإن كان فى الظاهر نِعَماً .

ولا تَجْبَهُوا بالرَّدِّ سائلَ حاجةٍ ولو أنّها أحسابُكُمْ والمَناقِبُ

الحَسَبُ : مايُعَدُّ مِن مآثِر الرجل ، أى مايُؤثَر عنه من الأفعال الحسنة ، وواحد المَناقب : مَنْقَبة ، بفتح القاف ، وهى المَكْرُمة .

وقد كِدْتُ أُعطِى الحاسِدِينَ مُناهُمُ مَخافةَ أن يَلْقَى المطالِبَ خائبُ[1]

فكونوا علَى الأسيافِ مِثْلِى إذا انْثَنتْ سَواعِدُها مَفْلولةٌ والمَضارِبُ

أى سواعِدُ أصحابها ، فحذَفَ المضاف .

والفَلُّ فى السَّيف : الثَّلْمُ .

/ فلو كان بأسى فى الثَّعالِبِ أصبحَتْ جَماجِمُها للمُرْهفَاتِ تُضارِبُ ٢/١٨٦

خَصَّ بذلك الثعالبَ ؛ لأنها تُوصَفُ بالجُبْن والرَّوَغان .

---

(١) سقط هذا البيت من د .

وجاز إدخال اللامِ فى قوله : « للمُرْهَفات » [(١)] لتقديم المفعول على الفِعل ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [(٢)] و ﴿ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [(٣)] ولا يجوز فى غير الشِّعر : تُضارِبُ للمُرْهَفات ، إنما يكون ذلك فى اسم الفاعل ، كقولك : فلانٌ مضارِبٌ لفلان ، كما تقول : فلانٌ [(٤)] ظالمٌ لفلان ، كما قال تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ [(٥)] ولايجوز : يظلِمُ لنفسِه .

ولا تَجْهَلُوا نُعْمَى تَميمٍ عليكُمُ   غَداةَ أَتَتْنا تَغْلِبٌ والكَتائبُ

كانت بكرُ بنِ وائل حالفتْ تَميماً على تَغْلِب ، فكانت بينَهم وقعةٌ عظيمة ، وهى وقعةُ يوم العُظَالَى [(٦)] ، وكان النصرُ لبكرٍ وتَميم .

علَى كُلِّ طَيَّارِ العِنانِ كأنَّه   لِراكِبه مِن طُولِ هادِيهِ راكبُ

هادِى الفَرس : عُنُقه .

تُطالِبُنا أكفالُها وصُدورُها   بما نَهَبتْ مِنها الرِّماحُ النَّواهِبُ

٢/١٨٧ / تَوَدُّ مِن الأحقادِ أنَّ شُعورَها   سِهامٌ فتَرْمِينا بها وتُحارِبُ

الضَّمائرُ في البيت عائدةٌ على الخَيل ، والمراد بذلك فُرسانُها .

ووَلَّوْا علَيها يَقْدُمُونَ رِماحَنا   وتَقْدُمها أعناقُهمْ والمَناكِبُ

---

(١) وتُسمَّى هذه اللامُ لامَ التقوية ، أى تقوية عامل ضَعُف بتأخره ، وتُسمَّى أيضاً لام تعدّى الفعل . المغنى ص ٢١٧ ، ورصف المبانى ص ٣٢٠ ، واللامات للهروى ص ٣٤ ، وانظر معانى القرآن للأخفش ص ٣١١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٦٤١/١ .

(٢) سورة يوسف ٤٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٤) فى د : هو .

(٥) سورة فاطر ٣٢ .

(٦) بضم العين والظاء المعجمتين ، سُمِّى بذلك لأن الناسَ ركب بعضُهم بعضاً ، وقيل : لتعاظلهم على الرئاسة ، وقيل : لأنه ركب الاثنان والثلاثة الدابَّة الواحدة .
النقائض ص ٥٨٠ ، ومجمع الأمثال ٤٣٥/٢ (الباب الأخير) .

الضميرُ فى قوله « تقدُمها » للخيل لا للرِّماح .

خَلَقْنا بأطرافِ القَنا لظُهورِهم عُيوناً لَها وَقْعُ السّيوفِ حَواجِبُ

عِيبَ[1] عليه قولُه : « لظُهورِهم » وقيل : لو قال : لصُدُورهم ، كان أمدَحَ ؛ لأن الطَّعنَ والضربَ فى الصُّدور أَدَلُّ علَى الإقدام والشجاعة للطاعِن والضارِب ، والمطعونِ والمضروب ، وذلك أن الرجلَ إذا وصَف قِرْنَه بالإقدام مع ظُهورِه عليه كان أمدَحَ له مِن وصفه له بالانهزام ، كما قال الأول :

فلَسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ علَى أقدامِنا يَقْطُرُ الدَّما[2]

والذى عابه بهذا المرتضَى أبو القاسم عليّ بن الحسين المُوسَوِيّ ، رحمه الله .

وأنتم وُقوفٌ تَنْظُرونَ إلى الطُّلَى تُحَلُّ وغِربانُ الرؤوسِ نَواعِبُ

الطُّلى : الأعناقُ ، واحِدتها : طُلْية ، وقوله : « وغِربانُ الرؤوسِ نَواعِبُ » شبَّه أقْحافَ[3] الرؤوس لِما عليها مِن الشَّعَر ، وقد أطارَتْها السيوفُ ، بالغِرْبان ، وشَبَّه صوتَ وقْع السيوف فيها عندَ قَطعها بالنَّعيب .

ومِن رَأْيِنا فيكُمْ دُرُوعٌ حَصينةٌ ولو شاءَ بَزَّ السَّابِرِيَّةَ سالِبُ

قولــه :

ومِن رأينا فيكُم دروعٌ حَصينةٌ

أى كانت آراؤنا لكم فى ذلك اليوم وقايةً عليكم ، كالدُّروع التى تَقِى لابِسِيها الجِراحَ .

---

(١) حكاه الشِّهاب الخفاجى عن ابن الشجرى ، ونبّهتُ عليه فى أول القصيدة .

(٢) فرغت منه فى المجلس التاسع والأربعين .

(٣) مفرده قِحْف ، بكسر القاف ، وهو أعلى الرأس .

والسابِرِيَّةُ مِن الدُّروع : الرَّقيقةُ النَّسْج .

وقولــــه :

ولو شاء بَزَّ السابِرِيَّةَ سالِبُ

أى لو شئنا حَرَمْناكُم تلك الآراءَ التى كانت واقيةً عليكم .

ومعنى « بَزَّ » سَلَبَ ، ومِن كلامهم : « مَن عَزَّبَزَّ »[1] أى مَن غَلَب سَلَب .

٢/١٨٨ أَبَوْا أن يُطيعُوا السَّمْهَرِيَّةَ عِزَّةً فصبَّتْ عليهمْ كالُّلجَيْنِ القَواضِبُ

السَّمهرِيَّةُ : الرِّماحُ الصِّلابُ ، مِن قولهم : اسْمَهرَّ الشَّوكُ ، إذا يَبِس ، واسْمَهَرَّ الظلامُ ، إذا اشتدَّ ، يقول : لم يُردَعْهُم الطَّعنُ عن الإقدام ؛ لعِزّتِهم ، فأَعْلَيْناهُم السُّيوفَ التى كأنها الفِضَّةُ مِن صَفائها .

وموضع قوله : « كالُّلجَيْن » نَصبٌ على الحال ، أى فصبَّتْ القَواضِبُ عليهم مُشْبِهةً فى بياضها ونَقائها لِلُّجَين .

وعادَتْ إلينا عَسْجداً مِن دِمائهمْ أَلَا هكذا فلْيَكْسَبِ المجدَ كاسِبُ

نصَب « عَسْجدا » على الحال ، بتقدير حذف أداة التشبيه ، أى مثل عَسْجد ، أى رجعت إلينا سيوفُنا مُشْبِهةً للذهب ؛ لانصباغِها بالدماء .

أخذ محمد بن العباس الأَبِيوَرْدِىّ[2] تشبيهَ السّيوفِ باللُّجَين قبلَ الضَّرب بها وتشبيهها بالعَسجَد بعدَ الضَّرب بها ، فقال :

وَلله دَرُّ السّيـفِ يجلُو بَيــاضُهُ غَيـاهِبَ يومٍ قاتـمِ الجَـوّ أَرْبَـدا

---

(١) الفاخر ص ٨٩ ، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٧ .

(٢) هكذا فى النسختين « محمد بن العباس » ، والأبيوردى الشاعر الشهير هو : « أبو المظفر محمد بن أبى العباس أحمد بن محمد » . المتوفى سنة ٥٠٧ ، على ماهو معروف فى ترجمته من وفيات الأعيان ٤/٤٤٤ ، وطبقات الشافعية ٦/٨١ ، وغيرهما .

والبيتان فى ديوانه ٢/١٤٣ . وقد جاءت هذه الصورة مرة أخرى فى شعر الأبيوردى ، وذلك قوله :

لأُدْرِعَنَّ النَّقْـعَ والسَّيْـفُ يُنْـتَضَى لُجَيْناً ونُؤْوِيه إلى الغِمْـد عَسْجـدا

ديوانه ٢/٧٤ .

بِمُعْتَرَكٍ يُلْقِى به الموتُ بَرْكَه يُسَلُّ لُجَيْناً ثم يُغْمَدُ عَسْجدَا

قاتِم : مِن القَتام ، وهو الغُبار الأسود .

والرُّبْدَة : لونٌ مُختلِطٌ سَوادُه بكُدْرة ، ويُقال للغضبان : قد ارْبَدَّ وجْهُه .

وقوله : « يُلْقِى به الموتُ بَرْكَه » البَرْك : الصَّدْرُ ، استعاره للموت ، شبَّهه بالبعير الذى إذا بَرَك ألصَق صدرَه بالأرض .

ونصَب « لُجَيْناً وعَسْجداً » على ماذكرتُه من الانتصاب على الحال ، بتقدير حذف أداة التشبيه .

وقولُ أبى نصر :

هكذا فَلْيَكْسَبِ المجدَ كاسِبُ

موضع « هكذا » نَصْبٌ على الوصف لمصدرٍ محذوف ، أى فلْيكسَبِ المجدَ كاسبٌ كَسْباً هكذا .

بيومِ العُظالَى والسُّيوفُ صَواعِقٌ تَخِرُّ عليهِمْ والقِسِيُّ حَواصِبُ

الباء فى قوله :

بيومِ العُظالَى والسُّيوفُ صَواعِقٌ

قائمةٌ مَقامَ « فى » كقولك : زيدٌ / بالبصرة ، وكما جاء فى التنزيل : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾[1] أى فيه ، لأن الهاء تعودُ على اليوم ، فى قوله : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً ﴾[2] . ٢/١٨٩

وأحسنُ[3] ماقِيل فى تذكير ﴿ مُنْفَطِرٌ ﴾ حَمْلُ ﴿ السَّمَاءِ ﴾ على المعنى ، إذ قد

---

(١) سورة المزمل ١٨ .

(٢) الآية ١٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٧٤ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣٦٧ .

سمَّاها اللهُ سَقْفاً فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً ﴾[١] .

وقوله : « والسُّيوفُ صَواعِقٌ »[٢] أى مِثْلُ صَواعِق .

وقوله : « والقِسِيُّ حَواصِبُ » أى مِثْلُ حَواصِب ، ومعنى حَواصِب : أيْدٍ تَرْمِى بالحَصْباء ، والحَصْباء : الحَصَى ، والقِسِيُّ : مِن الأسماء المقلوبة ، وكان القِياس أن يُجمعَ القَوْسُ على : القِياس ، حَمْلًا على نظائرها ، كقولهم فى جمع ثَوْب وحَوْض وسَوْط : ثِياب وحِياض وسِياط ، ولكنهم جمعوها على فُعُول ، كقولهم فى جمع خَيط : خُيُوط ، فاستثقلوا أن يقولوا : قُوُوس[٣] ، فقلَبوه بتقديم لامه على عينه ، فصار إلى قُسُوو ، بوزن فُلُوع ، فاستثقلوا اجتماعَ ضمَّتين وواوين ، فأبدلوا مِن ضَمّة السّين كسرة ، فانقلبت الواوُ الأولى ياءً ، فصار إلى قُسِيْو ، فاجتمعت الياءُ والواوُ ، والأولى منهما سابقةٌ بالسكون ، فقُلبت الواوُ ياءً وأدغمت فيها الياء ، كما فعلوا ذلك فى مَيِّت ، إذ أصلُه مَيْوِت ، فصار بعد الإدغام إلى قُسِيّ ، فكسروا القاف إتباعاً لكسرة السين ، كما قالوا فى شَعِير : شِعِير ، وفى نَعِم الرجلُ : نِعِمَ[٤] ، وفى شَهِد ، شِهِد ، إلا أن الكَسر فى قاف قِسِيّ لازِم ، فوزْن قِسِيّ : فِلِيع .

لَقُوا نَبْلَها مُرْدَ العَوارِضِ وانْثَنَوْا   لأَوْجُهِهِمْ مِنها لُـحىً وشَوارِبُ

المُرْد : جَمعُ الأمْرَد ، وهو الذى لم يَبْدُ فى وجهه الشَّعَر ، مِن قولهم : شَجَرةٌ مَرْداء ، وهى التى انتثر ورقُها .

والعارِضان : عارِضا اللِّحية ، قال بعضُ أهل اللغة : لايكادون يقولون للأمْرَد : امْسَحْ عارِضَيْك . أراد أنّ المكانَ الذى ينبُت عليه الشَّعَرُ مِن الوجه إنما يُقال له عارِضٌ ، إذا نبتَ عليه الشَّعَر .

---

(١) سورة الأنبياء ٣٢ .

(٢) أى على حذف أداة التشبيه ، وراجع المجلس الرابع والعشرين .

(٣) الكتاب ٤/٣٨٠ ، والمنصف ٢/١٠٢ ، والصحاح (قوس) .

(٤) راجع المجلس الموفى الستّين .

وقالوا فى جمع اللِّحية : لِحىً ، بالكسر على القياس ، ولُحىً بالضم على الشذوذ ، كما شذَّ في / جمع قَرْية : قُرًى[(١)] . ٢/١٩٠

والشارِبُ : الشَّعَرُ النابتُ على الشَّفة العليا ، وإنما سَمَّوْه شارِباً لأنه أوّل مايَرِدُ الماءَ إذا شَرِب الشارِبُ .

والهاء فى « منها » تعود على « النَّبْل[(٢)] » لأن النَّبلَ يؤنَّثُ كما يُذكَّر ، من حيث كان جمعاً بينَه وبينَ واحده تاءُ التأنيث ، كالنَّخْلِ ، فيجوز : النَّبل كسرتُه ، ويجوز : كسرتُها ، كما جاء : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[(٣)] و ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[(٤)] .

وقوله : « لأوجُهِهم مِنها لِحىً » فى موضع الحال ، وحذف واوَ الحال اكتفاءً بالضمير ، كما جاء :

نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غامِرُهُ   ورفيقُه بالغَيبِ مايَـدْرِى[(٥)]

---

(١) إنما كان هذا الجمع شاذًّا ؛ لأن ماكان على فَعْلة بفتح الفاء من المعتلّ فجَمْعه ممدود ، مثل رَكوة ، ورِكاء وظَبية وظِباء . ويقال : قِرْية - بكسر القاف - لغة يمانية ، ولعلها جُمعت على ذلك ، مثل ذِرْوة وذُرًى ولِحْية ولُحًى . قاله الجوهرىّ فى الصحاح (قرا) ، وانظر أيضا اللسان ، والكتاب ٥٩٣/٣ ، والأصول ٤٣٩/٢ ، والتكملة ص ١٥٦ ، والممتع ص ٥٠٠ .

(٢) وقد اصطلحوا على تسميته : اسم جمع .

(٣) سورة القمر ٢٠ .

(٤) سورة الحاقة ٧ ، وتكرر استشهاد ابن الشجرى بهاتين الآيتين كثيراً .

(٥) قائله المسيَّب بن عَلَس ، خال الأعشى . وهو فى إصلاح المنطق ص ٢٤١ ، وأدب الكاتب ص ٣٥٩ ، وشرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٨٥ وسرّ صناعة الإعراب ص ٦٤٢ .

ودلائل الإعجاز ص ٢٠٣ ، وشرح المفصل ٦٥/٢ ، وشرح الكافية الشافية ص ٧٦٠ ، والصحاح (نصف) وغير ذلك مما تراه فى حواشى الخزانة ٢٣٣/٣ . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الحادى والسبعين .

والشاعر يصف غائصاً غاص فى الماء من أول النهار إلى انتصافه ، ورفيقه على شاطىء الماء ينتظره ولا يدرى ماكان منه .

و « النهارُ » يضبط بالرفع والنصب . فالرفع على أنه فاعل « نَصَفَ » ونَصَفَ هنا بمعنى انتصف ، يقال : نصَفَ الشيءُ : أى انتصف . =

الأصل : والماءُ غامرُه ، فحذَف الواوَ اجتزاءً بالهاء .

لأيَّةِ حالٍ يَخْتَلِسْنَ نُفوسَهُمْ وهُنَّ عليها بالحَنِينِ نَوادِبُ

المضمرُ فى « يَخْتلسْن » يعود على القِسيّ ، لتشبيهه إيّاها بالنَّوادِب ، وتشبيهِه لرَنينها بالحنين ، وقد نظَر فى هذا إلى قولِ ابن الرُّوميّ :

كالقَوْسِ تُصْمِى الرَّمايا وهْىَ مِرْنانُ[1]

أى تقتُل ماتَرْميه ، وهى مع ذلك مُصَوِّتةٌ تصويتَ حَزِين .

* * *

= والنصب على المفعوليّة . يقال : نصَف الشيءُ الشيءَ : بلغ نِصفَه ، ونصفْتُ القرآنَ : بلغتُ منه النصفَ .

على أن ابن الشجرى يميل إلى رواية الرفع ، وسيأتى بيان ذلك فى المجلس الحادى والسبعين .

(١) ديوانه ص ٣٤٢٢ ، وزهر الآداب ص ٢٧٤ ، وسياق الشعر :

يارُبَّ حُسّانةٍ منهنّ قد فعلَتْ سوءًا وقد يفعلُ الأسواءَ حُسّانُ
تُشْكِى المحبَّ وتُلْفَى الدهرَ شاكيةً كالقوس........................

فصـــــل

قولُ الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] يَحتمِل عاملُ النصب فى ﴿ خَالِدِينَ ﴾ على الحال وجهين ، أحدُهما : أن يكونَ ناصبُه مافى ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ من معنى أُشير ، فتكونُ الحال على هذا حالًا مقدَّرةً[2] ، مثلُها فى قوله : ﴿ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[3] أى مُقدِّرين الخُلودَ .

والوجْهُ الآخر : أن تنصب ﴿ خَالِدِينَ ﴾ بأصحاب ، فلا تكونُ حالًا مقدَّرة ، كأنه قِيل : أولئك مالِكُو الجَنّةِ خالِدين فيها .

/ وأمّا قولُه : ﴿ جَزَاءً ﴾ فيَحْتَمِلُ أن يكونَ مصدراً وقَع موضعَ مَجْزِيِّين ، ٢/١٩١ فيكون حالًا من الضمير فى ﴿ خَالِدِينَ ﴾ لأن المصادرَ قد تقع أحوالًا فى مواضع أسماء الفاعلين والمفعولين ، فاسم الفاعل كقولك : جاء زيدٌ مَشْياً ، تُريدُ ماشياً ، واسم المفعول كقولهم : « قتلُوه صَبْراً » أى مَصْبوراً .

ويَحتمل ﴿ جَزَاءً ﴾ أن يكونَ مصدراً مؤكِّداً ، أى يُجزَوْنَ الخلودَ فى الجنة جَزاءً بأعمالهم .

قولُه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ﴾[4] العاملُ فى الظَّرف الذى هو ﴿ يَوْمَ ﴾ قولٌ[5] مضمَرٌ عاملٌ فى موضع الجملة ، فالتقدير : ويومَ يُعْرَض الذين كفروا علَى النار نَقُولُ : أليس هذا بالحقّ .

---

(١) سورة الأحقاف ١٤ .

(٢) سبق الكلام على هذه الحال المقدَّرة فى المجلس الثانى عشر .

(٣) سورة الزمر ٧٣ .

(٤) سورة الأحقاف ٣٤ .

(٥) الذى عليه معربو القرآن أنه منصوب بتقدير فِعْل هو « اذكر » . إعراب القرآن للنحاس ١٦٢/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٤/٢ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٣٧٣/٢ .

ومثلُه فى إضمار العامل فى الظَّرف ، وإن لم يكن قولًا ، إضمارُه فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1] ثم قال : ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ قيل : التقدير : الآن آمَنْتَ ، ومثلُه ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [2] وقد قدّمتُ ذِكرَ [3] إضمار القول فى التنزيل ، فى أكثر مواضِعِه .

ومِن أغربِ ماجاء من ذلك قولُه فى سورة الواقعة ، وقد ذكرتُه فيما سلف [4] ، وهو قوله : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ أى تندَمُون ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ أى تقولون إذا رأيتم زَرْعَكم حُطاماً لاحِنطةَ فيه : إنا لمُغْرَمون ، فهذا مِن الغُرْم ، أى لمُثقَلون دَيْناً ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ .

وقد قيل إن معنى ﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ لمُعذَّبون عذابًا لازِماً ، مِن قوله : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾ [5] والوجهُ ماذكرته هاهنا ، وإن كان ماقدَّمتُه قولَ أهل العلم بالتفسير .

* * *

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ [6] اختُلف فى « إنْ » هذه ، فزعم قُطرُب أنها بمعنى « قَدْ » وزعم الأخفش [7] أنها زائدة ، وقولُه أمثَلُ مِن قول قُطرُب .

---

(١) سورة يونس ٩٠ ، ٩١ .

(٢) سورة يونس ٥١ .

(٣) فى المجلس السادس والثلاثين ، والمجلس الموفى الستّين .

(٤) فى المجلس الموفى الستّين .

(٥) سورة الفرقان ٦٥ .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

(٧) الذى ذكره الأخفش فى معانى القرآن ص ١١١ ، ١١٢ ، أنها بمعنى « ما » النافية . ذكر ذلك فى أثناء تفسير الآية (٧٤) من سورة البقرة ، ولم يذكره فى آية الأحقاف . وانظر البرهان ٤/٢١٨ ، وسيعيد ابن الشجرى الكلام على « إنْ » هذه فى المجلس التاسع والسبعين .

/ وقال غيرُهما[1] : إنها نافية ، مِثلُها فى قوله تعالى ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ﴾[2] وهذا القولُ أسَدُّ ماقِيل فيها ؛ لأن « ما » بمعنى الذى ، فى الذى مامكنّاكم فيه ، فهذا مطابِقٌ لقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾[3] .

* * *

قولُه تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[4] وقولُه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[5] وقوله : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾[6] .

اختُلف فى جزم ﴿ يَقُولُوا ﴾ و ﴿ يَغُضُّوا ﴾ و ﴿ يَغْفِرُوا ﴾ فذهب الأخفشُ[7] إلى أنهنّ أجوبة ﴿ قُلْ ﴾ وذهب غيرُه[8] إلى أنهنّ أجوبةُ أمرٍ آخرَ مُضمرٍ ، تقديرُه : قُل لعبادى : قولوا التى هى أحسن يقُولوا ، وقُل للمؤمنين : غُضُّوا مِنْ أَبْصَارِكُمْ يَغُضُّوا ، وقُل للذين آمنوا : اغْفِرُوا للذين لايرجُون أيام الله يَغْفِرُوا ، وهذا أوجَهُ القولين ، ومِن ذلك قولُه تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾[9] .

والذى يُوضّح إضمارَ أمرٍ آخرَ ، أن « قُلْ » لابدَّ له من جملةٍ تُحْكَى به ، فالجملةُ المحكيّةُ به هى التى ذكرناها ، لأنّ[10] أمرَ اللهِ لنبيّه بالقول ليس فيه بيانٌ لهم بأن

---

(١) وهو قول الزجاج ، فى إعراب القرآن ٤٤٦/٤ ، وانظر قسم الدراسة ص ٦٠ الفقرة (٥١) .
(٢) سورة يونس ٦٨ .
(٣) سورة الأنعام ٦ .
(٤) سورة الإسراء ٥٣ .
(٥) سورة النور ٣٠ .
(٦) سورة الجاثية ١٤ .
(٧) معانى القرآن ص ٣٩١ .
(٨) هو أبو العباس المبّرد . المقتضب ٨٤/٢ ، وانظر الدراسة ص ٦١ ، الفقرة (٥٢) .
(٩) سورة إبراهيم ٣١ .
(١٠) هذا الاستدلال لمكّىّ فى مشكل إعراب القرآن ٤٥١/١ ، وانظر معانى القرآن للزجاج ١٦٢/٣ .

يُقيموا الصلاة حتى يقولَ لهم النبيُّ : أقيموا الصلاةَ ، فلا يجوز أن تكون هذه المجزوماتُ أجوبةً لقُلْ .

* * *

المجلس الرابع والستون

قيل : إنّ أجودَ شِعرٍ قِيل فى لقاء الأسد ، من الشِّعر القديم ، هذه القصيدةُ وقائلُها بِشْرُ بن عَوانةَ الأسديّ[١] ، أنشدَنيها القاضى أبو يوسُف محمد بن عبد السلام القَزْوينىّ ، وقال : أنشدَنيها خالى أبو الفضل بديعُ الزَّمان الهَمَذانىّ :

أفاطِمَ لو شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ[٢] وقد لاقَى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرَا

---

(١) يقال إن « بشر بن عوانة » هذا اسمٌ اخترعه بديعُ الزمان الهمذانيُّ ، ووضع له قصّة ، خُلاصتُها أنه عَرَض له أسدٌ وهو ذاهبٌ يبتغى مهرًا لابنة عمٍّ له ، فثبت للأسد وقتله . الأعلام للزركلى ٢٧/٢ ، ومناهج التأليف عند العلماء العرب ، للدكتور مصطفى الشكعة ص ٢٨٩ (طبعة بيروت) .

والقصيدة فى مقامات البديع ص ٤٦٢ – ٤٧٨ (المقامة البشرية) وهى آخر المقامات ، والحماسة البصرية ٣٣٢/١ – ٣٣٤ ، وانظر حواشيه ، والتذكرة السَّعدية ١٦٤/١ – ١٦٦ ، ونهاية الأرب ٢٣٩/٩ – ٢٤٢ ، وجاء بحاشيتها ، حكاية عن الشيخ محمد عبده فى شرحه على مقامات البديع : « إن بعض الرواة قد نسب هذه الأبيات لعمرو بن معديكرب ، كتب بها إلى أخته كبشة ، ومطلع قصيدة عمرو :

أكبشة لوشهدت ببطن جب وقد لاقى الهزبر أخاك عَمْرا

والصحيح أن الواقعتين مختلفتان » .

وعن تعليق الشيخ محمد عبده هذا جاءت القصيدة فى ديوان عمرو بن معديكرب بطبعتيه : طبعة العراق ص ٩٤ ، وطبعة الشام ص ١٩٠ .

هذا وقد أنشد ضياء الدين بن الأثير مطلع القصيدة وحده ، فى المثل السائر ٢٨٤/٣ ، وهو يفاضل بين قصيدتين للبحترى والمتنبى فى وصف الأسد ، قال : « أما البحترىّ فإنه ألمَّ بطرَفٍ مما ذكر بشر بن عَوانة ، فى أبياته الرائية التى أولها :

أفاطمُ ...

وهذه الأبيات من النمط العالى الذى لم يأت أحدٌ بمثله ، وكلّ الشعراء لم تَسْمُ قرائحهُم إلى استخراج معنًى ليس بمذكورٍ فيها ، ولولا خوفُ الإطالة لأوردتها بجملتها » . والقصيدة كاملة فى الصبح المنبى ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) خَبْت : اسمٌ لعدّة مواضع ذكرها ياقوت .

فى نصب « أخاكِ » وجهان ، أحدُهما أن تنصبَه بشَهِدْت ، إذا أردتَ به معنى شاهدت ، كما قال :

٢/١٩٣ يابنَ أُمِّي ولو شَهِدْتُك إذ تَدْ عُو تَميماً وأنت غيرُ مُجابِ[1]

وتَنصِبَ « الهِزَبْرَ » على هذا القول بلاقَى ، وتُضْمِرَ الفاعل فى « لاقى » ، وتُعيدَه إلى الأخ ، فيكون الأخُ فى هذا القول بنيّة التقديم على الجملة التى هى قوله : « وقد لاقى الهِزَبْرَ » وهي فى موضع حالٍ منه ، فالتقدير : لو شاهَدْتِ فى بطن خَبْتٍ أخاكِ وقد لاقى الهزبرَ ، وجاز وقوعُ الماضى حالًا ؛ لأن معه « قَدْ »[2] فهى تقرِّبُه من الحاضر .

والوجْهُ الآخر : أن تنصبَه بلاقَى ، وترفَعَ « الهِزَبْر » بإسناد « لاقَى » إليه ، ويكون « شَهِدْتِ » فى هذا القول بمعنى حَضَرْتِ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[3] أى مَن حضر بالمِصْرِ فى الشَّهر ، فالتقدير : لو حضَرْتِ ببَطْن خَبْتٍ ، وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاك .

ويجوز أن تَنصِبَ « بِشْرا » على البدل ، وإن شئتَ على عطف البيان .

إذَنْ لَرَأَيْتِ لَيْثاً رامَ لَيْثاً هِزَبْراً أَغْلَباً لاقَى هِزَبْراَ

أخذ البُحتريُّ هذا البيتَ لفظاً ومعنًى فى قوله[4] :

---

(١) فرغت منه فى المجلس الرابع والخمسين .

(٢) سبق هذا فى المجلسين : الرابع والأربعين ، والثانى والخمسين ، ويأتى فى المجلس الحادى والسبعين .

(٣) سورة البقرة ١٨٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٠٠ ، وراجع النقل المتقدم قريباً عن ضياء الدين بن الأثير .

وقد قلت فى دراستى : إذا صحَّ أن « بشرًا » هذا شخصية وهمية ، اخترعها بديع الزمان الهمذانى ، وأجرى على لسانها هذه الأبيات : فيكون البديع هو الذى أخذ البيت لفظاً ومعنىً من البحترى ، إذ كان بديع الزمان قد توفى سنة (٣٩٨) ، والبحترى سنة (٢٨٤) . والله أعلم .

هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْراً وأَغْلَبٌ مِن القَومِ يَغْشَى باسِلَ الوجهِ أَغْلَبا

الأَغْلَب : الغَليظُ العُنُق .

تَبَهْنَسَ إذ تَراجَع عنهُ مُهْرِى مُحاذَرَةً فقلتُ عُقِرْتُ مُهْرَا

يقال : تَبَهْنَسَ فى مشيه ، وبَهْنَس : إذا تَبَخْتَر ، ونَصَب « مُهْرًا » على التمييز .

أَنِلْ قَدَمَّى ظَهْرَ الأرضِ إنِّى وجدتُ الأَرضَ أَثْبَتَ مِنكَ ظَهْرَا

وقلتُ له وقد أبدَى نِصالًا مُحدَّدَةً ووَجْهًا مُكْفَهِرًّا

شبَّه أنيابَ الأَسد بالنِّصال المحدَّدة ، وهى جَمع نَصْلِ السَّهم .

يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وبحَدِّ نابٍ وباللَّحَظاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرَا[1]

يُدِلُّ : مِن قولهم : أَدلَّ فلانٌ على أقرانِه في الحَرْب[2] ، كالبازى يُدِلُّ على صيدِه . ٢/١٩٤

وفى يُمْناىَ ماضِى الغَرْبِ أَبْقَى بمَضْرِبِــهِ قِراعُ الموتِ أُثْــرَا[3]

غَرْبُ السَّيف : حَدُّه .

والقِراعُ : الضِّرابُ بالسُّيوف .

أَلَمْ يبلُغْكَ ماصَنعتْ ظُباهُ بكاظِمةٍ غَداةَ لقيتُ عَمْرَا[4]

---

(١) قبل هذا البيت فى المقامات :

يُكفْكِفُ غِيلةً إحدى يديه ويَبْسُط للوُثُوب علىَّ أُخرَى

(٢) أى أخذهم مِن فَوْق . كما فى اللسان .

(٣) بضم الهمزة وسكون الثاء ، وهو أَثَر الجُرْح ، وقد استعاره هنا للنُّدوب والثُّلوم التى تبقى فى السيف من منازلة الأبطال .

(٤) هذا البيت مقول القول السابق : وقلت له وقد أبدى ... وكاظمة : اسم موضع . وبعده فى المقامات ومصادر التخريج :

وقلبى مثلُ قلبك ليس يخشى مُصاولَةً فكيف يخاف ذُعْرا

ظُبَةُ السَّيف : حدُّه ، جَمَعها فى موضع التثنية .

وأنت تَرُومُ للأشبالِ قُوتًا ... ومُطَّلَبِي لِبنتِ العَمِّ مَهْرَا

نصَب « مهرا » بِمُطَّلَبى ؛ لأنه مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله بمعنى اطِّلابى ومَطْلَبِي ، وموضعُه من الإعراب مُحتمِلٌ للرفع والنصب ، فالرفعُ بالابتداء ، وخبرُه محذوف ، دلَّ عليه قولُه « تَرُوم » أى أنت تروم قُوتًا لأشبالك ، ومُطَّلَبى لبنت عَمِّى مَهْراً مَرامِي ، والنصب فيه بتقدير فعل مِن لفظ « تَرُوم » كما كان خبرُ المبتدأ كذلك ، كأنه قال : ومُطَّلَبى لبنت العَمّ مَهْرًا أَرُوم[1] .

نصحْتُكَ فالتَمِسْ ياليثُ غَيْرِى ... طَعاماً إنَّ لَحْمِـى كان مُرًّا[2]

« كان » فى هذا البيت مِثلُها فى قولِ الله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾[3] ونظائرِه . وفى هذا النحو قولان ، أحدُهما : أن « كان » بمعنى لم يزَل ، كأنّ القومَ شاهدُوا عِزًّا وحِكمةً ومغفرةً ورحمةً ، فقيل لهم : لم يزل الله كذلك ، وهذا قولُ سيبويه[4] .

---

(١) جاء بحاشية الأصل هنا تعقيب من كلام تاج الدين الكندى ، ضاع شىءٌ منه ، وهذا ما أمكن قراءته :

« هذا التقدير الذى قدّره فى الوجهين ليس فيه فائدة ، وشرط الخبر أن يفيد مالم يُفده المبتدأ ؛ فقوله « مطلبى » يدلُّ على « مرامى » ؛ لأن المطلب هو المرام ، والمرام هو المطلب ، فإذن ما استفدنا من الخبر شيئاً ، وكذلك قوله « مطلبى أروم » والجيِّد أن يكون « مطلبى » مبتدأً ، و« لبنت العمّ » الخبر ، يتعلّق بمحذوف ، وتنصب « مهرا » بمادلَّ عليه « مطلبى » ، وتجعله كقول المتنبى : « وفاؤكما كالربع » ... بوفائكما ، ولكن بمادلَّ عليه وفاؤكما . واللام لام العلة ، والخبر محذوف ، تقديره : كائنٌ أو واقع ، ولا يكون « مرامى » ولا « أروم » لأن الطلب رَوْم » انتهت الحاشية .

وبيت المتنبى المشارُ إليه تكلم عليه ابن الشجرى فى المجلس التاسع والعشرين .

(٢) قبله فى المراجع :

ففِيمَ تَرُومُ مِثْلِى أن يُولِّى ... ويجعلَ فى يديك النفسَ قَسْرا

(٣) سورة النساء ١٥٨ ، وغير ذلك من القرآن العظيم . وحكى الزركشى كلام ابن الشجرى هذا فى معنى « كان » . البرهان ١٢٥/٤ .

(٤) لم أعرف موضعه من كتابه .

والقول الآخر : أن « كان » تدلُّ على وقوع الفِعل فيما مضى من الزمان ، ٢/١٩٥ فإذا كان فِعلًا يَتطاوَلُ ، لم تدُلّ دلالةً قاطعةً على أنه زال وانقطع ، كقولك : كان زيدٌ صديقى ، لا دلالةَ فى هذا القول قطعاً على أن صداقتَه لك قد زالت ، بل يجوز أن تكون باقيةً بحالها ، ويجوز أن تريدَ : كان صديقى وهو الآن عدوِّى ، فمِن المعنى الأول قولُه تعالى : ﴿ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً ﴾[1] ألا ترى أن هذا نَزَل وعداوةُ الكافرين للمؤمنين باقيةٌ ، وكذلك قولُ هذا الشاعر : « إنّ لَحْمى كان مُرًّا » ليس يُريد أن مرارةَ لحمِه زالت .

واعلَمْ أن الزمانَ الذى تدُلُّ عليه « كان » يكون محدوداً ، ويكون غيرَ محدود ، فالمحدود كقولك : كان زيدٌ جالساً هاهنا ، وغيرُ المحدود كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيماً ﴾ ؛ لأن كلَّ صفةٍ للهِ مُستحقّةٌ فى حال ، فهى مُستَحقّةٌ فى كلِّ حال .

فلمَّا ظَنَّ أن الغِشَّ قَولِى ... وراوَغَنِى كأنِّى قُلتُ هُجْرا

الهُجْر : الهَذَيان ، يقال : هَجَر يَهْجُر ، والهُجْر أيضًا : الإفحاشُ فى المنطِق ، يقال : أَهْجَرَ فى مَنْطِقه .

وراوَغَنِى : مِن قولِهم : راغَ عن الشىء يرُوغُ رَوْغاً ورَوَغانًا ، إذا حادَ عنه .

مَشَى ومشَيْتُ مِن أُسدَيْنِ رامَا ... مَراماً كان إذْ طَلَباه وَعْرَا

الوعر : أصلُه فى المكان ، يقال : مكانٌ وَعْرٌ ، وقد وَعُرَ وُعُورةً ، وهو خِلافُ السَّهْل .

« مِن » فى هذا البيت قائمةٌ مقام لام التعجّب ، أى اعْجَبُوا مِن أسدَيْن ،

(١) سورة النساء ١٠١ .

فهى بمنزلة اللام فى قول الله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [1] في أحدِ القولَيْن [2] ، ومثلُها اللام فى قول المتنبّى [3] :

لِسَرِيٍّ لِباسُه خَشِنُ القُطْـ ـنِ ومَرْوِىُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرُودِ

أراد : اعْجَبُوا لسَرِيٍّ .

٢/١٩٦ وقد أقاموا « مِنْ » مُقامَ لام العِلّة ، كقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ / كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [4] وكقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ [5] وكذلك الباء جاءت بمعنى اللام فى قوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ﴾ [6] .

هَزَزْتُ له الحُسامَ فخِلْتُ أنّى هَزَزْتُ به لَدَى الظَّلماءِ فَجْرَا

وجُدْتُ له بِجائشةٍ رآها لِما صَدَقَتْه أمْضَى منه أمْرَا [7]

أراد بضَربةٍ جائشةٍ ، فحَذف الموصوف ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ [8] حذَف دُروعاً ، كما حذف المِلّةَ أو الأُمّة ، فى قوله : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [9] .

---

(١) أول سورة قريش .

(٢) فهى متعلقة بفعلٍ مضمر ، تقديره : اعجبوا لإيلاف قريش . والقول الثانى أنها متعلقة بقوله تعالى : ﴿ فليعبدوا ﴾ ، كأنه قال : لِأَنْ أَلِفَ اللهُ قريشاً إيلافا فليعبدوا . وقولٌ ثالث للأخفش : بآخر سورة الفيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ أى فعل ذلك بهم لتأتلف قريش . ولذلك وصل السورتين كأنهما سورة واحدة . راجع معانى القرآن ص ٥٤٥ ، وقد ردَّ ذلك النحاس ومكى . إعراب القرآن ٧٧٢/٣ ، والمشكل ٥٠٢/٢ ، وانظر أيضاً إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٨٥ ، والقطع والائتناف ص ٧٨٤ .

(٣) ديوانه ٣٢١/١ . ومَرْوِىُّ مَرْو : ثيابٌ رِقاق تُنْسَج بمرو .

(٤) سورة المائدة ٣٢ .

(٥) سورة الأنعام ١٥١ .

(٦) سورة النساء ١٦٠ .

(٧) انفرد ابن الشجرى بهذه الرواية . والذى فى المراجع :

بأنْ كذَّبْتَه ما مَنَّتْهُ غدرا

والمعنى أن هذه الضربة منّته خَيْبتَها ، وأوهمَتْه عدمَ إصابتها لاضطرابها بهيجان صاحبها .

(٨) سورة سبأ ١١ .

(٩) الآية الخامسة من سورة البينة .

وجائشة : مِن قولهم : جاشَت القِدْرُ تَجِيشُ ، إذا غَلَتْ .

فَخَرَّ مُجَدَّلًا فظنَنْتُ أنِّى ... هَدمْتُ به بِناءً مُشْمَخِرًّا[1]

هَدمْتُ به : أى بِخُرورِه .

والمُشْمَخِرُّ : المُفْرِطُ فى العُلُوّ .

والمُجدَّل : مأخوذٌ مِن الجَدالة ، وهى الأرض ، قال :

وأَتْرُكُ العاجزَ بالجَدالَهْ[2]

فالمُجَدَّل : المُلْصَقُ بالأَرض .

وقلتُ له يَعِزُّ علَىَّ أنِّى ... قتلْتُ مُناسِبِي جَلَداً وقَهْرَا[3]

أراد مناسبي فى الجَلَد والقَهر ، فانتصاب « جَلَداً » على هذا بتقدير حذف الخافض ، ويجوز أن يكون مُميِّزاً .

---

(١) قبله فى المراجع :

وأطلقتُ المهنَّدَ مِن يمينى ... فقَدَّ له من الأضلاع عَشْرا

(٢) قبله :

قد أركب الآلة بعد الآلهْ

وهما من غير نسبة فى أدب الكاتب ص ٥٥ ، والحيوان ٦/١٥٥ ، وشرح المفضليات ص ١١٠ ، والسمط ص ٨٨٨ – وانظر حواشيه – وديوان الأدب ١/٣٨٥ ، والجمهرة ٢/٦٧ ، والمقاييس ١/٤٣٤ ، والمجمل ص ١٧٩ ، والمخصص ١٠/٦٨ ، والأساس (جدل) واللسان (أول – جدل) .

ولم أجد نسبتهما إلاّ فى التاج (أول – جدل) فقد نسبهما الزّبيدى إلى أبى قُرْدُودة الأعرابىّ . وأبو قردودة هذا : طائىٌّ ، وكان معاصراً للنعمان بن المنذر . معجم الشعراء ص ٥٩ ، وانظر فهارس البيان والتبيين والحيوان .

(٣) بعده فى مراجعى :

ولكنْ رُمْتَ شيئاً لم يُرِمْهُ ... سِواك فلم أُطِقْ ياليثُ صَبْرا

تُحاوِلُ أن تعلّمنى فِراراً ... لَعَمْرُ أبيك قد حاولْتَ نُكْرا

فلا تَبْعَدْ فقد لاقَيْتَ حُرًّا يُحاذِرُ أن يُعابَ فمِتَّ حُرًّا[1]

* * *

ذكرت الرُّواةُ[2] أنه كان باليمامة رجلٌ من بنى حنيفةَ[3] ، يقال له : جَحْدَرُ مالك ، وكان شُجاعاً فاتِكاً شاعراً ، قد أبَرَّ[4] على أهل حَجْرٍ ، وبَرَّح بهم ، فبلغ ذلك الحجاجَ بنَ يوسف ، فكتب إلى عامله على اليمامة بالتجرُّد فى أمره ، حتى يظفَرَ به أو يُعْذِرَ ، فنَدَب له فِتيةً من بنى يَرْبُوع وبنى حَنظلة ، فراسلوه بأنهم يريدون التَّحرُّمَ[5] به ، فلما اطمأنّ إليهم وثَبُوا عليه ، فشَدُّوه وَثاقًا ، فقدموا به على عامل / ٢/١٩٧ اليمامة ، فبعث به إلى الحجَّاج ، فقال له : ماالذى حَمَلك على ركوب ما ركبْتَه مِن الفَتْك والتعرُّض للقَتْل ؟

فقال : جَفوةُ السُّلطان ، وكَلَبُ الزمان ، مع جُرأةِ الجَنان ، فلو بلانى الأميرُ وجَدنى مِن صالِحى الأعوان .

فقال له : إنى قاذفٌ بك مكبَّلًا فى حائِرٍ[6] فيه أسدٌ ، فإن قَتلك كَفانا مَؤُونتك ، وإن قتلْتَه خلّيتُ سبيلَكَ ، وأحسنتُ جائزتك .

---

(١) بعده فى المقامات فقط ، وهو آخر القصيدة :

فإن تكُ قد قُتِلْتَ فليس عارًا فقد لاقَيْتَ ذا طَرَفَيْن حُرًّا

وقوله : « ذا طرفين » أى أبوين كريمين .

(٢) انظر هذه القصّة فى الأخبار الموفقيات ص ١٧٠ ، ومعجم البلدان ٢/٢١٠ (حَجْر) ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٠٧ (مبحث رُبَّ) . والخزانة ٤٦٣/٧ .

(٣) وكذا فى شرح شواهد المغنى ، وفى الموفقيات : « من ربيعة » ، وفى معجم البلدان : « من بنى جُشم بن بكر » .

(٤) أى غَلَب . وانظر أمالى أبى على القالى ٢٨١/١ ، ٢٨٢ .

(٥) أى يدخلون فى حِماه ويمتنعون بجِواره . يقال : تحرَّم منه بحُرْمة : تَمَنَّع وتَحَمَّى بذِمَّة . وجاء فى شرح شواهد المغنى « والتحرُّز » .

(٦) الحائر : مُجتَمع الماء ، وحَوْضٌ يُسَيَّبُ إليه مَسيلُ ماء الأمطار ، والمكان المنخفض .

فقال : قد أعطيتَ – أصلحك اللهُ – المُنْية ، وأعظَمْت المِنَّة ، وقَرَّبْتَ المِحنة .

فأُلقِيَ مقيَّداً على أسدٍ قد أُجيع ثلاثةَ أيام ، فتقدَّم إليه وهو يرتجز :

لَيثٌ ولَيثٌ فى مقامٍ ضَنْكِ ... كِلاهما ذُو أَنِفٍ ومَحْكِ (١)

إنْ يَكْشِفِ اللهُ قِناعَ الشَّكِّ ... فَهْوَ أَحَقُّ مَنزِلٍ بتَرْكِ

فلمَّا كان من الأسد على قِيد رُمح ، أو أَنْفَسَ (٢) ، تمطَّى الأسدُ وزأَرَ زأرةً وحَمَل ، فحَمَل عليه جَحْدرٌ بالسَّيف ، فضرَبه ففلق هامته ، فَخرَّ كأنه أُطُمٌ مُقَوَّضٌ ، ولم يلبث جَحْدَرٌ لِشدَّة حَملة الأسد عليه مع كونه مكبَّلًا أنْ وقع على ظهره متضمِّخاً بالدَّم ، وعلَتْ أصواتُ الجَماعة بالتكبير .

وقال له الحجاج ، لمَّارأى منه ماهالَهُ : إنْ أحبَبْتَ أن تُلحِقَك ببلدك ، بعد أن نُحسِنَ جائزتَك فَعلْنا ، وإن أحبَبْتَ أن تُقيمَ معنا أَسْنَيْنا (٣) فَريضَتَك .

فقال : بل أختارُ صُحبةَ الأمير ، ففرَض له ولجماعةٍ مِن أهل بيته .

المُكبَّل : المقيَّد ، والكَبْلُ : القَيْد .

والمَحْكُ : اللَّجاج .

والأُطُم : الحِصْنُ ، وقال ابن فارِس فى « المُقَوَّض » : قَوَّضْتُ البِناءَ ، إذا نقضْتَه مِن غير هَدْم (٤) .

= وجاء فى الموفقيات « حير » وهو شبه الحظيرة ، وفى سياق القصة هناك أن « جَحْدراً » أُدخل مع الأسد فى هذا الحير ، وسُدَّ باب الحير .

(١) تقدم تخريجه فى المجلس الثانى ، وزِدْ عليه مراجع القصة التى ذكرتُها ، ثم أشعار اللصوص وأخبارهم ص ٩٦ .

(٢) أى أقرب ، والنَّفَسُ ، بالتحريك ، يُطلَق على القُرْب ، ومنه الحديث « بُعِثْتُ فى نَفَس الساعة » أى بُعِثْتُ وقد حان قيامُها وقَرُب . النهاية ٥/٩٤ .

(٣) أى رفعناها وزِدْناها .

(٤) المقاييس ٥/٤١ .

وقال ابن دُريد : قَوَّضْتُ البيتَ ، إذا نزعْتَ أُوتادَه وأعوادَه وأطنابَه ، وكلُّ مَهْدُوم : مُقَوَّضٌ[1] .

فقوله : كلُّ مهدومٍ مُقوَّضٌ ، مخالفٌ قولَ ابن فارس : قَوَّضْتُ البِناءَ ، إذا نقضْتَه مِن غير هَدم ، وكأنَّ مُرادَ ابن فارس أن يُصَرَّعَ البِناءُ مِن أسفله .

* * *

(١) الجمهرة ٣/١٠٠ .

مسألــة

سُئلْتُ عن ﴿ تَرَيِنَّ ﴾ فى قول الله سبحانه : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً ﴾[1] وذكَر / السائلُ لى أنّ الواعظَ المعروفَ بالشَّعْرِىّ ، امتحن الناسَ بهذه اللفظة على ٢/١٩٨ الكُرسىّ ، فقال : ما المحذوفُ منها ؟ وما وزنُها ؟ فرأيتُ أن أُقدِّمَ أُسَّا يُبْنى الكلامُ فيها عليه .

فأوَّلُ ذلك أن العربَ بنت الفِعل مع النون المؤكّدة على الفتح ، لأنّ الفعلَ فى الأصل ثقيلٌ ، وزاده اتصالُه بهذه النون ثِقَلًا ، فاستحق البِناءَ كما استحقَّتْه الأسماءُ المركَّبة ، وخَصُّوه بالفتحة لخِفّتها ، كما بَنَوْا عليها خمسةَ عشَرَ ، وبَعْلَبَكَّ[2] ، وهو جارِى بَيْتَ بَيْتَ ، ولا رجلَ فى الدار ، فقالوا : لتخرُجُنَّ ، وهل يَنطلِقنَّ ؟ كما قال :

هل تَرْجِعَنَّ ليالٍ قد مَضَيْنَ لَنا والعَيْشُ مُنقَلِبٌ إذ ذاكَ أَفْنانا[3]

وكما جاء فى التنزيل : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[4] وكذلك الفعلُ المعتلُّ كقولك : هل تَدْعُوَنَّ ، ولا تَرْمِيَنَّ ، فإن كان الفعلُ لجماعةِ ذكورٍ ، أو واحدةٍ

---

(١) سورة مريم ٢٦ ، وانظر الحلبيات ص ٨٧ ، وشرح الحماسة ص ١٥٦٥ . والمشكل لمكّى ٥٣/٢ .

(٢) راجع المقتضب ١٩/٣ ، وحواشيه .

(٣) البيت مع بيتين آخرين بغير نسبة فى نوادر أبى زيد ص ٤٩٤ ، وهو أيضاً فى المغنى ص ٨٤ ، وشرح شواهده ص ٢٤٧ ، وشرح أبياته ١٧٦/٢ ، والهمع ٢٠٥/١ ، وارتشاف الضرب ٢٣٤/٢ ، وحاشية الشيخ يس ٣٩/٢ .

هذا وقد دلّنا السيوطىُّ رحمه الله فى شرح شواهد المغنى أن البيت فى الأغانى لعبد الله بن المعتز . والأمر على ماقاله فى الجزء العاشر ص ٢٧٧ ، ورواية العجز فيه :

والدارُ جامعةٌ أزمانَ أزمانا

وقد نسب شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، البيت فى معجم الشواهد ص ٣٨١ ، إلى الأعلم بن جرادة السَّعدى ، ولا أعلم له متابعا ، ولا رأيته فى كتاب ، ولعل ذلك قد جاء من حاشية شرح المفصل ١١٠/٩ ، عن ابن بَرّى فى نسبة بيتين آخرين جاءا فى سياق بيت من الأبيات الثلاثة التى أنشدها أبو زيد .

ويبقى أن أقول إنى لم أجد البيت فى ديوان ابن المعتز الذى نشره الدكتور محمد بديع شريف ، رحمه الله .

(٤) سورة يوسف ٣٢ .

مخاطَبة ، نحو : تخرجون وتَجلِسين ، حُذِفَتْ للبناء هذه النونُ التى هى علَمُ الرفع ، كما حُذِفت الضمةُ لِلبناء فى قولك : يازيدُ هلْ تَخرُجَنَّ ، وإذا حذَفْتَ نونَ تخرجون وتجلِسين ، حذَفتَ الواوَ والياء لسكونهما وسكونِ النون المدغَمة مِن نون التوكيد الثقيلة ، وجاز حذْفُ الواو والياء لدلالة الضمّة والكسرةِ قبلَهما عليهما ، فقلت : هل تَخْرُجُنَّ ؟ وتالله لتَجْلِسِنَّ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾[1] وقال تأبَّطَ شرًّا :

لَتَقْرَعِــنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِن نَدَمٍ   إذا تَذَكَّرْتِ يوماً بعضَ أخْلاقِى[2]

فإن اتَّصل الفعلُ المعتلُّ اللام بواو الضمير أو يائِه ، وما قبلَ الواوِ مضمومٌ ، وما قبل الياء مكسورٌ ، حذفْتَ الواوَ والياءَ لسكونهما وسكونِ النون ، فقلتَ : هل تَدْعُنَّ ياقوم ، وهل تَرْمِنَّ يامرأةُ ، فمِثال تَدْعُنَّ وتَرْمِنَّ ، مِن الفعل : تَفْعُنَّ وتَفْعِنَّ ، لأن الأصل فيهما : تَدْعُوُون ، وتَرْمِيِين ، مثل تخرُجون وتجلِسِين ، فحُذِفت / ضمَّةُ الواو وكسرةُ الياء استثقالًا لحركتين ثقيلتين فى حرفين معتلَّيْن ، ثم حُذِفت الواوُ والياء اللامان لسكونهما وسكونِ الواو والياء الضميرَيْن ، فصارا إلى تَدْعُون وتَرْمِين ، فلما اتَّصلا بنون التوكيد سقطت النونُ التى هى علَمُ الرفع ، لِبناء الفعل مع النون المؤكّدة ، فكَرِهوا أن يقولوا : تَدْعُونَّ وتَرْمِينَّ ؛ لسكونِ الواو والياء ، فيجمعوا بين ساكنَين ، الثانى منهما مُدغَمٌ ، فحذفوا الواوَ لدلالة الضمّة عليها ، والياءَ لدلالة الكسرة عليها ، فصار إلى تَدْعُنَّ وتَرْمِنَّ .

٢/١٩٩

---

(١) سورة الانشقاق ١٩ ، وانظر المنصف ١٢٤/٣ .

(٢) المفضليات ص ٣١ ، والإفصاح للفارق ص ٦٨ ، والموضع السابق من المنصف ، والمغنى ص ١٩ ، وشرح أبياته ٥٩/١ .

وقوله « لتقرعن » و « تذكرت » يضبطان بكسر العين والتاء ، أو بفتحهما ، لأنهما خطاب للرجل العاذلة ، فالتأنيث على اللفظ ، والتذكير على المعنى . حواشى المفضليات .

فإن قيل : فهلّا احتملوا اجتماعَ الساكنين فيهما ؛ لأن الأوَل حرفُ مَدٍّ ، والثانى مُدْغَم ، كما جمعوا بينَ الساكنين باجتماع هذين الشرطين فى فعل الاثنين ، فقالوا : تَدْعُوانِّ وتَرْمِيانِّ ، وجاء فى التنزيل : ﴿ ولا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ ﴾[1] .

فالجواب : أنهم لم يفعلوا ذلك ؛ لأنهم لو أسقطوا الألفَ ، كما أسقطوا الواوَ والياء صار اللفظُ إلى تَدْعُوَنَّ وتَتَّبِعَنَّ ، فالتبس المثنَّى بالواحد ، فاحتملوا الجمعَ بين ساكنين ، الأول منهما ألفٌ والثانى مُدغَم ، وهذا كثيرٌ فى كلامهم ، فى نحو : العامَّة والطامَّة[2] ، فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ ﴾[3] ونحو الشابَّة ، و ﴿ مَاتَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[4] و ﴿ ٱدْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[5] وإنما احتملوا هذا فى الألف ؛ لأنها أمكنُ فى المدِّ مِن[6] الواو والياء الساكنتين المتحرِّكِ ماقبلَهما بالحركة التى تُجانِسهما ؛ من حيث كان المدُّ يلزَمُ الألفَ دُونَهما ، فهى مُبايِنَةٌ فى ذلك لهما ، فلذلك خُصَّت دُونَهما باستعمالها تأسيساً ، وبانفرادِها فى القصيدة رِدْفاً .

والتأسيسُ : كلُّ ألِفٍ وقعَتْ فى القافية وبينَها وبين الرَّوِيِّ حرفٌ ، كألِف سالِم وعالِم ونازل وبازِل ، والحرفُ الفاصلُ بين الألف والرَّوِيِّ ، يقال له : الدَّخِيل .

وأمّا الرِّدْفُ فكلُّ حرفِ لِينٍ وقَع قبل الرَّوِىِّ بغير فَصْل ، كألِف كلام ، وياء كليم ، وواو كَلُوم ، ولا اعتدادَ بالجمع بين الواو الساكنة والساكن المدغَم فى نحو : تُمُودٌّ / الثوبُ ، وكذلك الياءُ فى أُصَيْمّ ، ومُدَيْقّ[7] ، ونحوهما لقلَّة ذلك فى الاستعمال . ٢/٢٠٠

---

(١) سورة يونس ٨٩ ، وانظر ما يأتى فى المجلس السابع والستّين .
(٢) وانظر الكامل ص ٣٩ ، فى شرح قول على رضى الله عنه : « هذه حَمارَّة القيظ » .
(٣) سورة النازعات ٣٤ .
(٤) سورة النحل ٦١ .
(٥) سورة البقرة ٢٠٨ .
(٦) راجع المجلس التاسع والثلاثين .
(٧) راجع المجلس المذكور .

فإن كان ماقبلَ الواو والياء مفتوحاً ، كواوِ تَرضَوْن ، وياء تَخْشَيْنَ ، لم يجُزْ حذفُهما إذا اتَّصلا بنون التوكيد ؛ لأنهما لو حُذِفا لم تدُلَّ الحركةُ التى قبلَهما عليهما ؛ لأنّ الفتحةَ مُجانِسةُ الألف ، كما أن الضمَّةَ مُجانسةُ الواو ، وكما أنّ الكسرةَ مجانِسةُ الياء ، فكلُّ واحدةٍ منهنّ – أعنِى الحركَات – إنّما تدُلُّ على الحرف المُجانِسِها ، فوجَب لذلك تحريكُ الواو والياء فى هذا النحو ، إذا اتَّصلا بنُون التوكيد واستحال حذْفُهما ، فحرَّكوا الواوَ بالضمّة والياء بالكسرة ، خَصُّوا كلَّ واحدة منهما بالحركة المجانِسة لها ، فقالوا : لَتَرْضَوُنَّ ، وهل تَخْشَيِنَّ ؟ والأصل : تَرْضَيُونَ وتَخْشَيِينَ ، فاستُثقِلت الضمةُ فى ياء تَرْضَيُون ، والكسرةُ فى ياء تَخْشَيِين ، فحُذِفتا ، أعنى الحركَتيْن ، ثم حُذِفت الياآن بعد حذْف حركتَيْهما ، لسكونهما وسكونِ الواو والياء الضميريْن بعدَهما ، فصارا إلى تَرْضَوْنَ وتَخْشَيْنَ ، فلما اتَّصلا بنون التوكيد سقطت النون التى زِيدت عَلماً للرفع ؛ لأن الفعلَ صار مع نون التوكيد إلى البناء ، فصار فى التقدير إلى : تَرْضَوْنَّ وتَخْشَيْنَّ ، بسكون الواو والياء ، فوجب تحريكُهما لسكونهما وسكونِ النون ، فحُرِّكت الواوُ بالضمّة ، والياءُ بالكسرة ، فقِيل : تَرْضَوُنَّ وتَخْشَيِنَّ ، فمِثالُ الواو فى التنزيل : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوالِكُمْ ﴾[1] و ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾[2] ومثال الياء : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ فالمحذوفُ مِن تَرَوُنَّ وتَرَيِنّ عينُ الفِعل ولامه ، فعينُه همزة ، ولامُه ياء ، وذلك أن الهمزة التى فى « رأيت » اعْتَزمتِ العربُ على حذْفِها مِن أرى ونَرى ويَرى وتَرى ، فلم يقولوا : نَرْأى ولا تَرْأى ، إلّا فى ضَرُورة ، كما قال :

أُرِى عَيْنَىَّ مالم تَرْأَياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهَاتِ[3]

فأصلُ تَرَوُنَّ وتَرَيِنَّ قبلَ اتصالهما بنون التوكيد ، وقبل اعتزامِ العرب على

---

(١) سورة آل عمران ١٨٦ .

(٢) الآية السادسة من سورة التكاثر .

(٣) فرغت منه فى المجلس السابع والأربعين .

حذف / عينهما : تَرْأَيُونَ وتَرْأَيِينَ ، بوزنَ تَفْعَلُون وتَفْعَلِين ، فحُذِفت العينُ التى ٢/٢٠١
هى الهمزةُ بعد إلقاء فتحتها على الراء ، فصار إلى تَرَيُون وتَرَيِين ، بوزن تَفَلُون وتَفَلِينَ ،
فاستُثقِلت الضمَّةُ على ياء تَرَيُون ، والكسرةُ على ياء تَرَيِين ، فحُذِفت الحركتان
منهما ، فسقطت الياآن لمَّا سكَنَتا وبعدَهما واوُ الضمير وياؤُه ساكنتين ، فبقى تَرَوْنَ
وتَرَيْنَ ، بوزن تَفَوْنَ وتَفَيْنَ .

فأمّا تَرَوْنَ ، فإنه لما اتصل بنون التوكيد سقطت النونُ التى هى علامةُ رفعه ،
فصار تَرَوْنّ ، بواو ساكنة ونونٍ مشدّدة ، فلم يجُز أن تُحذَف الواوُ لالتقاء
الساكنين ؛ لأن قبلَها فتحةً ، فلو حُذِفت لم يدُلَّ عليها دليلٌ ، فلما امتنع حذفُها
وجبت حركتُها لالتقاء الساكنين ؛ فحرِّكت بالضمّة ، فقيل : تَرَوُنَّ ، بوزن تَفَوُنَّ .

وأمّا تَرَيْنَ ، فإن النونَ التى هى علامةُ الرفع سقطت لدخول الجازم الذى هو
« إمّا »[1] فبقى : تَرَيْ ، بوزن تَفَيْ ، فلمّا اتَّصلت به نونُ التوكيد لم يجُزْ حذف الياء
لالتقاء الساكنين ؛ لأنها لو حُذِفت مع انفتاح ماقبلها عُدِمَ دليلٌ عليها ، فحرِّكت
حينئذٍ بالكسر ، فصار : تَرَيِنَّ ، بوزن تَفَيِنَّ . فأحسِنْ تأمُّلَ ماذكرتُه ، فقد بالغتُ
فى إيضاح المسئول عنه ، بتوفيق الله .

* * *

(١) معلومٌ أن الجازم هو « إنْ » المدغمة فى « ما » الزائدة . وانظر تفسير القرطبى ٩٧/١١

المجلس الخامس والستون

أورد أبو عليّ فى الإيضاح[1] هذا البيت :

فقد جعلَتْ نَفْسِى تطيبُ لِضَغْمةٍ ... لِضَغْمِهِماها يَقْرَعُ العَظْمَ نابُها

وهو من قصيدةٍ للَقِيط بن مُرَّةَ الأسدىّ ، رثَى فيها أخاه أُطَيْطاً ، وهجا مُرَّةَ ابن عَدّاء ، ومُدْرِكَ بنَ حِصْنٍ الأَسَديَّيْن ، فمنها :

وأبْقَتْ لِىَ الأيَّامُ بَعْدَكَ مُدْرِكاً ... ومُرَّةَ والدُّنيا قَلِيلٌ عِتابُها

أراد أنَّ عتابَ الدنيا غيرُ نافعٍ ، فمُعاتِبُها غيرُ مُستَكْثِرٍ منه .

قَرِينَيْنِ كالذِّئْبَيْنِ يَقْتَسِمانِنِى ... وشَرُّ صَحاباتِ الرِّجالِ ذِئابُها

٢/٢٠٢ شَبَّهَهُما بالذِّئبين ؛ لأنّ الذّئابَ أخبَثُ السِّباع .

جمعُوا الصاحِبَ على أصحاب ، وليس ذلك بقِياس فى فاعِل ، فكأنهم قدَّرُوا حذْفَ ألفه ، فصار إلى صَحِبٍ تقديراً ، فجمعوه على أفعال كنَمِرٍ وأنمار ، ووَتِدٍ وأوتاد ، وجمعوه على صَحْبٍ ، كما قالوا فى جمع تاجرٍ وراكبٍ وشاربٍ :تَجْرٌ ورَكْبٌ وشَرْبٌ ، وهذا الضَّربُ إنما هو اسمٌ للجمع ، بدلالة تصغيره على لفظِه ، قالوا : صُحَيْبٌ[2] ورُكَيْبٌ وشُرَيْبٌ ، فحقَّروه تحقيرَ الواحد ، قال :

وأينَ رُكَيْبٌ واضِعُونَ رِحالَهُمْ[3]

---

(١) الجزء الأول ص ٣٤ ، وسبق تخريج البيت فى المجلس الثالث عشر ، وزِدْ على ما ذكرتُه أمالى ابن الحاجب ٢/١٠٢ ، والحماسة البصرية ٣١٤/١ .

(٢) ولو كان جَمْعاً لردُّوه فى التصغير إلى واحده ، فقالوا : صُوَيْحِب ورُوَيْكب .

(٣) لم أعرفه .

حقَّر رَكْبًا تحقيرَ كَعْبٍ ، وأعاد إليه ضميرَ جمعٍ على المعنى . وجمعُوه على صَحابة[(١)] ، وهذا أيضاً غيرُ مَقِيس ، ثم قالوا : صَحابات ، فجمعوه بالألف والتاء ، كما قالوا فى جمع صاحِبة : صَواحِبُ ، ثم قالوا : صَواحِبات ، وجاء فى الحديث : « إنكنَّ لَصَواحِباتُ يُوسُف »[(٢)]

إذا رَأَيا لِى غَفْلــةً آسَدَالَهــا[(٣)] أعادِيَّ والأعداءُ كَلْبَى كِلابُها

آسَدَا أعادِيَّ : أفْسَدا قُلوبَهم حتى جعلا أخلاقَهم كأخلاقِ الأُسود .

والكَلْبَى : جمع كَلْبٍ كَلِبٍ ، كزَمِنٍ وزَمْنَى ، وضَمِنٍ وضَمْنَى .

فقد جعلَتْ نفسِى تطِيبُ لضَغْمةٍ لِضَغْمِهِماها يَقْرَعُ العَظْمَ نابُها

الضَّغْمة : العَضَّةُ ، ومنه قيل للأسد : ضَيْغَمٌ .

و « جعل » هَاهنا من أفعال المقاربة ، كقولهم : طَفِق يقول كذا ، وكَرَب يفعل كذا ، ولهذا الفعل انقسامٌ إلى معانٍ ، قد ذكرها أبو عليٍّ مع ذكره لهذا البيت .

يقول : جعلَتْ نَفسِى تطيبُ لأَنْ أضْغَمَهما ضَغْمةً يَقْرعُ لها النابُ العَظْمَ ، وصَفَ ضَغْمَه بالجملةِ ، والمصدرُ الذى هو الضَّغْم مضافٌ إلى المفعول ، وفاعلُه محذوف ، التقدير : لضَغْمِى إيّاهُما ، والهاءُ التى فى قوله : « لضَغْمِهماها » عائدةٌ إلى الضَّغْمة ، فانتصابُها إذاً انتصابُ المصادر ، مثلُها فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَةِ ﴾[(٤)] وأضاف الناب إلى ضمير الضَّغْمة ؛ لأن الضَّغم إنما هو بالناب ، واللامُ فى قوله : « لضَغْمِهماها » متعلِّقةٌ بيقْرَع ، أى يقرعُ عَظْمَهما / نابى ، لضَغْمِى إيَّاهما ضَغْمةً واحدةً . ٢/٢٠٣

---

(١) ومن ذلك « صحابة رسول الله » عليه السلام . قال ابن الأثير : « ولم يجمع فاعل على فَعالة إلّا هذا » النهاية ١٢/٣ ، ثم قال : « وهى فى الأصل مصدر بمعنى الصحبة » منال الطالب ص ٩٣ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٤١٢/٤ ، وانظر بقيّة تخريجه وشرحَه فى حواشى كتاب الشعر ص ١٤٨ .

(٣) ورُوِى : أغْرَيَابِها .

(٤) سورة الأعراف ١٢٣ .

فلولا رَجاءٌ أنْ تَثُوبا وما أَرَى ... عُقولَكُما إلّا بَعِيداً ذَهابُها
سَقَيْتُكُما قَبْلَ التفرُّقِ شَرْبَةً ... شديداً على باغِي الظِّلامِ طِلابُها

يقول : لولا أنى أرجو أن تَرجِعا عمَّا ارتكبتماه مِن ظُلْمى لَسقَيْتُكما قبلَ أن يُفارِقَ أحدُكما صاحبَه ، شَربةً يشتدُّ طلبُها ، أى طلَبُ مِثلِها على مَن يطلبُ المكافأة على ظُلْمه ، أى فعلتُ بكما فِعلًا يُشابه شَرْبةَ سَمّ .

والظِّلام ، بالكسر[1] : الظُّلم ، وأراد : على باغي جَزاءِ الظِّلام ، فحَذَف المضاف .

وقال : « عقُولَكما » فجمعَ العقلَ فى موضع التثنية ، شبَّهه بما فى الجسد منه شىءٌ واحد ، كالقلْب والوجْه والأنف والبطْن ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[2] و ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾[3] وجَمْع العَقل هاهنا أجودُ مِن جمع الرَّحْل فيما حكاه سيبويه ، من قولهم : « ضَعا رِحالَكُما »[4] ؛ لأن الأصلَ فى هذا النحو جَمْعُ ماهو فى الجسد .

وقد جاءت التثنيةُ فى موضع التثنية ، كقول الفرزدق :

بِما فى فُؤادَيْنا مِن الشَّوق والهَوَى[5]

وجاءت اللُّغتان فى قول هِمْيانَ بن قُحافة :

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ... ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهورِ التُّرسَيْنْ

---

(١) فى الخزانة ٣٠٥/٥ أنه جمعُ الظُّلْم . قلتُ : ولم أجده فى كتب اللغة التى بين يدىّ ، ولكنه مقيسٌ مطَّرِد ، إذ كان « فُعْل » مما يُجمع على « فِعال » مثل رُمْح ورماح . والذى فى اللسان والقاموس أن الظِّلام ، بكسر الظاء ، مرادفٌ للظُّلم .

(٢) الآية الرابعة من سورة التحريم .

(٣) سورة الأعراف ٢٣ .

(٤) سبق تخريجه فى المجلس الثانى ، مع فرقٍ فى الرواية .

(٥) وهذا أيضا والذى بعده سبقا فى المجلس المذكور .

القَذَفُ : البعيدُ .

والمَرْتُ : الذى لايُنْبِتُ مَرْعًى ، وقيل : الخالى مِن الحيوان .

* * *

ذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب[1] ، هذا البيت :

فأصبحُوا والنَّوَى عالِى مُعَرَّسِهِمْ وليس كلَّ النَّوَى يُلْقِى المساكينُ

ذكره شاهداً على إضمار الشأن والحديث فى « ليس » فنصب « كلَّ النوى » بيُلْقى ، فخلَتْ لذلك الجملةُ مِن ضميرٍ ظاهر أو مقدَّرٍ ، يعود على مرفوع « ليس » لأن ضمير الشأن لايعودُ عليه مِن الجملة المخبَرِ بها عنه ضميرٌ ؛ لأن هذا المخبَرَ عنه هو الخَبرُ فى المعنى ، وإنما يلزم أن يعودَ على المخبرَ عنه ضميرٌ مِن الجملة المخبَر بها عنه إذا كان / الخبَرُ غيرَ المخبَر عنه ، كقولك : ليس زيدٌ يكرمُه أخوك ، فقولك : « يكرمه أخوك » حديثٌ عن زيد ، والحديثُ غيرُ المحدَّث عنه . ٢/٢٠٤

ولو رفعت « كلّ النَّوَى » بليس لَزِمك أن تُقدِّر ضميرًا يعودُ إليه مِن الجملة ، تريد : وليس كُلُّ النَّوى يُلقِيه المساكين ، وحذفُ الضميرِ العائد من الخبر إلى المخبَر عنه ضعيفٌ ، مباينٌ لحذف العائدِ من الصِّفة إلى الموصوف ، وقد أشبَعْتُ القولَ فى هذا فيما تَقدَّم[2] .

وهذا البيتُ لِحُمَيد بن مالك الأرقَط ، وكان معدوداً فى بُخلاء العرب ، ونزل به قومٌ فأطعمهم تَمْراً ، وقال :

---

(١) الجزء الرابع ص ١٠٠ ، والكتاب ٧٠/١ ، ١٤٧ ، وشرح أبياته ١٧٥/١ ، والأصول ٨٦/١ ، والحلبيّات ص ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، والتبصرة ص ١٩٣ ، وشرح الكافية الشافية ص ٤٠٧ ، وشرح ابن عقيل ٢٤٥/١ ، وشرح الأشمونى ٢٣٩/١ ، والخزانة ٢٧٠/٩ . وسيأتى فى كلام ابن الشجرى نسبةُ البيت وشرحه . وانظر العقد الفريد ١٨٧/٦ ، ٣٠٣ .

(٢) فى المجلسين : الأول ، والمتمّ الأربعين .

باتُوا وجُلَّتُنا البَرْنيُّ بَينَهُمُ ... كأنَّ أنيابَهُمْ فيها السَّكاكِينُ [1]
فأصبحوا والنَّوَى عالِي مُعَرَّسِهِمْ ... وليس كلُّ النَّوى يُلْقِي المساكِينُ

المُعَرَّس : المنزِلُ الذى ينزله المسافرُ آخرَ الليل ، والتَّعريسُ : النزولُ فى ذلك الوقت ، يقول : أصبحوا وقد غَطَّى النَّوَى لكثرتِه على مَنزلِهم ، فى زمانٍ لايُلقى فيه المساكينُ أكثرَ النَّوى ، ولكنهم يأكلونه مِن الجَهْد والجُوع .

ومِن شِعره الذى استُدِلَّ به على بُخله قولُه يذكُرُ ضيفاً نَزل به :

أَتى يَخْبِطُ الظَّلماءَ والليلُ دامِسٌ ... يُسائلُ عن غيرِ الذى هو آمِلُ [2]
فقلتُ لها قُومِى إليه فيسِّرِي ... طَعاماً فإنّ الضيفَ لابُدَّ نازِلُ
يقول وقد أَلقَى مَراسِيهِ [3] لِلقِرَى ... أَبِنْ لِيَ مَا الحجَّاجُ بالناسِ فاعلُ

---

(١) جُلَّة التمر : الوعاء . والبرنى : نوعٌ من أجود أنواع التمر . وحكى الفيومى ، فى المصباح عن السُّهيلىّ ، أنه أعجمىّ ، ومعناه بالفارسية : حمل مبارك ، وقال : بر : حمل ، ونِى : جيد . وذكره الشهاب الخفاجى ، فى شفاء الغليل ص ٤٩ ، ولم يذكره الجواليقى .

(٢) شروح سقط الزند ص ٥٣٥ ، وفصل المقال ص ٤٩٧ ، وتعليق من أمالى ابن دريد ص ١٤٤ ، وجمهرة الأمثال ٧٣/١ ، والدرّة الفاخرة ٣١٢/١ ، ومجمع الأمثال ٤٣/٢ ، وثمار القلوب ص ١٠٢ ، والعقد الفريد ١٨٧/٦ ، ٣٠٢ ، وسرح العيون ص ٣٧٨ ، وديوان المتنبى ٢٦٠/٣ ، واللسان (بقل) . والبيتان الأخيران فى المعارف ص ٦١١ .

والأبيات الستّة نسبها البغدادىُّ فى الخزانة ٢٥٤/٤ ، ٢٥٥ ، إلى مسكين الدارمىّ ، وعنها ديوانه ص ٥٧ ، ولا تصحُّ نسبتها له .

والبيتان الأخيران نسبهما الجاحظ فى البيان ٦/١ ، إلى حميد بن ثور الهلالى ، رضى الله عنه . وعن البيان أدرجهما العلّامة عبد العزيز الميمنى رحمه الله فى ديوان حميد ص ١١٧ ، وصحّحه شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ، فى استدراكاته على الديوان ص ١٧٣ . ولهذا الشعر علاقة ببيت تقدم فى المجلس السابع والخمسين « أعاماً وقابِلَهْ » .

(٣) هكذا « مراسيه » فى الأمالى والخزانة . وفيه من الضرورة تسكينُ الياء ، وحقُّها النصب . ومثله قول رؤبة :

سَوَّى مساحيهنّ تقطيط الحقق

وتقدم فى المجلس السادس عشر . والرواية فى الدرة الفاخرة « مَراسِيَ » وكذلك فى فصل المقال ، وفى شروح السقط : « المراسِيَ » . فأُعْطِىَ الإعرابُ والوزن حقَّهما .

قوله : « أَلْقَى مَراسِيه » أى أَلْقَى أثقالَه ، وثَبَت كلَّ الثَّبات ، والرُّسُوّ : الثَّباتُ بِثِقَل ، ومنه قيل للجبال : الرَّواسِي . والمَراسِي : جَمْع المِرْسَى ، وأصل المِرْسَى للسفينة ، وهو الذى يكون مِن حديد ، ويُسمَّى الأَنْجَر ، يُشَدُّ بطَرَف حَبلٍ ويُلْقَى فى البحر ليمنعَ السفينة من السَّير ، فترسُوبه .

فقلتُ لَعَمْرِى مالهذا طَرَقْتَنا   فكُلْ ودَعِ الحَجَّاجَ ماأنت آكِلُ

/ سؤالُه عن الحجَّاج هو الذى عناه بقوله : ٢/٢٠٥

يُسائل عن غيرِ الذى هو آمِلُ

وقوله : « طَرَقْتَنا » أراد أتيتَنا ليلًا .

أتانا ولم يَعْدِلْه سَحْبانُ وائِلٍ   بَياناً وعِلْماً بالذي هو قائلُ
فما زال عنه اللُّقْمُ حتى كأنَّه   مِن العِيِّ لمّا أن تكلَّمَ باقِلُ

أراد أنه امتلأ مِن الطعام حتى كَسَبْته الكِظَّةُ العِيَّ ، وهذا كقولهم : « البِطْنةُ تُذْهِبُ الفِطْنةَ »[1] ولمّا بدأه الضيفُ بالحديث ، وسأله عن الحجَّاج طلَباً للاستئناس قطَع عليه كلامَه بقوله : مالهذا طَرَقْتَنا ، فكُلْ ودَعِ الحجَّاجَ ، وهذا منه نهايةٌ فى البُخل ؛ لأن مُحادثةَ الضَيف مِن دلائل الكرَم ، وقَد مدَحُوا بذلك وتَمدَّحُوا به ، فمِن المدْح قولُ الشَّماخ[2] :

إنَّك يابْنَ جَعْفَرٍ نِعم الفَتَى   ونِعْمَ مَأْوَى طارقٍ إذا أَتَى

---

(١) مجمع الأمثال ١/١٠٦ ، وقال الحافظ شمس الدين السخاوى : « هو بمعناه عن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة فمن بعدهم » المقاصد الحسنة ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، وأيضًا ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، وانظر قولاً آخر لعمرو ، فى ذم البطنة ، فى شرح المقامات ٢/١٨٦ .

(٢) ديوانه ص ٤٦٤ - ٤٦٧ ، وتخريجه فيه . وابن جعفر : هو عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب .

وَرُبَّ ضَيفٍ[١] طَرَقَ الحيَّ سُرَى صادفَ زاداً وحديثًا ماشْتَهَى
إنَّ الحدِيثَ طَرَفٌ مِن القِرَى

ومِن التمدُّح قولُ عُقْبة بن مِسْكين الدارِميّ[٢] .

لِحافِي لِحافُ الضَّيفِ والبيتُ بيتُهُ ولم يُلْهِنِى عنهُ غزالٌ مُقَنَّعُ
أُحادِثُه إنّ الحديثَ مِن القِرَى وتَعلمُ نَفْسِي أنه سوف يَهْجَعُ

وضربت العربُ بباقِلٍ المَثَلَ فى العِيِّ والفَهاهة ، فقالوا : « أَعْيا مِن باقِل » كما ضربُوا بسَحْبان وائل المَثَلَ فى البلاغة والخِطابة ، فقالوا : أَبْلغُ مِن سَحْبان وائل »[٣] ووائل : بَطنٌ مِن باهِلة ، وباقِل : أحدُ بنى قيس بن ثعلبة ، وقيل : هو من بنى مازِن ، وممّا يُؤثَر عنه أنه شَرَى ظبيةً بأحدَ عشَرَ درهماً ، فقِيل له : بكَم شَرَيْتَ الظبية ؟ ففتح كَفَّيْه وفرَق أصابعه ، وأخرَج لسانَه ، يريد أحدَ عشرَ ، فأفلتت الظبيةُ فعيَّروه بذلك ، فقال :

٢/٢٠٦

يَلُومُون فى حُمقِهِ باقِلًا كأنَّ الحَماقةَ لم تُخلَقِ[٤]
فلا تُكْثِرُوا العَذْلَ فى عِيِّه فَلَلْعِيُّ أجمَلُ بالأحمَقِ

---

(١) قيَّده البغداديّ تقييدًا غريباً ، فقال : « وقوله ورَبُّ ضيف ، هو بفتح الراء وضمّ الباء عطفٌ على نِعْم » الخزانة ٢٥٤/٤ ، وقال شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله : أى على فاعل نِعْم ، والوجه أن يكون « رُبَّ ضيف » .

قلت : وهو الذى فى الديوان ومراجعه كلها ، ويؤكده تفسيرُ المرزوقى ، قال : « فيقول : رُبَّ ضيف أتى الحيَّ راجياً وجودَ القِرىَ عنده أنزلته فصادف فى فنائك زادًا عتيدًا ، وحديثاً مؤنساً ... » شرح الحماسة ص ١٧٥١ .

(٢) ويُنسَب أيضًا لمِسكين الدارمى ، ولعروة بن الورد ، ولطفيل الغنوى ، ولغيرهم . راجع ديوان مسكين ص ٥١ ، ٧٦ ، وديوان طفيل ص ١٠٣ ، والبيان والتبيين ١٠/١ ، وشرح الحماسة ص ١٧١٩ ، وبهجة المجالس ٢٩٦/١ ، والخزانة ٢٥١/٤ .

(٣) الدرّة الفاخرة ص ٩٠ ، ٣١١ ، وسيعيد ابن الشجرى الكلامَ علَى « باقل » فى المجلس الثانى والثمانين .

(٤) المحاسن والمساوىء للبيهقى ٤٣٢/٢ ، وبهجة المجالس ٥٥١/١ ، وشرح المقامات ٢٢٢/٢ .

خُروجُ اللِّسانِ وفَتْحُ البَنانِ أَحَبُّ إليَّ مِن المَنْطِقِ

قال أبو الفتح عثمان فى قول أبى الطيِّب[١] :

مَنْ لِى بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِى أَنْ يُحسَبَ الهِندِيُّ فيهمْ باقِلُ

فى هذا البيت شىءٌ يُمكن أن يُتَعلَّق به عليه ، وذلك أنّ باقِلًا لم يُؤتَ مِن سُوءِ حِسابه ، وإنما أُتِىَ مِن سُوءِ عِبارته ، فكان ينبغى أن يُذْكَر مع سُوءِ العبارة الخِطابةُ والفَصاحةُ ، لأنَّ سوءَ العبارة والفَصاحة ضِدّان ، ولايُذكَرُ مع عِيِّ اللسان جَودةُ الحساب ؛ لأنهما ليسا ضِدَّيْن ، ولو قال :

أن يُفحِمَ الخُطباءَ فيهم باقِلُ

ونحوَ ذلك ، كان أسْوغَ .

وقال مَن[٢] رَدَّ علَى ابنِ جنّى : ليس الأمرُ كما قال ، فإنّ باقلًا كما أُتِى مِن سُوءِ البيان أُتِىَ مِن الجهل بعَقْد البَنان ، فإنه لو ثَنَى[٣] مِن سَبّابته وإبهامه دائرةً ، ومن خِنْصِره عُقْدةً ، لم تَفْلِت منه الظَّبية ، فقد صَحّ قولُه فيما نسبَه إليه من الجهل بالحساب .

وأقول : إنّ أبا الطيِّب إنما ذَكر حسابَ الهِند ؛ لأنه مما يَعزُبُ لِدقَّته عن كثيرٍ من الأفهام الجليَّة والقلوب الذكيّة ، وباقِلٌ كان فى الطبقة العليا مِن البلادة ، والحِسابُ الهنديُّ يتعذَّر فهمُه على العربيّ الذكيّ ، فكيف البليدُ منهم العَيِىُّ[٤] !

* * *

(١) ديوانه ٢٦٠/٣ ، ونَقَدةُ المتنبى يعيبون عليه شيئاً آخر فى هذا البيت ، وهو تصغير « أهل » فهو مسترذَلٌ هنا . راجع الرسالة الموضحة ص ٣٣ ، ورسالة الغفران ص ٣٤٦ ، والصبح المُنْبى ص ٣٩٠ .

(٢) هو أبو الحسن الواحدىّ ، فى شرحه على المتنبى ص ٢٧١ ، وجاء التصريح بنسبة هذا الردّ إليه فى شرح الديوان المنسوب إلى العكبرى ، الموضع المذكور فى تخريج البيت . وانظر دراستى ص ١٥٣ .

(٣) فى الواحدى والشرح المنسوب للعكبرى : بَنَى .

(٤) فى د : الغَبِىّ .

قال أبو عليّ في الحُجّة ، في قول الله سبحانه : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾[1] : لمّا كان البناءُ رَفْعاً للمَبْنِيِّ قُوبِل بالفِراش ، الذى هو خِلاف البناء ، ومِن ثَمَّ وقع البناءُ على ما فيه ارتفاع فى نِصْبته ، وإن لم يكن مَدَرًا ، كقول الشاعر[2] :

---

(١) سورة البقرة ٢٢ ، وجاء فى النسختين من الأمالى : « هو الذى » بإقحام « هو » وليست فى التلاوة . وكذلك لم ترد فى استشهاد ابن سيده فى المخصص ١٢٢/٥ ، وحكى كلامَ أبى علىٍّ كلَّه ، من غير تصريح به ، ومعروفٌ أن ابن سيده كثِير الإناخة على أبى علىّ .

(٢) هو أبو مارد الشَّيبانى – جاهلى . والبيت ضمن ثمانية أبيات فى أمثال مؤرِّج ص ١٠٤ – وقد دلَّنى على هذا الموضع شيخى أبو فهر ، حفظه الله ، وهو موضعٌ عزيز – وضمن ستة أبيات ، وبدون نسبة فى الشعر والشعراء ص ١٠٢ . وتراه أيضًا فى البخلاء ص ٢١٤ ، والحيوان ٤٦١/٥ ، والمعانى الكبير ص ٨٩٤ ، وشرح المفضليات ص ٦١٤ ، وشرح القصائد السبع ص ١٢٥ ، والسِّمط ص ٢٣ ، والخصائص ٣٨/١ ، والصاهل والشاحج ص ٥٤٠ ، والمخصص – الموضع السابق . واللسان (خضض – بنى) .

ومعنى البيت فيما ذكر أبو العلاء : « أى لو جاء المطر واتَّصل لرعت الخيلُ النَّبْتَ فقَوِيتْ على الغزو والغارة ، فأغَرْنا على الرئيس صاحبِ القُبَّة ، فاحتاج لأخذنا قُبَّته أن يتخذَ بجاداً خَلَقاً على عمودين يستترُ به ويستظلّ » . وانظر مزيد شرح فى اللسان (بنى) .

وهذه تنبيهات حول البيت وروايته :

أولا :

رُوِى محرَّفاً فى الشعر والشعراء : لو وصل الغيثُ أبناءَ امرئٍ

ورُوِى محرفاً أيضاً فى اللسان (خضض) : لو وصل الغيث لأندى امرئً .

ثانيا : رُوِى فى السِّمط : لو وصل الغيث لَأَبْنَيْنَ امرءًا

بزيادة اللام – ولم يُنبِّه عليه العلاّمةُ الميمنى – وهو خطأٌ قديمٌ ، أقدمُ من البكرى . وقد نبَّه عليه أبو العلاء ، رحمه الله ، فقال فى الصاهل : « وبعضُ أهلِ العلم يُنشِدُ هذا البيت :

لو وصلَ الغيثُ لأَبْنَيْنَ امرءًا

وكذلك ذكره أبو عمر فى (كتاب اليواقيت) وهو خطأٌ لا محالة ، وإنما يفعل ذلك من لا معرفةَ له بعِلم الأوزان ؛ لأنه يرى الوزْن وقد نفرَتْ منه الغريزة ، فيجذبه بطبعه إلى ما يألف . ألا ترى أن قوله :

لو وصل الغيثُ لأبْنَيْن امرءًا

هو نصف الرجز التامّ ، تقبله الغريزةُ بلا إنكار ؟ إلاَّ أنه إذا فُعِل به ذلك بَعُدَ شكلُه من النصف الثانى » . انتهى كلام المعرِّى . ويريد أن البيتَ كلَّه من مجزوء البسيط المُذَيَّل ، بشرط إسقاط اللام من « لأبنين » ومن هذا الوزن ما يُنشده العروضيّون : =

لو وَصَل الغَيْثُ أَبْنَيْنَ امْرَءًا   كانتْ له قُبَّةٌ ، سَحْقَ بِجادْ

/ أى جَعَلْنَ بناءَه بعدَ القُبَّةِ خَلَقَ كِساء ، كأنه كان يستبدلُ بالقُبَّة سَحْقَ ٢/٢٠٧ كِساء ، لإغارة الخيل عليه . انتهى كلامه .

وأقول : البِجاد : كِساءٌ مُخطَّطٌ . والسَّحْق : البالى .

ويقال : بَنَيْتُ خِباءً ، أى رفعْتُه ، وأَبْنَيْتُ زيداً خِباءً ، تَعدَّى بالهمزة إلى مفعول ثان .

والضَّمير فى « أَبْنَيْنَ » ضميرُ خيلٍ قد تقدَّم ذِكرُها ، أو هو إضمارٌ لها قبلَ الذِّكْر ؛ لأنّ عَوْدَ الضمير إلى معلومٍ قد تقرَّر فى النفسِ ، وارتفع فيه اللبس ، جائزٌ كما جاء فى التنزيل : ﴿ مَاتَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [1] و ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ [2] وكما أعاد حُميدُ بن مالك الضميرَ إلى امرأته ، ولم يَجْرِ لها ذِكر ، فى قوله [3] :

فقلتُ لها قُومِى إليه فيسِّرِى . طعَاماً ....

وقوله : « سَحْقَ بِجادْ » مفعولٌ ثان لأَبْنَيْنَ ، أى جعلْنه له بناءً .

إنّا ذَمَمْنا على ما خَيَّلَتْ   سَعْدَ بن زيدٍ وعَمراً مِن تميمْ

ثالثا : تردَّد بعضُ المحقِّقين فى وزن البيت بين مجزوء الخفيف ، ومجزوء البسيط ، وَلا وجه لهذا التردُّد كما ترى .

رابعاً : يُروى « أَبْنَيْنَ » على أن الفاعلَ ضمير الخيل . و « أبنينا » على أنه الشاعرُ وقومُه . ومالَ إلى هذا العلّامةُ الميمنىّ ، مع أن الرواية الأخرى هى الأشيع ، وفَسَّر عليها ابن جنى ، فقال : « فنسب ذلك البناء [الإبناء] إلى الخيل ، لما كانت هى الحاملةَ للغُزاة الذين أغاروا على الملوك » .

خامساً : قوله « سحق بجاد » من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وأصله : بِجادًا سَحْقاً ، أى كِساءً بالياً ، ومثله « سحق عمامة » ، و « سَحْق البُرْد » . وراجع الخزانة ٢٠٩/٧ .

والحمد لله فى الأولى والآخرة .

(١) سورة النحل ٦١ .

(٢) أول سورة القدر .

(٣) الذى تقدَّم قريباً .

ومعنى قوله : « لو وَصل الغيثُ » أن الغيثَ وقع فى أرضٍ دُونَ أرضٍ ، من المسافة التى بين الخيل وبين مَن أرادت الإغارةَ عليه ، فلم يكن للخيل مَرْعًى يُوصِلُها إلى المكان الذى تريده .

* * *

سألنى سائلٌ فقال : ما العامِلُ فى الظرفين ، مِن قولهم : « بينما زيدٌ إذ جاء عمرٌو » ؟ ماهذان الظرفان ؟

فأجبتُ بأن الأكثرَ في الكلام أن يقال : بينما زيدٌ جاء عمرو ، فلذلك جعل بعضُ النحويِّين « إذ » هاهنا زائدة ، فزيدٌ رفعٌ بالابتداء ، وخبرُه محذوفٌ يجوز إظهاره ، فالتقدير : بينما زيدٌ حاضرٌ ، أو فى الدار ، أو خلْفَ بكر ، أو نحو ذلك ، فالعاملُ فى « بينما » الفعلُ المذكور ، وممّا جاء على إسقاط « إذ » وإظهارِ الخبر قولُ الشاعر[1] :

بينَما نحن بالبَلاكِثِ فالقا ... عِ سِراعاً والعِيسُ تَهْوِى هُوِيّا
خطَرَتْ خَطْرةٌ على القلْبِ مِن ذِكـ ... ـراكِ وَهْناً فما استطعتُ مُضِيّا

وممّا جاء على حذف الخبر وإثبات « إذ » قولُ الآخر :

اسْتَقْدِرِ اللّهَ خيرًا وارْضَيَنّ بِهِ ... فبينما العُسْرُ إذ دارتْ مَياسِيرُ[2]

---

(١) هو كثيِّر . وقيل : أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مَخْرمة . ديوان كثيِّر ص ٥٣٨ (الأبيات المنسوبة) ، وشرح الحماسة للتبريزى ٢١٨/٣ ، ومعجم الشواهد ص ٤٢٨ .

و « بلاكث » اسم لموضعين ، أحدهما فوق خيبر ، من طريق مصر ، والثانى بين غَزَّة ومدين ، على طريق مصر أيضا . معجم ما استعجم ص ٢٧١ ، ٢٧٦ ، وأنشد فى الموضع الثانى البيتين منسوبين إلى أبى بكر بن عبد الرحمن . و « القاع » اسم لعدَّة مواضع .

(٢) نُسب هذا البيت إلى حريث بن جبلة ، وإلى ثلاثةِ شعراء آخرين ، وتراه مع أبيات أُخر فى قصّةٍ صالحةٍ للمذاكَرة ، فى كتب الأخبار والأدب واللغة والنحو ، وحسبُك : الكتاب ٥٢٨/٣ ، وشرح أبياته ٣٦١/١ (فى سياق شاهدٍ آخر من القصيدة) ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٢٥٥ ، والمغنى ص ٨٣ ، وشرح أبياته ١٦٨/٢ ، وعيون الأخبار ٣٠٥/٢ ، والموفقيات ص ٦٣٢ ، والمعمَّرون ص ٥٢ ، وأمالى القالى ١٨١/٢ ، ودرَّة الغوّاص ص ٧٣ ، ونزهة الألباء ص ٢٧ ، ٢٨ (ترجمة أبى عمرو بن العلاء) ، وأسد الغابة ٥٤١/٣ (ترجمة عَبيد بن شريّة) . ثم انظر حواشى العلّامة الميمنىّ فى السِّمط ص ٨٠٠ .

/ وصَوابُ هذا [الكلام][1] عندى الحكمُ بزيادة « إذ » لأنَّك لوجعلْتَها غيرَ زائدة[2] ٢/٢٠٨
أعملْتَ فيها الخبرَ مذكوراً أو مقدَّرًا ، وهى مضافة إلى الجملة الفعلية[3] ، التى هى « جاء » وفاعلُه ، وهذا الفِعل هو الناصِبُ لبينَما ، فإذا قدَّرْتَ « إذ » مضافةً إليه وهى على بابها غيرُ زائدة ، بطَلَ إعمالُه فى « بينما » لأن المضافَ إليه كما لايصحُّ إعمالُه فى المضاف ، كذلك لايصحُّ أن يعملَ فيما قبلَ المضاف ، ألا ترى أنهم لم يُجيزوا فى قولهم : أنت مِثْلُ ضاربٍ زيدًا ، تقديمَ زيد ، فيقولوا : أنت زيدًا مثلُ ضاربٍ .

وأما قولُك : ماهذان الظرفان ؟ فإنّ « بيْنَ » فى أصل وضعه ظرفُ مكان ، والمرادُ به هاهنا الزمان ، كما أن « عِنْدَ » موضوعةٌ للمكان ، وقد استعملوها للزمان ، كقوله :

عِندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى[4]

---

(١) ليس فى د .

(٢) حكاه ابن هشام والسُّيوطىّ عن ابن الشجرى . المغنى ص ٨٣ ، والهمع ٢٠٤/١ ، ٢٠٦ .

(٣) جاء بهامش الأصل حاشية من كلام تاج الدين الكندى ، هذا نصُّها :

« يتلو هذا البيت – يريد البيت السابق –:

وبينا المرءُ فى الأحياء مغتبطٌ ... إذا هو الرمسُ تَعفوه الأعاصير

جاءت فيه « إذا » كما جاءت فى الذى قبله ، وكلاهما زائدٌ ، والخبرُ فى الثانى مذكور ، و « إذا » فيه مضافة إلى الجملة الابتدائية ، والألف فى « بينا » إشباعٌ ، وليست ألف « ما » المحذوفةِ ميمُها ، وتليها الجُملُ من الاسم والفعل ؛ ولأنها تكون ظرفاً من الزمان أُضيفت إلى الجُمل ، ولا بدَّ فى « بين » من أن يُضاف إلى أكثر من واحد ، التقدير : بين أحوال كذا وكذا ، ليصحَّ المعنى ، واستمرَّ الحذفُ فيها لكثرة استعمالها ، وفى استعمال « إذ وإذا » معها شَبَهٌ من معنى المفاجأة ، وإنما تقع « إذ » فى موضع « إذا » هاهنا ، وفى غيره أيضاً لاجتماعهما فى الإبهام » .

(٤) مِن رجز ينسب لخالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، ولغيره . الفاخر ص ١٩٣ ، وفصل المقال ص ٢٥٤ ، ٣٣٤ ، وجمهرة الأمثال ٤٢/٢ ، ومجمع الأمثال ٣/٢ ، والمستقصى ١٦٨/٢ ، والحيوان ٥٠٨/٦ . وانظر شعر الأغلب العجلى (شعراء أميون) ١٧٧/٢ ، فالرجز يُنْسَب إليه أيضا .

وقد حذفوا الميمَ من « بينما » فى الشِّعر ، وهو مِن أقبح الضَّرورَات ، كقوله :

فَبيْناه يَشْرِى رَحْلَه قال قائلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ[1]

أراد : فبينما هو ، فحذف ميم « ما » وواو « هو » كما حذف الآخَرُ ياءَ « هى » فى قوله :

دارٌ لِسُعْدَى إذْهِ مِن هَواكا[2]

٢/٢٠٩ شَبَّهوا الواوَ والياءَ المتحرِّكتين الأصليتين بالواو والياء الساكنتين الزائدتين ، / فى نحو : لقيتُهُو ، ومررت بِهِى ، وخُذُوهُو ، وإليهِى .

فالهاء فى قوله « فَبَيْناه » مبتدأ ، وخبرُه « يَشْرِى رَحْلَه » ولم يَأْتِ بإذْ التى استعملها الآخَرُ فى قوله :

فبَينَما العُسرُ إذْ دارَتْ مَياسِيرُ

و « يشرى رحله » : يبيعُه ، يقال : شرَيْتُ الشيءَ : إذا اشتريْتَه ، وإذا بِعْتَه .

والمِلاط : العَضُد .

* * *

---

(١) يُنْسَب للعُجَير السَّلُولِيّ ، وللمُخلَّب الهِلالىّ . الكتاب ٣٢/١ (الحاشية) وشرح أبياته ٣٣٢/١ ، بقافية « طويل » ، والقوافى للأخفش ص ٥١ ، ٥٢ ، والأصول ٤٣٩/٣ ، ٤٦٠ ، والتكملة ص ٣١ ، والعسكريات ص ١٩٩ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٦ ، والخصائص ٦٩/١ ، والإنصاف ص ٥١٢ ، وشرح المفصل ٦٨/١ ، ٩٦/٣ ، وضرورة الشعر ص ٤٧ ، ١١١ ، وضرائر الشعر ص ١٢٦ ، وشرح الجمل ٢٣/٢ ، واللسان (هدبد – ها) ٤٤٦/٤ ، ٣٦٦/٢٠ ، والخزانة ٢٥٧/٥ ، وفهارسها .

والشاعر يشبّه حاله فى هوى محبوبته وشدّة وجده بها ، وما ورد عليه من السرور بلقياها بعد ما كابد من الحزن والأسى ، بحال رجلٍ ضلّ بعيره ، فيئس منه ، وجعل يبيع رحْلَه ومتاعَه ، فبينا هو كذلك إذ سمع منادياً يُبَشِّر به ، ويُعَرِّفُه .

(٢) الكتاب ٢٧/١ ، والأصول ٤٦١/٣ ، والعسكريات ص ١٩٩ ، والتكملة ص ٣٠ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٩٤ ، والخصائص ٨٩/١ ، والإنصاف ص ٦٨٠ ، والفصول الخمسون ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩٧/٣ ، وضرورة الشعر ص ١١١ ، وضرائر الشعر ص ١٢٦ ، وشرح الجمل ٢٣/٢ ، ٥٨٨ ، والخزانة ٥/٢ ، ٢٦٤/٥ ، وفهارسها . وانظر حواشى المحققين .

مسألـــة

المُعْلِمُ والمُعْلِمُهُ زيدٌ عمراً خيرَ الناسِ إيَّاه أنا[1]

الجواب : أن المعلِمَ مبتدأ ، والمعلِمه معطوفٌ عليه ، وهو يقتضى اسماً فاعلًا ، ويقتضى التَّعدِّىَ إلى ثلاثة مفعولين ، كما يقتضى ذلك فعلُه الذى هو أَعْلَمَ ، فزيدٌ فاعله ، والهاء المفعولُ الأول ، وعمرًا الثانى ، وخيرَ الناس الثالث ، وإيَّاه ضميرُ مصدرِه ، الذى هو الإعلام ، أضمره وإن لم يَجرِ له ذِكْر ، لأن المصدرَ[2] يحسُن إضمارُه إذا ذُكِر فعلُه أو اسمُ فاعله ، فمثال إضماره بعد ذِكر فِعله ، فى التنزيل قولُه تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[3] التقدير : البخلَ خيراً لهم ، فحذف البُخلَ وأضمره لدلالة ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ عليه ، وهذا الضميرُ هو الذى يُسمَّى فَصْلًا ، ويُسمَّى عِماداً ، فلا موضعَ له من الإعراب ، ومثالُ إضمار المصدر لدلالة اسمِ الفاعل عليه قولُ الشاعر :

إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إليهِ وخَالَفَ والسَّفيهُ إلى خِلافِ[4]

وقولك « أنا » خبرُ المبتدأ الذى هو المُعْلِم ، والمُعْلِمهُ وإن كان عطفاً على المُعْلِمُ فإنه هو المُعْلِم ، لأنه وصفٌ له ، فلذلك كان « أنا » خبراً عنهما معاً ، فالتقدير : المُعْلِم[5] المُعْلِمُه زيدٌ عمراً خيرَ الناس أنا .

---

(١) حكى هذه المسألةَ عن ابن الشجرى : السُّيوطىُّ فى الأشباه والنظائر ١٦٩/٣ ، وأصلها عند المبرد فى المقتضب ١٢٤/٣ – ١٢٦ . وانظر شرح الكافية ٤٧/٣ .

ومثل هذه المسألة يراد بها التدريبُ والتمرينُ ، فلا ينبغى أن تُتَّخذ سبباً للطعن فى النحو والنحاة .

(٢) فى الأصل « الفاعل » خطأ ، وصوابه فى د ، والأشباه .

(٣) سورة آل عمران ١٨٠ . وجاء فى الأصل ﴿ تحسبن ﴾ بالتاء الفوقية ، وجاء فى د ﴿ يحسبن ﴾ بالياء التحتية . وتقدم الحديث عنهما فى المجلس الثامن والثلاثين .

(٤) فرغتُ منه فى المجلس العاشر .

(٥) فى د : « والمعلمه » بإقحام الواو . ولم ترد فى الأشباه ، وهو صواب الكلام .

ومثل ذلك قولك : القائمُ والواضعُ يدَه على رأس زيدٍ جعفرٌ ، جئت بخبرٍ واحدٍ ، لأن المعنى : الذى قام ووضع يدَه على رأس زيدٍ جعفرٌ ، فهذا يحسُن فى أسماء الفاعلين وغيرِها من الصفات ، والأغلب أن يكونَ / هذا مع تكرير الصِّفات ٢/٢١٠ كقولك : زيدٌ الظريفُ والعاقلُ ، الكريمُ ، ومنه قولُ ابن زَيَّابة[1] .

يالَهْفَ زَيَّابَةَ لِلحارِثِ الصَّـــابِحِ فالغانِمِ فالآيِبِ

فقوله : « للحارِثِ الصابِحِ فالغانمِ فالآيبِ » عبارَةٌ عن شخصٍ واحد .

* * *

(١) شاعر جاهلى ، واختلف فى اسمه ، فقيل : سلمة بن مالك بن ذهل ، وقيل غيره . راجع ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمّه (نوادر المخطوطات) ٣٢٠/٢ ، ومعجم الشعراء ص ١٥ ، والسّمط ص ٥٠٤ ، والخزانة ١٠٧/٥ ، ٥/١١ . وقيل : إن « زيابة » اسمُ أبيه لا أمّه .

و « زيابة » اسمٌ مرتجَل ، من الأزيب ، وهو النشاط . المبهج ص ٥١ .

وانظر الشاهد – مع المراجع السابقة – فى : شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٤٧ ، وللتبريزى ١٤٢/١ ، والكشاف ١٣٣/١ ، وتفسير القرطبى ٦٢/١٥ ، والمغنى ص ١٦٣ ، وشرح أبياته ٣٠/٤ .

و « الحارث » هو الحارث بن همّام بن مُرَّة الشيبانى .

المجلس السادس والستّون

لولا : حرفٌ وُضِع لمعنيين ، أحدهما : التَّحضِيض ، والآخَرُ : امتناعُ الشيء لوجودِ غيرِه .

فالموضوعُ للتَّحضيض مختصٌّ بالفِعل ، ماضياً ومستقبلًا ، وظاهِرًا ومقدَّرًا ، تقول : لولا أكرمتَ زيداً ، ولولا تُكرمُ جعفرًا ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾[1] و ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾[2] .

و قال بعضُ النحويين : إنّ « لولا » هذه قد استُعملت للتوبيخ[3] ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾[4] ومثالُ تقديرِ الفعل بعدها ، أن يقولَ لك : جئتُك ماشيًا ، فتقول : فلولا راكبًا ، تريد : فلولا جئتَ راكباً ، وكذلك إذا قال : سأُعطِى زيدًا ، فقلت : فلولا محمدًا ، أردت : فلولا تُعطى محمدًا ، قال الأشهَبُ بنُ رُمَيلة :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعا[5]

---

(١) سورة التوبة ١٢٢ .

(٢) سورة المائدة ٦٣ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٦٩٠ - ٦٩٦ ، ورحم الله مؤلفه رحمة واسعة سابغة ، فقد دلَّ الناسَ على علمٍ كثير . ثم انظر المقتضب ٣/٧٦ .

(٣) يقول ابن مالك عن حروف التحضيض (هلاَّ وألا ولولا ولوما) : « وقلَّما يخلو مصحوبُها من توبيخ » . التسهيل ص ٢٤٤ ، وقصر ابنُ هشام استخدام « لولا » فى التوبيخ على الماضى ، وذكر الرضىُّ أن معناها إذا دخلت فى الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل ، لكنه قال أيضاً : « وقلَّما تُستعمل فى المضارع أيضاً إلاَّ فى موضع التوبيخ واللوم على ماكان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يُطلب منه » . المغنى ص ٢٧٤ ، وشرح الكافية ٤/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، وانظر مراجع تخريج البيت التالى .

(٤) سورة النور ١٣ .

(٥) فرغت منه فى المجلس الخامس والثلاثين ، وزد على ماذكرتُه هناك : حروف المعانى للزجاجى ص ٤ ، والأزهية ص ١٧٧ ، وشرح الحماسة ص ١٢٢١ .

أراد : لولا تعُدُّون الكَمِيَّ[(١)]، أى ليس فيكم كَمِيٌّ فتعُدُّوه .

والضربُ الآخَرُ ، يدخلُ على جملتين ؛ فيربطُ إحداهما بالأُخرى ، ويجعلُ الثانيةَ جواباً للأولى ، فالأولى منهما مبتدأ وخبر ، والثانيةُ فِعلٌ وفاعل ، ويحتاج إلى اللام فى الجواب ، كاحتياج « لو » إليها فى نحو : لو جئتَنى لأكرمتُك ، تقول : لولا زيدٌ لجئتُك ، فزيدٌ رفعٌ بالابتداء ، وخبره محذوفٌ لعِلم السامع به ، تقديره : لولا زيدٌ حاضرٌ أو عندك ، أو نحو ذلك ممّا يعرِفه المخاطَب ، لجئتُك .

وجعل سيبويه أصلَ المسألة[(٢)] : زيدٌ بالبصرة خرج عمرٌو ، فلا تعلُّقَ لإحدى الجملتين بالأخرى ، فإذا / دخلت « لولا » علَّقت أحَدَ الكلامين بالآخَر ، فقلت : لولا زيدٌ لخرج عمرٌو ، حذفوا الخبر حين فُهِم المعنى مع كثرة الاستعمال . ٢/٢١١

وأقول : إنّ خبرَ المبتدأ بعد « لولا » قد ظهر فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ[(٣)] ﴾ وكذلك ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ[(٤)] ﴾ وربّما جاء بعدها مكانَ المبتدأ الفعلُ والفاعل ، لاستواء هاتين الجملتين فى المعنى ، ألا ترى أن قولك : زيدٌ قام ، وقام زيدٌ ، معناهما واحد ، قال الجَمُوحُ أحدُ بنى ظَفَر ، مِن سُلَيم بن منصور :

لادَرْدَرُّكِ إنِّــى قد رَمَيْتهـُــمُ   لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لِمَحْدُودِ[(٥)]

---

(١) قدَّره ابن هشام ، « لولا عددتم » وأورد عليه كلاماً ، انظره فى الموضع السابق من المغنى ، وراجع الخزانة ٣/٥٦ .

(٢) لم أعرف موضعه فى الكتاب ، لكنّ سيبويه ذكر شيئاً قريباً منه فى ٢/١٢٩ .

(٣) سورة النساء ٨٣ .

(٤) السورة نفسها ١١٣ . وقد تعقب ابنُ هشام ابنَ الشجرى فى ظهور خبر المبتدأ بعد « لولا » بما ذكرتُه فى دراستى ص ٦٢ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٥) البيت من قصيدة للجموح فى شرح أشعار الهذليين ص ٨٧١ (فى يوم نبط ، وهو يوم ذات البشام) وذكرابن برى أن البيت يُنسب أيضا لراشد بن عبد ربه السلمى . التنبيه والإيضاح ٢/١٦٤ . و« راشد بن عبد ربه » هذا صحابىٌّ جليل ، وكان اسمه غَوِيًّا أو غاوياً ، فسمَّاه النبىّ ﷺ راشدا . الإصابة ٢/٤٣٤ . =

أى لولا الحَدُّ والحِرمان[1] .

وقال الفرَّاء وغيرُه من الكوفيّين : لولا ترفع مابعدها[2] ، لانعقاد الفائدة بها .

قال أبو سعيد : والصحيحُ ما قاله سيبويه : ألا ترى أن الفِعل قد وقَع بعدها في قول الجَمُوح : « لولا حُدِدْتُ » وكلُّ حرفٍ يليه الاسمُ والفِعل ، فما بعده رَفعٌ بالابتداء ، نحو إنما وكأنما ، وهل وألف الاستفهام .

وأقولُ : إن الاحتجاجَ لسيبويه بوقوع الفعل بعدَها ضعيفٌ ؛ لأنه لم يُسمع إلَّا فى البيت الذى تقدَّم ذِكرُه ، والوجْهُ فى الاحتجاج لسيبويه : أننا لم نَرَ حرفاً[3] يرفع اسماً إلَّا وهو ينصِبُ آخَر ، كإنّ وأخواتِها ، و « لا » في نحو : لا رجُلَ أفضلُ منه .

= والبيت الشاهد فى الأزهية ص ١٧٩ ، وشرح القصائد السبع ص ٥٥١ ، والمخصص ١٩٠/١٥ ، والإنصاف ص ٧٣ ، والمساعد ٢٢٤/٣ ، وشرح المفصل ١٤٦/٨ ، والخزانة ٤٦٢/١ ، ٢٤٧/١١ ، واللسان (عذر) .

وقوله « دَرّك » يُضبط فى بعض هذه الكتب بفتح الكاف ، والصواب الكسر ، لأن قبل البيت :

قالت أُمامةُ لمَّا جئتُ زائرَها هلاَّ رميْتَ ببعض الأسهم السُّودِ

وأُمامةُ : امرأته .

وقوله : « حُددت » أى حُرِمْتُ ومُنِعْت . والعُذْرَى مقصوراً : المَعْذِرة .

(١) هاهنا بهامش الأصل حاشية لم أتبيَّن منها إلاَّ هذا الذى تراه :

« إنه ليس فى هذا البيت ... لا درّ درّك ، لمن يدَّعى جواز وقوع الفعل بعد « لولا » التى يلزمها المبتدأ ؛ لأن « لا » هذه هى التى تقع موقع « لم » نحو قوله تعالى : ﴿ فلا صدَّق ولا صلى ﴾ ، وقول الشاعر :

وأىّ عبدٍ لك لا ألمّا

وليست المركبة مع « لو » التى يمتنع بها الشىء لوجود غيره ، ومَن تأوَّل البيت على غير هذا فقد تعسَّف » .

قلتُ : ووقوع « لا » موقع « لم » عالجه ابن الشجرى فى المجالس : الثانى والعشرين ، والخامس والخمسين ، والسابع والستين .

(٢) على أنها نائبة مناب الفعل .

(٣) هذا الاحتجاج لسيبويه منتزعٌ من كلام أبى على ، فى كتاب الشعر ص ٦٦ .

٢/٢١٢ / ولا كَرِيمَ مِن الوِلدانِ مَصْبُوحُ[(١)]

و « ما » فى لغة أهل الحجاز ، فهذه حُجَّةٌ لمذهب سيبويه ، قاطعةٌ بصحّته

وإذا أتيتَ بالمضمَر[(٢)] بعد « لولا » فالوجه أن تأتىَ بالمرفوع المنفصل ، كقولك : لولا أنا ، ولولا أنت ، ولولا نحن ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[(٣)] .

وإن شئتَ جئتَ بالمتّصل المخفوض فقلت : لولاكَ ولولاى ، ولولاكم ، قال يزيدُ ابن الحكم الثّقفى :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى   بأجرامِهِ مِن قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى[(٤)]

وقال آخر :

لولاكَ ماصُمْنا ولا صَلَّيْنا[(٥)]

---

(١) صدره :

ورِدٌ جازِرُهم حَرْفاً مُصَرَّمةً   فى الرأس منها وفى الأصلاب تمليحُ
إذا اللقاحُ غَدَتْ مُلْقىً أصِرَّتُها   ولا كريمَ من الوِلدان مصبوحُ

ويُنسبان لحاتم الطائى ، ولأبى ذؤيب . والصحيح أنهما لرجلٍ من النَّبِيت - حىٌّ من الأنصار - واسمه عمرو بن مالك بن الأوس . ديوان حاتم ص ٣١١ ، وتخريج الشعر فيه . وانظر أيضا : الأصول ٣٨٥/١ ، والموجز ص ٥٣ ، والبصريات ص ٤٩٢ ، والإيضاح ص ٢٤٠ ، وإيضاح شواهده ص ٢٧١ ، وشرحه : المقتصد ص ٨٠٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٥٧٣/١ ، والتبصرة ص ٣٩٢ ، والخزانة ٦٨/٤ ، استطرادًا .

(٢) عقد ابن الشجرى فصلاً فى وقوع المضمر بعد « لولا » ، فى المجلس السابع والعشرين .

(٣) سورة سبأ ٣١ .

(٤) القصيدة التى منها هذا الشاهد تقدّمت فى المجلس المذكور ، وانظر هذا فى الكتاب ٣٧٤/٢ ، وشرح أبياته ٢٠٢/٢ ، ومعانى القرآن ٨٥/٢ ، والمقتضب ٧٣/٣ ، والخصائص ٤٧٣/١ ، والمنصف ٧٢/١ ، والخزانة ٣٣٦/٥ ، وغير ذلك كثير ، مما تراه فى تخريج المسألة فى المجلس السابع والعشرين .

(٥) هكذا ، والمحفوظ :

واللهِ لولا اللهُ ما اهْتَدَيْنا   ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا

وروى :

لاهُمَّ لولا أنت ما اهْتَدَيْنا

واختلف النحويُّون فى المتصل هاهنا ، فزعم الخليل وسيبويه أنه مخفوضٌ ، لأن لفظَه لفظُ الضمير المخفوض .

وقال الأخفش والفرّاء : إنه ضميرُ خَفض ، استُعير للرفع ، كما استُعير ضميرُ الرفع للخَفض ، فى قولهم : « ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا » وأبو العباس المبرّد يأبى استعمالَ المتّصل بعد « لولا » ويعوِّل على ماجاء به القرآن ، وقد أشبعتُ الكلامَ فى هذا النحو فيما تقدّم[1] .

وزعم قومٌ من الكوفيّين[2] أن « لولا » قد استُعملت بمعنى « لم » واحتجّ بقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ[3] ﴾ قال : معناه : لم تكن قريةٌ آمنتْ عندَ نزول العذاب ، فنفعها إيمانُها إلّا قومَ يونس ، وكذلك ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ[4] ﴾ وهذا التقديرُ موافقٌ للمعنى ، ومباينٌ لأصحِّ الإعرابين ؛ لأن المستثنى بعد النفى يَقْوَى فيه البدلُ ، ويجوز النصبُ ، ولم يأت في الآيتين إلّا النصبُ .

وشبّه سيبويه[5] حذْفَ خبرِ المبتدأ بعد « لولا » بأشياءَ من المحذوفات ، كقولهم : / « إمَّا لَا » وأصلُه ، فيما زعم الخليلُ ، أنهم أرادوا : إن كنتَ لاتفعل كذا فافعلْ كذا ، ومعنى هذا الكلام أن رجلًا لزِمتْه أشياءُ يفعلها ، فامتنع ، فرضِىَ

= وهو من رجز ينسب لعامر بن الأكوع ، ولعبد الله بن رواحة ، رضى الله عنهما . صحيح البخارى (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ١٤٠/٥ . وصحيح مسلم (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ص ١٤٣٠ ، والسيرة النبوية ٣٢٨/٣ ، وطبقات الشافعية ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ ، وشرح المفصل ١١٨/٣ ، وديوان عبد الله بن رواحة ص ١٠٧ .

(١) فى المجلس السابع والعشرين .

(٢) راجع الدراسة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) سورة يونس ٩٨ .

(٤) سورة هود ١١٦ .

(٥) الكتاب ١٢٩/٢ ، وراجع المجلس الثانى والأربعين .

منه صاحبُه ببعضها ، فقال : افعَلْ هذا إمَّا لا ، أى افعَلْ هذا إن كنت لاتفعلُ جميعَ مايلزَمُك ، وزاد « ما » على « إنْ » وحذَف « كان » ومايتصل به ، وكثُر ذلك فى كلامهم حتى صارت « لا » مع ماقبلَها كشيءٍ واحد ، ولذلك أمالوا الألفَ من « لا » وهى لاتُمال فى غير هذا الكلام .

وذكر سيبويه[1] قولَهم : « حينئذٍ ، الآن » يريدون : واسمَع الآن ، قال أبو سعيد : أى كان الشيءُ الذى تَذْكُر واسمَع الآن ، وذكر سيبويه [قولَهم][2] « ماأغْفلَه عنك شيئاً[3] » وفسَّره بقوله : أى دَعِ الشكَّ عنك ، ثم قال : فحُذِف هذا لكثرة استعمالِهم هذا الكلام .

وأقول : إنه قد رُوى عن أبى عثمان المازنىّ ، أنه قال : سألتُ الأخفشَ عن قوله ، يعنى سيبويه : « ما أغْفَلَه عنك شيئا » مامعناه ؟ فقال لى : لم أزَلْ أسأَلُ عن هذا .

وقال المازنىُّ : سألتُ الأصمعىَّ وأبا زيد وأبا مالك[4] عنه ، فقالوا : ماندرِى ماهو .

---

(١) فى الموضع السابق .

(٢) زيادة من د .

(٣) الموضع السابق من الكتاب ، وتأويل مشكل القرآن ص ٩٠ ، والبغداديات ص ٢٦٩ ، وأخبار أبى القاسم الزجّاجى ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وأورد عليه كلاماً كثيراً ، ومنه كلام شيخه الزجّاج ، الذى حكاه ابن الشجرى .

هذا وقد ذكر الجوهرى هذا القول فى الصحاح ، ترجمة (عقل) : « ما أعْقله عنك شيئا » بالعين المهملة والقاف ، وردَّه عليه صاحبُ القاموس ، وابنُ برّى ، فى اللسان (عقل)

(٤) فى د : « هلال » . وكانت فى الأصل « مالك » ثم عبث بها عابث وغيَّرها إلى « هلال » وأعاد كتابتها فى الهامش كذلك ، وهو خطأ ، و « أبو مالك » هو عمرو بن كِرْكِرة – بكسر الكافين ، كما فى القاموس كان يُعلِّم فى البادية ويُورِّق فى الحَضَر ، أى يشتغل بالوراقة ، وهى النَّسْخ . ويقال : انه كان يحفظ اللغة كلَّها ، قال ابن مناذر : « كان الأصمعىُّ يُجيب فى ثلث اللغة ، وكان أبو عبيدة يُجيب فى نصفها ، وكان أبو زيد يُجيب فى ثُلثيها ، وكان أبو مالك يُجيب فيها كلِّها » . وقد سمع الجاحظُ منه . مراتب النحويين ص ٤١ ، وإنباه الرواة ٢/٣٦٠ ، والبيان والتبيين ٤/٢٣ .

وقال أبو إسحاق الزجّاج : سمعتُ أبا العباس المبرّد يقول : كان أصحابُنا لايعرفون معنى هذا الحرف ، يعنى المازنيَّ والجَرْمِيّ .

وقال أبو سعيد : مافسَّره مَن مضى إلى أن مات المبرّد ، وفسَّره الزجّاج ، فقال : معناه على كلامٍ قد تقدَّم ، كأنّ قائلًا قال : زيدٌ ليس بغافلٍ عنى ، فقال المُجيب : بلَى ماأغْفَلَه عنك ! أراد أن يبعثه على أن يعرفَ صحَّةَ كلامه ، فقال : انظُرْ شيأً ؛ فإنك تعرفُ صِحَّةَ ماأقول لك ، كما تقول : انظُرْ قليلًا . انتهى ماحكاه عن الزجَّاج .

وقوله : « ماأغفله عنك » تعجُّبٌ بمقتضَى هذا الكلام ، وبَقِيَ فيه أن قوله : دَعِ الشكَّ عنك ، لايتّصل بما قاله .

ووجدت بخطّ أبي الفرج سعيد بن علي بن السّلالىّ الكوفىّ ، ماأملاه عليه أبو العلاء المعرّىّ ، ونسبه المعرّىُّ إلى بعض النحويِّين . / ولم يُسمِّه ، قال : إن الذى ٢/٢١٤ قِيل له هذا الكلام كان له صديقٌ عوَّده أن يَبَرَّه ويُحسنَ إليه ، وأنه ذكر صنيعَه به ، فقال له السامع : ماأغفله عنك ! شيئاً ، قال : فالكلام يتمُّ عند قوله : « عنك » وقوله : « شيئاً » مِن كلامٍ مستأنَف ، كأنَّه قال : فكِّرْ شيئاً ، أى تفكيراً قليلًا ، أى إنه قد انتقل عن الحال التى كنتَ تجدُه عليها ، فكأنَّ الرجلَ المُثْنِى على الصديق شَكَّ فى أمره ، ولم يَدْرِما أغْفَلَه عنه ، فقال له مَن حَضر : فكِّرْ شيئاً ، أى دعِ الشكَّ ؛ لأنه إذا فكَّر وجب أن يصحَّ له الأمر .

وقال المعرّىّ : إن المرادَ بقوله : ماأغْفَلَه عنك ، التعجُّبُ ، ويَحْتَمِل أن يكونَ استفهاماً ، كأنه قال : أيُّ شيءٍ أغفله عنك ؟

* * *

هذه أبياتُ ألغازٍ سُئِلْتُ عنها

اسْمَعْ أبا الأزهرِ ماأقولُ   عليكَ فيما نابَنا التَّعْوِيلُ
مسألةٌ أغْفَلها الخليلُ   يَرفَعُ فيها الفاعِلَ المفعولُ
ويُضمَرُ الوافِرُ والطويلُ

فأجبتُ[1] : بأن الإضمار مِن الألقاب العروضيّة والنحوية ، وهو فى العَروض : لقَبُ زِحافٍ يقع فى البحر المسمَّى الكامل ، وهو أن يُسكَّنَ الحرفُ الثانى من مُتَفَاعِلُنْ ، فيصير مُتْفاعِلُنْ ، فيُنقلَ إلى مُسْتَفْعِلُنْ ، والبحران الملقَّبان الطويل والوافر ليس الإضمار مِن ألقاب زِحافهما .

والإضمارُ فى النحو : أن يعودَ ضميرٌ إلى متكلِّم أو مخاطَب أو غائب ، كقولك فى إعادةِ الضمير إلى الغائب : زيدٌ قام وبِشرٌ لقيتُه وبكرٌ مررت به ، فهذا هو الإضمارُ الذى أراده بقوله :

ويُضْمَر الوافرُ والطويلُ

لا الإضمارُ الذى هو زِحافٌ .

وقد وضعْتُ فى الجواب عن هذا السؤال كلاماً يجمع إضمارَ الطويل والوافر ، ورفْعَ المفعول للفاعل ، وهو قولك : ظننت زيداً الطويلَ حاضراً أبوه ، وحسِبتُ عَمْراً الوافرَ العقلِ / مُقيماً أخوه . ٢/٢١٥

فقولُك : حاضراً ومقيماً : مفعولان لظننتُ وحسِبْت ، وقد ارتفع بهما أبوه وأخوه ، كما يرتفعان بالفِعل لو قلت : يحضُر أبوه ويُقيم أخوه ، والهاء فى قولك أبوه : ضميرُ الطَّويل ، والهاءُ فى قولك : أخوه : ضميرُ الوافر ، فقد أضمرْتَ هذين الاسمين بإعادتك إليهما هذين الضميرين .

---

(١) حكاه السيوطى فى الأشباه والنظائر ٢/٦٥٥ ، ٦٥٦ ، عن ابن الشجرى .

وقولك : أبوه وأخوه : فاعلان ، رفَعهما هذان المفعولان ، مفعولا ظننت وحسبت . وبالله التوفيقُ والتسديد .

* * *

قال أبو بكر بنُ مجاهد : قرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكر : ﴿ نُجِّى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] بنون واحدة مشدّدة الجيم ، علَى مالم يُسَمَّ فاعلُه ، والياء ساكنة ، قال : ورَوى عُبَيْدٌ عن أبى عمرو ، وعُبيدٌ عن هرون عن أبى عمرو ، كذلك[2] ، وهو وَهْمٌ ، لايجوز هاهنا الإدغامُ ؛ لأن النونَ[3] لاتُدغم فى الجيم ، وإنما خَفِيت لأنها ساكنةٌ تخرُج مِن الخياشِيم ، فحُذِفت فى الكتابة ، وهى فى اللفظ ثابتة ، ومن قال : مُدْغَم ، فهو غلَط .

قال أبو عليّ : القولُ في ذلك أنّ عاصماً ينبغى أن يكونَ قرأ ﴿ نُنْجِى ﴾ بنونين ، وأخفى الثانية ، لأن النونَ تَخْفَى مع حروف الفم ، ولاتُبيَّن ، فالتبس على السامع الإخفاءُ بالإدغام[4] ، من حيث كان كلٌّ واحدٍ من الإخفاء والإدغام غير مُبيَّن ، ويُبيِّن ذلك إسكانُه الياءَ مِن نُجِّى ؛ لأن الفعلَ إذا كان مبنيًّا للمفعول به وكان ماضياً لم يُسكَّنْ آخرُه ، وإسكانُ آخرِ الماضى إنما يكون فى قول مَن قال فى

---

(١) سورة الأنبياء ٨٨ ، وانظر السبعة ص ٤٣٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ١١٣/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٨٧/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤ ، ٥٥ ، والبغداديات ص ٣٦٩ ، والخصائص ٣٩٨/١ ، والبحر ٣٣٥/٦ ، وإبراز المعانى ص ٥٩٩ - ٦٠١ .

وانظر أيضا معانى القرآن للفراء ٢١٠/٢ ، وللزجاج ٤٠٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٠/٢ ، ٣٨١ ، والمحتسب ١١١/٢ ، ١٢١ ، فى أثناء سورة النور ، وسورة الفرقان ، ولم يذكره فى سورة الأنبياء .

قلت : ولم أجد مَن نسب هذه القراءة إلى أبى عمرو إلاَّ ابن مجاهد ، وسائر كتب القراءات تضع مكانه « ابن عامر » .

(٢) فى الأصل « هكذا » ، وأثبتُّ مافى د ، ومثله فى السبعة [الطبعة الأولى ، وسقطت فى الطبعة الثانية] وفيه زيادة : « قالا مدغمة » .

(٣) الذى فى السبعة : لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، والنون لا تُدغم ...

(٤) شرح المفصل ٧٥/٧ ، وأوضح المسالك ٤١٠/٤ ، والإفصاح ص ٩٤ ، ٩٥ .

رُضِيَ : رُضَا[1] ، وليس هذا منه ، فإسكان الياء يدل على أنه قرأ ﴿ نُجِّي ﴾ كما روى حفصٌ عنه .

وممَّا يمنع أن يُظَنَّ ذلك به نَصْبُه قولَه المؤمنين مِن ﴿ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولو كان على مالم يُسمَّ فاعلُه لوجَب أن يُرفَع .

فأمَّا قولُ من قال : إنه يُسنِدِ الفعلَ إلى المصدر ، ويُضمِره ؛ لأن الفعلَ دلَّ عليه ، فذلك ممَّا يجوز فى ضرورة الشعر ، فالبيتُ[2] الذى أنشده :

ولو ولَدَتْ قُفَيْرةُ جِرْوَ كَلْبٍ لسُبَّ بذلك الجِرْوِ الكِلابا[3]

٢/٢١٦ / لايكون حُجَّةً فى هذه القراءة ، وإنما وجْهُها ماذكرنا أنَّ الراوِيَ حسِب الإخفاءَ إدْغاماً ، ألا ترى أن الفعلَ المبنيَّ للمفعول ينبغى أن يُسنَدَ إليه كما يُسنَدُ المبنيُّ للفاعل إليه ، وإنما تُسنَد هذه الأشياءُ إلى الظروف والحروف الجارّة ، إذا لم يُذكَر المفعولُ به ، فأمّا إذا ذُكِر المفعولُ به فلا تُسنَد إلى غيره ؛ لأن الفعلَ له فهو أولى به ، وإنما حُذِفت النونُ مِن الخطّ كراهيةً لاجتماع صورتين متّفقتين ، وقد كَرِهوا ذلك فى الخَطّ فى غير هذا الموضع ، وذلك أنهم كتبوا نحو الدُّنيا والعُليا والحُذيا ، بالألف ، ولولا الياءُ التى قبل الألف لكتبوها بالياء ، كما كتبوا : بُهْمَى وحُبْلَى وأُخرَى ، ونحو ذلك بالياء ، فكما كرهوا الجمعَ بين صورتين متّفقتين فى هذا

---

(١) وهى لغة طيىء . الكتاب ١٨٧/٤ ، والخزانة ٤٩٥/٩ ، وشرح المفصل ٧٦/٩ ، وانظر أيضا الكتاب ١٢٩/١ ، والشعر والشعراء ص ٢٨٧ ، والجمهرة ١٤٢/٢ ، والسِّمط ص ٤٩٦ .

(٢) فى د : والبيت .

(٣) نسبه البغداديُّ فى الخزانة ٣٣٨/١ ، لجرير يهجو الفرزدق . وليس فى ديوان جرير ، ولا فى النقائض . والبيت من غير نسبة فى : تأويل مشكل القرآن ص ٥٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٣ ، والخصائص ٣٩٧/١ ، والحجة المنسوب لابن خالويه ص ٢٢٦ ، والإفصاح ص ٩٣ ، وأمالى ابن الحاجب ١٥٠/٣ ، وشرح المفصل ٧٥/٧ ، وشرح الجمل ٥٣٧/١ ، والهمع ١٦٢/١ ، وتفسير القرطبى ٣٣٥/١١ ، ١٦٢/١٦ .

و « قفيرة » بتقديم القاف على الفاء ، وبالراء المهملة مصغَّرا : اسم أمّ الفرزدق . والجرو مثلَّث الجيم : ولد السِّباع ، ومنها الكلب .

النحو ، كذلك كَرِهوا فى تُنْجِى ، فحذفوا النونَ الساكنةَ ، فالوجه فيه كما رواه حفصٌ . انتهى كلامُ أبى علي .

وأقول : إنّ الفرَّاء هو الذى رَوى البيت شاهداً[1] على أنّ « نُجِّى » مبنيٌّ للمفعول ، وأنه مسنَدٌ إلى المصدر المقدَّر ، والمراد : لسُبَّ السَّبُّ بذلك الكِلابَ ، وكان الأصلُ : لسُبَّ الكِلابُ السَّبَّ بذلك ، أى بِولاد ذلك الجِرْو ، وهذا كما قال أبو عليّ إنما يجوز فى ضرورة الشِّعر ، وإذا كان إسنادُ الفعل إلى المصدر الظاهر الموصوف ، ونصْبُ المفعول به ممّا لايحتمله إلّا الضرورةُ ، فما ظنُّك بالمصدر المقدَّر ، كقولك فى التصريح بالمصدر : ضُرِبَ الضربُ الشديدُ زيداً .

وأقول : إن الذى قاله أبو بكر بن مجاهد وأبو عليّ فى هذه القراءة ، مِن الردّ على مَن ظنَّ أن النونَ تُدغَم فى الجيم ، ومِن إفساد ماذهب إليه الفرّاء فى البيت الذى أورده ، ومِن الاحتجاج فى إبطال كونِ الفعل مبنيًّا للمفعول مع سكون يائه ونَصْب المؤمنين ، قولٌ سديدٌ ، يشهَدُ بصحّته مقاييسُ العربيّة .

وخطَر لى فى هذه القراءة وجْهٌ[2] يُخرِج الفعلَ مِن بنائه للمفعول ، وعن إدغام النون / فى الجيم ، ولايُخرجه عن قِياس كلام العرب ، وهو أن يكون القارئ ٢/٢١٧ ﴿ نُجِّى ﴾ أراد : نُنَجّى ، مفتوحَ النون مشدَّدَ الجيم ، فحذَف النونَ الثانية كراهةَ توالِى مِثلَين متحرِّكين ، كما حذَف التاءَ مَن قرأ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾[3] خفيفَ الذال ، حذْفَ

---

(١) لم أجده فى كتابه معانى القرآن ، وإن كان قد ذكر ذلك الوجه الذى ردَّه أبو عليّ . وقد ذكرت الموضع فى المعانى ، عند تخريج القراءة .

(٢) الحقُّ أن هذا الذى خطر لابن الشجرى إنما هو كلامُ ابن جنى فى الخصائص ٣٩٨/١ . ومن قبله على بن سليمان [الأخفش الصغير] كما ذكر النحاس ، فى إعراب القرآن ٣٨١/٢ .

(٣) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى . وذكر سيبويه أنها قراءة أهل الكوفة ، وهؤلاء الثلاثة هم قُرّاء الكوفة . الكتاب ٤٧٧/٤ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥٧/١ ، فى توجيه الآية (١٥٢) من سورة الأنعام . وقد جمع أبو بكر بن مجاهد وجوه القراءة فى هذه الآية ونظائرها ، فى السبعة ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

التاء الثانيةِ من تَتَذكَّرون ، وكما حذَفوا بإجماعٍ التاءَ الثانيةَ ، مِن تَتَنزَّل ، وقرأوا كلُّهم : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾[1] .

وممَّا جاء مِن حذف إحدى النونين المتحرِّكتين حذْفُها فى قراءة نافع : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ﴾[2] بكسر النون خفيفةً ، فرَّ مِن تُبشِّرونَنِى إلى الحذف ، كما فرَّ منه ابنُ كثير إلى الإدغام ، فقرأ : ﴿ تُبَشِّرُونِّ ﴾ وباقى القرّاء على فتح النونِ وحذْفِ المفعول بغير دليلٍ عليه .

وكذلك اختلفوا فى قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ ﴾[3] فستَّةٌ من القرّاء فرُّوا من تأمرونَنِى إلى الإدغام ، ونافعٌ حذَف الثانية[4] .

ويُقوِّى أنَّ من قرأ : ﴿ نُجِّى ﴾ أراد نُنَجِّى مجىءُ الماضى قبلَه على فَعَّلْنا مشدَّدَ العين ، فى قوله : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾[5] فلما جاء الماضى على فَعَّلْنا : نَجَّيْنا ، قُوبِل بنُنَجِّى ، ولو كان « وأنْجيناه » جاز لمن قرأ نُنْجى ، بسكون النون ، أن يحتَجَّ بسكونها فى الماضى . فأنْعِم النَّظرَ فيما ذكرتُه ، فهو أَعبَقُ بالصَّواب من غيره .

* * *

وهذا الحرفُ مما سأل عنه نصرُ بن عيسى بن سُمَيع الموصليُّ ، مكاتبةً ، وسأل عن قراءة أبى جعفر يزيدَ بن القَعْقاع المدنيّ : ﴿ فَالصَّالِحاتُ قَانِتَاتٌ

---

(١) الآية الرابعة من سورة القدر . وانظر الكتاب ٤٧٦/٤ .

(٢) سورة الحجر ٥٤ ، وانظر الكتاب ٥١٩/٣ ، والسبعة ص ٣٦٧ .

(٣) سورة الزمر ٦٤ .

(٤) الذى فى كتب القراءات أن ابن عامر قرأ ﴿ تأمروننى ﴾ بنونين ظاهرتين ، وقرأ نافع بنون واحدة خفيفة . فقول ابن الشجرى « ستة من القراء » صوابه خمسة فقط كما رأيت . انظر السبعة ص ٥٦٣ ، وحجة القراءات ص ٦٢٥ ، والكشف ٢٤٠/٢ ، وإبراز المعانى ص ٦٧٠ .

(٥) فى النسختين « فنجيناه » والتلاوة بالواو .

حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهَ [(١)] ﴾ بنصب هذا الاسم ، تعالى مُسمَّاه .

فأجبتُ بأنّ انتصابه بوقوع الفعل عليه ، بتقدير حذف مضافٍ ، أى بما حفظ أمرَ اللهِ [(٢)] ، كما جاء فى الأخرى : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا [(٣)] ﴾ أى فأتاهم أمرُ اللهِ .

ومعنى « ما » فى هذه القراءة معنى « الذى » فالمضمَرُ فى ﴿ حَفِظَ ﴾ عائدٌ على « ما » والتقدير : حافظاتٌ للغيب ، أى لغَيب أزواجهنّ بالصلاح الذى حَفِظَ أمرَ اللهِ .

وأمّا مَن قرأ / بالرفع ، فإنّ « ما » فى قراءته مصدريّةٌ ، ومفعول ﴿ حَفِظَ ﴾ محذوفٌ ، أى حافظاتٌ لغَيْب أزواجِهنّ بِما حَفظهنَّ اللهُ فى مُهورهنّ ، وإلزامِ أزواجهنّ الإنفاقَ عليهنّ . ٢/٢١٨

قال أبو علىّ : من نصب فقال : ﴿ بِما حَفِظَ اللهَ ﴾ لم يَجُز أن يجعل « ما » مع الفعل بمنزلة المصدر ؛ لأنه يَبقَى الفعلُ بغير فاعل ، يعنى أن التقديرَ فى كونها مصدرية : بحِفْظهنّ اللهَ ، وهذا يصحُّ لو كان لفظُ التلاوة : بما حَفِظْنَ اللهَ ، وصحَّ هذا مع الرفع ؛ لأن التقدير : يحفظُهنّ اللهُ ، فحُذِف المفعول ؛ لأنّ حذْفَ المفعول جائز ، ولم يجُز ذلك مع النصب ؛ لأن حذْفَ فاعِلِ الفعلِ لايجوز .

* * *

وممّا سأل عنه قولُ ثعلب : « وإذا أَمَرْتَ مِن هذا الباب كلّه كان باللام ،

---

(١) سورة النساء ٣٤ ، وانظر المحتسب ١٨٨/١ ، والنشر ٢٤٩/٢ ، والإتحاف ٥١٠/١ ، وقد ضعّف هذه القراءة أبو زكريا الفراء ، وأبو جعفر الطبرى . معانى القرآن ٢٦٥/١ ، وتفسير الطبرى ٢٩٧/٨ .

(٢) راجع معانى القرآن للزجاج ٤٧/٢ ، والموضع السابق من المحتسب .

(٣) الآية الثانية من سورة الحشر . وقد تحدث ابن الشجرى عن حذف المضاف بتوسّع فى المجلس الثامن .

كقولك : لِتُعْنَ بِحاجتى »[1] فقال : إنّ اللامَ موضوعةٌ لأمر الغائب ، فكيف دخلت على أمر المواجَه ؟ .

فأجبتُ بأنه أراد فى قول ابن دَرَسْتَوَيْه ، فى تصحيحه للفصيح[2] : أن لايُؤمَر بهذا اللفظ مواجَهٌ ، وإنما يُؤمَرُ به غائبٌ ، مكاتبةً أو مُراسَلَة .

وأقول بعد هذا : إن الأصلَ فى أمْرِ المواجَه أن يُستعمَلَ بلام الأمر مع تاء الخطاب ، فقد رُوِي عن النبيّ عليه السلام أنه قال فى بعض مَغازِيه : « لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ »[3] وفى قراءة أُبيٍّ : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا ﴾[4] وقيل : إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك قرأها ، فالأصلُ فى أمر المواجَه : لِتَقُمْ ، لِتَنْطَلِق ، كما يقال للمَنْهِيّ المواجَه : لاتَقُمْ ، ولا تنطلقْ ، ولكنهم استثقلوا استعمالَ أمر المواجَه باللام مع حرف المضارَعة ؛ لأنه كثُر فى كلامهم ، فخفّفوه بحذف اللام وحذف التاء ، واستدلّوا[5] بالصِّيغة على المعنى الذى أرادوه ، واستغْنَوْا بقولهم : قُمْ وانطلِقْ عن قوله : لِتَقُمْ ولِتنطلِقْ ، ويجوزُ عندى استعمالُ الأصل فى قولك : لِتُعْنَ بحاجتى ، ولْتُوضَعْ[6] فى تجارتك ، مخاطِباً به حاضِرًا[7] ، وهذا الذى أراده ثعلب .

* * *

وممّا سأل عنه نصرُ بن عيسى الموصِلّى ، عاملُ الجزم فى « يُؤَخَّرْ » من قول زُهير[8] :

---

(١) فصيح ثعلب ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) ٢١٤/١ .

(٣) تقدّم تخريجه والكلام عليه فى المجلس السابع والخمسين .

(٤) سورة يونس ٥٨ ، وراجع المجلس المذكور .

(٥) فى الأصل : « واستبدلوا » . وصوابه من د .

(٦) يقال : وُضِع فى تجارته ضِعةً ووَضِيعةً فهو موضوعٌ فيها ، وأُوضِع ، ووَضِعَ وَضْعاً : غُبِن وخسِر فيها ، وصيعة مالم يُسَمَّ فاعلُه أكثر .

(٧) فى الأصل و د « حاضرٌ » برفع الراء ، والوجهُ ما أثبتُّ .

(٨) ديوانه ص ١٨ ، من معلقته .

/ فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ مافى نُفوسِكُمْ لِيَخْفَى ومَهْما يُكتَمِ اللهُ يَعْلَمِ ٢/٢١٩
يُؤَخَّرْ فيُوضَعْ فى كتابٍ فيُدَّخَرْ لِيومِ الحسابِ أو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

فأجبتُ بأنه انجزم على جوابِ النّهى الذى هو « لاتَكْتُمُنّ » لأن النَّهيَ وما أشبهه ممَّا ليس بواجب ، ينُوبُ عن الشرط فينجزمُ جوابُه ، إذا لم تكن فيه الفاء ، فأراد : لاتكتُمُنَّ اللهَ مافى نفوسكم مِن الغَدر يُؤَخَّرْ، أى فإنكم إن تكتموه يؤخَّرْ[1] ، أى يؤخَّر جزاؤُه ، فحذفَ المضافَ وأقامَ المضافَ إليه مُقامَه ، فارتفع الضميرُ لقيامه مَقام مرفوع ، واستتر ، ثم قال : « فيُوضَعْ فى كتابٍ فيُدَّخَرْ ليومِ الحساب » أى إلى يوم الحساب ، « أو يُعَجَّلْ » أى يُعجَّلْ جزاؤه ، وقامت اللام مَقام إلى ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[2] .

* * *

---

(١) جاء بهامش الأصل حاشية : « قوله « يؤخَّر » مجزوم بالنَّسق على جواب الشرط ، وهو قوله « يعلم » والشرط قوله « ومهما يكتم الله » والكلام جملتان لا تَعلُّقَ لإحداهما بالأخرى فى الإعراب » .

وقوله : « بالنسق » ليس يريد عطف النسق ؛ لأنه لا موضع له هنا ، وإنما يريد الإتباع على البدل . وقد جاء هذا صريحاً فى قول ابن الأنبارى : « ويؤخر مجزومٌ على الإتباع ليعلم ، قال الله عز وجل : ﴿ ومن يفعل ذلك يَلْقَ أثاماً . يضاعف له العذاب ﴾ فجزم « يضاعف » على الإتباع ليلْقَ أثاما . وموضع فيدَّخر ويُعجَّل وينقم : نَسَقٌ على يؤخر » . شرح القصائد السبع ص ٢٦٦ .

هذا وقد حكى أبو جعفر النحاس تضعيف هذا الوجهِ من الإعراب ، ثم حكى عن بعضهم هذا الذى ذكره ابن الشجرى ، وانظر كلامه فى شرح القصائد التسع ١/٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) الآية الخامسة من سورة الزلزلة .

المجلس السابع والستون

قال أبو عليّ ، فى قول الله تعالى جَدُّه : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾[١] من قال : إن « لا » صِلَةٌ[٢] كانت كالتى فى قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[٣] فإن قلت : إنّ « لا و ما » والحروفَ التى تكون زوائدَ إنما تكون بين كلامَيْن ، كقوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ ﴾[٤] و ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾[٥] و ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾[٦] ولا تكاد تُزاد أوَّلا .

فقد قالوا : إنَّ مجازَ القرآن مَجازُ الكلام الواحدِ والسورةِ الواحدة ، قالوا : والذى يدلُّ على ذلك أنه قد يُذكَرُ الشيءُ فى سورةٍ فيجيءُ جوابُه فى سورةٍ أخرى ، كقوله : ﴿ وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[٧] جاء جوابُه فى سورةٍ أخرى / ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[٨] فلا فصلَ على هذا بين قوله : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ وبينَ قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾ وقد حُملت « ما » على الزيادة فيما أنشده أبو زيد : ٢/٢٢٠

مامَعَ أنَّكَ يومَ الوِرْدِ ذُو جَزَرٍ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بالسَّلْمَيْنِ وَكَّارُ[٩]

---

(١) أول سورة القيامة . وقد عرض ابن الشجرى لحكم « لا » هذه فى المجلس الرابع والأربعين .

(٢) أى زائدة . وانظر إيضاح الوقف والابتداء ص ١٤٢ ، ٤٢٦ ، والأضداد ص ٢١٥ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٤٦ ، وحواشيه .

(٣) آخر سورة الحديد .

(٤) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٥) سورة نوح ٢٥ ، وقد تكلمتُ على هذه القراءة فى المجلس الرابع والأربعين .

(٦) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣ . وقد تلا ابنُ الشجرىّ هذه الآية الكريمة فى المجلس الحادى والستين ، شاهداً على وضع الباء فى موضع لام التعليل .

(٧) سورة الحجر ٦ .

(٨) سورة القلم ٢ .

(٩) فرغت منه فى المجلس الرابع والأربعين .

جاءت « ما » زائدةً فى أول البيت كما ترى . انتهى كلامُه .

وأقول : إنّ بعضَ النحويّين أنكَر أن تكون « لا » زائدةً فى قوله : ﴿ لاأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيـٰمَةِ ﴾ قال : لأنّ زيادةَ الحرف تدلُّ على اطِّراحه ، وكونَه فى أول الكلام يدلّ على قُوّة العناية به ، فلا يجوز أن يكونَ مُطَّرَحاً مَعْنيًّا به فى حالٍ واحدة ، وإذا قَبُح الجمعُ بين اطِّراحه والعنايةِ به ، لم يَجُز أن نجعل « لا » فى هذه الآية زائدةً ، وجعلناها نافيةً ، ردًّا على مَن جَحد البعث ، وأنكَر القيامة ، وقد حَكى اللهُ أقوالهم فى مَواضِع من الكتاب ، فكأنه قيل : لا ، ليس الأمرُ على ماتقوَّلتُموه من إنكاركم ليوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيـٰمَةِ . وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ فلا : جوابٌ لما حُكِيَ مِن جَحْدهم للبعث ، كما كان قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لقولهم : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ لأنَّ القرآنَ يجرى مَجرى السورةِ الواحدة .

ومثلُ قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ جواباً لما قذفوه به مِن الجنون قولُه تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ ماقَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[1] المرادُ بذلك قولُ عبدِ الله بن أُبيّ بن سَلُول ، ومَن كان معه مِن المنافقين : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾[2] .

فاحتجَّ مَن قال إن « لا » فى قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيـٰمَةِ ﴾ ردٌّ على مَن[3] أنكر البعث بما احتجَّ به أبو علىّ ، علَى زيادتها ، ثم إنه قال بعدَ ماحكيتُه عنه : فقد يجوز أن تكونَ « لا » ردًّا لكلامٍ . ثم ذكر بعد هذا قراءةَ ابن كثير ، فقال : وأمّا قولُ[4]

---

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) سورة المنافقون ٨ .

(٣) فى د : وقد .

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو غير دقيق ، فإن ما يقرأه ابنُ كثير وغيره إنما هو سنّةٌ ورواية ، وليس قولاً من عند نفسه . وسبق تخريج قراءة ابن كثير فى المجلس المذكور .

٢/٢٢١ ابن كثير : ﴿ لَأُقْسِمُ / بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فإنَّ اللام يجوز أن تكون التى تصحبها إحدى النُّونين فى أكثر الأمر ، وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه[1] ، وكما لم تلحقِ النونُ مع الفعل الذى للآتى ، كذلك لم تلحقِ اللامُ مع النون فى نحو قول الشاعر :

وقَتِيلِ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فإنَّهُ فِرْغٌ وإنّ أخاهُمُ لم يُثْأَرِ[2]

ويجوز أن تكونَ اللامُ لَحقت فِعلَ الحال ، فإذا كان للحال لم تَتْبَعْه النونُ ؛ لأن هذه النونَ التى تلحق الفعلَ فى أكثر الأمر ، إنما هى للفَصل بين فِعل الحال والفِعل الآتى ، وزعموا أن الحسنَ قرأ : ﴿ لَأُقْسِمُ ﴾ وقرأ ﴿ وَلَا أُقْسِمُ ﴾ وأنه قال : أقْسَمَ اللهُ بالأُولى ، ولم يُقسم بالثانية ، قال أبو علي : وقد حُكِى ذلك عن ابن أبى إسحاق[3] . انتهى كلامه .

وأقول : إنّ كونَ « أُقْسِمُ » فى قراءة ابن كثير للحال أولى من كونه للاستقبال ؛ لأنه إذا أُريد أقسِم بيوم القيامة الآن ، فهو أولى من أن يُراد أُقسم بيوم القيامة فيما يُستقبَلُ مِن الزمان ، فكأنه قِيل : سأُقسِمُ بيوم القيامة .

ومثل ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ[4] ﴾ قال الزجّاج : المعنى : أُقسم بهذا البلد ، و « لا » دخلت توكيداً ، كما قال : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ قال : وقُرئت : ﴿ لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ، تكون اللامُ لامَ القَسَم ، قال : وهذه القراءةُ قليلةٌ بعيدةٌ ؛ لأن لامَ القَسَم لا تدخلُ على الفِعل المستقبَل إلّا مع النون ، تقول : لأضربنّ زيدًا ، ولا يجوز : لأضربُ زيداً ، تُريد الحال[5] . انتهى كلامُه .

وقوله هذا يُقوِّى ما ذكرتُه مِن حَملِ ﴿ أُقْسِمُ ﴾ فى قراءة ابن كثير ، على أنه

---

(١) راجع الكتاب ٦٦/٣ ، ٢١٧/٤ ، وكتاب الشعر ص ٥٥ .
(٢) فرغت منه فى المجلس المذكور .
(٣) وانظر المحتسب ٣٤١/٢ .
(٤) أول سورة البلد .
(٥) معانى القرآن ٣٢٧/٥ ، وانظر أيضاً ٢٥١ .

فعلُ حالٍ لا مستقبل . وقال : المرادُ بالبلد مكّة ، وبوالِدٍ وما وَلَد : آدَمُ وذريّته .

وقال مَن ضعَّف قراءةَ ابن كثير : فى قراءة ابن كثير نَظَرٌ ؛ لأن ألف[1] « أُقْسِمُ » ثابتةٌ فى الإمام ، يعنى المصحفَ الأقدَم .

وأقول : إنه ليست « لا » فى قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾[1][2] وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ / بِرَبِّ الْمَشَارِقِ والْمَغَارِبِ ﴾ ونحو ذلك بمنزلتها فى قوله : ٢/٢٢٢ ﴿ لَاأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ كما زعم بعض النحويين ؛ لأنها ليست فى أول السورة ، فمجيئها بعد الفاء ، والفاءُ عاطفةُ جملةٍ على جملة ، يُخرجُها عن كونها بمنزلتها فى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فهى إذاً زائدةٌ للتوكيد ، وسنذكُر وجوهَ « لا » بعد تفسير غريب قولِ الشاعر :

مامَعَ أنك يومَ الوِرْدِ ذُو جَزَرٍ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بالسَّلْمَيْنِ وَكَّارُ

الجَزَر : جمع جَزَرَةٍ ، وهى الشاةُ المذبوحة .[3]

والدَّسيعَة هاهنا : الجَفْنة ، والدَّسِيعَةُ فى غير هذا : العَطيَّةُ الضَّخمةُ ، والدَّسيعة أيضاً : مُرَكَّبُ العُنُق فى الكاهِل ، وهو أعلى الظَّهر .

والسَّلْمُ : الدَّلْو ، ووَكَّار : عَدَّاء .

وقولُ الآخر :

وقَتِيلِ مُرَّةَ أثأرَنَّ فإنه .... فِرْغٌ .

أراد : فإنّ دمَه فِرْغٌ ، يقال : ذَهب دَمُ فُلانٍ فِرْغاً ، أى باطِلًا لم يُطلَبْ به .

وأقول : إن « لا » تنقسم فى تصاريفها عملًا ومعنًى إلى ضُروب ، أحدُها : أن تكونَ تبرئةً ، وذلك إذا ركّبتَها مع النكرة ، فتناولتْ نَفْىَ الجِنس ، فى نحو : لا مال

---

(١) هكذا فى النسختين . والمراد ألف « لا أقسم » .

(٢) سورة الواقعة ٧٥ ، وحكى الزركشى هذا السّياق عن ابن الشجرى . البرهان ١٥٩/٤ .

(٣) سورة المعارج ٤٠ .

(٤) هنا حاشية بهامش الأصل ، ذكرتها فى حواشى المجلس الرابع والأربعين .

لزيد ، ولا رجلَ فى الدار ، و ﴿ لَاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾[١] فهى فى هذا الوجه مشبَّهةٌ بإنَّ ، من حيث هى نقيضتُها ، ومعنى تناقُضهما : أنه إذا قِيل : إنّ فى الدار رجلًا ، قيل فى نَفيه : لا رجلَ فى الدار ، والعرب يحملون الشئَ على نَقيضِه[٢] ، كما يحملونه على نظيره ، كما حملوا « كَمْ » على « رُبَّ » فى الخبر ، فبَنوْها مِن حيثُ ناقضَتْها ، فكانت للتكثير ، ورُبَّ للتقليل ، فالفتحةُ فى نحو لارجلَ فى الدار فى قول البصريّين بِناءٌ يُشبه الإعراب ، وهى فى قول الكوفيّين إعرابٌ ، والصحيحُ ماذهب إليه البصريُّون ، وذلك لعدم التنوين ، فتنزَّلَ لا رجلَ منزلةَ خمسةَ عشرَ[٣] .

٢/٢٢٣ / فإنْ وليَها المضافُ أو الطَّويلُ[٤] ، وهو الذى يعمل فيما بعدَه نصباً أو رفعاً ، فالفتحةُ نصبٌ صريح ؛ لأن التركيبَ لا يكون فيما جاوز جزئين ، فمِثالُ المُضاف : لا صاحبَ حقٍّ فى الدار ، ولا طالبَ رِفْدٍ هنا ، ومنه قولُ المتنبى[٥] :

فلا ثوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ … علَى أحدٍ إلَّا بلُؤْمٍ مُرَقَّعُ

ومثالُ الطويل الناصبِ ، قولك : لا ضارباً زيداً هنا ، والرافع : لا كَرِيماً أبُوه عندَك ، ولاحَسَناً وجْهُه حاضِرٌ ، ومِن الطويل الناصب : أَفْعَل ، فى نحو : لا أَفْضَلَ من زيدٍ فى الدار ، وإنما حكموا بطُولِ أفْضَل ؛ لتعلُّق « مِن » به ، ألا تَرى أنه لمَّا زال عن أفعلَ وزنُ الفِعل فوجب صرفُه ، لحقَه التنوينُ ، فقيل : لاخيراً مِن زيدٍ عندنا ، ولا شرًّا مِن بكرٍ عندَك .

---

(١) سورة يوسف ٩٢ .
(٢) راجع المجلس الثامن ، والمجلس الثامن والخمسين .
(٣) راجع المقتضب ٣٥٧/٤ .
(٤) وهو الشَّبيه بالمضاف ، ويُسمَّى أيضًا مُطَوَّلاً ، ومَمطُولاً ، أى مَمْدُوداً .
(٥) ديوانه ٢٣٩/٢ ، والمغنى ص ٢٣٧ ، وشرح أبياته ٣٧٤/٤ .
و « ابن أحمد » فى البيت هو : على بن أحمد الخراسانى .

فالفتحةُ فى قولك : لا صاحِبَ حقٍّ ، وفى قوله : « لا ثَوْبَ مَجْدٍ » نصبٌ صريح ، فأما قولُه ، أعنى أبا الطيِّب[1] .

قِفا قليلًا بِها علىَّ فَلا أَقَلَّ مِن نَظْرةٍ أُزَوَّدُها

فيجوز فى « أقلّ » الرفعُ والنصب ، فالرفعُ على تشبيه « لا » بليس ، والنصبُ على تشبيه « لا » بإنّ ، والفتحةُ فى « أقلَّ » إعرابٌ ، لطُوله بِمِنْ .

فإن قِيل : ما الذى أوجَبَ بناءَ الاسم المنكُور ، فى نحو : لا رجلَ فى الدار ؟

قيل : الذى أوجب بناءَه تضمُّنُه معنى الحرف الذى هو « مِن » وذلك أنّ « مِن » فى قولك : هل مِن رجلٍ فى الدار ؟ موضوعةٌ لاستغراق الجنس ، وكذلك إذا قلتَ : ماجاءنى مِن رجلٍ[2] ، استغرق النّفىُ الجنسَ ، فإذا قلت : ماجاءنى رجلٌ ، جاز أن تكون نفيت رجلا ، فأردتَ : ماجاءنى رجلٌ بل رجلان ، ولا يجوز أن تقول : ماجاءنى مِن رجلٍ بل رجلان .

وإذا عرفتَ هذا ، فإنّ الاستفهامَ فى قولك : هل مِن رجلٍ فى الدار ؟ مستغرِقٌ للجنس كلّه ، فجوابُه المستحَقُّ : لا مِن رجلٍ فى الدار ؛ لأن الجوابَ حقُّه أن يكونَ / وَفْقَ السُّؤال ، فحذَفوا « مِنْ » وضمَّنوا الاسمَ معناها فَبَنَوْه ؛ لأن الاسمَ إذا تضمَّن معنى الحرف استحقَّ البناءَ ، ولو أنه قال مُستفْهِماً : هل رَجلٌ فى الدار ؟ قلتَ نافياً : لا رجلٌ فى الدار ، فأعربْتَ المَنْفِىَّ[3] ؛ لأنه لم يتضمَّن معنى الحرف . ٢/٢٢٤

واختُلف فى قوله جلّ وعز : ﴿ لَاجَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾[4] فقال الفراء[5] : معناه لابُدَّ ولا مَحالةَ أنّ لَهم النارَ .

---

(١) ديوانه ٢٩٦/١ ، والمغنى ص ٢٣٨ ، ٣٩٩ ، وشرح أبياته ٣٧٥/٤ .
(٢) فى د : نفيتَ واحدا ....
(٣) ورفعْته ، على أنّ « لا » بمعنى ليس .
(٤) سورة النحل ٦٢ .
(٥) معانى القرآن ٨/٢ ، فى أثناء تفسير الآية (٢٢) من سورة هود . وانظر الكتاب =

وقال الزجَّاج : إن « لا » رَدٌّ ، أي لا ، ليس الأمرُ كما وصفُوا ، جَرَمَ أن لهم النار ، أى وَجَب ، حكى ذلك عن قُطْرُب[1] .

وقال غيرُهما : إنّ « لا » زائدةٌ ، وجَرَمَ فعلٌ ماضٍ معناه : ثَبَت وحَقَّ ، والفرّاءُ لايرى زِيادةَ « لا » فى أول الكلام ، فجَرَمَ على قوله اسمٌ منصوبٌ بلا ، على التَّبرئة .

وقال أبو العباس المبرِّد : إذا قلتَ : لا محالةَ أنك ذاهبٌ ، ولابُدَّ أنك ذاهبٌ ، فأنَّك : فى موضع رفع ، بمنزلة « أفضل » فى قولك : لا رجُلَ أفضَلُ مِنك[2] .

وأقول : إن قوله : لا جَرَمَ إذا كان بمعنى لابُدَّ ولامحالةَ [فإنَّ حرفَ الجرّ مقدَّرٌ فى الخبر ، فالتقدير : لابدَّ مِن أنَّ لهم النار ولا محالة[3]] في أنّ لهم النارَ ، كما تقول : لابُدَّ مِن هذا ، ولا محالةَ فى هذا .

والضَّربُ الثانى مِن ضُروب « لا » : أنّ مِن العرب مَن شبَّهوها بليس ، فرفعوا بها الاسمَ ، ونصبوا بها الخبر ، وألزموا اسمَها التنكير ، فقالوا : لا رجلٌ حاضراً ، ولا غلامٌ عندى ، قال الشاعر :

مَن صَدَّ عن نِيرانِها فأنا ابنُ قَيسٍ لابَراحُ[4]

أراد : لا بَراحٌ لى ، وقد بسطتُ الكلامَ فى هذا النحو فيما تقدَّم[5] ، وذكرتُ أن أبا الفتح عثمان لمَّا ذكر فى تفسيره لشعر المتنبى قولَه :

إذا الجُودُ لم يُرزَقْ خَلاصاً مِن الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقِيا

= ١٣٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٤/٢ ، وأمالى المرتضى ١١٠/١ ، وجواهر الأدب ص ٤٣٩ ، والخزانة ٢٨٣/١٠ .

(١) معانى القرآن ٢٠٧/٣ ، وفيه : المعنى جَرَم فعلُهم هذا أن لهم النار ، أى كسب فعلُهم أنَّ لهم النار . وانظر جمال القرّاء ص ٥٨٧ .

(٢) لم أجد هذا الكلام فى المقتضب ، وإن تكلم على « لا جرم » فى ٣٥١/٢ . وقد حكى النحاس رأى المبرّد هذا ، راجع الموضع المذكور من إعراب القرآن .

(٣) سقط من الأصل ، واستكملته من د .

(٤) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٥) فى المجلس المذكور ، وأيضا فى المجلس الخامس والثلاثين .

لم يذكر في رفع[1] « لا » للمعرفة شيئًا .

ومتى دخلت « لا » على معرفةٍ كُرِّرتْ وارتفع الاسم بالابتداء ، كقولك : لازيدٌ عندى ولا بكرٌ ، ومثله في التنزيل : ﴿ لَا الشَّمْسُ / يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾[2] وإنما وجب في هذا النحو تكريرُها ؛ لأنها جوابٌ لِمَن قال : أزيدٌ عندك أم بكرٌ ؟ فوافق الجوابُ السؤالَ ، فإن قال السائل : أزيدٌ عندك ؟ فاقتصر على الواحد ، قال المُجيب : لا ، فاقتصر على لا أو نعم ، إن كان زيد عنده ، قال أبو علي : ويقبُحُ أن تقول : لازيدٌ عندى حتّى تُتبعَه بشيءٍ ، فتقولَ : ولا عَمرٌو ، وقالوا : « لا نَوْلُكَ أن تفعلَ » فلم يُكرِّروا لأنّه صار بمنزلة لا ينبغى لك ، فأجْرَوْها مُجراها ، حيث كانت بمعناها ، كما أجرَوْا يَذَرُ مُجرى يَدَع ، لاتفاقهما في المعنى[3] . انتهى كلامه . ٢/٢٢٥

وقال سيبويه[4] : قد يجوز في الشعر رفعُ المعرفة ، ولا تُثَنَّى « لا » ، قال الشاعر :

بكَتْ جَزَعاً فاستَعْبَرتْ ثم آذنَتْ رَكائبُها أنْ لا إلينا رُجُوعُها

---

(١) في الأصل : « موضع » وعبارة ابن الشجرى في المجلس الخامس والثلاثين ، عن ابى جنى « شبَّه لابليس فنصب بها الخبر » . ولم يزد .

(٢) سورة يس ٤٠ .

(٣) من الإيضاح ص ٢٤٨ ، وانظر أيضاً المسائل المنثورة ص ١٠١ ، والكتاب ٣٠٢/٢ ، ٥٦/٣ ، ٢٣٢/٤ ، وراجع ماسبق في المجلس الحادى والثلاثين .

(٤) غير معروف . والبيت في الكتاب ٢٩٨/٢ ، والمقتضب ٣٦١/٤ ، والأصول ٣٩٣/١ ، والمسائل المنثورة ص ٨٩ ، وشرح المفصل ١١٢/٢ ، وشرح الجمل ٢٦٩/٢ ، والمقرب ١٨٩/١ ، والخزانة ٣٤/٤ .

وقال أبو عليّ ، في المسائل المنثورة : فرفع « رجوعها » بالابتداء ، وأضمر الخبر ، كأنه « موجود » أو « واقع » ، وجعل « إلينا » تبييناً ، مثل قوله سبحانه : ﴿ إني لكما لمن الناصحين ﴾ .

ويريد بالتبيين أن « إلينا » متعلق بالمصدر الذى هو الرجوع ، كما أن « لكما » في الآية متعلق باسم الفاعل الذى هو « الناصحين » ، وليس خبراً مقدّماً للمبتدأ « رجوعها » . حواشى المسائل المنثورة . وانظر تفصيلاً في معنى « التبيين » في كتاب الشعر ص ١٠١ ، وفهارسه .

وأقول : إن قولَهم : « لاَنَوْلُك أن تفعلَ كذا » لمّا كان « نولُك » بمعنى الفِعل الذى هو يَنْبغى ، لم يكرِّروه وإن كان معرفةً ، كما لم يُكرِّرُوا الفِعلَ فى : لا ينبغى لك أن تفعل ، وكذلك كلُّ فعلٍ تنفيه لا يلزم تكريرُه ، كقولك : لايخرج زيدٌ اليومَ ، وكقوله تعالى : ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾(١) و ﴿قُلْ لَاأَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾(٢) .

وقولُه : كما حُمِل يَذَر علَى يَدَع لاتفاقهما فى المعنى ، أراد : أنّ يَدَع أصلُه يَوْدِعُ ، مكسورَ الدال ، فحذفوا واوَه لوقوعها بين ياءٍ وكسرة ، كما حذفوها فى يَعِدُ ، فصار فى التقدير : يَدِع مثل يَعِدِ ، ثم فتحُوا عينَه التى هى الدال ؛ لأنّ لامَه وهى العينُ ، حرفٌ حلقيٌّ ، ومتى كانت لامُ الفعل أو عينُه حرفاً مِن حروف الحلق ، وهى الغين والخاء والعين والحاء والهمزة والهاء ، فإنه يجيء فى الأغلب على فَعَل يَفْعَل ، بفتح العين فى الماضى والمستقبل ، كقولهم : صنَع يصنَع ومنَع يمنَع ورفَع يرفَع وجبَه يَجْبَه وسلَخ يسلَخ وسلَح يسلَح ، فهذا مثالُ مالامُه حرفُ حلْق .

وأمّا مِثالُ ماعينُه الحلقِّي ، فنحو : شغَل يشغَل وفعَل يفعَل ومحَق يَمْحَق وثأَر يثأَر / وبهرَ يبهَر وفغَرفاه يفغَره . ٢/٢٢٦

وإذا عرفْتَ هذا ولم تجِدْ فى « يَذَر » حرفاً حلقيًّا يستحقُّ به أن تُفتحَ عينُه ، وكان قياسُه يَذِرُ ، بكسر الذال ، علِمتَ أن ذالَه فُتِحت حملًا على دال « يدَع »(٣) لاتِّفاقهما فى المعنى .

ومثلُ تكرير المعرفة فى قولهم : لازيدٌ عندى ولا عمرٌو ، تكريرُ النكرة إذا فُصِل بينَها وبين « لا » فوجب رفْعُها فى نحو : لا فى الدار رجلٌ ولا امرأةٌ ، كما جاء فى التنزيل ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾(٤) وذلك أن التكريرَ لايلزَمُ إذا ركّبْتَ

---

(١) سورة النساء ١٤٨ .
(٢) سورة الأنعام ٩٠ ، والشورى ٢٣ .
(٣) راجع المجلس الرابع والأربعين .
(٤) سورة الصافات ٤٧ .

« لا » فى نحو : لا رجلَ فى الدار ؛ لأنك إذا ركّبتَها نفيتَ بها الجِنسَ ، فتناولتِ العُموم .

والثالث من ضُروبها : استعمالُها للنَّهي ، فيُنهَى بها المواجَهُ والغائب ، تقول : لاتقُمْ ، ولا يقُمْ زيدٌ ، و ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾[1] و ﴿ لَايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾[2] .

والرابع : استعمالُهم إيَّاها دعاءً ، فأَوْلَوْها المستقبلَ والماضِى ، فالمستقبلُ كقولك : لايَغْفِرِ اللّٰهُ له ، وكقول الشاعر[3] :

فلا تَشْلَلْ يدٌ فَتكَتْ بعَمرٍو ... فإنَّك لن تَذِلَّ ولن تُضامَا

وكقول الفرزدق[4] :

إذا ماخَرجْنا مِن دِمشقَ فلا نَعُدْ ... لها أبداً مادامَ فيها الجُراضِمُ

الجُراضِمُ : العظيمُ البطن .

---

(١) أول سورة الممتحنة .

(٢) سورة آل عمران ٢٨ .

(٣) رجلٌ من بكر بن وائل ، جاهلىّ . النوادر ص ١٥٣ ، وفصيح ثعلب ص ٨ ، ورسالة الغفران ص ٣٣٧ ، والمغنى ص ٢٤٧ ، وشرح أبياته ١٥/٥ ، وأنشده ابن الشجرى مرة أخرى فى المجلس الثالث والثمانين .

ويروى « ولن تُلاما » .

(٤) ليس فى ديوانه المطبوع ، وينسب للوليد بن عُقبة ، يُعَرِّض بمعاوية ، رضى الله عنهما ، فى كثرة أكله . نقائض جرير والأخطل ص ١٧٢ ، وأوضح المسالك ٢٠٠/٤ ، والمغنى ص ٢٤٧ ، وشرح أبياته ١٧/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٢٠/٤ ، ٤٢١ ، والتصريح على التوضيح ٢٤٦/٢ .

وقد جاءت قافية هذا البيت فى شعرٍ للفرزدق ، وهو قوله :

فلما تصافَنَّا الإداوةَ أَجْهَشَتْ ... إلَىَّ غُضُونُ العنبرىِّ الجُراضِمِ

ديوانه ص ٨٤١ .

والماضى كقولك : لافَضَّ اللهُ فاك ، ولا شَلَّتْ[1] يداك ، ولاغفَر اللهُ له ، وكقول ابن الرُّقيّات[2] :

لا باركَ اللهُ فى الغَوانِي هَلْ يُصْبِحْنَ إلّا لهُنَّ مُطَّلَبُ

والخامس : أنهم نَفَوا بها الأفعالَ المستقبَلة والحاضرةَ ، فإذا قال : سيفعلُ أو سوف يفعلُ ، قلتَ : لا يفعلُ ، ومِن ذلك قوله : ﴿ إنْ تَدْعُوهُمْ لَايَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ[3] ﴾ فهذا مستقبَلٌ مَحْضٌ ؛ لأنه جزاء ، ومثلُه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ / قُوتِلُوا لَايَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَايُنْصَرُونَ[4] ﴾ وإذا قال : زيدٌ يكتبُ الآن ، قلت : لايكتبُ ، فنفيْتَ الحاضِرَ ، والنّفيُ بها يتناولُ فعلَ المتكلِّم وفعلَ المخاطَب ، كما يتناول فعلَ الغائب ، فتناولُه لِفعل المتكلّم ، كقولك : لا أخرجُ اليومَ ، ولا نُسافر غداً ، ومثله قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً[5] ﴾ . ٢/٢٢٧

وفِعلُ المخاطَبِ كقولك : إنك لا تزورُنا ، ومثله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى[6] ﴾ وقوله : ﴿ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ[7] ﴾ ومنه قراءةُ ابن عامر : ﴿ وَلَاتَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ[8] ﴾ بتخفيف النون .

---

(١) ضبطت الشين فى الأصل بالضم ، والصحيح الفتح . نبَّه عليه ابن درستويه فى تصحيح الفصيح ١٥٩/١ ، وانظر تثقيف اللسان ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) ديوانه ص ٣ ، وتخريجه فيه ، وزِد عليه ضرورة الشعر ص ٥٩ ، ومافى حواشيه ، والصاهل والشاحج ص ٤٣٧ ، والفصول الخمسون ص ٢٧٣ .

(٣) سورة فاطر ١٤ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٥٤/٢ ، ورحم الله مصنِّفه رحمة واسعة .

(٤) سورة الحشر ١٢ .

(٥) تقدمت قريبا .

(٦) سورة الأعلى ٦ .

(٧) سورة الرحمن ٣٣ .

(٨) سورة يونس ٨٩ . وتخفيف النون عن ابن عامر ، من رواية ابن ذكوان .

راجع حجة القراءات ص ٣٣٦ ، والكشف ٥٢٢/١ ، وإبراز المعانى ص ٥١٠ ، والإتحاف ١١٩/٢ .

فإذا نفيتَ بها فى جواب القسم دخلتْ على يَفعَل وعلى فَعَل ، كما كان ذلك فى الدُّعاء ، تقول ؛ واللهِ لا أقومُ ، وواللهِ لاقُمتُ ، وإنما استعملوا الماضى فى هذين الضَّربين : الدعاءِ والقَسَم ، لِخفَّته ، كما استعملوه فى الشَّرط .

والسادس : أنها تكون ردًّا فى الجواب ، مُناقِضةً لنَعَم وبَلَى ، فإذا قال مقرِّراً : ألَمْ أُحسِنْ إليك ؟ قلت : لا أوبَلَى ، وإذا قال مُستفْهِماً : هل زيدٌ عندك ؟ قلت : لا أو نَعَم ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ ألسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[1] وجاء فيه : ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَاوَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾[2] .

وقد استعملوا « نَعَمْ » فى جواب الطَّلب والخَبر . قال سيبويه : « نَعَمْ عِدَةٌ وتصديق »[3] ، فإذا قال : هلْ تزورُنا ؟ فقال : نعم ، فهذا عِدَةٌ ، وكذلك إن قال : زُرنى ، فقلت : نَعَمْ ، وإذا قال : زيدٌ رجلٌ صالح ، فقلت : نَعَمْ ، فهذا تَصديق .

والسابع : أنها تكون عاطفةً ، تُشْرِكُ ما بعدها فى إعراب ماقبلَها ، وتَنفِى عن الثانى ماثبَت للأول ، كقولك : خرج زيدٌ لا بكرٌ ، ولقيتُ أخاك لا أباك ، ومررت بحَمِيك لا أبِيك[4] .

فإن قلت : ما قام زيدٌ ولا بكرٌ ، وما لقيتُ الزيدَيْن ولا العَمْرين ، فالعطفُ للواو دونَها ، لأمرين ، أحدُهما : أن الواوَ أُمُّ حروفِ العطف .

والآخَر : أن « لا » لا يُعطَف بها بعدَ النفى ، لا تقول : ما قام زيدٌ لا بكرٌ ، وإذا بطَل أن تكونَ / للعطف فهى زائدةٌ لتوكيد النفى ، وكذلك حُكم « لكنْ » ٢/٢٢٨

---

(١) سورة الأعراف ١٧٢ .

(٢) السورة نفسها ٤٤ .

(٣) الكتاب ٤/٢٣٤ ، والشرح والتمثيل ليسا فيه .

(٤) حكى هذا عن ابن الشجرىّ : تقىُّ الدين السُّبْكىّ ، فى رسالته « نيل العُلا فى العطف بلا » ص ١٢٣ (مجلة معهد المخطوطات – الكويت – المجلد الثلاثون ، الجزء الأول – ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م) .

الخفيفةِ مع الواو ، تنفرد الواوُ دونَها بالعطف ، وتفيد « لكنْ » الاستدراكَ فقط ، فى قولك : ماقام زيدٌ ولكنْ بِشرٌ .

والثامن : أنهم استعملوها بمعنى « لم » فألزَمُوها الماضىَ ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾[1] أى لم يُصدِّقْ ولم يُصَلِّ ، ومثله : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾[2] ومثلُه قولُ الشاعر[3] :

وأَيُّ خَمِيسٍ لا أَفَأْنا نِهابَهُ ... وأسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِن كَبْشِهِ دَما

الخَمِيس : الجيشُ العظيم ، وكَبْشُ الجيشِ : رئيسُه ، ومِن ذلك قولُ الآخر :

لاهُمَّ إنَّ الحارثَ بنَ جَبلَهْ ... زَنَا علَى أبيـه ثُمّ قَتلَـهْ[4]

وكان فى جاراتِه لا عَهْدَ لَهْ ... فأيُّ أمْرٍ سيِّىءٍ لا فَعَلَهْ

قوله : « زَنا عَلى أبيه » يُروى بتخفيف النون وتشديدها[5] ، فمَن رواه مخفَّفاً فمعناه زَنا بامرأته ، ومَن رواه مشدّداً فأصله : زَنَّأ ، مهموزٌ ، ومعناه ضَيَّق عليه ، وهذا القولُ أوجَهُ ، وهى روايةُ ابن السِّكِّيت[6] ، وقال أبو خِراش الهُذلىّ ، وهو يطوفُ بالبيت :

إن تغْفِرِ اللهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا ... وأيُّ عبدٍ لكَ لا أَلَمّا[7]

---

(١) سورة القيامة ٣١ .

(٢) سورة البلد ١١ .

(٣) طرفة بن العبد . ديوانه ص ١٩٥ ، ومجاز القرآن ٢٧٨/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤٨ ، والصاحبى ص ٢٥٧ ، وانظر حواشيه .
وأفَأْنا : رَدَدْنا ، والنِّهاب : الغنائم . وانظر الكامل ص ١٠٤٤ .

(٤) فرغت منه فى المجلس الخامس والخمسين .

(٥) بهامش الأصل حاشية : « الصحيح التشديد ، بمعنى التضييق ، وهو مهموزٌ سقط همزُه ، وليس من الزنا أَلْبتَّةَ » .

(٦) إصلاح المنطق ص ١٥٣ .

(٧) وهذا أيضاً فرغتُ منه فى المجلس الثانى والعشرين .

أى لمْ يُلِمَّ بالذُّنوب ، وقد ذكرتُ هذا الفصلَ فيما تقدَّم .

والتاسع : استعمالهم « لا » اسماً فى قول القائل[1] :

أبى جودُه لا البخلِ واستعجَلَتْ بِه   نَعَمْ مِن فَتًى لايمنعُ الجُودَ قاتلَهْ

فى قول مَن جَرّ « البخل » بإضافة « لا » إليه ، لأن « لا » قد تكون للبخل ولضدّه ، وسأبيّن هذا فيما بَعْدُ .

وقد استعملت العربُ بعضَ الحروف أسماءً ، وذلك على ضُروب ، فمنها ماحكَتْه فأقرّته على لفظه ، كإقرار « لا ونعم » في هذا البيت على لفظِهما ، / ٢/٢٢٩ ومنها ماحكَتْه وغيَّرتْ معناه ، كعَنْ فى قول قَطَرِىّ بنْ الفُجاءة :

ولقـد أُرانى للرِّمـاح دَرِيئـةً   مِن عَن يَمينـى مرَّةً وأمامِـى[2]

أراد : مِن ناحيةِ يمينى ، ومِثلُ ذلك « علَى » فى قولهم : نزلْتُ مِن علَى الجبل ، يريدون : مِن فوقِ الجبل ، كما قال[3] :

غَدَتْ مِن عليه تَنفُضُ الطَّلَّ بَعْدَما   رأتْ حاجِبَ الشَّمسِ استَوى فترفَّعا

وممَّا استعملوه اسماً بمعناه حرفاً ، كافُ التشبيه ، فى نحو قول امرئ القيس ، يصف فَرساً[4] :

---

(١) مجهول . وتخريج البيت تراه فى كتاب الشعر ص ١١٧ ، وتنَبَّهْ لضبط « قاتلَه » بالنصب .

(٢) شعر الخوارج ص ٤٥ ، وتخريجه فى ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، وأيضا ضرائر الشعر ص ٣٠٧ ، وشرح أبيات المغنى ٣/٣١٠ ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والستين .

(٣) يزيد بن الطَّثْرية . شعره ص ٤٦ ، وتخريجه فيه . وقال أبو زيد فى النوادر ص ٤٥٣ : « يعنى الظبية أنها غدت من عند خِشْفها ، أراد مِن عندِه » .

والخِشْف بكسر فسكون : ولد الغزال ، ويُطلق على الذكر والأنثى .

(٤) ديوانه ص ١٧٦ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٥ ، والفصول الخمسون ص ٢١٧ ، وشرح الجمل ١/٤٧٨ ، والصحاح (كوف) . وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس الحادى والسبعين .

وابن الماء : طائر ، وكل طائر يألف الماء . ثمار القلوب ص ٢٦٣ .

فَرُحْنا بكابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وَسْطَنا تَصَوَّبُ فيه العينُ طَوْرًا وتَرْتَقِي

وجعله الأعشى اسماً بإسناد الفعل إليه ، فى قوله[1] :

أَتَنْتَهُونَ ولن يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ

واستعمالُ الحرفِ اسماً بلفظه أَقْيَسُ ؛ لأنك تُنزِّله منزلةَ الاسم المبنيّ ، كقولك : هَلْ حرفُ استفهام ، ومِنْ حرفُ تبعيض ، ولَمْ حرفُ نفى ، فإن قلتَ : هَلٌ حرفُ استفهام ، ولَمٌ حرفُ نفى ، فنزَّلْتَه منزلةَ دَمٍ وغَدٍ ، فجيّد .

وقد استعملوا حُروفاً أسماءً على ضَربين : ضربٌ أعرَبوه ونوَّنُوه ، وضَرْبٌ أعربوه ونوَّنُوه وشدَّدُوا آخِرَه ، كما قال[2] :

إنَّ لَيْتاً وإنَّ لَوًّا عَناءُ

وضَربٌ جمعوا فيه الألفَ واللامَ والتشديد ، فمِن ذلك ماحكاه الخليل ، قال : « قلتُ لأبى الدُّقَيْش : هلْ لك فى زُبْدٍ وتَمْرٍ ؟ فقال : أَشَدُّ الهَلِّ وأَوْحاه[3] » وجاء فى شعر أبى نُواس[4] :

---

(١) ديوانه ص ٦٣ ، وتخريجه فى كتاب الشعر ص ٢٥٦ ، وأيضاً شرح الحماسة ص ١٠٨١ ، والموضع السابق من شرح الجمل . ويأتى فى المجلس الحادى والسبعين .

(٢) أبو زُبيد الطائى . ديوانه ص ٢٤ ، وتخريجه فى ص ١٥٥ ، ومعجم الشواهد ص ٢٣ ، وصدره :
ليت شعرى وأين منّىَ ليتٌ

(٣) العين للخليل ٣٥٢/٣ ، والنص هناك بين علامتى زيادة لم يُنصَّ على مصدرها ، والراجح أنها من التهذيب ٣٦٣/٥ ، والنص بتمامه : « وقال الخليل لأبى الدُّقيش : هل لك فى الرُّطب ؟ قال : أشدُّ هَلٍّ وأوحاه ، فخفَّف ، وبعضٌ يقول : أشدُّ الهلّ وأوحاه ، بتثقيل » ، وانظر زيادة بيان فى اللسان (هلل) وقوله « أوحاه » أى أعْجلُه وأسرَعُه .

و « أبو الدُّقَيش » من فصحاء الأعراب ، أخذ عنه أشياخ اللغة الأوائل ، ولم يُعرف إلاّ بكُنيته . انظر خبره فى مراتب النحويين ص ٤٠ .

(٤) من أرجوزته الشهيرة فى الفضل بن الربيع ، وزير الرشيد والأمين . وبعد هذا المنهوك :
فيمَنْ إذا غِبْتَ حَضَرْ

تفسير أرجوزة أبى نواس ، لابن جنى ص ٢٠٨ ، واللسان (هلل) .

هَلْ لَكَ والهَلُّ خِيَرْ

ومِن المعرَب المنوَّن قولُ المتنبّى[١] :

مَن اقْتضَى بسِوَى الهِنْدِىّ حاجَتَهُ أجاب كُلَّ سؤالٍ عَن هَلٍ بِلَمِ

يقول : مَن اقتضَى بسِوى السيف حاجتَه أجاب كلَّ سؤالٍ يقال فيه : هَلْ قضيتَ حاجتك ؟ بقوله : لم تُقْضَ ، وأراد بالحاجة هاهنا ماعَظُمَ مِن المطالِب التى / لايكاد مثلُها يُدرِكه طالبُه إلَّا بالسيف . ٢/٢٣٠

وذهب بعضُ الكوفيِّين فى قولهم[٢] : غضبْتُ مِن لا شىءٍ ، وخرجتُ بلا زادٍ ، يريدون : مِن غير شىء ، وبغير زادٍ ، إلَى أن « لا » فى هذا النحو اسمٌ لدخولِ الخافضِ عليها ، وقيامِها مَقام « غير » قال : وكذلك إذا استُعملت فى وصف النكرة ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾[٣] وكما جاء : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾[٤] ومثلُه : ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[٥] وأنشدَ للأسود بن يَعْفر[٦] :

تَحيَّةَ مَنْ لا قاطعٍ حبلَ واصِلٍ ولا صارِمٍ قبلَ الفِراقِ قَرِينا

بخفض « قاطعٍ وصارمٍ » قال : أراد تحيّةَ إنسانٍ غيرِ قاطعٍ حبْلَ مَن يصِلُه ، قال : وتقول : مررتُ برجلٍ لا كريمٍ ولا شجاعٍ ، بالخفض على ماتقدَّم ، ولا كريمٌ

---

(١) ديوانه ١٦٠/٤ ، وانظره بشرح الواحدى ص ٧٢١ ، وشرح مشكل شعر المتنبى ص ٣١٠ .

(٢) تقدم هذا فى المجلس الحادى والثلاثين ، وانظر أيضاً الأصول ٣٨٠/١ ، والجنى الدانى ص ٣٠١ ، والأزهية ص ١٦٩ ، وأوضح المسالك ٥/٢ .

(٣) سورة البقرة ٦٨ . و « فارض » تعرب بالرفع ، على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أو على أنها نعت لبقرة . و « دخلت » « لا » هنا لمعنى النفى فقط ، وتركت الإعراب بحاله ، كأنها غير موجودة . معانى القرآن للأخفش ص ١٠٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٥٣/١ ، وضعَّف أبو حيان الرفع على إضمار المبتدأ ، قال : لأن الأصل الوصف بالمفرد . البحر ٢٥١/١ ، وانظر البرهان ٣٦٠/٤ .

(٤) سورة الواقعة ٤٣ ، ٤٤ .

(٥) السورة نفسها ٣٢ ، ٣٣ .

(٦) ديوانه ص ٦٣ ، والنوادر ص ١٩٥ .

ولا شجاعٌ ، بالرفع على إضمار « هو » قال : وقبيحٌ أن تقولَ : لا كريمٍ أو لا كريمٌ ، وتَسكُتَ ، وربّما جاء فى الشعر بغير تكرير ، وأنشد :

وأنتَ امرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لغيرِنا حَياتُكَ لانَفْعٌ ومَوتُكَ فاجِعُ[1]

ومذهبُ البصريِّين أنّ العاملَ فى المجرور مِن قولهم : غضبتُ من لا شيءٍ ونحوِه هو الجارُّ ، تخطَّى « لا » إلى العمل فيما بعدَها ، وأنَّ « لا » حرفٌ وإن أدَّتْ معنى « غير » .

قال أبو سعيد ، فى شرح الكتاب : دخلت « لا » مكان « غير » فى قولك غضبتُ مِن لاشيءٍ ، و « لا » حرفٌ فلا يقع عليه حرفُ الخفض ، فوقع حرفُ الخفض على مابعد « لا » وعلى هذا : « ما كان إلَّا كلَا شيءٍ » أى كغير شيء ، وقال سيبويه فى قول جرير :

مابالُ جَهْلِكَ بعدَ الحِلمِ والدِّينِ وقَد عَلاكَ مَشِيبٌ حِينَ لاحِينِ[2]

إنما هو : حِينَ حِينٍ ، و « لا » بمنزلة « ما » إذا أُلغِيت .

والعاشر : أنهم زادوها توكيداً للكلام ، كزيادتها[3] فى قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ

---

(١) ينسب إلى رجل من بنى سَلُول ، وإلى الضَّحاك بن هَنَّام [بالنون] الرَّقاشى . الكتاب ٣٠٥/٢ ، وشرح أبياته ٥٢٠/١ ، والمقتضب ٣٦٠/٤ ، وشرح مايقع فيه التصحيف ص ٤٠٥ ، وتصحيفات المحدّثين ص ٦١١ ، وديوان المعانى ١٧٩/١ ، والخزانة ٣٦/٤ ، وفى حواشيها فضل تخريج .

والبيت فى زهر الآداب ص ٦٥٢ ، برواية « حياتك لا تُرْجَى » وعليها يفوت الاستشهاد . وقد أشار إليها ابن السيرافى ، فى شرح أبيات الكتاب .

والمخاطب بهذا الشعر : الحضين [بالضاد المعجمة] بن المنذر .

يقول : هو منّا فى النَّسب إلاَّ أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يُفجعنا لأنه أحدُنا .

(٢) تقدَّم فى المجلس الحادى والثلاثين . وانظر أيضاً مجاز القرآن ٢١٢/١ ، وضرائر الشعر ص ٧٦ .

(٣) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٦٩/٢ .

/ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[١] المراد : لأن يعلَمَ أهلُ الكتاب أنهم لايَقْدِرون على شيءٍ من فضل ٢/٢٣١ الله ، وممّا زِيدت فيه قولُه تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[٢] أراد : مامنعك أن تسجُدَ ، كما قال فى الأخرى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾[٣] .

ومِن مواضع زِيادتها المطَّردة مجيئُها بعد النفى ، مؤكِّدةً له فى نحو قوله تعالى : ﴿ مَاجَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾[٤] وقد تجىء مؤكّدةً للنفى فى غيرِ موضعها الذى تستحقُّه ، كقوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِىءُ ﴾[٥] المعنى : وما يَستوِى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسىءُ ؛ لأنك تقول : ما يستوى زيدٌ وعمرٌو ، ولا تقول : ما يستَوى زيدٌ ، فتقتصرُ على واحدٍ ، ومثلُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾[٦] .

ومِمّا زِيدت فيه قولُه تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٧] المعنى : حرامٌ على قرية أهلكْناها رجُوعُهم إلى الدنيا .

وقد تُزاد لإزالةِ الاحتمال ، فى نحو قولك : ماقام زيدٌ ولا عمرٌو ، وذلك أنك إذا قلت : ماقام زيدٌ وعمرٌو ، احتَمَل أنهما لم يقُوما معاً ، ولكنْ قام كلُّ واحِدٍ منهما منفرداً ، فإذا زِدْتَ « لا » زال هذا الاحتمالُ ، وصار إعلاماً بأنهما لم يقوما أَلْبتَّةَ .

وممّا زِيدت فيه « لا » قولُ العَجّاج[٨] :

---

(١) آخر سورة الحديد .
(٢) سورة الأعراف ١٢ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٧٠/٢ .
(٣) سورة ص ٧٥ .
(٤) سورة المائدة ١٠٣ .
(٥) سورة غافر ٥٨ . وحكى الزركشىُّ هنا كلامَ ابن الشجرى . البرهان ٣٥٧/٤ .
(٦) سورة فصلت ٣٤ .
(٧) سورة الأنبياء ٩٥ ، وانظر الدراسات ٥٧٢/٢ .
(٨) ديوانه ص ١٤ ، ومعانى القرآن ٨/١ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ – وفهارسه – وتفسير =

فى بِئرِ لاحُورٍ سَرَى وما شَعَرْ

معناه : فى بئرِ حُورٍ ، أى فى بئرِ هلاك ، وكذلك هى فى قول الآخر[1] :

وما أُلومُ البِيضَ أن لاتَسْخَرَا إذا رأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا

القَفَنْدَرُ : القبيحُ المنظَر ، وقال آخر :

مَخافةَ أن لا يجمعَ اللهُ بينَنا ولا بَيْنَها أُخْرَى اللَّيالى الغَوابِرِ[2]

الغَوابِر : البَواقى[3] ، فأما قولُه :

أَبى جُودُه لا البُخْلَ واستعجلَتْ بِهِ نَعَمْ مِن فَتًى لايَمْنَعُ الجُودَ قاتلَهْ[4]

/ فقد رُوِى بنصب « البخلِ[5] » وجرّه ، فنصبُه على أن تكون « لا » زائدة ، ٢/٢٣٢

فالمعنى : أَبى جودُه البخلَ ، وجرُّه على إخراج « لا » من الحرفية إلى الاسميّة ، وإضافتِها إليه ، لأن « لا » تكون للبخلِ ولغيرِ البخل ، فأراد أنه يمتنع من « لا » التى للبُخل خاصةً ، فمثال التى للبُخل أن يقول له : هل تجودُ عليَّ بدرهم ؟ فيقول : لا ، ومثال التى لغيرِ البُخل : أن يقول له : هل تمنعُنى عطاءَك ؟ فيقول : لا .

= الطبرى ١/١٩٠ ، والخصائص ٢/٤٧٧ ، وشرح المفصل ٨/١٣٦ ، والخزانة ٤/٥١ ، وتهذيب اللغة ٥/٢٢٨ (حور) ، ١٥/٤١٨ (لا) . وغير ذلك كثير .

(١) أبو النجم العجلى . ديوانه ص ١٢١ ، وتفسير الطبرى ١/١٩٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٠٢ ، وغير ذلك كثير ، مما تراه فى تخريج الديوان ص ٢٤٨ ، ومعجم الشواهد ص ٤٧٤ .

(٢) من غير نسبة فى معانى القرآن للفراء ، ٣/١٤٧ ، عن بعض بنى كلاب ، والأضداد لابن الأنبارى ص ١٢٩ ، والزاهر له ٢/٣٣٦ .

والزائد هنا هو « لا » الثانية . قال الفراء : « معناه : إرادة ألاَّ يجمع اللهُ بيننا وبينها ، فوصل بلا » .

وقول الشاعر : « أخرى الليالى الغوابر » ، وجدته فى شعر المجنون ، وابن الدمينة . راجع ديوان الأول ص ١٥١ – وفيه « الغوائر » تصحيف ، وديوان الثانى ص ٤٥ .

(٣) وهو من الأضداد ، يقال : غابر ، للماضى ، وللباق .

(٤) تقدّم قريباً فى هذا المجلس .

(٥) راجع كتاب الشعر ص ١١٧ .

والحادى عشر : أنهم غيَّروا بِلَا أربعةَ أحرُف ، فنقلوهنّ عمّا وُضِعنَ له إلى غيرِه ، وهُنّ : لَوْ وهَلْ وأنْ وهمزةُ الاستفهام ، فقالوا : لولا وهَلَّا وأَلَّا وأَلَا ، خفيفة اللام .

فأما « لو » فنَقلُوها مِن امتناعِ الشيء لامتناع غيره ، إلى معنَيَيْن ، أحدهما[1] : التَّحضيضُ فى نحو : لَوْلَا تُكرِمُ زيدًا .

والثانى : امتناعُ الشيءِ لوُجود غيره فى نحو : لولا زيدٌ لجئتُك .

وأما « هَلْ » فنقلوها من الاستفهام إلى التحضيض ، فى قول عنترة :

هَلَّا سألْتِ الخيلَ ياابْنةَ مالِكٍ إن كُنتِ جاهلةً بما لَمْ تَعْلَمِى[2]

الباء هاهنا بمعنى « عن » فهى متعلِّقةٌ بسألْتِ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾[3] أى فاسئلْ عنه .

وأما « أنْ » فهى المصدريّة أو المفسِّرة التى بمعنى « أىْ » فى قوله تعالى : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا ﴾[4] معناه : أى امشُوا ، أفادت بتركيبها مع « لا » التحضيضَ فى نحو : أَلَّا تُعطِى بكرًا .

وأمّا الهمزةُ فإنهم لمَّا ركّبوها مع « لا » صلَحَتْ للتحضيض ، فى نحو : أَلَا تُكْرِمُ أخاك ! وللتمنّى فى نحو : ألا ماءَ أشْرَبُه[5] ! ولاستفتاح الكلام فى نحو : ﴿ أَلَا

---

(١) تقدّم هذا فى المجلس السادس والستين .

(٢) فرغت منه فى المجلس الخامس والثلاثين .

(٣) سورة الفرقان ٥٩ .

(٤) الآية السادسة من سورة ص .

(٥) الكتاب ٢٢٧/١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٧/٢ ، والأصول ٣٩٦/١ ، ٤٠٧ ، والمسائل المنثورة ص ١٠٥ . وانظر المجلس الرابع والخمسين .

وقد وضع ناسخُ أصل الأمالى فتحةً واحدة فوق « ماءَ » وكتب فوقها « خف » أى بالتخفيف دون تنوين . وهذا هو حكم ذلك التركيب إذا أريد به التمنى ، يكون مابعد « لا » منصوباً على أنه اسمها . أما =

إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ[(١)] ﴾ .

فهذه وجوه « لا » لم أُخِلَّ مِنها بشيء ، وسأذكُر وجوه « ما » موضَّحةً بتوفيق الله وحسنِ إعانته .

* * *

= إذا أريد الطلب ، فتكون « ألا » للتحضيض ، وما بعدها منصوب بإضمار فعل ، كما قالوا فى قول عمرو ابن قِعاس المرادى :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً   يدلُّ على محصِّلةٍ تُبيتُ

(١) إن التقدير : ألا تُرونى رجُلًا .... راجع الكتاب ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ .

وقد كتبت هذا الكلام لأنى رأيت بعضهم قد خلَّط فى المسألة ، ونقل عن سيبويه « ألا ماءا ولبنا » . وهذا يقتضى التنوين . والذى فى سيبويه - بطبعتيه : البولاقية والهارُونية « ألاماءَ » بهمزة خفيفة ، وهو مراد سيبويه ، وهو الصواب إن شاء الله . وانظر تحرير المسألة فى المقتضب ٣٨٢/٤ - ٣٨٦ ، وحواشيه .

المجلس الثامن والستون

تصرُّفُ « ما » فى المعانى كتصرُّف « لا » وهي[1] تنقسم إلى ضربين : اسمٌ وحرفٌ .

/ فالاسميَّةُ تنقسم إلى ستّة أضْرُب ، وكذلك الحرفيّة . ٢/٢٣٣

فالضَّرْبُ الأوّلُ من ضُروب الاسميّة : كونُها شَرْطيّةً ، كقولك : ماتُولِنِى مِن صَنِيعٍ أشْكُرْكَ عليه ، فما فى موضع نَصب ، بوقوع الفعل الشّرطيّ عليها ، ومِثلُه فى التنزيل : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[2] .

فإن قلتَ : ما تُسْدِه إليَّ مِن جميلٍ أُعترِفْ لك به ، فما فى موضع رفع بالابتداء ، لأنك شغلْتَ الفعلَ عنها بالهاء .

والثانى : كونُها استفهاميّةً ، كقولك : ما معك ؟ فـ « ما » فى موضع رفعٍ بالابتداء ، ومثله : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى ﴾[3] فإن قلت : ماأخَذْتَ ؟ كانت فى موضع نصب ؛ لأن الفعلَ غيرُ مشغولٍ عنها .

فإنْ أدخلْتَ عليها حرفَ خفضٍ لَزِمَك فى الأغلب حَذْفُ ألِفِها فى اللفظ والخطّ ، تقول : عَمَّ سألْتَ ؟ وفيمَ جئتَ ؟ فرّقوا بهذا بينَها وبينَ الخبرّية التى بمعنى

---

(١) حكَى صدرَ هذا الكلام ، والكلامَ على « ما » الاستفهامية ، الإمامُ النَّووىّ ، فى تهذيب الأسماء واللغات – الجزء الثانى من القسم الثانى ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، وأثنى على ابن الشجرى ثناءً عظيما .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة طه ١٧ .

الذى ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[1] ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[2] ، وقال فى الاستفهامية : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾[3] وفى الخبريّة ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[4] ، وقال جرير :

يا آلَ بارِقَ فِيمَ سُبَّ جريرُ[5]

ومن المجرور بمِنْ قولُه تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾[6] وباللام : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ ﴾[7] ومن العرب مَن يقول : لِمْ فعلْتَ ، بإسكان الميم ، قال ابن مُقبِل[8] :

أأخطَلُ لِمْ ذَكَرْتَ نِساءَ قَيْسٍ فما رُوِّعْنَ مِنكَ ولا سُبِينَا

وقال آخر :

يا أبا الأسْوَدِ لِمْ خَلَّيْتَنِى لِهُمُومٍ طارِقاتٍ وذِكَرْ[9]

ومن العرب مَن يُثبِت الألفَ فيقول : لِما تفعلُ كذا ؟ وفيما جئتَ ؟ وعلى ماتسُبُّنى ؟

---

(١) أول سورة النبأ . وراجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/٣ ، ٩٧ .

(٢) سورة الأنعام ١٣٢ .

(٣) سورة الحجر ٥٤ ، وراجع أوجُهَ القراءة فى هذه الآية ، فى المجلس السادس والستين .

(٤) سورة البقرة ٤ ، والنساء ٦٠ .

(٥) تمامه :

قد كان حقُّك أن تقول لبارقٍ

يخاطب بشر بن مروان ، فى شأن تفضيل سراقة البارق شعرَ الفرزدق على شعر جرير . الديوان ص ٣٦٦ ، والأغانى ١٩/٨ ، والمقاييس ١٦١/١ ، واللسان (لوم) .

(٦) الآية الخامسة من سورة الطارق .

(٧) سورة البقرة ٩١ .

(٨) ديوانه ص ٣١٢ ، والخزانة ١٠٩/٧ ، استطرادًا عن ابن الشجرى . وجاء فى ديوان تميم بن أُبَيّ ابن مقبل أن الأخطل هنا هو « غياث بن غوث » الشاعر الأموى الشهير . قلتُ : وفى هذا نظر ؛ فإن « تميماً » من المخضرمين ، وهو وإن كان قد عُمِّر حتى أدرك معاوية ، فإنه حين توفى كان « الأخطل » شاباً . وبعيدٌ أن ينهض شاعر كبير لشاعر صغير ! على أن الأمر منوطٌ بتحقيق وفاة « تميم » . وليس هنا موضع تحقيق ذلك .

(٩) معانى القرآن ٤٦٦/١ ، والإنصاف ص ٢١١ ، ٢٩٩ ، وشرح المفصل ٨٨/٩ ، والمغنى ص ٢٩٩ ، وشرح أبياته ٢١٩/٥ ، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٤ ، والخزانة ١٠٨/٧ ، والهمع ٢١١/٢ =

قال حسّان[(١)] :

عَلَى ماقام يَشْتُمُنى لئيمٌ كخِنْزِيرٍ تَمرَّغ فى دَمانِ

الدَّمان : السِّرْجين[(٢)] . وقال آخر :

/ أنَّا قتلْنا بقَتْلانا سَرَاتَكُمُ أَهْلَ اللِّواءِ ففيما يكثُرُ القِيلُ[(٣)] ٢/٢٣٤

= و « ذِكَر » بكسرٍ ففتح ، حكى البغدادى فى الخزانة ٧/١١٠ قال : « قال الشاطبىُّ فى شرح الألفية : هو جمع ذِكْرى على خلاف القياس ؛ لأنّ شرط الجمع على فِعَل أن يكون مفرده فِعلة ، مكسور الفاء مؤنَّثا بالتاء ، وقال الدمامينىّ : هو جمع ذِكْرى ، وهو نقيضُ النسيان ، أو جمع ذِكرة بمعنى ذِكرى ، وهو على الأول محفوظ ، وعلى الثانى مقيس » .

(١) ديوانه ص ٢٥٨ ، والتخريج فيه ، وزِد عليه : معانى القرآن ٢/٢٩٢ ، والتكملة ص ٢٧ ، وشرحها المسمى إيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٢ ، والمحتسب ٢/٣٤٧ ، والأزهية ص ٨٤ ، وتفسير الطبرى ١٩/٩٨ (سورة النمل) ، والقرطبى ١٣/٢٠٠ ، والضرائر ص ٨٠ ، وشرح الجمل ١/٤١٥ ، ٥٨٦ ، وشرح المفصل ٤/٩ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤/٤٥٤ ، ٤٥٥ ، وشرح أبيات المغنى ٥/٢٢٠ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين .

والرواية فى ديوان حسان رضى الله عنه :

ففيم تقول يشتمنى لئيم كخنزيرٍ تمرَّغ فى رمادِ

وعليها يفوت الاستشهاد . وقد صحَّح أهل العلم رواية « رماد » لأن البيت من قصيدة داليّة .

(٢) قال ابن هشام : « والدَّمان كالرَّماد وزْناً ومعنًى . ويُروى « فى رماد » فلذلك رجحتُه على تفسير ابن الشجرى له بالسِّرجين » المغنى ص ٢٩٩ . وعلَّق البغدادى فى شرحه لأبيات المغنى ، على ذلك فقال : « وردُّه إنما يصحُّ بعد الثبوت ، وإنما الرواية « فى رمادِ » . انتهى .

والسِّرجين : هو الزِّبْل ، أو البَعَر ، وهى كلمة أعجميّة . قال الأصمعىُّ : لا أدرى كيف أقوله ، وإنما أقول : روث . المعرَّب ص ١٨٦ ، والمصباح المنير (سرج) .

(٣) البيت من غير نسبة فى معانى القرآن للفرّاء ٢/٢٩٢ ، ٣٧٥ ، والأزهية ص ٨٤ ، والمغنى ص ٢٩٩ ، ودلَّنا البغدادىُّ ، رحمه الله ، على أنه من قصيدة لكعب بن مالك ، رضى الله عنه ، أجاب بها ضِرارَ بن الخطاب ، وعمرو بن العاص ، لمّا افتخرا ، بانكشاف المسلمين يوم أحد . شرح أبيات المغنى ٥/٢٢٣ - ٢٢٥ ، والخزانة ٦/١٠٥ - ١٠٧ ، والقصيدة فى ديوان كعب ص ٢٥٥ .

وقوله : « أنَّا قتلنا » بفتح الهمزة ؛ لأنها مع معمولها فى تأويل مصدر مفعول لأَبْلِغْ فى بيتٍ قبله كما يأتى . ورُوى : أنْ قد قتلْنا . فتكون « أنْ » مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن . قاله البغدادىُّ . والرواية الثانية هى رواية الديوان . والبيت السابق هو : =

وقال آخر[1]:

فتِلْك وُلاةُ السُّوءِ قد طالَ عَهْدُها فحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

وإنما يستفهمون بـ « ما » عن غيرِ ذوِى العقل[2] من الحيوان وغيرِه ، فإذا قال : مامعك ؟ قلت : فرسٌ أو جملٌ أو ثوبٌ أو دينار ، أو نحو ذلك ، وقد يستفهمون بها عن صِفات ذوِى العقل ، نحو أن يقول : مَن عِندَك ؟ فتقول : زيدٌ ، فلا يَعرِفُه باسمه فيقول : وما زيدٌ ؟ فتقول : شابٌّ عطّار ، أو شيخٌ بَزّاز ، أو كهلٌ تَمِيميّ ، أو نحو ذلك ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[3] .

وقال بعضُ النحويِّين : إنها قد تجيء بمعنى « مَنْ » واستشهد بقولِه تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾[4] قال : المعنى : فمَنْ يُكذِّبك ؟ لأن التكذيبَ لايكون إلّا مِن الآدميِّين ، واستشهد أيضاً بما حكاه أبو زيد عن العرب ، فى « ما » الخبرية : « سُبحانَ ماسَخَّرَكُنَّ لنا »[5] .

والثالث : كونُها خبريّة ، تلزَمُها الصِّلة ، فتأتى بمعنى الذى أو التى أو الذين ،

= أبلغْ قريشاً وخيرُ القولِ أصدقُه والصِّدْقُ عند ذوى الألباب مقبولُ

ويبقى أن أذكر أن « القِيلُ » الكلمة الأخيرة فى البيت الشاهد قد جاءت فى أصل معانى القرآن للفراء « القَتْلُ » ، وقد تصحّفت أيضاً على بعض أهل العلم ، فبَنَوْا عليها خطأً عروضيًّا ، وهو أن البيت غير مَرْدُوف ، وكان واجباً فيه . ذكر ذلك ودفَعَه العلّامةُ البغدادىُّ فى كتابيه .

(١) الكميت . شرح الهاشميات ص ١٦٠ ، والمغنى ص ٢٩٩ ، وشرح أبياته ٢١٥/٥ ، وشرح الشواهد الكبرى ١١١/٤ ، ومعجم الشواهد ص ٢٨٠ .

(٢) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٢/٣ ، ومراجعه ، واذْعُ لمؤلِّفه .

(٣) سورة الشعراء ٢٣ .

(٤) سورة التين ٧ ، وممن ذهب إلى أن « ما » هنا بمعنى « مَن » الفراء ، فى معانى القرآن ٢٧٧/٣ ، وانظر البحر ٤٩٠/٨ ، وهذا على أن الخطاب للنبىّ عليه السلام . وقيل : إن الخطاب للإنسان ، فتكون « ما » على بابها من الاستفهام ، أى : فما يحملك أيها الإنسان المكذِّب بعد هذه الدلائل والحجج ؟ انظر تفسير الطبرى ١٦٠/٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٣٦/٣ .

(٥) المقتضب ٢٩٦/٢ ، والأصول ١٣٥/٢ ، والبغداديات ص ٢٦٥ ، وشرح الحماسة ص ١٣٩٨ ، والأزهية ص ٩٥ ، وشرح المفصل ٥/٤ ، ٦ ، وشرح الجمل ١٧٣/١ ، والخزانة ٥٧/٦ .

فهى فى التزامها للصِّلة مخالفةٌ للاستفهاميّة والشَّرطيّة ، فمِن ذلك قولُه تعالى : ﴿ إنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾[1] المعنى : إن الذى صنعوه .

وحقُّها إذا جاءت بعد « إنَّ » أن تُكتَبَ منفصلةً للفرق بينَها وبين « ما » الكافّة فى نحو : ﴿ إنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴾[2] ولكنها جاءت على غير القياس متّصلةً فى قوله تعالى : ﴿ إنَّما صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ وجاءت على القِياس منفصلةً فى قوله : ﴿ إنَّ مَاتُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾[3] .

فأما قولُه جلّ وعز : ﴿ مَاجِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾[4] فقرأ أبو عمرٍو : ﴿ ءَآلسِّحْرُ ﴾ ؟ بمدّ الألف ، وقرأه الباقون خبرًا ، فـ « ما » على قراءة أبى عمرٍو استفهاميّةٌ ، وهى فى محلّ الرفع بالابتداء ، والجملةُ التى هى ﴿ جِئْتُمْ بِهِ ﴾ الخبر ، وقوله : ﴿ ءَآلسِّحْرُ ﴾ فى رفعه قولان ، أحدُهما : قولُ أبى علىّ ، وهو أن يكون بدلًا مِن « ما » فإذا قدّرتَ إيقاعَه فى موضع « ما » صار : ءَآلسِّحْرُ جئتُمْ به ؟

/ والقولُ الآخر : أن تجعلَه خبرَ مبتدأ محذوف ، تقديره : أهُو السّحر ؟ ٢/٢٣٥ وإن شئت : ءَآلسِّحْرُ هو ؟ تُقدِّرُه خبراً .

فإن قيل : ماوَجْهُ الاستفهام مع عِلم موسى أنه سِحْر ؟

فإنّه على وجْه التقرير[5] ، كما قال : ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ﴾[6] وهذا يقع فى الكلام كثيرًا .

---

(١) سورة طه ٦٩ .

(٢) سورة الرعد ٧ ، بتنوين الراء ، وسورة النازعات ٤٥ ، بغير تنوين . وراجع هذه القاعدة فى أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٣٥ ، وأدب الكتّاب للصولى ص ٢٥٨ ، وكتاب الكُتّاب لابن درستويه ص ٥١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٤ . وانظر المقنع ص ٧٣ ، وجمال القُرّاء ص ٦٣٩ .

(٤) سورة يونس ٨١ . وراجع السبعة ص ٣٢٨ ، والإتحاف ١١٨/٢ .

(٥) راجع مشكل إعراب القرآن ٣٨٩/١ ، والكشف ٥٢١/١ .

(٦) سورة المائدة ١١٦ .

وأمّا مَن قرأ : ﴿ مَاجِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ خبَراً ، فما موصولةٌ بمعنى الذى ، و ﴿ جِئْتُمْ بِهِ ﴾ صِلتُها ، وموضعها رفعٌ بالابتداء ، والسِّحرُ خبرُها .

قال أبو على : ويُقَوِّى هذا الوجهَ أنّ فى حرف عبد الله : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ ﴾[1] قال : وزعموا أنَّ إلحاقَ الهمزة فى ﴿ السِّحر ﴾ قراءةُ مجاهدٍ وأصحابِه[2] .

وأمّا قولُه : ﴿ قَالُوا يَامُوسَى آجْعَلْ لَنَا إِلٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾[3] فالتقدير : اجعَلْ لنا إلٰهًا مثلَ التى هى لهم آلهةٌ ، وحُذِف المبتدأُ مِن الصِّلة كما حُذِف فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلٰهٌ ﴾[4] أى هو الذى هو فى السَّماءِ إله ، لابُدَّ مِن هذا التقدير ؛ لأنك إن حكمتَ بأنّ قوله ﴿ إلٰه ﴾ مبتدأ و ﴿ فِى السَّمَاءِ ﴾ خبرُه ، لم يكن فى الجملة عائدٌ على ﴿ الَّذِى ﴾ ومثلُه حذفُ المبتدأ العائد على الذي ، فى قراءة مَن قرأ : ﴿ تَمَاماً عَلَى الَّذِى أَحْسَنُ ﴾[5] برفع ﴿ أَحْسَنُ ﴾ التقدير : الذى هو أحسَنُ ، ومثله قراءةُ رؤبة : ﴿ إِنَّ اللهَ لَايَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾[6] برفع ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ فالتقدير : أن يضربَ الذى هو بعوضةٌ مَثلًا ، وعلى هذا حَمل الأخفشُ قولَ الشاعر[7] :

---

(١) راجع المغنى ص ٢٩٨ ، وتفسير القرطبى ٣٦٨/٨ ، والبحر ١٨٢/٥ ، ١٨٣ . وانظر شواذّ القراءات ص ٥٨ .

(٢) ذكره الفراء فى معانى القرآن ٤٧٥/١ .

(٣) سورة الأعراف ١٣٨ . وانظر خلاف أهل العلم فى « ما » هنا . فى دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٣/٣ ، ٧٣ ، ثم انظر الخزانة ٢٠٥/١٠ .

(٤) سورة الزخرف ٨٤ . وراجع المجلسين : الحادى عشر ، والحادى والثلاثين .

(٥) سورة الأنعام ١٥٤ ، وسبق تخريج هذه القراءة فى المجلس الحادى عشر .

(٦) سورة البقرة ٢٦ ، وهى قراءة ناسٍ من بني تميم أيضا ، على ماذكر الأخفش فى معانى القرآن ص ٥٣ ، وانظر أيضاً الكتاب ١٣٨/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٢/١ ، وللزجاج ١٠٤/١ ، والمحتسب ٦٤/١ ، ومختصر فى شواذ القراءات ص ٤ ، والبحر ١٢٣/١ .

(٧) زياد الأعجم . الأزهية ص ٧٤ ، وشرح ابن عقيل ٣٢/٢ ، وتذكرة النحاة ص ٣١١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣٤٦/٤ ، وشرح الأشمونى ٢٣١/٢ ، والخزانة ٢٠٤/١٠ . والحمر : جمع حِمار . والحبطات : بفتح الحاء المهملة ، وكسر الباء الموحّدة ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم . المعارف ص ٧٦ . وانظر سرح العيون ص ٣٨٩ ، وتعقّب البغدادى له فى الخزانة ٢١٣/١٠ .

وجَدْنا الْحُمْرَ مِن شَرِّ المَطايَا كَما الحَبِطَاتُ شَرُّ بنى تَميمِ

قال : معناه : كالذين هم الحَبِطات ، قال : وإن شئت جعلْتَ « ما » زائدةً ، وجررت « الحبطات » بالكاف . انتهى كلامه .

وأقول : إنَّ هذا الوجهَ عندى أجودُ مِن الأوّل .

وأما قولُه تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ﴾[1] فـ « ما » تحتمل وجهين ، أحدُهما : أن تكونَ بمعنى الذى ، وهى مرفوعةُ الموضع بالابتداء ، و ﴿ بِكُمْ ﴾ صِلتُها ، ومعنى بِكُم : فيكم ، وقوله : ﴿ مِنْ نِعْمَةٍ ﴾ / فى موضع حال من المضمَر فى الظَّرف ، وقوله : ﴿ فَمِنَ اللهِ ﴾ هو الخبر ، وجاز دخولُ الفاء فى الخبر ، لأن الصِّلَة ظرفٌ ، وإنما جِىء بالفاء فى خبر الموصول بالظَّرف كما يُجاء بها في خبر الموصول بالفِعل ، ألا ترى أنهم قد نزَّلوا الظرفَ إذا وصَفُوا به منزلةَ الفعل إذا وصفوا به ، فقالوا : كلُّ رجلٍ فى الدار فله دِرهم ، كما قالوا : كلُّ رجلٍ يأتينى فله دِرهم . وإذْ[2] تنزَّل الظرفُ منزلةَ الفعل فإن الظرفَ متى وقع صلةً جاز دخولُ الفاءِ فى خبر المبتدأ الموصول به[3] ، كدخولها فى جواب الشرط ، تقول : الذى يزورنى فله دِرهم ، وعلى ذلك جاء ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾[4] .

وقد دخلت الفاءُ فى خبر الموصول إذا كان اسمَ إنَّ ، وهذا أشدُّ مِن دخولها فى خبره إذا كان مبتدءًا ، لأن دخولَها فى خبرِه إنما هو لتشبيه صِلته بالشَّرط ، والأسماءُ الشرطيّةُ حكمُها حكمُ الاستفهامية ، فى لزومها صَدْرَ الكلام ، فلا يعمل فيها عاملٌ لفظىٌّ ، إلا أن يكونَ خافضاً .

٢/٢٣٦

---

(١) سورة النحل ٥٣ .

(٢) فى الأصل : وإذا .

(٣) إذا تضمّن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء على خبره . انظر بيان ذلك فى الكتاب ١٠٢/٣ ، والكامل ص ٨٢٢ ، والمقتضب ١٩٥/٣ ، وشرح المفصل ٩٩/١ ، والمغنى ص ١٦٥ .

(٤) سورة البقرة ٢٧٤ .

فممّا دخلت الفاءُ فى خبرِه مع عمل « إنَّ » فيه ، الموصولُ فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾[1] وفى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾[2] وفى قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾[3] .

والوجهُ الثانى فى قوله : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ فى قول بعض البغداديِّين : أن تكونَ[4] « ما » شرطيّةً ، والفعلُ الذى هو الشرط مضمرٌ ، والتقدير : مايكُنْ بكم مِن نِعمةٍ فمن الله ، واستشهد بقول الشاعر[5] :

إنِ العَقْلُ فى أموالِنا لانَضِقْ به   ذِراعاً وإنْ صَبْراً فنَصْبُرُ للصَّبْرِ

أراد : إن يكنِ العَقْلُ ، أى إنْ تكُن الدِّيَةُ ، وقولُه : « وإنْ صَبْراً » أى وإن نُصْبَر صَبْراً ، بمعنى نُحْبَسُ حَبْساً ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾[6] ومنه قولُ عنترة :

---

(١) سورة الأحقاف ١٣ .

(٢) الآية العاشرة من سورة البروج .

(٣) الآية الثامنة من سورة الجمعة .

(٤) ذهب إلى هذا أبو زكريا الفراء الكوفىّ ، فى معانى القرآن ١٠٤/٢ ، وهذا مما يُقوِّى أن « البغداديين » هم الكوفيون . وانظر تقدمتى لكتاب الشعر ص ٥٥ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٢/٢ .

(٥) هدبة بن خَشْرم ، من أبيات يخاطب فيها معاوية رضى الله عنه . الأغانى ٢٦٤/٢١ ، والكامل ص ١٤٥٣ . والبيت الشاهد فى الكتاب ٢٥٩/١ ، ومعانى القرآن ١٠٥/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١١٢ ، والمغنى ص ٣٠٢ ، وشرح أبياته ٢٣٤/٥ ، والخزانة ٣٣٧/٩ ، استطرادا .

والبيت أورده ابن الشجرى شاهداً على إضمار فعل الشرط قبل « العَقْل » كما فعل الفراء من قبله ، وابن هشام من بعده . لكنّ سيبويه رواه :

فإن تك فى أموالنا لا نضِق بها   ذِراعاً وإن صبرٌ فنصبرُ للصبرِ

واستشهاده فى العَجُز فقط ، على أنه يجوز فى « صبر » الرفع والنصب ، فالرفع على تقدير « إن وقع صبرٌ » أو « إن كان فينا صبرٌ » والنصب على تقدير : إن كان الذى يقع ويجب صبرا .

وذكره فى (باب ما يُضمر فيه الفعلُ المستعمَلُ إظهارُه بعد حرف) .

(٦) سورة الكهف ٢٨ .

/ فصَبَرْتُ عارِفةً لذلك حُرَّةً ⁂ تَرْسُو إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ[1] ٢/٢٣٧

والرابع : أن تكون تعجُّبيّةً ، نحو : ماأكْرَمَ زيدًا ، وما أظْرفَه ، وقيل فى قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[2] إنه تعجُّب ، والتعجّبُ لايكونُ مِن القديم سبحانَه ، لأن التعجُّبَ إنما يكونُ ممّا ظهَر حكمُه وخَفِىَ سببُه ، والله لا تَخْفَى عليه خافية ، ولكنه يُحمَل على أنه مُستحِقٌّ أن يقال له : ماأكْفَرَه ، وكذلك يُقال في قول مَن ذَهب إلى أن قولَه : ماأكفَرَه ، استفهام .

وما التعجبيّة فى تقدير : شىءٍ ، وموضعُها رفعٌ بالابتداء ، وخبرُها مابعدها مِن الفعل والفاعل والمفعول ؛ لأن أفْعَلَ التعجّبىّ فِعلٌ ماضٍ بإجماع البصريِّين[3] ، ففاعلُه مضمَرٌ عائدٌ على « ما » فالتقدير فى قولك : ماأحسن أخاك ! على مذهب الخليل وسيبويه : شىءٌ أحْسَنَ أخاك .

وذهب الأخفشُ إلى أنها موصولةٌ بمعنى الذى ، والجملة التى هى أفعل وفاعِلُه ومفعولُه صلتُها ، وأنها مبتدأٌ خبرُه محذوف ، فالتقدير : الذى أحسَنَ أخاك شىء .

وقولُ الخليل وسيبويه أصَحُّ ؛ لأن التعجُّبَ فى الإبهام بمنزلة الشرط والاستفهام ، فإذا حُكِم بأنّ « ما » التعجبيّة موصولةٌ ، فإن الصِّلَةَ تُخرِجها من الإبهام ، مِن حيث كانت الصِّلةُ موضِّحةً للموصول .

ويُقَوِّى مذهَبَ الخليل وسيبويه أن الكلامَ على قولهما تامٌّ غيرُ مُفتقِر إلى تقدير محذوف ، وأن هذا الخبرَ المقدَّرَ ، فيما ذهب إليه الأخفش ، لم يظهرْ فى شىءٍ مِن كلامهم .

والخامس : أن تكون « ما » اسماً منكوراً تلزَمُه الصِّفَة[4] ، كقولك : مررتُ بما

---

(١) فرغتُ منه فى المجلس الثانى والعشرين .

(٢) سورة عبس ١٧ .

(٣) تقدّم هذا بتوسُّع فى المجلس التاسع والخمسين .

(٤) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٣ .

مُعْجِبٍ لك ، ورأيت مامُعجِباً لك ، أى شيئاً معجِباً لك ، وكذلك هى فى قولك : نِعم مافعلتَ ، وبئس ماصنعتَ ، أى نِعم شيئاً فعلْتَه ، وبئس شيئاً صنعْتَه ، ومنه « ما » فى قول الشاعر :[1]

٢/٢٣٨ / رُبَّما تكرَهُ النُّفوسُ مِن الأمْـ ـــرِ له فَرْجَةٌ كحَـلِّ العِقـالِ

أراد : رُبَّ شيءٍ تكرهُه النُّفوس .

وقال سيبويه ، فى قول الله تعالى : ﴿ هَذَا مَالَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾[2] إن المرادَ شىءٌ لدَىَّ عَتيدٌ ، أى مُعَدٌّ .

وقيل فى « ما » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لايَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَابَعُوضَةً ﴾[3] إنها اسمٌ نكرة ، وأن ﴿ بعَوُضَةً ﴾ بدلٌ منه ، أى أن يضربَ شيئاً بعوضةً مثلًا ، وسدَّ البدلُ مسَدَّ الصِّفة ، وكون « ما » هاهنا زائدة أجْود .

وقد جاءت « ما » فى هذا النَّحو[4] مجرّدةً مِن صِفة ، فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[5] أى فنِعم شيئاً هى .

والسادس : أن تكونَ « ما » اسماً بمعنى الحِين[6] ، كقول الله تعالى : ﴿ كُلَّما خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[7] ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾[8] ﴿ كُلَّمَا

---

(١) أمية بن أبى الصَّلت . ديوانه ص ٤٤٤ ، وتخريجه فيه وفى كتاب الشعر ص ٢٦٣ ، ٤٠٩ ، والمذكر والمؤنّث ص ٦٦١ ، ونسبه صاحب الحماسة البصرية ٢/٤٣٤ ، لحُنَيف بن عُمير اليشكُرىّ ، قال : وتُروى لنَهار بن أخت مسيلمة الكذاب .

(٢) سورة ق ٢٣ . وانظر الكتاب ٢/١٠٦ ، ومعانى القرآن ٣/٨٢ ، والبيان ٢/٣٨٦ ، والبحر ٨/١٢٦ .

(٣) سورة البقرة ٢٦ .

(٤) فى د : الوجه .

(٥) سورة البقرة ٢٧١ .

(٦) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٣٨٠ .

(٧) سورة الإسراء ٩٧ .

(٨) سورة النساء ٥٦ .

أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾[1] أي فى كلِّ حِينِ خَبتْ ، وفى كلّ حِينِ نَضِجت جلودُهم ، وفى كلِّ حينِ أضاء لهم ، ومنه قولُ الشاعر[2] :

مِنَّا الذى هُوَ ما إنْ طَرَّ شارِبُه والعانِسُون ومِنَّا المُرْدُ والشِّيبُ

قال ابن السِّكِّيت : يريد حِينَ أنْ طَرَّ شارِبُه[3] ، يقال : رجلٌ عانِسٌ ، وهو الذى أخَّر التزويج بعد ما أدرك .

فهذه وجوهُ « ما » التى استعملتْها العربُ اسْماً .

والضَّرْبُ السابع : أن يكونَ حرفاً نافيًا ، يرفع الاسمَ وينصب الخبر ، فى اللغة الحِجازيّة ، تشبيهاً لها بليس ؛ وذلك لدخولها على جملةِ الابتداء والخبر ، كدخول « ليس » عليها ؛ ولأنها تنفى مافى الحال كما تنفيه « ليس » ويُدخِلون على خبرها الباءَ ، كما يُدخلونها على خبر « ليس » كقولك : مازيدٌ بقائم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ ﴾[4] .

---

(١) سورة البقرة ٢٠ .

(٢) أبو قيس بن رفاعة الواقفى ، واسمه دِثار . وقيل : قيس بن رفاعة . جاهلىٌّ من شعراء يهود المدينة . قيل : أدرك الإسلام فأسلم . طبقات فحول الشعراء ص ٢٨٨ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ١٩٧ ، وعنه الإصابة ٤٦٨/٥ .

والبيت الشاهد فى إصلاح المنطق ص ٣٤١ ، وتهذيبه ص ٧١٣ - وانظر تفسيره وإعرابه - وخلق الإنسان للأصمعى ص ١٦١ ، ولثابت ص ١٩ ، والسمط ص ٥٦ ، ٧٠٢ ، والمخصص ٣٦/١ ، ١٢٣/١٦ ، والمقاييس ٤٠٩/٣ ، ١٥٦/٤ ، والمغنى ص ٣٠٤ ، وشرح أبياته ٢٤٢/٥ . و « إن » فى البيت تروى بفتح الهمزة وكسرها ، كما فى تهذيب إصلاح المنطق .

(٣) لم أجد هذا الكلام فى إصلاح المنطق ، والبيت ذكره ابن السِّكِّيت فى معرض شرح « العانس » . وقال العلامة البغدادىُّ ، فى شرح أبيات المغنى : « وقد فتشت تصانيف ابن السِّكِّيت لأقف على كلامه هذا فلم أقف عليه ، وقد راجعتُ كتاب أبيات المعانى ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب المذكَّر والمؤنث ، فلم أجد هذا البيت فى واحدٍ منها ، وإنما رأيته فى كتاب إصلاح المنطق » .

قلت : تعقَّب ابنُ هشام ابنَ الشجرى فيما ذهب إليه من اعتبار « ما » اسميّة بمعنى « الحين » . وقد ظهرلى أن هذا الذى ذهب إليه ابن الشجرى والشواهد التى ساقها ، والحكاية عن ابن السِّكِّيت إنما سلخه كلَّه من كلام الهروى فى الأزهية - الموضع المذكور من قبل - وقد ذكرت ذلك فى قسم الدراسة . الفقرة (٥٧) من آراء ابن الشجرى النحوية .

(٤) سورة الأنعام ١٣٢ ، وهود ١٢٣ .

وبنو تميم لزِموا فيها القِياسَ ؛ لأنها من الحروف الداخلة على الجملتين الاسمية والفعلية ، كهَلْ ، وحَقُّ مايدخُل على الجملتين أن لا يعملَ ؛ لأن العاملَ يجب أن يكون مختصًّا بما يعملُ فيه مِن اسم أو فعلٍ[1] .

٢/٢٣٩ تقول فى لغة أهل الحجاز : / مازيدٌ قائماً ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ مَاهَٰذَا بَشَرًا ﴾[2] و ﴿ مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[3] أجمع القُرّاءُ والعربُ على قراءتهم ﴿ بَشَراً ﴾ موافَقةً لخطّ المصحف ، واختلفوا فى نصب ﴿ أُمَّهاتِهِمْ ﴾ ورفعِها ، فروى المفضَّل عن عاصم رفْعَها[4] ، وأجمعت العربُ على ترك إعمالها إذا قدَّموا الخبرَ على المخبَر عنه ، أو نقضوا النّفي بإلّا ، فقالوا : ماقائمٌ زيدٌ ، ومازيدٌ إلّا قائم .

وإنما منعوها العملَ فى هاتين الحالتَين ؛ لأنها عمِلت بِحُكم الشَّبه ، لابحكم الأصل فى العمل .

وحُكْم « ما » فى نفْي « يَفْعَلُ »[5] ، حكمُ « ليس » فى نَفْيها للحال دون المستقبل ، فإذا قيل : زيدٌ يُصلّى الآنَ أو الساعةَ ، قيل : مايُصَلِّى ، كما يقال : ليس يُصلِّى ، وكذلك إذا قيل : مازيدٌ مصلّياً ، وليس زيدٌ مصلّيًا ، لم يُذهَبْ باسم الفاعل إلّا مَذْهبَ الحال .

والضرب الثامن : كونُها مع الفعل بتأويل مصدره ، كقولك : أعجبنى ماضحِكْتَ ! أى ضَحِكُك ، وسرَّنى مارجَعْتَ ، أى رجوعُك ، وفى التنزيل : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾[6] أى بِرُحْبِها ، وفيه : ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

---

(١) راجع المقتضب ١٨٨/٤ ، وحواشيه .
(٢) سورة يوسف ٣١ .
(٣) سورة المجادلة ٢ .
(٤) السبعة ص ٦٢٨ .
(٥) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٢٦/٣ .
(٦) سورة التوبة ٢٥ ، وجاء فى الأصل ﴿ وضاقت عليهم ﴾ وجاء صواب التلاوة فى د. وقد جاءت ﴿ عليهم ﴾ فى سياق الآية ١١٨ .

يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾[1] أى بنِسيانكم . وقال عَبْدُ بنى الحَسْحاسِ[2] :

أَلِكْنِى إليها عَمْرَكَ اللهَ يافَتَى بآيةِ ماجاءتْ إلَينا تَهادِيا

أى بآيةِ مَجيئها ، فأمّا قولُ اللهِ سبحانه : ﴿ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّى ﴾[3] فقال الكسائىُّ : معناه بمغْفرةِ ربِّى ، وذهب أهلُ التفسير إلى أن المعنى : بأيِّ شيءٍ غَفَر لى رَبِّى ؟ جعلُوا[4] « ما » استفهاما ، واحتجّ الكسائىُّ بأنها لو كانت استفهاماً لحُذِفت ألفُها لاتّصالها بحَرف الخَفض[5] .

وقولُه عزّ وجلّ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[6] فيه قولان ، أحدهما : أن « ما » مصدريّة ، فالكلام فى هذا القول على وجهه ، والتقدير : فاصدَعْ بالأمر .

والقولُ الآخَر : أنها خبريّة[7] ، بمعنى الذى ، ففى الكلام على هذا القول خمسةُ / حذوف ، لأن أصلَه : فاصدع بما تُؤمَرُ بالصَّدْع به ، فحُذِفت الباء مِن « بِهِ » ٢/٢٤٠ فصار فى التقدير : بالصَّدْعِه ، فحُذِف الألفُ واللام ، لامتناع الجمْع بينها[8] وبين الإضافة ، فصار : بصَدْعِهِ ، ثم حُذِف المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مُقامه ، كما

---

(١) سورة السجدة ١٤

(٢) ديوانه ص ١٩ ، والأزهية ص ٨٣ .

(٣) سورة يس ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) فى الأصل : « جعل » . وأثبتُّ مافى د. والذى فى الأزهية – وأُرجّح أن المصنف ينقل عنه : يجعلون .

(٥) راجع معانى القرآن للفراء ٣٧٤/٢ ، وللزجاج ٢٨٣/٤ . والاستفهام هنا معناه التعجب من مغفرة الله تعالى له ، تقليلاً لعمله ، وتعظيماً لمغفرة الله تعالى له .

مشكل إعراب القرآن ٢٢٤/٢ . وقد تحدث ابن الشجرى فى أول المجلس عن حذف ألف « ما » إذا اتصل بها حرفُ الجرّ .

(٦) سورة الحجر ٩٤ .

(٧) أى موصولة .

(٨) فى د : « بينهما » ومافى الأصل صحيح ، على اعتبار « الألف واللام » بمجموعهما « أل » ، وكذلك جاء فى المغنى ص ٣١٥ ، وحكاه عن ابن الشجرى .

حُذِف فى نحو : ﴿ وَٱسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[1] ونحو ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[2] والمرادُ أهلَ القرية ، وحُبَّ العِجْلِ ، فصار : بما تُؤْمَرُ به ، فحُذفت الباء ، كحذْفِها فى قول عمرو بن مَعْدِيكَرِب :

أمرتُكَ الْخَيرَ فاصنَعْ ماأُمِرْتَ بهِ فقد تركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[3]

فصار : بما تُؤمَرُه ، فحُذِفت الهاء مِن الصِّلة ، كما حذفت فى ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ ﴾[4] وفى ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾[5] وهذا تقريرُ أبى الفتح عثمان .

قيل فى معنى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ اجْهَرْ بالقرآن ، يقال : صَدَع بالشىء ، إذا أظهَره ، أُخِذ ذلك مِن الصَّديع ، وهو الصُّبح ، قال الشاعر[6] :

كأنَّ بَياضَ غُرَّتِه صَدِيعُ

مذهب سيبويه أنّ « ما » المصدريّة لاتحتاجُ إلى عائد ، وكان أبو الحسن الأخفش يخالفه فى ذلك ، ويُضمرُ لها عائداً ، فهى على قوله اسمٌ ، وعلى قول سيبويه حَرفٌ[7] .

وممّا يُبطِل قولَ الأخفش أننا نقول : عجبتُ ممّا ضحِكْتَ ، وممّا نام زيدٌ ، فنجد ضَحِك ونام ، خاليَيْن من ضميرٍ عائد على « ما » ظاهرٍ ومقدّرٍ ، ونجدُ أبداً

---

(١) سورة يوسف ٨٢ .
(٢) سورة البقرة ٩٣ .
(٣) فرغت منه فى المجلس الثالث والأربعين .
(٤) سورة الفرقان ٤١ .
(٥) سورة الأعراف ١٤٤ .
(٦) عمرو بن معد يكرب . والبيت فى ديوانه ص ١٣٣ :

به السِّرحانُ مفترشًا يديه كأنَّ بياضَ لَبَّته الصَّديعُ

والسِّرحان ، بكسر السين : الذئب . وافترش الأسدُ والذئبُ ذراعيه : ربَضَ عليهما ومَدَّهما . واللَّبّة ، بفتح اللام : موضع القلادة من الصدر . وانظر حواشى صفحة ١٣٥ من الديوان .
(٧) راجع الكتاب ١١/٣ ، ١٥٦ ، والمغنى ص ٣٠٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٢٢/٣ .

عائداً إلى « ما » الخبرية ، ظاهرًا فى نحو : عجبت مما أخذتَه ، وممّا جلَبه زيدٌ ، ومقدَّراً ، فى نحو ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ ﴾[1] .

فإن احتُجَّ للأخفش بأن الفِعلَ الذى لايتعدَّى إلى مفعولٍ به يتعدَّى إلى مصدره ، كما يتعدَّى الفعلُ المتعدِّى إلى المفعول به إلى مصدره ، والفعلُ إذا ذُكر دلَّ بلفظه على مصدره ، فنُقدِّر إذَن ضميراً يعود على الضَّحك فى قولنا : عجبتُ مِما ضحكْتَ ، وضميرًا يعود على النوم ، فى قولنا : عجبتُ مما نام زيدٌ ، ويجوز أن نُبرزَ هذا الضميرَ ، فنقول : عجبتُ مما ضحكْتَه ، ومما نامه زيدٌ .

فهذا قد أفسده النحويُّون بقول الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ ﴾[2] / فى قراءة مَن ضمَّ ياءَه وشدَّد ذالَه ، وقالوا : لايخلو الضميرُ المحذوف ٢/٢٤١ من قوله ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ أن يعودَ على القرآن ، أو على النبيّ ، أو على المصدر ، الذى هو التكذيب ، فإنْ أعدْناه إلى القرآن أو النبيِّ ، فقد استحقُّوا بذلك العذابَ ، وإنْ أعدْناه إلى التكذيب ، لم يستحقُّوا العذابَ ؛ لأنهم إذا كذَّبوا التكذيبَ بالقرآنِ وبالنبيِّ كانوا بذلك مؤمنين ، فكيف يكونُ لهم عذابٌ أليمٌ بتكذيب التكذيب[3] ؟

والضَّربُ التاسع : أن تكون كافَّةً للعامل عن عمله ، فمن ذلك كفُّها الأحرفَ الستّةَ ، إنَّ وأخواتِها عن عملهنّ ، فإمَّا أن يرتفعَ الاسمُ بعدهُنَّ بالابتداء ، أو تقع بعدهُنّ الجملةُ الفعليّة ، فمثال الأول فى التنزيل : ﴿ إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ ﴾[4] و ﴿ إِنَّمَا

---

(١) سورة النحل ١١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٠ ، وقراءة ضمّ الياء وتشديد الذال لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : ﴿ يَكْذِبُون ﴾ بفتح الياء وتخفيف الذال . السبعة ص ١٤٣ ، والكشف ٢٢٧/١ - ٢٢٩ ، وانظر أيضا ص ٤٣٠ ، فى سياق الآية (٣٣) من سورة الأنعام .

(٣) حكى هذا عن ابن الشجرى ، ابنُ هشام ، ثم تعقّبه بقوله : « وهذا سهوٌ منه ومنهم ؛ لأنَّ كذَّبوا ليس واقعاً على التكذيب ، بل مؤكِّدٌ به ؛ لأنه مفعولٌ مطلق ، لا مفعولٌ به ، والمفعول به محذوفٌ أيضا ، أى بما يُكذِّبون النبيَّ أو القرآن تكذيباً ، ونظيره : ﴿ وكذَّبوا بآياتنا كِذَّاباً ﴾ . المغنى ص ٣٠٦ .

(٤) سورة طه ٩٨ .

أَنتَ مُنْذِرٌ﴾ [1] وفى قول ابن كُراعٍ العُكْلىّ [2] :

تَحلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِك وانظُرَنْ أبا جُعَلٍ لَعلَّما أنتَ حالِمُ

ووقوعُ الجملةِ الفعليّة كقول الفرزدق [3] :

---

(١) تقدَّمت هذه الآية الكريمة ، فى أوائل المجلس ، وعلَّقتُ هناك على ضبط ﴿ منذر ﴾ .

(٢) سُوَيد بن كُراع العُكْلىّ . وقد نُسِب البيتُ إليه فى الكتاب ١٣٨/٢ ، والأصول ٢٣٣/١ ، والتبصرة ص ٢١٥ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٦ ، والأزهية ص ٨٧ ، وشرح المفصل ٥٤/٨ ، ٥٨ ، ١٣١ ، ونُسب فى شروح سقط الزند ص ١٦٩١ لكُراع ، تحريف ونقص . وأُنشد من غير نسبة فى الصاهل والشاحج ص ٤٢٠ ، والخزانة ٢٥١/١٠ ، استطرادا . وأُنشِدَ موضعَ الشاهد فقط « لعلما أنت حالمُ » ابنُ درستويه فى كتاب الكُتّاب ص ٥١ ، وأبو علىّ فى البغداديات ص ٢٨٧ ، ٣٨٩ .

وقد جاء البيت مفرداً فى شعر سُوَيْد ، الذى جمعه صديقنا الدكتور حاتم صالح الضامن .

(شعراء مقلُّون) ص ٧١ ، عن سيبويه وابن الشجرى وابن يعيش .

ونسبه ابنُ السِّيرافىّ فى شرح أبيات الكتاب ٥٧٠/١ ، لِدِجاجة بن عبد القيس ، وأنشد قبله :

أتتْنى يمينٌ مِن أُناسٍ لَيَرْكَبُنْ علىَّ ودُونى هَضْبُ غَوْلٍ مَقادِمُ

[وصحَّحه الغندجانى : فقادِمُ] . فرحة الأديب ص ١٢٤ .

والبيتان أوردهما ياقوت فى معجمه ٩٧٦/٤ (هَضْب غول) ونسبهما لدُجانة بن أبى قُبيس ، تحريف . وفى البيت الشاهد تحريفٌ آخر .

ودِجاجة بن عبد قيس بن امرئ القيس التيمىّ ، تَيْم عبد مناة بن أُدّ بن طابخة . شاعر جاهلىّ . ترجمه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ١٦٥ ، والوزيرُ المغربىّ فى الإيناس ص ١٤٥ ، ونَصَّ على أن « دِجاجة » فى الأسماء كلها بكسر الدال . ومِن قبله نصَّ على هذا الضبط ابنُ حبيب فى مختلف القبائل ص ٢٩٥ .

ومعنى البيت : أن الشاعر يهزأ بهذا الذى توعَّده ، فيقول له : تحلَّلْ من يمينك التى حلفْتَ لتغزُوَنَّا ، وعالج ذات نفسك ، أى عالج نفْسَك ، حيث تعاطيْتَ ماليس فى وُسْعك ، فإنك كالحالم فى وعيدك إيَّاى .

ولِدِجاجة هذا شِعرٌ فى الاختيارين ص ٦٨٤ - ٦٩٢ .

(٣) ديوانه ص ٢١٣ ، والنقائض ص ٤٩١ ، والإيضاح ص ١٢٧ ، وشرحه : المقتصد ٤٦٨/١ ، وشرح شواهده : إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٦ ، والصاهل والشاحج ص ٤٢١ ، وشرح المفصل ٥٤/٨ ، ٥٧ ، وشرح الجمل ٤٣٥/١ ، والمغنى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وشرح أبياته ١٦٩/٥ ، ١٨٠ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين .

والرواية فى الديوان والنقائض : « فرُبَّما » ولا شاهدَ فيها . ورواية ثالثة جاءت عند ابن سلام : « فإنما » . طبقات فحول الشعراء ص ٣٩٩ .

أعِدْ نَظرًا ياعبدَ قَيْسٍ لعلَّما   أضاءتْ لكَ النارُ الحِمارَ المُقَيَّدا

ومثلُه في التنزيل : ﴿ إنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾[1] و ﴿ إنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[2] .

وسيبويه وغيرُه من النحويِّين يَروْن إلغاءَ « ما » فى « ليتما » حَسناً ، فيُرجِّحون النصبَ فى قولهم : ليتما زيداً منطلقٌ ، ويُجوِّزون أن تكون كافَّةً[3] ، قال سيبويه : « وقد كان رُؤبةُ بن العَجّاج يُنشِدِ هذا البيتَ رفعاً ، وهو بيتُ النابغة :

قالتْ ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لَنا   إلى حمامتِنا ونِصْفَه فَقَدِ

ورفْعُه على وجهين : على أن يكونَ بمنزلة قول مَن قال : ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ أو يكونَ بمنزلة قولك إنما زيدٌ منطلقٌ[4] » أراد أن أحدَ وجهى الرفع أن تَجعلَ « ما » بمنزلة « الذى » وتُضمرَ مبتدءاً ، كأنه قال : ألا ليت الذي هو هذا الحمامُ لَنا ، كما أن التقديرَ فى الآية : مثَلًا الذى هو بَعُوضَةٌ .

والوجهُ الآخر : أن تُجعل « ما » كافَّةً للعامِل ، مِثل / إنما زيدٌ منطلقٌ . ٢/٢٤٢

قال سيبويه : « قال الخليل : « إنما » لا تعملُ فيما بعدَها ، كما أن « أُرَى » إذا كانت لَغْوًا لم تعمَلْ » وأقول : إنّ تشبيهَه لها بأُرَى يدلُّ على أنها ربّما أُعمِلت ، لأنّ « أُرَى » ليست تُلْغَى على كلّ حال ، ثم قال بعد هذا : ونظيرُ « إنَّما » قولُ المرّار الفَقْعَسِيّ :

أَعَلاقَةً أُمَّ الوُلَيِّد بَعْدَما   أفْنانُ رأسِكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ[5]

(١) سورة البقرة ١٧٣ ، والنحل ١١٥ .
(٢) سورة فاطر ٢٨ .
(٣) فرغت منه فى المجلس التاسع والخمسين .
(٤) الكتاب ١٣٧/٢ ، وتقدّم فى هذا المجلس تخريج قراءة الرفع فى الآية الكريمة .
(٥) الكتاب ١٣٨/٢ ، ١٣٩ ، وإصلاح المنطق ص ٤٥ ، والكامل ص ٤٤٢ ، والمقتضب =

قال : جعَل « بعْدَ » مع « ما » بمنزلةِ حرفٍ واحد ، وابتدأ ما بعده فتشبيهُه « إنّما » بقولِ الشاعر « بعدَ ما » مانعٌ من إعمال « إنّما » ، كما أن قوله « بعدما » لا يصِحُّ إعمالُه[1] .

العَلاقَة : الحُبّ .

والأَفنانُ : الأغصان ، الواحدُ منها : فَنَنٌ ، استعارها للشَّعَر .

والثَّغام : جمعُ ثَغامة ، وهى شجرةٌ بيضاءُ الزَّهَرِ .

والمُخلِسُ[2] مِن النبات : الذى خالطت خُضرتُه بَياضَ زَهْره ، يقال : أَخْلَسَ رأسُه ، إذا خالطَ سوادَ شعَره البياضُ .

ولَعلَّما بمنزلة كأنّما ، يغلب عليهما أن تكون « ما » فيهما كافّةً ، وإنّما ولكنّما فى هذا نظيرتان ، ليس فيهما فى الأغلب الأكثر إلّا الكفُّ ، فهما فى إلغاء « ما » دون لعلّما وكأنّما .

= ٥٤/٢ ، والنبات لأبى حنيفة الدينورى ص ١٧٨ ، والأصول ٢٣٤/١ ، ٢٥٨/٢ ، والبغداديات ص ٢٩٢ ، والحلبيات ص ٢٠٢ ، والأزهية ص ٨٨ ، وشرح المفصل ١٣١/٨ ، ١٣٤ ، والمقرب ١٢٩/١ ، وشرح الجمل ١٨١/١ ، ٢٤/٢ ، ٢٨٧ ، والمغنى ص ٣١١ ، وشرح أبياته ٢٦٩/٥ ، والخزانة ٢٣٠/١٠ ، ٢٥١ ، ٢٣٢/١١ ، واللسان (علق – ثغم – فنن) .

وهنا تنبيهان :

أولهما : لا يخفى أن البيت من البحر الكامل ، وتمام وزنه يقتضى أن يكون « الوُلَيْد » بصيغة التصغير ، وهكذا جاء فى الكتب ، لكنّ العلّامة البغدادىَ رحمه الله ، حكى عن السِّيرافىّ تصحيحَ التكبير ، قال فى الخزانة وشرح الأبيات : « وقال السِّيرافىّ : الرواية الصحيحة « أم الوَلِيد » بالتكبير ، ويكون مُزاحَفاً بالوَقْص ، وهو إسقاط الحرف الثانى من متفاعلن بعد إسكانه . قال : وإنما جُعلت الرواية بالتصغير ؛ لأنه أحسنُ فى الوزن . والوليد : الصبىّ » .

الثانى : قوله : « رأسك » ضُبط فى بعض الكتب « بكسر الكاف » وهو خطأٌ محض . فإن الشاعر يخاطب نفسَه موبِّخاً : أتَعْلَقُ أمَّ الوليد وتُحبُّها وقد كبِرْتَ وشِبْتَ ؟ .

(١) فتكون « ما » قد كفَّت « بعد » عن الإضافة إلى المفرد ، وهيَّأتها للإضافة إلى الجملة . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٥/٣ .

(٢) قيَّده ابنُ هشام بكسر اللام .

وإنّما غلَب على « ليتما » العملُ لقوّة شبه « ليت » بالفِعل ، ألا ترى أن وَدِدْتُ بمعنى تمنَّيتُ ، وليت : هي عَلَمُ التمنّى ، فلذلك حَسُنَ نَصْبُ الجوابِ فى قولك : ودِدْتُ أنه زارنى فأُكرمَه ، وكذلك « لو » مختصّةٌ بالفِعل ، وقد استعملوها للتمنّى كقوله : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1] ويدلُّك على تقارُب إنّما ولكنّما أنه يجوز الرفعُ بالعَطف على موضع « لكنّ » كما يجوز ذلك فى « إنّ » لأنّ موضعَيْهما رفعٌ بالابتداء ، تقول : إنّ زيداً قائمٌ وعمرٌو ، لكنّ بِشراً جالسٌ وبكرٌ .

ويدلُّك أيضاً على تقارُبهما أنّ « لكنّ » إذا خُفِّفت بطَل عملُها ، وصارت مِن حروف العطف ، فارتفع الاسمُ بعدَها بالابتداء ، كقوله : ﴿ لَكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾[2] ، ولاصَقَها الفِعلُ فى نحو : ماخرج زيدٌ لكنْ خرج بكرٌ .

/ وكذلك « إنَّ » إذا خُفِّفت غلَب عليها الإلغاءُ ، فى نحو : إنْ زيدٌ لمنطلقٌ ، ٢/٢٤٣ كما قال : ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[3] و ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[4] فى قراءة من قرأ ﴿ لَمَا ﴾ خفيفةَ الميم ، فأمّا مَن شدَّد الميم ، فإنْ نافيةٌ ، ولَمَّا بمعنى إلّا .

وإعمال « إنْ » مخففةً قليلٌ ، قال سيبويه[5] : حدَّثنا مَن نَثِق به أنه سَمِع مِن العرب من يقول : إنْ عَمراً لَمنطلقٌ ، وأهلُ المدينة يقرؤون : ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[6] يُخفّفون وينصِبون ، كما قال :

---

(١) سورة الزمر ٥٨ .

(٢) سورة النساء ١٦٦ .

(٣) سورة يس ٣٢ .

(٤) سورة الطارق ٤ ، وراجع المجلس السادس والأربعين ، وقد قرأ بتخفيف الميم ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو والكسائىّ . وبالتشديد قرأ عاصم وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٦٧٨ ، والكشف ٥٣٦/١ (هود ١١١) ، ٢١٥/٢ (يس ٣٢) ، ٣٦٩ (الطارق) . وانظر مشكل إعراب القرآن ٤٦٩/٢ ، وإحالات المحقق . وانظر ما يأتى فى المجلس التاسع والسبعين .

(٥) الكتاب ١٤٠/٢

(٦) سورة هود ١١١ . وقرأ نافع وابن كثير بتخفيف نون « إنْ » وميم « لما » ، وقرأ =

كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقّانِ[1]

ولمّا خفّفوها أَوْلَوْها الفعلَ ، فى نحو : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾[2] ﴿ وإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[3] وألزموها اللامَ[4] إذا وقع بعدَها الفعلُ ، كما يُلزِمونها إيَّاها إذا وقع بعدَها المبتدأُ ، لتدلَّ اللامُ على أنّها المخفَّفة ، والكوفيُّون يجعلونها النافيةَ ، ويجعلون اللامَ بمعنى « إلَّا » فيقولون[5] : المعنى : وما كُلٌّ إلَّا جميعٌ لدينا مُحضَرُون ، وما نظُنُّك إلَّا مِن الكاذِبين ، وهو من أقوالهم المستَبْعَدة .

واعلَمْ أن « إنما » لها معنًى تنفردُ به ، وذلك أنها تفيد معنى الإيجاب بعد النفي[6] ، كقولك : إنما خرج أخوك ؛ تريد : ماخرجَ إلَّا أخوك ، فلذلك جاز أن تقول : إنما خاصم القومَ أنا ، وإنما أكرم زيدًا أنت ، تريد : ماخاصَم القومَ إلَّا أنا ، وما أكرم زيداً إلَّا أنت ، ولو أنك قلت : خاصم القومَ أنا ، وأكرم زيداً أنت ، لم يجُز إلّا استعمالُ الضميرِ المتّصل .

ومِن الحروف المكفوفة بما كافُ التشبيه ، فى قولهم : كن كما أنت .

ومنها رُبَّ ، فإذا كُفَّتْ وقع بعدَها الفعلُ والمعرفةُ ، فالفعل كقوله[7] :

= أبو عمرو والكسائى بتشديد « إنّ » وتخفيف « لما » وابن عامر وحفص عن عاصم ، وحمزةُ بتشديدهما . انظر مع المراجع السابقة إتحاف فضلاء البشر ٢/١٣٦ ، وراجع المجلس السادس والأربعين .

(١) فرغت منه فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٢) سورة الأعراف ١٠٢ .

(٣) سورة الشعراء ١٨٦ .

(٤) وهى اللام الفارقة ، أى التى تَفرِق بين « إنْ » النافية ، و « إنْ » المخففة من الثقيلة . اللامات للزجاجى ص ١١٨ ، وراجع كتاب الشعر ص ٧٩ ، وحواشيه .

(٥) فى د : إن المعنى .

(٦) وهو معنى « القَصْر أو الحَصْر » عند البلاغيين . راجع كتاب الشعر ص ١٩٩ ، وحواشيه .

(٧) هو جذيمة الأبرش . وهذا البيت مما استفاضت به كتب العربية ، وتخريجه فى كتاب الشعر ص ٣٩٢ ، وانظر أيضا ضرورة الشعر ص ٧٥ .

وأوفيتُ : أشرفتُ . والعَلَم : الجبل المرتفع ، والشَّمالات : جمع شَمال ، وهى ريحٌ باردة =

رُبَّما أوفَيْتُ فى عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوبِى شَمالاتُ

والمعرفةُ كقول أبي دُؤاد الإياديّ[1] :

رُبَّما الجامِلُ المؤبَّلُ فِينا[2] ... وعَناجِيجُ بَينَهُنَّ المِهارُ

الجامِل : الجِمال ، ومِثلُه الباقِرُ : البَقَر . ٢/٢٤٤

ويقال : إبلٌ مُؤَبَّلَةٌ ، إذا كانت للقِنْية .

والعَناجِيجُ مِن الخيل : الرائعة ، أى تَرُوعُ مِن حُسنها مَن نظَر إليها .

والوجهُ استعمالُ الماضى بعد « رُبَّ » لأن التقليلَ إنما يتناول ماعُرِف حَدُّه ، والمستقبَلُ مجهولٌ ، فأمّا قولُه تعالى : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[3] فقيل : إن ﴿ يَوَدُّ ﴾ حكايةُ حالٍ قد مضت ، وقيل : إن التقدير : رُبَّما كان يودُّ الذين كفروا ، وهو مِن الأقوال المردُودة[4] .

وقال علىّ بن عيسى الرُّمّانىّ : إنما وقع المستقبلُ هاهنا ، لأن المستقبَلَ معلومٌ عند الله تعالى كالماضِى .

وقال الكوفيُّون : « ما » هنا اسمٌ بمعنى شيء ، وقال البصريُّون : « ما » كافّة .

= شديدة الهبوب . يفخر بانه يحفظ أصحابه على رأس جبلٍ عالٍ ، مع الريح الباردة الشديدة إذا خافوا العدوّ ، فيكون طليعةً لهم .

(١) ديوانه ص ٣١٦ ، وتخريجه ص ٣١٥ ، وزِد عليه الأزهية ص ٩٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٠٧ ، وشرح الجمل ٥٠٥/١ ، وارتشاف الضرب ٤٥٦/٢ ، وشرح أبيات المغنى ١٩٨/٣ ، ومعجم الشواهد ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، والذى فى الديوان والكُتُب : فيهم .

(٣) الآية الثانية من سورة الحجر . و﴿ ربّما ﴾ ضبطت فى النسختين بتشديد الباء ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرٍو وابن عامر وحمزة والكسائىّ . وقرأ عاصمٌ ونافع ﴿ رُبَما ﴾ خفيفة . السبعة ص ٣٦٦ .

(٤) سيأتى بيان ذلك فى المجلس الثالث والسبعين ، فقد عقد المصنِّف هناك فَصْلاً خاصًّا برُبَّ .

واعلَمْ أن وقوعَ « ما » بعد « رُبّ » على ثلاثة أوجه ، أحدُها : أن تكونَ كافّةً ، زِيدت ليصلُحَ وقوعُ الفِعل والمعرفةِ بعدَها ، وقد بيّنّا هذا .

والثانى : أنها تكون بعد « رُبَّ » بمعنى شىء ، وقد قدّمتُ الاستشهادَ على ذلك ، بقوله :

رُبَّما تكرَهُ النّفوسُ من الأمر

أراد : رُبّ شيءٍ تكرَهُه النفوس .

والثالث : وقوعُها بعدها زائدةً لغوًا ، فلا تمنعُها مِن العمل ، كقولك : ربّما رجلٍ عالِمٍ لقيتُه ، قال عدىُّ بنُ الرَّعْلاء الغَسّانىّ :

رُبَّما ضَرْبةٍ بسيفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَى وطَعْنةٍ نَجْلاءِ[1]

وقد كَفُّوا « مِـنْ » بما ، فقالوا : إنى لَمِمَّا أفعلُ ، قال أبو العباس المبرّد : يريدون : لرُبّما أفعَلُ[2] ، وأنشد لأبى حَيّة النُّميْرِىّ[3] :

---

(١) الأصمعيات ص ١٥٢ ، والأزهية ص ٨٠ ، ٩٣ ، والحماسة الشجرية ص ١٩٤ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٠٧ ، وأوضح المسالك ٦٥/٣ ، والمغنى ص ١٣٧ ، ٣١٢ ، وشرح أبياته ١٩٧/٣ ، ٢٣/٤ (أحكام بَيْن) وشرح الجمل ٢٦٠/١ ، والخزانة ٥٨٢/٩ ، وغير ذلك كثير .

والطعنة النجلاء : الواسعة البيّنةُ الاتّساع . من قولهم : عينٌ نجلاءُ : أى واسعة ، وجَرُّها بالكسرة للضرورة .

(٢) المقتضب ١٧٤/٤ ، وأصل كلام المبرد عند سيبويه ١٥٦/٣ ، وذكر الشيخ عضيمة رحمه الله فى حواشى المقتضب : أنه يبدو أن ابن الشجرى لم يقف على كلام سيبويه .

(٣) شعره ص ١٤٤ ، وراجع الموضع السابق من الكتاب والمقتضب ، والحلبيات ص ٢٠٠ ، والشعر ص ٣٩٢ ، وحواشيه .

وأنشد ابنُ هشام البيت شاهـدًا على كفّ « مِن » بما ، ثم قال : « قاله ابن الشجرىّ ، والظاهر أن « ما » مصدريّة ، وأن المعنى مثله فى ﴿ خُلِق الإنسانُ من عجل ﴾ وقوله :

ألا أصبحت أسماءُ جاذمةَ الحبلِ وضنَّتْ علينا والضَّنينُ من البخلِ

فجعل الإنسان والبخيل مخلوقين من العَجَل والبخل مبالغة » المغنى ص ٣١١ .
وهذا الشاهد تقدّم عندنا فى المجلس الحادى عشر .

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبةً   على رأسِه تُلْقِى اللِّسانَ مِن الفَمِ

وقالوا : قَلَّما يخرُج زيدٌ ، وقلَّما يكونُ كذا ، فزادوا « ما » ليصلُحَ وقوعُ الفعل بعد قَلَّ ، لأن الفعلَ لايليه فِعلٌ ، وأمّا قولُ المرّار الأسدىّ :

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصُّدودَ وَقلّما   وِصالٌ علىَ طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ[1]

/ فقال المبرد : « ما » زائدة ، والاسم بعدها مرتفعٌ بقَلّ[2] . ٢/٢٤٥

وقال غيرُه : « ما » كافّة ، زِيدت ليصلُحَ وقوعُ الفِعل بعدها ؛ لأنه كان وجهُ الكلام أن يقول : وقلَّما يدومُ وِصالٌ ، وإنَّما قدَّم الاسمَ للضَّرُورة[3] .

وقوله : « فأطْوَلْتِ » صحَّح عين « أَطَلْتِ » لإقامة الوزن ، كما صُحِّحت فى استَحْوَذ ، وأغْيَلَت المرأةُ ، إذا سَقَتْ ولدَها الغَيْلَ ، وهو أن تُرضِعه وهى حاملٌ ، وفى أحرُفٍ[4] غيرِ هذين ، صحَّحوها لِيدلُّوا بها على الأصل الذى أعلُّوه .

والضَّرْب العاشِر : أن تكونَ مسلَّطةً للحرف على العَمل ، وذلك إذا أرادوا أن يشرِطوا بإذْ وحيثُ ، قالوا : إذماتزرْنى أزرْك ، وحيثما تجلسْ أجلسْ ، قال[5] :

وحيثُما يكُ أمرٌ صالحٌ تَكُنِ

---

(١) فرغت منه فى المجلس التاسع والخمسين .

(٢) بمعناه فى المقتضب ٨٤/١ ، ٥٥/٢ .

(٣) راجع الكتاب ٣١/١ ، ١١٥/٣ ، وكتاب الشعر ص ٩١ ، والبغداديات ص ٢٩٦ .

(٤) انظرها فى المجلس التاسع والخمسين .

(٥) زهير بن أبى سُلْمى وصدره :

هُنَاك ربُّكَ ما أعطاكَ مِن حَسَنٍ

ديوانه ص ١٢٣ ، يمدح هرم بن سنان ، ودلائل الإعجاز ص ٣١٠ ، وقوله « تكُن » هو هكذا فى نُسْخَتَي الأمالى ، وأصول دلائل الإعجاز ، وغيَّره شيخنا أبو فهر ، وجعله « فكُنِ » ليوافق نسخةً واحدةً من ديوان زهير ، وسائرُ نسخه « تكُنِ » كما عند ابن الشجرى ، والشيخ عبد القاهر .

وقال آخر[1] :

إذماتَرِيْنِى اليومَ أُزجى مَطِيَّتِى أُصَعِّدُ سَيْراً فى البلادِ وأُفْرِعُ
فإنِّىَ مِن قومٍ سِواكُمْ وإنّما رِجالِىَ فَهُمْ بالحجازِ وأَشْجَعُ

وإذْ مع « ما » إذا شُرِط بها ، حرفٌ عند سيبويه ، لا اسمٌ ، وليست معها زائدة ، كزيادتها مع غيرها من الأسماء التى شرَطُوا بها ، كمتَى وأين وأيٍّ ، فى قوله ﴿ أَيًّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾[2] وإنما هى مُهيِّئةٌ لعَمل الجزم ، ومسلِّطةٌ هذين الحرفين عليه .

والحادى عشر : أنها تكون مُغيِّرةً للحرف عن معناه الذى وُضِع له ، وذلك فى قولهم : لَوْماتفعلُ كذا ! نقلَتْ « لو » عن معناها الذى هو امتناعُ الشىء لامتناع غيره إلى التحضيض ، كما فعلتْ ذلك « لا » فى هَلَّا وأَلَّا ولَوْلا ، وفى التنزيل : ﴿ لَوْمَاتَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴾[3] .

والثانى عشر : استعمالُها صِلةً مؤكِّدةً للكلام ، فمِن ذلك زيادتُها بين الجارّ والمجرور ، في نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[4] و ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾[5] ومثلُه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾[6] و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[7] وقول الشاعر :

---

(١) الكتاب ٥٧/٣ ، والأصول ١٦٠/٢ ، والأزهية ص ٩٨ ، وشرح المفصل ٤٧/٧ ، ٦/٩ ، والخزانة ٣٣/٩ .

والإزجاء ، بالزاء المعجمة : السَّوْق . والمَطِيَّة : البعير ، ويقال : صَعَّد فى الوادى تصعيدًا : انحدر فيه ، بخلاف الصعود فإنه الارتفاع . وأَفْرَع إفراعاً : صَعَدَ وارتفع .

(٢) سورة الإسراء ١١٠ .

(٣) سورة الحجر ٧ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٥) سورة نوح ٢٥ . وقد تكلمت على هذه القراءة فى المجلس الرابع والأربعين .

(٦) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٣ .

(٧) سورة المؤمنون ٤٠ .

فإنَّ لِما كُلِّ أمرٍ قَرارا فيومًا مُقاماً ويوماً فِرارَا[1] ٢/٢٤٦

ومنه زيادتُها بين الشرط وحرفِه ، نحو : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾[2] و ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ﴾[3] وقولِ الأعشى[4] :

مَتَى ماتُناخِي عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ تُراحِي وتَلْقَىْ مِن فَواضِلِه يَدَا

وزيادتُها بين المبتدأ وخبره ، فى نحو : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّاهُمْ ﴾[5] و ﴿ جُنْدٌ مَّاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ ﴾[6] ، وزيادتُها بين المفعولَين فى قوله : ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَابَعُوضَةً ﴾[7] وزادَها الأعشى فى موضعين مِن بيتٍ ، وهو قوله[8] :

---

(١) لم أعرفه . وأنشده الهرويُّ من غير نسبة فى الأزهية ص ٧٧ ، وقال : أراد : فإنّ لكلِّ أمرٍ قرارا ، و « ما » صلة ، ونصب مقيماً وفرارا ، أراد : يكون مقيماً ويوماً يفرُّ فِرارا .

(٢) سورة الأنفال ٥٨ ، وجاء فى النسختين ، هنا وفى المجلس الثامن والسبعين : ﴿ فإمّا ﴾ بالفاء ، وصواب التلاوة بالواو .

(٣) سورة النساء ٧٨ .

(٤) ديوانه ص ١٣٥ ، من قصيدته التى مدح بها المصطفى ﷺ ، ولم يُوفَّق للإسلام ، كما هو معروف فى قصّته . والعجبُ من ابن منظور ، يترحَّم عليه ! انظر ذلك فى اللسان (أسف) . و (عوض) .

وشاهِدُنا فى المغنى ص ٣١٢ ، وشرح أبياته ٢٧٧/٥ ، بقافية « ندا » . ويريد بابن هاشم : سيدنا محمدًا ﷺ . وهو جد والده ﷺ . وتُناخى : من الإناخة ، يقال : أناخ الرجلُ الجملَ فبرَك ، فزال عنه التعبُ والمشقة ، وهو معنى تُراحِي ، أى تحصل لك الراحة .

(٥) سورة ص ٢٤ .

(٦) السورة نفسها ١١ .

(٧) تقدّمت فى هذا المجلس .

(٨) ديوانه ص ٥٩ ، وشرح القصائد العشر ص ٤٢٧ ، وراجع ما تقدّم فى أوائل المجلس السادس والأربعين ، والأزهية ص ٧٧ ، ١٥٢ ، والمغنى ص ٣١٤ ، وشرح أبياته ٢٨٢/٥ ، والخزانة ٣٥١/١١ .

وقول الأعشى « إنا كذلك » ضُبط فى الديوان وكلِّ ما ذكرتُ ، عدا الخزانة ، بفتح الكاف بعد اللام ، والصواب الكسر - وهو ضبط الخزانة - لأنه يخاطب امرأة ، فهو على حدِّ قوله عز وجل : ﴿ قال كذلكِ قال ربُّكِ ﴾ . سورة مريم ٢١ .

ومعنى البيت : إن ترَيْنا نتبذَّل مرّةً ونتنعَّم أُخرى ، فكذلكِ سبيلنا ، وقيل : المعنى إن ترَيْنا نفتقر مرة ونستغنى أخرى .

إمَّا تَرَيْنا حُفاةً لانِعالَ لَنَا إنَّا كَذلكِ مانَحْفَى ونَنْتَعِلُ

وزادها أُميَّةُ بن أبى الصَّلْت في ثلاثةِ مواضعَ مِن بيت ، وهو : [1]

سَلَعٌ مَا ومِثْلُه عُشَرٌ مَا عائِلٌ مَا وعالَتِ البَيْقُورَا

ذكر ابنُ قتيبة فى كتاب « معانى الشّعر » [2] أن الأصمعيَّ ذكر عن عيسى بن عمر ، أنه قال : ما أدرى ما معنى هذا البيت ، ولا رأيت أحداً يعرفُ معناه .

وقال غيرُه : إنّ أُميَّةَ قال هذا البيتَ فى سَنة جَدْب ، وكانوا فى سَنة الجدْب يجمعون مايَقْدِرُون عليه مِن البقر ، ثم يَعْقِدون فى أذنابِها وثُنَنِ عَراقِيبِها السَّلَعَ والعُشَر ، ضَرْبَيْن مِن الشجر ، ثم يَعْلُون بها فى جبلٍ وَعْر ، ويُشعِلُون فيه النار ، ويَضِجوُّن بالدّعاء والتضرّع ، وكانوا يَرَوْن ذلك مِن أسباب السُّقيا .

والبَيْقُور : البقر .

والعائل : الفقير ، وفى التنزيل : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [3] .

وعالَت البَيْقُور ، يعنى سنةَ الجدْب ، أى أثقلَتِ البقرَ بما حُمِّلَتْ مِن السَّلْع والعُشَر ، يقال : عالَنى الأمرُ : أى أثْقلَنى . وقوله : « وثُنَن عَراقِيبها » الثُّنَن : جَمع ثُنَّة ، وهو الشَّعَرُ المحيطُ بالعُرْقوب وبالظِّلف وبالحافر .

* * *

(١) ديوانه ص ٢١٤ ، والحيوان ٤/٤٦٧ ، والبغداديات ص ٣٥٥ ، والأزهية ص ٧٨ ، وسِفْر السعادة ص ٥٧٤ ، والمغنى ص ٣١٤ ، وشرح أبياته ٥/٢٨٣ - ٢٩٠ .

(٢) لم أجد هذا النقل فى كتاب ابن قتيبة : « المعانى الكبير » ويبدو أن هذا الكتاب هو المذكور فى ترجمة ابن قتيبة باسم « عيون الشعر » وقد ذكره شيخنا السيد أحمد صقر ، رحمه الله رحمة واسعة ، فى مقدمة تحقيق تأويل مشكل القرآن ص ٢٦ .

على أن ابن قتيبة قد ذكر هذا المنقولَ عنه ، فى تأويل مشكل القرآن ص ٩٤ ، يحدِّثُ به عن أبى حاتم عن الأصمعىّ .

ويبقى أن أشير إلى أن سياق ابن الشجرىّ فى هذه الحكاية يؤذن بأنه ينقل عن الهروى ، فى الأزهية ، فى الموضع الذى دللتُ عليه قريبا .

(٣) سورة الضحى ٨ .

واخْتُلف فى « ما » مِن قولهم : « مهما » فقيل : إنّ أصلَه : ماما ، فما الأُولى هى الشرطيَّة / والثانية زائدةٌ للتوكيد ، كما زِيدت فى أينما ومتَى ما ، فاستثقلُوا تكريرَ ٢/٢٤٧ اللفظة بعينها ، فأبدلوا مِن ألف الأُولى هاءً ، وهذا قولُ الخليل[1] .

وذهب سيبويه إلى أنهم ركَّبوا « مَهْ » مع « ما » وهى التى يُزْجَرُ بها فيقال : مَهْ مَهْ ، ويُنوِّنونها ، فيقولون : مَهٍ ياهذا ، رَكَّبوها مع « ما » بعد أن سلبوها المعنى الذى وُضِعت له ، وفى التنزيل : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَابِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وقال زُهير[3] :

وَمهْما تَكُنْ عِندَ امرىءٍ مِن خَليقةٍ وإنْ خالَها تَخْفَى علَى الناسِ تُعْلَمِ

وقد زادُوا « ما » بين « إنْ » الشرطيّة و « لا » النافية ، عِوَضًا مِن « كان » واسمِها وخبرِها ، فصِرْن ككلمةٍ واحدة ، وذلك قولُهم : « إمَّالا » ولتنزلهنّ منزلةَ كلمةٍ استجازوا إمالةَ ألف « لا » لأنها صارت كالألف فى نحو : اسْتَدْعَى ، ولا يكون « إمَّالا » إلَّا جوابَ كلام ، كأنَّ قائلًا قال : لا أفعلُ هذا ، فقال آخَر : افعَلْ هذا إمَّالا ، يريد : إن كنتَ لاتفعلُ هذا فافعلْ هذا ، هكذا قدَّره سيبويه ، وقد ذكرتُه فى غيرِ موضعٍ[4] .

* * *

---

(١) الكتاب ٥٩/٣ ، وراجع أوائل المجلس المتمّ الخمسين .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٢ ، وهو من معلقته . وانظر معجم الشواهد ص ٣٦٠ .

(٤) فى المجلسين : الثانى والأربعين ، والسادس والستّين .

المجلس التاسع والستون

كلامٌ فى الظروف

الظَّرفُ : كُلُّ اسمٍ من أسماء الزمان والمكان « فى » مُقدَّرةٌ فيه ، فإن ظهرت إلى اللفظ صارت هى الظَّرفَ ، وصار مابعدَها اسماً صريحا .

والفعلُ يعملُ بغير وَساطة الحرف الظَّرفىّ ، فى جميع ظُروف الزمان ؛ المبهَمِ منها والمختصّ ، لأنه يدلُّ على الزمان مِن طريق المعنى وطريقِ اللفظ ، فدلالتُه عليه مِن طريق اللفظ : أنك إذا قلت : كتب زيدٌ وصَلَّى ، دلَّ هذا على مامضَى ، وإذا قلت : هو يكتبُ وهو يصلِّى ، دلَّ على الزمان الحاضر ، وإذا قلتَ : سوف يكتبُ وسيُصلِّى ، وصَلِّ يازيدُ واكتُبْ ، ولاتُصلِّ على بكرٍ ولا تكتُبْ ، دلَّت هذه الصِّيَغُ على زمانٍ متوقَّع .

ولا يتعدَّى الفعلُ إلى مكانٍ مخصوص إلّا بواسطة ، لأنه لايدلُّ على المكان إلَّا من طريق المعنى ، من حيث لايقع فِعلٌ إلَّا فى مكان ، وقد جاء فى الشعر متعدِّياً إلى ٢/٢٤٨ / المكان المخصوص ، فى نحو قوله[1] :

---

(١) عامر بن الطفيل . ديوانه ص ٥٥ ، برواية :

فلأبغينكُمُ المَلا وعُوارِضاً ... ولأورِدَنّ الخيلَ لابةَ ضَرْغَدِ

والشاهد فى الكتاب ١٦٣/١ ، ٢١٤ ، وشرح المفضليات لأبى محمد الأنبارى ص ٧١٢ ، والمذكر والمؤنث لابنه أبى بكر ص ٤٦٩ ، والمقصور والممدود لابن ولّاد ص ٨٨ ، والإيضاح ص ١٨٢ ، وشرحه : المقتصد ص ٦٤٤ ، وإيضاح شواهده ص ٢١٥ ، والمخصّص ١٦٣/١٥ ، ٤٧/١٧ ، ومعجم ما استعجم ص ٨٥٨ (ضرغد) ، ١٠٤٦ (قبا) ، وأسرار العربية ص ١٨٠ ، وسفر السعادة ص ٣٩١ ، وارتشاف الضرب ٢٥٤/٢ ، والخزانة ٧٤/٣ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين . و « قنا وعوارض وضرغد » أسماء مواضع . =

فَلَأَبْغِيَنَّكُمُ قَنًا وعُوارِضًا ... وَلَأُقْبِلَنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

ضَرْغَد : اسمُ مكان ، وقال آخر :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ... فِيهِ كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعلَبُ[1]

رُمحٌ لَدْنٌ : لَيِّنٌ .

ويَعْسِلُ : يشتدُّ اهتزازُه ، وعسلَ الثَّعلبُ والذئبُ فى عَدْوِه : إذا اشتدَّ اضطرابُه .

والهاء التى فى « فيه » تعود إلى الهَزِّ[2] .

والناصبُ للظُّروف أحدُ شيئين[3] ، الأول : فعلٌ ظاهرٌ ، أو ماقام مَقامه ، مِن اسمِ فاعلٍ أو اسمِ مفعول أو مصدر ، فالفعل كقولك : خرجتُ يومَ الجمعة أمامَ زيد ، وما قام مَقامَ الفعل قولُك : زيدٌ منطلقٌ الساعةَ وراءَ بكر ، وانطلاقُ زيدٍ اليومَ خلفَك أعجَبنى ، وفرسُك مركوبٌ غداً فَرسَخاً .

وقد يعمل ظرفُ المكان فى ظَرف الزمان ، كقولك : زيدٌ فى داره اليومَ ، وتُقَدِّمُه عليه ، فتقول : الساعةَ زيدٌ خلْفَك ، فتُعمِل فيه معنى الفعل مقدَّماً ، كما أعملْتَه فيه مؤخَّراً ، فمِن إعماله فيه مقدَّما قولهُم : « كلَّ يومٍ لك ثوبٌ[4] » ومثلُه فى

= ولأبغيَنّكم : أى لأطلُبَنّكم . يقال : بغيتُه : إذا اجتهدتَ فى طَلَبه . يقول متوعِّدًا : لأطلبَنّكم حيث كنتم ، وحيث حللتم من هذه المواضع .

والشاهد فى البيت نصب « قنا وعوارض » بحذف الخافض للضرورة ؛ لأنهما مكانان مخصوصان ، لا يُنصَبان نَصْبَ الظرف ، فهما فى الشذوذ بمنزلة : ذهبتُ الشامَ ، ودخلت البيتَ . والتقدير : فلأبغينكم بقناً وعوارضَ ، وكذلك سقط الخافضان فى قوله : « ولأُقبلنّ الخيلَ لابةَ ضرغد » والتقدير : لأُقْبلنّ بالخيل إلى لابة ضرغد . واللَّابة : أرضٌ ذات حجارة سُود .

(١) فرغتُ منه فى المجلس السابع .

(٢) راجع الخزانة ٨٦/٣ .

(٣) راجع المقتضب ١٧٢/٤ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ ، وحواشيه .

(٤) راجع المجلس السابع عشر ، وانظر مع المراجع المذكورة هناك : الحلبيات ص ١٨٠ ، ١٩٠ .

التنزيل : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلهِ الْحَقِّ ﴾[1] ألا ترى أنَّ ﴿ هُنَالِكَ ﴾ مشارٌ به إلى يوم القيامة ، كما أُشير به إلى الزمان فى قوله : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾[2] .

فإن كان المبتدأُ اسمَ حَدَثٍ ، وجئتَ بعده بظَرْفين زَمانىٍّ ومكانيٍّ ، كقولك : القتالُ يومَ السبتِ خلفَ المدينة ، جاز أن يعملَ كلُّ واحدٍ منهما فى الآخر ، فإذا أعملْتَ ظرْفَ الزمان ، فالتقدير : القتالُ واقعٌ يومَ السبت خلفَ المدينة ، فإذا أعملْتَ ظرفَ المكان ، فالتقدير : القتالُ واقعٌ خلْفَ المدينة يومَ السبت ، وإنما جاز أن تُعمِل كلَّ واحدٍ من هذين الظرفين فى الآخر ، لأن الكلامَ يتمُّ بظرفِ الزمان خبراً ، كما يتمُّ بظرفِ المكان ، ويجوز أن تُعمِلَ / القتالَ فى ظرف الزمان إذا جعلْتَ ظرفَ المكان الخبرَ ، ويجوز أن تُعمِلَه فى ظرف المكان إذا جعلْتَ ظرفَ الزمان الخبرَ . ٢/٢٤٩

والثانى مِن العوامل فى الظَّرف عاملٌ لايَظهر ، وذلك أنك تُقدِّرُه فى أربعة مواضع ، أحدُها : أن يَقع الظَّرفُ خبرًا لمبتدأ .

وثانيها : أن يقع صفةً لنكرة .

وثالثها : أن يقعَ فى موضع حالٍ مِن معرفة .

ورابعُها : أن يقع صِلةً ، وكذلك إن وقع خبراً فى باب كان وباب إنَّ ، ومفعولًا ثانياً فى باب ظَنَنْتُ .

والأَجْودُ أن يُقَدَّرَ العاملُ فى الظَّرف بالمفرد ، إذا وقع خبراً او صفةً أو حالًا ، وتقديرُه بالجملة جائزٌ ، إلّا أن يقع بين إنَّ واسمِها ، كقولك : إنَّ خلْفَك زيدًا ، وإنما لم يُجز تقديرُه هاهنا بالجملة ، لامتناع مُلاصقةِ « إنَّ » للجملة ، وعكسُ ذلك

---

(١) سورة الكهف ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران ٣٨ .

أنه إذا وقع صلةً قدَّرْته بجُملة ؛ لأنّ الصِّلةَ لاتكون اسماً مفرداً ، تقول : الذى فى الدار زيدٌ ، فتقدِّر العامل : استَقَّر ، وتقول : زيدٌ فى الدار ، فالأصوب أن يكونَ التقدير : مستقرٌّ ؛ لأن أصلَ الإخبار الخبرُ المفرَد ، ومَن قدَّر : زيدٌ استقرَّ فى الدار ، وعمرٌو استقرَّ خلفك ، فلأنّ الفِعل هو الأصل فى العمل .

* * *

فصل

ظَرفُ الزمان ينقسم أربعةَ أقسام : قسمٌ يَنصرِفُ ويتصرَّف ، وقسمٌ لَاينصرِف ولايَتصرَّف ، وقسمٌ يَنصرِف ولا يتصرَّف ، وقسمٌ يتَصَرَّفُ ولا يَنْصَرِف .

ومعنى يَنْصرِف ويتصرَّف[1] أنه يكون ظَرْفاً تارةً ، ثم يُتَّسَعُ فيه فيُجعلُ مبتدءًا و فاعلًا ومفعولًا ومجروراً بحرف جرٍّ ، وبإضافةِ اسمٍ إليه ، كقولك : يومُ الجمعةِ مباركٌ ، وقد حانت ليلةُ زيارتك ، وسِيرَ بزيدٍ شهران ، وإنى لأُحِبُّ ليلةَ زيارتك ، وعجبتُ مِن يومِك ، ومسيرُك فى شهرِ رمضانَ ، ومنه : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[2] وقال الشاعر :

٢/٢٥٠ رُبَّ ابنِ عَمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلّْ طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ[3]

وقال آخر[4] :

---

(١) وهو المسمَّى : الظرف المتمكّن .

(٢) الآية الرابعة من فاتحة الكتاب . و ﴿ ملك ﴾ رُسمت فى النسختين هكذا بدون ألف بين الميم واللام ، فتُتْلَى إذن ﴿ مَلِكِ ﴾ بفتح الميم وكسر اللام ، بوزن « فَعِل » ، وقد قرأ ﴿ مالك ﴾ بألف عاصمٌ والكسائىُّ ، وقرأ الباقون ﴿ مَلِك ﴾ بغير ألف .

انظر وجه القراءتين والاحتجاج لهما فى الكشف ٢٥/١ .

(٣) فرغت منه فى المجلس التاسع عشر . وموضع الشاهد هنا أن « ساعات » كان فى الأصل مفعولاً فيه – ظرفاً – فاتُّسِع فيه فأُلحِق بالمفعول به ، وأُضيف إليه « طباخ » فكسرة التاء من « ساعات » كسرةُ جرّ ، و« زادَ الكسل » منصوب على أنه مفعول « طباخ » ؛ لأنه معتمدٌ على موصوفه . الخزانة ٢٣٣/٤ ، ٢١٢/٨ وانظر أيضاً شرح الجمل ٥٤٩/٢ ، ٦٠٥ ، ومعنى البيت أن هذا الممدوح يطبخ زادَ الكسلان فى وقت النوم ويكفيه أمره .

(٤) الأخطل ، من قصيدة يمدح بها همَّام بن مطرِّف بن معقل التغلبىّ . ديوانه ص ٦٢٠ ، والكتاب ١٧٧/١ ، ومعانى القرآن ٨١/٢ ، والخزانة ٢١٠/٨ ، وتمام البيت على رواية الديوان :

جِفاظاً إذا لم يَحْمِ أُنثى حليلُها

و« كَرّارُ » بالرفع ، للعطف على مرفوع فى البيت السابق . و « والمجحرين » بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، اسم مفعول مِن أجحره ، أى ألجأه إلى أن دخل جُحْرَه فانجحر ، أى يكُرُّ فرسَه كرًّا كثيرا خلف هؤلاء المجحرين ليقاتل فى أدبارهم . والحليل : الزوج . ورواية الديوان « خلف المرهقين » والمرهق : الذى قد غشيه السِّلاح .

وَكَرَّارُ خَلْفِ المُجْحَرِينَ جَوادَهُ

ويُروى :

طَباخِ ساعاتِ الكَرَى زادِ الكَسِلْ

و : خَلْفَ المُجْحَرِين جَوادِهِ

فمن جرَّ الساعاتِ وخلْفَ المُجْحَرين ، فقد أخرجهما من باب الظرفيّة بالإضافة إليهما ، ونصَب الزادَ والجوادَ بطَبَّاخٍ وكَرَّار ، على أنهما مفعولان ، ومَن جَرّ الزادَ والجوادَ نصَب ساعاتِ الكَرَى وخلْفَ المُجْحَرين ، على أنهما ظرفان فاصلان بينَ المضاف والمضاف إليه ، ومثل هذا فى الشعر جائز ؛ قال :

ياسارقَ الليلةَ أهلِ الدارِ[1]

يريد : ياسارقَ أهلِ الدار الليلةَ ، وقال آخر[2] :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يَهُودِيٍّ يُقارِبُ أو يُزِيلُ

المُجْحَر : الذى ألجأه الزمانُ إلى مكان .

وأما مالا ينصرف ولا يتصرَّف[3] : فسَحَر إذا أردتَ به سَحَرَ يومٍ بعينه ، وإنما لم ينصرفْ لأنه معرفةٌ معدولٌ عن الألف واللام ، وحقيقة عَدْلِه أنهم عدَلوا عن أن

---

(١) فرغتُ منه فى كتاب الشعر ص ١٧٩ .

(٢) أبو حيّة النُّميرى . الكتاب ١٧٩/١ ، والمقتضب ٣٧٧/٤ ، والأصول ٢٢٧/٢ ، ٤٦٧/٣ ، والبغداديات ص ٥٦٢ ، والخصائص ٤٠٥/٢ ، وعيار الشعر ص ٧١ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ٣٥ ، والتبصرة ص ٢٨٧ ، والإنصاف ص ٤٣٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٣١ ، وشرح المفصل ١٠٣/١ ، وتفسير القرطبى ٩٣/٧ ، وارتشاف الضرب ٥٣٤/٢ ، وغير ذلك كثير ، تراه فى حواشى ضرورة الشعر ص ١٧٩ .

ومعنى « يقارب » أى يُدنى بعض خطّه من بعض . و « يزيل » أى يُميّز بين الحروف ويُباعد بينها . يصف رسمَ الدار التى وقف عليها ، ويشبهه بالكتابة .

(٣) راجع المقتضب ١٠٣/٣ ، ٣٧٨ ، ويُسمَّى أيضاً : غير متمكّن .

يقولوا : السَّحَر ، إلى قولهم : سَحَر ، ووجه تعريفه أن المراد به سحرُ يومٍ مُعيَّن ؛ وشبيهٌ به سُبْحان ، في قول الأعشى :

أقولُ لمَّا جاءنى فخْرُهْ سُبْحانَ مِن عَلْقَمَةَ الفاخِرِ[1]

لم يصرفُه لأن فيه الألفَ والنونَ زائدين ، وأنه عَلَمٌ للتسبيح ، فإن نَكَّرْتَه صرفْتَه ، كما قال أميةُ بن أبى الصَّلت :

سُبْحانَه ثم سُبْحاناً يَعودُ له وقَبْلَنا سَبَّح الجُودِيُّ والجَمَدُ[2]

وكذلك إن أردت سحرًا من الأسحار صرفته ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ[3] ﴾ .

وأمّا امتناعُه من التصرُّف فلأنه عُدِل من غير جِهة العَدْل ، فأُلزِمَ النصبَ على الظرف ، وذلك أن جِهةَ العَدل أن تُعْدَلَ صيغةٌ / عن صِيغة مخالفةٍ لها فى الزِّنة ، كعَدْل عُمَر عن عامرٍ ، وحَذامِ وقَطامِ عن حاذِمةٍ وقاطِمةٍ ، وأُحادَ وثُناءَ عن واحِدٍ واثنينِ ، وأُخَرَ عن آخَرَ مِن كذا . ٢/٢٥١

والقسم الثالث : وهو الذى يَنصرِف ولا يتصرَّف : أسماءُ[4] أوقاتٍ أَلزَمُوها الظرفيَّةَ فلم يرفَعُوها ولم يَجُرُّوها ، وهى : صباحٌ وعِشاءٌ وضَحْوةٌ وعَتَمةٌ ، تقول : خرجتُ عَتَمةً ، وخرج زيدٌ ضَحْوةً وعِشاءً ، إذا أردتَ ضَحْوةَ يومِك أو يومٍ غيرِه بعَيْنه ، وكذلك تريد عَتَمةَ ليلتِك أو ليلةٍ بعَيْنها ، فلو رفعْتَ شيئاً مِن هذا أو خفضتَه فقلت : سِير عليه عَتَمةٌ أو ضَحْوةٌ ، أو خرجْتُ فى عتمةٍ ، لم يَجُز ؛ لأنهم لم يرفَعُوه ولم يَجرُّوه .

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثانى والأربعين .
(٢) وهذا مثل سابقه . وكتب فى حاشية الأصل « نَعُوذ به » يشير إلى رواية فى « يعود له » .
(٣) سورة القمر ٣٤ .
(٤) راجع المقتضب ٣٣٤/٤ ، وانظر ماسبق .

قال أبو بكر بن السرَّاج : مايكونُ ظرفاً ولا يكون اسماً ، نحو : ذاتَ مَرَّة ، وبُعَيْداتِ بَيْنٍ ، وبَكَراً ، وسَحَرَ ، إذا أرَدْتَ سَحَرَ يومٍ بعينه ، ولم تصرِفْه ، وضُحًى ، وضُحَيًّا ، إذا أردتَ ضُحَى يومِك ، وعشّيةً وعَتَمةً ، إذا أردتَ عشيَّةَ يومِك وعَتَمةَ ليلتِك ، لم يُستعمَلْ كلُّ هذا إلَّا ظُروفاً[1] .

قال أبو عبيدٍ القاسم بن سلَّام ، فى الغريب المصنَّف[2] : لقِيتُه بُعَيداتِ بَيْنٍ ، إذا لقيتَه بعدَ حِينٍ ، ثم أمسكتَ عنه ثم أتيتَه ، ولَقِيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ[3] ، إذا لقيتَه فى أشَدّ الهاجِرة .

والقسم الرابع : وهو مايتصرَّفُ ولا ينصرِفُ قولُهم : غُدْوَةُ وبُكْرَةُ ، إذا أردتَ غُدْوةَ يومِك وبُكْرَتَه ، أو غيره مما تُعيِّنه ، فهذان لم ينصرِفا للتأنيث وأنهما عَلَمانِ لوقتٍ بعَيْنه ، والفرقُ بينَهما وبينَ ضَحْوةٍ وعَتَمةٍ أنهما لوقتٍ محصور ، وأنّ ضَحْوةً وعتَمةً لوقتين متّسعين ، فتقول على هذا : سِيرَ عليه يومَ السبت بكرةَ ، وجئتُك [فى[4]] يوم الجمعة غُدْوةَ ، فلا تصرفُهما ، فإن أردتَ غُدْوةً مِن الغَدَوات وبُكْرةً مِن البُكَرَات ، صَرفْتَ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ / فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[5] ٢/٢٥٢ وعلى هذا تُتأَوَّل قراءةُ ابنِ عامر : ﴿ بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾[6] كأنه أدخل الألفَ واللام على غُدْوة ، لأنه نَكَّرَها كما يُنكَّرُ زيدٌ إذا أُريد تثنيتُه أو جمعُه ، ثم تُدخِل عليه الألفَ

---

(١) الأصول ٢/٢٩٢ .

(٢) وذكره فى أمثاله ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وانظر مجمع الأمثال ٢/١٩٦ ، والكتاب ١/٢٢٥ ، واللسان (بعد - بين) .

(٣) يقال : إن عُمَيًّا كان رجلاً من العماليق أوقع بقومٍ فى حَرِّ الظَّهيرة ، فضُرب به المثل فى شدّة الحرّ . وقيل : صَكّة عُمَيّ : هى أشدُّ ما يكون من الحرّ ، والمعنى : لقيتُه حين كاد الحرُّ يُعْمِى من شدّته . فصل المقال ص ٥٠٨ ، ومجمع الأمثال ٢/١٨٢ ، والنهاية ٣/٤٣ .

(٤) ليس فى د .

(٥) سورة مريم ٦٢ .

(٦) سورة الأنعام ٥٢ ، والكهف ٢٨ ، وانظر الكشف ١/٤٣٢ ، وراجع المجلس الثانى والعشرين .

واللام ، ويجوز أن تكونَ الألفُ واللام فى الغُدْوة زيادةً ، كما زِيدا فى عَمْرٍو ، مِن قوله[1] :

باعَدَ أمَّ العَمْرِ مِن أسيرِها

وفى « يزيد » مِن قوْل الآخَر :

وجَدْنا الوليدَ بنَ اليزيدَ مُبارَكاً مُطِيقًا لأعباءِ الخِلافةِ كاهِلُهْ[2]

وقد حَكى الخليلُ[3] فى غُدْوةَ وبُكرةَ الصَّرفَ ، فروى : جئتُك اليومَ غُدْوةً ، وجئتَنى أمسِ بُكْرةً ، وحكى أيضاً فى ضَحْوةٍ وعَتَمةٍ تَركَ الصَّرف ، فروى : جئتُك يومَ الجمعةِ ضَحْوةَ ، وليلةَ الأربعاء عَتَمةَ ، بغير تنوين ، والأجْودُ مابدأتُ به .

وإذا عرفْتَ هذا فليس يخْلُو اسمٌ من أسماء الزمان أن يكونَ أحدَ هذه الأقسام .

وممَّا ينتصبُ ظرفاً مِن الزمان « ألْفاً » مِن قولهم فى المَثَل : « سَكَت ألْفاً ونَطَق خَلْفاً[4] » أى مِقدارَ ألِف كلمة ، أى سكَتَ حِينًا يتكلَّمُ فيه متكلِّمٌ بألِف كلمة ،

---

(١) أبو النجم العِجلىّ . وتمام الرجز :

حُرَّاسُ أبوابٍ على قُصورِها

المقتضب ٤٩/٤ ، والحلبيات ص ٢٨٨ ، وسرّ صناعة الإعراب ص ٣٦٦ ، والمنصف ١٣٤/٣ ، والمقتصد ٧٣/١ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٥٠ ، والإنصاف ص ٣١٧ ، وشرح المفصل ٤٤/١ ، ١٣٢/٢ ، ٦٠/٦ ، وشرح الجمل ٢٨٢/٢ ، ٥٥٩ ، والمغنى ص ٥٢ ، وشرح أبياته ٣٠٢/١ ، وشرح الشافية ص ٥٠٦ .

والشاهد هنا أن « عَمْراً » إذا دخله اللام لضرورة الشعر لا تلحقُه الواو المميِّزة بينه وبين عُمَر . وانظر شبيهاً لذلك فى المجلس الثالث والعشرين .

(٢) فرغتُ منه فى المجلس الثالث والعشرين .

(٣) راجع المجلس الثانى والعشرين .

(٤) أمثال أبى عبيد ص ٥٥ ، والاشتقاق ص ١٢٧ ، وجمهرة الأمثال ٥٠٩/١ ، ومجمع الأمثال ٣٣٠/١ ، وانتصابه عنده على المصدر ، قال : « أى سكت ألفَ سكتة ثم تكلّم بخطأ » . والخَلْف ، بفتح الخاء : الردئ من القول . قالوا : وكان للأحنف بن قيس جليسٌ طويل الصمت ، فاستنطقه يوماً ، فقال : أتقدِرُ يا أبا بحر أن تمشىَ على شُرَف المسجد ؟ فقال الأحنف : « سكت ألفا ونطق خَلْفًا » .

ولمَّا نَطَق نَطَق بمُحالٍ ، ومثلُه فى انتصابه عَلى أنه ظرفٌ زمانيٌّ « غِبًّا » فى قوله عليه السلام : « زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا »[1] يقال : أغْبَبْتُ القومَ ، إذا جئتَهم يومًا وتركتَهم يومًا .

وأمّا ظروفُ المكان : فمنها أيضاً مايَنصرِف ويتصرَّف ، كخَلْف وأمام ووَراء وقُدّام ، قال لَبيدُ بن ربيعة :

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٤٧/٣ ، من حديث حبيب بن مسلمة ، رضى الله عنه ، يرويه عن رسول الله ﷺ ، ورواه أبو نعيم فى الحلية ٣٢٢/٣ ، عن أبى هريرة ، وكذلك أبو هلال العسكرى فى الجمهرة ٥٠٥/١ ، ورواه الخطيب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعائشة ، وأبى هريرة . تاريخ بغداد ٢٣٠/٩ ، ٣٠٠ ، ١٨٢/١٠ ، ١٠٨/١٤ ، وابن أبى حاتم ، عن عبد الله بن عمرو ، وأبى هريرة . علل الحديث ٢٢٩/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٤١ ، ورواه ابن حجر ، عن أبى هريرة ، فى المطالب العالية ٤٠٧/٢ ، وذكره فى الفتح ٤٩٨/١٠ ، ثم قال : « وقد ورد من طُرُقٍ أكثرها غرائب لا يخلو واحدٌ منها من مقال ، وقد جمع طرقه أبو نعيم وغيره ... وقد جمعتها فى جزءٍ مفرد » . وقال البزار : « لا يُعلم فيه حديث صحيح » . مجمع الزوائد ١٧٨/٨ (باب الزيارة وإكرام الزائرين . من كتاب البرّ والصلة) ، وذكره الفَتَّنى فى تذكرة الموضوعات ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ثم قال : « وإنما يُعرف من قول عبيد بن عمير ، وله طرقٌ وأسانيدُ عن جمعٍ من الصحابة يتقوّى به الحديث ، وإن قال البَزّار : « ليس فيه حديثٌ صحيح » فإنه لا ينافى ماقلنا » . وقال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى فى حواشى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى ص ٢٦٠ « الصحيح أنها حكمة قديمة ، قال عبيد بن عُمير لعائشة لمَّا لامته على انقطاعه عنها : أقول ماقال الأول : زُرْغبا تزدد حُبًّا » . وانظر كشف الخفاء ٤٣٨/١ .

وجاء فى ترجمة « على بن عبيدة الريحانى » من تاريخ بغداد ١٨/١٢ ، وسئل عن « زُرغبّا تزدد حبّا » فقال : « هذا مَثَلٌ للعامة يجفو عن الخاصة » . وانظر ميزان الاعتدال ٣٤١/٢ (ترجمة طلحة بن عمرو الحضرمى) .

والحديث مسطورٌ فى كتب الأمثال ، وقد ذكره أبو عبيد فى أمثاله ص ١٤٨ ، عن أبى هريرة ، يرفعه إلى رسول الله ﷺ ، وكذلك صنع العسكريُّ ، كما سبق . لكنْ قال المفضل بن سلمة فى الفاخر ص ١٥١ : « أول من قال ذلك معاذ بن صِرْم الخزاعىّ » وذكر قِصَّة رواها عنه مصنِّفو الأمثال .

ويبقى أن أذكر أن هذا الحديث « زرغبا تزدد حبا » قد أورده مصنِّفو علوم الحديث ، فى باب التصحيف ، حيث صحَّفه بعضُهم إلى « زَرْعُنا تَرَدَّدَ حِنّا » وفسَّره بأنَّ قوماً كانوا لا يُؤدُّون زكاة زروعهم ، فصارت كلُّها حنّاء » .

راجع معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٤٨ ، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ١٩٤/٢ ، وانظر كتابى : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص ٢٩٩ .

فغَدتْ ، كِلا الفَرْجَيْنِ تحسِبُ أنَّهُ مَوْلَى المَخافةِ خَلْفُها وأمامُها[1]

الفَرْج : موضعُ المخافة ، وكذلك الثَّغْر والثُّغْرة ، والعَورة ، يصف بقرةً وحشيَّةً ، يقول : فغدت البقرةُ وكِلا الطَّريقين المَخُوفَيْن اللَّذَين بينَ يديها تظُنُّ أنه أولَى بالمخافة ، والهاء التى فى « أنه » عائدةٌ على « كِلا » وخَلْفُها وأمامُها بَدَلٌ منه ، ٢/٢٥٣ وهو / مبتدأ ، وقوله : « تحسِبُ أنه مَوْلَى المخافة » خبرُه ، والجملةُ مِن المبتدأ والخبر فى موضع الحال مِن المضمَر فى « غَدَتْ » .

وقالوا : جلَس زيدٌ دُونَك ، وأخرجوه مِن الظرفيّة فصرَّفوه فرفعُوه فى قولهم : « ثوبٌ دُونٌ »[2] .

ومِن ظُروف المكان ما يلزَمُ الظرفيَّةَ ، فلا ينتقل عنها ، كِعنْدَ ولَدُن وسَواء ومَع وحيثُ ، لايجوز أن ترفع عِنْدَك[3] ، فإن دخل عليها حرفُ جرٍّ لم يكن إلَّا « مِنْ » خاصَّةً ، لا يجوز : إلى عندِك ، وجاء فى التنزيل : ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾[4] .

وسِوًى[5] مكسورةُ السين مقصورة ، ومفتوحة السين ممدودة ، وتكونُ ظرفًا فى كلِّ موضع ، ولا يدخلُ عليها حرفُ جر ، إلّا فى الشِّعر نحو قوله :

تَجانَفُ عَن جُلِّ اليمامةِ ناقَتِى وما قصدَتْ مِن أهلِها لِسَوائكا[6]

---

(١) فرغتُ منه فى المجلس السابع عشر ، وانظر أيضا اتفاق المبانى ص ١٣٩ .

(٢) أى ردىءٌ . الكتاب ٤١٠/١ ، وشرح المفصل ١٢٩/٢ .

(٣) راجع المقتضب ٣٤٠/٤ .

(٤) سورة القصص ٢٧ .

(٥) عقد ابن الشجرى فصلاً لـ « سوى » فى المجلس الحادى والثلاثين ، وعَرَض لها أيضاً فى المجلسين : المتم الخمسين ، والثامن والخمسين .

(٦) تقدَّم فى المجالس الثلاثة المذكورة .

تَجانُف : مِن الجَنَف ، وهو المَيْلُ فى قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً ﴾[1] .

وقوله : « عَن جُلِّ اليَمامة » جُلّ : بمعنى أكثر ، وفيه تقديرُ مضافٍ ، أى عن أكثر أهلِ اليمامة .

ولَدُن[2] كعِنْدَ فى المعنى ، إلّا أنّها مبنيَّةٌ ، وفيها لُغات : لَدُنْ هو[3] الأصل ، وَلَدْنَ ، بسكون الدال وفتح النون ، ولَدْ ساكنة ، ولُدْ[4] ، ولُدْنْ مثل قُفْل ، فمَن قال : لَدْن ، فهى كعَضْد ، ومَن قال : لَدْن ، فسَكَّن ، كما سكَّنوا الضادَ مِن عَضْد ، والجيمَ من رَجْل ، فَتَح النونَ ، ومن قال : لُدْ ، شبَّه النونَ بالتنوين فحذفَها لسكونها وسكون الدال .

ولتشبيههم إيّاها بالتنوين ، قال بعضهم : « لَدُنْ غُدْوَةً » فنصب « غُدْوَةً » على التمييز[5] ، كما تقول : قفيزٌ حنطةً . ومن قال : لُدْن ، نقل حركة الدال إلى اللام ، بعد أن سلب اللامَ حركتَها ، وهى فى جميع أحوالها مبنيَّةٌ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[6] .

وأما « مَعَ » ففتحتُها إعراب ، وكان أبو عليّ يحكُم عليها بالحرفيّة إذا أُسكِنت[7] ، وأنشد فى إسكانها قولَ الشاعر :

---

(١) سورة البقرة ١٨٢ .

(٢) تقدَّم الحديث عن « لَدُن » مفصّلاً فى المجلس الحادى والثلاثين .

(٣) هكذا فى النسختين « هو » ، والوجه « وهو » بإثبات الواو .

(٤) فى النسختين : « ولدا » وليست من لغات « لدن » راجع المجلس المذكور .

(٥) فتُشبَّه النون فى « لدُنْ » بنون التنوين فى نحو « ضاربٌ رجلاً » من الأسماء التى تعمل عملَ الفعل ، كما قال أبو عليّ ، فى كتاب الشعر ص ٩ ، وقال التبريزى : « تُشبّه النون منها بنون عشرين ، ولا يُنصب بعد لدُن شيءٌ غير غدوة » شرح الحماسة ٢٣٧/٣ ، ومعلوم أن ما بعد عشرين وبابه إلى التسعين يُنصب على التمييز . وانظر أيضاً شرح المرزوقى ص ١٢٧٠ . وأصل المسألة عند سيبويه . الكتاب ١١٩/٣ ، وقد جاءت هذه المسألة فى ألغاز ابن لُبّ الأندلسى ، فيما حكاه السيوطىّ فى الأشباه والنظائر ٧٠٨/٢ .

(٦) سورة النمل ٦ .

(٧) وهو قول النحاس أيضاً .

٢/٢٥٤ فَرِيشِي مِنْكُمُ وهَوَاىَ مَعْكُمْ وإن كانتْ زِيارتُكُمْ لِمامَا[١]

وإنّما حكم عليها بالحرفيّة ؛ لأنها على حرفين ، وانضم إلى ذلك فيها السكونُ ، فنزَّلها منزلةَ هَلْ وبَلْ وقَدْ .

واحتجَّ مَن دفَع هذا القولَ بلحاق التنوين لها ، ودخولِ « مِنْ » عليها فى قولهم : كان مَعَها فانتزعتُه مِنْ مَعِها[٢] ، وقال : إن السكونَ لَحِقها للضَّرورة .

وأقول : إنهم قد استعملوا « عن » اسماً بمعنى الناحية ، إذا أدخلوا عليها « مِن » كقوله[٣] :

جَرَتْ عَلَيْها كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ مِن عَن يمِينِ الخَطِّ أَوْ سَماهِيجْ[٤]

أراد : مِن ناحية يمين الخَطّ .

يقال : رِيحٌ سَيْهُوجٌ : شديدة ، وَسَماهِيجُ : ضعيفة[٥] ، ومِثْلِ[٦] قولِ قَطَرِىّ بن الفُجاءة :

ولَقدْ أُرانِى للرِّماح دَرِيئةً مِن عَن يمينى مَرَّةً وأمامِى[٧]

أى مِن ناحية يمينى . وهى مع استعمالهم إيَّاها اسمًا ، على حرفين ساكنة

---

(١) فرغتُ منه فى المجلس الثانى والثلاثين .

(٢) الجنى الدانى ص ٣٠٦ ، والمغنى ص ٣٣٣ ، وجاء فى كتاب سيبويه ٢٨٧/٣ « مَن مَعَه » بفتح ميم « من » وعين « معه » خطأ ، والصواب ما ترى .

(٣) رجل من بنى سعد . الإبدال لابن السكيت ص ١١٨ ، وكتاب الشعر ص ١٨١ ، والإيضاح ص ٢٥٩ ، وشرحه المقتصد ص ٨٤٦ ، وإيضاح شواهده ص ٣٢١ ، والأزمنة والأمكنة ٧٩/٢ ، والمخصص ٨٦/٩ ، والمعرَّب ص ٢٠٣ ، وسفر السعادة ص ٧٣١ .

(٤) قال السخاوى : و « جرت » يروى بالتشديد ، والتقدير : جرَّت عليها ذيولها . ويروى « جَرَت » بالتخفيف . والخطّ : موضع بالبحرين .

(٥) بهامش الأصل حاشية « سما هيج : اسم جزيرة فى البحر ، وهى بالفارسية ماش ماهى ، عرَّبتْها العربُ » . وهذه الحاشية بحروفها فى معجم البلدان ١٣٢/٣ ، وأنشد ياقوت الشاهد .

(٦) فى د : ومثله .

(٧) فرغتُ منه فى المجلس السابع والستّين .

الآخر، وقد بسطتُ الكلامَ على « مع » فى الجزء الثانى من هذه الأمالى[1].

ومِمَّا استعملوه من الأسماء المخصوصة استعمالَ الظروف[2]، قولُهم: زيدٌ مَناطَ الثُّريّا، المَناطُ: مَوضِعُ النَّوْط، مصدر نُطْتُ الشيءَ بالشيء، إذا علَّقْتَه به، أى هو بالمكان الذى نِيطَتْ به الثُّريّا، شَبَّهوا ارتفاعَ منزلتِه بارتفاع مكان الثُّريّا، وقالوا: هو مِنّا مَزْجَرَ الكَلْب، وذلك إذا كان مباعَداً مُهاناً، وتقديرُه[3]: مكانَ مزجر الكلب، وهو منِّى مَعْقِدَ الإزار، يريدون قُرْب المنزلة، وقَعَد منِّى مَقْعدَ القابِلة، وذلك إذا لَصِق به مِن بين يديه، وأما قولُ عبدِ الرحمن بن حسّان بن ثابت[4]:

وإنَّ بنى حَرْبٍ كما قد علمْتُمُ   مَناطَ الثُّرَيّا قد تَعلَّتْ نُجومُها

فيَحْتمِل أن يكون « كما قد علمتم » خبرَ اسمِ إنّ، و « مَناطَ الثّريا » خبراً ثانيا، و « قد تعلَّتْ / نجومُها » خبراً ثالثاً، على أن تعودَ الهاءُ إلى « بنى حرب » ٢/٢٥٥ جاء بثلاثة أخبار، كقول القائل[5]:

---

(١) فى المجلس الثانى والثلاثين.

(٢) الكتاب ١/٤١٢ – ٤١٥، والمقتضب ٤/٣٤٣.

(٣) فى الأصل: « وقوله مكان .... » وأثبتُّ صوابه من د.

(٤) وهكذا نسبه إلى عبد الرحمن بن حسّان أيضا: ابنُ السِّيرافىّ، فى شرح أبيات سيبويه ١/٣٠٥، ٣٠٦، وأنشد بعده:

وكلُّ بنى العاصى سعيدٍ ورهطِه   منازلُ مَجْدٍ هابها مَن يَرُومُها

وقال: « مدح بهذا الشعر معاوية ».

والبيت نسبه سيبويه إلى الأحوص. الكتاب ١/٤١٣، وهو فى ديوانه ص ١٩١، بيتاً مفردًا، عن سيبويه فقط. ورأيته من غير نسبة فى المقتضب ٤/٣٤٣، والأصول ١/٢٠١، والمخصص ١٣/٥٤، والأزمنة والأمكنة ١/٣٠٧.

(٥) رؤبة. زيادات ديوانه ص ١٨٩، والكتاب ٢/٨٤، ومعانى القرآن للأخفش ص ٣٧، والأصول ١/١٥٤، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٩، والإنصاف ص ٧٢٥، وشرح المفصل ١/٩٩، وشرح الجمل ١/٣٦٠، ٢/٤١٧، وحواشى المحقِّقين.

والبَتُّ: كساءٌ غليظ مربَّعٌ أخضر، وقيل: مِن وبرٍ وصُوف. ومعنى مُقَيِّظ: أى يكفينى لقيظى، وكذلك مُشَتٍّ، أى يكفى للشتاء، وكلُّ ذلك على المجاز، أى يُقَيِّظُ فيه ويُشَتِّى، يريد أنه لا يملك إلاّ ثوباً يكفيه فى كلّ زمان.

مَن يكُ ذابَتٌّ فهذا بَتِّي　　مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

ويجوز أن يكونَ « كما قد علمتم » و « مَناطَ الثريا » خبرين ، و « قد تعلَّتْ نُجومُها » حالًا من الثُّريّا .

ويجوز أن يكون « مَناطَ الثّريّا » حالًا مِن الضمير المحذوف من « علمتُم » وعلِمتم بمعنى عرفْتُم ، أى كما عرفتموهم حالِّين فى مَناط الثُّريّا .

وقالوا : هو منِّى فَرسخان ومِيلان وقِيدُ رُمْح ، التقدير : بُعدهُ منّى فَرسخان ، ثم حُذِف البُعد فانفصل المضمَر وارتفع بالابتداء ، وفرسخان خبرُ البُعْد ، لأنّ الفَرسخين هما البُعْد ، ويجوز أن تُقدِّرَ المحذوفَ مِن الخبر ، فيكون التقدير : هو منِّى ذو مسافةِ فرسخين ، ثم حُذف « ذو » وأُعرب مابعدَه بإعرابه ، فصار : هو منِّى مسافةُ فرسخين ، ثم حُذِفت المسافة ، وأُعرب الفرسخان بإعرابها .

قال سيبويه : لايُقاس على هذا ، لو قُلتَ : هو منى عَدْوةُ الفَرَس ، أو غَلْوةُ السَّهم ، لم يَجُز[1] .

* * *

(١) هذا النقل عن سيبويه غير صحيح ، فقد أجاز سيبويه هذين التركيبين ، مع ماذكره ابن الشجرى « هو منى فرسخان » . الكتاب ٤١٥/١ . وهذا الذى حكاه ابن الشجرى عن سيبويه ، رأيته عند تاج الدين الإسفراينى فى لباب الإعراب ص ٣٧٨ ، فهل رآه عند ابن الشجرى ، أو نقله عن مصدرٍ آخر ؟ . وقد نبَّه محقق « اللباب » إلى هذا الخطأ فى النقل عن سيبويه .

فصـــل

تقول : إنّ زيداً قريبٌ منك ، إذا جعلتَ القَريبَ زيداً ، فإن نصبْتَ « قريبًا » جعلْتَه ظرفاً ، وقدَّرت موصوفاً محذوفاً ، فأردتَ : إنَّ زيداً مكاناً قريباً منك .

قال سيبويه[1] : « وتقول : إن قريباً منك زيداً ، إذا جعلتَ قريباً منك موضعا[2] ، وإذا جعلتَ الأوّل هو الآخِرَ ، قلتَ : إن قريباً منك زيدٌ . وتقول : إنّ بعيداً منك زيدٌ » . أراد أنك تنصبُ قريباً منك بأنَّ ، وزيدٌ خبرُها ، وكذلك : إنّ بعيداً منك زيدٌ .

ثم قال : « والوجهُ إذا أردتَ هذا أن تقول : إنَّ زيداً قريبٌ منك ، أو بعيدٌ منك ؛ لأنه اجتمع معرفةٌ ونكرةٌ » . انتهى كلامه .

وأقول : إنه أجاز قولك : إنّ قريباً منك زيدٌ ، على أنك جعلْتَ قريباً هو زيداً / واستضعفه ؛ لأنك جعلتَ اسمَ إنّ نكرة ، وخبرَها معرفةً ، فلهذا قال : والوجهُ ٢/٢٥٦ إذا أردتَ هذا أن تقول : إنّ زيداً قريبٌ منك ، وإنما استجاز إن قريباً منك زيدٌ ، لاتصال « مِنك » بقريب ، فقد حصل له باتّصال « منك » به شيءٌ مِن التخصيص ، فقَرُب بذلك مِن المعرفة .

قال : « وإن شئتَ قلتَ : إنّ بعيداً منك زيداً ، وقلَّما يكون « بعيداً منك » ظرفاً ، وإنما قَلَّ هذا ؛ لأنك لا تقول : إنّ بُعدَك زيداً ، وتقول : إنّ قُربَك زيداً ، فالدُّنُوُّ أشَدُّ تمكُّناً فى الظَّرف مِن البُعد[3] » . انتهى كلامه .

---

(١) الكتاب ١٤٢/٢ .

(٢) فى الكتاب : موضعه .

(٣) الكتاب ١٤٣/٢ .

وأقول : إنّ قُرْبَك زيداً ، تقديره : فى قُربك ، ولم يجز : إنّ بُعدَك زيداً ، لأنهم لم يُصرِّفُوا البُعدَ تصريفَ القُرْب ، فيقولوا : إن فى بُعدِك زيداً ؛ لعلّةٍ أذكرُها لك :

قال النحويُّون : إنما صار الدُّنُوُّ أشدَّ تمكُّناً ؛ لأن الظروفَ موضوعةٌ على القُرْب ، أو على أن يكونَ ابتداؤها مِن قُرْب ، فالموضوعُ على القُرْب : عندَ ولَدُن ، وماكان فى معناهما ، يريدون بما كان فى معناهما : صَدَدَك وصَقَبَك(١) وتجاهَك وإزاءَك وحِذاءَك وتِلقاءَك وقُبْلَك(٢) وقُبالَتَك ، ونحو ذلك .

وأمّا مايكون ابتداؤُه مِن قُرْب : فالجِهاتُ المحيطةُ بالأشياء ، كقُدّام وخَلْف ويَمْنة ويَسْرة وفَوْق وتَحت ، فإذا قلتَ : زيدٌ خلْفَ عمرٍو ، فهو مطلوبٌ خَلْفَه مِن أقرب مايَليه ؛ لأنّ لِلقُرب حدًّا ، والبُعدُ لا نهايةَ له ولاحَدَّ .

وَيكشِف هذا أننا إذا قُلنا : قُرْبَك زيدٌ ، طلَبه المخاطَبُ فيما قَرُب منه ، وذلك ممكنٌ مفهومٌ ، وإذا قلنا : بُعْدَك زيدٌ ، لم يُمكِنْ ذلك فيه .

ونذكر ماقاله المفسِّرون فى تذكير ﴿ قَرِيب ﴾ مع تأنيث الرحمة ، مِن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٣) قال أبو إسحاق الزجّاج : إنما قِيل

---

(١) فى الكتاب ١/٤٠٧ ، ٤١١ « سقبك » بالسين ، وكلاهما صواب ، فالسِّين والصاد يتعاقبان . ومعناهما القُرْب . والصَّدَد : القصد .

(٢) فى الأصل : « قبلتك » وأثبت مافى د ، ومثله فى الصحاح ، وهو بضم القاف .

(٣) سورة الأعراف ٥٦ ، وقد شغلت هذه الآيةُ أهلَ العلم من المفسّرين والمُعْرِبين واللغويّين ، وممَّن أطال الكلام فيها الإمام ابن قيّم الجوزيّة ، فقد ذكر فيها اثنى عشر وجها . انظر بدائع الفوائد ٣/١٨ ، وما بعدها . وانظر معانى القرآن للفراء ١/٣٨٠ ، وتفسير الطبرى ١٢/٤٨٨ ، والبحر ٤/٣١٢ ، والقرطبى ٧/٢٢٧ ، وسائر كتب التفسير وإعراب القرآن ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٤٦٢ ، والتنبيه والإيضاح ، المعروف بحاشية ابن برّى على الصحاح ١/١٢٦ ، والمغنى ص ٥١٢ . هذا ولابن هشام رسالة أفردها فى هذه المسألة . وقد نشرت باسم (مسألة الحكمة فى تذكير قريب فى قوله تعالى : ﴿ إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين ﴾ نشرها الدكتور عبد الفتاح الحموز . دار عمار . الأردن . وقد ذكرها السيوطى فى الأشباه والنظائر ٣/٢٦٨ ، مع ماذكره من أقوال العلماء .

قريبٌ ؛ لأن الرحمةَ والغُفران فى معنًى واحدٍ ، وكذلك كلُّ تأنيثٍ ليس بحقيقيٍّ[1] .

وقال / غيرُه : إنّما ذُكِّر قريبٌ لأن الرحمةَ والرُّحْمَ سَواءٌ ، وهذا نظيرُ قولِ ٢/٢٠٧ الزّجّاج ؛ إلّا أنه أوفَق ؛ لأنه ذكر ماهو مِن لفظ الرحمة ، فأراد أن الرُّحْمَ فى قوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[2] بمعنى الرحمة ، فقد وافقها لفظاً ومعنًى ، فحُمِلت الرحمةُ عليه . وقال الأخفش : المرادُ بالرحمة هاهنا المطرُ ، لأنه قد تقدَّم ما يقتضى ذلك ، فحُمِل قريبٌ عليه[3] .

وقال أبو عبيدة : ذُكِّر ﴿ قريبٌ ﴾ لتذكير المكان ، أى مكاناً قريباً[4] .

وأقول : إنه لو أُريد هذا لنُصِب قريبٌ علَى الظرف ، فإن حمَلْناه على ماقاله[5] ، فالتقدير : إنّ رحمةَ الله ذاتُ مكانٍ قريبٍ ، فحُذف المضافُ وأُقيم المضاف إليه مُقامَه ، فصار : إن رحمةَ الله مكانٌ قريبٌ ، فحُذِف الموصوفُ كما حُذف فى قوله تعالى : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾[6] أراد دُرُوعاً سابِغات

وقال الفرّاء : إنما أتى قريبٌ بغير هاء ، ليُفْرق بين قريبٍ من النَّسب وقريبٍ من القُرْب[7] .

قال الزجّاج : وهذا غلَطٌ ؛ لأنّ كلَّ ماقَرُبَ ؛ مِن مكانٍ أو نسبٍ ، فهو جارٍ

---

(١) معانى القرآن ٢/٣٤٤ .
(٢) سورة الكهف ٨١ .
(٣) معانى القرآن ص ٣٠٠ .
(٤) الذى فى مجاز القرآن ٢١٦/١ غيرُ هذا ، فقد قال أبو عبيدة هناك : « هذا موضعٌ يكون فى المؤنثة والثّنتين والجميع منها بلفظٍ واحد ، ولا يُدخلون فيها الهاء ؛ لأنه ليس بصفة ، ولكنه ظرفٌ لهنّ وموضع ، والعرب تفعل ذلك فى قريب وبعيد » .
(٥) هذا الردّ لعلىّ بن سليمان ، الأخفش الصغير ، كما ذكر النحاس فى إعراب القرآن ٦١٨/١ .
(٦) سورة سبأ ١١ .
(٧) الموضع السابق من معانى القرآن ، مع اختلاف فى العبارة

على مايقتضيه[1] مِن التذكير والتأنيث . يريد أنك إذا أردتَ القُربَ فى المكان قلت : زيدٌ قريبٌ من عمرو ، وهندٌ قريبةٌ مِن العباس ، وكذلك إذا أردت قُربَهما فى النَّسب قلتَ للرجل : قريبٌ ، وللمرأة : قريبةٌ .

* * *

(١) فى معانى القرآن للزجاج ٣٤٥/٢ : يُصيبه .

فصـــــل

اختلف القُرّاءُ فى رفع النّونِ ونصبِها ، مِن قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[1] فقرأ نافعٌ والكِسائىّ ، وحفصٌ عن عاصم ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ نصباً ، وقرأه الباقون رفعاً[2] .

قال أبو علي : البَيْنُ : مصدر بان يَبِينُ ، إذا فارَقَ ، واستُعمل هذا الاسمُ على ضَربين ، أحدُهما : أن يكونَ اسماً متصرِّفاً كالافتِراق .

والآخر : أن يكونَ ظرفاً ثم استُعمِل اسماً ، والدليلُ على جواز كونِه اسماً قولُه : ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[3] و ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾[4] فلمّا استُعمل اسماً فى هذه المواضع ، جاز أن / يُسندَ إليه الفعلُ الذى هو ﴿ تَقَطَّعَ ﴾ فى قول مَن رفَع . ٢/٢٥٨

ويدلُّ على أن هذا المرفوعَ هو الذى استُعمِل ظَرفاً : أنه لايخلو مِن أن يكونَ الذى هو ظَرفٌ اتُّسِعَ فيه ، أو يكونَ الذى هو مصدر ، فلا يجوز أن يكون هذا القِسْمَ ؛ لأن التقدير يصير : لقد تقطَّع افتراقُكُم ، وهذا خِلافُ المعنى المراد ، ألا تَرَى أن المرادَ لقد تقطَّعَ وَصْلُكم وما كنتم تتألَّفون عليه .

فإن قلت : كيف جاز أن يكونَ بمعنى الوَصْل ، وأصلُه الافتراقُ والتبايُنُ ، وعلَى هذا قالوا : بان الخليطُ ، إذا فارَقَ ، وفى الحديث « مابانَ مِن الحَيِّ فهُو مَيتَةٌ »[5] .

---

(١) سورة الأنعام ٩٤ .

(٢) راجع المجلس السابع ، وزِدْ على المراجع المذكورة هناك : كتاب الشعر ص ٣٠٦ ، وشرح الحماسة ص ٦١٢ ، ١٠٩٥ .

(٣) سورة فصلت ٥ .

(٤) سورة الكهف ٧٨ .

(٥) لم أجده بهذا اللفظ فى دواوين السُّنّة التى بين يدىّ . وفى معناه ما رواه ابن ماجة : « ما قُطع من حىٍّ فهو ميت » . السُّنَن (باب ما قُطع من البهيمة وهى حيّة ، من كتاب الصيد) ص ١٠٧٣ . وانظر أيضاً سنن أبى داود (باب فى صيدٍ قطع منه قطعة ، من كتاب الصيد) ١١١/٣ ، وعارضة الأحوذى (باب =

قِيل : إنه لما استُعمل مع الشيئَين المتلابِسَين فى نحو : بَينِى وبينَك شَرِكةٌ ، وبَيْنى وبينَه رَحِمٌ وصداقةٌ ، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوُصْلة ، وعلَى خِلاف الفُرْقة ، فلهذا جاء ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ بمعنى : لقد تقطَّع وَصْلُكم .[1]

ومثل « بَيْن » فى أنه يجرى فى الكلام ظَرْفاً ، ثُم يُستَعملُ اسماً ، قولُهم : « وسْط » الساكن العين[2] ، ألا ترى أنك تقول : جلسْتُ وَسَطَ الدار ، فتجعلهُ ظرفاً ، لا يكون إلّا كذلك ، ثم استعملوه اسماً فى نحو قولِ القَتَّال[3] :

مِن وَسْطِ جَمْعِ بنى قُرَيطٍ بعدَما هتَفَتْ رَبيعةُ يابَنِى جَوَّابِ

وقال آخر[4] :

أَتَتْه بمَجْلُومٍ كأنَّ جَبِينَــه صَلايةُ وَرْسٍ وَسْطُها قد تَفَلَّقَا

فجعله مبتدءًا وأخبر عنه ، كما جرَّه الآخَرُ بالحرف الجارّ ، وحكى سيبويه[5] : « هو أَحْمَرُ بينَ العَيْنَين » .

= ما قطع من الحىّ فهو ميت ، من أبواب الأطعمة) ٢٧٣/٦ ، وسنن الدارمى (باب فى الصيد يبين منه العضو ، من كتاب الصيد) ٩٣/٢ ، ومسند أحمد ٢١٨/٥ ، والمستدرك ١٢٤/٤ ، وفى تلخيصه للذهبى « ما أُبين من البهيمة وهى حيّة فهو ميت » .

وقد جاء اللفظ الذى استشهد له ابن الشجرى ، فى حديث علىٍّ الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة ، قال : « إذا ضرب الصيد فبان عضوٌ لم يأكل ما أبان ، وأكل مابقى » . ثم ذكر فى الباب أحاديث أُخر . المصنّف (باب فى الرجل يضرب الصيد فيبين منه العضو . من كتاب الصيد) ٣٧٣/٥ .

(١) وعَدَّه علماء اللغة من الأضداد . راجع أضداد ابن الأنبارىّ ص ٧٥ .

(٢) راجع الكتاب ٤١١/١ ، والمقتضب ٣٤٢/٤ - وحواشيه - وفصيح ثعلب ص ٦٨ ، والأصول ٢٠١/١ ، وكتاب الشعر ص ٢٥٤ ، والعضديات ص ١٩٦ . والكوكب الدرّىّ ص ٢٠٣ ، والهمع ٢٠١/١ ، والمزهر ٢٩٣/٢ ، والأشباه ٤٣٥/٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٦ ، وحواشى كتاب الشعر ص ٢٥٥ ، والعضديات ص ١٥٤ .

(٤) الفرزدق . ديوانه ص ٥٩٦ ، وكتاب الشعر ص ٢٥٤ ، ومافى حواشيه ، والعضديات ص ١٥٣ . والمجلوم : اسم مفعول ، من جَلَمْتُ الشيءَ جَلْماً - من باب ضرب - أى قطَعْتُه . ورُوِى : « أَتَتْه بمحلُوقٍ » مِن حَلَقَ رأسَه بالمُوسَى . والفرزدق يصف ذلك الذى يَقْبُح ذكرُه من أعضاء المرأة . والصَّلاءة - ويقال : الصَّلاية : المدقّ ، وهو الحجر الأملسُ الذى يُسحَقُ عليه شيء . ويأتيك شرح الوَرْس .

(٥) لم أجده فى الكتاب المطبوع .

فأمّا من قال : ﴿ لَقَدْ تَقطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ بالنصب ، ففيه وجهان ، أحدُهما · أنه أضمَر الفاعلَ فى الفعل ، ودلَّ عليه ماتقدَّم مِن قوله : ﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾[1] ألا تَرى أنَّ هذا الكلامَ فيه دلالةٌ على التقاطع والتهاجُر ، وذلك المُضمَر هو الوصلُ كأنه قال : لقد تقطَّع وَصْلُكُم بينَكم ، وحَكى / سيبويه أنهم قالوا : « إذا كان غدًا فأتِنِى »[2] فأضمر ماكانوا فيه مِن رخاءٍ ٢/٢٥٩ أو بلاء ، لدلالة الحال عليه ، وصارت دلالةُ الحال بمنزلة جَرْيِ الذِّكْر .

والمَذْهَبُ الآخَر : أن انتصابَ البَيْن مِن قوله : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ على شيءٍ رآه أبو الحسن ، وهو أنه كان يذهب إلى أن قوله : ﴿ لَقَدْ تَقطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ إذا نُصب يكون معناه معنى المرفوع ؛ لأنه لمَّا جَرى فى كلامهم منصوباً ظَرْفاً ، وكثُر استعمالُه ، تركوه على مايكون عليه فى أكثر الكلام ، وكذلك قال فى قوله : ﴿ يَوْمَ الْقِيٰـمَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾[3] وكذلك قال فى قوله : ﴿ وَأَنَّامِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّادُونَ ذَٰلِكَ ﴾[4] فدُونَ فى موضع رفعٍ عنده ، وإن كان منصوبَ اللفظ ، ألا ترى أنك تقول : مِنّا الصالحُ ومِنّا الطالِحُ . انتهى كلامه .

وقال أبو إسحاق الزجّاج : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ : « الرفعُ أجود ، ومعناه : لقد تقطَّع وَصْلُكم ، والنصب جائز ، والمعنى : لقد تقطَّع ماكنتم فيه من الشَّرِكة بينَكم »[5] وإنما قال : ماكنتم فيه مِن الشَّرِكة ، لقول الله تعالى : ﴿ وَمَانَـرَى مَعَكُـمْ

---

(١) سورة الأنعام ٩٤ .

(٢) تقدّم تخريجه فى المجلس الثالث عشر .

(٣) الآية الثالثة من سورة الممتحنة . و ﴿ يُفْصَل ﴾ على مذهب الأخفش تُتْلَى بضمّ الياء وسكون الفاء وتخفيف الصاد مفتوحة ، على البناء للمفعول ، و ﴿ بينكم ﴾ على هذا منصوب اللفظ مرفوع المعنى ، نائب فاعل . وهذه قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . وتخريجها فى كتاب الشعر ص ٣٠٦ ، ٤٣٢ .

(٤) سورة الجنّ ١١ ، والحديث عنها فى الموضع الأول من كتاب الشعر .

(٥) معانى القرآن ٢٧٣/٢ .

شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ .

انقضى ذِكرُ أقسام الظروف المُعرَبة ، الزّمانىّ منها والمكانىّ ، والمُبهَمُ منها والمختصّ ، والمعرفةُ والنكرة ، والمنصرفُ وغيرُ المنصرف ، والمتصرِّفُ وغيرُ المتصرِّف . ونُتْبِعه الآنَ بِذكر مبنيّاتِها الزّمانيّةِ والمكانيّة ، بتوفيق الله ومشيئتِه وحُسن تسديده وإعانته .

الصَّلايةُ للطِّيب فى قوله : « صَلَايَةُ وَرْسٍ » وبعضُ العرب يَهْمِزونها .

والوَرْسُ : صِبْغٌ أصْفَر .

* * *

---

(١) طرفة . ديوانه ص ٨٠ ، وكتاب الشعر ص ١٨٢ ، وحواشيه .

ومن هذا البيت يبدأ الموجودُ من النسخة ط ، بعد ذلك السقط الكبير الذى بدأ فى أثناء المجلس السادس والخمسين .

(٢) فى ط « حركات » وتقدّم مثلُها قريباً .

(٣) سورة آل عمران ٣٨ .

المجلس المُوفِي السَّبعين

الظُّروف المبنيَّةُ ثلاثةُ أضرُب : ضربٌ زمانيّ ، وضَرْبٌ مكانيّ ، وضَرْبٌ يتجاذَبُه الزمانُ والمكان .

فالزمانيُّ : أمسِ والآنَ ، ومتَى وأيَّانَ ، وقَطُّ المشدَّدة ، وإذْ وإذا / ٢/٢٦٠ المقتضيةُ جواباً .

والمكانيُّ : لَدُنْ ، وحيثُ ، وأينَ وهُنا وثَمَّ ، وإذا المستعملةُ بمعنى ثَمَّ .

والضرب الذى يَتجاذَبُه الزمانُ والمكان : قَبْلُ وبَعْدُ ، يُبْنَيانِ على الضَّمّة إذا قُطِعا عن الإضافة إلى معرفة ، يُريدها الحاذِفُ ويقدِّرُها ، فكانا حينئذٍ غايتيْن ، كقوله تعالى : ﴿ لِلهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ﴾[1] أراد : مِن قبلِ غَلَبِهم ومِن بعد غلبِهم ، ألا ترى أنّ ذِكرَ هذا المضاف إليه قد تقدَّم فى قوله : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ وبُنِيا علَى الضمَّة لأنها[2] لاتكون لهما إعراباً إذا أُضِيفا .

فأمّا « أَمسِ »[3] فأكثرُ العرب ضَمَّنُوه معنى لامِ التعريف ، فصار معرفةً ، بدلالة وصْفِهم إيّاه بالمعرفة ، فى قولهم : خرجتُ أمسِ الأحدثَ ، وَبَنَوْه على حركةٍ لسكون ميمه ، وأُعْطِيَ الكسرةَ لأنها أصلُ حركاتِ التقاءِ الساكنين ، ومنهم مَن عدَله عن الألف واللام ، وحقيقةُ عَدْلِه أنهم عدَلُوا أمْسِ عن الأمس ، كما عَدلُوا سَحَرَ عن السَّحر ، فأعربوه ومنَعوه الصَّرفَ للتعريف والعَدْل ، فقالوا : خرجْتُ أمسَ ، وفى

---

(١) سورة الروم ٤ .

(٢) فى الأصل : « لأنهما » . والصواب من د. وانظر تفصيل هذا التعليل فى المجلس الموفى الأربعين .

(٣) راجع المقتضب ١٧٣/٣ ، ٣٣٤/٤ .

أمْسَ ، وأعجبَنى أمْسُ ، وأنشدُوا علَى هذه اللغة :

لقد رأيتُ عَجبًا مذ أمْسا عَجائزًا مِثْلَ السَّعالِى قُعْسا[1]

القَعَس : دخولُ العُنُق فى الصَّدر[2] .

ومَن بَناه مِن العرب فنكَّره أو أضافه أو أدخل عليه الألفَ واللام ، أعربه ، فقال : رُبَّ أمسٍ مُعْجِبٍ لَنا ، وما كان أطْيبَ أمْسَنا ، وأمسُنا أعجبنى ، وإن الأمْسَ راقَنى ، قال نُصيب[3] :

وأنِّى ظَلِلْتُ اليومَ والأمسَ قَبْلَه[4] بِبابِكَ حتّى كادت الشمسُ تَغْرُبُ

وإنما استحَقَّ الإعرابَ فى هذه الأحوال الثَّلاث لِزوال تضمُّنه معنى لام التعريف .

وأما « الآن » فقد اختُلِف فيه ، فقال سيبويه وأبو الحسن الأخفش وأبو عُمر

---

(١) الكتاب ٢٨٥/٣ ، والنوادر ص ٢٥٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٨٢ ، والإفصاح ص ٢٣٧ ، وشرح المفصل ١٠٦/٤ ، ١٠٧ ، والبسيط ص ٤٨٣ ، وشرح الجمل ٤٠١/٢ ، وأوضح المسالك ١٣٢/٤ ، والخزانة ١٦٧/٧ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين .

وهذا الرجز يُنسَب فى بعض الكتب إلى العجاج ، ولم أجده فى ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن . وحكى البغداديُّ فى الخزانة ١٧٣/٧ ، عن ابن المستوفى ، قال : « وجدتُ هذه الأبيات الثمانية فى كتاب نحوٍ قديم للعجَّاج أبى رؤبة ، وأراه بعيدًا من نمطه » .

(٢) قال الأصمعيُّ : « هو دخول الظهر وخروج البطن » خلق الإنسان (الكنز اللغوى) ص ٢١١ ، وهو نقيض الحدب . راجع خلق الإنسان لثابت ص ٢٤١ ، واللسان (قعس) .

(٣) شعره ص ٦٢ ، وتخريجه فى ١٦٦ ، وزِد عليه الخصائص ٣٩٤/١ ، ٥٧/٣ ، والمحتسب ١٩٠/٢ ، ومعاف معجم الشواهد ص ٣٧ . وقوله : « وأنِّى » يُضبط بفتح الهمزة ، لأنه معطوفٌ على « أننى » فى بيتٍ سابق .

(٤) قال ابن جنى : رواه ابن الأعرابى : والأمسِ والأمسَ ، جرًّا ونَصْباً . فمَن نصبه فلأنه لمّا عرَّفه باللام الظاهرة ، وأزال عنه تضمّنه إيَّاها أعربه ، والفتحة فيه نصبةُ الظرف ، كقولك : أنا آتيك اليومَ وغداً . وأمّا من جَرّه فالكسرةُ فيه كسرةُ البناء التى فى قولك : كان هذا أمسِ ، واللام فيه زائدة ، كزيادتها فى الذى والتى » . راجع الموضعين المذكورين من الخصائص .

الجَرْمِيّ وأبو عثمان المازنيّ ، وبقولهم قال أبو إسحاق الزجّاج[1] : إنما بُنى « الآن » / وفيه الألف واللام ، وسبيلُهما أن يُمكِّنا ما دخلا عليه ؛ لأنه ضارعَ المبهَمَ المشارَ ٢/٢٦١ به ؛ لأن سبيلَ الألِف واللام أن يدخُلا لتعريف العَهْد ، فى نحو : خرج الرجلُ ودخلت المرأة ، يريدون رجلًا وامرأةً مُعيَّنيْن ، أو لتعريف الجِنس ، كقولهم : عَزَّ الدِّرهمُ والدِّينار[2] ، والمؤمنُ خيرٌ مِن الكافر ، والأسدُ أقوى من الإنسان ، أو يدخُلا علَى عَلَمٍ مستغْنٍ عن التعريف بهما ، نحو الحارِث والعباس ، فلمّا دخلا فى « الآن » لغير هذه المعانى ، وكانا بمعنى الإشارة إلى الوقت الحاضر ، وأدّى قولُك « الآن » معنى : هذا الوقتُ ، وجَب بِناؤه لمُضارعته لأسماء الإشارة .

وقال أبو العباس المبرّد ، وبقوله قال أبو بكر بن السراج : إنّما وجَب بناءُ « الآن » لأنه وقع مِن أول وَهْلة معرَّفاً بالألف واللام ، وسبيلُ مادخلَا عليه أن يكون منكورًا أوّلًا ثم يُعرَّف بهما ، فلما جاء على غير بابه بُنِيَ .

وقال أبو عليّ : حُذِفت لامُ التعريف منه ، وضُمِّن معناها ، ثم زِيد فيه لامٌ أُخرى .

وقال الفرّاء : هو منقولٌ مِن قولهم : آن لَكَ أن تفعلَ ، ثم أُدخل عليه الألفُ واللام ، وتُرِك على فتحه محكيًّا كما جاء : « أنْهَاكُم عَن قِيلَ وقالَ[3] » على الحكاية .

وأجْوَدُ الأقوال القولُ الأوّل ، وأبْعدُها قولُ أبى عليّ ، ويليه فى البُعْد قولُ الفرَّاء .

---

(١) معانى القرآن ١٥٣/١ ، وعِلّةُ بناء « الآن » من مواضع الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وقد عقد لها أبو البركات مسألة فى الإنصاف ص ٥٢٠ - ٥٢٤ .

(٢) راجع المجلس الثامن والأربعين ، وانظر أيضًا الحلبيات ص ٢٣٠ ، ٢٨٩ .

(٣) هو قوله ﷺ : « آمركم بثلاث وأنهاكم عن ثلاث : آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وتعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، وأنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » . موارد الظمآن ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ومجمع الزوائد (باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهى عن قتالهم . من كتاب الخلافة) ٢٢٠/٥ .

وقِيل : إن أصلَه : أَوانٌ ، فحُذِفت منه الألفُ فصار فى التقدير : أَوَن ، فقُلِبت الواوُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ماقبلَها ، فقيل : آن ، وإنما حكَموا بحَذْف الألف دونَ الواو ؛ لأن الألفَ زائدةٌ والواوَ أصليّة .

وأمَّا « متى » فاستفهموا بها ، وشرَطوا ، فاستحقَّت البناءَ لتضمُّنها معنى الحرف الاستفهاميّ أو الشَّرْطيّ .

وأَيَّانَ بمعنى « مَتى » فى الاستفهام ، ولم يَشْرُطوا بها ، وبَنَوْها والآنَ علَى الفتح إِتْباعاً للألف .

٢/٢٦٢ / وأمّا « قَطُّ » فإنَّهم ضمَّنوه معنى حرفين : معنى مُذْ وإلى ؛ لأنهم أرادوا بقولهم : مارأيتُه قَطُّ : مارأيتُه مُذْ أوّلِ عمرى إلَى الآن ، فَلِقُوَّته بتضمُّنه معنى حرفِ الابتداء فى الزّمان وحرفِ الانتهاء ، حَرَّكُوه بأقْوَى الحَركات[1] .

وأمّا « إذْ وإذا » فلبنائهما عِلَّتان ، إحداهُما : أنهما احتاجا إلى إضافةٍ تُوضِّح مَعنَييهما ، فأشبها بذلك بعضَ كلمة ، وبعضُ كلمةٍ لا يستحقُّ إعراباً .

والعِلّة الأُخري : أنهما افتقرا إلى إضافةٍ إلى جملة ، فأشبها بذلك حروفَ المعانى ؛ لأن حرفَ المعنى لايُفيد حتى ينضمَّ إلى جملة .

ولـ « إذا » عِلَّةٌ أُخْرى ، وذلك أنها ضُمِّنت معنى حرفِ الشَّرط .

وأمّا الظُّروفُ المكانيَّة ، فمنها « لَدُن » : وقد تقدَّم ذكرُها[2] .

ومنها « حيثُ » وهو من الظروف التى لزِمتْها الإضافةُ إلى جملة ، فأشبه بذلك « إذ » تقول : جلستُ حيثُ زيدٌ جالسٌ ، وحيث جلسَ زيدٌ ، كما تقول : خرجتُ إذْ زيدٌ جالسٌ ، ودخلتُ إذ جلسَ زيدٌ ، ويدلُّك على أنها للمكان قولُك : زيدٌ حيث

---

(١) وهو الضمّ .

(٢) فى المجلسين : الحادى والثلاثين ، والسابق .

عمرٌو جالسٌ ، أخبرْتَ بها عن شخصٍ ، وقد استعملوها للزّمان ، وهو قليلٌ ، كقوله[1] :

لِلْفتَى عَقْلٌ يعيشُ بِهِ حيثُ تَهْدِى ساقَه قَدَمُهْ

وفيها لُغات ، منهم مَن بناها على الفتح ؛ لمكان الياء ، وهو القِياس ، حَمْلًا على أينَ وكيفَ وليتَ وكَيْتَ وذَيْتَ .

ومنهم مَن بناها على الضّمّ ، وهى لغةُ التنزيل ؛ وذلك أنّ إضافتَها إلى الجملة لا اعتدادَ بها ؛ لأن حقَّ الظَّرف المكانيّ أنْ يُضافَ إلى المفرد ، فلما عُدِمت الإضافةُ التى يستحقُّها ظَرْفُ المكان ، صارت إضافتُها كَلَا إضافةٍ ، فأشبهت الغاياتِ التى استحَقَّتِ البناءَ على الضمّ ، لقَطْعِها عن الإضافة .

ومن قال : « حَيْثِ » فكسرها ، فلأنّ الكسرةَ أصلُ حركةِ[2] التقاءِ الساكنين ، ونظيرُها فى ذلك « جَيْرِ » .

وقد استعملُوها فى الأحوال الثلاثة بالواو ، فقالوا : حَوْثَ / وحَوْثُ وحَوْثِ . ٢/٢٦٣

وأمّا « أينَ » فقد استفهموا بها وشرَطُوا ، فاستحقَّت البِناءَ ؛ لتضمُّنها معنى الحرفين ، واستحقَّت البناءَ عَلى الفتح لمكان الياء .

وأمّا « هُنا » فيُشار به إلى مكانٍ قريب ، فإن ألحقْتَه الكافَ أشرتَ به إلى مابينَ القريبِ والبعيد ، فإن زِدتَ اللام مع الكاف ، دلَّ « هنا لك » على المكان المُتراخِى ، وقد استُعمِل للزمان فى قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ[3] ﴾ .

و « ثَمَّ » يُشار به إلى ما توسَّط بين القَريب والمُتراخِى .

و « إذا » بمعناه ، تقول : خرجتُ فإذا زيدٌ ، معناه فثَمَّ زيدٌ ، وإن شئت : فهُناك زيدٌ .

وخَصُّوا « ثَمَّ » بالبِناء على الفتح ؛ لثِقَل التضعيف ، فأعطَوْه أخَفَّ الحَرَكات ، كما فعلوا ذلك في إنَّ وأنَّ وكأنَّ وثُمَّ ورُبَّ ولَعَلَّ .

وقد استعملوا « إذا » هذه بمعنى الفاء فى جواب الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنِطُونَ ﴾[1] .

وقد قدَّمتُ ذِكرَ العلَّة التى استحقّ بها « قَبْلُ وبَعْدُ » البناءَ ، والعِلّة التى استحقّا بها الضمّةَ دونَ غيرِها .

ويدلُّ على استعمالهما للمكان إخبارُك بهما عن الأشخاص ، فى نحو قولك : الجبلُ قَبلَ الوادِى ، والوادِى بعدَ الجبل ، وتقول إذا استعملتَهما للزمان : جئتُ قَبْلَك وبعدَ زيدٍ ، أى جئت وقتًا قبلَ الوقتِ الذى جئتَ فيه ، وجئتُ وقتاً بعدَ الوقتِ الذى جاء فيه زيدٌ .

وممَّا شبَّهوه بهذا الضَّرب قولُهم : جئتُ مِن عَلُ ، يُريدون : مِن عَلَيْهِ ، وابدأ بهذا أوَّلُ ، أى أوّلَ الأشياءِ ، قال :

لَعَمْرُكَ ماأدْرِى وإنّى لَأَوْجَلُ   علَى أيِّنا تَعدُو المنيَّةُ أَوَّلُ[2]

ومِن الظُّروف المكانيّة المشبَّهة بقَبْلُ وبَعدُ : خَلْفٌ وقُدّامٌ ، يقولون : أتيتُ زيداً

---

(١) سورة الروم ٣٦ . و ﴿ يقنِطون ﴾ ضبطت بكسر النون فى الأصل وط ، وهى قراءة أبى عمرو والكسائى ، وكذا يعقوب وخلف ، ووافقهم اليزيدىّ والحسن والأعمش ، والباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧ ، عند الآية (٥٦) من سورة الحجر . والإتحاف ٢/١٧٧ ، ٣٥٧ .

(٢) فرغت منه فى المجلس الموفى الأربعين .

مِن خَلْفُ ، وعَمرًا مِن قُدّامُ ، يريدون : مِن خَلفِه ومِن قُدَّامِه ، أنشد أبو عُمر الزاهد :

أَلْبانُ إبْلِ تَعِلَّةَ بنِ مُسافِرٍ   مادام يَملِكُها عَلَيَّ حَرامُ[1]

/ لَعنَ الإلٰهُ تَعِلَّةَ بنَ مسُافِرٍ   لَعْناً يُشَنُّ عَليهِ مِن قُدَّامُ

٢/٢٦٤

أراد : مِن قُدّامِه .

إنَّ الذين يَسُوغُ فى أَحْلاقِهِمْ   زادٌ يُمَنُّ عَلَيهِمُ لَلِئامُ

وقد بسطتُ فيما مضَى من هذه الأمالى الكلامَ فى هذا الضَّرب[2] .

وممَّا استعملتْه العربُ تارةً بالبناء وتارةً بالإعراب ، مِن اسمٍ وَصْفِيّ أو اسمٍ زمانيّ : مِثْلٌ وغَيْرٌ وحِينٌ ويَومٌ ، وذلك إذا أُضيف منهما شيءٌ إلى فِعلٍ ماضٍ أو حرفٍ موصول ، أو « إذْ » فمتَى أضفْتَه إلى أحدِ هذه الثلاثة أعداه داؤُه ، فجاز بناؤُه علَى الفتح ، كقول النابغة :

علَى حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ علَى الصِّبَا   وقُلتُ أَلَمَّــا تَصْحُ والشَّيبُ وازِعُ[3]

يُروى : على حِينَ ، وعلى حينٍ ، وكقولِ آخر :

لم يَمنَعِ الشُّربَ مِنها غَيْرَ أنْ هَتَفتْ   حَمامةٌ فى غُصون ذاتِ أَوْقــالِ[4]

يُروى : « غَيْرَ أن هتفَت » ، بالفتح ، و « غيرُ أنْ هتفَت » بالرفع .

وتقول : خرجتُ منذُ حينَ أن جاء زيدٌ ، ومنذُ حينٍ ، ومنذُ حينَئِذ وحينِئِذ ،

---

(١) وهذا أيضاً فرغت منه فى المجلس المذكور .

(٢) فى المجلس المذكور .

(٣) فرغت منه فى المجلس السابع .

(٤) وهذا مثله .

ومُذْ يومَئِذ ويومِئِذ ، وساعتَئِذ وساعتِئِذ ، وقد قُرِىء ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾[1] و ﴿ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ ، ﴿ ومِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾[2] و ﴿ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ .

ولم يأت فى ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ . فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾[3] إلَّا الفتحُ ، وفيه قولان ، قيل : الفتحةُ فيه إعراب ، بتقدير : أعنى يومَئذ ، وقيل : هى بِناءٌ ، علَى أنه فى محلِّ رفع ، بدلٌ مِن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ و « ذلك » مبتدأٌ ، إشارةٌ إلى وقتٍ دلَّ عليه « إذَا » فالتقدير : فإذا نُقِر فى الناقور ، أى نُفِخَ فى الصُّور ، فذلك الوقتُ ، أو فذلك اليومُ يومٌ عَسِيرٌ .

واختَلف القُرَّاء فى رفع ﴿ مِثْلَ ﴾ ونصبِه ، مِن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَاأَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[4] فقرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكر ، وحمزةُ والكسائىُّ ﴿ مِثْلُ مَا ﴾ برفع اللام ، وقرأ الباقون : / ﴿ مِثْلَ مَا ﴾ بنصْب اللام[5] ، قال أبو على[6] : مَن رفَعَ ﴿ مِثْلًا ﴾ جعله وصفاً لحَقّ ، وجاز أن يكون « مِثْل » وإن كان مضافاً إلى معرفة وصفاً لنكرة ؛ لأن « مِثْلًا » لايختصُّ بالإضافة ، لكثرة الأشياء التى يقع التماثُل بها مِن المتماثِلَيْن ، فلمّا لم تُخَصِّصْه[7] الإضافةُ ولم تُزِل عنه الإبهامَ والشِّياعَ الذى كان فيه قبلَ الإضافة ، بَقِىَ على تنكيره ، فقالوا : مررْتُ برجلٍ مثلِك ، فكذلك[8] فى الآية ، لم يتعرَّف بالإضافة إلى

٢/٢٦٥

---

(١) سورة المعارج ١١ ، وانظر المجلس المذكور .

(٢) سورة هود ٦٦ .

(٣) سورة المدثر ٨ ، ٩ .

(٤) سورة الذاريات ٢٣ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٨٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٢/٣٢٣ . وانظر أيضاً : الكتاب ٣/١٤٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/٨٥ ، وللأخفش ص ١٣٦ – فى أثناء الآية ٨٨ من سورة البقرة – وللزجاج ٥/٥٤ ، والخصائص ٢/١٨٢ ، وشرح المفصل ٨/١٣٥ .

(٦) يبدو أن هذا النقل الطويل فى كتاب أبى علىّ « الحُجّة » ولا يزال مخطوطا . وقد ذكر شيئاً فى توجيه هذه الآية الكريمة ، فى البغداديات ص ٣٣٤ .

(٧) فى الأصل « تخصه » . وأثبتُّ مافى د. وكتبت فى ط « تخصه » ثم كتب تحتها « تخصصه » كما فى د .

(٨) فى الأصل : وكذلك .

﴿ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ وإن كان قوله : ﴿ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ بمنزلة نُطْقِكم .

و ﴿ ما ﴾ فى قوله : ﴿ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ زائدةٌ كزيادتها فى قوله : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾[1] وقوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[2] و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾[3] .

ومَن نَصَب فقال : ﴿ مِثْلَ مَاأَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ فيَحْتَمِل ثلاثةَ أوجُه ، أحدُها : أنه لمَّا أضاف ﴿ مِثْلَ ما ﴾ إلى مَبنيٍّ ، وهو قوله : ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ بناه كما بَنَى ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ فى قوله : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾ و ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾ .

وكما بَنَى النابغةُ الجعديُّ « الحِين » فى قوله :

على حِينَ عاتبتُ المشَيبَ علَى الصِّبا

وكما بَنَى الآخَرُ « غيرَ » فى قوله :

لم يَمنع الشُّرْبَ مِنها غَيْرَ أن هَتَفَتْ

فغيرَ فى موضع رفع بأنه فاعلُ يَمنَع .

وإنّما بُنِيت هذه الأسماءُ المبهمة ، نحو : مِثْل وحِين وغَير ويَوم ، إذا أُضِيفت إلى المبنيّ ، لأنها تَكتَسِى منه البناء ؛ لأنّ المضافَ يكتَسِى مِن المضاف إليه مافيه من التعريف والتنكير ، والجزاء والاستفهام ، تقول : هذا غلامُ زيدٍ ، فيتعرَّفُ الاسمُ بالإضافة إلى المعرفة ، وتقول : غُلامَ مَنْ تَضربُ ؟ فيكون استفهاماً ، وكما تقول : صاحبَ مَن تضربْ أضرِبْ ، فيكون جزاءً ، فمَن بَنى هذه المبهمةَ إذا أضافها إلى مبنيٍّ جَعل البناءَ أحدَ مايَكْتَسِيهِ من المضاف إليه ، ولا[4] يجوز على هذا : جاءنى

---

(١) سورة نوح ٢٥ ، وقد علَّقتُ على هذه القراءة فى المجلس الرابع والأربعين .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٣) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٤) فى الأصل : فلا .

صاحبَ خمسةَ عشرَ ، ولا غلامَ هذا ؛ لأنّ هذين من الأسماء غيرِ المبهمة ، والمبهمةُ فى إبهامها وبُعدِها من الاختصاص كالحروف التى تدلُّ على / أمورٍ مُبهَمة[1] ، فلما أُضيفت إلى المبنيّة جاز ذلك فيها ، والبناءُ على الفتح فى ﴿ مِثْلَ ﴾ قولُ سيبويه .

أراد أبو علىّ أنك إذا أضفْت صاحِباً إلى خمسةَ عشرَ ، وغُلاماً إلى هذا ، لم يَجُز فيهما ، لإضافتهما إلى هذين المبنيّين ، البناءُ ، كما جاز فى « مِثْل » لإضافتك إيّاه إلى ﴿ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ لأن هذين الاسمين لا إبهامَ فيهما يتقضى بناءَهما لإضافتهما إلى مبنىٍّ ، كما فى « مِثْلٍ » ونحوِهِ من الإبهام والشِّياع .

ثم قال أبو على : والقولُ الثانى : أن تجعلَ « ما » مع « مِثْل » بمنزلة شىءٍ واحد وتَبْنِيَه على الفتح ، وإن كانت « ما » زائدةً ، وهذا قولُ أبى عثمان المازنىّ ، وأنشد أبو عثمان فى ذلك :

وتَدَاعَى مَنْخِـراهُ بِدَمٍ مِثْلَ ما أَثْمَرَ حُمَّاضُ الجَبَلْ[2]

فذهب إلى أنَّ « ما » مع « مثل » جُعِلا بمنزلة شىءٍ واحد ، وقد يجوز أن لايُقَدَّر « مِثْلُ » مع « ما » كشىءٍ واحد ، ولكنْ يُجعل مضافاً إلى « ما » ويكون التقدير : مِثْلَ شىءٍ أَثْمَره حُمَّاضُ الجَبلِ ، فبِناءُ « مِثْل » على الفتح لإضافتها إلى « ما » وهى غير متمكّن ، ولايكون لأبى عثمان حينئذٍ فى البيت حُجَّةٌ على كون « مِثْل » مع « ما » بمنزلة شىءٍ واحد ، ويجوز أن لايكونَ له فيه حُجَّةٌ مِن وَجْهٍ آخر ، وهو أن يُجعَلَ « ما » مع الفعل بمنزلة المصدر ، فيكونَ مِثْلَ إثْمارِ الحُمَّاض ، فيكونَ كقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ ﴾[3] .

---

(١) دللتُ على موضعه فى الكتاب قريبا .

(٢) للنابغة الجعدىّ ، رضى الله عنه ، يصف فرساً . شعره ص ٨٧ ، والنبات للأصمعى ص ٢٤ ، والمعانى الكبير ص ٥٩٤ ، والأصول ٢٧٥/١ ، والبغداديات ص ٣٣٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢٨٨/٢ ، وشرح المفصل ١٣٥/٨ ، والمقرب ١٠٢/١ ، واللسان (حمض) .

(٣) سورة البقرة ١٠ . وقوله عز وجل ﴿ يُكَذِّبُون ﴾ ضُبط فى النُّسَخ الثلاث ، بضمّ الياء وفتح الكاف وتشديد الذال . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . وقرأ الثلاثة الباقون بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال . السبعة ص ١٤١ .

والقولُ الثالث : فى قوله : ﴿ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ أن يُنصبَ على الحال ، وهو قولُ أبى عُمر الجَرمِيّ ، وذو الحال الذِّكْرُ[1] المرفوعُ فى قوله : ﴿ لَحَقٌّ ﴾ والعاملُ فيه هو الحَقّ ، لأنه مِن المصادر التى يُوصَفُ بها .

قال : ويجوز أن تكونَ الحالُ من النكرة الذى هو ﴿ حَقّ ﴾ ، وإلى هذا ذهب أبو عُمر ، ولم يُعلَم عنه أنه جعله حالًا / من الذِّكْر الذى فى ﴿ حَقّ ﴾ وهذا ٢/٢٦٧ لاخِلافَ فى جوازه .

وقد حمل أبو الحسن قوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾[2] على الحال ، وذو الحال قوله : ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[3] وهو نكرة . انتهى كلامُ أبى على .

وأقول : إننا إذا نصبْنا ﴿ مِثْلَ مَا ﴾ على الحال مِن الذِّكْر الذي فى ﴿ حَقّ ﴾ فالعاملُ فيه حَقٌّ ، فهذا لا مانعَ منه ، وإن جعلناه حالًا مِن ﴿ حَقّ ﴾ فما العاملُ فيه ؟ فهذا ممَّا أرى القياسَ يدفَعُه .

* * *

(١) الذكر : يعنى به الضمير . وهو من مصطلحات أبى على . انظر مقدمتى لكتاب الشعر ص ٥٤ .

(٢) سورة الدخان ٤ ، ٥ .

(٣) الذى وجدته فى معانى القرآن للأخفش ص ٤٧٥ ، أن ﴿ أمرًا ﴾ حال من الضمير الواقع مفعولاً به فى قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه ﴾ . ونقل الناقلون عنه أنه حال من الفاعل ، حيث حَكَوا عنه : « المعنى إنا أنزلناه آمرين أمراً » . راجع معانى القرآن للزجاج ٤/٤٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٠٨ ، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٨٧ . أمّا هذا الذى نسبه أبو علىّ إلى الأخفش فقد نسبه المُعْرِبون إلى أبى عمر الجرمى .

فصـــل

فى دُخولِ حروفِ الخفْض بعضِها مكانَ بعض[1]

فمن ذلك دخولُ « فى » مكان « على » فى قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[2] أى على جُذوع النخل ، وقال سُوَيْد بن أبى كاهِل :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ ... فلا عَطَسَتْ شَيْبانُ إلّا بأَجْدَعا[3]

دعا على شَيْبان ، ومعنى « بأَجْدَع » أى بأنفٍ مقطوع .

ومِن ذلك ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾[4] أى عليه .

وقد استعملوا « فى » مكان « مع » كقول الشاعر[5] :

---

(١) عقد ابنُ قتيبة لذلك باباً فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ، سمّاه (باب دخول بعض الصفات مكان بعض) ، وكذلك صنع فى تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٧ ، وعرض لذلك أبو العباس المبرّد فى الكامل ص ١٠٠٠ ، وأفرد له أبو الفتح بن جنى باباً فى الخصائص ٣٠٦/٢ ، وأورد عليه كلاماً عالياً جدًّا ، وابن سيده فى المخصَّص ٦٦/١٤ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٤٧/٣ ، وضرائر الشعر ص ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، والخزانة ١٣٤/١٠ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) ونُسِب إلى امرأةٍ من العرب ، كما ذكر ابن جنى فى الخصائص ٣١٣/٢ ، ونُسب مع بيتين آخرين إلى قُراد بن حَنَش الصارِدِىّ ، فى الحماسة البصرية ٢٦٣/١ . و « قرادبن حنش » شاعر جاهلىّ ، ولايَغُرَّنك وضْعُ ابن سلام له فى الطبقة الثامنة من الإسلاميين ، فإنّ لذلك وجهاً ذكره شيخنا أبو فهر فى مقدمة تحقيقه للطبقات ص ٦٥ ، وترجمة « قراد » فيها ص ٧٠٩ ، ٧٣٣ .

وانظر الشاهد فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦٧ ، والكامل ص ١٠٠١ ، والمقتضب ٣١٩/٢ ، والصاحبى ص ٢٣٩ ، والتنبيه والإيضاح ٣٥/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٨ ، مع تحريف وقافية مغيَّرة « بأجذع » . والمغنى ص ١٦٨ ، وشرح أبياته ٦٢/٤ ، وغير ذلك مما تراه فى حواشى المحققين .

وقوله « بأجدعا » أراد بأنفٍ أجدع ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . كما ذكر ابن الشجرى .

(٤) سورة الطور ٣٨ ، وانظر تأويل المشكل ص ٣٥١ .

(٥) دَرّاج بن زُرْعة الضَّبابى ، وهذا البيت من أبيات فى النقائض ص ٩٣١ ، وفيها إقواء كثير ، وقد جاءت مقيَّدة القوافى – أى ساكنة – فى النقائض ، وجاءت بقافية مرفوعة ، فى الوحشيات ص ٣١ ، وانظر تعليقات شيخنا أبى فهر . =

إذا أُمُّ سِرْباحٍ غَدَتْ فى ظَعائنٍ جَوالِسَ نَجْداً فاضَتِ العينُ تَدْمَعُ[1]

أى مع ظَعائن ، يقال : جلَسَ فُلانٌ ، إذا أتى نَجْداً ، ويقال لنَجْدٍ : الجَلْسُ .

ويقال : فُلانٌ عاقلٌ فِي حِلْمٍ ، أى مَع حِلْمٍ ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم ﴾[2] أى مع أُمم .

وقد أُوقِعَتْ مكانَ « بَعْدَ » فى قوله : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾[3] أى بَعْدَ عامين ، ومكانَ « إلى » فى قوله : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾[4] أى إلى أفواههم ، وقال عَلْقمة بن عَبَدة[5] :

طَحابِكَ قَلْبٌ فِي الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبُ

أى إلى الحِسان . وطَحابِكَ : ذَهَب بك .

وأوقعوها مكانَ الباء ، قال زيدُ الخيل[6] :

ويَرْكَبُ يومَ الرَّوعِ فيها فَوارِسٌ بَصيرُون فى طَعْنِ الأباهِرِ والكُلَى[7] ٢/٢٦٨

= وانظر : الإبل للأصمعى ص ١٠١ (ضمن الكنز اللغوى) والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٦٩٨ ، و المقتضب ١٧٨/٢ ، والتنبيه والإيضاح ٢٤٦/١ ، والأزهية ص ٢٧٩ ، واللسان (سرح) ، ونسبه لبعض أمراء مكة ، ثم قال : وقيل : هو لدرَّاج بن زُرْعة . و « سرباح » روى بالباء الموحدة ، وبالياء التحتيّة .

(١) قال صاحب الأزهية : « جوالس : فى موضع خفض ؛ لأنها نعت لظعائن ، وإنما نصبها لأنها لاتنصرف ، وصرف ظعائن لضرورة الشعر ، ونصب نجداً على نيّة التنوين فى جوالس ، كأنه قال : جوالسٍ » .

(٢) سورة الأحقاف ١٨ .

(٣) سورة لقمان ١٤ .

(٤) سورة إبراهيم ٩ .

(٥) مطلع قصيدته المفضّليّة الشهيرة . ديوانه ص ٣٣ ، وتخريجه فى ١٣٩ .

(٦) شعره ص ١٤٩ ، وتخريجه ص ٢١٥ (ضمن شعراء إسلاميون) . والأزهية ص ٢٨١ ، وشرح أبيات المغنى ٧١/٤ ، ومعجم شواهد العربية ص ٢٦٤ .

(٧) يُروى :

يرُدُّون طَعْناً فى الأباهر والكُلَى

وعليها يفوت الاستشهاد .

أى بصيرون بطَعْن الأباهر . والأباهِر : جمع الأَبْهَر ، وهو عِرْقٌ مُسْتبطِنُ الصُّلْب ، متَّصلٌ بالقلب ، وقال آخَر :

وخَضْخَضْنَ فِينا[1] البحرَ حتّى قَطَعْنَه ... علَى كلِّ حالٍ مِن غِمارٍ ومِن وَحْلِ[2]

أراد : خَضْخَضْنَ بنا البَحْرَ .

« إلى » قد استعملوا « إلى » مكان « مع » كقوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ ﴾[3] أى معَ الله ، ومثله : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾[4] أى مع شياطينهم .

واستعملوها مكان « فى » كقول النابغة[5] :

فلا تَتْرُكَنِّى بالوَعِيدِ كأنَّنى ... إلى الناسِ مَطْلِىٌّ بِهِ القارُ أَجْرَبُ

أى فى الناس ، وقال طَرَفَة[6] :

وإنْ يَلْتَقِ الحَىُّ الجميعُ تُلاقِنِى ... إلى ذِرْوَةِ البيتِ الكَرِيمِ المُصَمَّدِ

أى فى ذِروة البيت الذى يُصْمَدُ إليه ، أى يُقْصَد .

وتُوقَعُ مكانَ[7] « مع » كقولهم : جلستُ إلى القوم : أى معهم .

---

(١) فى الأصل وحده : فيها .

(٢) من غير نسبة فى أدب الكاتب ص ٥١٠ - وانظر تخريجه و حواشيه - والمخصص ٦٦/١٤ ، والأزهية ص ٢٨٢ .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الصف ، وانظر كلاماً نفيساً لابن جنى هنا فى الخصائص ٢٦٣/٣ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٩١/١ .

(٤) سورة البقرة ١٤ .

(٥) ديوانه ص ٧٣ ، وانظر لاستعمال « إلى » مكان « فى » دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٩٠/١ .

(٦) من معلّقته . ديوانه ص ٢٩ ، وتخريجه فى ٢١٠ . والمُصمَّد : الذى يصمد إليه الناسُ لعزّه ، ويلجؤون إليه لشرفه ، فى حوائجهم . والصَّمْدُ : القَصْد .

(٧) هذا تكريرٌ لما سبق .

وتكون مكانَ الباء ، قال كُثَيِّر[1] :

ولَقدْ لَهوْتُ إلى الكواعِبِ كالدُّمَى بِيضِ الوُجوهِ حَديثُهُنَّ رَخِيمُ

أراد : لَهوْتُ بكواعِبَ .

« على » استعملوها مكان « فى » يقولون : أتيته علَى عَهدِ فلان ، أى فى عهده ، ومنه ﴿ وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾[2] أى فى مُلك سليمان ، وقال الأعشى :

وصَلِّ علَى حِينِ العَشِيَّاتِ والضُّحَى ولاتَعْبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فَاعْبُـدا[3]

وتكون مكانَ « مِنْ » كقوله : ﴿ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[4] أى مِن / الناس . ٢/٢٦٩

وتكون مكان « عَنْ » كقوله :

أَرْمِى عليهَا وهْىَ فَرْعٌ أَجْمَعُ[5]

---

(١) لم أجده فى ديوانه المطبوع ، مع وجود قصيدة من بحر البيت وقافيته ، فى ديوانه ص ٢٠٥ ، وهو فى الأزهية ص ٢٨٤ ، وابن الشجرى ينتزع منه .

(٢) سورة البقرة ١٠٢ ، وانظر الأزهية ص ٢٨٥ .

(٣) فرغت منه فى المجلس الخامس والأربعين .

(٤) الآية الثانية من سورة المطففين . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٩ ، ٥٧٣ ، ويُصحَّح مافى هذا الموضع « مع الناس » ليصح : من الناس .

(٥) نسبه العينىّ وحده لحُمَيْد الأرقط . المقاصد النحوية ٥٠٤/٤ ، وهو من غير نسبة فى الكتاب ٢٢٦/٤ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٧ ، والمذكر والمؤنث ص ٣٠٢ ، والبلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٧٠ ، والبغداديات ص ٤٥٠ ، والأزهية ص ٢٨٧ ، والخصائص ٣٠٧/٢ ، والمخصص ٣٨/٦ ، ٦٥/١٤ - وهو مكان الشاهد - ٨٠/١٦ ، وأمالى المرتضى ٣٥١/١ ، وشرح الجمل ٢٦٨/١ ، والخزانة ٢١٤/١ ، استطراداً ، وانظر حواشى المحققين .

أى أرمى عنها ، وقال القُحَيْف العُقَيْلىّ[(١)] :

إذا رَضِيتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ... لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبنى رِضاها

وتكون مكان الباء ، قال أبو ذُؤيب[(٢)] :

وكأنَّهُـنّ رِبابَـةٌ وكأنَّـهُ ... يَسَرٌ يُفِيضُ علَى القِداحِ ويَصْدَعُ

أى يُفِيضُ بالقِداح ، أى يَضْرِبُ بها .

والرِّبابة : خِرْقةٌ تُجمَعُ فيها قِداحُ المَيْسِر ، إلا أنه أراد بالرِّبابة فى هذا البيت القِداحَ أنفُسَها ؛ لأنه يصفُ أُتُناً[(٣)] وحِمارًا ، فشبَّه الأُتُنَ بالقِداح ؛ لاجتماعهنَّ ، وشبَّه الحِمارَ باليَسَر صاحبِ المَيْسِر ، وجَمعُه أَيْسارٌ .

ويَصْدَعُ : يُفَرِّقُ .

ويقولون : اركَبْ على اسمِ الله ، أى باسمِ الله .

« عَنْ » تكون مكان « مِنْ » كقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[(٤)] أى مِن عِبادِه .

---

(١) القُحَيْف بن خُمَيْر بن سُلَيم . شاعر إسلامى ، وضعه ابن سلّام فى الطبقة العاشرة ، وهو آخر من ترجم لهم فى الطبقات .

والبيت الشاهد فى نوادر أبى زيد ص ٤٨١ ، والمقتضب ٣٢٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٧ ، والخصائص ٣١١/٢ ، ٣٨٩ ، والمحتسب ٥٢/١ ، ٣٤٨ ، والإنصاف ص ٦٣٠ ، والأزهية ص ٢٨٧ ، وشرح المفصل ١٢٠/١ ، والمغنى ص ١٤٣ ، ٦٧٧ ، وشرح أبياته ٢٣١/٣ ، والخزانة ١٣٢/١٠ ، وغير ذلك كثير مما تراه فى ضرائر الشعر ص ٢٣٣ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ١٨ ، وتخريجه فى ١٣٥٩ ، والأزهية ص ٢٨٨ ، وابن الشجرى ينقل عنه .

(٣) الأتان : الأنثى من الحمير . وجمع القلّة : آتُن ، وجمع الكثرة : أُتُن ، بضمتين ، وقد ضبطتُه على جمع القلة ، كما جاء فى الأصل ، ط .

(٤) سورة الشورى ٢٥ ، وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧ ، والأزهية ص ٢٨٩ .

وتكون مكان الباء ، كقوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾[(١)] أى بالهوَى . وتكون مكان « عَلَى » كقوله : ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾[(٢)] أى على نفسه ، وقال ذو الإصْبَع :

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لاأَفْضَلْتَ فى حَسَبٍ ... عَنِّى ولا أنتَ دَيَّانِى فتَخْزُونِى[(٣)]

أى لم تُفْضِلْ فى حسَبٍ عَلَيَّ ، ولاأنت دَيَّانى : أى مالكُ أمرِى . وتَخْزُونى : أى تسُوسُنى وتَقْهَرُنى .

وقوله : « لاهِ » أراد : لِلهِ ، فحذَفَ لامَ الجر ولامَ التعريف ، قال الخليل : وكانت العربُ [فى الجَهْلاء][(٤)] تقول : لاهِ أنت ، فى معنى : لِلهِ أنت ، وكُرِه ذلك فى الإسلام ، وأنشد :

لاهِ درُّ الشَّبابِ والشَّعَرِ الأسْـ ... ـوَدِ والرَّاتِكـاتِ تَحْتَ الرِّحـالِ[(٥)]

الرَّتَكانُ : ضَرْبٌ من السَّير فيه اهتزازٌ ، قال الخليل : ولايكادُ يُقال إلَّا للإبل[(٦)] .

وتكون « عَنْ » مكان « بَعْدَ » قال العَجَّاج[(٧)] :

---

(١) سورة النجم ٣ ، وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩ ، والموضع السابق من الأزهية .

(٢) سورة محمد ﷺ ٣٨ .

(٣) فرغت منه فى المجلس السابع والأربعين .

(٤) سقط من الأصل ، والمراد : « الجاهليّة » ، وقد صرَّح بها صاحبُ الأزهية ص ٢٩٠ ، وابن الشجرى يغُبُّ منه غبًّا ، وقد نبَّهتُ على ذلك كثيرًا .

(٥) لعَبيد بن الأبرص . ديوانه ص ١٠٨ ، والرواية فيه : « دَرْدَرُ الشباب » وعليها يفوت الاستشهاد ، وكذلك جاء فى مجالس ثعلب ص ٣٦٦ ، ومختارات ابن الشجرىّ ص ٣٨٦ ، ولم تأت رواية ابن الشجرىّ إلَّا عند الهروىّ صاحب الأزهية – الموضع السابق – وقد أخبرتُك أن ابن الشجرى ينقل عنه ، وإن لم يُصرِّح .

(٦) العين ٣٣٧/٥ ، والذى فيه : « يُقال للإبل » .

(٧) ديوانه ص ١٥٧ ، وأدب الكاتب ص ٥١٣ ، والمخصص ٦٧/١٤ ، والأزهية ص ٢٩١ ، والمغنى ص ١٤٨ ، وشرح أبياته ٢٩٣/٣ – ٢٩٧ ، وحكى البغدادىُّ عن الصاغانىّ ، قال : « المنهل : =

وَمَنْهَلٍ وردْتُه عَن مَنْهَلِ

٢/٢٧٠ / أراد بعدَ مَنْهلٍ ، ومثلُه فى التنزيل : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾[1] أى حالًا بعدَ حال ، ومنه قولهم : « سادُوكَ كابِراً عن كابِرٍ »[2] ، أى كبيراً بعدَ كَبِير ، وقد أظهر الشاعرُ[3] « بَعْد » فى قوله :

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِن قُدُورٍ تُوُورِثَتْ   لآلِ الجُلاحِ كابِراً بَعْدَ كابِرِ

وقال الحارثُ بن عُبَاد :

قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعامةِ مِنِّى   لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عَن حِيالِ[4]

أى بعدَ حِيالٍ ، أراد : هاجَتْ بعدَ سكونِها ، فاستعار لها اللِّقاح والحِيالَ .

يُروى مَرْبَط ومَرْبِط ، بفتح الباء وكسرها ، فمَن فَتح أراد المصدر ، ومَن كسر أراد موضع الرَّبْط ، والمِرْبَط ، بكسر الميم وفتح الباء : الحَبْلُ .

= المَوْرِد ، وهو عين ماء تَرِدُها الإبلُ فى المراعى ، وتُسمَّى المنازل التى فى المفاوز على طريق السفار : مناهل ؛ لأن فيها ماء ، وما كان على غير الطريق لا يُسمَّى منهلا ، ولكن يقال : ماء بنى فلان » .

(١) سورة الانشقاق ١٩ .

(٢) يأتى هذا فى قوافى الشعر كثيراً ، من مثل قول كعب بن زهير رضى الله عنه :

وَرِثَ السِّيادةَ كابراً عن كابِرِ

وقول الأعشى :

وكابراً سادُوك عن كابِرِ

انظر الخزانة ١١٨/١٠ – ١٢٤ ، وشرح الحماسة ص ١٧٠٢ ، وسيأتيك إعراب « كابراً » فى المجلس التالى .

(٣) النابغة . ديوانه ص ١٧٣ ، وشرح الحماسة ، والخزانة ، الموضع السابق ، وسيعيده ابن الشجرى فى المجلس التالى .

(٤) بيتٌ سيَّار . تخريجه مستقصىً فى الأصمعيات ص ٧١ ، والحماسة البصرية ٥٩/١ ، وانظر أسماء خيل العرب للغندجانى ص ٢٤٣ ، والمخصص ٦٧/١٤ ، والأزهية ص ٢٩١ . و « عُباد » بضم العين وتخفيف الباء ، بوزن غراب ، على ماحقَّقه العلَّامة الميمنى فى حواشى السِّمط ص ٧٥٧ . والحِيال : ألَّا تحملَ الناقة .

« مِن » تقع مكان « على » قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾[1] أى على القوم .

وتكون مكان الباء ، كقوله : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[2] أى بأمر الله ، ومثله ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾[3] أى بأمره ، ومثله : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾[4] أى بكلّ أمر .

« الباء » قد استُعمِلت الباءُ مكان « مِنْ » فى قوله : ﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾[5] أى يَشرَبُ مِنها ، وقال عنترة[6] :

شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحَتْ ... زَوْراءَ تَنْفِرُ عَن حِياضِ الدَّيْلَمِ

وقال أبو ذُؤَيْب[7] :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمّ ترفَّعَتْ ... متَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنّ نَئِيجُ

---

(١) الأنبياء ٧٧ ، وانظر تأويل المشكل ص ٥٧٧ ، والأزهية ص ٢٩٣ ، هنا وفى الآيات التالية .

(٢) سورة الرعد ١١ ، وانظر تأويل المشكل ص ٥٧٤ ، هنا والآيتين التاليتين .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة القدر ٤ .

(٥) سورة الإنسان ٦ .

(٦) ديوانه ص ٢٠١ ، وتخريجه ص ٣٤٣ ، وانظر أدب الكاتب ص ٥١٥ ، والمخصص ٦٧/١٤ ، والصاحبى ص ١٣٣ ، والمحتسب ٨٩/٢ ، والغريبين ٢٣٧/١ ، والأزهية ص ٢٩٤ ، وشرح المفصل ١١٥/٢ .

والدُّحْرُضان : ماءان ، يقال لأحدهما : دُحْرُض ، وللآخر : وسيع ، فغُلِّب أحدُ الاسمين . وزوراء : مائلة . والديلم : الأعداء ، وقيل إن حياض الديلم من مياه بنى سعد .

(٧) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٩ - وتخريجه فى ص ١٣٧٨ ، والأزهية ص ٢١٠ ، ٢٩٤ ، وشرح أبيات المغنى ٣٠٩/٢ . وقد نفى ابن جنى أن تكون الباء هنا بمعنى « مِن » ، قال : « فالباء فيه زائدة ، إنما معناه : شرِبْنَ ماءَ البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسُّف » . سرّ الصناعة ص ١٣٥ ، وانظر المحتسب ١١٤/٢ . وذهب الفراء إلى أن « يشرب » هنا معناها « يروى » . معانى القرآن ٢١٥/٣ . هذا وقد جاء فى شعر الراعى مايشبه بيت أبى ذؤيب فيما جاء شاهداً عليه ، وهو قوله :

شربنا ببحرٍ من أميّة دونه ... دمشقُ وأنهارٌ لهنّ عجيجُ

ديوانه ص ٢٦ .

مَتَىٍ لُجَجٍ : أى وسْطَ لُجَجٍ ، حكى الكسائىُّ عن العرَب : « أخرجه مِن مَتَى كُمِّهِ » [1] ، أى مِن وسَطِ كُمِّه ، وهى لُغة هُذَيل .

والنَّئِيجُ : الصَّوتُ ، يصِفُ سُحُبًا .

وتقع الباءُ موقِعَ « عن » كقوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [2] أى عن عذابٍ ، ومثلُه : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ [3] أى عنه ، وقال عنترةُ :

٢/٢٧١ / هَلَّا سألْتِ الخيلَ يابْنَةَ مالِكٍ إن كنتِ جاهِلةً بما لم تَعْلَمِى (٤)

أى سألتِ الخيلَ عمَّا لم تعلَمى ، وقال النابغة (٥) :

كأنَّ رَحْلِى وقدْ زالَ النهارُ بِنَا بِذِى الجَلِيلِ علَى مُسْتأْنِسٍ وَحِدِ

أراد زال النهارُ عنَّا (٦) .

---

(١) راجع الموضع السابق من شرح أشعار الهذليين ، والأزهية ص ٢٠٩ ، وشرح الكافية الشافية ص ٧٨٤ ، والمساعد ٢/٢٩٥ ، وأوضح المسالك ٣/٦ . واللسان (متى) ٢٠/٣٦٤ .

(٢) أول سورة المعارج . وانظر الأزهية ص ٢٩٥ ، والصاحبى ص ١٣٣ .

(٣) سورة الفرقان ٥٩ ، وتأويل المشكل ص ٥٦٨ ، ومعانى القرآن للزجاج ٤/٧٣ ، والمخصص ١٤/٦٥ ، والبحر ٦/٥٠٨ ، ثم انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/١٧ .

(٤) تقدم فى المجلس الخامس والثلاثين . وانظر الأزهية ص ٢٩٥ .

(٥) ديوانه ص ٦ ، والأزهية ص ٢٩٦ ، ومعجم مااستعجم ص ٧٥٢ (السَّليل) وانظر معجم الشواهد ص ١١٧ .

وزال النهار : انتصف . والرحل : الناقة . وذو الجليل : موضع ينبُتُ فيه هذا النبت . والمستأْنِس : هو الذى يخاف الناس ، وقيل : هو الذى يرفع رأسه هل يرى شبَحاً أو شخصاً . والاستئناس فى كلام العرب : النظر ، يقال : اذهَبْ فاستأْنِسْ هل ترى أحداً ، فيكون معناه : انظُرْ مَن ترى فى الدار .

وقوله : « وحد » يقال بفتح الحاء وكسرها ، ويعنى متوحِّداً منفرداً . قال فى التهذيب ١٣/٨٧ : « أراد على ثور وحشىّ أحَسَّ بما رابه فهو يستأنس ، أى يتلفَّت ويتبصَّر ، هل يرى أحداً . أراد أنه مذعورٌ فهو أجَدُّ لعَدْوه وفراره وسُرعته » . فيكون قد شبَّه ناقته بهذا الثور الوحشىّ .

(٦) فى شرح ابن السكيت لشعر النابغة : « علينا » ، وكذلك فى الخزانة ٣/١٨٧ ، قال : « الباء بمعنى على » . وأخذه البغدادى من المعانى الكبير لابن قتيبة ص ٧٣٢ ، وكذلك رأيتُه عند أبى جعفر النحاس فى شرحه على القصائد التسع ص ٧٤٢ ، حكاية عن ابن السِّكِّيت .

وقد كثُر استعمالُها مكانَ « فى » كقوله :

إن الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها أَخَوَاىَ إذْ قُتِلَا بيَوْمٍ واحِدِ[(١)]

أراد : فى يومٍ واحد ، ومنه : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾[(٢)] أى فيه ، أى فى يومِ القيامة ، ومثلُه : ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾[(٣)] .

واستُعمِلت فى موضع « علَى » كقول الشاعر[(٤)] :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ برأسِهِ لَقد ذَلَّ مَن بالَتْ عَليه الثَّعالِبُ

أى على رأسِه .

« اللام » قد جاءت[(٥)] فى مكان « إلى » فى مواضعَ من التنزيل ، منها قولُه : ﴿ بأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[(٦)] ومنها : ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا ﴾[(٧)] ومنها :

---

(١) لم أره إلاَّ فى الأزهية ص ٢٩٧ ، أمَّا صدره فمعروفٌ فى شعر الفرزدق :

إن الرزيَّةَ لارزيَّةَ مثلُها فقدانُ مثل محمد ومحمدِ

ديوانه ص ١٩٠ ، والتعازى والمراثى ص ٢٠٣ .

وجاء فى ط : « الرزيئة لا رزيئة » بتحقيق الهمز .

(٢) المزمل ١٨ .

(٣) سورة آل عمران ٩٦ .

(٤) اختلف فى اسمه ، فقيل : راشد بن عبد ربه ، وقيل : أبو ذرّ الغِفارى ، وقيل : العباس بن مرداس . وراشد بن عبد ربه هذا هو الذى غيرّ النبىّ ﷺ اسمه وكان : غاوى بن عبد العزى . انظر أدب الكاتب ص ١٠٣ ، ٢٩٠ ، وشرحه : الاقتضاب ص ٣٢١ ، والحيوان ٣٠٤/٦ ، والتنبيه والإيضاح ٤٦/١ ، والجنى الدانى ص ٤٣ ، والمغنى ص ١٠٥ ، وشرح أبياته ٣٠٤/٢ ، والإصابة ٤٣٥/٢ ، واللسان (ثعلب) . و « الثعلبان » يروى على التثنية ، فتكون الثاء مفتوحة ، ويروى على الإفراد فتكون مضمومة . قال ابن قتيبة : « وثعلب » يكون للذكر والأنثى ، حتى تقول : « ثُعلبان » فيكون للذكر خاصّة » . راجع حواشى الحيوان ، والنهاية ٢٤٨/٣ ، ترجمة (عصل) .

(٥) فى ط ، د : « اللام قد جاءت اللام ... »

(٦) الآية الخامسة من سورة الزلزلة ، وقد كرَّرها ابن الشجرى كثيرا ، ويظهر ذلك فى الفهارس إن شاء الله .

(٧) سورة الأعراف ٤٣ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْأَيمَانِ ﴾[(١)] أي إلى الإيمان ، وجاءتا مُتَوالِيتَيْن فى قوله : ﴿ قُلِ اللهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ ﴾[(٢)] .

واستعملوها مكان « علَى » فى قولهم : سقَطَ لِوجهه ، أى علَى وجهِه ، ومثله .

فخرَّ صَرِيعاً لليَدْينِ وللفَمِ[(٣)]

ومثلُه فى التنزيل ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾[(٤)] أى على الجبين .

و ﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[(٥)] .

واستعملُوها فى مكان « بَعْد » قال مُتَمِّم بن نُوَيْرة[(٦)] .

فلمَّا تفرَّقْنا كأنِّى ومالِكاً ... لِطُولِ اجتماعٍ لَم نَبِتْ ليلةً مَعَا

أى بعدَ طُولِ اجتماعٍ ، ومثلُه فى التنزيل ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾[(٧)]

---

(١) سورة آل عمران ١٩٣ .

(٢) سورة يونس ٣٥ .

(٣) هذا المصراع يأتى فى شعر لجابر بن حُنَىّ التغلبىّ ، وقبله :

تناوله بالرُّمح ثم اتَّنَى له

واتَّنى : أصلها : انثنى ، فأدغم النون فى الثاء ثم أبدلها تاء . شرح المفضليات ص ٤٤١ ، ومتن المفضليات ص ٢١٢ ، وانظر تعليق المحققيْن على هذا الإدغام .

ويأتى المصراع أيضا فى شعر المكعبر الأسدى ، وهو قوله :

تناولتُ بالرمح الطويل ثيابه

ونُسِب إلى غيره . راجع تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩ ، وأدب الكاتب ص ٥١١ ، وشرحه للجواليقى ص ٣٥٩ ، والاقتضاب ص ٤٣٩ ، والأزهية ص ٢٩٩ ، ونسبه للأشعث الكندى ، والجنى الدانى ص ١٠١ ، والمغنى ص ٢١٢ ، وشرح أبياته ٢٨٦/٤ .

(٤) سورة الصافات ١٠٣ .

(٥) سورة الإسراء ١٠٧ .

(٦) ديوانه ص ١١٢ ، المنشور باسم (مالك ومتمم ابنا نُويرة) ، وتخريجه فى ص ١٢٢ ، والأزهية ص ٢٩٩ ، والمغنى ص ٢١٣ ، وشرح أبياته ٢٩١/٤ ، ومجمع الأمثال ١٣٩/٢ .

وقد ذهب صاحب الأزهية إلى أن اللام فى بيت متمم بمعنى « مع » وأشار إلى ذلك ابن هشام .

(٧) سورة الإسراء ٧٨ .

أى بعدَ زوالِ الشَّمس ، ومثلُه قولُه عليه السلامُ : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه »[1] أى بعدَ رؤيتِه .

واستُعمِلت في مكان « مِن أجْل » كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ ﴾[2] / أى من أجْلِ وجْهِ الله ، عن الكسائىّ[3] ، ومثلُه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[4] واستُعمِلت مكان « في » فى قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ ﴾[5] أى فى يوم القيامة . ٢/٢٧٢

* * *

[آخر الجزء الثانى من أمالى ابن الشجرىّ ، رحمه الله ، بتجزئة محقّقه ، غفر الله له ، ويليه الجزء الثالث ، وأوله : المجلس الحادى والسَّبعون] .

---

(١) صحيح البخارى (باب قول النبىّ ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا . من كتاب الصيام) ٣/٣٥ ، وصحيح مسلم (باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال . من كتاب الصيام) ص ٧٦٢ . وسنن النسائى (باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان . من كتاب الصيام) ٤/١٣٣ ، وسنن الدارمى (الحديث الثانى من كتاب الصوم) ٢/٢ ، ومسند أحمد ١/٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢/٤٢٢ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤/٣٢١ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) ذهب ابن فارس إلى أن اللام هنا سببٌ لشىءٍ وعِلّةٌ له ، وهو ماحكاه ابن الشجرى عن الكسائى . الصاحبى ص ١٤٨ ، وذكر مثله الإربلى ، فى جواهر الأدب ص ٧٢ ، وانظر مراجعه . وفسَّره ابن قتيبة على زيادة « الوجه » ، قال : « أى لله » . تأويل المشكل ص ٢٥٤ ، ٤٨٠ .

(٤) سورة طه ١٤ ، ويرى ابن فارس أن اللام هنا بمعنى « عند » الصاحبى ص ١٤٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٧ ، وانظر الأزهية ص ٢٩٩ . وقال أبو حيان : « ذهب الكوفيون إلى أن اللام تكون بمعنى « فى » ، ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين ، وابن مالك من أصحابنا المتأخرين ، وجعل من ذلك قوله : ﴿ القسط ليوم القيامة ﴾ أى فى يوم » . البحر المحيط ٦/٣١٦ ، وانظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٠٥ . وقيل إن اللام هنا بمعنى « عند » . الكشاف ٢/٥٧٤ ، والمغنى ص ٢١٣ .

